

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَنِي عَبْدِ الْحَكِيمِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجَرَ

الْجُزْءُ الْتَّاسِعُ

هَجَرَ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ : ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَيَوَانَاتِ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ قِصَّةُ الْبَعِيرِ الْنَادِ^(١) وَشُجُودِهِ لَهُ وَشُكْوَاهُ إِلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ

قال الإمام أحمد^(٢): «^(٣) حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ^(٤)، ثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتِ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٥) لَهُمْ جَمَلٌ يَسْتَنْوْنَ عَلَيْهِ^(٦)، وَأَنَّهُ اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِمْ فَمَنْعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَأَنَّ الْأَنْصَارَ^(٧) جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْتَنِى عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ اسْتَضَعَبَ عَلَيْنَا، وَمَنْعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قَوْمُوا». فَقَامُوا فَدَخَلَ الْحَائِطُ وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَةٍ، فَمَشَى النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلْبِ، وَإِنَّا نَخَافُ

(١) النَادِ: الشَّارِدُ.

(٢) المسند ١٥٨/٣، ١٥٩.

(٣ - ٣) سقط من المسند. وانظر أطراف المسند ٣٥٣/١، وتهذيب الكمال ٤٧١/٦.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) يستنون عليه: يستقون عليه. انظر النهاية ٤١٥/٢.

عليك صَولته . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس عليّ منه بأسٌ » . فلما نظرَ الجملُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ أَقبلَ نحوه حتى خرَّ ساجدًا بينَ يديه ، فأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ بناصيته أَذلَّ ما كانت قُطُ ، حتى أَدخله في العملِ ، فقال له أصحابه : يا رسولَ اللهِ ، هذه بهيمةٌ لا تَعْقِلُ تشجُدُ لك ^(١) ! فنحن أحقُّ أن نَسجُدَ لك . فقال : « لا يضلُّ لبشرٍ أن يشجُدَ لبشرٍ ، ولو صلح ^(٢) لبشرٍ أن يشجُدَ لبشرٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجها ؛ مِن عَظَمَ حقُّه عليها ، والذي نفسى بيده لو كان مِن قدميه إلى مَفرقِ رأسه قَرْحَةٌ تَنبَجِسُ ^(٣) بالقَيْحِ والصَّدِيدِ ، ثم استَقْبَلْتُهُ فَلَحَسْتُهُ ما أَذَتْ حقُّه » . وهذا إسنَادٌ جيّدٌ ، وقد رَوَى النسائيُّ بعضَه مِن حديثِ خَلَفِ بْنِ خَلِيفَةَ ^(٤) به .

روايةُ جابرٍ في ذلك : قال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : حدثنا مُصْعَبُ بْنُ سَلَامٍ ^(٦) ، ثنا الأجلحُ ، عن الذَّيَالِ بْنِ حَزْمَلَةَ ، عن جابرِ بْنِ عبدِ اللهِ قال : أَقبلنا مع رسولِ اللهِ ﷺ مِن سَفَرٍ ، حتى إذا دَفَعْنَا إلى حائطٍ مِن حِيطَانِ بَنِي النَّجَّارِ ، إذا فيه جملٌ لا يَدْخُلُ الحائطُ أَحَدٌ إِلَّا شَدَّ عليه . قال : فذَكَرُوا ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ ، فجاء حتى أَتى الحائطَ ، فدَعَا البعيرَ ، فجاءَ واضعًا مِشْفَرَه إلى ^(٧) الأرضِ ، حتى بَرَكَ بينَ يديه ﷺ . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « هاتوا خِطَامًا » . فخطَّمه ودَفَعَه

(١) بعده في المسند : « ونحن نعقل » .

(٢) في الأصل : « صح » .

(٣) في م : « تنفجر » .

(٤) النسائي في الكبرى (٩١٤٧) .

(٥) المسند ٣/ ٣١٠ . إسناده حسن (سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٧١٨) .

(٦) بعده في م ، والمسند : « سمعته من أبي مرتين » . والقائل هو عبد الله بن الإمام أحمد ، رحمهما الله .

(٧) في الأصل ، ١١١ ، ص : « في » . والمشفر للبعير : كالشُفَّة للإنسان . النهاية ٥/ ٣٣٤ .

إلى صاحبه . قال : ثم التفت إلى الناس فقال : [٣ / ٥١٠ د] « إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أنى رسول الله ، إلا عاصى الجن والإنس » . تفرد به الإمام أحمد ، وسيأتي عن جابر من وجه آخر بسياق آخر ، إن شاء الله وبه الثقة .

رواية ابن عباس في ذلك : قال الحافظ أبو القاسم الطبراني^(١) : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهران^(٢) أبو خالد الحباز^(٣) ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأجلح ، عن الذئال بن حزملة ، عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، إن لنا بعييرا قد نذ في حائط . فجاء إليه رسول الله ﷺ فقال : « تعال » . فجاء مطاططا رأسه حتى خطمه وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، كأنه عليم أنك نبي . فقال رسول الله ﷺ : « ما بين لآبئيهما أحد إلا يعلم أنى نبي الله ، إلا كفره الجن والإنس » . وهذا من هذا الوجه ، عن ابن عباس غريب جدا ، والأشبه رواية الإمام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذئال عن جابر وعن ابن عباس . والله أعلم .

طريق أخرى عن ابن عباس : قال الحافظ أبو القاسم الطبراني^(٣) : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ، ثنا أبو عؤن الزبادي ، ثنا أبو عزة الدبأغ ، عن أبي يزيد المدني ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاغتلما^(٤) ، فأدخلهما [٣ / ٥١٠ ط] حائطاً ، فسدد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأراد أن يدعوه ، والنبي قاعد ومعه نفر من الأنصار ، فقال : يا

(١) المعجم الكبير ١٥٥/١٢ (١٢٧٤٤) . قال الهيثمي في المجمع ٤/٩ : رجاله ثقات وفي بعضهم ضعف .
(٢ - ٣) في الأصل : « أخو خالد الحباز » . وفي ١١١ : « أبو خالد الجهار » . وفي م : « أخو خالد الجيار » . وفي ص : « أبو خالد الجيار » . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٢٥٢ .
(٣) المعجم الكبير ١١ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ (١٢٠٠٣) .
(٤) اغتلما : هاجا . اللسان (غ ل م) .

نبيُّ الله، إني جئتُ في حاجةٍ، فإن فَخْلَيْنِ لِي اغْتَلَمَا، وإني أدخَلْتُهما حائطًا، وسدَدْتُ عليهما البابَ، فأُحِبُّ أن تدْعُو لِي أن يُسَخِّرَهما اللهُ لِي. فقال لأصحابِه: «قوموا معنا». فذهبَ حتى أتى البابَ، فقال: «افتَحْ». ^(١) فأشْفَقَ الرجلُ على النبيِّ ﷺ، فقال: «افتَحْ» ^(٢). ففتحَ البابَ، فإذا أحدُ الفَخْلَيْنِ قريبٌ من البابِ، فلما رأى رسولَ اللهِ ﷺ سجدَ له، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أُتِيتَنِي بشيءٍ أَشَدَّ رأسَه وأُمَكِنْتُك منه». فجاءَ بِخِطَامٍ، فشَدَّ رأسَه وأمَكَنَه منه، ^(٣) ثم مشى إلى أَقْصَى الحائِطِ إلى الفَخْلِ الآخرِ، فلما رآه وَقَعَ له ساجدًا، فقال للرجلِ: «أُتِيتَنِي بشيءٍ أَشَدَّ رأسَه». فشَدَّ رأسَه وأمَكَنَه منه ^(٤)، فقال: «أذهبْ فإنهما لا يَغْصِيَانِكَ». فلَمَّا رَأَى أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ذلك قالوا: يا رسولَ اللهِ، هذان فَخْلانِ ^(٥) لا يَغْقِلانِ ^(٦) سجدَا لك! أفلا نَسْجُدُ لك؟ قال: «لا أَمُرُّ أَحَدًا أن يَسْجُدَ لأحدٍ، ولو أَمَرْتُ أَحَدًا أن يَسْجُدَ لأحدٍ لَأَمَرْتُ المرأةَ أن تَسْجُدَ لزوجِها». وهذا إسنَادٌ غَرِيبٌ ومتنٌ غَرِيبٌ. ^(٧) ورواه الفقيهُ أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ حامِدٍ في كتابِه «دلائلُ النبوة» عن أحمدَ بنِ حَمْدَانَ السَّجَزِيِّ، عن عمرَ بنِ محمدٍ بنِ بُجَيْرٍ البُجَيْرِيِّ ^(٨)، عن بشرِ بنِ آدمَ، عن محمدٍ بنِ عَوْنٍ أبي عَوْنٍ الزُّيَادِيِّ به. وقد رَوَاهُ أيضًا مِنْ طَرِيقِ مَكِّي بنِ إِبْرَاهِيمَ، عن فائِدِ أبي الوَرَقَاءِ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي أَوْفَى، عن النبيِّ ﷺ ^(٩)، بنحوِ ما تقدَّم عن ابنِ عباسٍ. ^(١٠)

(١ - ١) ليس في المعجم الكبير. والمثبت من النسخ موافق لما في مجمع الزوائد ٩/ ٤.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) في م: «البحترى». وانظر الإكمال ١/ ٤٦٤، وتبصير المنتبه ١/ ١٢٤.

(٦) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٢٨٦)، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٢٩، كلاهما من طريق مكِّي

ابن إبراهيم به نحوه.

«رواية أبي هريرة في ذلك : قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير ، عن يحيى بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى قُباء^(٢) ، فأشرفنا على حائط ، فإذا نحن بناضح ، فلما أقبل الناضح رفع رأسه ، فبصر برسول الله ﷺ ، فوضع جِزَّاه^(٣) على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة . فقال : « سبحان الله ! أدون الله !؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد^(٤) » دون الله ، ولو أمرت^(٥) أحدا أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها^(٦) .

رواية عبد الله بن جعفر في ذلك : قال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا يزيد ، ثنا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، عن محمد بن أبي يعقوب ، عن الحسن بن سعيد ، عن عبد الله بن جعفر^(٨) ، (ح) وثنا بهز وعفان ، قالا : ثنا مَهْدِيُّ ، ثنا محمد بن أبي يعقوب ، عن الحسن بن سعيد مولى الحسن بن علي ، عن عبد الله بن جعفر^(٩) قال : أُرِدَّني رسول الله ﷺ ذات يوم خلقه ، فأَسَرَ إلى حديثا لا أُخْبِرُ به أحدا أبدا ، وكان رسول الله ﷺ أَحَبُّ ما اسْتَرَّ به في حاجته هدف أو حائش نخل^(١٠) ، فدخل يوما حائطًا من جِيطانِ الأنصار ، فإذا جملٌ قد أتاه فجَزَجِر

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في م : « ناحية » .

(٣) الجران : باطن العنق . النهاية ٢٦٣/١ .

(٤) في الأصل : « لشيء » . وفي ١١١ : « لى » .

(٥) في الأصل : « أمر » . وفي ١١١ : « كنت أمرا » .

(٦) المسند ٢٠٤/١ . (إسناده صحيح) .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) الهدف : ما ارتفع من الأرض . وحائش النخل : حائط النخل ، وهو البستان . صحيح مسلم بشرح

النوى ٣٥/٤ .

وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ - وَقَالَ بَهْزٌ وَعِفَانٌ : فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ -
فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرَاتَهُ وَذَفَرَاهُ^(١) ، فَسَكَنَ ، فَقَالَ : « مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ ؟ »
فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ
الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ^(٢) ؟ إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُذَيِّبُهُ » . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
مِنْ حَدِيثِ مَهْدِيُّ بْنِ مَيْمُونٍ بِهِ^(٣) .

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك : قال الإمام أحمد^(٤) : ثنا عبد الصمد
وعفان ، قالا : ثنا حماد ، هو ابن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن سعيد ، هو ابن
المسيب ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣ / ٥١١ هـ] كان في نفرٍ من المهاجرين
والأنصار ، فجاء بغير فسجد له ، فقال أصحابه : يا رسولَ اللَّهِ ، تسجدُ لك
البهائم والشجر ! فنحن أحقُّ أن نسجدَ لك . فقال : « اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَكْرِمُوا
أَحَاكِمَ ، وَلَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لَزَوْجِهَا ،
وَلَوْ أَمَرَهَا أَنْ تَنْقُلَ مِنْ جَبَلٍ أَصْفَرَ إِلَى جَبَلٍ أَسْوَدَ ، وَمِنْ جَبَلٍ أَسْوَدَ إِلَى جَبَلٍ أَيْضَ
كَانَ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَفْعَلَهُ » . وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَلَى شَرْطِ السَّنَنِ ، وَإِنَّمَا رَوَى ابْنُ مَاجَهَ ،
عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عِفَانَ ، عَنْ حَمَادٍ بِهِ : « لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ
لأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لَزَوْجِهَا » . إِلَى آخِرِهِ^(٥) .

رواية يغلَى بن مرة الثقفى في ذلك ، أو هي قصة أخرى : قال الإمام

(١) سراً كل شيء : ظهره وأعلى . وذفرى البعير : أصل أذنه ، وهما ذفران . انظر النهاية ١٦١ / ٢ ، ٣٦٤ .

(٢) بعده في م : « لك » .

(٣) مسلم (٣٤٢ / ٧٩ ، ٢٤٢٩ / ٦٨) . وليس فيه قصة الجمال .

(٤) المسند ٧٦ / ٦ .

(٥) هذا الشطر من سنن ابن ماجه (١٨٥٢) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٥٠٢) . أما الشطر
الآخر ، وهو قوله : « ولو أمرها أن تنقل ... » فهو ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٤٠٦) .

أحمد^(١) : ثنا أبو سلمة الخزاعي ، ثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بهدلة ، عن حبيب بن^(٢) أبي جبرة ، عن يعلی ابن سیابة^(٣) قال : كنت مع النبي ﷺ في مسير له ، فأراد أن يقضي حاجته ، فأمر وديئين^(٤) ، فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرهما فرجعتا إلى مناتيهما ، وجاء بغير فضرب بجرائه إلى الأرض ، ثم جزجر حتى ابتل ما حوله ، فقال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره » . فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : « أواهيه أنت لي ؟ » فقال : يا رسول الله ، ما لي مال أحب إلي منه . فقال : « استوص به مغروفا » . فقال : لا جرم ، لا أكرم مالا لي كرامته يا رسول الله . قال : وأتى على قبر يُعذَّب صاحبه ، فقال : « إنه يُعذَّب في غير كبير » . فأمر بجريدة فوضعت على قبره ، وقال : « عسى أن يُخفف عنه ما دامت رطبة » .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد^(١) : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن عطاء بن السائب ، عن عبد الله بن حفص^(٢) ، عن يعلی بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ ؛ بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسنى عليه ، فلما رآه البعير جزجر ووضع جرائه ، فوقف عليه النبي ﷺ فقال : « أين

(١) المسند ٤/ ١٧٢ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ١١١ ، ص : « حسين » ، وفي م : « حسين عن » . والمثبت من المسند ، وانظر التاريخ الكبير ٢/ ٣١٤ ، والثقات لابن حبان ٤/ ١٤٠ ، ٦/ ١٧٨ ، وأطراف المسند ٥/ ٤٦٦ .

(٣) في الأصل ، ١١١ ، ص : « شبابة » . ويعلی بن سيابة هو يعلی بن مرة ، وسيابة أمه . وانظر الإصابة ٦/ ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣٩٨ .

(٤) الودية : صغار النخل . النهاية ٥/ ١٧٠ .

(٥ - ٥) في الأصل ، ١١١ ، ص : « أن هبه لي » .

(٦) المسند ٤/ ١٧٣ .

(٧) في ١١١ : « أبي حفص » ، وفي م ، ص : « جعفر » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٢٦ ، وأطراف المسند ٥/ ٤٦٨ .

صاحبُ هذا البعيرِ؟» فجاء، فقال: «يُغْنِيهِ». فقال: لا، بل أَهْبُهُ لك. فقال: «لا، بل يُغْنِيهِ». قال: لا، بل نَهْبُهُ لك، ^(١) وهو ^(٢) لأهل بيت ما لهم مَعِيشَةٌ غيرُهُ. قال: «أما إذ ذَكَرْتَ هذا مِنْ أَمْرِهِ فإنه شَكَّى كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلْفِ، فَأُحْسِنُوا إِلَيْهِ». قال: ثم سِرْنَا فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ [٥١١/٣ ط] ﷺ، فَجَاءَتْ شَجَرَةٌ تَشْقُ الْأَرْضَ حَتَّى غَشِيَتْهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَكَانِهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ ذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «هِيَ شَجَرَةٌ اسْتَأْذَنْتَ رَبَّهَا عَزَّ وَجَلَّ فِي أَنْ تُسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنَ لَهَا». قال: ثم سِرْنَا فَمَرَرْنَا بِمَاءٍ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ بَابِنِ لَهَا بِهِ جِنَّةٌ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَنْحَرِهِ، فَقَالَ: «اخْرُجْ، إِنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». قال: ثم سِرْنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ سَفَرِنَا مَرَرْنَا بِذَلِكَ الْمَاءِ، فَأَتَتْهُ الْمَرْأَةُ بِجَزَرٍ ^(٣) وَلَبِنٍ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرُدَّ الْجَزَرَ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَشَرَبُوا مِنَ اللَّبَنِ، فَسَأَلَهَا عَنِ الصَّبِيِّ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتَا مِنْهُ رَبِّيًا بَعْدَكَ.

طريقٌ أخرى عنه: قال الإمامُ أحمدُ ^(٤): ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ ثُمَيْرٍ، عن عثمانَ بنِ حكيمٍ، أخبرني عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ العزيزِ، عن يَعلَى بنِ مُرَّةٍ قال: لقد رأيتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثًا ما رآها أَحَدٌ قَبْلِي، ولا يراها أَحَدٌ بَعْدِي؛ لقد خَرَجْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا يَبْعُضُ الطَّرِيقِ مَرَرْنَا بِامْرَأَةٍ جَالِسَةٍ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا ^(٥) أَصَابَهُ بَلَاءٌ وَأَصَابَنَا مِنْهُ بَلَاءٌ، يُؤْخَذُ فِي الْيَوْمِ مَا أُدْرَى كَمْ مَرَّةً. قال: «نَاوِلِينِيهِ». فَرَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاسِطَةِ الرَّحْلِ، ثُمَّ فَرَّرَ فَاهُ فَفَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثًا، وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، اخْسَأْ عَدُوَّ اللَّهِ». ثم

(١ - ١) في م، والمسند: «إنه».

(٢) جزر: جمع جَزْرَةٍ، وهى شاة صالحة لأن تجزر؛ أى تذبح للأكل. انظر النهاية ٢٦٧/١.

(٣) المسند ١٧٠/٤، ١٧١.

(٤) بعده في م، والمسند: «صبى». وانظر أطراف المسند ٤٦٧/٥.

ناولها إياه ، فقال : « أَلْقَيْنَا فِي الرَّجْعَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَأَخْبَرِينَا مَا فَعَلَ » . قال :
 فَذَهَبْنَا وَرَجَعْنَا ، فَوَجَدْنَاهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ مَعَهَا شَيْبَةٌ ثَلَاثٌ ، فقال : « مَا فَعَلَ
 صَبِيئُكَ ؟ » فقالت : « وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا حَسِبْنَا ^(١) مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى السَّاعَةِ ،
 فَاجْتَرَزَ ^(٢) هَذِهِ الْغَنَمَ . قال : « أَنْزِلْ فَخُذْ مِنْهَا وَاحِدَةً وَرُدِّ الْبَقِيَّةَ » . قال :
 وَخَرَجْنَا ^(٣) ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْجَبَانَةِ حَتَّى إِذَا بَرَزْنَا قَالَ : « وَيْحَكَ ، انْظُرْ هَلْ تَرَى مِنْ
 شَيْءٍ يُوَارِيَنِي ؟ » قُلْتُ : مَا أَرَى شَيْئًا يُوَارِيكَ إِلَّا شَجَرَةً مَا أَرَاهَا تُوَارِيكَ . قال :
 « فَمَا بَقُرُوبُهَا ^(٤) ؟ » قُلْتُ : شَجَرَةٌ مِثْلُهَا أَوْ قَرِيبٌ مِنْهَا . قال : « فَاذْهَبْ إِلَيْهِمَا فَقُلْ
 لهُمَا : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَجْتَمِعَا بِإِذْنِ اللَّهِ » . قال : فَاجْتَمَعَتَا ، فَبَرَزَ
 لِحَاجَتِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : « اذْهَبْ إِلَيْهِمَا فَقُلْ لهُمَا : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمَا أَنْ
 تَزِجَعَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا إِلَى مَكَانِهَا » . فَرَجَعَت . قال : وَكُنْتُ مَعَهُ جَالِسًا ذَاتَ
 يَوْمٍ إِذْ جَاءَهُ جَمَلٌ ^(٥) يُخْبُثُ ، حَتَّى ضَرَبَ بِجِرَانِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ [٥١٢/٣]
 ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : « وَيْحَكَ انْظُرْ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ، إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا » . قال :
 فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ صَاحِبَهُ ، فَوَجَدْتُهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَدَعَوْتُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « مَا
 شَأْنُ جَمِيلِكَ هَذَا ؟ » فَقَالَ : وَمَا شَأْنُهُ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي وَاللَّهِ مَا شَأْنُهُ ، عَمِلْنَا عَلَيْهِ ،
 وَنَضَعْنَاهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى عَجَزَ عَنِ السَّقَايَةِ ، فَاتَّخَمَرْنَا الْبَارِحَةَ أَنْ نُنَحِرَهُ وَنُقْسِمَ لَحْمَهُ .
 قال : « فَلَا تَفْعَلْ ، هَبْهُ لِي أَوْ بَغْنِيهِ » . فقال : بَلْ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَوَسَّمَهُ
 بِسِمَةِ الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ .

(١) فِي ص : « خَشِينَا » .

(٢) فِي الْأَصْل : « فَاجْتَرَزَ » ، وَفِي م ، وَالْمُسْنَد : « فَاجْتَرَزَ » . وَانْظُرِ الْفَتْحَ الرَّبَانِي ٤٤/٢٢ .

(٣) فِي م ، وَالْمُسْنَد : « خَرَجَتْ » .

(٤) فِي الْأَصْل ، ١١١ ، ص : « قَرُبُهَا » .

(٥ - ٥) فِي م : « نَجِيبٌ حَتَّى صَوَى » .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد^(١) : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن يغلى بن مرة^(٢) الثقفى ، عن أبيه - ولم يقل وكيع مرة : عن أبيه - أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ ، معها صبي لها به^(٣) لعم ، فقال رسول الله ﷺ : « اخرج عدو الله ، أنا رسول الله » . قال : فبرأ . قال : فأهدت إليه كبشين وشيئا من أقط وشيئا من سمن . قال : فقال رسول الله ﷺ : « خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين ورُدْ عليها الآخر » . ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم . وقال أحمد^(٣) : ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن المنهال بن عمرو ، عن يغلى قال : ما أظن أن أحدا من الناس رأى من رسول الله ﷺ إلا دون ما رأيته . فذكر أمر الصبي والنخلتين وأمر البعير ، إلا أنه قال : « ما ليعيرك يشكوك ؟ زعم أنك^(٤) أفنيت شبابه » ، حتى إذا كبر تريد أن تنحره » . قال : صدقت ، والذي بعثك بالحق^(٥) قد أردت ذلك ، والذي بعثك بالحق لا أفعل .

طريق أخرى عنه : روى البيهقي^(٦) ، عن الحاكم^(٧) وغيره ، عن الأصم ، ثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا حمدان بن الأصبهاني ، ثنا شريك^(٨) ، عن عمر^(٩)

(١) المسند ١٧١/٤ .

(٢ - ٣) فى م : « عن النبى ﷺ أنه أتمه امرأة باين لها قد أصابه » . وهذا السياق موافق لما فى المسند ١٧٢/٤ .

(٣) المسند ١٧٣/٤ .

(٤ - ٥) فى م ، والمسند : « سانيه » .

(٥) بعده فى المسند : « نبيا » .

(٦) دلائل النبوة ٢٢/٦ ، ٢٣ .

(٧ - ٨) سقط من : الأصل .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « يزيد » .

(٩) فى م : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٧/٢١ ، ٤١٨ .

ابن عبد الله بن يغلى بن مرة ، عن أبيه ، عن جده قال : رأيتُ من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء ما رأها أحدٌ قبلى ؛ كنتُ معه فى طريق مكة ، فمرُّ بامرأةٍ معها ابنٌ لها به لَمَمٌ ، ما رأيتُ لَمَمًا أشدَّ منه ، فقالت : يا رسول الله ، ابنى هذا كما ترى . فقال : « إن شئتِ دَعَوْتُ له » . فدعا له ، ثم مضى فمرُّ على بغيرٍ ما دُ جِرانهُ ، يزغُو ، فقال : « علىِّ بصاحبِ هذا البعيرِ » . فجىء به ، فقال : « هذا يقولُ : تُتَجْتُ عندهم فاستَعملونى [١٢/٣هـ] ، حتى إذا كبرْتُ عندهم أرادوا أن ينحرونى » . قال : ثم مضى فرأى شجرتين مُتَفَرَّقَتَيْنِ ، فقال لى : « اذْهَبْ فمُرْهُمَا فليُجْتَمِعَا لى » . قال : فاجتَمَعتا فقضى حاجته . قال : ثم مضى ، فلما انصرف مرُّ على الصبى وهو يلعبُ مع الغلمانِ وقد ذهب ما به ، وهياتُ أمهُ أكْبُشًا ، فأهدت له كبشَيْنِ ، وقالت : ما عاد إليه شيءٌ من اللَّمَمِ . فقال النبى ﷺ : « ما من شيءٍ إلا ويعلِّمُ أنى رسولُ الله ، إلا كفرُهُ - أو : فسَقُهُ - الجنُّ والإنسُ » .

فهذه طرقٌ جيدةٌ متعددةٌ تفيدُ غلبةَ الظنِّ أو القطعَ عند المتبحرِ ^(١) أن يغلى بن مرة حدث بهذه القصة فى الجملة ، وقد تفرَّد بهذا كله الإمام أحمدُ دون أصحابِ الكتبِ الستة ، ولم يزور أحدٌ منهم شيئًا منه ^(٢) سوى ابنِ ماجه ^(٣) ، فإنه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب ، عن يحيى بن سليم ، عن ابنِ خثيم ، عن يونس بن خباب ، عن يغلى بن مرة أن رسولَ الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائطِ أبعد .

(١) فى م : « المتبحر » .

(٢) سقط من : م ، ص . وفى ١١١ : « فيه » .

(٣) ابن ماجه (٣٣٣) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٦٦) .

(٤) سقط من : م .

وقد اغتنى الحافظ أبو نُعَيْمٍ بحديث البعير في كتابه «دلائل النبوة» وطرقه من وجوه كثيرة^(١)، ثم أورد حديث عبد الله بن قُزَظٍ الثُمَالِيِّ قال^(٢): «جاء رسول الله ﷺ بسبب دَوْدٍ فجعلن يزْدَلْفَن إليه بأيّتهن يندأ. وقد قدّمت الحديث في حجة الوداع.

قلت: قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحوه قصة الشجرتين^(٣)، وذكرنا آنفاً عن غير واحد من الصحابة نحوه من حديث الجملي، لكن بسياقٍ يُشبه أن يكون غير هذا. فالله أعلم. وسيأتي حديث الصبي الذي كان يُضْرَعُ ودعاؤه، عليه الصلاة والسلام، له وبُزُوؤه في الحال، من طرقٍ أخرى.

وقد روى الحافظ البيهقي^(٤)، عن أبي عبد الله الحاكم وغيره، عن أبي العباس الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير، عن جابر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد الترازَ تَبَاعَدَ حتى لا يراه أحد، فنزلنا منزلاً بَقْلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ ليس فيها عِلْمٌ ولا شَجَرٌ، فقال لي: «يا جابر، خُذِ الْإِدَاوَةَ وانْطَلِقْ [٣/٥١٣] بنا». فَمَلَأْتُ الْإِدَاوَةَ مَاءً، وانْطَلَقْنَا فَمَشَيْنَا حتى لا نَكَاذُ نُرَى، فإذا شَجَرَتَانِ بينهما أَذْرُعٌ، فقال رسول الله ﷺ: «يا جابر، انْطَلِقْ فَقُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ: يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَقِي بِصَاحِبَتِكَ حتى أَجْلِسَ خَلْفَكُمَا». ففعلتُ، فرجعتُ فليحت بصاحبتها، فجلست خلفهما حتى قضى حاجته، ثم رجعنا فركبنا رَوَاحِلَنَا، فمیزونا كَأَمَّا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ تُظِلُّنَا، وإذا نحن بامرأةٍ قد

(١) دلائل النبوة ٣٨٠ - ٣٨٦.

(٢) لم نجده عند أبي نعيم في مختصر الدلائل، والحديث عند أبي داود (١٧٦٥). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٥٢).

(٣) تقدم في ٦٠٨/٨، ٦٧٣.

(٤) دلائل النبوة ١٨/٦، ١٩.

عَرَضْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنِي هَذَا يَأْخُذُهُ الشَّيْطَانُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَاتٍ لَا يَدَعُهُ . فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَنَّاوَلَهُ ، فَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُقَدِّمَةِ الرَّحْلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْسَأْ عَدُوُّ اللَّهِ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ » . وَأَعَادَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، ثُمَّ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا رَجَعْنَا فَكُنَّا بِذَلِكَ الْمَاءِ ، عَرَضَتْ لَنَا تِلْكَ الْمَرْأَةُ وَمَعَهَا كَبْشَانُ تَقَوُّدَهُمَا وَالصَّبِيُّ تَحْمِلُهُ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْبِلْ مِنِّي هَدِيَّتِي ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ عَادَ إِلَيْهِ بَعْدُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذُوا أَحَدَهُمَا وَرُذُّوهُ الْآخَرَ » . قَالَ : ثُمَّ سِزْنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَنَا ، فَجَاءَ جَمَلٌ نَادٍ ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ ^(١) خَرَّ سَاجِدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْجَمَلِ ؟ » فَقَالَ فَتِيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : هُوَ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَمَا شَأْنُهُ ؟ » قَالُوا : سَنَوْنَا عَلَيْهِ مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً ، فَلَمَّا كَبُرَتْ سِنُهُ وَكَانَتْ عَلَيْهِ شُحَيْمَةٌ أَرَدْنَا نَحْرَهُ لِنَقْسِمَهُ بَيْنَ غِلْمَتِنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبِيعُونِيهِ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ لَكَ . قَالَ : « فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ » . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ مِنَ الْبَهَائِمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَانَ النِّسَاءُ لِأَزْوَاجِهِنَّ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ .

وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه ^(٣) مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الصَّفْرَاءِ ، عَنْ أَبِي الزَّيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا ذَهَبَ الْمَذْهَبُ أَبْعَدَ . ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) : وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَنَا

(١) السَّمَاطُ ، وَزَانَ يَكْتَابُ : الْجَانِبُ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : السَّمَاطَانِ مِنَ النَّاسِ وَالنَّخْلُ الْجَانِبَانِ . وَيُقَالُ : مَشَى بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ وَالسَّمَطِ . الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ (س م ط) .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (٢) ، وَابْنُ مَاجَه (٣٣٥) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ (٢) .

(٤) دَلَالَةُ النُّبُوَّةِ ٢٠ / ٦ .

الحسين بن علي بن زياد، ثنا أبو حمة^(١)، ثنا أبو قرة^(٢)، عن زَمْعَةَ^(٣)، عن زياد، هو ابن سعيد، عن أبي الزبير، أنه سَمِعَ يونسَ بنَ خَبَّابٍ الكوفيَّ يُحَدِّثُ أنه سَمِعَ أبا عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ، عن النبي ﷺ، أنه كان في سفرٍ إلى مكة، فذهب إلى الغائط، وكان يُبْعِدُ حتى لا يراه أحدٌ. [٥١٣/٣ هـ] قال: فلم يَجِدْ شيئًا يَتَوَارَى به، فبَصُرَ بشجرتين. فذكر قصة الشجرتين، وقصة الجمل بنحوٍ من حديث جابر. قال البيهقي: وحديث جابر أصح. قال: وهذه الرواية يُنفَرِدُ بها زَمْعَةُ بنُ صالح، عن زياد، أظنه ابن سعيد، عن أبي الزبير. قلت: وقد تكون هذه أيضًا محفوظة، ولا يُنافي حديث جابر ويَعْلَى بنِ مُرَّة، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تَدْرُسَ المكي، عن جابر، وعن يونس بن خَبَّاب، عن أبي عُبَيْدَةَ بن عبدِ اللَّهِ بن مسعود، عن أبيه. واللَّهُ أعلم.

ورَوَى البيهقي^(٤) من حديث معاوية بن يحيى الصَّدْفِيُّ^(٥)، وهو ضعيف، عن الزهري، عن خارجة بن زيد، عن أسامة بن زيد حديثًا طويلًا نحو سياق حديث يَعْلَى بنِ مُرَّة وجابر بن عبدِ اللَّهِ، وفيه قصة الصبي الذي كان يُضْرَعُ ومجىء أمه بشاة مَشْوِيَّة، فقال: «ناولني الذراع». فناولته، ثم قال: «ناولني الذراع». فناولته، ثم قال: «ناولني الذراع». فقلت: كم للشاة من ذراع؟ فقال: «والذي نفسي بيده لو سَكَتَ لناولتني ما دَعَوْتُ». ثم ذكر قصة التَّخْلَاتِ واجتماعهم وانتقال الحجارة معهم، حتى صارت الحجارة رَجْمًا خلف التَّخْلَاتِ، وليس في

(١) في ١١١، ص: «جمة»، وفي م: «حنة». وأبو حمة هو محمد بن يوسف بن محمد اللخمي الزبيدي. انظر الإكمال ٥٤٥/٢، والأنساب ١٣١/٥.

(٢) - ٢) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٣٨٦/٩.

(٣) دلائل النبوة ٢٤/٦ - ٢٦.

(٤) في م: «الصيرفي». وانظر تهذيب الكمال ٢٢١/٢٨.

سِيَاقِهِ قِصَّةَ الْبَعِيرِ ، فَلِهَذَا لَمْ نُورِدْهُ ^(١) بِلَفْظِهِ وَإِسْنَادِهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

^(٢) وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَرْجُمَةِ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ ^(٣) ، بِسَنَدِهِ إِلَى مُعَلَّى ^(٤) بْنِ مَنْصُورٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ شَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ ^(٥) ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرَيْنَا عَجَبًا ، فَذَكَرَ قِصَّةَ الْأَشْأَتَيْنِ ^(٦) وَاسْتَبَارَهَ بِهِمَا عِنْدَ الْخَلَاءِ ، وَقِصَّةَ الصَّبِيِّ الَّذِي كَانَ يُضْرَعُ ، وَقَوْلَهُ : « بِسْمِ اللَّهِ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، أَخْرِجْ عَدُوَّ اللَّهِ » . فَغَوَفَى . ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الْبَعِيرَيْنِ النَّادَيْنِ ، وَأَنْهَمَا سَجَدَا لَهُ ، بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ فِي الْبَعِيرِ الْوَاحِدِ ، فَلَعَلَّ هَذِهِ قِصَّةٌ أُخْرَى . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٧) .

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا سَلَفَ حَدِيثَ جَابِرٍ وَقِصَّةَ جَمِيلِهِ الَّذِي كَانَ قَدْ أَغْيَا ، وَذَلِكَ مَرْجِعُهُمْ مِنْ تَبُوكَ ^(٨) ، وَتَأَخَّرَ فِي أَخْزِيَاتِ الْقَوْمِ ، فَلَحِقَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَدَعَا لَهُ وَضَرَبَهُ ، فَسَارَ سَيْرًا لَمْ يَسِرْ مِثْلَهُ حَتَّى جَعَلَ يَتَقَدَّمُ أَمَامَ النَّاسِ ، وَذَكَرْنَا شِرَاءَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مِنْهُ ، وَفِي ثَمَنِهِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ وَقَعَ مِنَ الرِّوَاةِ لَا يُضَرُّ أَصْلَ الْقِصَّةِ كَمَا بَيَّنَّاهُ . وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ أَنَسٍ فِي رُكُوبِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، عَلَى فَرَسٍ أَبْيَ طَلْحَةً حِينَ سَمِعَ النَّاسُ صَوْتًا بِالْمَدِينَةِ فَرَكِبَ ذَلِكَ [٣/٥١٤و] الْفَرَسَ ، وَكَانَ يُنْطَلِئُ ، وَرَكِبَ الْفُرْسَانُ نَحْوَ ذَلِكَ الصَّوْتِ ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « يورده » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ١١١ ، ص .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٥٧/١٤ ، ١٥٨ . مَخْطُوط .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « يعلى » . وَالمُتَّبَعُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٨/٢٩١ .

(٥) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « شَيْبَةُ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٢/٣٦٢ .

(٦) فِي م : « الشَّجَرَتَيْنِ » . وَالْأَشْأَاءُ : صَغَارُ النَّخْلِ ، الْوَاحِدَةُ : أَشْأَاءُ . النِّهَايَةُ ١/٥١ .

(٧) تَقَدَّمَ قِصَّةُ جَمَلِ جَابِرٍ فِي ٥/٥٦٩ مَرْجِعُهُمْ مِنْ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ ، وَأَشَارَ الْمُصَنِّفُ إِلَى أَنَّهُ هُنَاكَ

خِلَافٌ فِي تَقْيِيدِ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِهَذِهِ الْغَزْوَةِ أَوْ غَيْرِهَا فِي ٥/٥٧٢ .

رجع بعد ما كشف ذلك الأمر فلم يجد له حقيقة، وكان قد ركبهُ عُزْبًا؛ لا شيء^(١) على الفرس^(٢) وهو مُتَقَلِّدٌ سيفًا، فرجع وهو يقول: «لن تُراعُوا، لن تُراعُوا، ما وجدنا من شيء، وإن وجدناه لَبَحْرًا». أى لسابقًا، وكان ذلك الفرس يُعطى قبل تلك الليلة، فكان بعد ذلك لا يُجَارَى ولا يُكشَفُ له عُبارٌ، وذلك كله ببركيته، عليه الصلاة والسلام.

حديث^(٣) آخرٌ غريبٌ فى قصة البعير: قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه فى كتابه «دلائل النبوة»، وهو مجلدٌ كبيرٌ، حافلٌ، كثيرُ الفوائد: أخبرنى أبو عليّ الفارسيّ، حدّثنا أبو سعيد^(٤) عبد العزيز بن شَهْلانَ القَوَّاسُ، حدّثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبيّ، حدّثنا عبد الرحمن بن عليّ البصريّ، حدّثنا سَلَامَةُ بنُ سعيد بن زياد بن^(٥) فائِد بن زياد بن^(٦) أبى هنيْد الدَّارِيّ^(٧)، حدّثنى أبى، عن أبيه، عن جدّه، حدّثنا تميم^(٨) بن أوس، يعنى الدارِيّ، قال: كنا جُلوسًا مع رسولِ الله ﷺ، إذ أقبلَ بعيرٌ يعضو حتى وقف على رسولِ الله ﷺ فَرِغَا، فقال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها البعيرُ، اسْكُنْ، فإنَّكَ صادقًا فلَكَ صدقُكَ، وإنَّكَ كاذبًا فعليك كذبُكَ، مع أن الله تعالى قد أمَّن عائدنا، ولا يخافُ لائِدنا». قلنا: يا رسولَ الله، ما يقولُ هذا البعيرُ؟ قال:

(١ - ١) فى م: «عليه».

(٢) من هنا حتى قصة الذئب وشهادته بالرسالة سقط من ص.

(٣) بعده فى م: «عن».

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر لسان الميزان ٣٠/٣.

(٥) فى الأصل، م: «الرازي»، وفى ١١١: «الدارمي». وانظر المصدر السابق، والأنساب ٤٤٢/٢، ٤٤٣.

(٦) فى م: «غنيم». وانظر تهذيب الكمال ٣٢٦/٤.

« هذا بَعِيرٌ هَمَّ أَهْلُهُ بِنَحْرِهِ ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ فَاسْتَغَاثَ ^(١) بِنَبِيِّكُمْ » . فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ أَصْحَابُهُ يَتَعَادَوْنَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمُ الْبَعِيرُ عَادَ إِلَى هَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا بَعِيرُنَا هَرَبَ مِنَّا مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَلَمْ نَلْقَهُ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَشْكُو مُرُّ الشُّكَايَةِ » . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَقُولُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : إِنَّهُ رُئِيَ فِي إِبِلِكُمْ حُورًا ^(٢) ، وَكُنْتُمْ تَحْمِلُونَ عَلَيْهِ فِي الصَّيْفِ إِلَى مَوْضِعِ الْكَلَاءِ ، فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ رَحَلْتُمْ إِلَى مَوْضِعِ الدَّفَأِ » . فَقَالُوا : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « مَا جَزَاءُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ مِنْ مَوَالِيهِ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا لَا نَبِيعُهُ وَلَا نَنْحَرُهُ . قَالَ : « فَقَدْ اسْتَغَاثَ فَلَمْ تُغِيثُوهُ ، وَأَنَا أَوْلَى بِالرَّحْمَةِ مِنْكُمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ ، وَأَسْكَنَهَا فِي قُلُوبِ [٣ / ٥١٤ هـ] الْمُؤْمِنِينَ » . فَاشْتَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا الْبَعِيرُ ، انْطَلِقْ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوْجِهَةِ اللَّهِ » . فَرَّغَا عَلَى هَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « آمِينَ » . ثُمَّ رَغَا الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : « آمِينَ » . ثُمَّ رَغَا الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ : « آمِينَ » . ثُمَّ رَغَا الرَّابِعَةَ ، فَكَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَقُولُ هَذَا الْبَعِيرُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : جَزَاكَ اللَّهُ أَيُّهَا النَّبِيُّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ خَيْرًا . قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : سَكَّنَ اللَّهُ رُغْبَ أُمَّتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا سَكَّنْتَ رُغْبِي ^(٣) . قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : حَقَّنَ اللَّهُ دَمَاءَ أُمَّتِكَ مِنْ أَعْدَائِهَا كَمَا حَقَّنْتَ دَمِي . قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : لَا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَائِهَا بَيْنَهَا . فَكَبَيْتُ وَقُلْتُ : هَذِهِ نِيصَالُ ثَلَاثٍ ^(٤) سَأَلْتُ رَبِّي فَأَعْطَانِيهَا وَمَنْعَنِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَاسْتَغَاذَ » .

(٢) فِي م : « حُورًا » . وَالْحُورُ بِضَمِّ الْحَاءِ وَكسرها : وَلَدُ النَّاظِقَةِ مِنْ حِينَ يَوْضَعُ إِلَى أَنْ يَنْطُمَ وَيَنْفَصَلَ . وَالْجَمْعُ أَخْوَرَةٌ وَجِيرَانُ . اللَّسَانُ (ح و ر) .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ : « رَغَبْتِي » .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

واحدةً ، وأخبرني جبريلُ عن الله أن فناء أُمّتك بالسيف ، فجزى القلم بما هو كائنٌ . قلتُ : هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا ، لم أرَ أحدًا من هؤلاء المصنِّفين في الدلائلِ أوردته سوى هذا المصنِّف ، وفيه غرابةٌ ونكارةٌ في إسناده ومتمنه أيضًا . والله أعلم .

حديث في سجود الغنم له ﷺ

قال أبو محمد عبد الله بن حامدٍ أيضًا : قال ^(١) يحيى بن محمد بن صاعدٍ : حدَّثنا محمد بن عوفٍ الحمصيُّ ، حدَّثنا إبراهيم بن الغلاء الزَّيْنَدِيُّ ، حدَّثنا عَبَّادُ ابنُ يوسفَ الكِنْدِيُّ أبو عثمان ، حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيع بن أنسٍ ، عن أنس بن مالكٍ قال : دخلَ النبي ﷺ حائطًا للأنصارِ ومعه أبو بكرٍ وعمرُ ورجلٌ من الأنصارِ ، وفي الحائطِ غنمٌ فسجدتْ له ، فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ الله ، كنا نحن أحقُّ بالسجودِ لك من هذه الغنمِ . فقال : « إنه لا ينبغي أن يشجَّدَ أحدٌ لأحدٍ ، ولو كان ينبغي لأحدٍ أن يشجَّدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تشجَّدَ لزوجها » . غريبٌ ، وفي إسناده من لا يُعرفُ . والله أعلم .

قصة الذئب وشهادته بالرسالة

قال الإمام أحمد ^(٢) : حدَّثنا يزيدُ ، ثنا القاسم بن الفضلِ الحَدَّانِيُّ ، عن أبي

(١ - ١) في ١١١ : « محمد بن يحيى بن صاعد » ، وفي م : « يحيى بن صاعد » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٠١ / ١٤ .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٦٨ / ٧ .

نَضْرَة ، عن أبي سعيد الخدرى قال : عدا الذئب على شاة فأخذها ، فطلبه الراعى ، فانتزعها منه ، فألقى الذئب على ذنبه فقال : ألا تتقى الله ؟ تنزع منى رزقا ساقه الله إلى ؟! فقال : يا عجبا ! ذئب ^(١) «مقع على ذنبه» [٥١٥/٣] يكلمنى كلام الإنس ؟! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد ﷺ يشرب يُخِيرُ الناسَ بأبناءٍ ما قد سبق . قال : فأقبل الراعى يشوق غنمه حتى دخل المدينة ، فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ فتودى : الصلاة جامعة . ثم خرج فقال للراعى ^(٢) : «أخبرهم» . فأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : «صدق ، والذى ^(٣) نفس محمد ^(٤) بيده ، لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره فيخذه بما أحدث ^(٥) أهله بعده» . وهذا إسناد على شرط الصحيح . وقد صححه البيهقي ^(٦) ، ولم يزوه إلا الترمذى من قوله : «والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس» . إلى آخره ، عن سفيان بن وكيع ، عن أبيه ، عن القاسم بن الفضل ^(٧) . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث القاسم ، وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث ، وثقه يحيى وابن مهدي . طريق أخرى عن أبي سعيد الخدرى ، رضى الله عنه : قال الإمام أحمد ^(٨) : حدثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، حدثنى عبد الله بن أبي حسين ، حدثنى شهر ، أن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، ١١١ ، ص : «للأعرابي» .

(٣ - ٣) فى المسند : «نفسى» .

(٤) فى المسند : «حدث» .

(٥) دلائل النبوة ٤٢/٦ .

(٦) تقدم تخريجه فى ٣٦٩/٧ .

(٧) المسند ٨٨/٣ ، ٨٩ .

أبا سعيد الخدرى حدثه ، عن النبي ﷺ قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه^(١) الذئب ، فأخذ شاة من غنمه ، فأذركه الأعرابي ، فاستنقذها منه وهجهجه^(٢) ، فعانده الذئب يمشى ، ثم أقفى مستندفرا^(٣) بذنبه يُخاطبه ، فقال : أخذت رزقا رزقيهِ الله ! قال : وأعجبتا من ذئب مُقع^(٤) مستندفر^(٥) بذنبه يُخاطبني ! فقال : والله إنك لتترك أعجب من هذا . قال : وما أعجب من هذا ؟ قال : رسول الله ﷺ في النخلات^(٦) بين الحرتين يُحدث الناس عن نبتا ما قد سبق وما يكون بعد ذلك . قال : فنق الأعرابي بغمه^(٧) حتى ألجأها إلى بعض المدينة ، ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي ﷺ قال : « أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ » فقام الأعرابي ، فقال له النبي ﷺ : « حدث [٥١٥/٣] الناس بما سمعت وبما رأيت » . فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : « صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نغله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده » . وهذا على شرط أهل السنن ولم يُخرجه . وقد رواه البيهقي^(٨) من حديث الثقليني

(١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٢) هجهجه : زجره ليكف . الوسيط (هجهج) .

(٣) في الأصل : « مستوفرا » . وفي ١١١ : « مستديرا » .

(٤) سقط من : م .

(٥) في الأصل : « مستوفر » .

(٦) في م ، والمسند : « النخلتين » .

(٧) نق الراعي بغمه : صاح بها . النهاية ٨٢/٥ .

(٨) دلائل النبوة ٤٢/٦ ، ٤٣ .

قال : قرأتُ على مَعْقِلِ بْنِ «عبيد الله»^(١) ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن أبي سعيد ، فذكره .^(٢) ثم رَوَاهُ عن الحَاكِمِ وأبي سعيدِ بْنِ أَبِي عمرو^(٣) ، عن الأصمِّ ، عن أحمدَ بْنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عن عبدِ الحميدِ بْنِ بهرامٍ ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن أبي سعيد ، فذكره . ورواه الحافظُ أبو نُعيمٍ ، من طريقِ عبدِ الرحمنِ بْنِ يزيدَ بْنِ تميمٍ ، عن الزهرى ، عن سعيدِ بْنِ المُسيَّبِ ، عن أبي سعيد ، فذكره .

حديثُ أبي هريرةَ في ذلك : قال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حَدَّثَنَا عبدُ الرزاقِ ، أنا مَعْمَرٌ ، عن أشعثَ بْنِ «عبد الله»^(٥) ، عن شهرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن أبي هريرةَ قال : جاء ذئبٌ إلى راعي غنمٍ ، فأخذَ منها شاةً ، فطلبه الراعى حتى انتزَعَهَا منه . قال : فصعد الذئبُ على تَلٍّ ، فأقعى واشتَدَّ^(٦) ، وقال : عمدتُ إلى رزقي رزقَنيهِ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، انتزَعْتَهُ مِنِّي ! فقال الرجلُ : باللهِ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذئبًا يَتَكَلَّمُ ! فقال الذئبُ : أعجَبُ مِن هَذَا رجلٌ فى التَّخَلَّاتِ بَيْنَ الْحَرَتَيْنِ يُخْبِرُكُمْ بما مَضَى ، وبما هو كائِنٌ بعدَكُمْ . وكان الرجلُ يهوديًا ، فجاء إلى النَبِيِّ ﷺ ، فأَسْلَمَ ، وخَبَّرَهُ فصدَّقَهُ النَبِيُّ ﷺ ، ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ : «إنها أمارَةٌ مِن أماراتِ بَيْنِ يَدَيِ السَّاعَةِ ، قد أَوْشَكَ الرجلُ أَنْ يَخْرُجَ فلا يَزِجُحُ حتى تُحْدِثَهُ نَعْلَاهُ وَسَوْطُهُ ما أَخَذَتْ أَمْلُهُ بَعْدَهُ» . تفرَّدَ به أحمدُ ، وهو على شرطِ الشَّيْخِ وَلَمْ يُخْرِجُوهُ ، ولعلَّ شَهَرَ بْنَ حَوْشَبٍ قد سَمِعَهُ مِن أَبِي سعيدٍ وأبي هريرةَ أيضًا . واللهُ أعلمُ .

حديثُ أنسٍ فى ذلك : قال أبو نُعيمٍ فى «دلائلِ النبوة» : ثنا عبدُ اللهِ بْنُ

(١ - ١) فى م ، ص ، الدلائل : «عبد الله» . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٢٧٤ .

(٢ - ٢) فى م ، ص : «ثم رَوَاهُ الحَاكِمِ وأبو سعيدِ بْنِ أَبِي عمرو» . والحديث فى الدلائل ٦ / ٤٣ .

(٣) المسند ٢ / ٣٠٦ .

(٤ - ٤) فى النسخ : «عبد الملك» . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٧ / ٣١٢ ، وتهذيب الكمال ٣ / ٢٧٢ .

(٥) فى الأصل ، ١١١ ، ص : «استنفر» .

محمد بن جعفر، ثنا محمد بن يحيى بن مَنْدَه، ثنا علي بن الحسن بن سالم، ثنا الحسين الرفاء، عن عبد الملك بن عُمير، عن أنس، (ح) وحدَّثنا سليمان، هو الطَّبْرَانِيُّ، ثنا عبد الله بن محمد [٥١٦/٣] بن ناجية، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي، ثنا حسين بن سليمان الرفاء، عن عبد الملك بن عُمير، عن أنس بن مالك قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فشَدَدْتُ^(١) على غنمي، فجاء الذئب فأخذ منها شاة، فاشتد الرعاء خلفه، فقال: طُعْمَةُ أَطْعَمَنِهَا اللَّهُ تَنْزِعُونَهَا مِنِّي! قال: فبُهِتَ القومُ، فقال: ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد، فمِن مُصَدِّقٍ ومُكَذِّبٍ. ثم قال أبو نُعَيْمٍ: تفرد به حسين بن سليمان، عن عبد الملك. قلت: الحسين بن سليمان الرفاء هذا يقال له: الطَّلْحِيُّ^(٢). كوفي أورد له ابن عدي^(٣) عن عبد الملك بن عُمير أحاديث، ثم قال: لا يُبَايَعُ عليها.

حديث ابن عمر في ذلك: قال البيهقي^(٤): أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمَالِينِيُّ، أَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ، ثنا عبد الله بن أبي داود السَّجِسْتَانِيُّ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى، ثنا جعفر بن جَسْرِ^(٥)، أَخْبَرَنِي أَبِي جَسْرٌ^(٥)، ثنا عبد الرحمن بن حَزْمَلَةَ، عن سعيد بن المسيب قال: قال ابن عمر: كان راعٍ على عهد رسول الله

(١) في م: «فشردت».

(٢) في م: «الطلخي». وانظر الأنساب ٧٠/٤.

(٣) الكامل ٧٧٣/٢.

(٤) دلائل النبوة ٤٤/٦، وفيه ذكر الإسناد حتى عبد الله بن أبي داود، ثم لم يذكر بقية الإسناد ولا متن الحديث، والظن عندنا أن هناك سقطاً في هذا الموضع من «دلائل النبوة» الذي بين أيدينا. والحديث ذكره السيوطي في الخصائص ٦٢/٢، وعزاه للبيهقي وابن عدي بنحو هذا السياق. فالله أعلم.

وقد أخرجه ابن عدي في الكامل ٥٧٣/٢، في ترجمة جعفر بن جسر.

(٥) في النسخ: «حسن». والمثبت من الكامل. وانظر لسان الميزان ١١١/٢.

عليه السلام^(١) في غنم له^(٢)، إذ جاء الذئب فأخذ شاةً، ووثب الراعى حتى انتزعها من فيه، فقال له الذئب: أما تتقى الله أن تمنعني طعمةً أطعمنيها الله تنزعها مني! فقال له الراعى: العجب من ذئب يتكلم! فقال له^(٣) الذئب: إفلا أدلك على ما هو أعجب من كلامي؟ ذلك الرجل في النخل يُخبرُ الناسَ بحديث الأولين والآخرين، أعجب من كلامي. فانطلق الراعى حتى جاء رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «حدث به الناس». قال الحافظ ابن عدي: قال لنا أبو بكر بن أبي داود: ولّد هذا الراعى يقال لهم: بنو مُكَلِّمِ الذئب. ولهم أموال ونعم، وهم من خزاعة، واسم مُكَلِّمِ الذئب أهبان. قال: ومحمد بن أشعث الخزاعي من ولده. قال البيهقي^(٤): فدلّ على اشتهار ذلك، وهذا مما يُقوّى الحديث.

وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخاري في «التاريخ»^(٥)، حدثني أبو طلحة، حدثني سفيان بن حمزة الأسلمي، سمع عبد الله بن عامر الأسلمي، عن ربيعة بن أوس، عن أنيس^(٦) بن عمرو، عن أهبان بن أوس قال: كنت في غنم لي. فكلّمه [١٦/٣ هـ] الذئب، «فأتى النبي ﷺ» فأسلم. قال البخاري: إسناده ليس بالقوى.

ثم روى البيهقي^(٧) عن أبي عبد الرحمن السلمى، سمعتُ الحسين بن

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من الكامل.

(٢) زيادة من: ١١١.

(٣) دلائل النبوة ٤٤/٦.

(٤) التاريخ الكبير ٤٥/٢.

(٥) فى النسخ: «أنس». والمثبت من التاريخ الكبير. وانظر أسد الغابة ١/١٦١، وتهذيب الكمال ٣/٣٨٥.

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من التاريخ الكبير.

(٧) دلائل النبوة ٤٤/٦.

أحمد الرازي ، سمعتُ أبا سليمان المقرئ يقول : خرجتُ في بعض البلدان على حمير ، فجعل الحميرُ ^(١) 'يُحيدُ بي' عن الطريق ، فضربتُ رأسه ضربات ، فرقع رأسه إلى وقال ^(٢) : اضرب يا أبا سليمان ، فإنما على دماغك هو ذا تضرب . قال : قلتُ له : كلمك كلاماً يفهم !؟ قال : كما تُكلمني وأكلمك .

حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب ^(٣) على وجه آخر ^(٤) : وقد قال سعيد ابن منصور ^(٥) : ثنا جبان بن علي ، ثنا عبد الملك بن عُمير ، عن أبي الأوير الحارثي ، عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فألقى بين يدي النبي ﷺ وجعل يُضبطُ بذنبه ^(٦) ، فقال رسولُ الله ﷺ : « هذا وافدُ الذئاب ، جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً » . قالوا : والله لا نفعل . وأخذ رجلٌ من القوم حجراً فرماه ، فأذبر الذئب وله غواء ، فقال رسولُ الله ﷺ : « الذئب ، وما الذئب ؟ » . وقد رواه البيهقي ^(٧) ، عن الحاكم ، عن أبي عبد الله الأصبهاني ، عن محمد بن مسلمة ، عن يزيد بن هارون ، عن شعبة ، عن عبد الملك بن عُمير ^(٨) به . ورواه الحافظ أبو بكر البرزاني ، عن محمد بن المثنى ، عن عُندَر ، عن شعبة ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن رجل ، عن مكحول ، عن أبي هريرة ، فذكره .

(١ - ١) في ١١١ ، والدلائل : « يجذبنى » .

(٢) بعده في ١١١ ، م ، ص : « لى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في م : « مسعود » . والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠ / ٦ ، من طريق سعيد بن منصور به .

(٥) يبصص بذنبه : يضرب به ويحركه . انظر التاج (يبصص) .

(٦) في م : « الأوس » . وفي الدلائل : « الأدير » . وانظر الثقات ٢٥٧ / ٤ ، والمغنى في الضعفاء ٣٥٧ / ١ .

(٧) دلائل النبوة ٣٩ / ٦ .

(٨) بعده في م : « عن رجل » .

وعن يوسف بن موسى^(١)، عن جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي الأوير، عن أبي هريرة قال: صلى رسول الله ﷺ يوماً صلاة الغداة، ثم قال: «هذا الذئب، وما الذئب؟ جاءكم يسألكم أن تغطوه أو تُشركوه في أموالكم». فرماه رجل بحجر، فمرو - أو ولى - وله غواء.

وقال محمد بن إسحاق^(٢)، عن الزهري، عن حمزة بن أبي أسيد قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع، فإذا الذئب مُفترشاً ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جاء يستقرض»^(٣) فافرضوا له. قالوا: «نرى رأيك» يا رسول الله. قال: «من كل سائمة شاة في كل عام». قالوا: كثير. قال: فأشار إلى الذئب أن خالishهم. فانطلق الذئب. رواه البيهقي.

وروى الواقدي^(٥) عن رجل سمّاه، عن المطلب بن [٥١٧/٣] عبد الله بن حنطب قال: بينما رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب، فوقف بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا وافد السباع إليكم، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يغدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه واخترزتم منه، فما أخذ فهو رزقه». فقالوا: يا رسول الله، ما تطيب أنفسنا له بشيء. فأومأ إليه رسول الله ﷺ بأصابعه الثلاث أن خالishهم. قال: فولّى وله عسلان^(٦).

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢٤٣٢)، عن يوسف بن موسى به.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠/٦، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٣) في الأصل، ١١١: «يستقرض».

(٤ - ٤) في م: «ترى رأيك»، وفي ص: «يرى برأيك».

(٥) تقدم تخريجه في ٣٦٨/٧.

(٦) في م: «عواء».

وقال أبو نعيم^(١) : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن رجل من مُزَيْنَةَ أو جُهَيْنَةَ قال : أتت وفودُ الذُّنَابِ قريبَ من مائة ذئبٍ حينَ صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ فأَقْعَيْنَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذه وفودُ الذُّنَابِ ، جئُكُمْ يسألُكُمْ لتُفْرِضُوا لَهُنَّ^(٢) مِنْ قُوْتِ طَعَامِكُمْ وتَأْمِنُوا عَلَى مَا سِوَاهُ » . فشكروا إليه الحاجة ، قال : « فأذبروهم » . قال : فخرجن ولهنَّ عُوَاءٌ .

^(٣) وقد تكلَّم القاضي عياض على حديثِ الذئب^(٤) ، فذكره عن أبي هريرة وأبي سعيد ، وعن أَهْبَانَ بْنِ أُوَيْسٍ وأنه كان يقالُ له : مُكَلِّمُ الذئبِ . قال : وقد روى ابنُ وَهْبٍ أنه جرى مثلُ هذا لأبي سفيانَ بنِ حربٍ وصفوانَ بنِ أمية مع ذئبٍ وجده أخَذَ ظَبِيًّا^(٥) ، فدخلَ الظَّبْيُ^(٦) الحَرَمَ ، فانصرفَ الذئبُ ، فعجبا من ذلك ، فقال الذئبُ : أعجبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وتدعونه إِلَى النَّارِ . فقال أبو سفيانُ : واللَّاتِ وَالْعُزَّى لئن ذَكَرْتُ هَذَا بِمَكَّةَ^(٧) لَتَتْرَكْنَهَا خُلُوفًا^(٨) .

(١) ذكره السيوطي في الخصائص ٦٣/٢ ، وعزاه إلى أبي نعيم .

(٢) في الأصل ، ١١١ ، ص : « لهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) الشفا ٤٣٦/١ - ٤٣٨ .

(٥) في م : « صيا » .

(٦) في م : « الصبي » .

(٧ - ٧) في م : « ليركنها أهلوها » . ولتركنها خلوفًا - والخطاب لصفوان بن أمية - : أى لتركنها شدى لا راعى لها ولا حامى . يقال : حثى خلوف : إذا غاب الرجال وأقام النساء . انظر النهاية ٢/٦٨ .

قِصَّةُ الْوُخْشِ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ يَخْتَرِمُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَيُوقَرُهُ وَيُجِلُّهُ

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا يونس ، عن مجاهد قال : قالت عائشة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ لَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخْشٌ ، فَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعِبَ وَاشْتَدَّ ، وَأَقْبَلَ وَأَذْبَرَ ، فَإِذَا أَحْسَسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ دَخَلَ ، رَضِيَ فَلَمْ يَتَرَمَّزْ^(٢) مَادَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْبَيْتِ ؛ كَرَاهِيَةً أَنْ يُؤْذِيَهُ . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ وَكَيْعٍ ، وَعَنْ أَبِي^(٣) قَطَنِ ، كِلَاهُمَا عَنْ يُونُسَ^(٤) ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ . وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ وَهُوَ حَدِيثٌ مشهورٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قِصَّةُ الْأَسَدِ

وقد ذكرنا في ترجمة سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٥) حديثه حين [٣ / ٥١٧ هـ] انكسرت بهم السَّفِينَةُ ، فَرَكِبَ لَوْحًا مِنْهَا حَتَّى دَخَلَ جَزِيرَةً فِي الْبَحْرِ ، فَوَجَدَ فِيهَا الْأَسَدَ ، فَقَالَ لَهُ سَفِينَةُ^(٦) : يَا أَبَا الْحَارِثِ ، إِنِّي سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَضَرَبَ مَنَكِبِي وَجَعَلَ يُحَاذِينِي حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ ، ثُمَّ هَمَّ هَمَّ

(١) المسند ١١٢ / ٦ ، ١١٣ .

(٢) لم يترمم : أى سكن ولم يتحرك . النهاية ٢ / ٢٦٣ .

(٣) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٨٠ .

(٤) المسند ١٥٠ / ٦ من حديث أبي قطن ، و ٢٠٩ / ٦ من حديث وكيع .

(٥) تقدم فى ٢٦٣ / ٨ .

(٦) زيادة من : الأصل .

ساعةً ، فرأيتُ أنه يُودَّعُنِي .

وقال عبدُ الرزاق^(١) : ثنا مَعْمَرٌ ، عن الجَحْشِيِّ^(٢) ، عن محمدِ بنِ المُثَكِّدِ ، أن سَفِينَةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ أخطأَ الجيشَ بأرضِ الرومِ ، أو أُسِرَ في أرضِ الرومِ ، فانطلقَ هاربًا يَلْتَمِسُ الجيشَ ، فإذا هو بالأسدِ ، فقال : يا أبا الحارثِ ، إني مَوْلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان مِن أمرى كَيْتٌ وكَيْتٌ . فأقبلَ الأسدُ يُضْبِضُهُ حتى قامَ إلى جنبِهِ ، كلَّمَا^(٣) سَمِعَ صوتًا^(٤) أهْوَى إليه ، ثم أقبلَ يَمْشِي إلى جنبِهِ ، فلم يَزَلْ كذلكَ حتى أَبْلَغَهُ الجيشَ ، ثم رجعَ الأسدُ عنه . رواه البيهقي^(٥) .

حَدِيثُ الْغَزَالَةِ

قال الحافظُ أبو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فى كتابِهِ « دلائلُ النبوة »^(٦) :
حدَّثنا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ إِمْلَاءً ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٧) بْنِ مَيْمُونٍ ، ثنا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هَلَالٍ الْجُعْفِيُّ ، عن صالحِ المُرِّيِّ ، عن ثابتِ البُنَانِيِّ ، عن أنسِ بْنِ مالِكٍ قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على قومٍ قد اضطادوا ظَلِيَّةً ، فشدُّوها على عمودٍ فُنْطاطٍ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إني أُحِذُّ ولى

(١) المصنف (٢٠٥٤٤) .

(٢) فى النسخ والدلائل : « الحَجْبِيُّ » . والمثبت من مصنف عبد الرزاق . والجَحْشِيُّ هو سعيد بن عبد الرحمن بن جَحْشٍ . انظر الأنساب ٢/٢٦ ، وتهذيب الكمال ١٠/٥٢٥ .

(٣) فى ١١١ ، ص : « فلما » .

(٤) فى م : « صوته » .

(٥) دلائل النبوة ٦/٤٦ ، واللفظ له .

(٦) دلائل النبوة (٢٧٤) . كما أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥٥٤٣) ، من طريق محمد بن عثمان به . قال الهيثمى فى المجمع ٨/٢٩٤ ، ٢٩٥ ... وفيه صالح المرى وهو ضعيف .

(٧) فى الدلائل : « محمود » . وانظر لسان الميزان ١/١٠٧ ، والثقات لابن حبان ٨/٧٤ .

خَشْفَانِ^(١) ، فَاسْتَأْذَنَ لِي أَوْضَعُهُمَا وَأَعُوذُ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ : « أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ ؟ »
 فَقَالَ الْقَوْمُ : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ^(٢) « رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » : « خَلُّوا عَنْهَا حَتَّى
 تَأْتِيَ خَشْفَيْهَا تُرَضُّعُهُمَا وَتَرْجِعُ إِلَيْكُم » . فَقَالُوا : مَنْ لَنَا بِذَلِكَ^(٣) ؟ قَالَ : « أَنَا » .
 فَأَطْلَقُوهَا فَذَهَبَتْ فَأَرْضَعَتْ ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ فَأَوْثَقُوهَا ، فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ فَقَالَ : « أَيْنَ صَاحِبُ^(٤) هَذِهِ ؟ » فَقَالُوا : هُوَ ذَا نَحْنُ^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ :
 « تَبْعُونِيهَا ؟ » فَقَالُوا : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « خَلُّوا عَنْهَا » . فَأَطْلَقُوهَا
 فَذَهَبَتْ .

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْغَطَرِيْفِيُّ مِنْ أَصْلِهِ ، ثنا
 أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سِيرِينَ بِالْبَصْرَةِ ، ثنا
 زَكْرِيَا بْنُ يَحْيَى بْنِ خَلَّادٍ ، ثنا حَبَّانُ^(٧) بْنُ أَغْلَبَ بْنِ تَمِيمٍ ، ثنا أَبِي ، عَنْ هِشَامِ بْنِ
 حَسَّانَ^(٨) ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِخْصَنٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَتْ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَحْرَاءَ^(٩) مِنَ الْأَرْضِ إِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَالْتَفْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا » . قَالَ : « فَمَشَيْتُ

(١) الخشف ، بالخاء المثناة : ولد الظبية أول ما يولد . انظر الوسيط (خ ش ف) .

(٢ - ٢) زيادة من : ١١١ .

(٣) بعده في الدلائل : « يا رسول الله » .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « أصحاب » . وهو لفظ رواية الطبراني .

(٥) ليس في الدلائل .

(٦) لم نجده في الدلائل ، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٣١/٢٣ (٧٦٣) ، من طريق
 زكريا بن يحيى به . وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى ٦٠/٢ ، وعزاه إلى الطبراني وأبي نعيم ، وقال
 الهيثمي في المجموع ٢٩٥/٨ ... وفيه أغلب بن تميم وهو ضعيف .

(٧) في الأصل ، ١١١ : « حسان » ، وفي ص : « حماد » . وانظر لسان الميزان ١٦٥/٢ .

(٨) في م : « حبان » .

(٩) في م : « حجر » .

[٥١٨/٣] غير بعيد فإذا الهاتفُ : يا رسولَ الله ، يا رسولَ الله ^(١) . فالتفت فلم أرَ أحدًا ، وإذا الهاتفُ يَهْتِفُ بى ، فأتبعتُ الصوتَ وهجمتُ على ظبيةٍ مشدودةٍ فى وثاقٍ ، وإذا أعرابى مُنجدِلٌ فى سَمَلَةٍ ، نائمٌ فى الشمسِ ، فقالت الظبيةُ : يا رسولَ الله ، إن هذا الأعرابى صادنى قُبَيْلٌ ، ولى خَشْفانٍ فى هذا الجبلِ ، فإن رأيتَ أن تُطْلِفَنى حتى أُرْضِعَهُما ، ثم أعودَ إلى وثاقى ؟ قال : « وتَقْلين ؟ » قالت : عذبنى الله عذابَ العَشَارِ ^(٢) « إن لم أفعل » . فأطلقها رسولُ الله ﷺ . فمضت فأرْضَعَت الخَشْفَيْنِ وجاءت . قال : فبينما رسولُ الله ﷺ يُوثِقُها إذ اتَّبه الأعرابى ، فقال : بأبى أنت وأمى يا رسولَ الله ، إنى أصبْتُها قُبَيْلًا ، فلك فيها مِن حاجةٍ ؟ قال ^(٣) : قلتُ : « نعم » . قال : هى لك . فأطلقها فخرجت تَعْدُو فى الصحراءِ فرحًا ، وهى تَضْرِبُ برجليها فى الأرضِ وتقولُ : أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا الله ، وأنتَ رسولُ الله . قال أبو نُعَيْمٍ : وقد رَواه آدمُ بنُ أبى إِيَّاسٍ فقال : حَدَّثَنِى حَتَّى ^(٤) الصَّدوقُ نوحُ بنُ الهَيْثَمِ ، عن حَبَّانَ بنِ أَغْلَبَ ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ ^(٥) ، ولم يُجَاوِزْه به . ^(٦) وقد رَواه أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ حامِدٍ الفقيهُ فى كتابِهِ « دلائل النبوة » مِن حَدِيثِ إبراهيمَ بنِ مَهْدِيٍّ ، عن حَبَّانَ ^(٧) بنِ أَغْلَبَ بنِ تَمِيمٍ ، عن ^(٨)

(١) بعده فى م ، ص : « قال » .

(٢) المقصود بالعَشَارُ هنا : من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهلُ الجاهلية . وأما من يعشَر - يأخذ العشر - على ما فرض الله فحسن جميل ، وقد عثر بعض الصحابة للنبي وللخلفاء بعده . انظر النهاية ٢٣٩/٣ .

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١ .

(٤) فى ١١١ ، م : « حى » . وانظر الجرح والتعديل ٤٨٥/٨ . والختن : أبو الزوجة ، وهو أيضا زوج البنت . النهاية ١٠/٢ .

(٥) فى الأصل ، م : « حبان » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) سقط من : الأصل ، م ، وفى ١١١ : « حسان » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب كما تقدم .

(١) أبيه ، عن هشام بن حسان^(٢) ، عن الحسين عن^(٣) ضَبَّةَ عن^(٤) أمِّ سَلَمَةَ به^(٥) .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٦) : أنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازةً ، أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دُحَيْم الشَّيْبَانِي ، ثنا أحمد بن حازم بن أبي غَزَرَةَ^(٧) الغفاري ، ثنا علي بن قادم ، ثنا أبو العلاء خالد بن طَهْمَانَ ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : مرَّ النبي ﷺ بظبية مَرْبُوطَةٍ إلى خِباءٍ ، فقالت : يا رسول الله ، خلّني^(٨) حتى أذهب فأزيع خَشْفِي ثم أُرْجِعَ فترَبِّطني . فقال رسول الله ﷺ : « صيد قوم وريطة قوم » . قال : فأخذ عليها فحلّت له . قال : فحلّها ، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفّضت ما في صرْعِها ، فربطها رسول الله ﷺ ثم أتى خِباء أصحابها ، فاستَوَهَبها منهم فوهبوا له فحلّها ، ثم قال رسول الله ﷺ : « لو تعلّم^(٩) البهائم من الموت ما تعلّمون ، ما أكلتم منها سمياً أبداً » .

قال البيهقي^(١٠) : وروى من وجه آخر ضعيف ، أخبرنا أبو بكر أحمد^(١١) بن الحسين القاضي ، أنا أبو علي حامد بن محمد الهَرَوِيُّ^(١٢) ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في م : « حبان » . وهو تحريف أيضا ، والمثبت هو الصواب كما تقدم .

(٣) في الأصل ، م : « بن » . وهو خطأ واضح . انظر تهذيب الكمال ٩٥ / ٦ ، ٢٥٤ / ١٣ .

(٤) في الأصل ، م : « أبي » . وهو خطأ واضح .

(٥) دلائل النبوة ٣٤ / ٦ .

(٦) في م : « عروة » . وانظر الجرح والتعديل ٤٨ / ٢ .

(٧) في م ، ص : « خلّني » .

(٨) في الدلائل : « علمت » .

(٩) دلائل النبوة ٣٥ / ٦ .

(١٠) في الدلائل : « محمد » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٦ / ١٧ .

(١١) في الدلائل : « الهوري » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٦ .

أبو حفص عمرو^(١) بن عليّ، ثنا يغلى [٣/٥١٨ ط] بن إبراهيم الغزال^(٢)، ثنا الهيثم ابن جهماز^(٣)، عن أبي كثير، عن زيد^(٤) بن أرقم قال: كنت مع النبي ﷺ في بعض سبلك المدينة. قال: فمررنا بخباء أعرابي، فإذا طيبة مشدودة إلى الخياء، فقالت: يا رسول الله، إن هذا الأعرابي اضطادني، وإن لي خشفين في البرية، وقد تعقد اللبن في أخلافي، فلا هو يذبحني فأستريح، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشفي في البرية. فقال لها رسول الله ﷺ: «إن تركك ترجعين؟» قالت: نعم وإلا عذبنى الله عذاب العشار. قال: فأطلقها رسول الله ﷺ، فلم تلبث أن جاءت تلمظ^(٥)، فشدها رسول الله ﷺ إلى الخياء، وأقبل الأعرابي ومعه قربة، فقال له رسول الله ﷺ: «أتبيعنيها؟» قال: هي لك يا رسول الله. فأطلقها رسول الله ﷺ. قال زيد بن أرقم: فأنا والله رأيته تسيح^(٦) في البرية، وهي تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. ورواه أبو نعيم^(٧): ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن^(٨) من لفظه^(٩)، ثنا بشر بن موسى، فذكره. قلت: وفي بعضه نكارة. والله أعلم. وقد ذكرنا في باب تكثيره، عليه الصلاة والسلام، اللبن حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية، فأمر رسول الله ﷺ الحسن بن

(١) في م: «عمر».

(٢) في الأصل، م: «الغزالي». وانظر الإكمال ٢٣/٧، وميزان الاعتدال ٤/٤٥٦.

(٣) في ١١١، م: «حماد»، وهو ما قيل في اسمه. انظر ميزان الاعتدال ٤/٣٢١، ولسان الميزان ٦/٢٠٤.

(٤) في م: «يزيد».

(٥) في النسخ: «تلمض» بالضاد. والمثبت من الدلائل. وتلمظ: أي تضرب بذنبها وتحركه. انظر لسان العرب (ل م ط).

(٦) في م: «تسيح».

(٧) دلائل النبوة (٢٧٣).

(٨ - ٨) في م: «بن مطر».

سَعْدٍ^(١) مولى أبى بكرٍ أن يَحْلُبَهَا فحَلَبَهَا ، وأمره أن يَحْفَظَهَا ، فذَهَبَتْ وهو لا يشْعُرُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَهَبَ بِهَا الَّذِى جَاءَ بِهَا » . وهو مَرْزُوقٌ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ صَحَابِيَيْنِ ، كَمَا تَقْدُمُ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدِيثُ الضَّبِّ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ النُّكَارَةِ وَالْغَرَابَةِ

قال البيهقي^(٣) : أنا أبو منصورٍ أحمدُ بنُ عليٍّ الدَّامَغَانِيُّ مِنْ سَاكِنِي قَرْيَةِ نَائِمِينَ مِنْ نَاحِيَةِ يَنْهَقَ - قِرَاءَةً عَلَيْهِ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ - ثنا أبو أحمدَ عبدُ اللَّهِ بنُ عَدِيٍّ الحَافِظُ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ^(٤) ، ثنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ^(٥) الْوَلِيدِ السَّلَمِيِّ ، ثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، ثنا مُعْتَمِرُ^(٦) بنُ سُلَيْمَانَ ، ثنا كَهْمَسٌ ، عَنْ دَاوُدَ بنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ^(٧) ابْنِ عَمْرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي مَجْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَدْ صَادَ ضَبًّا وَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ ؛ لِيَذْهَبَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَيَشْوِيَهُ وَيَأْكُلَهُ ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمَاعَةَ قَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا الَّذِي يَذْكَرُ أَنَّهُ نَبِيٌّ . فَجَاءَ فَشَقَّ النَّاسَ ، فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى مَا اسْتَمَلَّتِ النَّسَاءُ^(٨) عَلَى ذِي لَهْجَةٍ [٥١٩/٣] أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْكَ ، وَلَا أَمَقَّتْ

(١) فِي م : « سَعِيد » .

(٢) تَقْدِمُ فِي ٦٢٧/٨ ، ٦٢٨ .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٣٦/٦ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : « بِجَرَجَانَ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) فِي م ، وَالدَّلَائِلُ : « مَعْمَر » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٨/٢٥٠ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

(٨) فِي م : « السَّمَاء » .

منك^(١) ، ولولا أن يُسمِّيَ قومي عَجولاً لعجلتُ عليك فقتلتك فسررتُ بقتلك
الأسودَ والأحمرَ والأبيضَ وغيرَهم . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، دغني
فأقومَ فأقتله . قال : « يا عمرُ ، أما علمتَ أن الحليمَ كاد أن يكونَ نبياً ؟ » ثم أقبل
على الأعرابيِّ وقال : « ما حملك على أن قلتَ ما قلتَ وقلتَ غيرَ الحقِّ ، ولم
تُكرمني في مجلسي ؟ » فقال : وتكلمني أيضًا ! - استخفافاً برسولِ اللَّهِ ﷺ -
واللاتِ والعزى لا آمنُ بك أو يؤمنَ بك هذا الضُّبُّ . وأخرج الضُّبُّ من كُفِّهِ
وطرحه بينَ يدي رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ضُّبُّ » ، فأجابه
الضُّبُّ بلسانِ عريٍّ مُميينَ يسمعه القومُ جميعاً : أبيتُك وسعدتُك يا زَيْنَ مَنْ وافى
القيامةَ . قال : « مَنْ تعبدُ يا ضُّبُّ ؟ » قال : الذى فى السماءِ عرشُهُ ، وفى الأرضِ
سُلْطَانُهُ ، وفى البحرِ سبيلُهُ ، وفى الجنةِ رحمتهُ ، وفى النارِ عقابهُ . قال : « فَمَنْ أنا
يا ضُّبُّ ؟ » فقال : رسولُ ربِّ العالمينَ وخاتمِ النبيينَ ، وقد أفلحَ مَنْ صدَّقَكَ ، وقد
خابَ مَنْ كذَّبَكَ . فقال الأعرابيُّ : واللَّهِ لا أتَّبِعُ أثراً بعدَ عينٍ ، واللَّهِ لقد جئتُكَ
وما على ظهري الأرضِ^(٢) أبغضُ إليَّ منك ، وإنك اليومَ أحبُّ إليَّ من ولدى ومن
عيني ومنى ، وإنى لأحبُّكَ بداخلى وخارجى ، وسِرِّى وعَلايىتى ، وأشهَدُ أن لا
إلهَ إلا اللَّهُ وأنكَ رسولُ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ لِلَّهِ الذى هدانا لهذا
إن هذا الدينَ يَغْلُو ولا يُغْلَى ولا يُقْبَلُ إلا بصلاةٍ ، ولا تُقْبَلُ الصلاةُ إلا بقرآنٍ » .
قال : فعلمنى . فعلمهُ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . قال : زدنى فما سمعتُ فى
البسيطِ ولا فى الوجيزِ^(٣) أحسنَ من هذا . قال : « يا أعرابيُّ ، إن هذا كلامُ اللَّهِ ،

(١) زهادة من النسخ .

(٢) بعده فى الأصل ، ١١١ ، ص : « أحد » .

(٣) فى ص ، ودلائل النبوة : « الرجز » . والمثبت موافق لما فى تاريخ دمشق ٣٨٤/٤ .

ليس بشعر، إنك إن قرأت ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مَرَّةً كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن، وإن قرأت مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله. قال الأعرابي: نِعَمَ الإلهُ إلهُنا، يَقْبَلُ التَّيْسِيرَ وَيُعْطِي الْجَزِيلَ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ألك مال؟» فقال: ما في بنى سليم قاطبة رجل هو أفقر مني. فقال رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابه: «أعطوه». فأعطوه حتى أبطروه. قال: فقام عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ فقال: يا رسولَ اللهِ، إن له [١٩/٣ هـ] عندى ناقةٌ عُشراء، دون البُخَيَّة^(١) وفوق الأعرى^(٢)، تَلْحَقُ ولا تُلْحَقُ، أَهْدَيْتَ إِلَيَّ يَوْمَ تَبَوَّكَ، أَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ، عز وجل، فأدفعها إلى الأعرابي؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «قد وَصَفْتَ نَاقَتَكَ، فَأَصِفْ مَا لَكَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قال: نعم. قال: «لك ناقةٌ مِنْ دُرَّةٍ جَوْفَاءَ، قَوَائِمُهَا مِنْ زَبَرَجَدٍ أَخْضَرَ، وَعَنْقُهَا مِنْ زَبَرَجَدٍ أَصْفَرٍ، عَلَيْهَا هَوْدَجٌ، وَعَلَى الْهَوْدَجِ السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ، وَتَمُرُّ بِكَ عَلَى الصَّرَاطِ كَالْبَزَقِ الْخَاطِفِ، يَغْبِطُكَ بِهَا كُلُّ مَنْ رَأَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فقال عبدُ الرحمن: قد رَضِيتُ. فخرج الأعرابي، فَلَقِيَهُ أَلْفُ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى أَلْفِ دَابَّةٍ، مَعَهُمْ أَلْفُ سَيْفٍ وَأَلْفُ رُمْحٍ، فقال لهم: أين تريدون؟ قالوا: نذهبُ إلى هذا الذى سَفَّهَ آلِهَتُنَا فَنَقْتُلُهُ. قال: لا تَفْعَلُوا، أنا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ. وحَدَّثَهُمُ الْحَدِيثَ، فقالوا بِأَجْمَعِهِمْ^(٣): لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ. ثم دَخَلُوا، فَقِيلَ لِرَسولِ اللهِ،

(١) فى الأصل: «النَجِية». والبخية: الأنثى من الجمال، وهى طويلة الأعناق، واللفظة معربة. انظر النهاية ١٠١/١.

(٢) فى الأصل، ١١١: «الأعرابي»، وفى ص: «الأعلى». والمثبت من م موافق لما فى دلائل البيهقى، ولعله صحف من «الأعرى». والأغراء مفردة الغراء - ويقصر - وهو ولد البقرة، وكل مولود غزا حتى يشتد لحمه.

(٣) بعده فى م: «نشهد أن».

فتلقاهم بلا رِداءٍ ، فنزلوا عن رُكَبِهِمْ^(١) يُقْبِلُونَ^(٢) حَتَّى دَنَوْا مِنْهُ^(٣) وهم يقولون : لا إلهَ إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ . ثم قالوا : يا رَسولَ اللهِ ، مُرنا بِأَمْرِكَ . قال : « كونوا تحتَ رايةِ خالِدِ بنِ الوليدِ » . فلم يُؤْمِنْ مِنَ العَرَبِ ولا مِنْ غَيْرِهِمْ أَلْفٌ غَيْرُهُمْ . قال البيهقي^(٤) : قد أَخْرَجَهُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الحافظُ في المُعْجَزاتِ بالإجازة ، عن أَبِي أَحْمَدَ بنِ عَدِيِّ الحافظِ . قلتُ : ورواه الحافظُ أَبُو نُعَيْمٍ في « الدلائلِ »^(٥) عن أَبِي القاسمِ سُلَيْمَانَ^(٦) بنِ أَحْمَدَ الطَّبْرانِيِّ^(٧) ، إملاءً وقراءةً ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ الوليدِ السَّلْمِيُّ البَصْرِيُّ^(٨) قال : ثنا أَبُو بَكْرٍ مِنْ كُتَابِهِ^(٩) . فذكر مثله .^(١٠) ورواه أَبُو بَكْرٍ الإِسْماعِيلِيُّ ، عن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ الوليدِ السَّلْمِيِّ به^(١١) . قال البيهقي^(١٢) : وَرَوَى في ذلك عن عائِشةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وما ذَكَرْنَاهُ هُوَ أَمْثَلُ الْأَسانيدِ فيه . وهو أيضًا ضَعِيفٌ ، والحملُ فيه على هذا السَّلْمِيِّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) في الدلائل : « رُكَبِهِمْ » .

(٢ - ٣) في م ، ص : « حَيْثُ وَلَوْ عَنْهُ » .

(٣) دلائل النبوة ٣٨ / ٦ .

(٤) دلائل النبوة (٢٧٥) .

(٥) سقط من : م .

(٦) المعجم الأوسط (٥٩٩٣) ، والصغير ٦٤ / ٢ . قال الهيثمي في المجمع ٢٩٤ / ٨ : رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري . قال البيهقي : والحمل في هذا الحديث عليه . قلت - أي الهيثمي - : وبقيّة رجاله رجال الصحيح .

(٧ - ٨) في النسخ : « أَبُو بَكْرٍ بنِ كُثَيْبٍ » . والمثبت من دلائل أبي نعيم ، وبعده في ١١١ : « به » .

(٨ - ٩) سقط من : ص .

(٩) دلائل النبوة ٣٨ / ٦ ، بنحوه .

حديث الجمار^(١)

وقد أُنكره غير واحدٍ من أئمة الحقاظ الكبار، فقال أبو محمد^(٢) عبد الله بن حامد^(٣): أخبرنا أبو الحسين^(٤) أحمد بن حمدان السجزي^(٥)، حدثنا عمر بن محمد بن بُجَيْر، حدثنا أبو جعفر محمد بن مَزِيد^(٦) إملاءً، أنا^(٧) أبو عبد الله محمد بن عقبة بن أبي الصَّهْبَاءِ^(٨)، حدثنا أبو حذيفة، عن عبد الله بن حبيب الهذلي، عن أبي عبد الرحمن السلمى، عن أبي منظور قال: لما فتح الله على نبيه ﷺ خيبر أصابه من سهمه أربعة أزواج نعال^(٩) وأربعة أزواج خفاف، وعشر^(١٠) [٥٢٠/٣] أواق ذهب وفضة، وحمارًا أسود، ومِكتَل^(١١). قال: فكلم النبي ﷺ الحمار، فكلمه الحمار، فقال له: «ما اسمك؟» قال: يزيد بن شهاب، أخرج الله

(١) فى الأصل، ١١١: «خبر». وهذا الحديث سقط من: ص.

(٢) بعده فى م: «بن».

(٣) ذكره ابن حبان فى المجروحين ٣٠٨/٢، ٣٠٩، فى ترجمة محمد بن مَزِيد أبى جعفر، ثم قال بعده: وهذا حديث لا أصل له، وإسناده ليس بشيء، ولا يجوز الاحتجاج بهذا الشيخ. وابن الجوزى فى الموضوعات ٢٩٣/١، ٢٩٤، وقال: هذا حديث موضوع. فلن الله واضعه، فإنه لم يقصد إلا القدح فى الإسلام، والاستهزاء به. والذهبي فى ميزان الاعتدال ٣٤/٤، ووصفه بأنه خبر باطل. وانظر أيضًا اللائى المصنوعة ٢٧٦/١.

(٤) فى م: «الحسن».

(٥) فى م: «السركى».

(٦) فى النسخ: «يزيد». وانظر المجروحين لابن حبان ٣٠٨/٢.

(٧ - ٨) كذا فى م، وفى الأصل: «عبد الله بن محمد بن عقبة بن أبى الصَّهْبَاءِ»، وفى ١١١: «عبد الله بن محمد بن أبى عنبسة بن أبى الصَّهْبَاءِ». وهذا الراوى غير موجود فى إسناده الحديث بين محمد بن يزيد وأبى حذيفة، بالمصادر التى عزونا الحديث إليها، والله أعلم.

(٩) فى م: «بغال».

(١٠ - ١١) زيادة من النسخ.

من نَسْلِ جَدِّي ستين حمارًا ، كُلُّهُمْ لَمْ يَزَكِّبْهُمْ إِلَّا نَبِيٌّ ، وَلَمْ يَتَّقَ مِنْ نَسْلِ جَدِّي
غَيْرِي ، وَلَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِكَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَتَوَقَّعُكَ أَنْ تَزَكِّبْتَنِي ، قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ
لِرَجُلٍ يَهُودِيٍّ ، وَكُنْتُ أُغَيِّرُ بِهِ عَمْدًا ، وَكَانَ يُجِيعُ بَطْنِي وَيَضْرِبُ ظَهْرِي ، فَقَالَ
لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « قَدْ سَمِعْتُكَ يَغْفُورًا ، يَا يَغْفُورُ » . قَالَ : لِيَبِكَ . قَالَ : « أَتَشْتَهِي
الْإِنَاثَ ؟ » قَالَ : لَا . فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوَكِّبُهُ لِحَاجَتِهِ ، فَإِذَا نَزَلَ عَنْهُ بَعَثَ بِهِ إِلَى
بَابِ الرَّجُلِ ، فَيَأْتِي الْبَابَ فَيَقْرَعُهُ بِرَأْسِهِ ، فَإِذَا خَرَجَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الدَّارِ أَوْمَأَ إِلَيْهِ
أَنْ أَجِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ جَاءَ إِلَى بَثْرِ كَانَتْ لِأَبِي
الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ ^(١) ، فَتَرَدَّى فِيهَا فَصَارَتْ قَبْرَهُ ؛ جَزَعًا مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ^(٢) .

حَدِيثُ الْحُمْرَةِ ^(٣) ، وَهِيَ طَائِرُ مَشْهُورٌ

قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٤) : ثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، ^(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٦) قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ غَيْضَةً ^(٧) ، فَأَخْرَجَ ^(٨) بَيْضَةً حُمْرَةً ، فَجَاءَتْ الْحُمْرَةُ
تَرِفُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : « أَيُّكُمْ فَجَعَ هَذِهِ ؟ » فَقَالَ

(١) فِي م : « النَّبِيَّانِ » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ ٣٨٩/٧ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي مَنْظُورٍ : قَالَ أَبُو مُوسَى بَعْدَ تَخْرِيجِهِ : هَذَا حَدِيثٌ
مَنْكَرٌ جَدًّا إِسْنَادًا وَمَتْنًا ، لَا أَحْلَ لَأَحَدٍ أَنْ يَرْوِيَهُ عَنِّي إِلَّا مَعَ كَلَامِي عَلَيْهِ .

(٣) الْحُمْرَةُ ، بَظْمُ الْحَاءِ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ وَقَدْ تَخَفَّفَ : طَائِرٌ صَغِيرٌ كَالْعَصْفُورِ . النِّهَايَةُ ٤٣٩/١ .

(٤) مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ (٣٣٦) . كَمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٢/٦ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ بِهِ .
(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) فِي ١١١ ، م ، ص : « غَيْطَةٌ » . وَالْغَيْضَةُ : الْمَوْضِعُ يَكْثُرُ فِيهِ الشَّجَرُ وَيَلْتَفُ . الْوَسِيطُ (غ ي ض) .

(٧) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : « مِنْهَا » .

(٨) سَقَطَ مِنَ النَّسَخِ . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مُسْنَدِ أَبِي دَاوُدَ ، وَالِدَلَائِلِ .

رجلٌ من القوم: أنا أخذتُ يَبِضَّتْهَا^(١). فقال: «رُدُّهَا رُدُّهَا»؛ رحمةً لها.

وروى البيهقي^(٢)، عن الحاكم وغيره، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو معاوية، عن أبي إسحاق الشيباني، عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فمررنا بشجرة فيها فَرْخَا حُمْرَةٍ، فأخذناهما. قال: فجاءت الحُمْرَةُ إلى رسول الله ﷺ وهي تَعْرُضُ^(٤)، فقال: «مَنْ فَجَعَ هذه بفَرْخَيْهَا؟» قال: فقلنا: نحن. قال: «رُدُّوهما». فرددناهما إلى موضعهما، فلم تَرْجِعْ^(٥).

حديث آخر في ذلك، وفيه غرابة: قال البيهقي^(٦): أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوي، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي، ثنا محمد بن الصلت، ثنا جبان، ثنا أبو سَعْدٍ^(٧) البَقَالُ، عن عكرمة، عن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد. قال: فذهب [٣/٢٠٥ ظ] يوماً فقعَدَ تحت

(١) في الأصل، ص: «يَبِضَّتْهَا».

(٢ - ٢) في النسخ: «رده رده». وهو لفظ رواية البيهقي، والمثبت من المسند.

(٣) دلائل النبوة ٦/٣٢، ٣٣. كما أخرجه أبو داود في سننه (٢٦٧٥)، من طريق أبي إسحاق الشيباني به. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥).

(٤) في م، ص: «تفرش». وهو لفظ رواية أبي داود. قال البيهقي عقب الحديث: كذا في كتابي (تعرض)، وقال غيره: تُقَرَّشُ: يعني تُقَرَّبُ للأرض وتُرفرف بجناحيها.

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ليست في الدلائل.

(٦) ذكره السيوطي في الخصائص ٦٥/٢، وعزاه للبيهقي بنحوه. وانظر دلائل النبوة لأبي نعيم (١٥٠).

(٧) في الأصل، م: «سعيد». وانظر تهذيب الكمال ١١/٥٢.

سَمَرَةٍ^(١) ، ونَزَعَ حُقْفِيهِ . قال : وَلَيْسَ أَحَدُهُمَا ، فَجَاءَ طَيْرٌ ، فَأَخَذَ الْحُقْفَ الْآخَرَ فَحَلَّقَ بِهِ فِي السَّمَاءِ ، فَانْسَلَّتْ مِنْهُ أَسْوَدُ سَالِحٍ^(٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذِهِ كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَمِنْ شَرِّ مَنْ^(٣) يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ » .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٤) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثَنَا مُعَاذٌ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ^(٥) « خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ^(٦) فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِضْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ^(٧) بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٨) : أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ أَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيَّ وَرَجُلًا آخَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ تَحَدَّثَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَاجَةٍ لِهَمَا حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ ، وَهِيَ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ ، حَتَّى خَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَقَلَّبَانِ ، وَيَبِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُصِيَّةً ، فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا لِهَمَا حَتَّى

(١) فِي الْأَصْلِ : « شَجَرَةٌ » .

(٢) فِي ١١١ ، م : « سَالِح » . وَأَسْوَدُ سَالِحٍ ؛ الْأَسْوَدُ : الْعَظِيمُ مِنَ الْحَيَاتِ وَفِيهِ سَوَادٌ . وَأَخْبَثُهَا وَأَنْكَاهَا . وَيُقَالُ لَهُ : أَسْوَدُ سَالِحٍ ؛ لِأَنَّهُ يَسْلُخُ جِلْدَهُ كُلَّ عَامٍ . الْوَسِيطُ (س وَ د) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٤٦٥ ، ٣٦٣٩) .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ١١١ ، ص .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ .

(٧) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ .

(٨) الْمَصْنَفُ (٢٠٥٤١) .

مَشْيًا فِي ضَوْئِهَا ، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا الطَّرِيقُ أَضَاءَتْ لِلآخِرِ عَصَاهُ ، فَصَارَ^(١)
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْءِ عَصَاهُ ، حَتَّى بَلَغَ أَهْلَهُ . وَقَدْ عُلِّقَ الْبَخَارِيُّ^(٢) فَقَالَ :
وَقَالَ مَعْمَرٌ . فَذَكَرَهُ .

وَعُلِّقَ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا^(٣) ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ
عَبَادَ بْنَ بَشِيرٍ وَأُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَ مَثَلَهُ . وَقَدْ رَوَاهُ
النَّسَائِيُّ^(٤) ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ^(٥) «بَهْزِ بْنِ أُسَيْدٍ» ، وَأُسْنَدُهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٦) مِنْ
طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، كِلَاهُمَا عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ^(٧) .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٨) : أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ
ابْنُ^(٩) «عَبْدِ اللَّهِ» الْأَصْبَهَانِيُّ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، أَنَا
كَامِلُ بْنُ الْقَلَاءِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّيُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ الْعِشَاءَ ، وَكَانَ يُصَلِّيُ فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَإِذَا
رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا فَوَضَعَهُمَا وَضْعًا رَفِيقًا ، فَإِذَا عَادَ عَادَا ، فَلَمَّا صَلَّى جَعَلَ وَاحِدًا
هَلْهَنَا وَوَاحِدًا هَلْهَنَا ، فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أَذْهَبُ بِهِمَا إِلَى أُمَّهُمَا ؟

(١) فِي م : « حَتَّى مَشَى فِي ضَوْئِهَا حَتَّى أَتَى » ، وَكَذَلِكَ فِي بَقِيَةِ النُّسخِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْأَصْلِ : « أَوَى » ، وَفِي
١١١ : « مَشَى » ، وَفِي ص : « أَوَى » ، بَدَلًا مِنْ : « أَتَى » . وَالثَّبُوتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) الْبَخَارِيُّ عَقِبَ حَدِيثِ (٣٨٠٥) . وَانْظُرْ تَغْلِيْقَ التَّعْلِيْقِ ٧٨ / ٤ ، ٧٩ .

(٣) النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٨٢٤٥) .

(٤ - ٥) فِي م : « بَشَرُ بْنُ أُسَيْدٍ » . وَهُوَ خَطَأٌ ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٥٧ / ٤ .

(٥) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٧٨ / ٦ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٧) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٧٦ / ٦ .

(٨ - ٩) فِي الدَّلَائِلِ : « عَبْدُ الْوَهَّابِ » . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٤٣٧ / ١٥ ، ٤٣٨ .

^(١) قال: «لا». فبرقت بركة، فقال: «الحقا بأمركما». فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا.

حديث آخر: قال البخاري [٣/٥٢١و] في «التاريخ» ^(٢): حدثني ^(٣) أحمد ابن الحجاج، ثنا سفيان بن حمزة، عن كثير بن زيد ^(٤)، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء دحيسة ^(٥)، فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم، وإن أصابعي لتنير. ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي، ^(٦) عن سفيان بن حمزة به ^(٧). ورواه الطبراني من حديث إبراهيم بن حمزة الزبير ^(٨)، عن سفيان بن حمزة به ^(٩).

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) التاريخ الكبير ٣/٤٦.

(٣) في التاريخ: «قال».

(٤) في م: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ١١٣/٢٤.

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من التاريخ الكبير.

(٦) في الأصل: «دحيسة»، وفي م، ص: «دحسة». ودحيسة: مظلمة شديدة الظلمة. النهاية ٢/١٠٦.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) دلائل النبوة ٦/٧٩.

(٩ - ٩) زيادة من: م. والحديث في المعجم الكبير ٣/١٧٥ (٢٩٩٠). قال الهيثمي في المجمع ٩/٤١١:

رواه الطبراني ورجاله ثقات وفي كثير بن زيد خلاف.

(١٠) في م: «الزهرى». وهو خطأ. وانظر سير أعلام النبلاء ١١/٦٠، ٦١.

حديث آخر : قال البيهقي^(١) : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني^(٢) ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبو كريب ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا عبد الحميد بن أبي عيسى الأنصاري من بني حارثة ، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عيسى ، أخبرني أبي ، أن أبا عيسى كان يُصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات ، ثم يَزِجُّ إلى بني حارثة ، فخرج في ليلة مظلمة مطيرة ، فتور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة . قال البيهقي : أبو عيسى ممن شهد بدرًا .

قلت : ورؤينا عن يزيد بن الأسود ، وهو من التابعين ، أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين^(٤) ، فرجا أضاءت له إبهام قدميه في الليلة المظلمة^(٥) . وقد قَدَّمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة أنه سأل رسول الله ﷺ آية يدعو قومَه بها ، فلما ذهب إليهم وانهبط من الشئبة أضاء له نور بين عينيه ، فقال : اللهم لا^(٦) يقولوا : هو مثله . فحوَّله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يزونه مثل القنديل .

(١) دلائل النبوة ٧٨/٦ ، ٧٩ .

(٢) بعده في م : « بن » ، وبعده في ص : « عبد الله » . انظر تهذيب الكمال ١٨١/١٦ ، ١٨٢ .

(٣) في ١١١ : « المرلي » ، وفي م : « المدني » . وانظر الأنساب ٢٧٨/٥ ، والمصدر السابق .

(٤) جسرين : من قرى غوطة دمشق . معجم البلدان ٨٢/٢ .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢٣٩/١٨ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ١٣٧/٤ .

(٦) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

حديث آخر فيه كرامة لتميم الدارني

روى الحافظ البيهقي^(١) من حديث عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن الجريري، عن^(٢) أبي العلاء، عن^(٣) معاوية بن حزميل قال: خرجت نازاً بالحرّة، فجاء عمر إلى تميم الدارني فقال: قُم إلى هذه النار. قال: يا أمير المؤمنين، ومن أنا؟ وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه. قال: وتبعتهما، فانطلقا إلى النار، فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها. قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير. قالها ثلاثاً.

حديث آخر فيه كرامة لولي من هذه الأمة

وهي معدودة من المعجزات؛ لأن كل ما ثبت لولي فهو مُعْجَزَةٌ لِنَبِيِّهِ. قال الحسن بن عرفة^(٤): ثنا عبد الله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي سبرة النخعي قال: أقبل رجل من اليمن، فلما كان ببعض الطريق، نفق^(٥) جماره، فقام فتوضأ، [٣/٥٢١ ظ] ثم صلى ركعتين، ثم قال: اللهم إني جئت من الدّينية^(٥) مجاهداً في سبيلك وابتغاء مَرْضَاتِكَ، وأنا أشهد أنك تُحْيِي

(١) دلائل النبوة ٨٠/٦، مطولاً.

(٢ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل، وكذا في الإصابة ٣٠٢/٦، من طريق البغوي. وانظر تهذيب الكمال ١٧٥/٣٢.

(٣) في م: «عروة»، وانظر تهذيب الكمال ٢٠١/٦. والخبر في دلائل النبوة للبيهقي ٤٨/٦، من طريق الحسن بن عرفة به.

(٤) نفق: مات. الوسيط (ن ف ق).

(٥) في م: «الدّينية». والدّينية: ناحية بين الجند وعدن... ويقال: كانت تسمى في الجاهلية الدّينية، فتطيروا منها فسموها الدّينية. معجم البلدان ٥٥٠/٢.

الموتى وتبعث من فى القبور، لا تجعل لأحد على اليوم مئة، أطلب إليك اليوم أن تبعث حمارى. فقام الحمار ينفض أذنيه. قال البيهقى: هذا إسناد صحيح. ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة. قال البيهقى: وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلى وغيره عن محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبي، وكأنه عند إسماعيل عنهما. والله أعلم.

طريق أخرى: قال أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب «من عاش بعد الموت»^(١): حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن بختيار وغيرهما قالوا: ثنا محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبي، أن قوماً أقبلوا من اليمن متطوعين فى سبيل الله، فنفق حمار رجل منهم، فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى، فقام فتوضأ وصلى، ثم قال: اللهم إنى جئت من الدنيا مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مَرْضَاتِكَ، وإنى أشهد أنك تحبى الموتى وتبعث من فى القبور، فلا تجعل^(٢) لأحد على مئة، فإنى أطلب إليك أن تبعث لى حمارى،^(٣) ثم قام إلى الحمار^(٤) فضربه، فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه، ثم ركب وأجره فليح بأصحابه، فقالوا له: ما شأنك؟ قال: شأنى أن الله بعث حمارى. قال الشعبي: فأنا رأيت الحمار يبيع أو يئاع فى الكناسة. يعنى بالكوفة.

قال ابن أبى الدنيا^(٥): وأخبرنى العباس بن هشام، عن أبيه، عن جدّه، عن

(١) من عاش بعد الموت (٢٩).

(٢) فى الأصل: «تطلب»، وفى ١١١: «تبعث».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) من عاش بعد الموت (٣٠). ومن طريق ابن أبى الدنيا أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٩/٦.

مسلم بن عبد الله بن شريك التَّخَمِيّ ، أن صاحب الحمار رجلٌ من النَّخَعِ ، يقالُ له : بُبَاثَةُ بْنُ يَزِيدَ . خَرَجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ غَارِياً ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِشَنْ^(١) غَمِيرَةً نَفَقَ حِمَارُهُ . فَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَبَاعَهُ بَعْدَ الْكُنَاسَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : تَبِيعُ حِمَارَكَ وَقَدْ أَحْيَاهُ اللَّهُ لَكَ ؟ قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ ؟ وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ رَهْطِهِ ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ فَحَفِظْتُ هَذَا الْبَيْتَ :

ومنا الذي أخيا الإله حماره وقد مات منه كلُّ عُضْوٍ وَمُفْصِلٍ
وقد ذكرنا في بابِ رِضَاعِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مَا كَانَ مِنْ حِمَارَةٍ
حَلِيمَةِ السَّعْدِيَّةِ ، وَكَيْفَ كَانَتْ تَسْبِقُ الرُّكْبَ فِي رُجُوعِهَا لَمَّا رَكِبَ مَعَهَا عَلَيْهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ رَضِيعٌ ، وَقَدْ كَانَتْ أَذْمَتْ^(٢) بِالرُّكْبِ فِي مَسِيرِهِمْ إِلَى مَكَّةَ ،
وكَذَلِكَ [٥٢٢/٣] ظَهَرَتْ بَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي شَارِفِهِمْ - وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي كَانُوا
يُحْلِبُونَهَا - وَشِبَاهِهِمْ وَسَمَّيْنَاهَا^(٣) وَكَثْرَةُ أَلْبَانِهَا ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ .

قِصَّةٌ أُخْرَى مَعَ قِصَّةِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٤) :
حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ بْنُ عَجْلَانَ الْمُهَلَّبِيُّ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ^(٥) إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَشَّامٍ ،
قَالَا : ثَنَا صَالِحُ الْمُرِّي^(٦) ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : عُدْنَا شَابِئًا

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَشَقٌ » ، وَفِي ١١١ : « بَسْرٌ » وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ ، وَفِي م : « يَلْقَى » . وَالشَّنْ ،
وَالشَّقْ ، وَالسَّرْ أَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٌ .

(٢) فِي م ، ص : « أَدَمْتُ » . وَأَدَمْتُ بِالرُّكْبِ : حَبَسْتَهُمْ لَضَعْفِهَا وَانْقِطَاعِ سِيرِهَا . الْوَسِيطُ (ذ م م) .
وَتَقْدِمُ الْأَثَرِ فِي ٤٠٩/٣ .

(٣) فِي م : « سَمَنَهُمْ » .

(٤) (م) مِنْ عَاشٍ بَعْدَ الْمَوْتِ (١) .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ : « إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَسَارٍ » ، وَفِي م ، ص : « بَشَارٍ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ ،
وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٣/٢ .

(٦) فِي م ، ص : « الْمُرِّي » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَاَنْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٦/١٣ .

من الأنصار، فما كان بأسرع من أن مات فأغمضناه، ومددنا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمة: احتسبيه. قالت: وقد مات؟! قلنا: نعم. ^(١) قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم ^(٢). فمدت يديها إلى السماء، وقالت: اللهم إني آمنت بك، وهاجرت إلى رسولك ﷺ، فإذا نزلت بي شدة دعوتك ففرجتها، فأسألك اللهم ألا تحمل علي هذه المصيبة ^(٣). قال: فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا. وقد رواه البيهقي ^(٤)، عن أبي سعيد المالنبي، عن ابن عدي، عن محمد بن طاهر بن أبي الدميك ^(٥)، عن «عبيد الله» بن عائشة، عن صالح ابن بشير المزني ^(٦)، أحد زهاد البصرة وعبادها مع لين في حديثه، ^(٧) عن ثابت ^(٨)، عن أنس، فذكر القصة، وفيه أن أم السائب كانت عجوزًا غمياء.

قال البيهقي ^(٩): وقد روي من وجه آخر مُرسَل. يعني فيه انقطاع بين ابن عون ^(١٠) وأنس بن مالك، ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس، عن عبد الله بن عون، عن أنس قال: أذكر كنت في هذه الأمة ثلاثًا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ^(١١). قلنا: ما هي يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصفقة عند رسول الله ﷺ، فأتته امرأة مهاجرة ومعه ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٥١/٦.

(٢) بعده في مصدر التخريج: «اليوم».

(٣) دلائل النبوة ٥٠/٦.

(٤) في الأصل، م: «الدليل»، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٤.

(٥ - ٥) في النسخ: «عبد الله». وفي الدلائل: «عبيد». والمثبت من مصادر ترجمته، وانظر تهذيب الكمال ١٤٧/١٩.

(٦) في م: «المزني»، وانظر تهذيب الكمال ١٦/١٣.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من دلائل النبوة.

(٨) دلائل النبوة ٥١/٦ - ٥٣.

(٩) في الأصل، م: «عدي»، وفي الدلائل: «عوف»، وانظر تهذيب الكمال ٣٩٤/١٥.

(١٠) بعده في الدلائل: «لكان عجبا».

ابنتها إلينا ، فلم يَلْبَثْ أَنْ أَصَابَهُ وَبَاءُ الْمَدِينَةِ فَمَرِضَ أَيَّامًا ثُمَّ قَبِضَ ، فغَمَضَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَرَ بِجِهَازِهِ ، فَلَمَّا أَرَادْنَا أَنْ نُغَسِّلَهُ قَالَ : « يَا أَنَسُ ، ائْتِ أُمَّهُ فَأَعْلِمُهَا » . فَأَعْلَمَتْهَا . قَالَ : فَجَاءَتْ حَتَّى جَلَسْتُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ فَأَخَذَتْ بِهِمَا ، ثُمَّ قَالَتْ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَكَ طَوْعًا ، وَخَلَفْتُ ^(١) الْأَوْثَانَ زُهْدًا ، وَهَاجَزْتُ لَكَ رَغْبَةً ^(٢) ، اللَّهُمَّ لَا تُشْمِثْ بِي عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ ، وَلَا تُحْمِلْنِي مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مَا لَا طَاقَةَ لِي بِحَمْلِهَا . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا انْقَضَى كَلَامُهَا حَتَّى حَرَّكَ قَدَمَيْهِ ، وَأَلْقَى الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَعَاشَ حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ ، وَحَتَّى هَلَكْتَ أُمُّهُ . قَالَ : [٣] / ٥٢٢ هـ] ثُمَّ جَهَّزَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ . قَالَ أَنَسُ : وَكُنْتُ فِي غَزَاتِهِ ، فَاتَيْنَا مَغَازِيَنَا ، فَوَجَدْنَا الْقَوْمَ قَدْ « نَذَرُوا بِنَا » ^(٣) فَعَقُّوا آثَارَ الْمَاءِ ، وَالْحَرَّ شَدِيدٌ ، فَجَهَدْنَا الْعَطَشَ وَدَوَابَّنَا ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا مَالَتِ الشَّمْسُ لَغْزِبِهَا صَلَّى بَنَا رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَمَا نَزَى فِي السَّمَاءِ شَيْئًا . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا حَطَّ يَدُهُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا وَأَنْشَأَ سَحَابًا وَأَفْرَغَتْ حَتَّى مَلَأَتْ الْعُدْرَ وَالشُّعَابَ ، فَشَرِبْنَا وَسَقَيْنَا رِكَابَنَا وَاسْتَقَيْنَا ، ثُمَّ أَتَيْنَا عَدُوَّنَا وَقَدْ جَاوَزُوا خَلِيجًا فِي الْبَحْرِ إِلَى جَزِيرَةٍ ، فَوَقَّفَ عَلَى الْخَلِيجِ وَقَالَ : يَا عَلِيُّ ، يَا عَظِيمُ ، يَا حَلِيمُ ، يَا كَرِيمُ . ثُمَّ قَالَ : أَجِيزُوا بِسْمِ اللَّهِ . قَالَ : فَأَجَزْنَا ، مَا يَيْلُ الْمَاءِ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا ، ^(٤) فَلَمْ نَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا ^(٥) ، فَأَصَبْنَا الْعَدُوَّ غِيلَةً ^(٥) فَقَتَلْنَا وَأَسْرْنَا وَسَبَيْنَا ، ثُمَّ أَتَيْنَا الْخَلِيجَ ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَأَجَزْنَا ، مَا يَيْلُ الْمَاءِ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا . قَالَ : فَلَمْ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فِي م : « خَالَفَتْ » .

(٣ - ٣) فِي م : « بَدَرُوا بِنَا » . وَنَذَرَ بِالْعَدُوِّ نَذْرًا : عَلِمَهُ فَحَذَرَهُ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ن ذ ر) .

(٤ - ٤) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الدَّلَائِلِ .

(٥) فِي النِّسْخِ : « عَلَيْهِ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

نَلَبْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى 'رُمِيَ فِي جَنَازَتِهِ' ^(١). قَالَ : فَحَفَرْنَا لَهُ وَغَسَلْنَاهُ وَدَفَنَاهُ ، فَأَتَى رَجُلٌ بَعْدَ فَرَاغِنَا مِنْ دَفْنِهِ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْنَا : هَذَا خَيْرُ الْبَشَرِ ، هَذَا ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ . فَقَالَ : إِنْ هَذِهِ الْأَرْضُ تَلْفِظُ الْمَوْتَى ، فَلَوْ نَقَلْتُمُوهُ إِلَى مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ ، إِلَى أَرْضٍ تَقْبَلُ الْمَوْتَى . فَقُلْنَا : مَا جَزَاءُ صَاحِبِنَا أَنْ نَعْرِضَهُ لِلسَّبَاعِ تَأْكُلُهُ ؟ قَالَ : فَاجْتَمَعْنَا عَلَى نَبِيِّهِ ، فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى اللَّحْدِ إِذَا صَاحِبُنَا لَيْسَ فِيهِ ، وَإِذَا اللَّحْدُ مَدُّ الْبَصَرِ نَوْرًا يَبْلُغُ أَفْئِدَةً . قَالَ : فَأَعَدْنَا الثَّرَابَ إِلَى اللَّحْدِ ثُمَّ ارْتَحَلْنَا . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قِصَةِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ فِي اسْتِشْقَائِهِ وَمَشْيِهِمْ عَلَى الْمَاءِ دُونَ قِصَةِ الْمَوْتِ بِنَحْوِ مِنْ هَذَا . وَذَكَرَ الْبَخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ» لِهَذِهِ الْقِصَةِ إِسْنَادًا آخَرَ ^(٢).

وَقَدْ أَسْنَدَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٣) ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ ، عَنْ الصَّلْتِ بْنِ مَطَرٍ الْعِجْلِيِّ ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أُنْحَثٍ ^(٥) سَهْمٍ ، عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ . فَذَكَرَهُ . وَقَالَ فِي الدَّعَاءِ : يَا عَلِيُّمُ ، يَا حَلِيمُ ، يَا عَلِيُّ ، يَا عَظِيمُ ، إِنَّا عَبِيدُكَ ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ ، اسْقِنَا غَيْثًا نَشْرِبُ مِنْهُ وَنَتَوَضَّأُ ، فَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا غَيْرَنَا . وَقَالَ فِي الْبَحْرِ : اجْعَلْ لَنَا سَبِيلًا إِلَى عَدُوِّكَ . وَقَالَ فِي الْمَوْتِ : أَخْفِ جُثَّتِي وَلَا تُطْلِعْ عَلَى عَوْرَتِي أَحَدًا . فَلَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١ - ١) فِي الدَّلَائِلِ : «رُئِيَ فِي دَفْنِهِ» . وَرُمِيَ فِي جَنَازَتِهِ : مَاتَ . انْظُرِ الْغُرَبَاءَ لِلْهَرَوِيِّ ١/ ٤١٠ .
(٢) ذَكَرَ الْبَخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ٥٠٦/٦ تَرْجُمَةَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَذِهِ الْقِصَّةَ . وَلَعَلَّ الْمَصْنِفَ تَابَعَ الْبَيْهَقِيَّ فِي الدَّلَائِلِ ٥٣/٦ حَيْثُ قَالَ : وَهُوَ فِي الثَّانِي مِنْ كِتَابِ التَّارِيخِ . وَلَعَلَّهُ التَّارِيخُ الْأَوْسَطُ لِلْبَخَارِيِّ .

(٣) مَجَابِرُ الدَّعْوَةِ (٤٠) :

(٤) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : «الْحَلْدِي» .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢١٥/١٢ .

قصة أخرى : قال البيهقي^(١) : أنا أبو^(٢) الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل [٣/ ٥٢٣] الصفار ، ثنا الحسن بن علي بن عفان^(٣) ، ثنا ابن نمير ، عن الأعمش ، عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة وهي مائة ، والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله . ثم اقتحم بفرسه ، فارتفع على الماء . فقال الناس : بسم الله^(٤) . ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعاجم ، وقالوا : ديوان ديوان^(٥) . ثم ذهبوا على وجوههم . قال : فما فقد الناس إلا قدحاً كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم ، فاقتسموها فجعل الرجل يقول : من يُبادل صفراء بيضاء ؟

قصة أخرى : قال البيهقي^(٦) : أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، أنا أبو محمد^(٧) عبد الله بن محمد السمدى^(٨) ، ثنا أبو العباس السراج ، ثنا الفضل بن سهل^(٩) وهارون بن عبد الله قال : ثنا أبو النضر ، ثنا سليمان بن المغيرة ، أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى الدجلة وهي ترمى الخشب من مدّها ، فمشى على الماء ، والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً فندعو الله ، عز وجل ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأتى قصة أبي^(١٠) مسلم الخولاني -

(١) دلائل النبوة ٥٣/٦ ، ٥٤ .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م : « عثمان » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٥٧/٦ .

(٤) بعده فى الأصل ، ١١١ : « بسم الله » .

(٥) أى مجانين مجانين . كما فسرهما المصنف فيما يأتى صفحة ٣١٥ .

(٦) دلائل النبوة ٥٤/٦ .

(٧) سقط من : ١١١ ، م ، ص .

(٨) فى الدلائل ، م : « البصرى » . وانظر الأنساب ٢٩٥/٣ .

(٩) فى الدلائل : « سهيل » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢٣/٢٣ .

(١٠) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٢٩٠/٣٤ .

واسمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تُوبٍ - مع الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ حِينَ أَلْقَاهُ فِي النَّارِ ، فَكَانَتْ عَلَيْهِ
بَرْدًا وَسَلَامًا ، كَمَا كَانَتْ عَلَى الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

قِصَّةُ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ ، وَكَلَامُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَشَهَادَتُهُ بِالرَّسَالَةِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَبِالْخِلَافَةِ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ثُمَّ لِعُمَرَ ثُمَّ لِعِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقي^(١) : أنا أبو صالح بن أبي طاهر العبدي ، أنا جدِّي
يحيى بن منصور القاضي ، ثنا أبو علي^(٢) محمد بن عمرو كَشْمُودُ ، أنا
القَعْنَبِيُّ ، أنا سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، أن
زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج ، تُوُفِّيَ زَمَنَ عِثْمَانَ بْنِ
عَفَانَ فَسُجِّيَ بِثَوْبِهِ ، ثُمَّ لَانَهُمْ سَمِعُوا جُلُجْلَةً فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ :
أَحْمَدُ أَحْمَدُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، صَدَقَ صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، الضَّعِيفُ فِي
نَفْسِهِ ، الْقَوِيُّ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، صَدَقَ صَدَقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
[٥٢٣/٣ ظ] الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ، فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، صَدَقَ صَدَقَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَانَ ،
عَلَى مِنْهَا جِهَهُمْ ، مَضَتْ أَرْبَعٌ وَبَقِيَتْ ثِنْتَانِ ، أَتَتْ الْفِتْنُ ، وَأَكَلَ الشَّدِيدُ الضَّعِيفَ ،
وَقَامَتِ السَّاعَةُ ، وَسَيَأْتِيَكُمُ عَنْ جَيْشِكُمْ خَبْرٌ بِرِ أَرِيَسَ ، وَمَا بِئُرُ أَرِيَسَ ؟ قَالَ
يَحْيَى : قَالَ سَعِيدٌ : ثُمَّ هَلَكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَخْطَمَةَ فَسُجِّيَ بِثَوْبِهِ ، فَسَمِعَ جُلُجْلَةً
فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ صَدَقَ صَدَقَ . ثُمَّ

(١) دلائل النبوة ٥٥ / ٦ .

(٢) ٢ - ٢) في م ، ص : « بن محمد بن عمرو بن كشمرد » . وانظر نزعة الألباب ٩١ / ٢ ، ٩٢ .

رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(١)، عَنْ الْحَاكِمِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُوسَى^(٢) بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ الْقَعْنَبِيِّ، فَذَكَرَهُ، وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَلَهُ شَوَاهِدٌ. ثُمَّ سَأَلَهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ «مَنْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ»^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: جَاءَ يَزِيدُ بْنُ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ إِلَى حَلْقَةِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَكْتَابِ أَبِيهِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - يَعْنِي إِلَى أُمِّهِ - : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ إِلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي هَاشِمٍ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ لِأَكْتُبَ إِلَيْكَ بِشَأْنِ يَزِيدَ بْنِ خَارِجَةَ، وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ أَخَذَهُ وَجَعَ فِي حَلْقِهِ - وَهُوَ يَوْمئِذٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّاسِ أَوْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - فَتَوَفَّيَ بَيْنَ صَلَاةِ الْأُولَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ فَأَضْجَعْنَاهُ لظَهْرِهِ، وَغَشَّيْنَاهُ بِبُرُودَيْنِ وَكِسَاءٍ، فَاتَّانِي آتٍ فِي مَقَامِي وَأَنَا أُسَبِّحُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فَقَالَ: إِنَّ يَزِيدًا قَدْ تَكَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا، وَقَدْ حَضَرَهُ قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ يَقُولُ أَوْ يَقَالُ عَلَى لِسَانِهِ: الْأَوْسَطُ أَجْلَدُ الثَّلَاثَةِ^(٤)، الَّذِي كَانَ لَا يُيَالَى فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، كَانَ لَا يَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَأْكُلَ قُوَّيْهِمْ ضَعِيفَهُمْ، عَبْدُ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، صَدَقَ صَدَقَ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ قَالَ: عِثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ يُعَافَى النَّاسَ مِنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، خَلَّتْ اثْنَتَانِ^(٥) وَبَقِيَ أَرْبَعٌ، ثُمَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ وَأَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَا نِظَامَ^(٦) وَأُيُحِتِ الْأَحْمَاءُ^(٧)، ثُمَّ ازْعَوَى الْمُؤْمِنُونَ وَقَالُوا:

(١) دلائل النبوة ٥٥/٦، ٥٦.

(٢) في الدلائل: «قريش»، وانظر المجرورين لابن حبان ١٦٢/١.

(٣) دلائل النبوة ٥٦/٦، ٥٧، وانظر من عاش بعد الموت (٣).

(٤) في مصدري التخریج: «القوم».

(٥) في مصدري التخریج: «ليلتان».

(٦ - ٦) في م: «وأنتجت الأكما».

كِتَابُ اللَّهِ وَقَدَرَهُ . أَيُّهَا النَّاسُ ، أَقْبِلُوا عَلَى أَمِيرِكُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَمَنْ تَوَلَّى
فَلَا يَغْهَدَنَّ دَمًا ، [٥٢٤/٣] وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، هَذِهِ الْجَنَّةُ
وَهَذِهِ النَّارُ ، وَيَقُولُ النَّبِيُّونَ وَالصُّدِّيقُونَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ ،
هَلْ أَحْسَسْتَ لِي خَارِجَةً - لِأَيِّهِ - وَسَعْدًا ^(١) الَّذِينَ قُبِلَا يَوْمَ أُحُدٍ ؟ ﴿ كَلَّا إِنَّهَا
لَظَى ۝ ^(٢) نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ۝ ^(٣) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۝ ^(٤) وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۝ ﴾ [المعارج : ١٥ -
١٨] . ثُمَّ خَفَّتْ صَوْتُهُ ، فَسَأَلْتُ الرَّهْطَ عَمَّا سَبَقَنِي مِنْ كَلَامِهِ ، فَقَالُوا : سَمِعْنَاهُ
يَقُولُ : أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا . فَنَظَرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا الصَّوْتُ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ .
قَالَ : فَكَشَفْنَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ : هَذَا أَحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . ثُمَّ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الْأَمِينُ ، خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
كَانَ ضَعِيفًا فِي جَسَمِهِ ، قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ ، صَدَقَ صَدَقَ ، وَكَانَ فِي الْكِتَابِ
الْأَوَّلِ . ثُمَّ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) ، عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ
نُجَيْدٍ ^(٦) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجُنَيْدِ ، عَنْ الْمُعَاوِي بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ
مَعَاوِيَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، فَذَكَرَهُ وَقَالَ : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ^(٧) . قَالَ
الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَذَكَرَ بَثْرَ
أَرِيَسَ ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَالْأَمْرُ فِيهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
اتَّخَذَ خَاتَمًا فَكَانَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ بَعْدِهِ ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ
عُمَرَ ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ حَتَّى وَقَعَ مِنْهُ فِي يَدِ أَرِيَسَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنْ خِلَافَتِهِ

(١) يَعْنِي أَخَاهُ .

(٢) دَلَالُ الْبُورَةِ ٥٧/٦ .

(٣) فِي م : « بِجِير » ، وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٦/١٤٦ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ١١١ ، م : « وَقَدْ رَوَى هِشَامُ بْنُ عَمَرَ فِي كِتَابِ الْمَبْعَثِ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِيرُ بْنُ هَانٍ ، حَدَّثَنِي النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ : تَوَفَّى رَجُلٌ مِنْ
يَقَالُ لَهُ : خَارِجَةٌ مِنْ زَيْدٍ فَسَجِينَا عَلَيْهِ ثَوْبًا . فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ » .

سِتُّ سنين، فعند ذلك تَغَيَّرَتْ عُمَالُهُ، وَظَهَرَتْ أَسْبَابُ الْفِتَنِ، كَمَا قِيلَ عَلَى لِسَانِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ. قُلْتُ: وَهِيَ الْمُرَادَةُ مِنْ قَوْلِهِ: مَضَتْ اثْنَتَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعٌ. أَوْ: مَضَتْ أَرْبَعٌ وَبَقِيَ اثْنَتَانِ. عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ قَالَ الْبَخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ»^(١): زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ شَهِيدٌ بَدْرًا، تُؤْفَى زَمَنَ عَثْمَانَ، وَهُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ بَعْدَ الْمَوْتِ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٢): وَقَدْ رَوَى فِي التَّكَلُّمِ بَعْدَ الْمَوْتِ عَنْ جَمَاعَةٍ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٣): [٣/٢٤٤هـ] ثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّازُ، ثَنَا خَالِدُ الطُّبْحَانُ، عَنْ حَصِينٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ^(٤) الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ «قَتْلَى مُسَيْلِمَةَ» تَكَلَّمَ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، عَثْمَانُ اللَّيْنُ الرَّحِيمُ. قَالَ: وَلَا أَدْرِي أَيُّشَ قَالَ فِي عَمْرٍ. كَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِهِ.

وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٥): أَنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو، ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ ابْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، أَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا هُمْ يَتَوَرَّوْنَ^(٦) الْقَتْلَى يَوْمَ صِفِّينَ أَوْ يَوْمَ الْجَمَلِ، إِذْ تَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ الْقَتْلَى، فَقَالَ: مُحَمَّدُ

(١) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٣/٣٨٣.

(٢) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/٥٨.

(٣) مِنْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ (٨).

(٤) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ: «عُبَيْدُ اللَّهِ»، وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٥/٢٦١.

(٥ - ٥) فِي النُّسخِ: «بَنَى سَلْمَةَ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ. وَانْظُرْ دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٦/٥٨.

(٦) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/٥٨.

(٧) كَذَا فِي النُّسخِ، وَفِي الدَّلَائِلِ: «يَصُورُونَ». وَيَتَوَرَّوْنَ: يُقَلِّبُونَ. اللِّسَانُ (ث و ر).

رسول الله ﷺ، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان الرحيم. ثم سكت.

^(١) وقال هشام بن عمار في كتاب «المبعث» ^(٢): «بأب في كلام الأثواب وعجائبيهم. حدثنا الحكم بن هشام الثقفي، حدثنا ^(٣)عبد الملك ^(٤) بن عمير، عن ربعي بن جراش ^(٥) العبسي قال: مرض أخى الربيع بن جراش فمرضناه ^(٦)، ثم مات فذهبنا نُجْهْزُهُ، فلما جفنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال: السلام عليكم. قلنا: وعليك السلام، ألسنت ^(٧) قد ميتة؟ قال: بلى، ولكن لقيت بعدكم ربي ولقيتني برؤح وريحان ورب غير غضبان، ثم كساني ثياباً من سندس خضراً ^(٨)، وإنى سأله أن يأذن لي فأبشركم ^(٩) فأذن لي، وإن ^(١٠) الأمر ^(١١) أيسر مما تذهبون إليه ^(١٢)، فسددوا وقاربوا، ^(١٣) فأبشروا ولا تغتروا ^(١٤). فلما قالها ^(١٥) كانت كحصاة ^(١٦) وقعت في ماء. ثم أورد أشياء ^(١٧) كثيرة في هذا الباب، وهي آخر كتابه ^(١٨).

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٥٤، ٤٥٥، وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٦٧، ٣٦٨، كلاهما من طريق عبد الملك بن عمير به نحوه.

(٣ - ٣) في م: «عبد الحكم». وانظر تهذيب الكمال ١٨/٣٧٠.

(٤) في ١١١، م: «جراش». وانظر تهذيب الكمال ٩/٥٤.

(٥) في م: «فمرضته».

(٦) سقط من: م.

(٧) في م: «أخضر»، وبعده في ١١١: «أو خضر من سندس».

(٨) في م: «أن أبشركم».

(٩) سقط من: ١١١.

(١٠ - ١٠) في م: «كما ترون».

(١١ - ١١) في م: «فبشروا ولا تنفروا».

(١٢ - ١٢) في ١١١: «سلكا كأنها كانت حصاة».

(١٣) في م: «بأسانيد».

حديث غريب جدًا: قال البيهقي^(١): أنا على بن أحمد بن عبدان، ثنا أحمد بن عبيد الصَّفَّار، ثنا محمد بن يونس الكدِّيمي، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليمامي^(٢) - وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها: الحَزْدَةُ - حدثني مُعْرِضُ ابن عبد الله بن مُعْرِضِ بن مُعْتَقِيبِ اليماني، عن أبيه، عن جدّه قال: حججتُ حَجَّةَ الْوُدَاعِ، فدخلتُ دارًا بمكة فرأيتُ فيها رسولَ اللهِ ﷺ، ووجهه مثلُ دارة القمر، وسيغثُ منه عجبًا، جاءه رجلٌ بسلامٍ يومَ وُلِدَ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أنا؟» قال: أنت رسولُ اللهِ. قال: «صدقتُ، بارك اللهُ [٣/٥٢٥و] فيك». قال: ثم إن الغلامَ لم يتكلَّم بعد ذلك حتى شبَّ. قال أبي: فكنا نُسَمِّيهِ مُبَارَكَ اليمامة، قال شاصونة: وقد كنتُ أُمُرُّ على مَقَمِرٍ فلا أَسْمَعُ منه. قلتُ: هذا الحديثُ مما تكلم الناسُ في محمد بن يونس الكدِّيمي بسببه، وأنكروه عليه واشتغروا شيخه هذا، وليس هذا مما يُنكَرُ عقلاً بل^(٣) ولا شرعًا، فقد ثبت في «الصحيح»^(٤) في قصة جُريجِ العابِد، أنه استنطق ابنَ تلك البغي فقال له: يا بابوس، ابنُ مَنْ أنت؟ قال: ابنُ الراعي. فعلم بنو إسرائيلَ براءةَ عِزِّ جُريجٍ مما كان يُسبِّبُ إليه. وقد تقدَّم ذلك.

على أنه قد رُوِيَ هذا الحديثُ من غيرِ طريقِ الكدِّيمي، إلا أنه بإسنادٍ غريبٍ أيضًا، فقال البيهقي^(٥): أنا أبو سعيد^(٦) عبدُ الملك بن أبي عثمان الزاهد، أنا

(١) دلائل النبوة ٥٩/٦.

(٢) في النسخ: «اليماني». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٦٧/٢٧ ترجمة محمد بن يونس.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) تقدم تخريجه في ٥٢٣/٢، ٣٨/٣.

(٥) دلائل النبوة ٥٩/٦، ٦٠.

(٦) في م، ص، والدلائل: «سعد». وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/٢٥٦.

أبو الحسين محمد بن أحمد بن جَمِيع العَسَانِي بَثْرَ صَيْدَا ، ثنا العباس بن محبوب
ابن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، ثنا أبي ، ثنا جدي شاصونة بن عبيد ، حدثني
مُعْرِضُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مُعَيْقِبٍ ، عن أبيه ، عن جده قال : حججتُ حَجَّةَ
الْوُدَاعِ ، فدخلتُ دارًا بمكةَ فرأيتُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ ووجهه كدارة القمر ،
فسمعتُ منه عَجَبًا ؛ أتاه رجلٌ من أهلِ اليمامةِ بغلامٍ يومَ وُلِدَ ، وقد لفَّه في خِرْقَةٍ ،
فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا غلامُ ، مَنْ أنا ؟ » قال : أنت رسولُ اللَّهِ . فقال له :
« بَارَكَ اللَّهُ فيكَ » . ثم إن الغلامَ لم يَتَكَلَّمْ بعدها . قال البيهقي^(١) : وقد ذكره
شيخنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، عن أبي الحسين علي بن العباسِ الوَرَّاقِ ، عن أبي
الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ القزويني ، عن أبي الفضل العباس بن
محمد بن شاصونة به . قال الحاكم : وقد أخبرني الثقة من أصحابنا ، عن أبي
عمر الزاهد قال : لما دخلتُ اليمنَ دخلتُ حَزَدَةَ ، فسألتُ عن هذا الحديث ،
فوجدتُ فيها لشاصونة عَقِبًا ، وحملتُ إلى قبره فزُرْتُهُ .

قال البيهقي^(٢) : . ولهذا الحديث أصلٌ من حديث الكوفيين بإسنادٍ مُرْسَلٍ
يُخَالِفُهُ في وقتِ الكلامِ . ثم أورد من حديث وكيع ، عن الأعمش ، عن شمر بن
عطية ، عن بعضِ أشياخه أن النبي ﷺ أُتِيَ بِصَبِيٍّ قد شَبَّ لم يَتَكَلَّمْ قطُ ، قال :
« مَنْ أنا ؟ » قال : أنت رسولُ اللَّهِ . ثم روى عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد
ابن عبد الجبار ، عن يونس بن بُكَيْرٍ ، عن الأعمش ، عن شمر [٥٢٥/٣] ابن
عطية ، عن بعضِ أشياخه قال : جاءت امرأةٌ بابنٍ لها قد تحرك فقالت : يا رسولَ
اللَّهِ ، إن ابني هذا لم يَتَكَلَّمْ منذ وُلِدَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَذْنِيهِ مِنِّي » .

(١) دلائل النبوة ٦/ ٦٠ .

(٢) المصدر السابق ٦/ ٦٠ ، ٦١ .

فأذنته منه . فقال : « مَنْ أنا ؟ » فقال : أنت رسول الله .

قصة الصبي الذي كان يُصرَّع ، فدعا له عليه الصلاة والسلام ، فبرأ

قد تقدّم ذلك ^(١) من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويغلي بن مرة الشَّقْفِيُّ مع قصة الجمل ، الحديث بطوله .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حدّثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة ، عن فرقد السَّبَخِيِّ ^(٣) ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن به لَمَمًا ، وإنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا . قال : فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له ، فَنَعَّ نَعَّةً ^(٤) ، فخرج منه مثل الجزو الأسود يسعى ^(٥) . تفرد به أحمد . وفرقد السَّبَخِيُّ ^(٦) رجل صالح ولكنه سيئ الحفظ ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد ، واحتُمِلَ حديثه ، ولما رواه هلهنا شاهد مما قدّمناه . والله أعلم . وقد تكون هذه القصة هي ما ^(٧) سبق إيرادها ، ويَحْتَمِلُ أن تكون أخرى غيرها . والله أعلم .

حديث آخر في ذلك : قال أبو بكر البرزاعي ^(٨) : ثنا محمد بن مَرْزُوقٍ ، ثنا

(١) تقدم في صفحة ١٢ وما بعدها .

(٢) المسند ٢٣٩/١ (إسناده ضعيف) .

(٣) في م : « السنجي » . وانظر الأنساب ٢١٢/٣ ، وتهذيب الكمال ١٦٤/٢٣ .

(٤) النع : القىء .

(٥) في المسند : « فشفى » .

(٦) في م : « كما » .

(٧) كشف الأستار (٧٧٣) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٧/٢ ، ٣٠٨ : وفيه فرقد السبخي وهو

ضعيف .

مسلم بن إبراهيم ، ثنا صدقة ، يعنى ابن موسى ، ثنا فزقد وهو السبخي^(١) ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة فجاءت امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله ، إن هذا الخبيث قد غلبنى . فقال لها : « إن تضيرى على ما أنت عليه تجيئى يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب » . قالت : والذى بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله . قالت : إني أخاف الخبيث أن يجردنى . فدعا لها ، فكانت إذا خشيته أن يأتيها تأتى أشتار الكعبة فتعلق بها وتقول له : احسأ . فيذهب عنها . قال البراء : لا نعلمه يزوى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقة ليس به بأس ، وفزقد حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره ، واحتمل حديثه على سوء حفظه .

طريق أخرى عن ابن عباس : قال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا يحيى ، عن^(٣) عمران أبي بكر ، ثنا عطاء بن أبى رباح قال : قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى . قال : هذه السوداء أتت رسول الله ﷺ فقالت : إني أضرع وأتكشف فادع الله [٥٢٦/٣] لى . قال : « إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك » . قالت : لا ، بل أصبر ، فادع الله أن لا أتكشف . أو^(٤) : لا ينكشف عني . قال : فدعا لها . وهكذا رواه البخاري عن مسدد ، عن يحيى ، وهو ابن سعيد القطان ، وأخرجه مسلم عن القواريري ، عن يحيى القطان وبشر بن المفضل^(٥) ، كلاهما عن عمران بن مسلم أبي بكر

(١) فى م : « السنجى » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٤/٢٣ .

(٢) المسند ١/٣٤٦ ، ٣٤٧ (إسناده صحيح) .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « بن » . وانظر أطراف المسند ١٧٦/٣ .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، م : « و » .

(٥) فى م ، ص : « الفضل » . وانظر تهذيب الكمال ١٤٧/٤ .

الْقَصِيرِ^(١) البصري، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، فذكر مثله^(٢).

ثم قال البخاري^(٣): حدثنا محمد، ثنا مخلد عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر تلك، امرأة طويلة سوداء، على ستر الكعبة. وقد ذكر الحافظ ابن الأثير في «الغابة»^(٤) أن أم زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديمًا، وأنها عُمِرَتْ حتى أذكرها عطاء بن أبي رباح. فإله أعلم.

حديث آخر: قال البيهقي^(٥): أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد، ثنا محمد بن يونس، ثنا قرة بن حبيب القنوي^(٦)، ثنا إياس بن أبي تميمة، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ابغثنى إلى أحب قومك إليك - أو أحب أصحابك إليك. شك قرة - فقال: «اذهبي إلى الأنصار». فذهبت إليهم^(٧) فصرعتهم، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، قد أتت الحمى علينا، فاذع الله لنا بالشفاء. فدعا لهم، فكشفت عنهم. قال: فاتبعته امرأة فقالت: يا رسول الله، اذع الله لي، فإنني لمن الأنصار^(٨)، فاذع الله لي كما دعوت لهم. فقال: «أيهما»^(٩) أحب إليك؛ أن أذعو لك فيكشف عنك، أو تصبرين وتجب لك

(١) في م: «الفيه». وانظر تهذيب الكمال ٣٥١/٢٢.

(٢) البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦/٥٤).

(٣) البخاري عقب الحديث السابق.

(٤) أسد الغابة ٣٣٣/٧.

(٥) دلائل النبوة ١٦٠/٦.

(٦) في م: «الضوى»، وفي الدلائل: «الغوى». وانظر الأنساب ٥٥٥/٤، وتهذيب الكمال ٥٧٤/٢٣.

(٧) بعده في الدلائل: «فصبت عليهم».

(٨) بعده في م: «وإن أبي لمن الأنصار».

(٩) في الأصل: «إنما» غير منقوطة، وفي ص، والدلائل: «أيما».

الجنة؟» فقالت : لا والله يا رسول الله ، بل أصبر - ثلاثا - ولا أجعل والله لجنته خطرا^(١) . محمد بن يونس الكندي ضعيف .

وقد قال البيهقي^(٢) : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفا ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ، ثنا هشام بن لاحق سنة خمس وثمانين ومائة ، ثنا عاصم الأخول ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان الفارسي قال : استأذنت الحمي على رسول الله ﷺ ، فقال : « من أنت ؟ » قالت : أنا الحمي ، أبرى اللحم ، وأمض الدم . قال : « اذهبى إلى أهل قباء » . فأتتهم ، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقد اضفرت وجوههم ، فشكوا إليه الحمي ، فقال لهم : « ما شئتم ؛ إن شئتم دعوت الله فكشفها^(٣) عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم » . قالوا : بل ندعها يا رسول الله . [٣ / ٢٦٥ هـ] وهذا الحديث ليس في « مسند الإمام أحمد » ولم يزوه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقد ذكرنا في أول الهجرة دعاءه ، عليه الصلاة والسلام ، لأهل المدينة أن يذهب حُمَاهَا إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك ، فإن المدينة كانت من أوثأ أرض الله ، فصَحَّحها الله ببركة حلوله بها ، ودُعائه لأهلها ، صلوات الله وسلامه عليه^(٤) .

حديث آخر في ذلك : قال الإمام أحمد^(٥) : ثنا رَوْح ، ثنا شعبة ، عن أبي جعفر المديني ، سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف ، أن رجلا ضريّا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ادْعُ الله أن يعافيتي . فقال :

(١) بعده في الدلائل : « وأهدا » . ولا أجعل لجنته خطرا : أى لا أجعل لها عوضا ولا ميلا . انظر النهاية ٤٦ / ٢ .

(٢) دلائل النبوة ١٥٩ / ٦ .

(٣) في م : « فيكشف » .

(٤) انظر ما تقدم في ٥٤٧ / ٤ - ٥٥٣ .

(٥) المسند ١٣٨ / ٤ .

« إن شئت أخبرت ذلك فهو أفضل لآخرتك ، وإن شئت دعوت لك » . قال : لا ، بل ادع الله لى . قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ وأن ^(١) يُصلى ركعتين ، وأن يدعوا بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ، نبي الرحمة ، يا محمد ، إني أتوجه بك ^(٢) إلى ربّي في حاجتي هذه فتقضى وتشفّعني فيه وتشفّعني في . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها : أن تُشفّعني فيه . قال : ففعل الرجل فبراً . وقد رواه أحمد أيضاً ^(٣) ، عن عثمان بن عمر ^(٤) ، عن شعبة به . وقال : اللهم شفّعني في . ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوى . والله أعلم . وهكذا رواه الترمذى والنسائى عن محمود ابن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيّار ، كلاهما عن عثمان بن عمر ^(٥) . وقال الترمذى : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمى . ثم رواه أحمد أيضاً ^(٦) ، عن مؤمّل ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي جعفر الخطمى ، عن عمارة بن خزيمة ، عن عثمان بن حنيف ، فذكر الحديث . وهكذا رواه النسائى عن محمد بن معمر ، عن جبان ، عن حماد بن سلمة به ^(٨) . ثم رواه النسائى عن زكريا بن يحيى ، عن محمد بن المثني ، عن معايد بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي جعفر ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) المسند ١٣٨ / ٤ .

(٤) فى م : « عمرو » . وانظر أطراف المسند ٢٩٢ / ٤ .

(٥) الترمذى (٣٥٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٤٩٥) ، وابن ماجه (١٣٨٥) . صحيح (صحيح

سنن الترمذى ٢٨٣٢) .

(٦) فى م ، ص : « ابن » . وهو خطأ .

(٧) المسند ١٣٨ / ٤ .

(٨) النسائى فى الكبرى (١٠٤٩٤) .

عُمّه عثمان بن حُنيّف به^(١) . وهذه الرواية تُخالف ما تقدّم ، ولعله عند أبي جعفر الخطميّ من الوجهين . والله أعلم .

وقد روى البيهقيّ والحاكم^(٢) من حديث يعقوب بن سفيان ، عن أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي^(٣) ، عن أبيه ، عن رُوح بن القاسم ، عن أبي جعفر المدنيّ ، عن أبي أُمّة بن سهل بن حُنيّف ، عن عُمّه عثمان بن حُنيّف قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ [٥٢٧/٣] وجاءه رجلٌ ضريّ ، فشكا إليه ذهابَ بصره ، فقال : يا رسولَ الله ، ليس لى قائدٌ ، وقد شقَّ عليّ . فقال رسولُ الله ﷺ : « ائْتِ المِيضَةَ فتوضّأ ، ثم صلّ ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجّه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد ، إني أتوجّه بك إلى ربّي فتجلى بصري ، اللهم فشقه فيّ وشفّني في نفسي » . قال عثمان : فوالله ما تفرّقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجلُ وكأنه لم يكن به ضرٌّ قط . قال البيهقيّ : وزواه أيضًا هشام الدستوائي ، عن أبي جعفر ، عن أبي أُمّة بن سهل ، عن عُمّه عثمان بن حُنيّف .

حديث آخر : قال أبو بكر بن أبي شيبة^(٤) : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجلٌ من بني سلامان بن سعيد ، عن أمّه^(٥)

(١) النسائي في الكبرى (١٠٤٩٦) .

(٢) دلائل النبوة ١٦٨/٦ ، والمستدرک ٥٢٦/١ . لكن لم يروه الحاكم من حديث يعقوب بن سفيان بل رواه من

طريق العباس بن محمد الدوري وأبي عبد الله محمد بن علي كلاهما عن أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي به .

(٣) في الأصل : « الحنطي » ، وفي ١١١ : « الخطمي » ، وفي م : « الحنطلي » . وانظر الأنساب ١٦٩/٢ .

(٤) المصنف (٣٦١٤) مختصراً ، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٧٣/٦ ، وابن الأثير في أسد

الغابة ٤٤٧/١ ، كلاهما من طريق ابن أبي شيبة به نحوه . وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/

١٢٧١ ، وابن حجر في الإصابة ٢٣/٢ ، وغزاه كلاهما لابن أبي شيبة وغيره .

(٥) في م : « وبنی » .

(٦) في م : « أبيه عن خاله أو » . وبعده في الأصل ، ١١١ ، ص : « عن خاله أو » . والمثبت كما في

مصادر التخریج .

أَنَّ^(١) خَالَهَا حَبِيبُ بْنُ فُؤَيْكِ^(٢) حَدَّثَهَا أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَيْنَاهُ مُبَيَّضَتَانِ لَا يُنْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا أَصْلًا^(٣) ، فَسَأَلَهُ : « مَا أَصَابَكَ ؟ » فَقَالَ : كُنْتُ أَمْرِي^(٤) جَمَلًا^(٥) لِي ، فَوَقَعْتُ رَجُلِي عَلَى يَبِيضٍ حَيَّةٍ فَأُصِيبَ بَصْرِي . قَالَ : فَنَفَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ ، فَرَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَيُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ ، وَإِنَّهُ لَأَبْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَإِنْ عَيْنَيْهِ لَمُبَيَّضَتَانِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٦) : كَذَا فِي كِتَابِهِ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ : حَبِيبُ بْنُ مُدْرِكٍ . قَالَ^(٧) : وَقَدْ مَضَى فِي هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثُ قَتَادَةَ بْنِ الثُّعْمَانِ أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ ، فَسَأَلَتْ حَدَقَتَهُ عَلَى وَجْهِتِهِ ، فَزَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَوْضِعِهَا ، فَكَانَ لَا يَذَرِي أَهْمَهُمَا أُصِيبَتْ . قُلْتُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ^(٨) ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَقْتَلِ أَبِي رَافِعٍ مَسْحَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ عَلَى رِجْلِ^(٩) عَبْدِ اللَّهِ^(١٠) ابْنِ عَتِيكٍ وَقَدْ انْكَسَرَ سَاقُهُ ، فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ . وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ^(١١) أَنَّهُ ﷺ مَسَحَ يَدَ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَقَدْ اخْتَرَقَتْ يَدُهُ بِالنَّارِ ، فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَأَنَّهُ ، عَلَيْهِ

(١) بعده في الأصل ، م ، ص : « خاله أو » .

(٢) في الأصل ، ص : « قريط » ، وفي ١١١ : « قرط » ، وفي م : « مريط » ، والمثبت من المصنف والدلائل ، والاستيعاب والإصابة .

(٣) زيادة من النسخ ليست في مصادر التخريج .

(٤) كذا في الأصل ، ١١١ ، ص . وفي م : « أرى » ، وفي الدلائل : « أمرى » ، وفي الاستيعاب : « أمرن » ، وفي أسد الغابة : « أرم » ، وفي الإصابة : « أروض » . ومضى الناقه : مسح ضرعها . المحيط (م ر ي) .

(٥) في الأصل ، ١١١ ، ص ، وأسد الغابة : « حملا » .

(٦) لم نجده في الدلائل .

(٧) دلائل النبوة ١٧٣/٦ .

(٨) تقدم في ٤٠٧/٥ ، وتقدم ذلك أيضا في غزوة بدر ١٤٧/٥ .

(٩ - ٩) في ١١١ ، م ، ص : « جابر » . وانظر ما تقدم في ١٢٧/٦ - ١٣٥ .

(١٠) دلائل النبوة ١٧٤/٦ .

الصلاة والسلام، نَفَثَ فِي كَفِّ شُرْحَيْلِ الْجُفْفَى فَذَهَبَتْ مِنْ كَفِّهِ سَلْعَةٌ كَانَتْ بِهِ ^(١) .
 قَلْتُ : وَتَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ تَقْلُهُ فِي عَيْنِي عَلَيَّ وَهُوَ أَرْمَدُ فَبَرَأَ ^(٢) .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ ^(٣) عَنْ عَلِيٍّ حَدِيثَهُ فِي تَغْلِيمِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ذَلِكَ الدُّعَاءَ لِحَفِظِ الْقُرْآنِ ، فَحَفِظْهُ .

وَفِي « الصَّحِيحِ » ^(٤) أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَجَمَاعَةٍ : « مَنْ يَسْتَطِيعُ رِدَاءَهُ الْيَوْمَ فَإِنَّهُ لَا يَنْسَى شَيْئًا مِنْ مَقَالَتِي » . قَالَ : فَبَسَطْتُهُ فَلَمْ أَنْسَ شَيْئًا مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ ^(٥) .
 فَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ حِفْظًا مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ لِكُلِّ مَا سَمِعَهُ مِنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . [٣ / ٢٧٥]
 قِيلَ : وَفِي غَيْرِهِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَدَعَا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَبَرَأَ ^(٦) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٧) أَنَّهُ دَعَا لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فِي مَرَضَةٍ مَرَضَهَا ، وَطَلَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ رَبَّهُ ، فَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ . وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جَدًّا يَطُولُ اسْتِقْصَاؤُهَا . وَقَدْ أُوْرِدَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ هَذَا النُّوعِ كَثِيرًا طَبِيبًا أَشْرُونَا إِلَى أَطْرَافٍ مِنْهُ ، وَتَرَكْنَا أَحَادِيثَ ضَعِيفَةَ الْإِسْنَادِ ، وَاکْتَفَيْنَا بِمَا أُوْرَدْنَا عَمَّا تَرَكْنَا ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

حَدِيثٌ آخَرُ : ثَبَّتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٨) مِنْ حَدِيثِ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ،

(١) دلائل النبوة ١٧٦/٦ .

(٢) تقدم في ٢٦١/٦ .

(٣) الترمذی (٣٥٧٠) . موضوع (ضعيف سنن الترمذی ٧١٩) .

(٤) البخاری (٢٠٤٧ ، ٢٣٥٠ ، ٣٦٤٨ ، ٧٣٥٤) ، ومسلم (٢٤٩٢/١٥٩) بنحوه .

(٥) سقط من : ١١١ ، ص .

(٦) أخرجه البخاری (٢٧٤٤ ، ٥٦٥٩) .

(٧) دلائل النبوة ١٨٤/٦ .

(٨) البخاری (٢٧١٨) ، ومسلم في المساقاة (١٠٩ ، ٧١٥/١١٠) ، ولم يتفرد مسلم بحديث المغيرة ،

فقد رواه البخاری (٢٣٨٥ ، ٢٩٦٧) من حديث المغيرة به .

زاد مسلم : والمغيرة . كلاهما عن ^(١) عامر بن شراحيل الشعبي ، عن جابر بن عبد الله ، أنه كان يسيّر على جمل له قد أعيا ، فأراد أن يُسيّره . قال : فلحقني رسول الله ﷺ فضربه ودعا لي ، فسار سيرا لم يسيّر مثله - وفي رواية ^(٢) : فما زال بين يدي الإبل قدامها حتى كنت أحبس خطامه فلا أقدر عليه - فقال : « كيف ترى جملك ؟ » فقلت : قد أصابته بركتك يا رسول الله . ثم ذكر أن رسول الله ﷺ اشتراه منه ، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استثنى حملاته إلى المدينة ، ثم لما قديم المدينة جاءه بالجمل ، فنقده ثمنه وزاده ، ثم أطلق له الجمل أيضا . الحديث بطوله .

حديث آخر : روى البيهقي ^(٣) واللفظ له ، وهو في « صحيح البخاري » ^(٤) ، من حديث حسين ^(٥) بن محمد المزوزي ، عن جرير بن حازم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك قال : فرع الناس ، فركب رسول الله ﷺ فرسا لأبي طلحة بطيئا ، ثم خرج يزكض وحده ، فركب الناس يزكضون خلف رسول الله ﷺ ، فقال : « لن تراعوا ، إنه لبخز » . قال : فوالله ما سبق بعد ذلك اليوم .

حديث آخر : قال البيهقي ^(٦) : أنا أبو بكر القاضى ، أنا حامد بن محمد الهروي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا رافع بن

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) مسلم (٧١٥/١١٣) ، من حديث أبي الزبير عن جابر .

(٣) دلائل النبوة ٦/١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) البخاري (٢٩٦٩) .

(٥) فى م ، ص : « حسن » . وانظر تهذيب الكمال ٦/٤٧١ .

(٦) دلائل النبوة ٦/١٥٣ .

سَلَمَةَ بْنِ زِيَادٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جُعَيْلٍ ^(١) الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَأَنَا عَلَى فَرَسٍ لِي عَجْفَاءٌ ضَعِيفَةٌ. قَالَ: فَكُنْتُ فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ، فَلَحِقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «سِرْ يَا صَاحِبَ الْفَرَسِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَجْفَاءٌ ضَعِيفَةٌ. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِخْفَقَةً مَعَهُ فَضَرَبَهَا بِهَا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِيهَا» ^(٢). قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي ^(٣) «وَأَنَا أُمْسِكُ» ^(٤) بِرَأْسِهَا أَنْ تَقْدُمَ النَّاسَ، وَلَقَدْ بَعْتُ مِنْ [٥٢٨/٣] بِطْنِهَا بِائِثْنِي عَشَرَ أَلْفًا. وَرواه النسائي ^(٥)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ، فَذَكَرَهُ. وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ^(٦)، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ يَعِيشَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ، عَنْ رَافِعِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَشْجَعِيِّ، فَذَكَرَهُ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ» ^(٧): وَقَالَ رَافِعُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ الْجَعْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ أَخِي سَالِمٍ، عَنْ جُعَيْلٍ، فَذَكَرَهُ.

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٨): أَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ بَيْغَدَادَ، أَنَا أَبُو سَهْلٍ بْنُ زِيَادٍ الْقَطَّانُ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شاذَانَ الْجَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «جَعْد». وَهُوَ كَذَلِكَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ الَّتِي سَتَأْتِي، وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ٢/١٠٦، وَتَهَذِيبُ الْكَمَالِ ٥/١١٧. وَتَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ٢/٤٣٧.

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ. وَالمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

(٣ - ٣) فِي ١١١: «لَأُمْسِكُ»، وَفِي م: «أُمْسِكُ»، وَفِي ص: «لَا أُمْسِكُ»، وَفِي الدَّلَائِلِ: «مَا أُمْسِكُ».

(٤) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٨٨١٨).

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦/١٥٤، مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ بِهِ.

(٦) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٢/٢٤٩.

(٧) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ. وَالمُثَبَّتُ مِنَ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ.

(٨) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/١٥٤.

قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : إني تزوّجتُ امرأةً . فقال : « هل ^(١) نظّرتَ إليها ؟ فإنّ في أغنيّ الأنصارِ شيئاً » قال : قد نظّرتُ إليها . قال : « على كم تزوّجتَها ؟ » فذكر شيئاً . قال : « كأنهم يثجّثون الذهبَ والفضّةَ من غرضِ هذه الجبالِ ! ما عندنا اليومَ شيءٌ نُعطيكهُ ، ولكن سأبعثُكَ في وجهٍ تُصيبُ فيه » . فبعثَ بعثاً إلى بنى عَبَسَ ، وبعثَ الرجلَ فيهم ، فأتاه فقال : يا رسولَ الله ، أعيّنتني ناقتي أن تتبّعَ . قال : فناولهُ رسولُ الله ﷺ يده كالمعتمدِ عليه للقيام ، فأتاها فضربها برجله . قال أبو هريرة : والذي نفسى بيده لقد رأيْتُها تشبِقُ به ^(٢) القائدَ . رواه مسلمٌ في « الصحيح » ^(٣) عن يحيى بن مَعِينٍ ، عن مَرْوَانَ .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقي ^(٤) : أنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ المزْكِي ^(٥) ، أنا أبو عبدِ الله محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ الوهّابِ ، أنا ^(٦) جعفرُ ابنُ عَونٍ ^(٧) ، أنا الأعمشُ ، عن مُجاهدٍ ، أن رجلاً اشترى بَعيراً ، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال : إني اشتريتُ بَعيراً ، فاذنُ الله أن يُباركَ لي فيه . فقال : « اللهم بارِكْ له فيه » . فلم يلبثْ إلا يسيراً أن نفقَ ، ثم اشترى بَعيراً آخرَ ، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال : « يا رسولَ الله ^(٨) ، إني اشتريتُ بَعيراً ، فاذنُ الله أن يُباركَ لي فيه . فقال رسولُ الله ﷺ : « اللهم بارِكْ له فيه » . فلم يلبثْ حتى نفقَ ، ثم اشترى بَعيراً

(١) في م : « هلا » .

(٢) ليس في الدلائل ، وفي الأصل ، ص : « له » ، وفي ١١١ : « لها » .

(٣) مسلم (١٤٢٤/٧٥) .

(٤) دلائل النبوة ١٥٤/٦ ، ١٥٥ .

(٥) في م : « المزني » . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٩٥/١٧ .

(٦ - ٦) في الأصل ، والدلائل : « جعفر بن عوف » ، وفي م : « أبو جعفر بن عون » . وانظر تهذيب الكمال ٧٠/٥ .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

آخَرَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ اشْتَرَيْتُ بَعِيرَيْنِ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لِي فِيهِمَا، فَادَّعَى اللَّهُ أَنْ يَحْمِلَنِي عَلَيْهِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اخْمِلْهُ عَلَيْهِ». فَمَكَثَ عِنْدَهُ عَشْرِينَ سَنَةً. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَهَذَا مُرْسَلٌ، وَدَعَاؤُهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، صَارَ إِلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ فِي [٣/٢٨٥ هـ] الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ.

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(١): أَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ، أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمِيكَالِيُّ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ^(٢) الْعَشْكِرِيُّ، ثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلَّادٍ الْوَاسِطِيُّ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنَا^(٣) الْمُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدٍ^(٤)، ثَنَا خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خُبَيْبٍ بْنِ إِسَافٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ خُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقُلْنَا: إِنَّا نَشْتَهِي أَنْ نَشْهَدَ مَعَكَ مَشْهَدًا. قَالَ: «أَسَلَّمْتُمْ؟» قُلْنَا: لَا. قَالَ: «فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمَشْرُكِينَ عَلَى الْمَشْرُكِينَ». قَالَ: فَأَسَلَّمْنَا^(٥)، وَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَصَابَتْنِي ضَرْبَةٌ عَلَى عَاتِقِي فَجَافَتْنِي^(٦)، فَتَعَلَّقَتْ يَدِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَقَلَّ فِيهَا وَأَلْزَقَهَا، فَالْتَأَمَتْ وَبَرَأَتْ، وَقَتَلْتُ الَّذِي ضَرَبَنِي، ثُمَّ تَزَوَّجْتُ ابْنَةَ الَّذِي^(٧) قَتَلْتُهُ وَضَرَبَنِي^(٨)، فَكَانَتْ تَقُولُ: لَا عِدْمَتُ رَجُلًا وَشُحْكُ هَذَا الْوِشَاحِ. فَأَقُولُ: لَا عِدْمَتُ رَجُلًا أَعْجَلَ أَبَاكَ إِلَى النَّارِ. وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ

(١) دلائل النبوة ١٧٨/٦.

(٢) فِي م: «سعد». وانظر سير أعلام النبلاء ٤٦٣/١٤.

(٣ - ٣) فِي الْأَصْل، ص: «المسلم بن سعيد»، وفي الدلائل: «المستلم أبو سعيد». وانظر تهذيب الكمال ٤٢٩/٢٧.

(٤) فِي الدَّلَائِل: «فأسلمت».

(٥) فِي الْأَصْل: «فجافتنى»، وفي الدلائل: «فجافتنى». وجافتنى أى وصلت إلى جوفى. والمعنى أن شقه مال من أثر الضربة فتقل عليه رسول الله ﷺ ورده. انظر أسد الغابة ١١٨/٢، والنهاية ٣١٧/١.

(٦ - ٦) فِي الدَّلَائِل: «ضربته وقتلته».

أحمدُ هذا الحديث^(١) عن يزيد بن هارون بإسناده، مثله، ولم يذكر: فتَقَلَّ فيها فبرأت.

حديث آخر: ثبت في «الصحيحين»^(٢) من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم، عن وزقاء بن عمر الشكري^(٣)، عن عبيد الله بن أبي يزيد^(٤)، عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ الخلاء، فوضعت له وضوءاً، فلما خرج قال: «مَنْ وَضَعَ^(٥) هذا؟» قالوا: ابنُ عباس. قال: «اللهم فقهه في الدين».

وروى البيهقي^(٦)، عن الحاكم وغيره، عن الأصم، عن عباس الدوري^(٧)، عن الحسن بن موسى الأشيب، عن زهير، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ وضع يده على كفي - أو قال: منكبي - شك سعيد - ثم قال: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل». وقد استجاب الله لرسوله ﷺ هذه الدعوة في ابن عمه، فكان إماماً يُهْتَدَى بهُداه، ويُفْتَدَى بسنّاه في علوم الشريعة، ولاسيما في علوم التأويل، وهو التفسير، فإنه انتهت إليه علوم الصحابة قبله، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله ﷺ.

(١) المسند ٤٥٤/٣.

(٢) البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧).

(٣) في م، ص: «السكري». وانظر تهذيب الكمال ٤٣٣/٣.

(٤ - ٥) في الأصل: «عبد الله بن أبي يزيد»، وفي م، ص: «عبد الله بن يزيد». وانظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩.

(٥) في الأصل، م، ص: «صنع».

(٦) دلائل النبوة ١٩٢/٦، ١٩٣.

(٧) في م: «الدورقي».

وقد قال الأعمش^(١) ، عن أبي الضحى ، عن مشروق قال : قال عبد الله بن مسعود : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره أحد منا . وكان يقول^(٢) : نعم تَرْجُمَانُ القرآنِ ابنُ عباس . هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة ، فما ظنك بما حصله بعده [٥٢٩/٣] في هذه المدة ؟ وقد رُوينا عن بعض أصحابه أنه قال : خطب الناس ابن عباس في عَشِيَّةِ عَرَفَةَ ، ففسر^(٣) لهم سورة « البقرة » . أو قال : سورة . ففسرها تفسيرا لو سيعته^(٤) الروم والتَّوَكُّ والذِّئْلَمُ لَأَسْلَمُوا^(٥) . رضى الله عنه وأرضاه .

حديث آخر : ثبت في « الصحيح »^(٦) أنه ، عليه الصلاة والسلام ، دعا لأنس ابن مالك بكثرة المال والولد ، فكان كذلك ، حتى روى الترمذى^(٧) عن محمود ابن عِيْلَانَ ، عن أبي داود الطيالسى ، عن أبي خُلْدَةَ قال : قلت لأبي العالية : سمع أنس من النبي ﷺ ؟ قال : خدمه عشر سنين ودعا له ، وكان له بُسْتَانٌ يَحْمِلُ في السنة الفاكهة مَرَّتَيْنِ ،^(٨) وكان فيه رِيحَانٌ يَجِيءُ منه رِيحُ الْمِسْكِ^(٩) . وقد رُوينا في « الصحيح »^(٩) أنه وُلِدَ له لَصْلِبُهُ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ أَوْ مَا يُنْفِ عَلَيْهِا . وفي رواية : أنه ﷺ قال : « اللهم أَطِلْ عُمرَه » . فعُمرَ مائة .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٣/٦ ، من طريق الأعمش ٤ .

(٢) بعده في م ، ص : « لهم » .

(٣) في ص ، ١١١ : « يفسر » .

(٤) في م ، ص : « سمعه » .

(٥) ذكر نحوه ابن عبد البر في الاستيعاب ٩٣٦/٣ .

(٦) البخارى (٦٣٤٤) .

(٧) الترمذى (٣٨٣٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٣٠١٠) .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) البخارى (١٩٨٢) ، ومسلم (٢٤٨١/١٤٣) .

وقد دَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأُمِّ سُلَيْمٍ وَلَأُمِّي طَلْحَةَ فِي غَابِرٍ لِيَلْتِيَهُمَا ،
فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ ، فَجَاءَ مِنْ صُلبِهِ تِسْعَةُ كُلُّهُمْ قَدْ
حَفِظَ الْقُرْآنَ . ثَبِتَ ذَلِكَ فِي « الصَّحِيحِ » ^(١) .

وُثِّبَتْ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ بْنِ عِمَارٍ ، عَنْ أَبِي كَثِيرٍ
الْعَنْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَأَلَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ لَأُمِّهِ فَيَهْدِيَهَا اللَّهُ ،
فَدَعَا لَهَا ، فَذَهَبَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَوَجَدَ أُمَّهُ تَغْتَسِلُ خَلْفَ الْبَابِ ، فَلَمَّا فَرَغَتْ قَالَتْ :
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ . فَجَعَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَكَبَّرُ مِنَ
الْفَرَحِ ، ثُمَّ ذَهَبَ فَأَعْلَمَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَسَأَلَ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمَا أَنْ
يُحِبِّبَهُمَا اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَدَعَا لَهُمَا فَحَصَلَ ذَلِكَ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَلَيْسَ
مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّنَا . وَقَدْ صَدَّقَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي ذَلِكَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَأَرْضَاهُ ، وَمِنْ تَمَامِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ أَنَّ اللَّهَ شَهَرَ ذِكْرَهُ فِي أَيَّامِ الْجُمُعِ ، حَيْثُ يَذْكُرُهُ
النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ ، وَهَذَا مِنَ التَّقْيِيزِ الْقَدَرِيِّ وَالتَّقْدِيرِ الْمَعْنَوِيِّ .

وُثِّبَتْ فِي « الصَّحِيحِ » ^(٣) أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، دَعَا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي
وَقَاصٍ وَهُوَ مَرِيضٌ فَعُوفِي . وَدَعَا لَهُ أَنْ يَكُونَ مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ ، فَقَالَ ^(٤) : « اللَّهُمَّ
أَجِبْ دَعْوَتَهُ ، وَسَدِّدْ رَمِيَّتَهُ » . فَكَانَ كَذَلِكَ ، فَنِعْمَ أَمِيرُ السَّرَايَا وَالْجِيُوشِ كَانَ ،
وَقَدْ دَعَا عَلَى أَبِي سَعْدَةَ أَسَامَةَ بْنِ قَتَادَةَ - حِينَ شَهِدَ فِيهِ بِالزُّورِ - بِطَوِيلِ الْعُمُرِ

(١) البخارى (١٣٠١ ، ٥٤٧٠) .

(٢) مسلم (٢٤٩١) .

(٣) البخارى (٥٦٥٩) ، ومسلم (٨ ، ١٦٢٨/٩) .

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٥٠٠/٣ ، وأبو نعيم فى الحلیة ٩٢/١ ، ٩٣ .

وكثرة الفقر والتعرض للفتن، فكان ذلك، فكان إذا سُئِلَ ذلك الرجل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتنى دَعْوَةُ سعيد^(١).

وثبت في «صحيح البخاري» وغيره^(٢) أنه ﷺ دَعَا للسائب بن يزيد، ومسح يده على رأسه، فطال [٥٢٩/٣] عمره، حتى بلغ أربعًا وتسعين سنة وهو تامُّ القامة مُغتدلٌ، ولم يَشِبْ منه موضعُ أصابت يد رسول الله ﷺ، ومُتَّع بحواسه وقواه.

وقال أحمد^(٣): ثنا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ^(٤)، ثنا عَزْرَةُ^(٥) بنُ ثابت، ثنا عِلْبَاءُ ابْنُ أَحْمَرَ^(٦)، حدَّثني أبو زيد الأنصاري قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اذن مني». فمسح يده على رأسي، ثم قال: «اللهم جملْه وأدمْ جماله». قال: فبلغ بضْعًا ومائة - يعني سنة - وما في لحيتِه بياضٌ إِلَّا نُبْتُ^(٧) يَسِيرَةً، ولقد كان مُنْبَسِطَ الوجه، ولم يَنْقَبِضْ وجهه حتى مات. قال البيهقي^(٨): إسناده صحيح مَوْصُولٌ. ولقد أُوْزِدَ البيهقي لهذا نظائر كثيرة^(٩)، وأسند روايات كثيرة^(١٠) في هذا المعنى، تَشْفِي القلوب، وتُحْصِلُ المطلوب^(١١).

(١) أخرجه البخاري (٧٥٥).

(٢) البخاري (٣٥٤٠)، والطبراني في الكبير ١٩٠/٧ (٦٦٩٣)، وفي الأوسط (٤٨٣٨).

(٣) المسند ٧٧/٥، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١١/٦، من طريق الإمام أحمد به، واللفظ له.

(٤ - ٤) في م: «جرير بن عمير»، وفي ص: «جرير بن عمار». وانظر تهذيب الكمال ٥٥٦/٥.

(٥) في ١١١، م، ص: «عروة». وانظر المصدر السابق ٤٩/٢٠.

(٦ - ٦) في الأصل: «عليان بن أحمر»، وفي ١١١: «علي بن أحمر»، وفي م: «علي بن أحمد»،

وفي ص: «علياء بن أحمر». والمثبت من المسند. وانظر المصدر السابق ٢٠/٢٩٣.

(٧) في م: «نبذة».

(٨) في م: «السهلي».

(٩ - ٩) سقط من: ١١١، م.

(١٠) انظر دلائل النبوة ٢١١/٦ - ٢١٦.

وقد قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عارم ، ثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين^(٢) وابن^(٣) عبد الأعلى : ثنا معتمر ، هو ابن سليمان قال : سمعتُ أبي يُحدِّث ، عن أبي الغلاء قال : كنتُ عند قتادة بن ملحان في مَرَضِهِ^(٤) الذي مات فيه . قال : فمرَّ رجلٌ في مؤخَّر الدار . قال : فرأيتُه في وجه قتادة . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد مسح وجهه . قال : وكنتُ قلَّ^(٥) ما رأيتهُ إلا ورأيتُ كأنَّ على وجهه الدَّهَانَ .

وثبت في «الصحيحين»^(٦) أنه ، عليه الصلاة والسلام ، دَعَا لعبد الرحمن ابن عوفٍ بالبركة حينَ رأى عليه ذلك الرَّدْعُ^(٧) مِنَ الزَّعْفَرَانِ لأجلِ العُرْسِ ، فاستجاب اللَّهُ لرسوله ﷺ ، ففتحَ له في المتَجَرِّ والمَغَانِمِ حتى حصلَ له مالٌ جَزِيلٌ ، بحيث إنه لما مات صُوِّلَتْ امرأةٌ مِنْ نِسَائِهِ الأربعةِ عن رُبْعِ الثَّمَنِ ، على ثمانين ألفاً .

وثبت في الحديث^(٨) من طريقِ شبيب بن غَرْقَدَةَ^(٩) أنه سمعَ الحَيَّ يُخْبِرُونَ عن عروَةَ بنِ أبي الجَعْدِ البَارِقِيِّ^(١٠) ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعطاه دينارًا ؛ لِيَشْتَرِيَ له به شاةً ، فاشترى به شاتين ، وباعَ إحداهما بدينارٍ ، وأتاه بشاةٍ ودينارٍ ، فدعا له

(١) المسند ٢٧/٥ ، ٢٨ ، ٨١ . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٧/٦ ، من طريق الإمام أحمد به ، واللفظ له .

(٢ - ٣) في النسخ : «ثنا» . وهو خطأ . وانظر أطراف المسند ١٩٩/٥ .

(٣) في م : « موضعه » .

(٤) في م : « قبل » .

(٥) البخاري (٥١٥٥) ، ومسلم (١٤٢٧/٧٩) .

(٦) في م : « الدرع » .

(٧) أخرجه البخاري (٣٦٤٢) ، والإمام أحمد في المسند ٣٧٥/٤ ، وأبو داود (٣٣٨٤) .

(٨) في النسخ : « غرقدة » . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٠/١٢ .

(٩) في م : « المازني » .

بالبركة في البيع، فكان لو اشترى التراب لربح فيه . وفي رواية^(١) : فقال له :
« بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ » .

وقال البخاري^(٢) : ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي
أيوب ، عن أبي عَقِيلٍ ، أنه كان يَخْرُجُ به جَدُّه عبد الله بن هشام إلى السوق
فيشترى الطعامَ ، فيلقاه ابنُ الزبير وابنُ عمر فيقولان : أَشْرَكْنَا^(٣) فِي بَيْعِكَ^(٤) ؛ فإن
رسولَ اللَّهِ ﷺ قد دَعَا لَكَ بالبركة . فيشركُهم . فرجما أصاب الراحلة كما هي
فَيَبْتَعُ بها إلى المنزل .

وقال البيهقي^(٥) : [٣/٥٣٠] أنا أبو سعيد الماليني ، أنا ابنُ عَدِيٍّ ، ثنا علي بن
محمد بن سليمان الحلبي^(٦) ، ثنا محمد بن يزيد المشتلي ، ثنا شَبَابَةُ بن
عبد الله ، ثنا أيوب بن سَيَّارٍ ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، عن أبي بكرٍ ،
عن بلالٍ قال : أَدْنْتُ فِي عِدَاةٍ باردةٍ ، فخرج النبي ﷺ فلم يَرِ في المسجدِ أحداً ،
فقال : « أَيْنَ النَّاسُ^(٧) يَا بَلَالُ^(٨) ؟ » فقلتُ : مَنْعَهُمُ الْبَرْدُ . فقال : « اللَّهُمَّ أَذْهِبْ
عَنَهُمُ الْبَرْدَ » . فرأيْتَهُمْ يَتَرَوِّحُونَ . ثم قال البيهقي : تَفَرَّدَ به أيوب بن سَيَّارٍ ،
وَنَظِيرُهُ قد مَضَى في الحديثِ المشهورِ عن حُذَيْفَةَ في قصةِ الخَنْدَقِ .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٣٧٥ ، ٣٧٦ ، والترمذي (١٢٥٨) ، وابن ماجه (٢٤٠٢) .
صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٠١٠) .

(٢) البخاري (٦٣٥٣) .

(٣ - ٣) ليس في البخاري .

(٤) دلائل النبوة ٦/٢٢٤ .

(٥) في م : « الحلبي » . ونظر ميزان الاعتدال ١/٢٨٩ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

حديث آخر : قال البيهقي^(١) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله^(٢) الأصبهاني إمامنا ، أنا أبو إسماعيل الترمذي^(٣) محمد بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، ثنا علي بن أبي علي اللهي^(٤) ، عن ابن أبي ذئب^(٥) ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ خرج وعمر بن الخطاب معه ، فعرضت امرأة فقالت : يا رسول الله ، إني امرأة مُسْلِمَةٌ مُحْرَمَةٌ ، ومعى زَوْجٌ لى فى بيتى مثل المرأة . فقال لها رسول الله ﷺ : « ادعى لى زوجك » . فدعته وكان خَرَّازًا^(٦) ، فقال له : « ما تقول فى امرأتك يا عبد الله ؟ » فقال الرجل : والذى أكرمك ما جفَّ رأسى منها . فقالت امرأته : ما^(٧) مرة واحدة فى الشهر ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « أتُبْغِضِيه ؟ » قالت : نعم . فقال رسول الله ﷺ : « أذنيا رُءُوسكما » . فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال : « اللهم أَلْفَ بَيْنَهُمَا ، وَحَبِّبْ أَحَدَهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ » . ثم مرَّ رسول الله ﷺ بسوقِ النَّمَطِ^(٨) ومعهم عمر بن الخطاب ، فطلعت المرأة تَحْمِلُ أَدَمًا على رأسها ، فلما رأت رسول الله ﷺ طَرَحَتْهُ وَأَقْبَلَتْ ، فَقَبَّلَتْ رَجْلِيهِ ، فقال لها رسول الله ﷺ : « كيف أنتِ وزوجك ؟ » فقالت : والذى أكرمك ما طَارِفٌ وَلَا تَالِدٌ^(٩) وَلَا وَالِدٌ

(١) دلائل النبوة ٢٢٨/٦ ، ٢٢٩ .

(٢ - ٢) فى م : « عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٥ .

(٣) بعده فى م : « عن » .

(٤) فى الأصل ، ١١١ : « المهلبى » . وانظر الأنساب ١٤٩/٥ .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) فى الأصل ، ١١١ : « جزازا » .

(٧) فى النسخ : « جاء » . والمثبت من الدلائل .

(٨) فى ١١١ : « النمط » . والنمط : ضرب من البُشَط له حمل رقيق . النهاية ١١٩/٥ .

(٩ - ٩) سقط من : م .

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ » . فَقَالَ عُمَرُ : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : تَقَرَّدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ اللَّهْبِيُّ ، وَهُوَ كَثِيرُ الرِّوَايَةِ لِلتَّمَنَّاكِيرِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) : وَقَدْ رَوَى يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْمُثَنَّدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْنَى ^(٢) هَذِهِ الْقِصَّةِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ^(٣) : ثَنَا كَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ ، ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، أَنَّ رَجُلًا وُلِدَ لَهُ غَلَامٌ ، فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَخَذَ بِجَبْهَتِهِ ، [٥٣٠/٣ ط] فَنَبَتَتْ شَعْرَةٌ فِي جَبْهَتِهِ كَأَنَّهَا هَلْبَةٌ ^(٤) فَرَسٍ ، فَشَبَّ الْغَلَامُ ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الْخَوَارِجِ أَجَابَهُمْ ، فَسَقَطَتِ الشَّعْرَةُ عَنْ جَبْهَتِهِ ، فَأَخَذَهُ أَبُوهُ فَقَيَّدَهُ وَحَبَسَهُ ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ . قَالَ : فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَوَعظْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ : أَلَمْ تَر إِلَى بَرَكَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَعَتْ ؟ فَلَمْ نَزَلْ بِهِ حَتَّى رَجَعَ عَنْ رَأْيِهِمْ . قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ تِلْكَ الشَّعْرَةَ إِلَى جَبْهَتِهِ إِذْ تَابَ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) ، عَنْ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ مَسْلَمَةَ ^(٦) ، عَنْ أَبِي يَحْيَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، حَدَّثَنِي سَيْفُ بْنُ وَهْبٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ يَقَالُ لَهُ :

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٢٩ .

(٢) فِي م : « يَعْنِي » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ٦/ ٢٣١ ، مِنْ طَرِيقِ الْبَغَوِيِّ بِهِ .

(٤) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هَلَبَاتُ الْفَرَسِ ، أَوْ شَعْرَاتُ ، أَوْ خَصَلَاتُ مِنَ الشَّعْرِ ، وَاحِدَتُهَا هَلْبَةٌ . النِّهَايَةُ ٥/ ٢٦٩ .

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٦) فِي النِّسَخِ : « مُسْلِمٌ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الدَّلَائِلِ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٢/ ٤٤٨ .

فِرَاسُ بْنُ عَمْرٍو. أَصَابَهُ صُدَاعٌ شَدِيدٌ، فَذَهَبَ بِهِ أَبُوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١) فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَخَذَ بِجُلْدَةٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَجَذَبَهَا حَتَّى تَنْقُضَ^(٢)، فَنَبَتْ فِي مَوْضِعِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) شَعْرَةً، وَذَهَبَ عَنْهُ الصُّدَاعُ فَلَمْ يُصَدِّغْ. وَذَكَرَ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ فِي الشَّعْرَةِ كَنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ.

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبِرَّازُ^(٤): حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ الْحَرَائِئِي، ثَنَا يَغْلَى بْنُ الْأَشْدَقِ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَرَادٍ^(٥) الْعُقَيْلِيَّ، حَدَّثَنِي النَّابِغَةُ، يَغْنَى الْجَعْدِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ مِنْ قَوْلِي:

«عَلَوْنَا الْعِبَادَ عِفَّةً وَتَكَرَّمَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا
قَالَ: «أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟» قَالَ: قُلْتُ: إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَجَلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». ثُمَّ قَالَ: «أَنْشِدْنِي». فَأَنْشَدْتُهُ مِنْ قَوْلِي^(٦):

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أَضْدَرَا
قَالَ: «أَحْسَنْتَ، لَا يُفْضَضُ اللَّهُ فَاك». هَكَذَا رَوَاهُ الْبِرَّازُ إِسْنَادًا وَمَتْنًا.

(١) بعده في الدلائل: «فشكا إليه الصداع الذي به، فدعا رسول الله ﷺ فِرَاسًا».

(٢) في م: «تبعصت». وتنقضت: تشققت. النهاية ١٠٧/٥.

(٣) بعده في الدلائل: «من جبينه».

(٤) عزاه الحافظ في الإصابة ٣٩٤/٦ إلى البراز بنحوه.

(٥) في م، ص: «جراد». قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٤٠٠/٢: عبد الله بن جرّاد مجهول، لا يصحُّ خبره؛ لأنه من رواية يعلى بن الأشدق الكذاب عنه. قال أبو حاتم: لا يُعرف، ولا يصحُّ خبره. اهـ.

(٦ - ٦) في م: «بلغنا السماء».

(٧) في م: «أى».

(٨ - ٨) في الأصل: «ثم أنشدته من قولي».

وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال^(١) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ الْمُؤَمِّلِ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَوَّارٍ ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ الشَّكْرِيِّ الرَّقْمِيِّ ، حَدَّثَنِي يَغْلَى ابْنُ الْأَشَدِّ قَالَ : سَمِعْتُ النَّابِغَةَ نَابِغَةَ بَنِي جَعْفَةَ يَقُولُ : أَنْشَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذَا الشَّعْرَ فَأَعْجَبَهُ :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَثَرَاؤُنَا^(٣) وَإِنَّا لَنَزْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا
فَقَالَ^(٤) : « أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى ؟ » قُلْتُ : إِلَى الْجَنَّةِ . قَالَ : « كَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

[٣/٥٣١هـ] وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أَضْدَرَا
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَجَدْتُ ، لَا يُفَضَّضُ قُوكُ^(٥) » . قَالَ يَغْلَى : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ
وَلَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ نَيْفٌ وَمِائَةُ سَنَةٍ وَمَا ذَهَبَ لَهُ سِرٌّ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ
مَجَاهِدِ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَزَادٍ ، سَمِعْتُ نَابِغَةَ يَقُولُ : سَمِعَنِي رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْشِدُ مِنْ قَوْلِي :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ عِقَّةً وَتَكَرَّمَا وَإِنَّا لَنَزْجُو بَعْدَ^(٦) ذَلِكَ مَظْهَرًا

(١) دلائل النبوة ٦/٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) بعده في الأصل ، م : « بن » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/٢٣ ، ٢٤ .

(٣) في م : « ترأنا » .

(٤) بعده في الدلائل : « لى إلى » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) في ١١١ ، م : « لا يفضض الله فاك » .

(٧) في م ، ص : « فوق » .

ثم ذكر الباقي بمغناه . قال : فلقد رأيتُ سيَّته كأنها البردُ المنهَّلُ ، ما سقط له سِرٌّ ولا انفلت .

حديث آخرُ : قال الحافظ البيهقي^(١) : أنا أبو بكرٍ القاضي وأبو سعيد بن^(٢) أبي عمرو ، قالا : ثنا الأصمُّ ، ثنا عباسُ الدورى ، ثنا على بنُ بَحرٍ القطَّانُ ، ثنا هشامُ^(٣) بنُ يوسفَ ، ثنا مَعْمَرٌ ، ثنا ثابتٌ وسليمانُ التميميُّ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ الله ﷺ نظرَ قِبَلَ العراقِ والشَّامِ واليمنِ - لا أدرى بِأَيِّهِنَّ بدأ - ثم قال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبهم إلى طاعتِكَ وحُطِّ مِنْ ورائِهِمْ »^(٤) . ثم رواه^(٥) عن الحاكم ، عن الأصمِّ ، عن محمد بنِ إسحاق الصَّاعاني^(٦) ، عن على بنِ بَحرٍ بنِ بُرَيْقٍ^(٧) ، فذكره بمغناه .

وقال أبو داود الطيالسي^(٨) : ثنا عمرانُ القطَّانُ ، عن قتادة ، عن أنسٍ بنِ مالكٍ ، عن زيد بنِ ثابتٍ قال : نظرَ رسولُ الله ﷺ قِبَلَ اليمنِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبهم » . ثم نظرَ قِبَلَ الشَّامِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبهم » . ثم نظرَ قِبَلَ العراقِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبهم ، وبارِكْ لنا فى صاعِنَا ومُدُّنَا » . وهكذا وقَعَ الأمرُ ؛ أسلمَ أهلُ اليمنِ قِبَلَ أهلِ الشَّامِ ، ثم كان الخيَرُ والبركةُ قِبَلَ العراقِ ، ووعدَ أهلُ الشَّامِ بالدَّوامِ على الهدايةِ والقيامِ بنُصرةِ الدِّينِ إلى آخرِ الأمرِ . وروى أحمدُ فى

(١) دلائل النبوة ٢٣٦/٦ .

(٢) بعده فى م : « يوسف » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٠/١٧ .

(٣) فى م : « هاشم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦٥/٣٠ .

(٤) فى م : « أوزارهم » .

(٥) أى البيهقي فى الدلائل ٢٣٦/٦ .

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « الصنعاني » .

(٧) فى م : « سري » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦٦/٣٠ .

(٨) مسند أبى داود (ل ٣٤) من المخطوطة العراقية .

« مسنده »^(١) : لا تقوم الساعة حتى يتحوّل خيارُ أهلِ العراقِ إلى الشامِ ، ويتحوّل
شِرارُ أهلِ الشامِ إلى العراقِ .

فصل

وروى مسلم^(٢) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن زيد بن الحباب ، عن
عكرمة بن عمار ، حدثني إياس بن سلمة بن الأحموع ، أن أباه حدثه أن رجلاً أكل
عند رسول الله ﷺ بشماله ، فقال له : « كُلْ يمينك » . قال : لا أستطيع . قال :
« لا استطعت »^(٣) ، ما منعه إلا الكبير . قال : فما رفعها إلى فيه . وقد رواه أبو
الوليد^(٤) الطيالسي ، عن عكرمة ، عن إياس ، عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ
بُسرَ^(٥) بن راعي الغنم وهو يأكلُ بشماله ، فقال : « كُلْ يمينك » . قال : لا
أستطيع . قال : « لا استطعت »^(٦) . قال : فما وصلت يده إلى فيه بعدُ .

وثبت في « صحيح مسلم »^(٧) من حديث شعبة ، عن أبي حمزة ، عن ابن
عباس [٣/٥٣١] قال : كنتُ ألقبُ مع الغلمانِ ، فجاء رسول الله ﷺ فاخْتَبَأْتُ
منه ، فجاءني فحطأني حطأةً^(٨) أو حطأتين^(٩) ، وأرسلني إلى معاوية في حاجة ،

(١) المسند ٢٤٩/٥ موقوفاً على أبي أمامة .

(٢) مسلم (٢٠٢١) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في م : « داود » . والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٨/٦ ، من طريق أبي الوليد الطيالسي به .

(٥) في ١١١ ، م ، ص ، والدلائل : « بشر » . والمثبت من مصار ترجمته ، وانظر الإكمال ٢٦٩/١ ،

وصحيح مسلم بشرح النووي ١٩٢/١٣ .

(٦) مسلم (٢٦٠٤/٩٧) ، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٢/٦ ، ٢٤٣ ، من طريق شعبة به .

واللفظ له .

(٧ - ٧) كذا في النسخ . وليست في مصدرى التخريج . والخطء : الدفع بالكف . وقيل : لا يكون

الخطء إلا ضربة بالكف بين الكتفين . وانظر النهاية ٤٠٤/١ .

فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَأْكُلُ ، فَقُلْتُ : أَتَيْتُهُ وَهُوَ يَأْكُلُ ، فَأَرْسَلَنِي الثَّانِيَةَ ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَأْكُلُ ، فَقُلْتُ : أَتَيْتُهُ وَهُوَ يَأْكُلُ . فَقَالَ : « لَا أَشْبَعُ اللَّهُ بَطْنَهُ » .

وقد رَوَى البيهقي^(١) ، عن الحاكم ، عن علي بن حمشاذ^(٢) ، عن هشام بن علي ، عن موسى بن إسماعيل ، حدثني أبو عوانة ، عن أبي حفصة ، سمعتُ ابنَ عباس قال : كنتُ أَلْعَبُ مع الغلمان ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قد جاء ، فَقُلْتُ : ما جاء إلا إلي . فذهبتُ فاخْتَبَأْتُ على باب ، فجاء فحطأني حَطَاةً وقال : « اذْهَبْ فاذْغُ لِي مُعَاوِيَةَ » . وكان يَكْتُبُ الوَحْيَ . قال : فذهبتُ فدَعَوْتُهُ له ، فقيل : إنه يَأْكُلُ . فَأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : إنه يَأْكُلُ . فقال : « اذْهَبْ فاذْغُهُ لِي » . فَأَتَيْتُهُ الثَّانِيَةَ ، فقيل : إنه يَأْكُلُ . فَأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فقال في الثَّالِثَةِ^(٣) : « لَا أَشْبَعُ اللَّهُ بَطْنَهُ » . قال : فما شَبِعَ بَعْدَهَا^(٤) .

قلتُ : وقد كان مُعَاوِيَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَا يَشْبَعُ بَعْدَهَا ، ووَافَقَتْهُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ فِي أَيَّامِ إِمَارَتِهِ ، فيقالُ : إنه كان يَأْكُلُ فِي اليَوْمِ سَبْعَ مَرَاتٍ طَعَامًا بِلَحْمٍ ، وكان يقولُ : وَاللَّهِ لَا أَشْبَعُ وَإِنَّمَا أَغْنَى .

وقدَّمنا^(٥) فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنَّهُ مَرَّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ غُلَامٌ فدَعَا عَلَيْهِ ، فَأَقْعَدَ فلم يَقُمْ بَعْدَهَا . وجاء مِن طَرِيقٍ أَوْزَدَهَا البيهقي^(٦) أَن رجلاً حاكى النَّبِيَّ ﷺ فِي كَلَامٍ واخْتَلَجَ بوجهِه^(٧) ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ كَذَلِكَ » . فلم

(١) دلائل النبوة ٦/٢٤٣ .

(٢) في م ، ص : « حماد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/٣٩٨ .

(٣) في م : « الثانية » .

(٤) في الدلائل : « بطنه » .

(٥) تقدم في ٧/١٧١ ، ١٧٢ .

(٦) دلائل النبوة ٦/٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٧) اختلج بوجهه : أى كان يحرك شفتيه وذقنه ؛ استهزاء وحكاية لفعل النبي ﷺ . النهاية ٢/٦٠ .

يَزُلُّ يَخْتَلِجُ وَيَزَعُشُ مَدَّةَ عُمْرِهِ حَتَّى مَاتَ . وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ ^(١) أَنَّهُ
الْحَكَمَ بُنْ أُمَى الْعَاصِ أَبُو مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ مَالِكٌ ^(٢) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي أُمَيَّةَ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الرَّجُلِ الَّذِي عَلَيْهِ ثَوْبَانِ قَدْ
خَلِقَا ، وَلَهُ ثَوْبَانِ فِي الْعَيْبَةِ ^(٣) ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَهُمَا ثُمَّ وَلَّى ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا لَهُ ضَرَبَ اللَّهُ عُنُقَهُ ۚ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . فَقُتِلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَقَدْ وَرَدَ
مِنْ هَذَا النَّوْعِ كَثِيرٌ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ بِطَرِيقٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَنْ
جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ تُفِيدُ الْقَطْعَ ، كَمَا سَنُورِدُهَا قَرِيبًا فِي بَابِ فَضَائِلِهِ ﷺ ، أَنَّهُ
قَالَ ^(٤) [٣/٥٣٢] : « اللَّهُمَّ مَنْ سَبَّيْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ وَلَيْسَ لَكَ أَهْلًا فَاجْعَلْ
ذَلِكَ قُرْبَةً لَهُ تُقَرِّبُهُ بِهَا عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَقَدْ قَدَّمْنَا ^(٥) فِي أَوَّلِ الْبَعْثَةِ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي دَعَائِهِ ﷺ عَلَى أَوْلَئِكَ النَّفَرِ
السَّبْعَةِ الَّذِينَ أَحَدَهُمْ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هَشَامٍ وَأَصْحَابُهُ ، حِينَ طَرَحُوا عَلَى ظَهْرِهِ ، عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، سَلَا الْجَزُورِ ، وَأَلْقَتْهُ عَنْهُ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : « اللَّهُمَّ
عَلَيْكَ بِقَرِيشٍ ، اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِأُمَى جَهْلٍ بْنِ هَشَامٍ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ ، وَعَتْبَةَ بْنِ
رَيْعَةَ ، وَالْوَلِيدَ بْنِ عَتْبَةَ » . ثُمَّ سَمَّى بَقِيَّةَ السَّبْعَةِ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ
بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَخَى فِي الْقَلْبِ قَلْبِي بِدِرِّ . الْحَدِيثُ . وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٦/٢٤٠ .

(٢) الموطأ ٢/٩١٠ ، ٩١١ .

(٣) في م : « القنية » . والعيبة : مستودع الثياب .

(٤) البخاري (٦٣٦١) ، ومسلم (٢٦٠٠ - ٢٦٠٢) .

(٥) تقدم في ٤/١١٣ ، ١١٤ .

حديث آخر : قال الإمام أحمد^(١) : ثنا هاشم^(٢) ، ثنا سليمان ، يعني ابن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : كان منا رجلٌ من بنى النجار قد قرأ « البقرة » و« آل عمران » ، وكان يَكْتُبُ لرسولِ الله ﷺ ، فانطلق هاربًا حتى لحق بأهل الكتاب . قال : فرفعوه وقالوا : هذا كان يَكْتُبُ لمحمد . وأُعْجِبُوا به ، فما لَيْتَ أن قصم الله عُقْبَه فيهم ، فحفروا له فوازوه ، فأضبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له ووازوه ، فأضبحت الأرض قد نبذته على وجهها ،^(٣) ثم عادوا فحفروا له ووازوه ، فأضبحت الأرض قد نبذته على وجهها^(٣) ، فتزكوه مَنبُودًا . ورواه مسلم عن محمد بن رافع^(٤) ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم به^(٥) .

طريق أخرى عن أنس : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، ثنا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ كَانَ قَرَأَ « الْبَقَرَةَ » وَ« آلَ عِمْرَانَ » ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ « الْبَقَرَةَ » وَ« آلَ عِمْرَانَ » عَزَّ^(٢) فِينَا ، يَعْنِي عَظُمَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُمْلِي^(٨) عَلَيْهِ : غُفُورًا رَّحِيمًا . فَيَكْتُبُ : عَلِيمًا حَكِيمًا ، فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَكْتُبْ كَذَا وَكَذَا ، أَكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ » . وَيُمْلِي عَلَيْهِ : عَلِيمًا حَكِيمًا . « فَيَقُولُ : أَكْتُبْ » : سَمِيعًا بَصِيرًا ؟

(١) المسند ٢٢٢ / ٣ .

(٢) في م : « هشام » . وانظر تهذيب الكمال ١٣١ / ٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) في م : « راضى » . وانظر تهذيب الكمال ١٩٢ / ٢٥ .

(٥) مسلم (٢٧٨١) .

(٦) المسند ١٢٠ / ٣ ، ١٢١ .

(٧) في المسند : « جد » .

(٨) في ص : « يلقي » .

(٩ - ٩) في م ، ص : « فيكتب » .

فيقول^(١): «اكتب كيف شئت». قال: فازت ذلك الرجل عن الإسلام، فليحق بالمشركون، وقال: أنا أغلّمكم بمحمد،^(٢) وإن كنت لأكتب^(٣) ما شئت. فمات ذلك الرجل، فقال النبي ﷺ: «إن الأرض لا^(٤) تقبله». قال أنس: فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل، فوجده مذبذبا، فقال أبو طلحة: ما شأن هذا الرجل؟ قالوا: قد دفنناه مزارا فلم تقبله الأرض. وهذا على شرط الشيخين، ولم يُخرجه.

طريق أخرى عن أنس: قال البخاري^(٥): ثنا أبو معمر، ثنا [٥٣٢/٣] «عبد الوارث»، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال: كان رجل نصراني فأسلم، وقرأ «البقرة» و«آل عمران»، وكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانيا، وكان يقول: ما يدرى محمد إلا ما كتبت له. فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم؛ نبشوا عن صاحبنا فآلقوه.^(٦) فحفروا له وأغمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه؛ نبشوا عن صاحبنا فآلقوه.^(٧) فحفروا له وأغمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فآلقوه.

(١) بعده في المسند: «اكتب». قال في بلوغ الأمانى ٣١/١٨: إنما قال له النبي ﷺ: «اكتب كيف شئت». ولم يزرعه عن فعله لكونه علم إما بطريق الوحي أو بطريق الإلهام أن هذا الرجل خيبت النية، وأن الله عز وجل سيعاقبه عقابا صارما وينكل به.

(٢ - ٢) في الأصل: «وإني كنت لأكتب». وفي م: «وإني كنت لا أكتب إلا».

(٣) في المسند: «لم».

(٤) البخارى (٣٦١٧).

(٥ - ٥) في م: «عبد الرزاق». وانظر تهذيب الكمال ٤٧٨/١٨.

(٦ - ٦) سقط من م.

باب المسائل التي سئل عنها رسول الله ﷺ فاجاب فيها بما يطابق الحق الموافق^(١) لما تشهد به الكتب المتقدمة^(٢) الموروثة عن الأنبياء قبله^(٣)

قد ذكرنا في أول البيضة^(٤) ما تعنتت به قريش، وبعثت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله ﷺ، فقالوا: سلوه عن الروح، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يُدري ما صنعوا، وعن رجل طواف في الأرض بلغ المشارق والمغارب. فلما رجعوا سألو عن ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله، عز وجل، قوله تعالى: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].^(٥) وقرأ الأعمش^(٦): (وَمَا أُوتُوا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)^(٧). وأنزل سورة «الكهف» يشرح فيها خبر الفتيه الذين فارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد، وأفردوه بالعبادة، واعتزلوا قومهم، ونزلوا غارا وهو الكهف، فناموا فيه، ثم أيقظهم الله بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز، ثم قص خبر الرجلين المؤمنين والكافر، وما كان من أمرهما، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكيم والمواعظ، ثم قال: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْعَيْنِ قُلِ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ

(١ - ١) في م: «لها في الكتب».

(٢) سقط من: ١١١، م.

(٣) تقدم في ١٣٢/٤، ١٣٣.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥) انظر البحر المحيط ٧٦/٦.

ذَكَرًا ﴿ [الكهف: ٨٣] . ثم شَرَحَ ^(١) خبره وما وصل إليه من المشارِقِ والمَغَارِبِ ، وما عَمِلَ مِنَ الْمَصَالِحِ فِي الْعَالَمِ ، وهذا الإخبارُ هو الواقعُ ^(٢) ، وإنما يُوافِقُهُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي بَأْيَدِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَا كَانَ مِنْهَا حَقًّا ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا مُحَرَّفًا مُبَدَّلًا فَذَاكَ مَزْدُودٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ؛ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا اخْتَلَفُوا [٥٣٣/٣] فِيهِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَحْكَامِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِهِ الثَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨] . وَذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْهَجْرَةِ قِصَّةَ إِسْلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ^(٣) ، وَأَنَّهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَكَنُثُ فَيَمُنُ انْجَفَلَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ عَلِمْتُ ^(٤) أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ رَجُلٍ ^(٥) كَذَّابٍ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » .

وَبَيَّنْتُ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُثَيْبَةَ ^(٦) وَغَيْرِهِ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قِصَّةَ سُؤَالِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ^(٧) ثَلَاثٍ لَا

(١) بعده في م : «ثم ذكر» .

(٢) بعده في م ، ص : «في الواقع» .

(٣) تقدم في ٥٢٠/٤ .

(٤) في م ، ص : «قلت» .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : «عطية» . ولم يخرج البخاري رواية ابن علية عن حميد ، وإنما أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨٩/٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٦٠ ، ٢٦١ ، وأما عن غير إسماعيل ابن علية عن حميد فقد أخرجه البخاري (٣٣٢٩ ، ٣٩١١ ، ٣٩٣٨ ، ٤٤٨٠) ، وأحمد في المسند ١٨٩/٣ ، والنسائي في الكبرى (٩٠٧٤) . وانظر تحفة الأشراف ١/١٧٣ ، ١٧٤ ، والمسند الجامع ٢/٤٣٩ ، ٤٤٠ .

(٧) سقط من : م .

يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ ؛ مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَإِلَى أُمِّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَخْبَرَنِي بِهِنَ جَبْرِيلُ آتِفًا » .
 ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيَادَةُ كَبِدِ حَوِيتَ ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءُ الرَّجُلِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَى أُمِّهِ » . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ ، فَذَكَرَ مُسْأَلَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَسَأَلَهُ عَنِ السَّوَادِ الَّذِي فِي الْقَمَرِ . بَدَلَ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَأَمَّا السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ ، فَإِنَّهُمَا كَانَا شَمْسَيْنِ فَقَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ أَلِيلٍ ﴾ [الإسراء : ١٢] . فَالسَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتَ هُوَ الْحَمَى ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .

حَدِيثٌ آخَرُ فِي مَعْنَاهُ : قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) : أَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْزُوقِيُّ ، أَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ دُوسٍ ^(٣) ، ثَنَا عِثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، أَنَا الرِّبِّيعُ بْنُ نَافِعٍ أَبُو تَوْبَةَ ، ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ ، يَقُولُ ^(٤) : أَخْبَرَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيُّ أَنَّ ثَوْبَانَ حَدَّثَهُ قَالَ : كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ خَبَرٌ مِنْ أَخْبَارِ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٣) في م : « عیدروس » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩ .

(٤) زيادة من : م .

محمدٌ . فدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُضْرَعُ مِنْهَا . قال : لَمْ تَدَفَعْنِي ؟ قال : قلتُ : ألا تقولُ : يا [٣/٥٣٣ظ] رسولُ اللَّهِ !؟ قال : إنما سَمَّيْتُهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اسمي الَّذِي سَمَّاني بِهِ أَهْلِي مُحَمَّدٌ » . فقال اليهوديُّ : جئتُ أسألكَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ » قال : أَسْمَعُ بِأُذُنِي . فنَكَتَ بِعُودٍ مَعَهُ ، فقال له : « سَلْ » . فقال له اليهوديُّ : أين الناسُ يومَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فِي الظُّلُمَةِ دُونَ الْجَبْرِ » . قال : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً ؟ قال : « فقراءُ المهاجرين » . قال اليهوديُّ : فما تُحَفِّثُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ قال : « زِيَادَةُ كَبِدِ نُونٍ ^(١) » . قال : وما غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثَرِهِ ؟ قال : « يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا » . قال : فما شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ قال : « مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا » . قال : صَدَقْتَ . قال : وجئتُ أسألكَ عن شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ ^(٢) الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ . قال : « يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ » قال : أَسْمَعُ بِأُذُنِي . قال : جئتُ أسألكَ عَنِ الْوَلَدِ . قال : « ماءُ الرَّجُلِ أَيْبَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيَّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِذَا عَلَا مَنِيَّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ أَتْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ » . فقال اليهوديُّ : صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ . ثم انصَرَفَ ، فقال النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّهُ سَأَلَنِي ^(٣) هَذَا الَّذِي سَأَلَنِي ^(٤) عَنْهُ وَمَا أَعْلَمُ شَيْئًا مِنْهُ حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ » . وهكذا رواه مسلمٌ ، عن الحسنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيِّ ، عن أَبِي تَوْبَةَ الرَّبِيعِ ابْنِ نَافِعٍ بِهِ ^(٤) . وهذا الرَّجُلُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ

(١) فِي م : « الْحَوْتِ » . وَالتَّوْنُ : الْحَوْتِ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٤) مسلم (٣١٥/٣٤) .

يَكُونُ غَيْرَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حديث آخر: قال أبو داود الطيالسي^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: حَضَرْتُ عِصَابَةَ مِنَ الْيَهُودِ يَوْمًا^(٢) النَّبِيُّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدَّثْنَا عَنِ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهَا لَا يَغْلَمُهَا إِلَّا نَبِيٌّ. قَالَ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَى بَنِيهِ إِنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ تَعْرِفُونَهُ صِدْقًا لَتُبَايَعُنِي^(٣) عَلَى الْإِسْلَامِ». قَالُوا: لَكَ ذَلِكَ. قَالَ: «سَلُوا عَمَّا شِئْتُمْ». قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعٍ خِلَالٍ^(٤) نَسْأَلُكَ عَنْهَا^(٥)؛ أَخْبِرْنَا عَنِ الطَّعَامِ الَّذِي حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ، وَأَخْبِرْنَا عَنْ [٣/٥٣٤] مَاءِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَكُونُ الذَّكَرُ مِنْهُ حَتَّى يَكُونَ ذَكَرًا، وَكَيْفَ تَكُونُ الْأُنْثَى حَتَّى تَكُونَ أُنْثَى، وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ^(٦) هَذَا النَّبِيُّ فِي النَّوْمِ، وَمَنْ وَلَيْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. قَالَ: «فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ لَنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ لَتُبَايَعُنِي^(٧)». فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِثَاقٍ. قَالَ: «أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ - يَعْقُوبَ - مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا وَطَالَ سَقَمُهُ فِيهِ، فَندَرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَنْ شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ سَقَمِهِ لِيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لَحْمَانِ الْإِبِلِ؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ». قَالَ:

(١) مسند أبي داود (٢٧٣١). كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٦٦، ٢٦٧، من طريق أبي داود به، واللفظ له.

(٢) بعده في م: «عند».

(٣) في الأصل، ١١١، م: «لتبايعني».

(٤) بعده في م: «ثم».

(٥) سقط من: الأصل، ١١١، م، والدلائل.

(٦) في النسخ: «عن». والمثبت من مصدرى التخريج. والمعنى: أخبرنا كيف حالك في النوم.

« فَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الذِي أُنْزِلَ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى ، هَلْ تَعْلَمُونَ
 أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ ^(١) أَثِيضُ ، وَأَنَّ مَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَضْفَرُ ، فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ
 وَالشَّبَبَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِنْ عَلَا مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِنْ عَلَا مَاءُ
 الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ ؟ » قالوا : اللهم نعم . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
 « اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ » . قال : وَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الذِي أُنْزِلَ
 التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ؟ » قالوا :
 اللهم نعم . قال : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ » . قالوا : أَنْتَ الْآنَ حَدَّثْنَا مِنْ ^(٢) وَلَيْكَ مِنَ
 الْمَلَائِكَةِ ؟ فَعِنْدَهَا نُجَامُكَ أَوْ نُفَارِقُكَ . قال : « وَلَيْ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَمْ
 يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَلِيُّهُ » . قالوا : فَعِنْدَهَا نُفَارِقُكَ ، لَوْ كَانَ وَلَيْكَ غَيْرُهُ مِنْ
 الْمَلَائِكَةِ لَتَابَعْنَاكَ ^(٣) وَصَدَّقْنَاكَ . قال : « فَمَا يَمْتَنِعُكُمْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ ؟ » قالوا : إِنَّهُ
 عَدُوُّنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ
 نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٩٧] . ونزل : ﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى
 غَضَبٍ ﴾ [البقرة : ٩٠] .

حديث آخر : قال الإمامُ أحمد ^(٤) : ثنا يزيدُ ، ثنا شعبةُ ، عن عمرو بنِ مُرَّةَ ،
 سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ يُحَدِّثُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ قَالَ : قَالَ
 يَهُودِيُّ لَصَاحِبِهِ : أَذْهَبَ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَلَقَدْ
 ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [الإسراء : ١٠١] . فقال : لَا تَقُلْ لَهُ : نَبِيٌّ ^(٥) . فَإِنَّهُ

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « عن » .

(٣) فى م : « لبايعناك » .

(٤) المسند ٢٣٩/٤ .

(٥) فى الأصل ، ١١١ : « شىء » ، وفى م : « شيقا » .

لو سَمِعَكَ لَصَارَتْ لَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ . فَسَأَلَاهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَشْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَسْحَرُوا ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَا تَمْشُوا بِيرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ ، وَلَا تَقْذِفُوا [٣/٥٣٤] مُخَصَّنَةً - أَوْ قَالَ : لَا تَفِرُّوا مِنَ الرَّحْفِ . شَعْبَةُ الشَّاكُ - وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ عَلَيْكُمْ خَاصَّةٌ أَنْ لَا تَغْدُوا فِي السَّبَبِ » . قَالَ : فَقَبَّلَا^(١) يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ^(٢) وَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . قَالَ : « فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تَتَّبِعَانِي ؟ » قَالَ : إِنْ دَاوُدَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، دَعَا أَنْ لَا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخْشَى إِنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا يَهُودُ . وَقَدْ زَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ مِنْ طَرَقٍ ، عَنْ شَعْبَةَ بِهِ^(٣) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . قُلْتُ : وَفِي رَجَالِهِ مَنْ تُكَلِّمُ فِيهِ ، وَكَأَنَّهُ اشْتَبَهَ عَلَى الرَّاويِ التَّسْعُ الْآيَاتِ بِالْعَشْرِ الْكَلِمَاتِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْوَصَايَا الَّتِي أَوْحَاهَا^(٤) اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَكَلَّمَهُ بِهَا لَيْلَةَ الطُّورِ^(٥) بَعْدَمَا خَرَجُوا مِنْ دِيَارِ مِصْرَ وَشَعْبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَوْلَ الطُّورِ حُضُورًا ، وَهَارُونَ وَمَنْ مَعَهُ^(٦) مِنْ الْعُلَمَاءِ^(٧) وَقُوفًا عَلَى الطُّورِ أَيْضًا ، وَحِينَئِذٍ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى^(٨) أَمِيرًا لَهُ بِهَذِهِ الْعَشْرِ كَلِمَاتٍ ، وَقَدْ فُتِّرَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَأَمَّا التَّسْعُ الْآيَاتِ فَتِلْكَ دَلَائِلُ ، وَخَوَارِقُ عَادَاتِ أُيُودَ بِهَا مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأُظْهِرَهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ بِدِيَارِ مِصْرَ ، وَهِيَ الْعَصَا وَالْيَدُ وَالطُّوفَانُ وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلُ وَالضَّفَادِعُ وَالِدَّمَ وَالْجَذْبُ وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ ، وَقَدْ

(١ - ١) فِي الْمُسْنَدِ : « يَدُهُ وَرَجْلُهُ » .

(٢) التِّرْمِذِيُّ (٢٧٣٣ ، ٣١٤٤) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٠٨٩) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٧٠٥) ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٥ /

١٧٢ ، وَالْمُسْتَدْرَكُ ٩ / ١ ، وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٢٦٨ / ٦ . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ التِّرْمِذِيُّ ٥١٧) .

(٣) فِي م : « وَأَوْصَاهَا » .

(٤) فِي م : « الْقَدَر » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) بَعْدَهُ فِي م : « تَكْلِيمًا » .

بَسَطْنَا الْقَوْلَ عَلَى ذَلِكَ فِي «التفسير»^(١) بما فيه كفاية . واللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل

وقد ذكرنا في «التفسير» عند قوله تعالى في سورة «البقرة»^(٢) : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ [البقرة: ٩٤، ٩٥] . ومثلها في سورة «الجمعة»^(٤) ، وهي قوله : ﴿ قُلْ يَتَائِبَ الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٥) وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ [الجمعة: ٦، ٧] . وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك ، وأن الصواب أنه دعاهم إلى المباهلة ؛ أن يدعوا بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكلوا عن ذلك لعلمهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تنقلب عليهم ، ويعود وبألها إليهم^(٤) ، وهكذا دعا النصاري من أهل نجران [٥٣٥/٣] حين حاصروه في عيسى ابن مريم ، فأمره الله أن يدعواهم إلى المباهلة في قوله^(٥) : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٦١] . وهكذا دعا على

(١) التفسير ١٢٢/٥ .

(٢) التفسير ١٨٢/١ ، ١٨٣ .

(٣) التفسير ١٤٤/٨ .

(٤) في الأصل : «عليهم» .

(٥) التفسير ٤٠/٢ - ٤٥ .

المشركين على وجه المباهلة في قوله^(١) : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ [مريم: ٧٥] . وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الآيات في كتابنا « التفسير » بما فيه كفاية . ولله الحمد والمنة .

حديث آخر يتضمنُ اعترافَ اليهودِ بأنه رسولُ الله

ﷺ ، ويتضمنُ تحاكمهم^(٢) إليه ورجوعهم إلى ما

يُحكّم به^(٣) ، ولكن بقضدٍ منهم مذمومٍ

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكّم بما يُوافقُ هواهم فائِبعوه ، وإلا فاحذروا ذلك ، وقد ذمّهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد . قال عبدُ الله بنُ المبارك^(٣) : ثنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ قال : كنتُ جالسًا عندَ سعيدِ بنِ المسيّبِ ، وعندَ سعيدِ رجلٌ وهو يُوقِزه ، وإذا هو رجلٌ من مُزَيْنَةَ ، كان أبوه شهيدَ الحُدَيْبِيَّةِ ، وكان من أصحابِ أبي هريرة ، قال : قال أبو هريرة : كنتُ جالسًا عندَ رسولِ الله ﷺ ، إذ جاء نفرٌ من اليهودِ ، وقد زنى رجلٌ منهم وامرأة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبيِّ فإنه نبيٌّ بُعثَ بالتَّخْفِيفِ ، فإن أفتانا حدًّا دونَ الرَّجْمِ فعلناه ، واحتججنا عندَ الله حينَ نلقاه بتُصديقِ نبيٍّ من أنبيائه - قال مرّةً عن الزُّهْرِيِّ : وإن أمرنا بالرَّجْمِ عَصَيْنَاهُ ، فقد عصينا الله فيما كَتَبَ علينا مِنَ الرَّجْمِ في التَّوْرَةِ - فأتوا رسولَ الله ﷺ وهو جالسٌ في المسجدِ في أصحابه ، فقالوا :

(١) التفسير ٢٥٣/٥ ، ٢٥٤ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٩/٦ ، ٢٧٠ ، من طريق ابن المبارك عن معمر به .

يا أبا القاسم، ما ترى فى رجلٍ منا زَنَى بعدَ ما أُخْصِنَ؟ فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَزِجْغِ إليهم شيئاً، وقام معه رجالٌ^(١) من المسلمين، حتى أتوا بيتَ مدراس اليهود، فوجدوهم يتدارسون التَّوراةَ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا معشر اليهود، أنشدُكم باللهِ الذى أنزلَ التَّوراةَ [٣/٥٣٥هـ] على موسى، ما تجدون فى التَّوراةِ من العقوبةِ على مَنْ زَنَى إذا أُخْصِنَ؟» قالوا: نُجَبِّيه - والتَّجْبِيَةُ أَنْ يَحْمِلُوا اثْنَيْنِ على حمائرٍ فيؤثِّلوا ظهرَ أحدهما ظهرَ الآخرِ - قال: وسكتَ حَبْرُهُم، وهو فتى شابٌّ، فلما رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ صامتاً^(٢) أَلْظَ به النُّشْدَةَ^(٣)، فقال حَبْرُهُم: أَمَا إِذْ نَشَدْتَهُمْ فَإِنَّا نَجِدُ فى التَّوراةِ الرَّجْمَ على مَنْ أُخْصِنَ. قال النُّبِيُّ ﷺ: «فما أولُ ما تَرَخَّصْتُمْ أَمْرَ اللَّهِ، عز وجل؟» فقال: زَنَى رجلٌ منا ذو قرابةٍ بملكٍ من مُلوكنا، فأخَّرَ عنه الرَّجْمَ، فزَنَى بعده آخرُ فى أُسْرَةٍ من الناسِ، فأراد ذلك الملكُ أَنْ يَرْجُمَهُ، فقام قومُه دونه فقالوا: لا واللهِ لا نَرْجُمُهُ حتى يَرْجُمَ فلاناً ابنَ عمِّه. فاضْطَلَحُوا بينهم على هذه العقوبة. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فإني أُحْكُمُ بما^(٤) فى التَّوراةِ». فأمر رسولُ اللَّهِ ﷺ بهما فرجما. قال الزهرى: وبلغنا أن هذه الآيةَ نزلتَ فيهم^(٥): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ [المائدة: ٤٤]. وله شاهدٌ فى «الصَّحِيحَيْنِ»^(٦) عن ابنِ عمرَ. قلتُ: وقد ذَكَرْنَا ما وَرَدَ فى هذا السِّيَاقِ مِنَ الْأَحَادِيثِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(١) فى الدلائل: «رجالان».

(٢ - ٣) فى الدلائل: «أَلْظَ به النُّشْدَةُ». وأَلْظَ به النُّشْدَةُ: أى أَلْعَجَ فى سؤاله وألزمه إياه. النهاية ٢٥٢/٤.

(٣) بعده فى م: «حكم».

(٤) التفسير ١٠٩/٣.

(٥) فى م، ص: «الصحيح»، والحديث فى البخارى (٦٨٤١)، ومسلم (١٦٩٩).

(٦) التفسير ١٠٥/٣ - ١٠٩.

﴿ يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَكَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحَرْفٍ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾ [المائدة: ٤١ - ٤٣] . يعنى الجلد والتَّخْمِيم الذى اضطلحوا عليه ، وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعنى إن حَكَمَ لَكُمْ مُحَمَّدٌ بهذا فخذوه ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ . يعنى وإن لم يُحْكَمْ لَكُمْ بذلك فاخذروا قَبُولَهُ . قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ إلى أن قال : ﴿ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ [٣/٥٣٦] ثُمَّ يَقُولُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ فذمهم الله تعالى على سوء قَصْدِهِم بالنسبة إلى اعتقادهم فى كتابهم ، وأن فيه حُكْمَ اللَّهِ بِالرَّجْمِ ، وهم مع ذلك يغلَمون صحته ، ثم يغفلون عنه إلى ما ابتدعوه من " الجلد و" التَّخْمِيمِ والتَّجْبِيَةِ .

وقد روى هذا الحديث محمد بنُ إسحاق عن الزهرى قال ^(١) : سَمِعْتُ رجلاً من مُزَيْنَةَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُمْ . فذَكَرَهُ . وَعِنْدَهُ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَابْنِ صُورِيَا : « أَتَشُدُّكَ بِاللَّهِ وَأَذْكُرُكَ أَيَّامَهُ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَكَمَ فِيمَنْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ بِالرَّجْمِ فِي التَّوْرَةِ ؟ » فقال : اللهم نعم ، أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَكِنْهُمْ يَخْشَدُونَكَ . فخرج رسولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهِمَا ، فَرَجِمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ فِي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٢٧٠ ، ٢٧١ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

بنى «عَنَّمِ بْنِ^(١)» مالك بن النُّجَّارِ . قال : ثم كفر بعد ذلك ابنُ صُورِيَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ الْآيَات . وقد ورد ذكرُ عبدِ اللَّهِ بنِ صُورِيَا الأَعُورِ في حديثِ ابنِ عمرَ وغيره^(٢) بروايات صحيحة قد بيَّناها في «التفسير»^(٣) .

حديث آخرُ : قال حمادُ بنُ سَلَمَةَ^(٤) : ثنا ثابتٌ عن أنسٍ أن غلامًا يهوديًا كان يَحُدُّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ «فَمَرَضَ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ ، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التَّوْرَةَ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا يهودي ، أنشدك بالله الذي أنزل التَّوْرَةَ على موسى ، هل تجدون في التَّوْرَةِ نعتي وصفتي ومخرجي ؟ » فقال : لا . فقال الفتى : بلى والله يا رسولَ اللَّهِ ، إنا نجدُك في التَّوْرَةِ ؛ نَعَتَكَ وَصِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ ، وإنني أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنتَ رسولُ اللَّهِ . فقال النبي ﷺ لأصحابه : « أقيموا هذا من عندِ رأيهِ ، ولُوا^(٥) أخاكم » . رواه البيهقي من هذا الوجه بهذا اللفظ .

حديث آخرُ : قال أبو بكرٍ بنُ أبي شَيْبَةَ^(٦) ، ثنا عفانٌ ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي عُبيدةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه قال : إن اللَّهَ

(١ - ١) في م : «تميم عند» .

(٢) في م : «عمير» .

(٣) التفسير ١٠٦/٣ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٧٢/٦ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) لُوا : فعل أمر من وَلَّى .

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٧٢/٦ ، ٢٧٣ ، من طريق ابن أبي شيبة به ، والإمام أحمد في

المسند ٤١٦/١ ، من طريق عفان به . (إسناده ضعيف) .

اِبْتَعَثَ^(١) نَبِيَّهٖ ﷺ لِإِدْخَالِ رَجُلٍ^(٢) الْجَنَّةَ؛ فَدَخَلَ [٥٣٦/٣] النَّبِيُّ ﷺ كَنِيسَةً،^(٣) «فَإِذَا هُوَ يَهُودِيٌّ»، وَإِذَا يَهُودِيٌّ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى صِفَتِهِ أَمْسَكَ. قَالَ: وَفِي نَاحِيَّتِهَا رَجُلٌ مَرِيضٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا لَكُمْ أَمْسَكْتُمْ؟» فَقَالَ الْمَرِيضُ: «لَإِنِّهِمْ أَتَوْا عَلَى صِفَةِ نَبِيٍّ فَأَمْسَكُوا. ثُمَّ جَاءَ الْمَرِيضُ يَحْبُو حَتَّى أَخَذَ التَّوْرَةَ وَقَالَ: ازْفَعْ يَدَكَ. فَقَرَأَ حَتَّى أَتَى عَلَى صِفَتِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَتُكَ وَصِفَةُ أُمِّيكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْأ أَخَاكُمْ».

حَدِيثٌ آخَرُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ عَلَى مِثْرَاسِ الْيَهُودِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ. فَقَالُوا: قَدْ بَلَغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ: «ذَلِكَ أُرِيدُ»^(٥).

فصل

فَالَّذِي يُقْطَعُ بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَمِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، وَأَتْبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَكْتُمُونَ ذَلِكَ وَيُخْفُونَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٦): ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ

(١) ابتعث هنا بمعنى أن الله بعثه من بيته ليحصل بذلك لإدخال رجل الجنة. انظر بلوغ الأمانى ١/ ٩٩.

(٢) فى الدلائل: «رجال».

(٣ - ٣) سقط من: م. وفى الأصل، ١١١، ص، والمسند: «فإذا هو يهودى». والمثبت من الدلائل وشرح المسند للشيخ أحمد شاكر ٢٤/٦.

(٤) فى م: «وأشهد أن محمدا».

(٥) أخرجه البخارى (٧٣٤٨)، ومسلم (١٧٦٥/٦١)، من حديث أبى هريرة.

(٦) التفسير ٤٨١/٣ - ٤٩٠.

النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُحَذِّثُهُمْ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
 الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا
 بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
 قُلْ يَتَىٰهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٧، ١٥٨].
 وقال تعالى ^(١): ﴿وَالَّذِينَ آمَنَّا مِنْهُمْ وَلِلَّذِينَ آمَنَّا مِنْهُمْ الْقُتُبُ وَاللَّذِينَ آمَنَّا مِنْهُمْ الْقُتُبُ وَاللَّذِينَ آمَنَّا مِنْهُمْ الْقُتُبُ﴾
 [الأنعام: ١١٤]. وقال تعالى ^(٢): ﴿وَالَّذِينَ آمَنَّا مِنْهُمْ وَلِلَّذِينَ آمَنَّا مِنْهُمْ الْقُتُبُ وَاللَّذِينَ آمَنَّا مِنْهُمْ الْقُتُبُ﴾
 [البقرة: ١٤٦]. وقال تعالى ^(٣): ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ۚ أَسْلَمُوا فَقَدِ
 اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٠]. وقال تعالى ^(٤):
 ﴿هَٰذَا بَلَاءٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ﴾ [إبراهيم: ٥٢]. وقال تعالى ^(٥): ﴿[٣/٥٣٧و]﴾
 ﴿لِيُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]. وقال تعالى ^(٦): ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۚ مِنَ
 الْأَخْزَابِ فَأَلْثَارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود: ١٧]. وقال تعالى ^(٧): ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا

(١) التفسير ٣/٣١٥.

(٢) المصدر السابق ١/٢٨٠، ٢٨١.

(٣) المصدر السابق ٢/٢٠.

(٤) المصدر السابق ٤/٤٤١.

(٥) المصدر السابق ٣/٢٤٠.

(٦) المصدر السابق ٤/٢٤٦.

(٧) المصدر السابق ٦/٥٧٨.

وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿ [يس : ٧٠] . فذكر تعالى عموم^(١) بعثته إلى الأميين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له . قال صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ولا يؤمن بى إلا دخل النار » . رواه مسلم^(٢) .

وفى « الصحيحين »^(٣) : « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ لَهَا أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ »^(٤) ، وكان النبىُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ وَيُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً . وفيهما^(٥) : « بُعِثْتُ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ » . قيل : إلى العرب والعجم . وقيل : إلى الإنس والجن . والصحيح أعم من ذلك .

والمقصود أن البشارات به ﷺ موجودة في الكتب المتقدمة^(٦) الموروثة عن الأنبياء قبله ، حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بنى إسرائيل ، وهو عيسى ابن مريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قام بهذه البشارة فى بنى إسرائيل ، وقصص الله خبره فى ذلك ، فقال تعالى^(٧) : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِىْ أَسْرَءِيلَ إِنِّى رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىْ مِنَ النَّوْرَانِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى أَسْمُهُ أَهْمَدُ ﴾ [الصف : ٦] . فإخبار محمد ، صلوات الله وسلامه عليه ، بأن

(١) سقط من : م .

(٢) مسلم (١٥٣) ، من حديث أبى هريرة ، بنحوه .

(٣) البخارى (٣٣٥ ، ٤٣٨) ، ومسلم (٥٢١/٠٠٠) ، مع تقديم وتأخير .

(٤) فى م : « الساحة » .

(٥) أخرجه مسلم (٥٢١/٣) دون البخارى ، وقد صرح الحافظ فى الفتح أن هذا اللفظ من رواية مسلم

دون البخارى . انظر فتح البارى ١/ ٤٣٩ ، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ١/ ٥١٣ .

(٦) زيادة من : ١١١ .

(٧) التفسير ١٣٥/٨ - ١٣٧ .

ذَكَرَهُ مَوْجُودٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَفِيمَا وَرَدَ عَنْهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ أَعْقَلِ الْخَلْقِ بِاتِّفَاقِ الْمُوَافِقِ وَالْمُفَارِقِ ، يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ فِي ذَلِكَ قَطْعًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ وَاثِقًا بِمَا أُخْبِرَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، لَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَشَدِّ الْمُتَفَرِّاتِ عَنْهُ ، وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى ذَلِكَ عَاقِلٌ ، وَالْغَرَضُ أَنَّهُ مِنْ أَعْقَلِ الْخَلْقِ حَتَّى عِنْدَ مَنْ يُخَالِفُهُ ، بَلْ هُوَ أَغْفَلُهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ انْتَشَرَتْ دَعْوَتُهُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَعَمَّتْ دَوْلَةُ أَمْنِيَّتِهِ فِي أَقْطَارِ الْآفَاقِ عَمُومًا لَمْ يَخْصُلْ لِأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَهَا ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيًّا ، لَكَانَ ضَرَرُهُ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ [٣/٥٣٧ هـ] لَحَذَّرَ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ ، وَلَنَفَرُوا أُمَّتَهُمْ مِنْهُ أَشَدَّ التَّنْفِيرِ ، فَإِنَّهُمْ جَمِيعُهُمْ قَدْ حَذَرُوا مِنْ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ فِي كُتُبِهِمْ ، وَنَهَوْا أُمَّتَهُمْ عَنْ اتِّبَاعِهِمْ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ ، وَنَصَّوْا عَلَى الْمَسِيحِ الدَّجَالِ الْأَعْوَرِ الْكَذَّابِ ، حَتَّى قَدْ أُنْذِرَ نُوحٌ ﷺ - وَهُوَ أَوَّلُ الرُّسُلِ - قَوْمَهُ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَنْصُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى التَّحْذِيرِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَا التَّنْفِيرِ عَنْهُ ، وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ بِشَيْءٍ خِلَافَ مَذْهَبِهِ ، وَالشَّائِءِ عَلَيْهِ ، وَالْبِشَارَةِ بِوُجُودِهِ ، وَالْأَمْرِ بِاتِّبَاعِهِ ، وَالنَّهْيِ عَنْ مُخَالَفَتِهِ وَالْخُرُوجِ مِنْ طَاعَتِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ٨١ ، ٨٢] . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ ؛ لَنْ يُبْعَثَ مُحَمَّدٌ وَهُوَ حَيٌّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ

(١) التفسير ٥٥/٢ - ٥٧ .

وَلْيَنْصُرْنَهُ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أُمِّهِ الْمِيثَاقَ ؛ لِئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ وَهُمْ أَحْيَاءُ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَيَنْبَغِيَنَّ . رواه البخاري^(١) . وقد وُجِدَت الْبِشَارَاتُ بِهِ ﷺ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، وَهِيَ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ تُذَكَّرَ ، وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا^(٢) قَبْلَ مَوْلِدِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، طَرَفًا صَالِحًا مِنْ ذَلِكَ ، وَقَرَّرْنَا فِي كِتَابِ « التَّفْسِيرِ » عِنْدَ الْآيَاتِ الْمُقْتَضِيَةِ لِذَلِكَ آثَارًا كَثِيرَةً ، وَنَحْنُ نُورِدُ هَلْهَنَا شَيْعًا مِمَّا وَجَدَ فِي كُتُبِهِمُ الَّتِي يَعْتَرِفُونَ بِصِحَّتِهَا ، وَيَتَذَكَّرُونَ بِتِلَاوَتِهَا ، مِمَّا جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِمَّنْ آمَنَ مِنْهُمْ ، وَأَطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ كُتُبِهِمُ الَّتِي بَأْيَدِيهِمْ ؛ فَفِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّوَرَاةِ الَّتِي بَأْيَدِيهِمْ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَا مَضْمُونُهُ وَتَعْرِيبُهُ^(٣) : أَنْ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَعْدَ مَا سَلَّمَهُ مِنْ نَارِ التُّمْرُودِ ، أَنْ قُمْ فَاسْلُكْ الْأَرْضَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا لَوْلَدِكَ ، فَلَمَّا قَصَّ ذَلِكَ عَلَى سَارَةَ طَمِعَتْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَوْلَدِهَا مِنْهُ ، وَحَرَصَتْ عَلَى إِبْعَادِ هَاجِرَ وَلَدِهَا ، حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا الْخَلِيلُ إِلَى بَرِّيَّةِ الْحِجَازِ وَجِبَالِ فَارَانَ ، وَظَنَّ إِبْرَاهِيمُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّ هَذِهِ الْبِشَارَةَ تَكُونُ لَوْلَدِهِ إِسْحَاقَ ، حَتَّى [٥٣٨/٣] أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مَا مَضْمُونُهُ : أَمَّا وَلَدُكَ إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ يُوزَقُ ذُرِّيَّةً عَظِيمَةً ، وَأَمَّا وَلَدُكَ إِسْمَاعِيلُ فَإِنِّي بَارَكْتُهُ وَعَظَّمْتُهُ ، وَكَثَّرْتُ ذُرِّيَّتَهُ ، وَجَعَلْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَا ذَا - يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ - وَجَعَلْتُ فِي ذُرِّيَّتِهِ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا ، وَتَكُونُ لَهُ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَذَلِكَ بُشِّرَتْ هَاجِرُ حِينَ وَضَعَهَا الْخَلِيلُ عِنْدَ الْبَيْتِ ، فَعَطِشَتْ وَحَزِنَتْ عَلَى وَلَدِهَا ، وَجَاءَ الْمَلِكُ فَاتَّبَعَ لَهَا زَمْزَمَ ، وَأَمَرَهَا بِالْإِحْتِفَاطِ بِهَذَا الْوَلَدِ ، فَإِنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ مِنْهُ عَظِيمٌ ، لَهُ ذُرِّيَّةٌ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ . وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ ، بَلْ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ،

(١) انظر ما تقدم في ٤٩٦/٣ .

(٢) تقدم في ٤٩٥/٣ .

(٣) انظر سفر التكوين ، الأصحاح ١٨/١٧ - ٢١ ، والأصحاح ٩/٢١ - ١٣ .

أَعْظَمُ قَدْرًا وَلَا أَوْسَعُ جَاهًا ، وَلَا أَعْلَى مَنَزَلَةً ، وَلَا أَجَلُ مَنَصِبًا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ،
وهو الذى اسْتَوَلَتْ دَوْلَةُ أُمِّيهِ عَلَى الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَحَكَمُوا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ .
وهكذا فى قِصَّةِ إِسْمَاعِيلَ مِنَ السَّفَرِ الْأَوَّلِ^(١) : أَنْ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ تَكُونُ يَدُهُ
عَلَى كُلِّ الْأُمَمِ ، وَكُلُّ الْأُمَمِ تَحْتَ يَدِهِ وَبِجَمِيعِ مَسَاكِنِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ ، وَهَذَا لَمْ
يَكُنْ لِأَحَدٍ يَصُدِّقُ عَلَى الطَّائِفَةِ^(٢) إِلَّا لِحَمِيدِ ﷺ .

وأيضًا فى السَّفَرِ الرَّابِعِ فى قِصَّةِ مُوسَى^(٣) ، أَنْ اللَّهُ أَوْحَى إِلَى مُوسَى ، عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، أَنْ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : سَأَقِيمُ لَكُمْ نَبِيًّا مِنْ أَقَارِبِهِمْ مِثْلَكَ يَا مُوسَى ، وَأَجْعَلُ
وَحْيِي بِفِيهِ وَإِيَّاهُ يَسْمَعُونَ^(٤) .

وفى السَّفَرِ الْخَامِسِ ، وَهُوَ سَفَرُ الْمِيعَادِ ، أَنْ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، خَطَبَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ فى آخِرِ عَمْرِهِ ، وَذَلِكَ فى السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سِنَى النَّبِيِّ ،
وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَأَيَّادِيهِ عَلَيْهِمْ ، وَاحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ فِيمَا قَالَ : وَاعْلَمُوا
أَنْ اللَّهَ سَيَبْعَثُ لَكُمْ نَبِيًّا مِنْ أَقَارِبِكُمْ مِثْلَ مَا أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ ، يَأْمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ ،
وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْكُمْ الْخَبَائِثَ ، فَمَنْ عَصَاهُ
فَلَهُ الْخِزْيُ فى الدُّنْيَا ، وَالْعَذَابُ فى الْآخِرَةِ .

وأيضًا فى آخِرِ السَّفَرِ الْخَامِسِ^(٥) ، وَهُوَ آخِرُ التَّوْرَةِ الَّتِي بَأْيَدِيهِمْ : جَاءَ اللَّهُ مِنْ
طُورِ سَيْنَاءَ ، وَأَشْرَقَ مِنْ سَاعِيرَ ، وَاسْتَقْلَنَ مِنْ جِبَالِ فَارَانَ ، وَظَهَرَ مِنْ رَبَوَاتِ

(١) انظر سفر التكوين ، الأصحاح ٩/١٦ - ١٣ .

(٢) فى الأصل : « المطابقة » .

(٣) انظر سفر التثنية ، الأصحاح ١٥/١٨ - ٢٣ .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « تتبعون » .

(٥) انظر سفر التثنية ، الأصحاح ١/٣٣ - ٣ .

قُدْسِهِ ، عَنْ يَمِينِهِ نَوْرٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ نَارٌ ، عَلَيْهِ «تَجْتَمِعُ الْأُمَمُ» ، وَعَلَيْهِ «تَجْتَمِعُ الشُّعُوبُ» . أَيْ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَشَرْعُهُ [٣/٥٣٨ ظ] مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ، وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عِنْدَهُ ، وَأَشْرَقَ مِنْ سَاعِيرَ ، وَهِيَ جِبَالُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، الْحِجْلَةُ الَّتِي كَانَ بِهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَاسْتَقْلَنَ أَيْ ظَهَرَ وَعَلَا أَمْرُهُ مِنْ جِبَالِ فَارَانَ ، وَهِيَ جِبَالُ الْحِجَازِ بِلَا خِلَافٍ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فَذَكَرَ تَعَالَى هَذِهِ الْأَمَاكِنَ الثَّلَاثَةَ عَلَى التَّرْتِيبِ الْوَقُوعِيِّ ؛ ذَكَرَ مَحَلَّةَ مُوسَى ، ثُمَّ عِيسَى ، ثُمَّ بَلَدَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَمَّا أَقْسَمَ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأَمَاكِنِ الثَّلَاثَةِ ذَكَرَ الْفَاضِلَ أَوَّلًا ، ثُمَّ الْأَفْضَلَ مِنْهُ ، ثُمَّ الْأَفْضَلَ مِنْهُ ، عَلَى قَاعِدَةِ الْقَسَمِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ﴾ [التين : ١] وَالْمَرَادُ بِهَا مَحَلَّةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَيْثُ كَانَ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ . ﴿ وَطُورِ سَيْنَاءَ ﴾ [التين : ٢] وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى . ﴿ وَهَذَا الْبَلَدَ الْأَمِينُ ﴾ [التين : ٣] وَهُوَ الْبَلَدُ الَّذِي ابْتَعَثَ اللَّهُ مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ . قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ ^(٢) . وَفِي زَبُورِ دَاوُدَ ^(٣) ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، صِفَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْجِهَادِ وَالْعِبَادَةِ ، وَفِيهِ مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ بِأَنَّهُ خَتَامُ النَّبِيِّينَ الْمُبْتَنِيَةِ ، كَمَا وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٤) : « مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهَا وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ » . وَمِضْدَاقُ ذَلِكَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ^(٥) : ﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) انظر تفسير الطبري ٣٠/٢٤٠ ، والتفسير ٨/٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٣) انظر المزمور ٦/١٤٩ - ٨ .

(٤) البخاري (٣٥٣٤) ، ومسلم (٢٢٨٧) .

(٥) التفسير ٦/٤٢٣ ، ٤٢٥ .

[الأحزاب: ٤٠]. وفى الزبور صفة محمد ﷺ بأنه سَتَبَسِطُ نُبُوَّتُهُ ودَعْوَتُهُ وتَنَقَّدُ كَلِمَتُهُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وتَأْتِيهِ الْمُلُوكُ مِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ طَائِعِينَ بِالْقَرَارِينَ والهِدَايَا، وَأَنَّهُ يُخَلِّصُ الْمُضْطَرَّ، وَيَكْشِفُ الضُّرَّ عَنِ الْأُمَمِ، وَيُنْقِذُ الضَّعِيفَ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ، وَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَيُبَارِكُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَيَدُومُ ذِكْرُهُ إِلَى الْأَبَدِ. وَهَذَا إِنَّمَا يَنْطَبِقُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ.

وفى صُحُفِ شَعْيَا فى كَلَامٍ طَوِيلٍ فِيهِ مُعَاتَبَةٌ لِبَنَى إِسْرَائِيلَ، وَفِيهِ: فَإِنِّى أُنَبِّئُكُمْ إِلَى الْأُمَمِ نَبِيًّا أُمِّيًّا، لَيْسَ بِفُظٍّ، وَلَا غَلِيظَ الْقَلْبِ، وَلَا سَخَابٍ فِى الْأَشْوَاقِ، [٥٣٩/٣] أَسَدُّهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ، وَأَهْبُّ لَهُ كُلُّ خُلُقِي كَرِيمٍ، ثُمَّ أُجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ، وَالْبِرَّ شِعَارَهُ، وَالتَّقْوَى فِى ضَمِيرِهِ، وَالْحِكْمَةَ مَغْفُولَهُ، وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ، وَالْهُدَى مِلَّتَهُ، وَالْإِسْلَامَ دِينَهُ، وَالْقُرْآنَ كِتَابَهُ، أَحْمَدُ اسْمُهُ، أَهْدَى بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَرْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْخَمَالَةِ^(١)، وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ، وَأُوَلِّفُ بِهِ بَيْنَ الْقُلُوبِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، قَرَابَتَهُمْ دِمَاءَهُمْ، أَنَا جِيلَهُمْ فِى صُدُورِهِمْ، رُهْبَانًا بِاللَّيْلِ، لُيُونًا بِالنَّهَارِ. ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

وفى الفصل العاشر^(٢) مِنْ كَلَامٍ شَعْيَا: يَدُوسُ الْأُمَمَ كَدُوسِ الْبِيَادِرِ، وَيُنْزِلُ الْبَلَاءَ بِمَشْرَكِي الْعَرَبِ، وَيَنْهَزِمُونَ قُدَّامَهُ.

وفى الفصل السادس والعشرين منه: لِيُفْرِخَ أَرْضَ الْبَادِيَةِ الْعَطَشَى، وَيُعْطَى أَحْمَدُ مَحَاسِنَ لُبْنَانَ، وَيَرْوَنَ جَلَالَ اللَّهِ بِمَهْجَتِهِ.

(١) فى ١١١: «الجهالة».

(٢) فى م: «الخامس». وانظر سفر إشعياء، الأصحاح ١٣/٢١ - ١٧.

وفى صُحُفِ إِيْلَاسَ ، عليه السلام ، أنه خرَجَ مع جماعةٍ من أصحابِه سائِحًا ، فلما رأى العربُ بأَرْضِ الْحِجَازِ قال لمن معه : انْظُرُوا إِلَى هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ حُصُونَكُمْ الْعَظِيمَةَ . فقالوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فما الذى يَكُونُ مَعْبُودَهُمْ ؟ فقال : يُعْظُمُونَ رَبَّ الْعِزَّةِ فَوْقَ كُلِّ رَأْيَةٍ عَالِيَةٍ .

وَمِنْ صُحُفِ حِزْقِيلَ : إِنْ عَبْدَى خَيْرَتَى أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَحْيِي ، يُظْهِرُ فِى الْأُمِّ عَدْلِي ، اخْتَرْتُهُ وَاصْطَفَيْتُهُ لِنَفْسِي ، وَأَرْسَلْتُهُ إِلَى الْأُمِّ بِأَحْكَامٍ صَادِقَةٍ .

وَمِنْ كِتَابِ الثُّبُوتِ أَنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَرَّ بِالْمَدِينَةِ فَأَضَافَهُ بَنُو قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ ، فلما رَأَاهُم بَكَى ، فقالوا له : مَا الَّذِى يُنْكِيكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ فقال : نَبِيٌّ يَنْعَتُهُ اللَّهُ مِنَ الْحَرَّةِ ، يُخَرِّبُ دِيَارَكُمْ وَيَسْبِي حَرِيمَكُمْ . قال : فَأَرَادَ الْيَهُودُ قَتْلَهُ فَهَرَبَ مِنْهُمْ .

وَمِنْ كَلَامِ حِزْقِيلَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَقُولُ اللَّهُ : مِنْ قَبْلِ أَنْ صَوَّرْتُكَ فِى الْأَحْشَاءِ قَدْ سَلَّمْتُكَ وَجَعَلْتُكَ نَبِيًّا ، وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى سَائِرِ الْأُمَمِ .

وفى صُحُفِ شَعْيَا أَيْضًا ^(١) مَثَلُ مَضْرُوبٍ لِمَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ : افْرَجِى يَا عَاقِرُ بِهَذَا الْوَلَدِ الَّذِى يَهْبُهُ لَكَ رَبُّكَ ؛ فَإِنْ بِيرَكْتِهِ تَنْسِيعُ لَكَ الْأَمَّاكُنْ ، وَتَنْثُبُ أَوْتَادُكَ فِى الْأَرْضِ وَتَغْلُو أَبْوَابُ مَسَاكِينِكَ ، وَيَأْتِيكَ مَلُوكُ الْأَرْضِ عَنْ [٥٣٩ / ٣] يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ بِالْهَدَايَا وَالتَّقَادِمِ ، وَلِلَّذِى هَذَا يَرِثُ جَمِيعَ الْأُمَمِ ، وَيَمْلِكُ سَائِرَ الْمَدِينِ وَالْأَقَالِيمِ ، وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِ ، فَمَا بَقِيَ يُلْحَقُكَ ضَيْمٌ مِنْ عَدُوٍّ أَبَدًا ، وَجَمِيعُ أَيَّامِ تَرْثُكَ تَنْسِيهَا . وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا حَصَلَ عَلَى يَدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَإِنَّمَا الْمَرَادُ بِهَذِهِ الْعَاقِرِ مَكَّةُ ، ثُمَّ صَارَتْ كَمَا ذَكَرَ فِى هَذَا الْكَلَامِ لَا مَحَالَةَ . وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يَصْرِفَ هَذَا وَيَتَأَوَّلَهُ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَهَذَا لَا يُنَاسِبُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ .

(١) انظر سفر إشعياء ، الأصحاح ١/٥٤ - ٥٥ .

والله أعلم .

وفى صُحُفِ أَرَمِيَا : كَوَكَّبَ ظَهْرَ مِنَ الْجَنُوبِ ، أَشِعَّتُهُ صَوَاعِقُ ، سِيَاهُهُ
خَوَارِقُ ، دُكَّتْ لَهُ الْجِيَالُ . وهذا المرادُ به مُحَمَّدٌ ﷺ .

وفى الإنجيلِ يَقُولُ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي مُرْتَقِي إِلَى جَنَاتِ الْعُلَى ،
وَمُرْسِلٌ إِلَيْكُمْ الْفَارْقَلِيطَ ^(١) رُوحَ الْحَقِّ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا مِنْ تَلْقَاءِ
نَفْسِهِ . والمرادُ بِالْفَارْقَلِيطِ مُحَمَّدٌ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَهَذَا كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ
عِيسَى أَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف : ٦] . وهذا
بَابٌ مُتَّسِعٌ ، وَلَوْ تَقَصَّيْنَا جَمِيعَ مَا ذَكَرَهُ النَّاسُ لَطَالَ هَذَا الْفَصْلُ جَدًّا ، وَقَدْ أَشْرْنَا
إِلَى تُبْدِي مِنْ ذَلِكَ ، يَهْتَدِي بِهَا مَنْ نَوَّرَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ ،
وَأَكْثَرُ هَذِهِ النُّصُوصِ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ
يَتَكَاثَمُونَهَا وَيُخْفُونَهَا .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) : أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى
ابْنِ الْفَضْلِ ^(٣) ، قَالَا : ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي دَاوُدَ الْمُنَادِي ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدِّبُ ، ثَنَا صَالِحُ بْنُ عَمْرٍ ، ثَنَا عَاصِمُ بْنُ
كُلَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْفَلَتَانِ ^(٤) بْنِ عَاصِمٍ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذْ
شَخَّصَ بَصْرَهُ إِلَى رَجُلٍ ، فَدَعَاهُ ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ مُجْتَمِعٌ ، عَلَيْهِ قَمِيصٌ
وَسَرَاوِيلٌ ^(٥) وَنَقْلَانٌ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٥) . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « البارقليط » . ومعناه : أنه يفرق بين الحق والباطل . النهاية ٤٣٩/٣ .

(٢) دلائل النبوة ٢٧٣/٦ .

(٣) فى م : « الطفيل » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٠ / ١٧ .

(٤) فى ١١١ : « الغليان » ، وفى م : « الغليان » ، وفى ص : « الغليان » . وانظر الإصابة ٣٧٧/٥ .

(٥ - ٥) ليس فى الدلائل .

يقول: « أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ » فجعل لا يقول شيئاً إلا قال: يا رسول الله .
 فيقول: « أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ » فيأتى ، فقال رسول الله ﷺ: « أَتَقْرَأُ
 التوراة؟ » قال: نعم . قال: « والإنجيل؟ » قال: نعم ، والفُرقانَ وربِّ محمدٍ لو
 شئتَ لقرأته . قال: « فأنشدك بالذى أنزل التوراة والإنجيل - ^(١) وأشياءَ خلَّفه ^(٢) »
 [٤٠/٣] بها - تجِدُنِي فِيهِمَا؟ » قال: نجدُ مثلَ نعتِكَ يَخْرُجُ مِنْ مَخْرَجِكَ ، كنا
 نَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِينَا ، فلما خَرَجْتَ رَأَيْنَا أَنَّكَ هُوَ ، فلما نَظَرْنَا إِذَا أَنْتَ لَسْتَ بِهِ .
 قال: « مِنْ أَيْنَ؟ » قال: نجدُ مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ،
 وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَلِيلٌ . قال: فَهَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَبِيرٌ ، وَهَلْ وَكَبِيرٌ ، ثُمَّ قَالَ:
 « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّنِي لَأَنَا هُوَ ، وَإِنْ أُمَّتِي لِأَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ
 وَسَبْعِينَ » .

حديث في جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل

قبل أن يسأله عن شيء منه

قال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا عَفَانُ ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَنَا الزَّيْبِيُّ أَبُو
 عَبْدِ السَّلَامِ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَكْرَزٍ ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ مِنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي

(١ - ١) فى م: « وأنشأ خلقه » .

(٢) المسند ٢٢٨/٤ . كما أخرجه أبو يعلى فى مسنده (١٥٨٦ ، ١٥٨٧) ، من طريق حماد به . قال
 الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/ ١٧٥ : رواه أحمد وأبو يعلى وفيه أيوب بن عبد الله بن مكرز ، قال ابن
 عدى : لا يتابع على حديثه ، وثقه ابن حبان .

(٣) فى النسخ: « بن » ، والمثبت من المسند . وانظر تعجيل المنفعة ص ١٣٥ .

جُلُساؤُهُ ، وقد رَأَيْتُهُ عن وَاِبْصَةِ الْأَسَدِيِّ ، وقال عَفَانُ : ثنا . غَيْرَ مَرَّةٍ ، ولم يَقُلْ :
 حَدَّثَنِي جُلُساؤُهُ . قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وأنا أُرِيدُ أَنْ لَا أَدَعَ شَيْعًا مِنَ الْبِرِّ
 وَالْإِثْمِ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَسْتَفْتُونَهُ ، فَجَعَلْتُ أَتَخَطَّاهُمْ ،
 فَقَالُوا : إِلَيْكَ يَا وَاِبْصَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ : دَعُونِي فَأَذْنُوْا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ أَحَبُّ
 النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ أَذْنُوْا مِنْهُ . قال : « دَعُوا وَاِبْصَةَ ، اذْنُ يَا وَاِبْصَةُ » . مرتين أو ثَلَاثًا .
 قال : فَذَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فقال : « يَا وَاِبْصَةُ ، أَخْبِرْكَ أَمْ
 تَسْأَلُنِي ؟ » فَقُلْتُ : لَا ، بَلْ أَخْبِرْنِي . فقال : « جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ » .
 فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَجَمَعَ أُنَامِلَهُ ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِهِنَّ فِي صَدْرِي وَيَقُولُ : « يَا وَاِبْصَةُ ،
 اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - الْبِرُّ مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ ،
 وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ » .

بَابُ مَا أَخْبَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَائِنَاتِ الْمُسْتَقْبَلَةِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَهُ،^(١) فَوَقَعَتْ طَبَقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ^(٢)

وهذا بابٌ عظيمٌ لا يُمكنُ استيفاءُ جميعِ ما فيه لكثرتها ، ولكن نحن نُشيرُ إلى طرفٍ منه ، وباللهِ المُستعانُ ، وعليه التُّكلانُ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العزيزِ الحكيمِ ، وذلك مُنتزَعٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَمِنَ الْأَحَادِيثِ .

أما الْقُرْآنُ فقال تعالى في سورة « المِزْلِ » وهى من أوائلِ ما نزلَ بِمَكَّةَ : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجُؤٌ وَمَأْخُذٌ يَصْرِفُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [المزل: ٢٠] . ومعلومٌ [٣/ ٤٠هـ] أن الجهادَ لم يُشرعْ إلا بالمدينة بعدَ الهجرة .

وقال تعالى في سورة « اقتربت » ، وهى مَكِّيَّةٌ : ﴿ أَمْرٌ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴾ [سَبْهُمْ لَجَمْعٌ وَيُولُونَ الدُّبْرَ] [القمر: ٤٤ ، ٤٥] . ووقعَ هذا يومَ بدرٍ ، وقد تلاها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو خارجٌ مِنَ الْعَرِيشِ ، وزمَّاهم بِقُبْضَةِ مِنَ الْحَضَبِ ، فكان النصرُ وَالظَّفَرُ ، وهذا مُصْداقُ ذاك .

وقال تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ (٣) وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ (٤) فِي

(١ - ١) سقط من : م .

جِيدهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿ [سورة المسد] . فَأَخْبِرْ أَنَّ عَمَّهُ عَبْدَ الْعَزْزَى بْنَ عَبْدِ
المطلبِ الملقَّبَ بأبَى لَهَبٍ سَيَدْخُلُ النَّارَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ ، فَقَدَّرَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنَهُمَا
ماتا على شِرْكِهِمَا لم يُسْلِمَا ، حتى ولا ظاهراً ، وهذا مِن دلائلِ النبوةِ الباهرة .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء : ٨٨] . وقال تعالى في
سورة البقرة : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ
تَفْعَلُوا ﴾ الآية [البقرة : ٢٣ ، ٢٤] . فأخبر أن جميعَ الخليقةِ لو اجتمعوا وتعاضدوا
وتناصروا وتعاونوا على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ في فصاحته ، وبلاغته ،
وحلاوته ، وإحكامِ أحكامِهِ ، وبيانِ حلالِهِ وحرامِهِ ، وغيرِ ذلك من وجوه
إعجازه ، لما استطاعوا ذلك ، ولما قدروا عليه ، ولا على عَشْرِ سُورٍ منه ، بل ولا
سُورَةٍ ، وأخبر أنهم لن يَفْعَلُوا ذلك أبداً ، و« لن » لنفيُ التأييدِ في المستقبلِ ، ومثلُ
هذا التَّحَدِّي ، وهذا القطع ، وهذا الإخبارِ الجازمِ ، لا يصدُرُ إلا عن واثقٍ بما يُخْبِرُ
به ، عالمٍ بما يَقُولُهُ ، قاطعٍ بأنَّ^(١) أحداً لا يُمكنُهُ أن يُعَارِضَهُ ، ولا يَأْتِيَ بمثلٍ ما جاء
به عن ربِّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى
لَهُمْ وَلَيَسْبِغَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ الآية [النور : ٥٥] . وهكذا وقعَ سواءٌ
بسواءٍ ؛ مَكَّنَ اللَّهُ هذا الدينَ وأظْهَرَهُ ، وأَعْلَاهُ ونَشَرَهُ في سائرِ الآفاقِ ، وأنْفَذَهُ

(١) في م ، ص : « أن » .

وأَمْضَاهُ ، وقد فَسَّرَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ هَذِهِ الْآيَةَ بِخِلَافَةِ الصَّدِيقِ ، وَلَا شَكَّ فِي دُخُولِهِ [٤١/٣هـ] فِيهَا ، وَلَكِنْ لَا تَخْتَصُّ بِهِ ، بَلْ تَعْمُهُ كَمَا تَعْمُ غَيْرَهُ ، كَمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» ^(١) : «إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ كِشْرَى فَلَا كِشْرَى بَعْدَهُ» ^(٢) ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ^(٣) لَتَنْفَقَنَّ كَنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] . وَهَكَذَا وَقَعَ ، وَعَمَّ هَذَا الدِّينَ ، وَغَلَبَ وَعَلَا عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَعَلَتْ كَلِمَتُهُ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَذَلَّتْ لَهُمْ سَائِرُ الْبِلَادِ ، وَدَانَ لَهُمْ جَمِيعُ أَهْلِهَا ، عَلَى اخْتِلَافِ أَصْنَافِهِمْ ، وَصَارَ النَّاسُ إِمَّا مُؤْمِنًا دَاخِلًا فِي الدِّينِ ، وَإِمَّا مُهَادِنًا بِأَذَلِّ الطَّاعَةِ وَالْمَالِ ، وَإِمَّا مُحَارِبًا خَائِفًا وَجَلًّا مِنْ سَطْوَةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ ^(٤) : «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَسَيَلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زَوَى لِي مِنْهَا» .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقْتَلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [الفتح : ١٦] . وَسَوَاءٌ كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ هُمُ هَوَازَنَ ، أَوْ أَصْحَابُ مُسَيْلِمَةَ ، أَوْ الرُّومَ ، فَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ .

(١) البخارى (٣١٢٠ ، ٣١٢١ ، ٣٦١٨ ، ٣٦١٩ ، ٦٦٢٩ ، ٦٦٣٠) .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٨٩) . من حديث ثوبان رضى الله عنه .

وقال تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝﴾^(١) وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿[الفتح: ٢٠، ٢١]. وسواء كانت هذه الأخرى خير أو مكة، فقد فُتحت وأُخذت كما وقع به الوعد سواء بسواء.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَعَجَّلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا ۝﴾ [الفتح: ٢٧]. فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست، ووقع لإنجازه في سنة سبع، عام غمرة القضاء كما تقدم^(٢). وذكرنا هناك الحديث بطوله، وفيه أن عمر قال: يا رسول الله، ألم تكن تُخبرنا أنا سنأتى البيت ونطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنك تأتية عامك هذا؟» قال: لا. قال: «فإنك آتية ومطوف به».

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ۝﴾ [الأنفال: ٧]. وهذا الوعد كان في وقعة بدر لما خرج^(٣) رسول الله ﷺ من المدينة [٣/٥٤١ هـ] ليأخذ عير قريش، فبلغ قريشاً خروجه إلى عيرهم، فنفروا في قريب من ألف مقاتل، فلما تحقق رسول الله ﷺ وأصحابه قُدومهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيُظفره بها^(٤)، إما العير وإما النفير، فودَّ كثير من الصحابة من كان معه أن يكون الوعد للعير؛ لما فيه من

(١) انظر ما تقدم في ٦/٣٧٣.

(٢ - ٢) زيادة من: م.

(٣) في الأصل، ١١١: بهم، وفي ص: «ه».

الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء التَّغْيِيرِ ؛ لما فيه من العَدَدِ والعَدَدِ ، فخار الله لهم وأنجز لهم وعده في التَّغْيِيرِ ، فأوقع بهم بأسه الذي لا يُرَدُّ ، فقتل من سرائهم سبعون ، وأسير سبعون ، وفادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمع لهم بين خَيْرِي الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٧] . وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر .

وقال تعالى : (يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسَارَى ^(١)) إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَنَعْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنفال : ٧٠] . وهكذا وقع ؛ فإن الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة . ومن ذلك ما ذكره البخاري ^(٢) ، أن العباس جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أعطني ، فإني فاديت نفسي ، وفاديت عقيلاً . فقال له : « خذ » . فأخذ في ثوبٍ مقداراً لم يُمكنه أن يُقلِّه ^(٣) ، ثم وضع منه مرّةً بعد مرّةٍ حتى أمكنه أن يحتمله ^(٤) على كاهله ، وانطلق به ، كما ذكرناه في موضعه مبسوطاً . وهذا من تصديقي هذه الآية الكريمة .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ [التوبة : ٢٨] . وهكذا وقع ؛ عوضهم الله تعالى ^(٥) عما كان يفد ^(٦) إليهم مع حُجَّاجِ المشركين ، بما شرعه لهم ؛ من قتال أهل الكتاب ، وضرب الجزية

(١) في ص : « الأسرى » . وانظر ما تقدم في ٨ / ٤٧٩ . وسبق هناك أنها قراءة أبي عمرو الداني ، وهو خطأ ، والمراد : أبو عمرو بن العلاء ، وهو أحد السبعة .

(٢) تقدم تخريجه في ٥ / ١٧٠ .

(٣) في ص : « يقبله » .

(٤) في م ، ص : « يحمله » .

(٥ - ٥) في ١١١ : « كما تقدم » .

(٦) في م : « يفدو » .

عليهم ، وسلب أموال من قُبل منهم على كفره ، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم ومجوس الفرس بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشر الإسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنها وفنائها . قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُتْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ ﴾ الآية [التوبة : ٩٥] . وهكذا وقع ؛ لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة [٥٤٢/٣] من المنافقين ، فجعلوا يحلفون بالله لقد كانوا مغذورين في تخلفهم ، وهم في ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله ﷺ أن يُجْرِي أحوالهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلعهم الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلاً ، كما قدمنا ذلك في غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان ممن يعرفهم بتعريفه ﷺ إليّاه .

وقال تعالى : (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْقَكَ ^(١) إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء : ٧٦] . وهكذا وقع ؛ لما اشتوزوا عليه ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأي على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسوله ﷺ بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، رضى الله عنه ، فكمنّا ^(٢) في غار ^(٣) ثور ثلاثاً ، ثم ارتحلا بعدها ، كما قدمنا ، وهذا هو المراد بقوله : ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) كذا في ص . وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر ؛ أى : بعدك . وفي الأصل ، ١١١ ،

م : « خلافتك » . وهي قراءة الباقي ؛ أى : مخالفتك . انظر حجة القراءات ص ٤٠٨ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ١١١ ، ص : « بغار » .

ثَانِيَانِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُجْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُثُودٍ لَمْ تَرَوهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْغَلِيظُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿ [التوبة: ٤٠] . وهو المرادُ من قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾
[الأنفال: ٣٠] . ولهذا قال : (وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلْقَكَ ^(١) إِلَّا قَلِيلًا) . وقد وقع
كما أُخْبِرَ ؛ فإن المَلَأَ الذين اسْتَوْرُوا على ذلك لم يَلْبِثُوا بِمَكَّةَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ ﷺ إِلَّا
رَيْثِمًا ^(٢) استقر ركابه الشريفُ بالمدينةِ وتابعه ^(٣) المهاجرون والأنصارُ ، ثم كانت
وقعةُ بدرٍ فَقُتِلَتِ تلكَ النفوسُ ، وكُسِرَتِ تلكَ الرءوسُ ^(٤) ، وقد كان صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلَّم يعلمُ ذلك قبلَ كونه ؛ مِنْ إخبارِ اللَّهِ له بذلك ، ولهذا قال سعدُ بنُ
معاذٍ لَأُمِّيَّةَ بنِ خلفٍ : أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَذْكُرُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ . فقال : أَنْتَ
سَمِعْتَهُ ؟ قال : نعم . قال : فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَكْذِبُ . وسيأتى الحديثُ فى بابِهِ .

وقد قَدَّمْنَا أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَعَلَ يُشِيرُ لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ الْوُقْعَةِ إِلَى
مَصَارِعِ الْقَتْلَى ، فَمَا تَعَدَّى ^(٥) أَحَدٌ مِنْهُمْ مَوْضِعَهُ الَّذِى أَشَارَ إِلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ
وسلامُهُ عليه .

وقال تعالى : ﴿ اَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ [آذَى [٣ / ٤٢ هـ] اَلْأَرْضِ وَهُمْ

(١) انظر الصفحة السابقة حاشية (١) .

(٢) فى الأصل : « ريمًا » .

(٣) فى ص : « بابه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « تعترى » .

مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٦﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۚ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ
بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ [الروم: ١-٦]. وهذا الوعدُ وَقَعَ كما أُخْبِرَ به ؛ وذلك أنه لما غَلَبَتْ
فارسُ الرومَ فَرِحَ المشركونَ ، واغْتَمَّ بذلك المؤمنونَ ؛ لأنَّ النَّصَارَى أَقْرَبُ إِلَى
الإسلامِ مِنَ المجوسِ ، فَأُخْبِرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ بِأَنَّ الرومَ سَتَغْلِبُ الفرسَ بَعْدَ هَذِهِ
الْمُدَّةِ بِبُضْعِ ^(١) سِنِينَ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ مُرَاهِنَةِ الصُّدِّيْقِ رِعْوَسَ المَشْرِكِينَ عَلَى أَنَّ
ذَلِكَ سَيَقَعُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ، مَا هُوَ مَشْهُورٌ كَمَا قَرَّرْنَاهُ فِي كِتَابِنَا « التفسير » ^(٢) ،
فَوَقَعَ الْأَمْرُ كَمَا أُخْبِرَ بِهِ الْقُرْآنُ ؛ غَلَبَتْ الرومُ فارسَ بَعْدَ غَلَبَتِهِمْ عَظِيمًا جَدًّا ،
وَقَصَّتْهُمْ فِي ذَلِكَ يَمًّا يَطُولُ بَسْطُهَا ، وَقَدْ شَرَحْنَاهَا فِي « التفسير » بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ ،
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

وقال تعالى : ﴿ سَتَرْنَاهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ
أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣] .
وكذلك وَقَعَ ؛ أَظْهَرَ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ وَدَلَائِلِهِ فِي أَنْفُسِ الْبَشَرِ وَفِي الْأَفَاقِ ؛ بِمَا أَوْقَعَهُ
مِنَ النَّاسِ بِأَعْدَاءِ ^(٣) النُّبُوَّةِ وَمُخَالِفِي الشَّرْعِ ؛ مِمَّنْ كَذَّبَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ
وَالْمَجُوسِ وَالْمَشْرِكِينَ مَا دَلَّ ذَوِي الْبَصَائِرِ وَالثَّهَلَى عَلَى أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ،
وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ عَنِ اللَّهِ صِدْقٌ ، وَقَدْ أَوْقَعَ اللَّهُ لَهُ فِي صُدُورِ أَعْدَائِهِ
وَقُلُوبِهِمْ رُغْبًا وَمَهَابَةً وَخَوْفًا ، كَمَا ثَبَتَ عَنْهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٤) أَنَّهُ قَالَ :

(١) فِي م ، ص : (بُضْع) .

(٢) التفسير ٣٠٣/٦ - ٣١١ .

(٣) فِي الْأَصْل : « مَا عَدَا » . وَ « مِنَ النَّاسِ » جَاءَتْ مَهْمَلَةً فِي الْأَصْل ، فَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ : « مِنَ الْبَاسِ » .

(٤) الْبَخَارِيُّ (٣٣٥ ، ٤٣٨) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥١) .

«نُصِرْتُ بِالرُّغْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ». وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله، عز وجل؛ كان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر، وقيل: كان إذا عزم على غزو قوم أزعبوا قبل مجيئه إليهم ووروده عليهم بشهر، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

فصل

وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر؛ فمن ذلك ما أشلقناه في قصة الصحيفة التي تعاقدت فيها بطون قريش، وتماثلوا على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا يؤزروهم، ولا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ، فدخلت بنو هاشم وبنو المطلب؛ مسلمهم وكافرهم شغب أبى طالب أنفين لذلك، مُتَتَّعِينَ منه أبداً ما بقوا، ودائماً ما تناسلوا وتعاقبوا، وفي ذلك عمل أبو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها^(١):

[٥٤٣/٣] كَذَّبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تُبْزَى مُحَمَّدًا
وَلَمَّا نَقَاتِلْ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُسَلِّمُهُ حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ
وَنَذْهَلَ عَنْ أُنْبَائِنَا وَالْحَلَائِلِ
وَمَا تَرَكْ قَوْمٍ لَا أَبَا لَكَ سَيِّدًا
يَحُوطُ الذَّمَّارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَائِلِ
وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بَوَجْهِهِ
ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلِ
وَكَانَتْ قَرِيشٌ قَدْ عَلَّقَتْ صَحِيفَةَ التَّعَاقِدِ^(٢) فِي سَقْفِ الْكَعْبَةِ، فَسَلَّطَ اللَّهُ
عَلَيْهَا الْأَرْضَةَ فَأَكَلَتْ مَا فِيهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، لَقَلَّا يَجْتَمِعُ بِمَا فِيهَا مِنَ الظُّلَمِ

(١) تقدمت في ١٣٧/٤.

(٢) في م: «الزعامة».

والفجور، وقيل: إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله، عز وجل، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عمه أبا طالب، فجاء أبو طالب إلى قريش، فقال: إن ابن أخي قد أخبرني بخبر عن صحيفتكم؛ بأن الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله - أو كما قال - فأخبروها، فإن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم. فأنزلوها ففتحوها، فإذا الأمر كما أخبر به رسول الله ﷺ، فعند ذلك نقضوا حكمها، ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك، كما أسلفنا ذكره، والله الحمد.

ومن ذلك حديث خباب بن الأرت^(١). حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يشتصرون النبي ﷺ وهو متوسد رداءه في ظل الكعبة^(٢) فيدعوا لهم؛ لما هم فيه من العذاب والإهانة، فجلس محمراً وجهه، وقال: «إن من كان قبلكم كان أحدهم يُشَقُّ باثنتين ما يَصْرِفُهُ ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر، ولكنكم تستعجلون».

ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري^(٣)، ثنا محمد بن الغلاء، ثنا حماد ابن أسامة، عن بُرَيْد^(٤) بن عبد الله بن أبي بُرْدَة^(٥)، عن جده أبي بُرْدَة، عن أبي موسى، أراه عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤيائي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين

(١) تقدم في ١٤٩/٤ - ١٥١٠.

(٢) سقط من: ١١١، ص.

(٣) تقدم تخريجه في ٤٢٠/٤.

(٤) في ١١١، م، ص: «يزيد» وهو خطأ. وانظر التعليق على ذلك في ٤٢٠/٤ حاشية (١١).

(٥) بعده في م: «عن أبيه».

يَوْمَ أَحَدٍ ، ثم هَزَزَتْهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ
وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقْرًا ، وَاللَّهُ خَيْرٌ ، فَإِذَا هُمْ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أَحَدٍ ، وَإِذَا
الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ [٤٣/٣هـ] وَثَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي آتَانَا بَعْدَ يَوْمٍ
بَدِيرٍ ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ مَعَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ . قَالَ
الْبَخَارِيُّ ^(٢) : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ
مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا ، فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ أَبِي صَفْوَانَ ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى
الشَّامِ فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ ، فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ : انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ
وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ . فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا
الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ؟ فَقَالَ سَعْدٌ : أَنَا سَعْدٌ . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ
أَمِنَّا ، وَقَدْ أَوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . فَتَلَاخِيَا بَيْنَهُمَا ^(٣) ، فَقَالَ أُمَيَّةُ
لِسَعْدٍ : لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ ، فَإِنَّهُ سَيُؤْهِلُ الْوَادِي . ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ :
وَاللَّهِ لَنْ مَتَّعَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لِأَقْطَعَنَّ ^(٤) مَتَجَرَّكَ بِالشَّامِ . قَالَ : فَجَعَلَ أُمَيَّةُ
يَقُولُ لِسَعْدٍ : لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ . وَجَعَلَ يُنْسِكُهُ ، فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ : دَعْنَا عَنْكَ ،
فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ . قَالَ : إِيَّايَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَاللَّهِ

(١) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ : بَضَمَ دَالَ «بَعْدَ» وَنَصَبَ «يَوْمَ» - قَالَ : وَرَوَى بِنَصْبِ الدَّالِ - قَالُوا :
وَمَعْنَاهُ : مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ بَدْرِ الثَّانِيَةِ ؟ مِنْ تَثْبِيتِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ جَمَعُوا لَهُمْ وَخَوْفُهُمْ فَرَادَهُمْ
ذَلِكَ إِيمَانًا وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ ، وَتَفَرَّقَ الْعَدُو
عَنْهُمْ هَيْبَةً لَهُمْ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٣٢/١٥ .

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٦١/٥ ، ٦٢ .

(٣) هَكَذَا جَاءَ «بَيْنَهُمَا» فِي النَّسَخِ ، وَصَحِيحُ الْبَخَارِيِّ . وَقَدْ سَقَطَتْ مِنْ رِوَايَةِ أَحْمَدَ فِي الْمُسْنَدِ ٤٠٠/١ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ ، ص : «لَأَمْنَعَنَّ» . وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي ٦٠/٥ .

ما يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ . فرجع إلى امرأته فقال : أما تَغْلَمِينَ ما قال لى أخى
 اليُثْرِيُّ ؟ قالت : وما قال ^(١) ؟ قال : زَعَمَ أَنه سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنه قَاتَلَنِي . قالت :
 فواللّهِ ما يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ . قال : فلما خَرَجُوا إلى بَدْرٍ وجاء الصَّرِيخُ ، قالت له
 امرأته : ما ذَكَرْتَ ما قال لك أخوك اليُثْرِيُّ ؟ قال : فَأَرَادَ أَنْ لا يَخْرُجَ ، فقال له أَبُو
 جهلٍ : إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الوَادِي ، فَمِيزْ يَوْمًا أو يَوْمَيْنِ ، فَسَارَ مَعَهُمْ فَقَتَلَهُ اللّهُ .
 وهذا الحديث مِنْ أَفْرَادِ البخاريّ ، وقد تقدم بأَبْسَطَ مِنْ هذا السِّيَاقِ ^(٢) .

وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ أَبِي بِنِ خَلَفٍ ^(٣) الَّذِي كَانَ يَغْلِفُ حِصَانًا لَهُ ، فَإِذَا مَرَّ بِرَسُولِ
 اللّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنِّي سَأَقْتُلُكَ عَلَيْهِ . فيقولُ له رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ
 شَاءَ اللّهُ » . فَقَتَلَهُ يَوْمَ أُحُدٍ [٥٤٤/٣] ، كما قَدَّمْنَا بَسْطَهُ .

وَمِنْ ذَلِكَ إِخْبَارُهُ عَنْ مَصَارِعِ الْقَتْلَى يَوْمَ بَدْرٍ ، كما تَقَدَّمَ الحديثُ فِي
 الصَّحِيحِ ^(٤) أَنه جَعَلَ يُشِيرُ قَبْلَ الْوُقْعَةِ إِلَى مَحَلِّهَا وَيَقُولُ : « هَذَا مَضْرَعُ فُلَانٍ غَدًا
 إِنْ شَاءَ اللّهُ ، وَهَذَا مَضْرَعُ فُلَانٍ ^(٥) » . قال : فوالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ما رَامَ ^(٦) أَحَدٌ
 مِنْهُمْ عَنْ مَكَانِهِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لَذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ لا يَثْرُكُ لِلْمَشْرُكِينَ شَاذَةً وَلا فَاذَةً إِلَّا
 اتَّبَعَهَا ففراها ^(٧) بِسَيْفِهِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقِيلَ : خَيْرٌ . وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَقِيلَ :

(١) بعده في م ، ص : « لك » . وهو لفظ الرواية المتقدمة .

(٢) السياق المتقدم من وجه آخر عند البخاري (٣٩٥٠) .

(٣) تقدمت في ٤١٢/٥ .

(٤) تقدم في ٧٢/٥ .

(٥) بعده في الأصل : « وهذا مصرع فلان » .

(٦) في ١١١ ، م : « حاد » .

(٧) الفَرَى : المبالغة في النكابة والقتل . انظر النهاية ٤٤٢/٣ .

حينئذ . فقال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان . يقال : إنه قُزْمَانٌ . فقال : « إنه من أهل النار » . فقال بعض الناس : أنا صاحبه . فأتبعه فخرج^(١) فاستعجل الموت ، فوضع دُباب سيفه في صدره ، ثم تحامل عليه حتى أنفذه ، فرجع ذلك الرجل ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . فقال : « وما ذاك ؟ » فقال : إن الرجل الذي ذكّرت أنفاً كان من أمره كَيْتٌ وكَيْتٌ . وذكر الحديث كما تقدّم^(٢) .

ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم حفر الخندق ، لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدّمنا^(٣) .

ومن ذلك إخباره ﷺ عن ذلك الدراع أنه مسمومٌ ، فكان كما أخبر به ، اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكله معه بشر بن البراء بن معرور^(٤) .

ومن ذلك ما ذكره عبد الرزاق^(٥) عن معمر ، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم : « اللهم أنج أصحاب السفينة » . ثم مكث ساعة ، ثم قال : « قد استمرت » . والحديث بتمامه في « دلائل النبوة » للبيهقي^(٦) ، وكانت تلك السفينة قد أشرفت على الغرق ، وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخير . ومن ذلك إخباره عن قبر أبي رغال حين مرّ عليه وهو ذاهب إلى الطائف ،

(١) في الأصل ، ص : « فخرج » .

(٢) تقدم في ٦/٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٣) تقدم في ٦/٢٥ - ٢٨ .

(٤) انظر ما تقدم في ٦/٣٢٤ - ٣٣٣ .

(٥) المصنف (١٩٨٩١) .

(٦) دلائل النبوة ٦/٢٩٨ .

وَأَنْ مَعَهُ غُضُنًا مِنْ ذَهَبٍ ، فَحَفَرُوهُ فَوَجَدُوهُ كَمَا أُخْبِرَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ . رواه أبو داود^(١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ بُجَيْرِ^(٢) بْنِ أَبِي بُجَيْرٍ^(٣) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لِلْأَنْصَارِ ، لَمَّا خَطَبَهُمْ تِلْكَ الْخُطْبَةَ مُسَلِّيًا لَهُمْ عَمَّا كَانَ وَقَعَ فِي نَفُوسِ بَعْضِهِمْ ؛ مِنَ الْإِثَارِ عَلَيْهِمْ فِي الْقِسْمَةِ لَمَّا تَأَلَّفَ قُلُوبَ مَنْ تَأَلَّفَ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ ، وَرُءُوسِ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَقَالَ : « أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالنَّشَاقِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ، تَحُوزُونَهُ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ »^(٤) . وَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أَثَرَةَ فَاضِرٍوَا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ »^(٥) . وَقَالَ : « إِنْ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَتَقِلُّ الْأَنْصَارُ »^(٦) . وَقَالَ لَهُمْ [٣ / ٤٤٥ هـ] فِي الْخُطْبَةِ قَبْلَ هَذِهِ عَلَى الصَّفَا : « بَلِ الْحَيَا مَحْيَاكُمْ ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ »^(٧) . وَقَدْ وَقَعَ جَمِيعُ ذَلِكَ كَمَا أُخْبِرَ بِهِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٨) : ثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، ثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا هَلَكَ كِشْرَى فَلَا كِشْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ،

(١) تقدم تخريجه في ٣١٨/١ ، ٦٧/٧ ، ٦٨ .

(٢) في الأصل ، م : « أُمَيَّة » ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٤٠٥ / ٢٤ .

(٣) في الأصل : « يَحْيَى » ، وفي م ، ص : « بَحْر » ، وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٤ ، وما تقدم في ١ / ٦٨ ، ٦٧/٧ ، ٣١٨ .

(٤) في م ، ص : « بَحْر » .

(٥) البخاري (٤٣٣٣ ، ٤٣٣٧) وفي مواضع آخر .

(٦) البخاري (٣١٤٧ ، ٣٧٩٢ - ٣٧٩٤ ، ٤٣٣١) .

(٧) البخاري (٣٦٢٨) .

(٨) مسلم (١٧٨٠ / ٨٦) .

(٩) البخاري (٣٦١٨) .

والذى نفس محمد بيده لَتُنْفِقُنَّ كنوزهما فى سبيلِ الله . ورواه مسلم عن حملة ، عن ابن^(١) وهب ، عن يونس به^(٢) .

ثم قال البخارى^(٣) : ثنا قبيصة ، ثنا سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن جابر بن سمره رفعه : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » . وقال : « لَتُنْفِقُنَّ كنوزهما فى سبيلِ الله » . وقد رواه البخارى أيضا ومسلم من حديث جرير^(٤) ، زاد البخارى^(٥) : وأبى^(٦) عوانة ، ثلاثتهم^(٧) عن عبد الملك بن عمير به ، وقد وقع مضداق ذلك بعده فى أيام الخلفاء الثلاثة ؛ أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، استوثقت هذه الممالك فتحا على أيدي المسلمين ، وأنفقت أموال^(٨) كنوز قيصر^(٩) ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس فى سبيلِ الله ، على ما سندكزه بعد إن شاء الله . وفى هذا الحديث إشارة عظيمة للمسلمين ، وهو أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له ، وملك الروم للشام قد زال عنها ، فلا يملكونه^(٩) بعد ذلك ، والله الحمد والمنة . وفيه دلالة على صحة خلافة أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، والشهادة لهم بالعدل ، حيث أنفقت الأموال المغنومة فى زمانهم فى سبيلِ الله ، على الوجه المرضي الممدوح .

(١) فى م : « أبى » ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦ .

(٢) تقدم تخريجه من هذا الوجه فى ٤٩٠/٦ .

(٣) البخارى (٣٦١٩) .

(٤) البخارى (٣١٢١) ، ومسلم (٢٩١٩/٧٧) .

(٥) البخارى (٦٦٢٩) .

(٦) فى الأصل ، م : « ابن » .

(٧) أى سفيان وجرير وأبو عوانة .

(٨ - ٨) فى ١١١ : « كنوزهم » ، وفى م : « قيصر » .

(٩) فى م : « يملكوها » .

وقال البخاري^(١) : ثنا محمد بن الحكم ، ثنا النضر ، ثنا إسرائيل ، ثنا سعد الطائي ، أنا مجل بن خليفة ، عن عدى بن حاتم قال : بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : « يا عدى ، هل رأيت الحيرة ؟ » قلت : لم أرها ، وقد أنبت عنها . قال : « فإن طالت بك حياة لترين الظعينة تزحف من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما^(٢) تخاف أحدا إلا الله عز وجل - قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دُعَاؤُ طيئ الذين قد سعروا البلاد ؟ - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى » . قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : [٥٤٥/٣] « كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه ، فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له^(٣) فليقولن^(٤) له : ألم أتبعك إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أعطك مالا^(٥) وولدا^(٦) وأفضل^(٧) عليك ؟ فيقول : بلى . فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم » . قال عدى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمر ، فإن لم تجد فبكلمة طيبة » . قال عدى : فرأيت الظعينة تزحف من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترؤن ما قال النبي أبو القاسم

(١) البخاري (٣٥٩٥) .

(٢) في البخاري : « لا » .

(٣) في الأصل ، ١١١ ، ص : « عنه » .

(٤) في م : « فيقولن » .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ .

(٦) في م : « أفضل » .

عليه السلام : « يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ » .

ثم رواه البخاري^(١) ، عن ^(٢) «عبد الله» بن محمد ، هو أبو بكر بن أبي شيبة ، عن أبي عاصم النبيل ، عن سعدان^(٣) بن بشر ، عن أبي مجاهد سعيد الطائفي ، عن مجل ، عنه به . وقد تفرد به البخاري من هذين الوجهين ، ورواه النسائي من حديث شعبة ، عن مجل عنه : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ »^(٤) . وقد رواه البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث زهير ، كلاهما عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن معقل^(٥) ، عن عدي مرفوعاً^(٦) : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » . وكذلك أخرجه في «الصحيحين»^(٧) من حديث الأعمش ، عن خيثمة بن^(٨) عبد الرحمن ، عن عدي ، وفيهما^(٩) من حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن خيثمة ، عن عدي به . وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذي أوردناه ، وقد تقدّم في غزوة الخندق الإخبار بفتح مدائن كشرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلاد .

وقال الإمام أحمد^(١٠) : حدثنا محمد بن عبيد ، ثنا إسماعيل ، عن قيس ،

(١) البخاري (١٤١٣) ، وعقب حديث (٣٥٩٥) .

(٢ - ٢) في م ، ص : «عبد الله» ، وانظر تهذيب الكمال ٣٤ / ١٦ .

(٣) في م ، ص : «سعد» ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٣٢١ / ١٠ .

(٤) النسائي (٢٥٥١) .

(٥) في ١١١ ، م : «مغل» ، وهو تصحيف . انظر تحفة الأشراف ٢٨١ / ٧ .

(٦) البخاري (١٤١٧) ، ومسلم (١٠١٦ / ٦٦) . واللفظ للبخاري .

(٧) البخاري (٦٥٣٩) ، ومسلم (٦٧ ، ١٠١٦ / ٦٨) .

(٨) في الأصل ، م ، ص : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٠ / ٨ .

(٩) البخاري (٦٠٢٣ ، ٦٥٦٣) ، ومسلم (١٠١٦ / ٠٠٠) .

(١٠) المسند ١٠٩ / ٥ .

عن حَبَابٍ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو فى ظِلِّ الكعبةِ مُتَوَسِّدًا بُودَةً لَهُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اذْغُ اللَّهُ لَنَا وَاسْتَنْصِرْهُ . قَالَ : فَاخْمَرْ لَوْنَهُ أَوْ تَغَيِّرْ ، فَقَالَ : « لَقَدْ كَانَ مَنْ ^(١) قَبْلَكُمْ يُخْفَرُ لَهُ الْحُقُورَةُ ^(٢) » [٥٤٥/٣ هـ] وَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ ، مَا يَضْرِفُهُ عَنْ دِينِهِ ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمٍ أَوْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، مَا يَضْرِفُهُ عَنْ دِينِهِ ، وَلَيَسِمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاَكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى خَضْرَمَوْتٍ مَا ^(٣) يَخْشَى إِلَّا اللَّهَ وَالذُّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَفْعَلُونَ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ ، عَنْ مُسَدِّدٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِهِ ^(٤) .

ثم قال البخارى فى كتابِ علاماتِ النبوة ^(٥) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ شُرْحَبِيلَ ، ثنا لَيْثٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ^(٦) ، عَنْ عُقْبَةَ ^(٧) ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنِيرِ فَقَالَ : « أَنَا ^(٨) فَرَطُكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، إِنِّى وَاللَّهِ لَا نَنْظُرُ إِلَى حَوْضِى الْآنَ ، وَإِنِّى قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، وَإِنِّى وَاللَّهِ مَا أَخَافُ بَعْدَى أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلَكِنِّى أَخَافُ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ حَيَّوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، كِلَاهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ^(٩) كِرَوَايَةٍ

(١) بعده فى المسند : « كَانَ » .

(٢) فى م : « الْحَفِيرَةُ » .

(٣) فى المسند : « لَا » .

(٤) البخارى (٦٩٤٣) عن مسدد ، و (٣٦١٢) عن محمد بن المثنى .

(٥) البخارى (٣٥٩٦) .

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « الْحَسَنِ » ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٢٩٠ / ٣٣ .

(٧) فى م : « عَتَبَةُ » .

(٨) فى البخارى : « إِنِّى » .

(٩) البخارى (٤٠٤٢) ، ومسلم (٢٢٩٦/٣١) .

الليث عنه . ففي هذا الحديث مما نحن بصددِه أشياء ، منها : أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم ، أى المتقدم عليهم فى الموت ، وهكذا وقع ، فإن هذا كان فى مرض موته ، عليه الصلاة والسلام ، ثم أخبر أنه شهيدٌ عليهم وإن تقدّم وفاته عليهم ، وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أى فتحت له البلاد ، كما جاء فى حديث أبى هريرة المتقدم . قال أبو هريرة : فذهب رسول الله ﷺ ، وأنتم تفتحونها كفراً كفراً . أى بَلَدًا بَلَدًا ، وأخبر أن أصحابه لا يُشركون بعده . وهكذا وقع ولله الحمد والمنّة ، ولكن خاف عليهم أن يُنَافِسُوا فى الدنيا . وقد وقع هذا فى زمانٍ على ومعاوية ، رضى الله عنهما ، ثم من بعدهما ، وهلمَّ جَرًّا إلى زماننا هذا .

ثم قال البخارى^(١) : ثنا على بن عبد الله ، أنا أزهر بن سعيد ، أنا ابن عوف ، أنبأنى موسى بن أنس بن مالك ، عن أنس ، أن النبى ﷺ [٥٤٦/٣هـ] افتقد ثابت ابن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله^(٢) ، أعلم لك علمه . فأتاه فوجده جالساً فى بيته مُتَنَكِّساً رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شر . كان يرفع صوته^(٣) فوق صوت النبى ﷺ ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار . فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا . قال موسى : فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : « اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة » . تفرد به البخارى ، وقد قيل ثابت بن قيس بن شماس شهيداً يوم اليمامة ، كما سيأتى تفصيله . وهكذا ثبت

(١) البخارى (٣٦١٣ ، ٤٨٤٦) .

(٢) بعده فى البخارى : « أنا » .

(٣) قال الحافظ : كذا ذكره بلفظ الغيبة وهو التفات ، وكان السياق يقتضى أن يقول : كنت أرفع صوتى . فتح البارى ٦/ ٦٢١ .

فى الحديث الصحيح^(١) البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات ، رضى الله عنه ، على أكمل أخواله وأجملها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة فى حياته ؛ لإخبار الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام . وكذلك وقع .

وقد ثبت فى الصحيح الإخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة^(٢) ، بل ثبت أيضًا الإخبار عنه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بأنه لا يذخل النار أحدًا بايع تحت الشجرة^(٣) ، وكانوا ألفًا وأربعمائة . وقيل : وخمسمائة . ولم يُنقل أن أحدًا من هؤلاء ، رضى الله عنه ، عاش إلا حميدًا ، ولا مات إلا على الشداد والاستقامة والتوفيق ، ولله الحمد والمنة . وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات^(٤) الرسالة .

فصل فى الإخبار بغيوب ماضية ومستقبلة

روى البيهقي^(٥) من حديث إسرائيل ، عن سيماك ، عن جابر بن سمره قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله ، إن فلانًا مات . فقال : « لم يمُت » . فعاد الثانية

(١) البخارى (٣٨١٣ ، ٧٠١٠ ، ٧٠١٤) ، ومسلم (٢٤٨٣/١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٤٨٤/١٥٠) .
(٢) انظر ما سأتى فى ١٥٦ - ١٥٨ ، وما أخرجه البخارى (٣٧٠٢ ، ٣٧١٩ ، ٣٧٤٤) ، ومسلم (٢٤٠٥ ، ٢٤١٥ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٩) ، وكل هذه الروايات بعضها صريحة فى بعض العشرة ، وبعضها غير صريحة فى البعض الآخر ، ولعل مراد المصنف رحمه الله الحديث الذى رواه أبو داود فى سنته (٤٦٤٩ ، ٤٦٥٠) . والترمذى (٣٧٤٧) ، والنسائى فى فضائل الصحابة (٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦) ، (١١٥) ، وابن ماجه (١٣٣) ، وغيرهم . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٨٦ ، ٣٨٨٧) .

(٣) مسلم (٢٤٩٦/١٦٣) .

(٤) فى الأصل : « دلائل » .

(٥) دلائل النبوة ٣٠٢/٦ .

فقال : إن فلانًا مات . فقال : « لم يَمُتْ » . فعاد الثالثة فقال : إن فلانًا ^(١) نحر نفسه بِمَشَقَصٍ عنده . فلم يُصَلِّ عليه . ثم قال البيهقي : تابعه زهير عن سمالك . ومن ذلك الوجه رواه مسلمٌ مختصرًا في الصلاة ^(٢) .

وقال أحمد ^(٣) : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا هُرَيْمُ بنُ سفيانٍ ، عن ينان ^(٤) بنِ بَشِيرٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ ، عن ^(٥) أبي شَهْمٍ قال : مرَّتُ بى جاريةً بالمدينة فأخذتُ بِكَشْحِهَا . قال : وأصبحَ الرسولُ ﷺ يُبايعُ الناسَ . قال : فأَتَيْتُهُ فلم يُبايِعْنِي ، فقال : « صاحبُ الجُبَيْذَةِ ^(٦) ؟ » قال : قلتُ : واللَّهِ لا أَعُوذُ . قال : فبايَعْنِي . ورواه النسائي ، عن محمد بن ^(٧) عبدِ اللَّهِ المُحَرَّمِيِّ ^(٧) ، عن أسودَ بنِ عامرٍ به ^(٨) . ثم رواه أحمد ^(٩) ، عن سُريجٍ ، عن يزيدَ بنِ [٤٦٣ هـ] عطاءٍ ، عن ينان بنِ بَشِيرٍ ، عن قيسٍ ، عن أبي شَهْمٍ ^(١٠) ، فذكره .

وفى « صحيح البخاري » ^(١١) ، عن أبي نُعيمٍ ، عن سفيانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال : كنا نَتَقَى الكلامَ والانبساطَ إلى نسايتنا في عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ خشيةً ^(١٢) أن يَنْزَلَ فينا شيءٌ ، فلما تُوفِّيَ النبي ﷺ تكلَّمنا

(١) بعده في الدلائل : « مات » .

(٢) مسلم (٩٧٨/١٠٧) .

(٣) المسند ٢٩٤/٥ .

(٤) في م : « سنان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٣/٤ .

(٥) بعده في م ، ص : « قيس بن » . وانظر تهذيب الكمال ٤٠٧/٣٣ .

(٦) بعده في المسند : « الآن » .

(٧ - ٧) في م : « عبد الرحمن الحري » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٤/٢٥ .

(٨) السنن الكبرى (٧٣٢٩) به نحوه .

(٩) المسند ٢٩٤/٥ .

(١٠) في م : « هاشم » .

(١١) البخاري (٥١٨٧) .

(١٢) في البخاري : « هيبة » .

وَأَنْبَسَطْنَا .

وقال ابن وهب^(١) : أَخْبَرَنِي عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن
أبي حازم ، عن سهل بن سعيد أنه قال : وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ أَحَدُنَا يَكْفُفُ عَنِ الشَّيْءِ مَعَ
امْرَأَتِهِ ، وَهُوَ وَإِيَاهَا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ؛ تَخَوُّفًا أَنْ يَنْزِلَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ .

وقال أبو داود^(٢) : ثنا محمد بن القلاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن
كَلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن رجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قال : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
جِنَازَةٍ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْقَبْرِ يُوصِي الْحَافِرَ : « أَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ
رِجْلَيْهِ ، أَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ » . فَلَمَّا رَجَعَ اسْتَقْبَلَهُ دَاعِي امْرَأَةٍ فَجَاءَ ، وَجِئَاءُ
بِالطَّعَامِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ ثُمَّ وَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ فَأَكَلُوا ، فَنَظَرَ آبَاؤُنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَلُوكُ لُقْمَةً فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَجِدُّ لَحْمَ شَاةٍ أُخِذَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا » . قَالَ :
فَأَرْسَلْتُ الْمَرْأَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَرْسَلْتُ إِلَى الْبَقِيعِ يُشْتَرَى لِي شَاةٌ فَلَمْ تَوْجَدْ ،
فَأَرْسَلْتُ إِلَى جَارٍ لِي قَدْ اشْتَرَى شَاةً أَنْ أَرْسِلَ بِهَا إِلَيَّ بِشْمِيزِهَا ، فَلَمْ يَوْجَدْ ،
فَأَرْسَلْتُ إِلَى امْرَأَتِهِ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيَّ بِهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَطْعِمِيهِ
الْأَسَارَى » .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٧/٦ ، من طريق ابن وهب به .

(٢) أبو داود (٣٣٣٢) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٨٥٠) .

فصل في ترتيب الإخبار بالغيوب المستقبلة بعده ﷺ

ثبت في صحيح البخاري ومسلم^(١) من حديث الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان قال: قام رسول الله ﷺ فينا مقامًا ما ترك فيه شيئًا إلى قيام الساعة إلا ذكره، عليم من علمه وجهله من جهله، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه.

وقال البخاري^(٢): ثنا يحيى بن موسى، حدثنا الوليد، حدثني ابن جابر، حدثني بسير^(٣) بن عبيد الله الحضرمي، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سيع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم». قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن». قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هدى، تعرف منهم وتنبذ». قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها». قلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون^(٤) بألسنتنا». قلت: فما تأمرني إن أذكرني ذلك؟ قال: «تلزم

(١) البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١/٢٣).

(٢) البخاري (٣٦٠٦).

(٣) في م: «بشر»، وهو تصحيف. انظر تهذيب الكمال ٧٥/٤.

(٤) في الأصل، ص: «يتحدثون».

جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَقْعُضَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُذْرِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا وَمُسْلِمٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنِ الْوَلِيدِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ بِهِ^(١).

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٢): ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ: تَعَلَّمَ أَصْحَابِي الْخَيْرَ، وَتَعَلَّمْتُ^(٤) الشَّرَّ. تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٥) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ: مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْهَا؟. وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٦) مِنْ حَدِيثِ عِلْبَاءَ^(٧) بْنِ أَحْمَرَ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ^(٨): حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ. وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٩) حَدِيثُ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْثِ: «وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».

(١) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «عَنْ».

(٢) الْبُخَارِيُّ (٧٠٨٤)، وَمُسْلِمٌ (١٨٤٧/٥١).

(٣) الْبُخَارِيُّ (٣٦٠٧).

(٤) فِي الْأَصْلِ، ص: «تَعَلَّمَ أَصْحَابِي».

(٥) مُسْلِمٌ (٢٨٩١/٢٤)، كَمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦/٣١٢، مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ، وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٦) مُسْلِمٌ (٢٨٩٢/٢٥) مَطْوَلًا.

(٧) فِي الْأَصْلِ، م: «عَلَى». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٠/٢٩٣.

(٨) الْبُخَارِيُّ (٣١٩٢) بِنَحْوِهِ.

(٩) تَقَدَّمَ فِي ٤/١٤٩، ١٥٠.

وكذا حديث عدى بن حاتم في ذلك^(١)، وقال الله تعالى^(٢): ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الَّذِينَ كُذِّبُوا﴾ [التوبة: ٣٣]. وقال تعالى^(٣): ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية [النور: ٥٥].

وفي «صحيح مسلم»^(٤) من حديث أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال
رسول الله ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في
النساء». وفي حديث آخر^(٥): «ما تركت بعدى فتنة هي أضرب على الرجال من
النساء». وفي «الصحيحين»^(٦) [٥٤٧/٣ هـ] من حديث الزهري، عن^(٧) عروة،
عن المسور^(٨)، عن عمرو بن عوف، فذكر قصة بعث أبي عبيدة إلى البحرين^(٩)،
وفيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشروا وأملوا ما يشركم، فوالله ما الفقر
أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم»^(١٠) أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت
على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم».

وفي «الصحيحين»^(١١) من حديث سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر،

(١) هو الحديث المتقدم قريبا في صفحة ١٢٩.

(٢) التفسير ٧٨/٤، ٧٩.

(٣) التفسير ٨٣/٦ - ٨٧.

(٤) مسلم (٢٧٤٢).

(٥) مسلم (٢٧٤٠، ٢٧٤١)، والبخاري (٥٠٩٦).

(٦) البخاري (٣١٥٨، ٤٠١٥، ٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١/٦).

(٧ - ٧) في الأصل: «عمرو عن المسور»، وفي ١١: «المسور عن عروة»، وفي م: «عروة بن المسور».

(٨) بعده في الأصل، ص: «ونفقه مما في ذمته»، وفي ١١: «وبعته بجال». والصواب: قدومه بجال.

(٩) سقط من النسخ. والمثبت من الصحيحين.

(١٠) البخاري (٣٦٣١، ٥١٦١)، ومسلم (٢٠٨٣)، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣١٩،

من طريق ابن المنكدر به، واللفظ له.

عن جابر قال : قال لى رسول الله ﷺ : « هل لكم من أتماط ؟ » قال : قلت : يا رسول الله ، وأنى يكون لنا أتماط ؟ فقال : « أما إنها ستكون لكم أتماط » . قال : فأنا أقول لامرأتى : نحى عنى أتماطك . فتقول : ألم يقل رسول الله ﷺ : « إنها ستكون لكم أتماط » ؟ فأنزكها .

وفى « الصحيحين » و « المسانيد » و « السنن » وغيرها ^(١) ، من حديث هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن سفيان بن أبي زهير قال : قال رسول الله ﷺ : « تُفْتَحُ اليمَنُ ، فيأتى قومٌ ييسون ^(٢) ، فيتَحْمَلُونَ بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، ^(٣) وتُفْتَحُ الشامُ فيأتى قومٌ ييسون ، فيتَحْمَلُونَ بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، وتُفْتَحُ العراقُ فيأتى قومٌ ييسون ، فيتَحْمَلُونَ بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ^(٤) . كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعةٌ كثيرون ، وقد أسنده الحافظ ابن عساكر ^(٥) من حديث مالك ، وسفيان بن عُيينة ، وابن جريج ، وأبي معاوية ، ومالك بن « سُعَيْرٍ بن الخُمس ^(٦) ، وأبى صُمْرَةَ أنس بن عياض ، وعبد العزيز بن أبى حازم ، وسلمة بن دينار ، وجريز بن عبد الحميد . ورواه أحمد ، عن يونس ، عن حماد بن زيد ، عن هشام بن عروة ^(٧) . وعبد الرزاق ، عن ابن

(١) البخارى (١٨٧٥) ، ومسلم (١٢٨٨) ، والنسائى فى الكبرى (٤٢٦٣ ، ٤٢٦٤) ، والحميدى فى مسنده (٨٦٥) .

(٢) فى م : « ييسون » . ويقال : تيست الناقة وأيسستها إذا سقتها وزجرتها وقتلت لها : بش بش بكسر الباء وفتحها . النهاية ١/١٢٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ دمشق ٣٨٠/١ - ٣٨٤ .

(٥ - ٥) فى م : « سعد بن الحسن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/١٤٥ .

(٦) المسند ٥/٢٢٠ .

جريح، عن هشام^(١). ومن حديث مالك، عن هشام به بنحوه^(٢).

ثم روى أحمد^(٣) عن سليمان بن داود الهاشمي، عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني يزيد بن خصيفة أن بُسْرَ^(٤) بن سعيد أخبره أنه سَمِعَ في مجلس اللُّيْثِيِّينَ^(٥) يذكرون أن سفيان أخبرهم، فذكر قصة، وفيها أن رسول الله ﷺ قال له: «وَبُوشِكُ الشَّامِ أَنْ يُفْتَتَحَ فَيَأْتِيَهُ رَجَالٌ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - فَيُعْجِبُهُمْ رِيفُهُ»^(٦) ورخاؤه، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يَعْلَمُونَ،^(٧) ثم يُفْتَتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي [٥٤٨/٣] قَوْمٌ يَسْهُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يَعْلَمُونَ»^(٨). وأخرجه ابنُ خزيمة من طريق إسماعيل^(٩). ورواه الحافظ ابنُ عساکر من حديث أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ بنحوه^(١٠)، وكذا حديث ابنِ حوالة^(١١). ويشهدُ لذلك: «مَنَعَتِ الشَّامُ مُدْيَهَا»^(١٢) ودينارها، وَمَنَعَتِ الْعِرَاقُ دَرَهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنَعَتِ مِصْرُ إِزْدَبَهَا وَدِينَارَهَا، وَعُدَّتْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ». وهو في

(١) المسند ٥/٢٢٠، ومصنف عبد الرزاق (١٧١٥٩).

(٢) الموطأ ٢/٨٨٧، ٨٨٨.

(٣) المسند ٥/٢١٩، ٢٢٠.

(٤) في الأصل، ١١١، ص: «أنس»، وفي م: «بشر». والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٢/٤٧٦ من مسند سفيان بن أبي زهير.

(٥) في م: «المكيين».

(٦) في الأصل، ١١١: «ريفهم»، وفي م، ص: «ربهم». والمثبت من المسند.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٣٨٧/١، من طريق محمد بن الفضل بن خزيمة عن جده محمد بن إسحاق بن خزيمة به.

(٩) تاريخ دمشق ٣٨٨/١.

(١٠) المصدر السابق ٣٨٩/١، ٣٩٠.

(١١) في النسخ: «مدها». والمثبت من صحيح مسلم. والمدي: مكيال ضخمة لأهل الشام وأهل مصر، وهو غير المد، يسع خمسة وأربعين رطلا. والمد: ربع صاع، وهو قدر مد النبي ﷺ، والصاع خمسة أرتال. انظر اللسان (م د ي، م د د).

«الصحيح»^(١)، وكذا حديث المواقيت لأهل الشام واليمن، وهو في «الصحيحين»^(٢)، وعند مسلم^(٣) ميقاث أهل العراق. ويشهد لذلك أيضًا حديث: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسى بيده لئن فُتقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل»^(٤).

وفي «صحيح البخاري»^(٥) من حديث أبي إدريس الخولاني، عن عوف بن مالك، أنه قال: قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك: «اعدذ ستاين يدي الساعة». فذكر موته، عليه الصلاة والسلام، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتانا - وهو الوباء - ثم كثرة المال، ثم فتنة، ثم هذنة بين المسلمين والروم. وسيأتي الحديث فيما بعد.

وفي «صحيح مسلم»^(٦) من حديث عبد الرحمن بن شماس، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون أرضًا يُذكر فيها القيراط فاستؤصوا بأهلها خيرًا؛ فإن لهم ذمَّةً ورجمًا، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبننة فاخرج منها». قال: فمر بريعة وعبد الرحمن ابني^(٧) شرحبيل ابن حسنة يختصمان في موضع لبننة، فخرج منها. يعني ديار مصر على يد عمرو بن العاص في سنة عشرين، كما سيأتي.

وقد روى ابن وهب^(٨)، عن مالك والليث، عن الزهري عن^(٩) ابن لكعب

(١) مسلم (٢٨٩٦). بتقديم العراق على الشام. وسيأتي شرحه في صفحة ١٤٨.

(٢) البخاري (١٥٢٦ - ١٥٣١)، ومسلم (١١٨١، ١١٨٢).

(٣) مسلم (١١٨٣/١٨).

(٤) تقدم تخريجه في ٣٣/٦، وفي صفحة ١٢٧، ١٢٨، من هذا الجزء.

(٥) البخاري (٣١٧٦).

(٦) مسلم (٢٥٤٣/٢٢٦).

(٧) في م، ص: «ابن».

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٢٢/٦، من طريق ابن وهب به.

(٩ - ٩) في الدلائل: «أبي بن كعب».

ابن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبِيطِ خَيْرًا؛ فَإِنْ لَهُمْ ذِمَّةٌ وَرَحِمًا»^(١). ورواه البيهقي^(٢) من حديث إسحاق بن راشد^(٣)، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه. وحكى أحمد بن حنبل^(٤)، عن سفيان بن عيينة، أنه سئل عن قوله: «ذِمَّةٌ وَرَحِمًا». فقال: من الناس من قال: إن أم إسماعيل هاجر كانت قبطيَّة. ومن الناس من قال: أم إبراهيم^(٥). قلت: الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطيَّان، كما قدَّمنا ذكر ذلك، [٤٨/٣ هـ] ومعنى قوله: «ذِمَّةٌ». يعنى بذلك هدية المقوقس إليه وقبوله ذلك منه، وذلك نوعٌ ذِمَامٍ ومُهادنةٍ. والله تعالى أعلم.

وتقدم^(٥) ما رواه البخاري من حديث مُجَلِّ بن خليفة، عن عدى بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمن^(٦) وفيضان المال حتى لا يتقبله أحد. وفي الحديث أن عديًا شهد الفتح، ورأى الظعينة تزحف من الحيرة إلى مكة^(٧) لا تخاف إلا الله، قال: ولئن طالت بكم حياة لَتَرَوُنَّ ما قال أبو القاسم ﷺ من كثرة المال^(٨) حتى لا يقبله أحد. قال البيهقي^(٩): قد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز. قلت: ويحتمل أن يكون ذلك متأخرًا إلى زمن المهدي، كما جاء في صفته، أو إلى زمن نزول عيسى ابن مريم، عليه السلام، بعد قتله الدجال، فإنه

(١) دلائل النبوة ٦/٣٢٢.

(٢) في الدلائل: «أسد». وانظر تهذيب الكمال ٢/٤١٩.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٢٢، من طريق أحمد بن حنبل به.

(٤) أي إبراهيم ابن النبی ﷺ.

(٥) تقدم قريبًا في صفحة ١٢٩.

(٦) في الأصل، ١١١: «الأمر».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) دلائل النبوة ٦/٣٢٣.

قد ورد في « الصحيح »^(١) أنه يُقْتَلُ الحَنْزِيرُ ، وَيَكْسِرُ الصُّلَيْبُ ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وفى « صحيح مسلم »^(٢) من حديث ابن أبي ذئب ، عن مُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ ، عن عامر بن سعيد ، عن جابر بن سُمُرَةَ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا مَا كَانَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ يَخْرُجُ كَذَّابُونَ يَمْنَنُ يَدَايِ السَّاعَةِ ، وَيَفْتَحُونَ عِصَابَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنَزَ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ قَصْرَ كَسْرَى ، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ » . الْحَدِيثُ بِمَعْنَاهُ .

وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : « إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفُقَنَّ كَنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ » . أَخْرَجَاهُ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) : الْمَرَادُ زَوَالُ مُلْكِ قَيْصَرَ عَنِ الشَّامِ ، وَلَا يَبْقَى كِبْقَاءُ^(٤) مُلْكِهِ عَلَى الرُّومِ ؛ لِقَوْلِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَمَّا عَظَّمَ كِتَابَتَهُ : « ثَبَّتَ مُلْكَهُ » . وَأَمَّا مُلْكُ فَارَسَ فَبَادَ بِالْكُلِّيَّةِ لِقَوْلِهِ لَهُ : « مَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ » .

وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ^(٥) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ حَمَادٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - وَرُؤَيْنَا^(٦) مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ، عَنْ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا جَاءَ بِفُرُوقِ كَسْرَى وَسِيفِهِ وَمِنْطَقَتِهِ وَتَاجِهِ

(١) البخارى (٢٢٢٢ ، ٢٤٧٦ ، ٣٤٤٨ ، ٣٤٤٩) ، ومسلم (١٥٥) .

(٢) مسلم (١٨٢٢/٠٠٠) .

(٣) دلائل النبوة ٦/٣٢٥ ، بنحوه .

(٤) فى م : « فيها » .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٣٢٥ ، من طريق أبى داود به نحوه .

(٦) أورده ابن الأثير فى الأسد ٢/٣٣٢ ، من طريق ابن عيينة ، عن أبى موسى ، عن الحسن بنحوه .

وسوارته، ألبس ذلك كله لسراقه بن مالك بن جُعْشُم وقال: قل: الحمد لله الذى ألبس ثياب كسرى لرجلٍ أعرابيٍّ من البادية. قال الشافعي^(١): إنما ألبسه ذلك؛ لأن النبي ﷺ قال لسراقه ونظر إلى ذراعيه: «كأننى بك قد لبست سوارى كسرى». والله أعلم.

وقال سفيان بن عُيينة^(٢)، عن إسماعيل [٥٤٩/٣] بن أبي خالد، عن قيس ابن أبي حازم، عن عدى بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «مُثِّلْتُ لى الحيرة كَأَنِيَابِ الْكِلَابِ، وَإِنكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا». فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله، هَبْ لى^(٣) ابنةً بُقَيْلَةً^(٤). قال: «هى لك». فأعطوه إياها. فجاء أبوها فقال: أتبيعها؟ قال: نعم. قال: فبكم؟ اخكم ما شئت. قال: ألف درهم. قال: قد أخذتها. فقالوا له: لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها. فقال: وهل عددٌ أكثر من ألفٍ؟

وقال الإمام أحمد^(٥): حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا معاوية، عن ضمرة بن حبيب، أن ابن زُعب الإيادي حدثه قال: نزل على عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لى: بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لتغنم، فرجعنا ولم نغنم شيئاً، وعزف الجهد فى وجوهنا، فقام فينا فقال: «اللهم لا تكلهم لى فأضعف، ولا تكلهم لى أنفسهم فيفجزوا عنها، ولا تكلهم لى الناس فيشتأثروا عليهم». ثم قال: «لَتَفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامُ وَالرُّومُ وَفَارُسٌ - أَوِ: الرُّومُ وَفَارُسٌ - حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم كذا

(١) دلائل النبوة ٦/٣٢٥.

(٢) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٦/٣٢٦، من طريق سفيان به.

(٣ - ٤) فى ١١١: «ابنة نفيلة»، وفى م: «ابنة نفيلة». وتقدم الحديث بنحوه فى ٧/٢٠٢.

(٤) المسند ٥/٢٨٨.

وكذا، وحتى يُعْطَى أَحَدُكُمْ ^(١) مائة دينارٍ فَيَسْخَطَهَا . ثم وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي
أَوْ عَلَى هَامَتِي فَقَالَ : « يَا بَنَ حَوَالَةَ ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ
يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ » . ورواه أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ^(٢) .

وقال أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا حَيْثُو بْنُ شُرَيْحٍ وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ ، قَالَا : ثنا بَقِيَّةُ ،
حَدَّثَنَا بِجِيرٌ ^(٤) بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ أَبِي قُتَيْبَةَ ^(٥) ، عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ ،
أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ؛ جُنْدٌ
بِالشَّامِ ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ » . فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : خِزْلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ . فَقَالَ : « عَلَيْكَ بِالشَّامِ ؛ فَإِنَّ خَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي ^(٦) إِلَيْهِ
خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَإِنْ أُيِّثُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ وَاسْقُوا ^(٧) مِنْ غُدْرِهِ ^(٨) ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَكْفُلُ
لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ حَيْثُو بْنِ شُرَيْحٍ بِهِ ^(٩) . وَقَدْ رَوَاهُ
أَحْمَدُ أَيْضًا ^(١٠) عَنْ عَصَامِ بْنِ خَالِدٍ وَعَلِيِّ بْنِ عِيَّاشٍ ^(١١) ، كِلَاهُمَا عَنْ حَرِيرٍ ^(١٢)

(١) فِي الْمُسْنَدِ : « أَحَدُهُمْ » .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٢٥٣٥) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢٢١٠) .

(٣) الْمُسْنَدُ ١١٠/٤ .

(٤) فِي النِّسْخِ : « بِجِيرٍ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٧٠٧/٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « قُبَيْلَةَ » ، وَفِي م ، ص : « قَبِيلَةَ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٥٩/٢٧ ، ٣٦٠ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ص : « يَجْبِي » ، وَفِي م : « يَجْبِيء » .

(٧) فِي م ، ص : « اسْعُوا » .

(٨) فِي الْمُسْنَدِ : « غُدْرِكُمْ » .

(٩) أَبُو دَاوُدَ (٢٤٨٣) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢١٦٩) .

(١٠) الْمُسْنَدُ ٢٨٨/٥ .

(١١) فِي النِّسْخِ : « عَبَّاسٌ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٧٠٦/٢ .

(١٢) فِي النِّسْخِ : « جَرِيرٌ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَانْظُرْ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ .

ابن عثمان، عن سليمان بن شُمَيْر^(١)، عن عبد الله بن حوالة، [٥٤٩/٣] ط. فذكر نحوه. ورواه الوليد بن مسلم الدمشقي، عن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول وربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس، عن عبد الله بن حوالة به^(٢).

وقال البيهقي^(٣): أنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا عبد الله بن يوسف، ثنا يحيى بن حمزة، حدثني أبو علقمة نصر بن علقمة، يَرُدُّ^(٤) الحديث إلى جبير بن نفير، قال: قال عبد الله بن حوالة: كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا إليه العزى والفقر وقلة الشيء، فقال: «أبشروا، فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفنى عليكم من قلته، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام - أو قال: أرض فارس - وأرض الروم وأرض حمير، وحتى تكونوا أجنادا ثلاثة؛ جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن، وحتى يُعطى الرجل المائة فيسخطها». قال ابن حوالة: قلت: يا رسول الله، ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون^(٥)؟ قال: «والله ليفتحنها الله عليكم، وليستخلفنكم فيها، حتى تظل العصابة البيض منهم قمصهم، الملحمة أبقاؤهم^(٦)»، قياما على الزويجل الأسود منكم المخلوق^(٧)، ما أمرهم من شيء فقلوه». وذكر الحديث، قال أبو علقمة: فسمعت عبد الرحمن بن جبير^(٨)

(١) فى الأصل، ص: «سمير»، وفى ١١١، م: «سمير». والمثبت من المسند. وانظر الإكمال ٤/ ٣٧٣، ٣٧٤، وأطراف المسند ٢/ ٧٠٦.

(٢) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢٦، ٣٢٧، من طريق الوليد بن مسلم به.

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣٢٧، ٣٢٨.

(٤) فى الأصل، ١١١، م: «يرى».

(٥) المراد بالقرون هنا: الشعوب، وكل ضفيرة من ضفائر الشعر قرن. النهاية ٤/ ٥١.

(٦ - ٦) فى م: «الملحمة أبقاؤهم».

(٧) فى ١١١، ص: «المخلوق».

(٨) فى م، ص: «مهدى». وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٦.

يقول: فعرف أصحاب رسول الله ﷺ نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمى، وكان على الأعاجم في ذلك الزمان، فكانوا إذا راحوا^(١) إلى المسجد نظروا إليه وإليهم قيامًا حوله، فيتعجبون لنعته رسول الله ﷺ فيه وفيهم.

وقال أحمد^(٢): حدثنا حجاج، ثنا الليث بن سعيد، حدثني يزيد بن أبي حبيب^(٣)، عن ربيعة بن لقيط التميمي، عن عبد الله بن خولة الأزدي، أن رسول الله ﷺ قال: «من نجا من ثلاث فقد نجا»^(٤). قالوا: ماذا يا رسول الله؟ قال: «موتى»^(٥)، ومن قتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه^(٦)، والدجال».

وقال أحمد^(٧): ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا الجزيري، عن عبد الله بن شقيق، عن عبد الله بن خولة قال: أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة، و^(٨) عنده كاتب له يملئ عليه، فقال: «ألا نكتبك»^(٩) يا بن خولة؟ قلت: لا أدري ما خار الله لى ورسوله. فأعرض عني [٣/٥٥٠] - وقال إسماعيل مرة في الأولى^(١٠): «نكتبك يا بن خولة؟» قلت: فيم يا رسول الله؟

(١) في ١١١، م: «رجعوا».

(٢) المسند ٢٨٨/٥.

(٣) في المسند: «حكيم»، وهو خطأ. انظر أطراف المسند ٧٠٦/٢.

(٤) بعده في المسند: «قاله ثلاث مرات».

(٥) أى موت النبي ﷺ، فقد افتن قوم بعد وفاته، وارتدوا عن الإسلام. بلوغ الأمانى ١٨٨/١٩.

(٦) فى الأصل: «بعصيه»، وبعده فى ص: «فيه».

(٧) المسند ١٠٩/٤، ١١٠.

(٨) ليس فى المسند.

(٩) فى المسند: «أكتبك».

(١٠) ١٠ - ١٠) ليس فى النسخ. والمثبت من المسند.

فَأَعْرَضَ عَنِّي - وَأَكْبَ عَلَى كَاتِبِهِ يُمِيلِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا نَكْتُبُكَ يَا بَنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ . فَأَعْرَضَ عَنِّي وَأَكْبَ عَلَى كَاتِبِهِ يُمِيلِي عَلَيْهِ . قَالَ : فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِي الْكِتَابِ عَمْرٌ ، فَقُلْتُ : إِنَّ ^(١) عَمْرَ لَا يُكْتُبُ إِلَّا فِي خَيْرٍ . ثُمَّ قَالَ : « أَنْكْتُبُكَ ^(٢) يَا بَنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : « يَا ابْنَ حَوَالَةَ ، كَيْفَ تَفْعَلُ فِي فِتْنَةٍ تَخْرُجُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي بَقَرٍ ^(٣) ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ . قَالَ : « فَكَيْفَ تَفْعَلُ فِي أُخْرَى تَخْرُجُ بَعْدَهَا كَأَنَّ الْأُولَى مِنْهَا انْتِفَاجَةٌ أَرْنَبٍ ^(٤) ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ . قَالَ : « اتَّبِعُوا ^(٥) هَذَا » . قَالَ : وَرَجُلٌ مُقَفٌّ حَيْثُذِي . قَالَ : فَانْطَلَقْتُ فَسَعَيْتُ وَأَخَذْتُ بَمَنْكِبِهِ ، فَأَقْبَلْتُ بِوَجْهِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : هَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : فَإِذَا هُوَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وُثِّبَتْ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٦) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنَعَتِ الْعِرَاقَ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا ، وَمَنَعَتِ الشَّامَ مُدِّيَهَا ^(٧) وَدِينَارَهَا ، وَمَنَعَتِ مِصْرَ لِرْدَدِهَا وَدِينَارَهَا ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، ^(٨) وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ » . شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدُمُهُ . قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ

(١) سقط من : م .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَنْكْتُبُ » .

(٣) فِي م ، ص : « بَقَرٍ » . وَصَيَاصِي بَقَرٌ : قُرُونُهَا ، وَاحِدَتُهَا صَيَصِيَّةٌ ، بِالتَّخْفِيفِ . النِّهَايَةُ ٦٧ / ٣ .

(٤) كَأَنَّ الْأُولَى مِنْهَا انْتِفَاجَةٌ أَرْنَبٌ : أَى كَوْثَةُ أَرْنَبٍ مِنْ مَجْتَمَعِهِ . يُرِيدُ تَقْلِيلَ مَدَّتِهَا . النِّهَايَةُ ٨٨ / ٥ .

(٥) فِي م ، ص : « اتَّبِعُوا » .

(٦) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ١٤١ حَاشِيَةِ (١) .

(٧) فِي النُّسخِ : « مَدَهَا » . وَالثَّبْتُ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

العلم^(١) : هذا من دلائل النبوة ؛ حيث أُخبر عما ضربَه عمرُ على أرضِ العراقِ من الدراهمِ والقُفُزَانِ ، وعما ضربَ من الخِراجِ بالشَّامِ ومِصرَ ، قبلَ وجودِ ذلك ، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه . وقد اختلفَ الناسُ فى معنى قوله ، عليه الصلاةُ والسلامُ : « مَنَعَتِ العراقُ » . إلى آخره ، فقيل : معناه أنهم يُسَلِّمونَ فيسقطُ عنهم الخِراجُ . ورجَّحه البيهقي^(٢) . وقيل : معناه أنهم يَزْجَعونَ عن الطاعةِ ولا يُؤدُّونَ الخِراجَ المضروبَ عليهم ، ولهذا قال : « وُعِدْتُمْ مِن حيثَ بدأتم » . أى ورجعتم إلى ما كنتم عليه قبلَ ذلك ، كما ثبت فى « صحيح مسلم »^(٣) : « إن الإسلامَ بدأ غريبًا وسيعودُ غريبًا ، فطوبى للغرباءِ » .

ويؤيِّدُ هذا القولَ ما رواه الإمامُ أحمدُ^(٤) : حدَّثنا إسماعيلُ عن الجريريِّ ، عن أبى نَصْرَةَ قال : كنا عندَ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ فقال : يُوشِكُ أهلُ العراقِ أن لا يَجِيءَ إليهم قَفِيرٌ ولا دِرْهَمٌ . قلنا : مِن أين ذاك ؟ قال : مِن قِبَلِ العجمِ ، يَمْنَعونَ ذاك . ثم قال : يُوشِكُ أهلُ الشَّامِ أن لا يَجِيءَ إليهم دينارٌ ولا مُدٌّ^(٥) . قلنا : مِن أين ذاك ؟ قال : مِن قِبَلِ الرومِ ، يَمْنَعونَ ذاك . قال : ثم سَكَتَ^(٦) هُنَيْهَةً . ثم قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَكُونُ فى آخرِ أمتى خليفةٌ يَحْثَى المَالَ حَثْيًا ، لا يَعُدُّهُ عَدًّا » . قال الجريريُّ : فقلتُ لأبى نَصْرَةَ وأبى العَلاءِ : أَتَريانه عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ؟ فقالا : لا . وقد رواه مسلمٌ^(٧) مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ابنِ عُليَّةَ

(١) دلائل النبوة للبيهقى ٣٢٩/٦ ، ٣٣٠ بنحوه .

(٢) المصدر السابق ٣٣٠/٦ .

(٣) مسلم (١٤٥ ، ١٤٦) .

(٤) المسند ٣١٧/٣ .

(٥) فى م ، والمسند : « مد » . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٤٠ .

(٦) فى المسند : « أمسك » .

(٧) مسلم (٢٩١٣) .

وعبد الوهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، كلاهما عن سعيد بن [٣ / ٥٥٠ هـ] إياس الجُرَيْرِيُّ ، عن أبي نَصْرَةَ المنذِرِ بنِ مالِكِ بنِ قِطْعَةَ^(١) العبدِيُّ ، عن جابرٍ ، كما تقدم . والعجبُ أن الحافظَ أبا بكرٍ البيهقيَّ اختَجَّ به على ما رجَّحه من أحدِ القولين المتقدمين^(٢) . وفيما سلكه نظرٌ ، والظاهرُ خلافُه .

وثبت في « الصحيحين »^(٣) من غير وجهٍ ، أن رسولَ الله ﷺ وقَّت لأهل المدينة ذا الحُلَيْفَةِ ، ولأهل الشام الجُحْفَةَ ، ولأهل اليمنِ يَلَمْلَمَ . وفي « صحيح مسلم »^(٤) عن جابرٍ : ولأهل العراقِ ذاتَ عِزٍّ . فهذا من دلائل النبوة ، حيث أُخْبِرَ عما وقعَ من حجِّ أهلِ الشامِ واليمنِ والعراقِ ، صلواتُ الله وسلامُه عليه .

وفي « الصحيحين »^(٥) من حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن جابرٍ ، عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِيهِ فِقَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فيقالُ لهم : هل فيكم من صَحِبَ رسولَ الله ﷺ ؟ فيقالُ : نعم . فيُفْتَحُ لهم ، ثم يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِيهِ^(٦) فِقَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فيقالُ لهم : هل فيكم من صَحِبَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ؟ فيقالُ : نعم . فيُفْتَحُ لهم ، ثم يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِيهِ فِقَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فيقالُ : هل فيكم من صَحِبَ مَنْ صَاحَبَهُمْ ؟ فيقالُ : نعم . فيُفْتَحُ لهم » .

(١) في م : « قطعة » . وانظر تهذيب الكمال ٥٠٨ / ٢٨ .

(٢) دلائل النبوة ٦ / ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٤١ .

(٤) البخاري (٢٨٩٧ ، ٣٥٩٤ ، ٣٦٤٩) ، ومسلم (٢٥٣٢) .

(٥ - ٥) في م ، ص : « فيغزوا » .

وثبت في «الصحيحين»^(١) من حديث ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه سورة «الجمعة»: ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]. فقال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال: «لو كان الإيمان عند الثريا لنال رجال من هؤلاء». وهكذا وقع كما أخبر به، عليه الصلاة والسلام.

وروى الحافظ البيهقي^(٢) من حديث محمد بن عبد الرحمن بن عزي^(٣)، عن عبد الله بن بشر قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يُذكر عليه اسم الله عز وجل».

وروى الإمام أحمد والبيهقي وابن عدي وغير واحد^(٤)، من حديث أوس بن عبد الله بن بُريدة، عن أخيه سهل، عن أبيه عبد الله بن بُريدة^(٥) عن أبيه بُريدة^(٦) ابن الحُصيب مرفوعاً: «سُبُعْتُ بُعُوثُ فَكَنْ فِي بَغْتِ خُرَاسَانَ، ثُمَّ اسْكُنْ مَدِينَةَ مَزْرٍ؛ فَإِنَّهُ بَنَاهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ، وَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ، وَقَالَ: لَا يُصِيبُ أَهْلَهَا سُوءٌ». وهذا الحديث يُعَدُّ مِنْ غَرَائِبِ «المسند»، ومنهم مَنْ يَجْعَلُهُ مَوْضُوعاً^(٧). فالله أعلم. وقد تقدّم حديث أبي هريرة^(٨) [٣/٥٥١و] مِنْ جَمِيعِ طُرُقِهِ فِي قِتَالِ التُّرُكِ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواءً بسواءٍ، وسيقع أيضاً.

(١) البخارى (٤٨٩٧، ٤٨٩٨)، ومسلم (٢٥٤٦/٢٣١).

(٢) دلائل النبوة ٦/٣٣٤.

(٣) فى النسخ: «عوف». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٦١٦.

(٤) المسند (٣٥٧/٥)، ودلائل النبوة ٦/٣٣٢، ٣٣٣، والكامل ١/٤٠١، ٤٠٢، والطبرانى فى الكبير ٣/١١٥١، والأوسط (٨٢١١).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) انظر أطراف المسند ١/٦٢١، ٦٢٢، والعلل المتناهية ١/٣٠٩، ٣١٠.

(٧) كذا قال المصنف، ولم يتقدم حديث أبي هريرة فى قتال الترك، بل سيأتى بطرقه فى صفحات ٢١٩ - ٢٢٢. وانظر حاشية (٤ - ٤) فى صفحة ٢١٩.

وفى « صحيح البخارى »^(١) من حديث شعبة، عن قُرَاتِ القَزَازِ، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدى، وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ». قالوا: فما تأمُرنا يا رسول الله؟ قال: « فُوا بَيْعَةَ الْأَوَّلِ فالأَوَّلِ، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استزعاهم ».

وفى « صحيح مسلم »^(٢) من حديث أبى رافع، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « ما كان نبي إلا كان له حوارئون يهدون بهديه، ويستثنون بشتيه، ثم يكون من بعدهم خُلوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما يُنكرون »^(٣).

وروى الحافظ البيهقي^(٤) من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحي، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله، ويعدلون فى عباد الله، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر، ويقتلون الرجال، ويضطفون الأموال، فمغيّر بيده، ومغيّر بلسانه، ومغيّر بقلبه »^(٥)، وليس وراء ذلك من الإيمان شيء.

(١) البخارى (٣٤٥٥).

(٢) مسلم (٥٠)، كما أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٦/٣٣٩، واللفظ له.

(٣) فى الدلائل: « تنكرون ».

(٤) دلائل النبوة ٦/٣٣٩، ٣٤٠.

(٥) فى م: « إسماعيل ». وانظر تهذيب الكمال ١٢/٢٢٣، ١٤/٣٩٦.

(٦) فى م: « عبادة ».

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

وقال أبو داود الطيالسي^(١): ثنا جرير بن حازم عن ليث، عن عبد الرحمن ابن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: «إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكائنا خلافة ورحمة، وكائنا ملوكا عضوضا، وكائنا عزة^(٢) وجبرية وفسادا في الأمة، يستحلون الفروج والخمر والحريز، ويُنصرون على ذلك، ويُرزقون أبدا حتى يلقوا الله عز وجل». وهذا كله واقع.

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه، والنسائي^(٣) من حديث سعيد بن جهمان^(٤)، عن سفينه مولى رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تكون ملوكا». وفي رواية: «ثم يؤتى الله ملكه من يشاء». وهكذا وقع سواء؛ فإن أبا بكر، رضى الله عنه، كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليالٍ، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر [٣/٥٥١هـ] وأربعة أيام، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة إلا اثنتي عشر يوما، وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين. قلت: وتكمل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحوًا من ستة أشهر، حتى نزل عنها لمعاوية عام أربعين من الهجرة، كما سيأتي بيانه وتفصيله.

وقال يعقوب بن سفيان^(٥): حدثني محمد بن فضيل، ثنا مؤمل، ثنا حماد

(١) مسند أبي داود (٢٢٨). كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٤٠، من طريق أبي داود به، واللفظ له.

(٢) العزة هنا بمعنى القهر والبطش.

(٣) المسند ٥/٢٢٠، ٢٢١، وأبو داود (٤٦٤٦)، والترمذي (٢٢٢٦)، والنسائي في الكبرى (٨١٥٥). حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٨٨٢).

(٤) في م: «جهمان». وانظر تهذيب الكمال ١٠/٣٧٦.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٤٢، من طريق يعقوب بن سفيان به.

ابن سَلَمَةَ عن عليّ بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ ، ^(١) « عن أبيه » قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « خِلَافَةُ نُبُوَّةِ ثَلَاثُونَ عَامًا ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمَلِكَ ^(٢) مَنْ يَشَاءُ » . فقال معاويةُ : رَضِينَا بِالْمَلِكِ . وهذا الحديث فيه ردٌّ صَرِيحٌ على الرّوَافِضِ الْمُتَكَبِّرِينَ لخِلَافَةِ الثَّلَاثَةِ ، وعلى التّوَّاصِبِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي إنكَارِ خِلَافَةِ عليّ بن أبي طَالِبٍ ، فإن قيل : فما وجهُ ^(٣) الجَمْعِ بَيْنَ حَدِيثِ سَفِينَةَ هَذَا وَبَيْنَ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ الْمُتَقَدِّمِ ^(٤) فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » : « لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا مَا كَانَ فِي النَّاسِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ؟ » فَالْجَوَابُ : إِنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ : إِنْ الدِّينُ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى وَلِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ، ثُمَّ وَقَعَ تَخْيِيطُ بَعْدَهُمْ فِي زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةَ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ بِشَارَةٌ بِوُجُودِ اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً عَادِلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، وَإِنْ لَمْ يُوجَدُوا عَلَى الْوِلَايَةِ ^(٥) ، وَإِنَّمَا اتَّفَقَ وَقَوْعُ ^(٦) « الْخِلَافَةِ الْمَتَابَعَةِ » بَعْدَ النُّبُوَّةِ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً ، ثُمَّ قَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ خُلَفَاءُ رَاشِدُونَ ، فَمِنْهُمْ ^(٧) عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى خِلَافَتِهِ وَعَدْلِهِ وَكَوْنِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، حَتَّى قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَيْسَ قَوْلُ أَحَدٍ مِنَ التَّابِعِينَ مُحْجَجَةً إِلَّا قَوْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَهَدِّدِ ^(٨) بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ ، وَالْمُهَدِّدِ الْمُبَشِّرِ بِوُجُودِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْهُمْ أَيْضًا ، بِالنَّصِّ

(١ - ١) سقط من النسخ . والثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٥/١٧ .

(٢) فِي م ، ص : « مَلِكُهُ » .

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١ .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٤٣ .

(٥) الْوِلَايَةُ : الْمَتَابَعَةُ . قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ : وَوَالَى بَيْنَ الْأَمْرِ مُوَالَاةٌ وَوِلَاةٌ : تَابَعَ . اللِّسَانُ (و ل ي) .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ : « الْمَابِيعَةُ » .

(٧) فِي م ، ص : « فِيهِمْ » .

(٨) فِي م : « الْمُهَدَّى » .

على كونه من أهل البيت ، واسمه محمد بن عبد الله ، وليس بالمنتظر في سرداب سأمراء ؛ فإن ذاك ليس بوجود بالكلية ، وإنما ينتظره الجهلة من الروافض . وقد تقدم في « الصحيحين »^(١) من حديث الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لقد هممت أن أدعو أباك وأخاك وأكتب كتابا ؛ لئلا يقول قائل أو يتمنى متمنى . » ثم قال رسول الله ﷺ : « يأتي الله والمؤمنون إلا أبا [٣ / ٥٥٢] بكر . » وهكذا وقع ، فإن الله ولأه ، وبإيعه^(٢) المؤمنون قاطبة ، كما تقدم .

وفي « صحيح البخاري »^(٣) أن امرأة قالت : يا رسول الله ، أرأيت إن جئت فلم أجذك ؟ - كأنها تعرض بالموت - فقال : « إن لم تجديني فأتني أبا بكر . »

وثبت في « الصحيحين »^(٤) من حديث ابن عمر وأبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائم رأيتني على قليب ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غزبا ، فلم أر عبقرئا من الناس يفرى قرية ، حتى ضرب الناس بعطن . » قال الشافعي^(٥) ، رحمه الله : رؤيا الأنبياء وخي ، وقوله : « وفي نزعه ضعف » . قصر مدته ، وعجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتح الذي ناله عمر بن الخطاب في طول مدته . قلت : وهذا فيه الإشارة

(١) لم يتقدم هذا الحديث من هذا الوجه ، بل الذي تقدم هو حديث ابن أبي مليكة والقاسم بن محمد عن عائشة ، وقد تقدم في ٣٧ / ٨ . أما حديث الزهري عن عروة عن عائشة فهو في صحيح مسلم فقط (٢٣٨٧) . وانظر تحفة الأشراف ٥١ / ١٢ .

(٢) في الأصل ، ١١١ : « تابعه » .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٧ / ٨ .

(٤) البخاري (٣٦٣٣ ، ٣٦٧٦ ، ٣٦٨٢ ، ٧٠١٩ ، ٧٠٢٠) ، ومسلم (٢٣٩٣) ، من حديث ابن عمر ، والبخاري (٣٦٣٣ معلقا ، ٧٠٢١ ، ٧٠٢٢) ، ومسلم (٢٣٩٢) ، من حديث أبي هريرة .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٤٥ / ٦ بإسناده عن الشافعي .

بولايتهما على الناس، فوقَّع كما أخبر سواء، ولهذا جاء في الحديث الآخر الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان، من حديث ربيع بن خراش^(١)، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ، أنه قال: «اقتدوا باللذين من بعدي؛ أبي بكر وعمر». رضى الله عنهما، وقال الترمذي: حسن. وأخرجه الترمذي^(٢) من حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ. وتقدم^(٣) من طريق الزهري، عن رجل، عن أبي ذر حديث تسبيح الحصا في يد رسول الله ﷺ، ثم يد أبي بكر، ثم يد عمر، ثم عثمان. وقوله عليه الصلاة والسلام: «هذه خلافة النبوة».

وفي الصحيح^(٤) عن أبي موسى قال: دخل رسول الله ﷺ حائطاً فدلّى رجله في القف^(٥)، فقلت: لأكونن اليوم بواب رسول الله ﷺ، فجلست خلف الباب، فجاء رجل فقال: افتح. فقلت: من أنت؟ قال: أبو بكر. فأخبرت رسول الله ﷺ، فقال: «افتح له وبشّره بالجنة». ثم جاء عمر فقال كذلك، ثم جاء عثمان فقال: «ائذن له وبشّره بالجنة على بلوى نصيبه». فدخل وهو يقول: الله المستعان.

وثبت في «صحيح البخاري»^(٦) من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس قال: صعد رسول الله ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان،

(١) المسند ٣٩٩/٥، والترمذي (٣٦٦٢، ٣٦٦٣)، وابن ماجه (٩٧)، والإحسان (٦٩٠٢). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٨٩٥، ٢٨٩٦).

(٢) سقط من: م، ص. والحديث عند الترمذي (٣٨٠٥). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٩٩٢).

(٣) تقدم في ٦٩٤/٨ - ٦٩٦.

(٤) البخاري (٣٦٩٣)، ومسلم (٢٤٠٣).

(٥) القف: قف البئر: هو الدكة التي تُجعل حولها. وأصل القف: ما غلظ من الأرض وارتفع، أو هو من القف: اليابس؛ لأن ما ارتفع حول البئر يكون يابسا في الغالب. النهاية ٩١/٤.

(٦) البخاري (٣٦٧٥، ٣٦٨٦، ٣٦٩٧).

فرَجَفَ بهم الجبلُ ، فضربَه رسولُ اللَّهِ ﷺ برجلِه وقال : « اثْبُتْ أُحُدُ ^(١) » ، فإنما عليك نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشَهِيدان .

[٥٥٢/٣ ط] وقال عبدُ الرزاق ^(٢) : أنا مَعْمَرٌ ، عن أبي حازم ، عن سهلِ بنِ سعيد ، أن جِراءَ اِزْنَجَ وعليه النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « اثْبُتْ ، ما عليك إلا نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشَهِيدان » . قال مَعْمَرٌ : قد سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ ^(٣) عن النبيِّ ﷺ مثله .

وقد رَوَى مسلمٌ ^(٤) عن قُتَيْبَةَ ، عن الدَّرَاوَزْدِيِّ ، عن سُهَيْلٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان على جِراءٍ هو وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ وطَلْحَةُ والزبيرُ ، فتَحَرَّكَتِ الصخرةُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « اهْدَأْ ، فما عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهِيدٌ » . وهذا من دلائلِ النبوة ؛ فإن هؤلاء كلُّهم أصابوا الشهادةَ ، واختصَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأعلى مراتبِ الرسالة ^(٥) « والنُّبُوَّةُ » ، واختصَّ أبو بكرٍ بأعلى مقاماتِ الصَّدِّيقِيَّةِ . وقد ثَبِتَ في الصَّحِيحِ الشهادةُ للعشرةِ بالجنةِ بل لجميعِ مَنْ شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ عامَ الحديبيةِ ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل : وثلاثمائة . وقيل : وخمسمائة . فكلُّهم اشْتَمَرَ على السدادِ والاستقامةِ حتى مات ، رَضِيَ اللَّهُ عنهم أجمعين . وثَبِتَ في « صحيحِ البخاري » ^(٦) البشارةُ

(١) سقط من النسخ . والثبت من صحيح البخاري .

(٢) المصنف (٢٠٤٠١) . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٥١ ، من طريق عبد الرزاق به ، واللفظ له .

(٣) سقط من النسخ . والثبت من المصنف والدلائل .

(٤) مسلم (٢٤١٧/٥٠) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) البخاري (٦٥٤١) .

لِعُكَّاشَةٍ^(١) بأنه من أهل الجنة ، فُقِيتَ شهيدًا يومَ اليمامة .

وفى « الصحيحين »^(٢) من حديث يونس ، عن الزهرى ، عن سعيد ، عن أبى هريرة ، أنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « يَدْخُلُ الجنةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، تُضَيُّءُ وجوهُهُمْ إضاءةُ القمرِ ليلةَ البدرِ » . فقام عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنِ الْأَسَدِيِّ يَجُرُّ^(٣) نَمْرَةً عَلَيْهِ ، فقال : يا رسولَ الله ، اذْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ . فقال النبى ﷺ : « اللهم اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » . ثم قام رجلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فقال : يا رسولَ الله ، اذْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ . فقال : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » . وهذا الحديثُ قد رُوِيَ مِنْ طَرِيقٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُفِيدُ الْقَطْعَ ، وسُورِدَهُ فى بابِ صِفَةِ الجنةِ ، وسنذكرُ فى قتالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ أَنَّ طُلَيْحَةَ^(٤) الْأَسَدِيَّ قَتَلَ عُكَّاشَةَ بْنَ مِخْصَنِ شَهِيدًا ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ثم رَجَعَ طُلَيْحَةُ^(٤) الْأَسَدِيَّ عما كان يَدَّعِيهِ مِنَ النبوةِ وتابَ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وقَدِمَ على أبى بكرٍ الصديقِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، واعتَمَرَ وحسُنَ إسلامُهُ .

وقد ثَبَتَ فى « الصحيحين »^(٥) مِنْ حَدِيثِ أبى هريرة ، أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ كَأَنَّهُ وُضِعَ فى يَدَيَّ سِوَارَانِ فَقَطَعْتُهُمَا »^(٦) ، فَأَوْجِىَ إِلَيَّ فى الْمَنَامِ أَنَّ أَنْفُخَهُمَا ، فَنَفَخْتُهُمَا فطارا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَابَيْنِ [٣/٥٥٣] يَخْرُجَانِ ؛ صَاحِبُ صَنْعَاءَ ، وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ . وقد تَقَدَّمَ فى الْوُفُودِ^(٧) أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص . ولم يقتل عكاشة يوم اليمامة ، بل قتل شهيدا يوم بزاخة ، وهو ما سيذكره المصنف فى بقية السياق وفيما سيأتى صفحة ٥٠٠ ، ٥٠١ ، وانظر تاريخ خليفة ١/ ٨١ ، ٨٢ ، وأسد الغابة ٤/ ٦٨ ، ومعجم البلدان ١/ ٦٠١ .

(٢) البخارى (٦٥٤٢) ، ومسلم (٣٦٩/٢١٦) .

(٣) فى الصحيحين : « يرفع » .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « طلحة » .

(٥) البخارى (٣٦٢١ ، ٤٣٧٤ ، ٤٣٧٥ ، ٧٠٣٧) ، ومسلم (٢٢٧٤) .

(٦) فى ١١١ ، م ، ص : « فقطعتهما » . وانظر ما تقدم فى ٧/ ٢٥٦ .

(٧) تقدم فى ٧/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

والسلام، قال مُسَيِّلِمَةُ حِينَ قَدِمَ مَعَ قَوْمِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ أَتَبِعْتُهُ . فَوَقَّفَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهُ : « وَاللَّهِ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ مَا أُعْطَيْتُكَه ، وَلَئِنْ أَذْبَرْتَ لَيُعْقِرَنَّكَ اللَّهُ ، وَإِنِّي لَأُرَاكَ الذِّي أُرِيتُ ^(١) فِيهِ مَا أُرِيتُ » . وَهَكَذَا وَقَعَ عَقْرُهُ اللَّهُ وَأَهَانَهُ وَكَسَرَهُ وَغَلَبَهُ ^(٢) يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، كَمَا قَتَلَ الْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ بِصَنْعَاءَ ، عَلَى مَا سَنُورِدُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ مُبَارِكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسَيِّلِمَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُسَيِّلِمَةُ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ^(٤) » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ هَذَا رَجُلٌ أُخِّرَ لِهَلَاكَةِ قَوْمِهِ » .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ^(٥) أَنَّ مُسَيِّلِمَةَ كَتَبَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ :
 « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(٦) ؛ مِنْ مُسَيِّلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ،
 سَلَامٌ عَلَيْكَ ؛ أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ أَشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ ^(٧) ؛ ^(٨) فَلَكَ الْمَدْرُ وَلِيَ
 الْوَيْزُ ^(٩) ، وَلَكِنَّ قَرِيشًا قَوْمٌ يَغْتَدُونَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيِّلِمَةَ الْكَذَّابِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ
 الْهَدْيَ ؛ أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

(١) فِي الْأَصْلِ : « رَأَيْتُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ : « غَلَبَ » .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦ / ٣٥٩ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « رَسُولُهُ » ، وَفِي م ، ص : « بَرَسْلَهُ » .

(٥) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي ٧ / ٢٥٩ . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٣ / ١٤٦ .

(٦ - ٦) زِيَادَةُ مِنَ النُّسخِ لَيْسَتْ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَلَا فِيمَا تَقْدَمُ .

(٧) فِي م ، ص : « بَعْدُكَ » .

(٨ - ٨) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « وَإِنْ لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ وَلِقَرِيشَ نِصْفُ الْأَرْضِ » .

وقد جعل الله العاقبة لمحمد ﷺ وأصحابه ، رضى الله عنهم ؛ لأنهم هم المتقون ، وهم العادلون المؤمنون ، لا من عداهم . وقد وردت الأحاديث المروية من طرق عنه ﷺ فى الإخبار عن الرذة التى وقعت فى زمن الصديق ، فقاتلهم الصديق بالجنود المحمدية حتى رجعوا إلى دين الله أفواجا ، وعذب ماء الإيمان كما كان ، بعدما صار أجاجا ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ الآية [المائدة : ٥٤] . قال المفسرون ^(١) : هم أبو بكر وأصحابه ، رضى الله عنهم .

وثبت فى « الصحيحين » ^(٢) من حديث عامر الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة فى قصة مُسَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ ابنته فاطمة وإخباره إيّاها بأن جبريل كان يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ فى كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، « وأنه عارضنى العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى » . فبكت ، ثم سارّها فأخبرها بأنها سيدهُ نساءِ أهل الجنة ، وأنها [٥٥٣/٣] أولُ أهلِهِ لِحُوقًا بِهِ ، فكان كما أخبر . قال البيهقي ^(٣) : واختلفوا فى مُكثِ فاطمة بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ ف قيل : شهران . وقيل : ثلاثة . وقيل : ستة . وقيل : ثمانية . قال : وأصحُّ الروايات روايةُ الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعدَ وفاةِ رسولِ اللهِ ﷺ ستةَ أشهرٍ . أخرجاه فى « الصحيحين » ^{(٤)(٥)} .

(١) انظر تفسير الطبرى ٦/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٢) البخارى (٣٦٢٣ ، ٣٦٢٤ ، ٦٢٨٥ ، ٦٢٨٦) ، ومسلم (٩٨ ، ٩٩/ ٢٤٥٠) .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٦٥ .

(٤) البخارى (٣٠٩٣ ، ٤٢٤٠ ، ٤٢٤١) ، ومسلم (١٧٥٩) .

(٥) إلى هنا ينتهى الجزء الثالث والرابع من المخطوطة الأحمديّة (الأصل) ، وكذلك تنتهى النسخة السابعة من الجزء السادس من مخطوطة أحمد الثالث المشار إليها بـ (١١) .

[٥ / ١ ظ] ^(٥) وَمِنْ كِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ فِي بَابِ إِخْبَارِهِ ،

عليه الصلاة والسلام، عن الغيوب المستقبلة

فَمِنْ ذَلِكَ مَا ثَبِتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ» ^(٢) ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

وَقَدْ قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ^(٣) : ثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، أَنَا أَبُو إِسْرَائِيلَ ، كُوفِيٌّ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّازِ ، عَنْ عَمْرِو ^(٤) بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : مَا كُنَّا نُذَكِّرُ وَنَحْنُ مُتَوَافِرُونَ - أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ - أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عَمْرٍ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : تَابَعَهُ زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ وَالشَّعْبِيُّ عَنْ عَلِيٍّ .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ^(٥) : ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : كُنَّا نُحَدِّثُ ^(٦) أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ مَلَكٍ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي «سِيرَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ» ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، مِنْ مُكَاشَفَاتِهِ وَمَا كَانَ يُخْبِرُ بِهِ عَنْ ^(٧) الْمَغْشِيَّاتِ ، كَقِصَّةِ سَارِيَةَ بْنِ زُرَيْمٍ ،

(٥) مِنْ هُنَا بَدَايَةُ الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنَ النُّسخَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ (الْأَصْل) .

(١) الْيَخَارِيُّ (٣٤٦٩ ، ٣٦٨٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٩٨) .

(٢) مُحَدِّثُونَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ مَفْتُوحَةً ، وَهَمُّ الْمَلْهُومِ ، كَأَنَّهُمْ مُحَدِّثُوا بِشَيْءٍ فَقَالُوهُ . النِّهَايَةُ ٣٥٠ / ١ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٦٩ / ٦ ، ٣٧٠ ، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بِهِ .

(٤) فِي م : «عَمْر» . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٥٨ / ٤ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٧٠ / ٦ ، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٦) فِي م ، ص : «نُحَدِّثُ» .

(٧) فِي م : «مِنْ» .

وما شاكلها، ولله الحمد والمنة.

ومن ذلك ما رواه البخاري^(١) من حديث فراس، عن الشعبي، عن مشروق، عن عائشة، رضى الله عنها، أن نساء النبي ﷺ اجتمعن عنده فقلن يوماً: يا رسول الله، أينما أسرع بك لحوقاً؟ فقال: «أطولكن يداً». وكانت سودة أطولنا ذراعاً، فكانت أسرعنا به لحوقاً. هكذا وقع في «الصحيح» عند البخاري أنها سودة، وقد رواه يونس بن بكير^(٢)، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي، فذكر الحديث مُرسلاً، وقال: فلما توفيت زينب علمت أنها كانت أطولهن يداً في الخير والصدقة. والذي رواه مسلم^(٣)، عن محمود بن غيلان، عن الفضل بن موسى، عن طلحة بن يحيى بن طلحة، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، رضى الله عنها، فذكرت الحديث، وفيه: فكانت زينب أطولنا يداً؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق. وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي ﷺ وفاة. قال الواقدي^(٤): توفيت سنة عشرين، وصلى عليها عمر بن الخطاب. قلت: وأما سودة فإنها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضاً. قاله ابن أبي خيثمة^(٥).

ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث أسير^(٦) بن جابر، عن عمر بن الخطاب في قصة أويس القرني، وإخباره، عليه الصلاة والسلام، عنه بأنه خير التابعين

(١) البخاري (١٤٢٠) بنحوه.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٧٤، من طريق يونس بن بكير به.

(٣) مسلم (٢٤٥٢).

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ١١٣.

(٥) انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٠١، والإصابة ٧/ ٧٢١.

(٦) في م: «أسيد». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٢. والحديث في مسلم (٢٥٤٢).

وأنه كان به برص، فدعا الله فأذهب عنه، إلا موضعاً قدر الدرهم من جسده، وأنه بارٌّ بأُمَّه، وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له، وقد وُجد هذا الرجل في زمانِ عمر بن الخطاب على الصفة والنعت الذي ذكره في الحديث سواء. وقد ذكرت طرق هذا الحديث وألفاظه والكلام عليه مطوّلاً [٥/٢٠٢] في الذي جمَعته من «مسندِ عمر بن الخطاب»، رضى الله عنه، ولله الحمد والمنّة.

ومن ذلك ما رواه أبو داود^(١): حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا وَكِيعٌ، ثنا الوليدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ، "حدثتني جدّتي" وعبدُ الرحمن بنُ خَلادٍ الأنصاري، عن أمّ ورقة بنتِ نوفل، أن رسولَ الله ﷺ لما غزا بدرًا قالت: يا رسولَ الله، ائذن لي في الغزو معك أَمْرَضُ مَرْضَاكُم، لعل الله يَرْزُقَنِي الشهادة. فقال لها: «قَوِي فِي بَيْتِكَ فَإِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُكَ الشَّهَادَةَ». فكانت تُسَمَّى الشَّهِيدَةَ، وكانت قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبي ﷺ أن تَتَّخِذَ فِي بَيْتِهَا^(٢) مَوْذِنًا، فَأَذِنَ^(٣) لها، وكانت ذُهِبَتْ غَلَامًا لها وجارية^(٤)، فقاما إليها بالليل، فغَمَّاهَا^(٥) فِي قَطِيفَةٍ لها حتى ماتت وذهبا، فأصبح عمر، فقام في الناس، وقال: مَنْ عِنْدَهُ مِنْ هَذَيْنِ عِلْمٌ أَوْ مَنْ رَأَاهُمَا فَلْيَجِئْ بِهِمَا - يَعْنِي فَيَجِئْ بِهِمَا -

(١) أبو داود (٥٩١). كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٨٢، من طريق أبي داود به، واللفظ له. حسن (صحيح سنن أبي داود ٥٥٢).

(٢ - ٢) في النسخ: «حدثني جرير بن عبد الله». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تحفة الأشراف ١١٠/١٣.

(٣) في مصدرى التخريج: «دارها».

(٤) في النسخ: «يؤذن». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٥) دبرت: أي علقت عتقهما على موتها؛ من التدبير وهو أن يقول السيد لعبده: أنت حر بعد موتى. أو: إذا مت فأنت حر. عون المعبود ١/٢٣٠.

(٦ - ٦) كذا في النسخ. وفي مصدرى التخريج: «بقطيفة».

فَأَمَرُ بِهِمَا فَضْلِيَا ، وَكَانَا أَوَّلَ مُضْلَوَيْنِ بِالْمَدِينَةِ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي نُعَيْمٍ ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جُمَيْعٍ ، حَدَّثَنِي جَدَّتِي ، عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا وَيُسَمِّيُهَا الشَّهِيدَةَ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِي آخِرِهِ : فَقَالَ عَمْرٌ : صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « انْطَلِقُوا بَنَّا نَزُورُ الشَّهِيدَةَ » .

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ ^(٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْهُ فِي الْآيَاتِ السُّتِّ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَفِيهِ : « ثُمَّ مُوتَانُ يَأْخُذُكُمْ ^(٣) كَقُعَاصٍ ^(٤) الْغَنَمِ » . وَهَذَا قَدْ وَقَعَ فِي أَيَّامِ عَمْرٍ ، وَهُوَ طَاعُونُ عَمَّوَسَ ^(٥) سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ ، وَمَاتَ بِسَبِيهِ جَمَاعَاتٌ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ ؛ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَشُرَحْبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ ، وَأَبُو جَنْدَلٍ ^(٦) بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو ، وَأَبُوهُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، ثَنَا الثَّعَالِيُّ بْنُ قَهْمٍ ، ثَنَا شَدَادُ أَبُو

(١) دلائل النبوة ٦ / ٣٨١ .

(٢) البخارى (٣١٧٦) .

(٣) فى م : « بأحدكم » . وفى البخارى : « يأخذ فيكم » .

(٤) فى الأصل : « كقُعَاصٍ » ، وفى م : « كقُعَاصٍ » ، وفى ص : « كقُعَاصٍ » . والمثبت من البخارى . والقُعَاصُ : داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت . النهاية ٤ / ٨٨ .

(٥) قال أبو عبيد : عمواس : بفتح أوله وثانيه . وقال صاحب التاج : وهو بسكون الميم ، وقال ياقوت : رَوَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ بِكسر أوله وسكون الثانى ... وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . انظر معجم ما استعجم ٣ / ٩٧١ ، ومعجم البلدان ٣ / ٧٢٩ ، وتاج العروس (عموس) .

(٦ - ٦) فى م : « سهل بن عمرو » ، وفى ص : « سهل بن عمرو » . وانظر الإصابة ٣ / ٢١٢ .

(٧) المسند ٥ / ٢٢٨ .

عمارٍ عن معاذِ بنِ جبلٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ستٌّ مِنْ أشرَاطِ السَّاعَةِ ؛ مَوْتِي ، وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَمَوْتُ يَأْخُذُ فِي النَّاسِ كَقُصَاصِ ^(١) الْغَنَمِ ، وَفِتْنَةٌ يَدْخُلُ خَزْبُهَا ^(٢) بَيْتُ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَأَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ فَيَسْخَطَهَا ، وَأَنْ يَغْدَرَ ^(٣) الرُّومُ فَيَسِيرُونَ ^(٤) إِلَيْكُمْ بِثَمَانِينَ ^(٥) بُنْدًا ^(٦) ، تَحْتَ كُلِّ بُنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا .

وقد قال الحافظُ البيهقي ^(٧) : أنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا بحرُ بنُ نصرٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَيَّانَ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَلِيمَانَ بْنَ مُوسَى يَذْكُرُ أَنَّ الطَّاعُونَ وَقَعَ بِالنَّاسِ يَوْمَ جَسْرِ عَمُوسَةَ ، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا هَذَا الْوَجْعُ رِجْسٌ فَتَنَحَّوْا عَنْهُ . فَقَامَ شُرَحْبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ صَاحِبِكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَصَلَّيْتُ وَإِنْ عَمَرْنَا لِأَضَلُّ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بَلَاءٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، [٢/٥ ظ] فَاصْبِرُوا . فَقَامَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ صَاحِبَيْكُمْ هَذَيْنِ ، وَإِنْ هَذَا الطَّاعُونَ رَحْمَةٌ بِكُمْ ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّكُمْ سَتَقْدَمُونَ الشَّامَ فَتَنْزِلُونَ أَرْضًا يَقَالُ لَهَا : أَرْضُ ^(٨) عَمُوسَةَ . فَيَخْرُجُ بِكُمْ فِيهَا خُزْجَانٌ لَهُ دُبَابٌ كَذِبَابِ الدُّمْلِ ، يَسْتَشْهَدُ اللَّهُ بِهِ أَنْفُسَكُمْ وَذَرَارِيَكُمْ ، وَيُرْكِي بِهِ

(١) فِي م : « كَقُصَاصِ » ، وَفِي ص : « كَقُصَاصِ » .

(٢) فِي النِّسْخِ : « حَرِيمَهَا » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣) فِي م : « يَغْزُوا » .

(٤ - ٥) فِي م : « إِلَيْهِ بِثَمَانِينَ » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « فِي ثَمَانِينَ » .

(٥) الْبُيُوتُ : الْعَلَمُ الْكَبِيرُ وَجَمْعُهُ بُيُوتٌ . النِّهَايَةُ ١/١٥٧ .

(٦) دَلَالَةُ النُّبُوَّةِ ٦/٣٨٥ .

(٧) فِي الدَّلَالَةِ : « جَسْر » .

أموالكم». اللهم إن كنت تعلم أنى قد سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ فازرُقْ معاذًا وآل معاذٍ منه الحظُّ الأوفى، ولا تُعافِه منه. قال: فطُعنَ فى السَّبَابَةِ فجعل ينظرُ إليها ويقولُ: اللهم بارِكْ فيها، فإنك إذا بارَكْتَ فى الصَّغِيرِ كان كبيرًا. ثم طُعن ابنُه فدخل عليه فقال: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: ٩٤]. فقال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الصفات: ١٠٢].

وثبت فى «الصحيحين»^(١) من حديث الأعمش وجامع بن أبى راشد، عن شقيق بن سلمة، عن حذيفة قال: كنا جُلوسًا عندَ عمرَ فقال: أيُّكم يحفظُ حديثَ رسولِ الله ﷺ فى الفتنة؟ قلتُ: أنا. قال: هاتِ إنك لجرىء. فقلتُ^(٢): فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاريه، يُكفرُها الصلاةُ والصدقةُ والأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكر. فقال: ليس هذا أعنى، إنما أعنى التى تموجُ مَوْجَ البحرِ. فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، إن بينك وبينها بابًا مُغْلَقًا. قال: وَيَحْكُ، «أُفْتَحَ البابُ»^(٣) أم يُكسَرُ؟ قلتُ: بل يُكسَرُ. قال: إذا لا يُغْلَقُ أبدًا. قلتُ: أجل. فقلنا لحذيفة: فكان عمرُ يَعْلَمُ مِنَ البابِ؟ قال: نعم، إني حَدَّثْتُه حديثًا ليس بالأغاليط. قال: فهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حذيفةَ مِنَ البابِ، فقلنا لمسروقٍ فسأله، فقال^(٤): عمرُ. وهكذا وَقَعَ مِنْ بَعْدِ مَقْتَلِ عمرَ وَقَعَتِ الْفِتْنُ فى النَّاسِ، وتأكَّدَ ظهورُها بمقتلِ عثمانَ بنِ عفانَ، رضى اللهُ عنهما.

وقد قال يعلَى بنُ عُبيدٍ^(٥) عن الأعمش، عن^(٦) شقيق، عن عَزْرَةَ^(٦) بنِ قيس

(١) البخارى (٧٠٩٦)، ومسلم (٢٦، ٢٧، ١٤٤/٠٠٠) فى باب فى الفتنة التى تموج كموج البحر. من كتاب الفتن. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٣٨٦، من حديث الأعمش به. واللفظ له.

(٢) بعده فى النسخ: «ذكر». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣ - ٣) فى م: «يفتح الله».

(٤) بعده فى م: «من بالباب؟ قال».

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٣٨٧، من طريق يعلى بن عبيد به بنحوه.

(٦ - ٦) فى الأصل، م: «سفيان عن عروة». وانظر تهذيب الكمال ١٢/٥٤٨، ٥٤٩.

قال : خطبتنا خالد بن الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عمر بعثنى إلى الشام ، فحين ألقى بوائيه ببثينة^(١) وعسلاً أراد أن يؤثّر بها غيرى ويبعثنى إلى الهند . فقال رجل من تحته : اضبر أيها الأمير ، فإن الفتن قد ظهرت . فقال خالد : أما وابن الخطاب حتى فلا ، وإنما ذاك بعده .

وقد روى الإمام أحمد^(٢) : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ على عمر ثوباً^(٣) فقال : « أجدي ثوبك أم غسيل ؟ »^(٤) قال : بل غسيل^(٥) . قال : « البس جديداً ، وعش حميداً ، ومث شهيداً » . وأظنه قال : « ويزرك الله قرّة عين في الدنيا والآخرة » . وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث عبد الرزاق به^(٦) ، ثم قال النسائي : هذا حديث منكر ، أنكره يحيى القطان على عبد الرزاق ، وقد روى عن الزهرى من وجه آخر مرسلاً . قال حمزة بن محمد الكنانى الحافظ^(٧) : لا أعلم أحداً رواه عن الزهرى [٣/٥] غير معمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم . قلت : رجال إسناده واتصاله على شرط « الصحيحين » ، وقد قبل الشيخان تفرد معمر عن الزهرى فى غير ما حديث ، ثم قد روى البزار هذا الحديث من طريق جابر الجعفى ، وهو ضعيف ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر بن عبد الله ،

(١) بوائيه أى : خيره وما فيه من السعة والنعمة . والبثينة : حنطة منسوبة إلى البثنة ، وهى ناحية من رستاق دمشق ، وقيل غير ذلك . انظر النهاية ٩٥/١ ، ١٦٤ .

(٢) المسند ٢/٨٨ ، ٨٩ . (إسناده صحيح) .

(٣) بعده فى المسند : « أبيض » .

(٤ - ٥) فى المسند : « فقال لا أدري ما رد عليه » . والمثبت لفظ رواية النسائي وابن ماجه ، كما سيأتى تخرجه .

(٥) النسائي فى الكبرى (١٠١٤٣) ، وابن ماجه (٣٥٥٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٨٦٣) .

(٦) ذكر قوله المزئى فى تحفة الأشراف ٣٩٧/٥ .

مَرْفُوعًا مِثْلَهُ سِوَاءَ^(١) ، وَقَدْ وَقَعَ مَا أَخْبَرَ بِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ؛ فَإِنَّهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قُتِلَ شَهِيدًا وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّيُ الْفَجْرَ فِي مِخْرَابِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، عَلَى صَاحِبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي تَشْبِيحِ الْحَصَا فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ عَمْرٍ ، ثُمَّ عُثْمَانَ ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « هَذِهِ خِلَافَةُ النَّبِوَةِ » .

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ^(٢) : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَنَا حَشْرَجُ بْنُ نُبَاتَةَ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُمُهَانَ^(٣) ، عَنْ سَفِينَةَ قَالَ : لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عَمْرٌ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَؤُلَاءِ يَكُونُونَ الْخُلَفَاءَ بَعْدِي » . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ^(٤) قَوْلُهُ ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ فَقَدْ نَجَا ؛ مَوْتِي ، وَقَتْلُ خَلِيفَةِ مِصْطَبِيرٍ^(٥) ، وَالذُّجَالُ » . وَفِي حَدِيثِهِ الْآخِرِ الْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ عُثْمَانَ عِنْدَ وَقُوعِ الْفِتْنَةِ .

وَبُثِّتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٦) مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمِيرٍ^(٧) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : تَوَضَّأْتُ فِي بَيْتِي ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَقُلْتُ : لَا كُورُنَّ الْيَوْمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا : خَرَجَ وَتَوَجَّهَ هَلْهَنَا . فَخَرَجْتُ فِي أَثَرِهِ حَتَّى جِئْتُ بَثْرَ أَرِيَسَ ،

(١) كَشَفُ الْأَسْتَارِ (٢٥٠٣) .

(٢) الْفِتْنِ (٢٥٨) .

(٣) فِي م ، ص : « جُهْمَان » ، وَهُوَ خَطَأً . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٧٦/١٠ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ١٤٧ .

(٥) فِي النِّسْخِ : « مِصْطَبِد » . وَالمُثَبِّتُ مِمَّا تَقْدَمُ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٣٦٧٤) ، وَمُسْلِمٌ (٢٤٠٣/٢٩) . كَمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النَّبِوَةِ ٦/٣٨٨ ، مِنْ

حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ بِهِ . وَاللَّفْظُ لَهُ .

(٧) فِي م ، ص : « نَمِير » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٧٥/١٢ .

وبابها^(١) من جريد، فمَكَثْتُ عندَ بابِها حتى ظننتُ^(٢) أن النبي ﷺ قد قضى حاجته وجلس، فجئته فسَلَّمْتُ عليه، وإذا هو قد جلس على قُفٍّ بئرِ أريس فتوسَّطه، ثم دَلَّى رجله في البئر وكشَفَ عن ساقه، فرجَعْتُ إلى البابِ وقلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فلم أَتَشَبْ أن دَقَّ البابُ، فقلْتُ: مَنْ هذا؟ قال: أبو بكرٍ. قلْتُ: على رِسْلِكَ. وذهَبْتُ إلى النبي ﷺ فقلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ، هذا أبو بكرٍ يَسْتَأْذِنُ. فقال: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». قال: فخرَجْتُ مُسْرِعًا حتى قلْتُ لأبي بكرٍ: ادْخُلْ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُكَ بِالْجَنَّةِ. قال: فدَخَلَ حتى جلسَ إلى جنبِ النبي ﷺ في القُفِّ على يمينه، ودَلَّى رجله وكشَفَ عن ساقه كما صنَعَ النبي ﷺ. قال: ثم رَجَعْتُ، وقد كنتُ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ، وقد كان قال لي: أنا على إِثْرِكَ. فقلْتُ: إن يُرِدَ اللَّهُ بفلانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ. قال: فسمِعْتُ تَحْرِيكَ البابِ، فقلْتُ: مَنْ هذا؟ قال: عمرُ. قلْتُ: على رِسْلِكَ. قال: وجئْتُ النبيَّ صَلَّى [٣/٥] اللَّهُ عليه وسلَّم، فسَلَّمْتُ عليه وأخْبَرْتُهُ، فقال: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». قال: فجئْتُ وأِذْنْتُ لَهُ، وقلْتُ لَهُ: رسولُ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُكَ بِالْجَنَّةِ. قال: فدَخَلَ حتى جلسَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) على يَسَارِهِ، وكشَفَ عن ساقه ودَلَّى رجله في البئرِ كما صنَعَ النبي ﷺ^(٣) وأبو بكرٍ. قال: ثم رَجَعْتُ فقلْتُ: إن يُرِدَ اللَّهُ بفلانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ - يريدُ أَخَاهُ - فإذا تَحْرِيكَ البابِ، فقلْتُ: مَنْ هذا؟ قال: عثمانُ بْنُ عَقَّانٍ. قلْتُ: على رِسْلِكَ. وذهَبْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقلْتُ: هذا عثمانُ يَسْتَأْذِنُ. فقال: «اِئْذَنْ

(١) في م: «وما بها».

(٢) في م: «علمت».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

له وبشّره بالجنة^(١) مع بلوى أو بلاء^(٢) يُصيّبه ». قال : فجئتُ فقلتُ : رسولُ الله ﷺ يأذنُ لك ويُشّركُ بالجنة مع^(٣) بلوى أو بلاء يُصيّبك . فدخل وهو يقول : الله المستعان . فلم يجد في القفّ مجلساً مجلساً وجاههم من شقّ البئر ، وكشف عن ساقيه ودّاهما في البئر كما صنع رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ ، رضى الله عنهما . قال سعيدُ بنُ المسيّب : فأولّثها قبورهم اجتمعوا وانفرد عثمان .

وقد روى البيهقي^(٤) من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور ، عن إبراهيم بن محمد بن حاطب ، عن عبد الرحمن بن مُخَيَّرِيز^(٥) ، عن زيد بن أرقم قال : بعثنى رسولُ الله ﷺ فقال : « انطلق حتى تأتي أبا بكرٍ فتجده في داره جالساً مُحْتَبِياً فقل : إن رسولَ الله يقرأُ عليك السلام ويقول : أبشّرُ بالجنة . ثم انطلق حتى تأتي الثيّبة ، فتلقى عمرَ راکباً على حمارٍ تلوح صلّته ، فقل : إن رسولَ الله يقرأُ عليك السلام ويقول : أبشّرُ بالجنة . ثم انصرف حتى تأتي عثمانَ فتجده في السوق يبيع ويتناح ، فقل : إن رسولَ الله يقرأُ عليك السلام ويقول : أبشّرُ بالجنة بعد بلاءٍ شديد . فذكر الحديث في ذهابه إليهم ، فوجد كلاً منهم كما ذكر رسولُ الله ﷺ ، وكلاً منهم يقول : أين رسولُ الله ﷺ ؟ فيقول : في مكانٍ كذا وكذا . فيذهب إليه ، وأن عثمانَ لما رجع قال : يا رسولَ الله ، وأى بلاءٍ يُصيّبني ؟ والذي

(١ - ١) في النسخ : « على بلوى » . والمثبت من الدلائل ليستقيم السياق .

(٢) في م : « على » .

(٣) دلائل النبوة ٦/٣٨٩ ، ٣٩٠ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ص ١٤٣ ، ١٤٤ . ترجمة عثمان بن عفان . طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، من طريق البيهقي به . وأخرجه أيضاً من طرق أخرى في ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٤) في الأصل : « حبر » ، وفي م ، ص ، والدلائل : « بجير » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ١٧/٣٩٦ .

بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا تَغَيَّبْتُ وَلَا تَمْنَيْتُ وَلَا مَسِسْتُ ذَكَرِي يَمِينِي مِنْذُ بَايَعْتُكَ ، فَأَيُّ
بَلَاءٍ يُصِيبُنِي ؟ فَقَالَ : « هُوَ ذَاكَ » . ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : عَبْدُ الْأَعْلَى ضَعِيفٌ ، فَإِنْ
كَانَ حَفِظَ هَذَا الْحَدِيثَ فَيَحْتَمِلُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ،
فَجَاءُوا وَأَبُو مُوسَى جَالِسٌ عَلَى الْبَابِ كَمَا تَقْدُم . وَهَذَا الْبَلَاءُ الَّذِي أَصَابَهُ هُوَ مَا
اتَّفَقَ وَقَوَّعَهُ لَهُ ^(١) عَلَى يَدَيَّ مَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ مِنْ رِجَالِ الْأَنْصَارِ بِلَا عِلْمٍ ، فَوَقَعَ
مَا سَنَدُ كُرْهِهِ فِي دَوْلَتِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مِنْ حَضَرِهِمْ إِيَّاهُ فِي دَارِهِ حَتَّى آلَ الْحَالُ بَعْدَ
ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى اضْطِهَادِهِ وَقَتْلِهِ وَإِلْقَائِهِ عَلَى الطَّرِيقِ أَيَّامًا لَا يُصَلِّي عَلَيْهِ وَلَا يُلْتَفَتُ
إِلَيْهِ ، حَتَّى غُسِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ بِحَشٍّ كَوَكِبٍ - بَسْتَانٍ فِي
طَرَفِ ^(٢) الْبَقِيعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ، وَجَعَلَ جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ مُتَقَلِّبَةً وَمَتَوَاهٍ .

كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ
أَبِي سَهْلَةَ مَوْلَى عَثْمَانَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اذْعُوا لِي
بَعْضَ أَصْحَابِي » . قُلْتُ : أَبُو بَكْرٍ ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْتُ : عُمَرُ ؟ قَالَ : « لَا » .
قُلْتُ : ابْنُ عُمَرَ ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْتُ : عَثْمَانُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فَلَمَّا جَاءَ
عَثْمَانُ قَالَ : « تَنَحَّيْ » . فَجَعَلَ يُسَارُّهُ [٥ / ٤] وَلَوْ أَنَّ عَثْمَانَ يَتَغَيَّرُ . قَالَ أَبُو سَهْلَةَ :
فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ وَحُصِرَ فِيهَا ، قُلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا تُقَاتِلُ ؟ قَالَ : لَا ، إِنْ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا ، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، ثُمَّ قَدْ
رَوَاهُ أَحْمَدُ ^(٤) عَنْ وَكِيعٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ ،

(١) سقط من : م .

(٢) في م ، ص : « طريق » .

(٣) المسند ٥١ / ٦ ، ٥٢ .

(٤) في م : « بن » . وانظر أطراف المسند ٢٨٣ / ٩ .

(٥) المسند ٢١٤ / ٦ .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ وَكِيعٍ ^(١) .

وقال نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ فِي كِتَابِهِ «الْفِتْنِ وَالْمَلَايِمِ» ^(٢) : حَدَّثَنَا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ،
عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِثْمَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ يُنَاجِيهِ ، فَلَمْ أَذْرِكْ مِنْ مَقَالَتِهِ شَيْئًا إِلَّا قَوْلَ
عِثْمَانَ : أَظْلَمًا وَعُدْوَانًا ^(٣) يَا رَسُولَ اللَّهِ !؟ فَمَا ذَرَيْتُ مَا هُوَ حَتَّى قُتِلَ عِثْمَانُ ،
فَعَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا عَنَى قَتْلَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَمَا أُحْبِبُّتُ أَنْ يَصِلَ إِلَى
عِثْمَانَ شَيْءٌ إِلَّا وَصَلَ إِلَيَّ مِثْلُهُ ، غَيْرَ أَنَّ ^(٤) اللَّهَ عَلِمَ أَنِّي لَمْ أُحِبِّ قَتْلَهُ ، وَلَوْ أُحْبِبُّتُ
قَتْلَهُ لَقُتِلْتُ . وَذَلِكَ لَمَّا رُمِيَ هَوْدَجُهَا مِنَ النَّبْلِ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الْقُنْفُذِ .

وقال أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٥) : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرِو
مَوْلَى الْمُطَّلِبِ ، ^(٦) عَنْ الْمُطَّلِبِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ ، وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ ، وَيَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ » .

وقال البيهقي ^(٧) : أَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بَشْرَانَ ، أَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَصْرِيُّ ، ثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيُّ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، حَدَّثَنِي
خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ رِبْعَةَ بْنِ سَيْفٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ جَلَسَ

(١) ابن ماجه (١١٣) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩١) .

(٢) الفتن (٢٠٢) .

(٣) بعده في الفتن : «أظلمنا وعدوانا» .

(٤) بعده في م : «شاء» .

(٥) مسند أبي داود (٤٣٩) . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٣٩١ ، من طريق أبي داود به .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخریج .

(٧) دلائل النبوة ٦ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ص ١٧٣ . جزء ترجمة

عثمان بن عفان . طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

يومًا مع شُفَى الْأَصْبَحِيِّ ، فقال : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ^(١) يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « سَيَكُونُ فِيكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ؛ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، لَا يَلْبَثُ خَلْفِي إِلَّا قَلِيلًا ، وَصَاحِبُ دَارَةِ ^(٢) رَحَى الْعَرَبِ يَعِيشُ حَمِيدًا وَيَمُوتُ شَهِيدًا » . فقال رجلٌ : وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » . ثم التَفَتَ إِلَى عَثْمَانَ فقال : « وَأَنْتَ يَسْأَلُكَ النَّاسُ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصًا كَسَاكَه اللَّهُ ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَنْ خَلَعْتَهُ لَا تَدْخُلِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِجَ ^(٣) الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » .

ثم رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ : حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو أُمِّ أَبِي حَبِيبَةَ أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعَثْمَانُ مَحْصُورٌ فِيهَا ، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَسْتَأْذِنُ عَثْمَانَ فِي الْكَلَامِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاجْتِلَافًا » . فقال له قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ : فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ أَوْ : مَا تَأْمُرُنَا ؟ فقال : « عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ » . وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عَثْمَانَ بِذَلِكَ . وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَفَّانَ ، عَنْ وَهْبٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقَبَةَ بِهِ ^(٥) . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ شَاهِدَانِ لَهُ بِالصَّحَّةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ

(١) فِي م ، ص : «عمر» . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٣/١٢ ترجمة شفى .

(٢) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَفِي الدَّلَائِلِ : «دار» . وَالتَّبَيُّنُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٣) فِي الدَّلَائِلِ ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ : «يدخل» .

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٣٩٣/٦ .

(٥) الْمُسْنَدُ ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥ .

(٦) الْمُسْنَدُ ٣٩٣/١ . (إسناده صحيح) .

رَبْعِي ، عن البراء بن ناجية ، عن عبد الله ، هو ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال :
« تَدَوَّرَ رَحَى الْإِسْلَامِ لِحَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، [٥ /
ظ] فَإِنْ يَهْلِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِيْنُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ
عَامًا » . قال : قلت : أَيْمًا مَضَى أَمْ مِمَّا بَقِيَ ؟ ^(١) قال : « مِمَّا بَقِيَ » . ورواه أبو داود
عن محمد بن سليمان الأنباري ، عن عبد الرحمن بن مهدي ^(٢) به ، ثم رواه
أحمد ^(٣) عن إسحاق وحجاج ، عن سفيان ، عن منصور ، عن رباعي ، عن البراء
ابن ناجية الكاهلي ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ
رَحَى الْإِسْلَامِ سَتْرُورٌ بِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، ^(٤) أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ^(٥) أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، فَإِنْ
تَهْلِكَ فَسَبِيلُ مَا ^(٦) هَلَكَ ، وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِيْنُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا » . قال : قال
عمر : يا رسول الله ، أَيْمًا مَضَى أَوْ مِمَّا بَقِيَ ؟ قال : « بَلْ مِمَّا بَقِيَ » . وهكذا رواه
يعقوب بن سفيان ^(٧) عن عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن منصور به . فقال
له عمر ، فذكره . قال البيهقي : وقد تابع إسرائيل الأعمش وسفيان الثوري ، عن
منصور . قال : وبلغني أن في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان فيها ^(٨) قتل عثمان
سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتن التي كانت في أيام علي ، وأراد بالسبعين مملوك
بنى أمية ، فإنه بقي ما ^(٩) بين أن ^(١٠) استقر لهم المملوك ^(١١) إلى أن ظهرت الدعوة

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أبو داود (٤٢٥٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٧٨) .

(٣) المسند ٣٩٣/١ من حديث إسحاق ، ١/٣٩٥ من حديث حجاج . (إسناده صحيح) .

(٤) في الأصل ، م : « من » .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٣/٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٦) في م ، ص : « منها » .

(٧) سقط من : م .

(٨) في م : « ما » .

(٩) كذا في النسخ ، ولعل الأولى إسقاطها .

بُخْرَاسَانَ وَضَعُفَ أُمْرُ بَنِي أُمَيَّةَ وَدَخَلَ الْوَهْرُ فِيهِ ، نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً ^(١) .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنِي يَحْيَى ابْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْثَرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أُمِّ ذَرٍّ قَالَتْ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا ذَرٍّ الْوَفَاةَ بَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقُلْتُ : وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَمُوتُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا يَدُ لِي بِدَفْنِكَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسْعُكَ فَأَكْفُتُكَ فِيهِ . قَالَ : فَلَا تَبْكِي وَأَبْشِرِي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » . وَلَيْسَ مِنْ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدِمَاتُ فِي قَرْيَةٍ أَوْ جَمَاعَةٍ ، وَإِنِّي أَنَا الَّذِي أَمُوتُ بِالْفَلَاةِ ، وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ ^(٣) . وَلَا كُذِّبْتُ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ بِهِ مُطَوَّلًا ^(٤) ، وَالْحَدِيثُ مَشْهُورٌ فِي مَوْتِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِالرَّبَذَةِ سَنَةً ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، وَكَانَ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي السِّيَاقِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَهُوَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَقَامَ بِهَا عَشْرَ لَيَالٍ ، وَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) : أَنَا الْحَاكِمُ ، أَنَا الْأَصَمُّ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ ^(٦) ، ثَنَا عَمْرُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّمَشَقِيُّ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ

(١) بعده في الأصل ، م : « قلت : ثم انطوت هذه الحروب أيام صفيين ، وقاتل على الخوارج في أثناء ذلك ، كما تقدم الحديث الموثق على صحته في الإخبار بذلك ، وفي صفتهم وصفة الرجل المخدج فيهم » .

(٢) المسند ١٥٥/٥ .

(٣) في الأصل ، م : « كذب » .

(٤) دلائل النبوة ٦/٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٥) دلائل النبوة ٦/٤٠٣ .

(٦) في م ، ص : « الصنعاني » .

ابن عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ ، عن أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَلَّغْنِي أَنْكَ تَقُولُ : «لَيَزِيدَنَّ أَقْوَامٌ بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ» . قَالَ : « أَجَلٌ ، وَلَسْتُ مِنْهُمْ » . قَالَ : فَتُوفِّي أَبُو الدَّرْدَاءِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ عِثْمَانُ .

[٥٠/٥] وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(١) : ثَنَا صَفْوَانُ ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَوْ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٢) ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ شَيْخٍ مِنَ السَّالِفِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، فَلَا أَلْفَيْنُ أَنْزَعُ أَحَدَكُمْ فَأَقُولُ : إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي . فَيَقَالُ : هَلْ تَدْرِي مَا أَخَذْتُوا بَعْدَكَ ؟ » قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : فَتَحَوُّفْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ : « إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ » . قَالَ : فَتُوفِّي أَبُو الدَّرْدَاءِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ عِثْمَانُ ، وَقَبْلَ أَنْ تَقَعَ الْفِتْنَةُ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : تَابِعَهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ مُسْلِمِ بْنِ مِشْكَمٍ^(٣) ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ إِلَى قَوْلِهِ : « لَسْتَ مِنْهُمْ » . قُلْتُ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٤) : تُوفِّي أَبُو الدَّرْدَاءِ لِسِتِّينَ بَقِيَّتًا مِنْ خِلَافَةِ عِثْمَانَ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ وَأَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ^(٥) : تُوفِّي سَنَةً ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠٣/٦ ، ٤٠٤ ، من طريق يعقوب به .

(٢) في م ، ص : « عبد الله » . وانظر الجرح والتعديل ٥٤/٦ .

(٣) في م ، ص : « يشكر » . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٣/٢٧ .

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص ٢٢٠ .

(٥) انظر تهذيب الكمال ٤٧٥/٢٢ .

ذِكْرُ إِخْبَارِهِ ﷺ عَنِ الْفِتَنِ الْوَاقِعَةِ فِي آخِرِ أَيَّامِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَفِي خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

تُبَيَّنَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(١) مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْرَفَ عَلَى أُطَمٍ مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : « هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟ إِنْ لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ أَيُّومِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ » ^(٢) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ ، وَمَا ذَاكَ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا أَسْرَهُ إِلَيَّ لَمْ يَكُنْ حَدَّثَ بِهِ غَيْرِي ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ ، وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ ، سُئِلَ ^(٤) عَنِ الْفِتَنِ ، وَهُوَ يُعَدُّ الْفِتْنَ : « فِيهِنَّ ثَلَاثٌ لَا يَذَرُونَ ^(٥) شَيْئًا مِنْهُنَّ كَرِيحِ الصَّيْفِ ، مِنْهَا صِبَاغٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ » . قَالَ حُذَيْفَةُ : فَذَهَبَ أَوْلَمَكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي . وَهَذَا لَفْظُ أَحْمَدَ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٦) : مَاتَ حُذَيْفَةُ بَعْدَ

(١) البخارى (١٨٧٨ ، ٢٤٦٧ ، ٣٥٩٧ ، ٧٠٦٠) ، ومسلم (٢٨٨٥) .

(٢) قال النووى : والتشبيه بمواقع القطر فى الكثرة والعموم أى أنها كثيرة وتعم الناس لا تختص بها طائفة ، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان ومقتل الحسين رضى الله عنهما ، وغير ذلك ، وفيه معجزة ظاهرة له ﷺ . صحيح مسلم بشرح النووى ٧/١٨ ، ٨ .

(٣) المسند ٥/٣٨٨ ، ٤٠٧ ، ومسلم (٢٨٩١) .

(٤) هذه إحدى روايتي المسند ، والرواية الثانية ورواية مسلم . بإسقاط « سئل » .

(٥) فى م : « تذوق » ، وفى ص : « تذوق » .

(٦) دلائل النبوة ٦/٤٠٦ .

الفتنة الأولى بقتل عثمان، وقبل الفتنين الآخرين في أيام علي. قلت: قال العجلي وغير واحد من علماء التاريخ^(١): كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً. وهو الذي قال: لو كان قتل عثمان هدى لاختلبت به الأمة لبنا، ولكنه كان ضلالة، فاختلبت به الأمة دماً^(٢). وقال: لو أن أحدا ارتقص لما صنعتم بعثمان لكان جديراً أن يزقص.

وقال الإمام أحمد^(٣): حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن أمها أم حبيبة، عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ - قال سفيان: أربع نشوة - قالت: استيقظ النبي ﷺ من نومه وهو مُحَمَّرُ الوجه، وهو يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، فتبح اليوم من رذم يأجوج ومأجوج مثل هذه». وحلَّتْ^(٤) بأصبعه^(٥) الإبهام [هـ/هظ] والتي تليها^(٦). قلت: يارسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟! قال: «نعم، إذا كثُرَ الخبث». هكذا رواه الإمام أحمد، عن سفيان بن عيينة به^(٧). وكذلك رواه مسلم^(٨)، عن أبي بكر بن أبي شيبة^(٩) وسعيد بن عمرو الأشعري^(١٠) وزهير بن حرب وابن أبي عمر، كلهم عن^(١١)

(١) تاريخ الثقات ص ١١١، وانظر تهذيب الكمال ٥/٥١٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ص ٤٨٧، بنحوه. جزء ترجمة عثمان بن عفان، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. كما أخرجه ص ٤٨٩ من نفس الجزء بهذا اللفظ من حديث أبي موسى الأشعري.

(٣) المسند ٦/٤٢٨.

(٤ - ٥) زيادة من النسخ ليست في المسند. وهي عند مسلم كما سيأتي تخريجه.

(٥) في الأصل: «بأصبعه».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) مسلم (٢٨٨٠/٠٠٠).

(٨ - ٨) في م: «سعد بن عمرو والأشعري»، وفي ص: «سعد بن عمرو الأشعري». وانظر تهذيب الكمال ٢١/١١.

^(١) سفيان بن عُيينة به سواء. ورواه الترمذی، عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد، كلهم عن سفيان بن عُيينة^(٢). وقال الترمذی: حسن صحيح. وقال الترمذی: قال الحميدي، عن سفيان: حفظت من الزهري في هذا الإسناد أربع نسوة.

قلت: وقد أخرجه البخاري، عن مالك بن إسماعيل، ومسلم عن عمرو الناقد^(٣)، عن سفيان بن عُيينة^(٤)، عن الزهري، عن عروة، عن زينب، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش، فلم يذكر حبيبة في الإسناد، وكذلك رواه عن الزهري شعيب، وصالح بن كيسان، وعقيل، ومحمد بن إسحاق ومحمد بن أبي عتيق، ويونس بن يزيد^(٥)، فلم يذكروا عنه في الإسناد حبيبة. والله أعلم. فعلى ما رواه أحمد ومَن تابعه، عن سفيان بن عُيينة، يكون قد اجتمع في هذا الإسناد تابعان، وهما الزهري وعروة بن الزبير، وأربع صحابات؛ ربيتان^(٦) وزوجتان، وهذا عزيز جدًا.

ثم قال البخاري بعد روايته الحديث المتقدم، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، فذكره إلى آخره، ثم قال^(٧): وعن الزهري، حدثني هند بنت

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) الترمذی (٢١٨٧).

(٣) البخاري (٧٠٥٩)، مسلم (٢٨٨٠/١).

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥) البخاري (٣٥٩٨، ٧١٣٥)، من حديث شعيب. ومسلم (٢٨٨٠/٢)، من حديث صالح. والبخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠/٢)، من حديث عقيل. والإمام أحمد في المسند ٤٢٨/٦، ٤٢٩، من حديث ابن إسحاق. والبخاري (٧١٣٥) من حديث ابن أبي عتيق. ومسلم (٢٨٨٠/٢)، من حديث يونس.

(٦) في م: «وبنتان».

(٧) البخاري (٣٥٩٩). معلقًا.

الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله ﷺ فقال : « سبحان الله ، ماذا أنزل من الخزائن ^(١) ؟! وماذا أنزل من الفتن ؟! » وقد أسنده البخاري في مواضع أخر من طريق ، عن الزهري به ^(٢) . وزواه الترمذي من حديث معمر ، عن الزهري ^(٣) ، وقال : حسن صحيح .

وقال أبو داود الطيالسي ^(٤) : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبه بن صهبان وأبو رجاء العطاردي ، قالوا : سمعنا الزبير وهو يثلو هذه الآية ^(٥) : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال : ٢٥] . قال : لقد تلوت هذه الآية زماناً وما أراني من أهلها ، فأضبخنا من أهلها . وهذا الإسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، فقال الإمام أحمد ^(٦) : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت الحسن ^(٧) قال : قال الزبير بن العوام ، نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبي ﷺ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ فجعلنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نشعر أنها تقع حيث وقعت . وزواه النسائي ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن ابن مَهْدِيٍّ ^(٨) ، عن جرير بن حازم به ^(٩) ، وقد قُتِل

(١) في ص : « القرائن » .

(٢) البخاري (١١٥ ، ١١٢٦ ، ٥٨٤٤ ، ٦٢١٨ ، ٧٠٦٩) .

(٣) الترمذي (٢١٩٦) .

(٤) مسند أبي داود (١٩٢) .

(٥) التفسير ٥٧٧/٣ - ٥٨٠ .

(٦) المسند ١٦٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٧) في م ، ص : « أنشأ » ، وانظر أطراف المسند ٣٥٧/٢ ، وتحفة الأشراف ١٧٧/٣ .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) السنن الكبرى (١١٢٠٦) .

الزبير بواذى السباع مَرَجَعَهُ مِنْ قِتَالِ يَوْمِ الْجَمَلِ ، على ما سَنُورِدُهُ فى موضِعِهِ ، إن شاء الله تعالى .

وقال أبو داود السجستاني فى « سننه »^(١) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا أبو الأخوص سَلَامُ ابنِ سُلَيْمٍ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يسافٍ ، عن سعيدِ بنِ زيدٍ قال : كنا عندَ النَّبِيِّ ﷺ فذكرَ فتنَةً فعظمَ أمرَها ، فقلنا : يا رسولَ الله ، لئن أَدْرَكْتْنَا هذه لَنُهْلِكَنَّا . فقال : « كَلَّا إِنَّ بِحَسْبِكُمُ الْقَتْلَ » . قال سعيدٌ : فرأيتُ إخوانى قُتِلوا . تفرَّد به أبو داود .

وقال أبو داود السجستاني^(٢) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثنا يزيدُ ، أنا هشامٌ ، عن محمدٍ قال : قال حُذَيْفَةُ : ما أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُدْرِكُهُ الْفِتْنَةُ إِلَّا أنا أَخافُها عليه إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَإِنى سَمِعْتُ رسولَ الله [٥/٦٠] ﷺ يقولُ : « لا تَضُرُّكَ الْفِتْنَةُ » . وهذا مُنْقَطِعٌ .

وقال أبو داود الطيالسى^(٣) : ثنا شعبَةُ ، عن أشعثَ بنِ أبى الشَّغْنَاءِ^(٤) ، سَمِعْتُ أبا بُرْزَةَ يُحَدِّثُ^(٥) عن ثعلبةَ بنِ ضُبَيْعَةَ^(٦) ، سَمِعْتُ حذيفةَ يقولُ : إِنى لَأَعْرِفُ رجلاً لا تَضُرُّهُ الْفِتْنَةُ . فَأَتَيْنَا الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا فُسْطَاطٌ مَضْرُوبٌ ، وَإِذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : لا أَسْتَقِرُّ بِمَضِيرٍ مِنْ أَمْصَارِهِمْ حَتَّى تَنْجَلَى هذه

(١) أبو داود (٤٢٧٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٩٦) .

(٢) أبو داود (٤٦٦٣) .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٤٣٣/٣ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٤٠٧/٦ ، ٤٠٨ ، من طريق أبى داود .

(٤) فى م : « أشعث » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٧١/٣ .

(٥ - ٥) فى النسخ : « ثعلبة بن أبى ضبيعة » . والمثبت من المستدرک والدلائل ، وقيل : اسمه ضبيعة بن حصين . كما سيأتى . وانظر تهذيب الكمال ٢٥٧/١٣ .

الفتنة عن جماعة المسلمين . قال البيهقي^(١) : ورواه أبو داود ، يعنى السجستاني ،
عن عمرو بن مَرْزُوقٍ ،^(٢) عن شعبة^(٣) .

وقال أبو داود^(٤) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا أبو عَوَانَةَ ، عن أَشْعَثَ بْنِ سُلَيْمٍ ، عن أبي
بُرْدَةَ ، عن ضُبَيْعَةَ^(٥) بنِ حُصَيْنِ الثَّغْلَبِيِّ^(٦) ، عن حُذَيْفَةَ بِمَعْنَاهُ . قال البخاري في
« التاريخ » : هذا عندي أولى^(٧) .

وقال الإمام أحمد^(٨) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن عليِّ بْنِ زَيْدٍ ،
عن أبي بُرْدَةَ قال : مررتُ بالرَّبِذَةِ ، فإذا فُسْطَاطٌ ، فقلتُ : لمن هذا ؟ ف قيل : لـحمـدِ
ابنِ مَسْلَمَةَ . فاستأذنتُ عليه فدخلتُ عليه فقلتُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ، إنك مِن هذا
الأمرِ بمكانٍ ، فلو خرجتَ إلى الناسِ فَأَمَرْتَ وَنَهَيْتَ . فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ
قال : « ستَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ ، فإذا كان ذلك فَأَتِ بِسَيْفِكَ أَحَدًا
فأضربْ به غُرْضَه ، وكسِرْ نَبْلَكَ ، واقطعْ وَتَرَكَ ، واجلسْ في بيتك حتى تأتيتك
يَدٌ خاطئةٌ أو يُعَافِيكَ اللَّهُ » . فقد كان ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وفعلتُ ما أمرني
به . ثم استنزل سيفًا كان مُعَلَّقًا بعمودِ الفُسْطَاطِ واختَرطه ، فإذا سيفٌ مِن
خشبٍ ، فقال : قد فعلتُ ما أمرني به ، واتَّخَذْتُ هذا أَرْهَبُ به الناسَ . تفرد به
أحمدُ^(٨) .

(١) دلائل النبوة ٤٠٨/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أبو داود (٤٦٦٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٨٩٩) .

(٤) أبو داود (٤٦٦٥) .

(٥) في م ، ص : « الثعلبي » . وانظر التاريخ الكبير ٣٤٣/٤ ، وتهذيب الكمال ٢٥٧/١٣ .

(٦) انظر التاريخ الكبير ٣٤٣/٤ ، ٣٤٤ ، وحكاة عن البخاري البيهقي في الدلائل ٤٠٨/٦ .

(٧) المسند ٤٩٣/٣ .

(٨) كذا قال المصنف ، والحديث لم يتفرد به أحمد بل أخرجه ابن ماجه (٣٩٦٢) من حديث يزيد به . =

وقال البيهقي^(١): أنا الحاكم، ثنا علي بن عيسى الحيري^(٢)، أنا أحمد بن نجدة^(٣) القُرشي، ثنا يحيى بن عبد الحميد، أنا إبراهيم بن سعيد، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن محمود بن لبيد، عن محمد بن مسلمة أنه قال: «يا رسول الله، كيف أضع إذا اختلف المصلون؟» قال^(٤): «أخرج بسيفك إلى الحرة فتضربها به، ثم تدخل بيتك حتى تأتيتك مينة قاضية أو يد خاطئة».

وقال الإمام أحمد^(٥): حدثنا عبد الصمد، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر، ثنا أبو الأشعث الصنعاني قال: بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان - نسي^(٦) زياد اسمه - فقال: إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى؟ قال: أوصاني خليلي أبو القاسم^(٧): «إن أدركت شيئاً من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فأكسر به حد سيفك، ثم اقعد في بيتك، فإن دخل عليك أحد البيت، فقم إلى المخدع^(٨)، فإن دخل عليك المخدع، فاجث على ركبتيك

= صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٠١). وانظر تحفة الأشراف ٣٦٢/٨، وجامع المسانيد والسنن للمصنف ١٦٥/١١، وأطراف المسند ٢٦٢/٥.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٦٩/١٥، مخطوط، من طريق البيهقي به. وهو في مختصره ٢٢٤/٢٣.

(٢) في الأصل: «المرى»، وفي م: «المدني».

(٣) في م: «بحرة».

(٤) (٤ - ٤) سقط من مخطوط تاريخ دمشق.

(٥) المسند ٢٢٦/٤.

(٦) في المسند: «سمى». وانظر أطراف المسند ٢٦٢/٥. قال الحافظ ابن حجر في الأطراف ٢٦٣/٥: سماه جرير بن حازم في روايته عن زياد بن مسلم: محمد بن مسلمة، أخرجه إسحاق في مسنده عن وهب عن أبيه. قلت: وجعله المصنف من مسند محمد بن مسلمة في جامع المسانيد والسنن ١٦٤/١١. فالله تعالى أعلم.

(٧) المخدع، تضم ميمه وتفتح: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير. النهاية ١٤/٢.

وقل: بُؤِ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، وذلك جزاءُ الظالمين». فقد كسرتُ سيفي وقعدتُ في بيتي. هكذا وَقَعَ إيرادُ هذا الحديث في مسندِ محمدِ ابنِ مسلمةَ عندَ الإمامِ أحمدَ، ولكن وَقَعَ إِبْهَامُ اسْمِهِ، وليس هو لمحمدِ بنِ مسلمةَ بل صحابيٍّ آخرَ، فإنَّ محمدَ بنَ مسلمةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لا خِلَافَ عندَ أهلِ التاريخِ أَنَّهُ تُوفِّيَ فيما بينَ الأربعينِ إلى الخمسينِ، فقل: سنةً ثنتين. وقيل: ثلاث. وقيل: سبع وأربعين. ولم يُذَرِكْ أَيَّامَ يزيدَ بنِ معاويةَ وعبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ بلا خِلَافٍ^(١)، فتعيَّنَ أَنَّهُ صحابيٌّ آخرُ، خبرُهُ كخبرِ محمدِ بنِ مسلمةَ.

وقال نعيمُ بنُ حمادٍ في «الفتنِ والملاحِمِ»^(٢): حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، ثنا أبو عمرو [٦/٥ ط] القَسْمَلِيُّ^(٣) عن بنتِ أَهْبَانَ الغِفَارِيِّ، أَن عَلِيًّا أَتَى أَهْبَانَ فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَتَّبِعَنَا؟ فقال: أَوْصَانِي خَلِيلِي وَابْنُ عَمِّكَ ﷺ أَن: «سَتَكُونُ فُرْقَةً وَفِتْنَةً وَاختِلَافٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاكْسِرْ سَيْفَكَ، وَاقْعُدْ فِي بَيْتِكَ، وَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ». وقد رواه أحمدُ عن عفانَ وأُسودَ بنِ عامرٍ ومُؤَمِّلٍ، ثلاثتهم عن حمادِ بنِ سلمةَ به^(٤). وزاد مُؤَمِّلٌ في روايته بعدَ قولِهِ: «وَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ». «وَاقْعُدْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ». وَرواه الإمامُ أحمدُ أيضًا والترمذِيُّ وابنُ ماجهٍ مِنْ حَدِيثِ

(١) انظر تهذيب الكمال ٤٥٧/٢٦، ٤٥٨، والإصابة ٣٣/٦ - ٣٥.

(٢) الفتن (٢١١).

(٣) في النسخ: «السلمي». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٢٤٠/٣٥، وأطراف المسند ٥٦٩/١.

(٤) المسند ٦٩/٥ من حديث عفان، ٣٩٣/٦ من حديث مؤمل والأسود.

وقع في المسند في رواية أسود بن عامر: عن أبي عمرو القسملی عن أبيه أهبان. والصواب: عن أبي عمرو القسملی عن ابنة أهبان. واسمها عُديسة. وانظر تهذيب الكمال ٣٨٥/٣، ٢٤٠/٣٥. وأطراف المسند ٥٦٩/١.

عبد الله بن عُبيد الدَّيْلِيّ، عن عُذَيْسَةَ بِنْتِ أَهْبَانَ بْنِ صَيْفِيٍّ، عن أبيها به ^(١)،
^(٢) وقال الترمذی: حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ.
 كذا ^(٣) قال، وقد تقدّم من غير طريقه.

وقال البخاری ^(٤): ثنا عبدُ العزيزِ الأَوْسِيُّ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ، عن صالحِ
 ابنِ كَيْسَانَ، عن ابنِ شِهَابٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ وأبي سَلَمَةَ بنِ
 عبدِ الرحمنِ، أن أبا هريرةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:
 «ستكونُ فتنٌ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائمِ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي
 فيها خيرٌ من الساعي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَشَتَّ شَرُّهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيُحْذَرْ
 به». وعن ابنِ شِهَابٍ ^(٥): حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، عن عبدِ
 الرحمنِ بنِ مُطِيعِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عن نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، مثلَ حديثِ أبي هريرةَ هذا،
 وقد رَوَى مسلمٌ حديثَ أبي هريرةَ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ^(٦)، كما رواه
 البخاريُّ، وكذلك حديثُ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِإِسْنَادِ الْبُخَارِيِّ وَلَفْظِهِ ^(٧)، ثم قال
 البخاريُّ ^(٨): ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ، أَخْبَرَنِي سَفِيَّانُ عَنْ الْأَعْمَشِ، عن زَيْدِ بْنِ
 وَهَبٍ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «ستكونُ آثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، فما تأمُرُنَا؟ قال: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ

(١) المسند: ٣٩٣/٦، والترمذی (٣٢٠٣)، وابن ماجه (٣٩٦٠). صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٧٩٤).

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) البخاری (٣٦٠١).

(٤) البخاری (٣٦٠٢).

(٥) مسلم (٢٨٨٦/١٠).

(٦) مسلم (٢٨٨٦/١١).

(٧) البخاری (٣٦٠٣).

اللَّهُ الذِي لَكُمْ» . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِهِ ^(١) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، ثنا عَثْمَانُ الشَّحَّامُ ، ثنا مُسْلِمٌ ^(٣) بَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ ثُمَّ تَكُونُ فِتْنٌ ، أَلَا فَاَلْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا ، وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ فِيهَا ، أَلَا وَالْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ ، أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ ، أَلَا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ ، أَلَا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ وَلَا إِبِلٌ كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ قَالَ : «لِيَأْخُذْ سَيْفَهُ ، ثُمَّ لِيُعْمِدَ بِهِ إِلَى صَخْرَةٍ ، ثُمَّ لِيَذُقَ عَلَى حِدَّةٍ بِحَجَرٍ ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ^(٤) » . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أُخِذَ بِيَدِي مُكْرَهًا حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفِّينِ أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ - شَكَ عَثْمَانُ - فَيَخَذِفَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ فَيَقْتُلَنِي ، مَاذَا يَكُونُ مِنِّ شَأْنِي ؟ قَالَ : «يَبْئُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَثْمَانَ الشَّحَّامِ بِنَحْوِهِ ^(٥) ، وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ إِقْبَالِ الْفِتَنِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي مَعْنَى هَذَا .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، ثنا قَيْسٌ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَتْ

(١) مُسْلِمٌ (١٨٤٣) .

(٢) الْمُسْنَدُ ٥/٤٨ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «مُسْلِمَةٌ» ، وَفِي م : «سَلَمَةٌ» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٧/٤٩٢ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» .

(٥) مُسْلِمٌ (٢٨٨٧) .

(٦) الْمُسْنَدُ ٦/٥٢ .

(٧) فِي م : «بَن» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣١/٣٢٩ .

عائشة - يعنى فى مسيرها إلى وقعة الجمل - وبلغت مائة بنى عامر ليلاً ، نبح كلابُ فقالت : أى ماء هذا ؟ قالوا : [٥/ ٧٠] ماء الحوَاب^(١) . فقالت : ما أظننى إلا راجعة . فقال بعضُ من كان معها : بل تقدّمين فيراك المسلمون فيُصلِحُ الله ذاتَ يَنِينهم . قالت : إن رسولَ الله ﷺ قال لنا ذاتَ يوم : « كيف بإحداكن تنبُح عليها كلابُ الحوَابِ ؟ » . ورواه نُعيم^(٢) بنُ حمادٍ فى « المَلَاجِمِ »^(٣) ، عن يزيد بن هارونَ ، عن « أبى خالد »^(٤) ، عن قيس بن أبى حازم به .

ثم رَواه أحمد^(٥) ، عن عُثَدير ، عن شعبة ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس بن أبى حازم ، أن عائشة لما أتت على الحوَابِ فسمِعت نُبَاحَ الكِلابِ ، فقالت : ما أظننى إلا راجعة ؛ إن رسولَ الله ﷺ قال لنا : « أَيْتُكُنْ يَنْبُحُ عليها كلابُ الحوَابِ ؟ » . فقال لها الزبير^(٦) : تزجعين ؟! عسى^(٧) الله أن يُصلِحَ بك بينَ الناسِ . وهذا إسنادٌ على شرط « الصَّحِيحَيْنِ » ولم يُخرِجوه .

وقال الحافظُ أبو بكر البرزّاء^(٨) : ثنا محمد بنُ عثمان بنِ كرامة ، ثنا^(٩) عُبيدُ الله^(١٠) بنُ موسى ، عن عصام بنِ قدامة البجليّ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لَيْتَ شِغْرَى أَيْتُكُنْ صاحبةَ الجمَلِ الأَدْبَبِ »^(١١) ، تسيّر حتى

(١) فى الأصل : « الجواب » . والحوَاب : منزل بين مكة والبصرة . النهاية ١/ ٤٥٦ .

(٢) فى م ، ص : « أبو نعيم » . وهو خطأ واضح ، انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٦٦ .

(٣) الفتن (١٨٨) بنحوه .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ومصدر التخرّيج . ولعل الصواب : ابن أبى خالد . وهو إسماعيل بن أبى خالد .

وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩ .

(٥) المسند ٦/ ٩٧ .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) كشف الأستار (٣٢٧٤) . قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٢٣٤ : رواه البزار ورجاله ثقات .

(٨ - ٨) فى كشف الأستار : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤ ، ١٦٧ .

(٩) الأدب : أراد الأدب فأظهر الإدغام لأجل الحوَاب ، والأدب : الكثير وير الوجه . النهاية ٢/ ٩٦ .

تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَتْلَى ^(١) كَثِيرٌ . ثُمَّ قَالَ : لَا نَعْلَمُهُ يُزَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

وقال الطبراني ^(٢) : ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا نوح بن ذرّاج ، عن الأجلح بن عبد الله ، عن زيد بن علي ، عن أبيه علي ^(٣) بن الحسين ، عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب علي ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير ، شقّ عليهم ، ووقع في قلوبهم ، فقال علي : والذي لا إله غيره ليظهرن ^(٤) على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجنن إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، ^(٥) أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ^(٦) - شك الأجلح - قال ابن عباس : فوق ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لأنظرن ، فإن كان كما يقول فهو أئمر سميحه ، وإلا فهو خديعة الحرب ، فليقتل رجلاً من الجيش فسألت ، فوالله ما عثم ^(٧) أن قال ما قال علي . قال ابن عباس : وهو مما كان رسول الله ﷺ يُخبره .

وقال البيهقي ^(٨) : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله

(١) في م : « خلق » .

(٢) المعجم الكبير ٣٧٠ / ١ ، ٣٧١ (١٠٧٣٨) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٦ / ٧ : رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف .

(٣) في ص : « عن » ، وانظر لسان الميزان ٤٢٥ / ١ .

(٤) في النسخ : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ٩٥ / ١٠ .

(٥) في النسخ : « ليظهرنه » . والمثبت من المعجم الكبير والمجمع .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) عثم : أبطأ وتأخر . وانظر النهاية ١٨١ / ٣ .

(٨) دلائل النبوة ٤١١ / ٦ : وهو في المستدرک ١١٩ / ٣ .

الحَفِيدُ^(١) ، ثنا أحمدُ بنُ نصرٍ ، ثنا أبو نُعَيْمٍ الفضلُ ، ثنا عبدُ الجَبَّارِ بنُ الوَرْدِ ، عن
عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ^(٢) ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ ، عن أُمِّ سَلَمَةَ قالت : ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ
خُرُوجَ بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ ، فَقَالَ لَهَا : « انْظُرِي يَا حُمَيْرَاءُ
أَنْ لَا تَكُونِي أَنْتِ » . ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ ، وَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِهَا
شَيْئًا فَارْفُقِي بِهَا » . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا .

وَأُغْرِبُ مِنْهُ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) أَيْضًا ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيِّ ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْعَبَّاسِ الشَّامِيِّ ، عَنْ
عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْهَجَنْجِ^(٤) ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : قِيلَ لَهُ : مَا يَمْنَعُكَ
أَنْ لَا تَكُونَ قَاتِلَتٌ عَلَى بَصِيرَتِكَ^(٥) يَوْمَ الْجَمَلِ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ : « يَخْرُجُ قَوْمٌ هَلَكَى لَا يُفْلِحُونَ ، قَائِدُهُمْ امْرَأَةٌ ، قَائِدُهُمْ فِي الْجَنَّةِ » . وَهَذَا
مُنْكَرٌ جَدًّا .

وَالْمَحْفُوظُ مَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٦) مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ
قَالَ : نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [٧/٥] وَبَلَّغَهُ أَنْ فَارَسَ
مَلَكُوا عَلَيْهِمْ امْرَأَةً كِشْرَى ؛ فَقَالَ : « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ » .
وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ ،

(١) فِي الدَّلَائِلِ : « الْجَنِيد » ، وَانْظُرِ الْمُسْتَدْرَكَ ٣/ ١١٩ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الدَّهْيِي » ، وَفِي م : « الدَّهْيِي » ، وَانْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢١/ ٢٠٨ .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/ ٤١٢ ، ٤١٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْهَجِيع » ، وَقَالَ الْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ الْكَبِيرِ ٣/ ١٩٦ : لَا يَتَابَعُ عَلَيْهِ وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا
بِهِ ، وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَبَّاسِ مِنَ الشَّيْعَةِ . وَانْظُرِ الْمِيزَانَ ٣/ ٢٣٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « نَصْرَتِكَ » .

(٦) الْبَخَارِيُّ (٤٤٢٥ ، ٧٠٩٩) .

(٧) الْمُسْنَدُ ٤/ ٢٦٥ .

سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ : لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَارًا وَالْحَسَنَ إِلَى الْكُوفَةِ يَسْتَنْفِرُهُمْ ، خَطَبَ عَمَارٌ فَقَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، لَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَسْبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ غُنْدَرٍ ^(١) ، وَهَذَا كُلُّهُ وَقَعَ فِي أَيَّامِ الْجَمَلِ ، وَقَدْ نِدِمْتَ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُرُوجِهَا ، عَلَى مَا سَوَّرَهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَكَذَلِكَ الزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَامِ أَيْضًا تَذَكَّرَ وَهُوَ وَاقِفٌ فِي الْمَعْرَكَةِ أَنْ قَتَالَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ لَيْسَ بِصَوَابٍ ، فَرَجَعَ عَنْ ذَلِكَ .

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٢) : أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : لَمَّا وَلَّى الزَّيْبُرُ يَوْمَ الْجَمَلِ بَلَغَ عَلِيًّا ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ ابْنُ صَفِيَّةَ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَى حَقٍّ مَا وَلَّى ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُمَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، فَقَالَ : « أَتُحِبُّهُ يَا زَيْبُرُ ؟ » فَقَالَ : وَمَا يَمْتَنِعُنِي ؟ قَالَ : « فَكَيْفَ بَكَ إِذَا قَاتَلْتَهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ ؟ » قَالَ : فَيَرَوْنَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّى لِذَلِكَ . وَهَذَا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ أَسْنَدَهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَقَالَ ^(٣) : أَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي ، ثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ مَطَرٍ ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَوَّارٍ الْهَاشِمِيُّ الْكُوفِيُّ ، ثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَجْلَحِ ، ثَنَا أَبِي ، عَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَسَمِعْتُ فَضْلَ بْنَ فَضَالَةَ يُحَدِّثُ أَبِي ، عَنْ أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّيْلِيِّ ^(٤) ، عَنْ أَبِيهِ ، دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِمَا فِي حَدِيثِ صَاحِبِهِ ، قَالَ : لَمَّا دَنَا عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ مِنْ طَلْحَةَ وَالزَّيْبُرِ ، وَدَنَتِ الصَّفُوفُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، خَرَجَ عَلِيٌّ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

(١) البخارى (٣٧٧٢) .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤١٤ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨/ ٤١٠ ، كلاهما من طريق عبد الرزاق به .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤١٤ ، ٤١٥ .

(٤) في م : « الدقلى » ، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٧ .

فنادى : اذعوا لى الزبير بن العوام ، فإنى على . فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلفت أغناق دوابهما ، فقال على : يا زبير ، ناشدتك بالله أنذكر يوم مر بك رسول الله ﷺ مكان كذا وكذا فقال : « يا زبير ، تحب عليا ؟ » فقلت : ألا أحب ابن خالى وابن عمى وعلى دينى ؟ فقال : « يا على ، أتحبه ؟ » فقلت : يا رسول الله ، ألا أحب ابن عمى وعلى دينى ؟ فقال : « يا زبير ، أما والله لثقاتلته وأنت ظالم له » . فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك . فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير فقال : ما لك ؟ فقال : ذكرنى على حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعته وهو يقول : « لثقاتلته وأنت ظالم له » . فلا أقاتله . فقال : وللقاتل جنة !؟ إنما جئت تـُصلح بين الناس ، ويـُصلح الله هذا الأمر . قال : قد حلقت أن لا أقاتله . قال : فأعيتى غلامك جرجس^(١) ، وقف حتى تـُصلح بين الناس . فأعنتى غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فريسه .

قال البيهقى^(٢) : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الإمام أبو الوليد ، ثنا الحسن ابن سفيان ، ثنا قطن بن نسير^(٣) ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد الرقاشى ، ثنا جدى وهو عبد الملك^(٤) بن مسلم ، عن أبى جزوة^(٥) المازنى قال : سمعت عليا والزبير وعلى يقول له : ناشدتك الله يا زبير ، أما سمعت [٥/ ٨٠]

(١) فى م : « خير » .

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٤١٥ .

(٣) فى النسخ ، والدلائل : « بشير » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وانظر الإكمال ١/ ٣٠٢ ، وتهذيب الكمال ٦١٧/ ٢٣ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى م ، ص : « وجرة » ، وانظر تهذيب الكمال ١٨٧/ ٣٣ .

رسول الله ﷺ يقول إنك تُقاتِلُنِي وأنت لى ظالم ؟ قال : بلى ولكنى نُسيْتُ .
وهذا غريبٌ كالسياق الذى قبله ^(١) .

وقد روى البيهقي ^(٢) من طريق الهذيل بن بلال ، وفيه ضعف ، عن
عبد الرحمن بن مسعود العبدي ، عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّه
أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَسْبِقُهُ بَعْضُ أَعْضَائِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ » .
قلت : قُتِلَ زَيْدٌ هَذَا فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ مِنْ نَاحِيَةِ عَلِيٍّ .

وَبُتِيَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٣) مِنْ حَدِيثِ هَمَامِ بْنِ مُنْبِهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتِيلَ فِتْنَتَانِ عَظِيمَتَانِ ، دَعَاهُمَا
وَاحِدَةٌ » . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا ، عَنْ أَبِي الْيَمَانِ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ،
عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ ^(٤) . ^(٥) وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا ، عَنْ أَبِي الْيَمَانِ ، عَنْ
شُعَيْبٍ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٦) . وَهَاتَانِ الْفِتْنَتَانِ هُمَا
أَصْحَابُ الْجَمَلِ ، وَأَصْحَابُ صِفِّينَ ، فَإِنَّهُمَا جَمِيعًا يَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّمَا
يَتَنَازَعُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُلْكِ ، وَمُرَاعَاةِ الْمَصَالِحِ الْعَائِدِ نَفْعُهَا عَلَى الْأُمَّةِ
وَالرَّعَايَا ، وَكَانَ تَرْكُ الْقِتَالِ أَوْلَى مِنْ فَعْلِهِ ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ الصَّحَابَةِ ،
كَمَا سَنَذْكُرُهُ .

(١) قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٢ / ٣٠٠ : والأسانيد في هذا البيت .

(٢) دلائل النبوة ٦ / ٤١٦ . ومن طريق الهذيل بن بلال أيضا أخرجه أبو يعلى في مسنده (٥١١) ، وقال
الهيثمي في المجمع ٩ / ٣٩٨ : رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفهم .

(٣) البخاري (٣٦٠٩) ، ومسلم (١٥٧/١٧) في باب إذا تواجه المسلمان بسييفيهما ، من كتاب الفتن
وأشراط الساعة .

(٤) البخاري (٧١٢١) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) البخاري (٣٦٠٨) .

وقال يعقوبُ بنُ سفيان^(١) : ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوان بن عمرو قال : كان أهل الشام يسيّرون ألفاً ، فقتل منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً ، فقتل منهم أربعون ألفاً .

ولكن كان علي وأصحابه أذنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبت في « صحيح مسلم »^(٢) من حديث شعبة ، عن أبي مسلمة^(٣) ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » . ورواه أيضاً من حديث ابن علية^(٤) ، عن ابن عون ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : « تقتل عماراً الفئة الباغية » . وفي رواية^(٥) : « وقتله في النار » . وقد تقدّم الحديث بطريقه عند بناء المسجد النبوي في أول الهجرة النبوية ، وما يزيدُه بعضُ الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد ذلك : لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة . فليس له أصل يُعتمدُ عليه ، بل هو من اختلاق الزوافض ، قبحهم الله .

وقد روى البيهقي^(٦) من حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكاوى أرق منها ، فعشيت عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال : ما تبكون ؟ أتخشون^(٧) أن أموت على فراشي ؟ أخبرني

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤١٩/٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به . وانظر المعرفة والتاريخ ٤٠٤/٣ .

(٢) مسلم (٧٠ ، ٧١/٢٩١٥) .

(٣) في النسخ : « سلمة » . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر تهذيب الكمال ١١/١١٤ .

(٤) مسلم (٧٣/٢٩١٦) .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٤٢٠/٦ ، من طريق عثمان بن الهيثم ، عن ابن عون به .

(٦) دلائل النبوة ٤٢١/٦ .

(٧) في الأصل : « أتحبون » .

حَبِيبٍ ﷺ أَنَّهُ تَقَتَّلَنِي الْفَتْنَةُ الْبَاغِيَةُ ، وَأَنَّ آخِرَ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا مَذَقَةٌ مِنْ لَبَنِ .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنِي وَكَيْعٌ ، ثنا سفيانٌ ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي البختري قال : قال عمارٌ يومَ صِفِّينَ : اثْنُونِي بِشَرْيَةِ لَبَنِ ،^(٢) فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « آخِرُ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةُ لَبَنِ »^(٣) . فَشَرِبَهَا ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ .

وَحَدَّثَنَا^(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، أَنَّ عَمَارَ بْنَ يَاسِرٍ أَتَى بِشَرْيَةِ لَبَنِ فَضَحِكَ وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي آخِرُ شَرَابٍ أَشْرَبُهُ لَبَنٌ حِينَ أَمُوتُ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عَمَارِ الدُّهْنِيِّ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ [٨/٥ ظ] ابْنِ مَسْعُودٍ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ كَانَ ابْنُ سُمَيَّةَ مَعَ الْحَقِّ » . وَمَعْلُومٌ أَنَّ عَمَارًا كَانَ فِي جَيْشِ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ ، وَقَتْلَهُ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : أَبُو الْغَادِيَةِ^(٦) . رَجُلٌ مِنْ أَفْنَادِ^(٧) النَّاسِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ صَحَابِيٌّ . وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ^(٨) ، وَهُوَ أَبُو الْغَادِيَةِ مُسْلِمٌ ، وَقِيلَ : يَسَارُ بْنُ

(١) المسند ٣١٩/٤ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٣١٩/٤ .

(٤) دلائل النبوة ٤٢٢/٦ .

(٥) في م : « الغادية » . وانظر تعجيل المنفعة ص ٥٠٩ .

(٦) أى من أفراد الناس وعوامهم .

(٧) انظر الاستيعاب ١٧٢٥/٤ ، وأسد الغابة ٢٣٧/٦ ، والإصابة ٣١١/٧ ، وكذا المصدر السابق .

أَزْيَهْرُ الْجُهْنِيِّ مِنْ قُضَاعَةٍ . وَقِيلَ : مُزْنِي . وَقِيلَ : هُمَا اثْنَانِ . سَكَنَ الشَّامَ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى وَاسِطٍ ، رَوَى لَهُ أَحْمَدُ حَدِيثًا ^(١) ، وَلَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ آخَرُ ، قَالُوا : وَهُوَ قَاتِلُ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ . وَكَانَ يَذْكُرُ صِفَةَ قَتْلِهِ لِعِمَارٍ لَا يَتَحَاشَى مِنْ ذَلِكَ ، وَسَنَدُ كُرِّ تَرْجُمَتِهِ عِنْدَ قَتْلِهِ لِعِمَارٍ أَيَّامَ مُعَاوِيَةَ فِي وَقْعَةِ صِفِّينَ ، وَأَخْطَأَ مَنْ قَالَ : كَانَ بِدْرِيًّا .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، ثنا الْعَوَّامُ ، حَدَّثَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْعَنْزِيُّ ^(٣) قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِ عِمَارٍ ، يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَنَا قَتَلْتُهُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : لِيَطْبُ بِه أَحَدُكُمَا نَفْسًا لِمُصَاحِبِهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَلَا تُغْنِي ^(٤) عَنَّا مَجْنُونُكَ يَا عَمْرٍو ! فَمَا بِالْكَ مَعَنَا ^(٥) ؟ قَالَ : إِنْ أُمِّي شَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَطِيعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا وَلَا تَقْصِهِ » فَأَنَا مَعَكُمْ وَلَسْتُ أَقَاتِلُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٦) : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ : إِنِّي لَأَسِيرُ مَعَ مُعَاوِيَةَ مُنْصَرَفَهُ مِنْ صِفِّينَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : يَا أَبَتِ ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعِمَارٍ : « وَيَحْكُ يَا بَنَ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » . قَالَ :

(١) كَذَا قَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَلَهُ فِي الْمُسْنَدِ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثٍ ؛ أَحَدُهَا مِنْ زِيَادَاتِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمُسْنَدِ ٧٦/٤ ، وَالْآخَرَانِ مِنْ مُسْنَدِ أَبِيهِ ٦٨/٥ ، ٧٦/٤ . وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٤٠/٧ ، ٤١ .

(٢) الْمُسْنَدُ ٢/١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ . وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي خُصَائِصٍ عَلَى ص ١٧٢ ، مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ .

(٣) فِي الْمُسْنَدِ : « الْعَنْزِيُّ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٣٦/٧ .

(٤) فِي م : « نَحْ » .

(٥) قَوْلُهُ : « فَمَا بِالْكَ مَعَنَا » . مِنْ كَلَامِ مُعَاوِيَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، كَمَا فِي الْمُسْنَدِ ٢/١٦٤ .

(٦) الْمُسْنَدُ ٢/١٦١ ، ٢٠٦ .

فقال عمرو لمعاوية: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَذَا؟ فقال معاوية: لَا يَزَالُ يَأْتِينَا بِهِنَ^(١)،
أَوْ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟! إِنَّمَا قَتَلَهُ الَّذِينَ جَاءُوا بِهِ. ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ
الثَّوْرِيِّ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ^(٢). فَقَوْلُ
معاوية: إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ قَدَّمَهُ إِلَى سَيْوفِنَا. تَأْوِيلُ بَعِيدٌ جَدًّا، إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ
أَمِيرُ الْجَيْشِ هُوَ الْقَاتِلَ لِلَّذِينَ يُقَتَّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَيْثُ قَدَّمَهُمْ إِلَى سَيْوِفِ
الْأَعْدَاءِ.

وقال عبدُ الرزاق^(٣): أَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، أَخْبَرَنِي عمرو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي
مُثَلِّكَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: قَالَ عمرو^(٤) لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَمَا
عِلِمْتُ أَنَّا كُنَّا نَقْرَأُ: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨]. فِي آخِرِ
الزَّمَانِ، كَمَا جَاهَدْتُمْ فِي أَوَّلِهِ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ^(٥): وَمَتَى ذَلِكَ يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ بَنُو أُمَيَّةَ الْأَمْراءِ، وَبَنُو الْمَغِيرَةِ الْوزراءِ. ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ
هَلْهَنًا، وَكَأَنَّهُ يَشْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى مَا عَقَدَ لَهُ الْبَابُ بَعْدَهُ مِنْ ذِكْرِ الْحَكَمَيْنِ وَمَا كَانَ
مِنْ أَمْرِهِمَا، فَقَالَ^(٦): «بَابُ مَا جَاءَ فِي^(٧) إِخْبَارِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ الْحَكَمَيْنِ اللَّذَيْنِ بُعِثَا
فِي زَمَنِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُيَيْنَةَ الصَّفَّارُ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ

(١) غير واضحة في الأصل. وفي م: «نهيه». وفي ص يياض. والمثبت من مصدر التخريج. والهنة:
الخصلة من خصال الشر. انظر النهاية ٢٧٩/٥.

(٢) المسند ١٦١/٢، ٢٠٦.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٢٢/٦، من طريق عبد الرزاق به.

(٤) في م: «عمرو».

(٥) في الأصل: «مهدى».

(٦) دلائل النبوة ٤٢٣/٦.

(٧ - ٧) سقط من: م.

الفضل، ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عن جرير، عن [٩/٥] زكريا بن يحيى، عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن يسار^(١)، عن سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: إِنِّي لَأَمْشِي مَعَ عَلِيٍّ بِشَطِّ الْفُرَاتِ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ اخْتَلَفُوا فَلَمْ يَزَلْ اخْتِلَافُهُمْ بَيْنَهُمْ حَتَّى بَعَثُوا حَكَمَيْنِ فَضْلاً وَأَضْلاً^(٢)»، وَإِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ سَتَخْتَلِفُ فَلَا يَزَالُ اخْتِلَافُهُمْ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَبْعَثُوا حَكَمَيْنِ ضَلاً وَأَضْلاً^(٣) مَنْ اتَّبَعَهُمَا^(٤)». هَكَذَا أَوْزَدَهُ، وَلَمْ يُبَيِّنْ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جَدًّا، وَآقَتْهُ مِنْ زَكْرِيَا بْنِ يَحْيَى هَذَا، وَهُوَ الْكِندِيُّ الْحِمَيْرِيُّ الْأَعْمَى. قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٥): لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَالْحَكَمَانِ كَانَا مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ، وَهُمَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ السُّهْمِيُّ، مِنْ جِهَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَالثَّانِي أَبُو مُوسَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ، مِنْ جِهَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَإِنَّمَا نُصِيبَا لِيُضْلِحَا بَيْنَ النَّاسِ وَيَتَّفِقَا عَلَى أَمْرٍ فِيهِ رَفَقٌ بِالْمُسْلِمِينَ، وَحَقٌّ لِدَمَائِهِمْ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ، وَلَمْ يُضِلَّ بِسَبِيهِمَا إِلَّا فِرْقَةُ الْخَوَارِجِ حَيْثُ أَنْكَرُوا عَلَى الْأَمِيرَيْنِ التَّحْكِيمَ، وَخَرَجُوا عَلَيْهِمَا وَكَفَرُواهُمَا، حَتَّى قَاتَلَهُمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَنَازَلَهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ شِرْذِمَةٌ إِلَى الْحَقِّ، وَاسْتَمَرَّ بَقِيَّتُهُمْ حَتَّى قُتِلَ أَكْثَرُهُمْ بِالنَّهْرَوَانِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَوَاقِفِ الْمَرْذُولَةِ عَلَيْهِمْ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ.

(١) فِي م: «بِشَارٍ». وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٠٥/٥.

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م: «مَنْ اتَّبَعَهُمَا».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٤) فِي الدَّلَائِلِ: «ضَلَّ».

(٥) الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ ٦٠١/٣.

« ذِكْرُ إِخْبَارِهِ عليه السلام عَنْ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ وَقِتَالِهِمْ

وَعَلَامَاتِهِمْ بِالرَّجُلِ الْمُخْدَجِ ^(١) ذِي الثَّدْيَةِ ، فَوُجِدَ

ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(٢)

قال البخاري ^(٣) : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يَقْسِمُ قَسْمًا ، أتاه ذو الخُوَيْصِرَةِ وهو رجلٌ من بني تميم ، فقال : « يا رسول الله ، اُعْدِلْ . فقال : « ويلك ، ومن يَعدِلُ ^(٤) إذا لم اُعْدِلْ ، قد خَبِثُ وخَسِرْتُ إن لم أكن اُعْدِلُ ^(٥) » . فقال عمر ^(٦) : يا رسول الله ، ائْذَنْ لِي فيه فَأُضْرِبَ عُنُقَهُ . فقال : « دَعِهِ فَإِنْ لَهُ أَصْحَابًا يَخْفِزُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِمْ ، وصِيَامَهُ مع صِيَامِهِمْ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ ، يَنْظُرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجِدُ فيه شَيْءٌ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى رِصَافِهِ ^(٧) فَلَا يُوجِدُ فيه شَيْءٌ ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى نَضْبِهِ ^(٨) ، وهو قَدْ دُحِهُ ^(٩) ، فَلَا يُوجِدُ فيه شَيْءٌ ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى قُدْذِهِ ^(١٠) فَلَا

(١ - ١) في م : « إخباره عليه السلام عن الخوارج وقتالهم » .

(٢) المخدج : ناقص الخلق . انظر النهاية ١٣/٢ .

(٣) البخاري (٣٦١٠) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) في م : « قد خبت وخسرت إن لم أكن أعديل » . وفي ص : « إذا لم أكن أعديل » . والمثبت من صحيح البخاري .

(٦) الرصاف : عصب السهم الذي يكون فوق مدخل النصل . انظر فتح الباري ٦/٦١٨ .

(٧) في الأصل : « نصبه » ، وفي م : « نضبه » ، وفي ص : « نصبيه » . والمثبت من البخاري .

(٨) القدح : عود السهم قبل أن يراش ويتصل . انظر فتح الباري ٦/٦١٨ .

(٩) القُدْذُ : جمع قُدْذَةٍ ، وهي ريش السهم . المصدر السابق ٦/٦١٩ .

(١٠) في م ، ص : « فلم » .

يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْقُ وَالْدَّمُ^(١)، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضْدِيهِ
مِثْلُ ثَنَدِي الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدُرُ^(٢)، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». .
قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمِسَ فَأَتَى بِهِ، حَتَّى
نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي نَعْتَهُ. وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي سَعِيدٍ^(٣). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ^(٤) الزَّهْرِيِّ، عَنْ
أَبِي سَلَمَةَ وَالضُّحَّاكِ الْمَشْرِقِيِّ^(٥)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٦). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ
حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَمُسْلِمٌ عَنْ هَنَادٍ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ
سَلَامٍ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَشْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٧) بْنِ أَبِي نُعْمٍ^(٨)، عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ بِهِ^(٩).

وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»^(٩) مِنْ حَدِيثِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ وَالْقَاسِمِ بْنِ
الْفَضْلِ وَقَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمَرُّقُ

(١) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: شَبَّهِ مَرُوقَهُمْ مِنَ الدِّينِ بِالسَّهْمِ الَّذِي يَصِيبُ الصَّيْدَ، فَيَتَخَلَّلُ فِيهِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ،

وَمِنْ شِدَّةِ سُرْعَةِ خُرُوجِهِ لِقُوَّةِ الرَّامِي لَا يَفْلُقُ مِنْ جَسَدِ الصَّيْدِ شَيْءٌ. فَتَحَ الْبَارِيُّ ٦/٦١٨.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «تَدْرَدُرُ». وَتَدْرَدُرُ: تَضْطَرِبُ. وَالْبُضْعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ. انْظُرْ فَتَحَ الْبَارِيُّ ٦/٦١٩.

(٣) مُسْلِمٌ (١٠٦٤/١٤٨).

(٤) مِنْ هُنَا حَتَّى قَوْلِهِ فِي بَدَايَةِ التَّرْجُمَةِ الْآتِيَةِ: «يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ خَثِيمٍ الْخَمَارِيُّ» فِي صَفْحَةِ ٢٠٤: سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ.

(٥) زِيَادَةُ مِنْ: ص. وَهُوَ الضُّحَّاكُ بْنُ شَرَّاحِيلَ - وَيُقَالُ: ابْنُ شَرَّاحِيلَ - الْهَمْدَانِيُّ الْمَشْرِقِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ الْكُوفِيُّ. انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٣/٢٦٣.

(٦) الْبُخَارِيُّ (٦١٦٣).

(٧ - ٧) فِي م، ص: «بْنُ يَعْمَرٍ». وَالثَّبُوتُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ. وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٧/٤٥٦.

(٨) الْبُخَارِيُّ (٣٣٤٤)، وَمُسْلِمٌ (١٦٠٤/١٤٣).

(٩) مُسْلِمٌ (١٥٠ - ١٠٦٥/١٥٢).

مارقةً عند فُوقَةٍ مِنْ^(١) المسلمين يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطائفتين بالحقِّ . ورواه أيضًا^(٢) مِنْ حديثِ أَبِي إِسْحَاقَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ الصَّحَّاحِ الْمِشْرَقِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا .

وروى مسلم^(٣) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ ابْنِ مُشْهِرٍ ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرِو قَالَ : سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ : هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ هَؤُلَاءِ^(٤) الْخَوَارِجَ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُهُ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : نَحْوَ الْعِرَاقِ^(٥) « يَخْرُجُ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ بِالْأَسْتِثْمِ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ »^(٦) ، مُحَلَّقَةً رَعَوْهُمْ^(٧) . وروى مسلم^(٨) مِنْ حَدِيثِ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ ، وَقَالَ^(٩) : « شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ » . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمِصْبِصِيُّ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعًا^(١٠) ، وَقَالَ : « سَيِّمَاهُمُ التَّحْلِيقُ ، شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ » .

(١) سقط من : م ، ص . والمثبت من صحيح مسلم .

(٢) مسلم (١٠٦٥/١٥٣) .

(٣) مسلم (١٠٦٨/١٥٩) .

(٤) في م : « بشير » ، وفي ص : « سر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٢/٣٢ .

(٥) زيادة من : م ، ص ليست في صحيح مسلم .

(٦) مسلم (١٠٦٨/٠٠٠) . كما ذكرها البيهقي في دلائل النبوة ٤٢٨/٦ ، وعزاها لمسلم .

(٧ - ٧) زيادة من : م ، ص . وهي لفظ رواية مسلم (١٠٦٨/١٦٠) .

(٨) مسلم (١٠٦٧/١٥٨) مطولاً .

(٩) بعده في م ، ص : « سيماهم التحليق » . والمثبت كما في صحيح مسلم . والحديث أخرجه البيهقي

في دلائل النبوة ٤٣٠/٦ ، بنحوه .

وفى «الصحيحين»^(١) من حديث الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، عن علي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان، سفهاء الأخلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم»^(٢) يوم القيامة. وقد روى مسلم^(٣) عن قتيبة، عن حماد، عن أيوب، عن محمد، عن عبيدة، عن علي في خبر «مودن اليد»، وهو ذو الثدية. وأسنده من وجه آخر، عن ابن عوف، عن ابن سيرين، عن عبيدة، عن علي^(٤)، وفيه أنه حلف علياً على ذلك، فحلف له أنه سيع ذلك من رسول الله ﷺ. ورواه مسلم عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق، عن عبد الملك بن أبي سليمان،^(٥) عن سلمة^(٦)، عن زيد بن وهب، عن علي بالقصة مطولة^(٧)، وفيه قصة ذي الثدية. ورواه من حديث عبيد الله بن أبي رافع، عن علي^(٨). ورواه أبو داود الطيالسي^(٩) عن حماد بن زيد، عن جميل^(١٠)

-
- (١) البخارى (٣٦١١، ٥٠٥٧، ٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦/١٥٤). واللفظ للبخارى.
 (٢ - ٢) فى م: «قول خير». قال الإمام النووى: معناه فى ظاهر الأمر كقولهم: لا حكم إلا لله. ونظائره من دعائهم إلى كتاب الله تعالى. صحيح مسلم بشرح النووى ١٦٩/٧.
 (٣) بعده فى م، ص: «إلى». والمثبت كما فى مصدرى التخرىج.
 (٤) صحيح مسلم (١٠٦٦/١٥٥).
 (٥) فى م، ص: «بن». وهو خطأ. والمثبت من صحيح مسلم، ومحمد هو محمد بن سيرين، انظر تحفة الأشراف ٤٣٠/٧.
 (٦ - ٦) فى م: «مؤذن الليل»، وفى ص: «مودن اليد». والمثبت من صحيح مسلم. ومودن اليد: ناقص اليد. صحيح مسلم بشرح النووى ١٧١/٧.
 (٧) مسلم (١٠٦٦/٠٠٠).
 (٨ - ٨) سقط من: م، ص. والمثبت من صحيح مسلم، وسلمة هو ابن كهيل، انظر تحفة الأشراف ٣٧٥/٧.
 (٩) مسلم (١٠٦٦/١٥٦).
 (١٠) مسلم (١٠٦٦/١٥٧).
 (١١) مسند أبى داود (١٦٩).
 (١٢) فى م: «حميد». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ١٣٠/٥.

ابن مَرْوَةَ ، عن أبي الوَضِيءِ^(١) السَّخْتَنِيِّ^(٢) ، عن عليٍّ ، في قصة ذِي الثُّدَيَّةِ . ورواه
الثوري عن محمد بن قيس ، عن أبي موسى رجلٍ من قومه ، عن عليٍّ
بالقصة^(٣) .

وقال يعقوب بن سفيان^(٤) : ثنا الحميد بن سفيان ، ثنا علي بن سفيان ، حدثني العلاء بن أبي
العباس^(٥) ، أنه سمع أبا الطفيل يُخَدِّثُ عن بكر بن قزواش^(٦) ، عن سعد بن أبي
وقاص قال : ذكر رسول الله ﷺ ذا الثُّدَيَّةِ فقال : « شيطان الرَّذَّةِ »^(٨) كراعي
الخليل ، يَحْتَدِرُهُ^(٩) رجلٌ من بَجِيلَةٍ يقال له : الأشهب . أو ابن الأشهب .
علامة^(١٠) في قوم ظَلَمَةٍ . قال سفيان : فأخبرني عمار الدُّهْنِيُّ^(١١) أنه جاء به
رجلٌ منهم يقال له : الأشهب . أو ابن الأشهب .

قال يعقوب بن سفيان^(١٢) : وحدَّثنا عُبيدُ اللهِ^(١٣) بنُ مُعَاذٍ ، عن أبيه ، عن

(١) في م : « العرضي » . وهو خطأ . وهو عباد بن نُسَيْب القيسي ، انظر الإكمال ٣٩٤ / ٧ ، وتهذيب
الكمال ١٦٩ / ١٤ ، والمشتبه ٦٦٢ / ٢ .

(٢) في م ، ص : « والسحيمي » . وفي مسند أبي داود : « السحيمي » . والمثبت من مصادر ترجمته ،
انظر الجرح والتعديل ٨٧ / ٦ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٣٣ / ٦ ، من طريق سفيان الثوري به .

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٠٦ / ٣ ، ٤٠٧ . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٣٣ / ٦ ، ٤٣٤ ، من طريق
يعقوب به .

(٥) في المعرفة والتاريخ : « عياش » . وانظر لسان الميزان ١٨٤ / ٤ .

(٦) في م : « قرقاش » . وانظر لسان الميزان ٥٦ / ٢ .

(٧) في م ، ص : « سعيد » . والمثبت من مصدري التخریج ، وانظر المصدر السابق .

(٨) الرذعة : الثُّرة في الجبل يَنْشَتَقُ فيها الماء . النهاية ٢١٦ / ٢ .

(٩) في م : « يحذره » .

(١٠) في المعرفة والتاريخ : « علابة » .

(١١) في م : « الذهبي » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٨ / ٢١ .

(١٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٣٤ / ٦ ، من طريق عبيد الله به . وانظر المعرفة والتاريخ ٤٠٧ / ٣ .

(١٣ - ١٣) في ص : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٥٨ / ١٩ .

شُعبَةَ، عن أبي إسحاق، عن حامد الهمداني، سمعتُ سعدَ بنَ مالكٍ يقولُ :
 قَتَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ شَيْطَانَ الرُّذَّةِ . يَعْنِي الْمُخَدَّجَ . يَرِيدُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، قَتَلَهُ
 أَصْحَابُ عَلِيٍّ .

وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ عِيَّاشٍ ^(١) ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ سَلَمَةَ قَالَ : ^(٢) « قَالَ عَلِيٌّ : لَقَدْ
 عَلِمْتُ عَائِشَةَ أَنَّ جَيْشَ الْمَرْوَةِ وَأَهْلَ النَّهْرَوَانِ ^(٣) مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ .
 قَالَ ابْنُ عِيَّاشٍ ^(٤) : جَيْشُ الْمَرْوَةِ قَتَلَتْهُ عُثْمَانُ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ .

ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) : أَنَا الْحَاكِمُ ، أَنَا الْأَصَمُّ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، حَدَّثَنَا
 أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
 الْخَدْرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ
 الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ » . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
 « لَا » . فَقَالَ عُمَرُ : أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ خَاصِفُ النَّعْلِ » .
 يَعْنِي عَلِيًّا .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ^(٦) ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاذٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ
 مُخَذَّيْمٍ ^(٧) ، عَنْ لَاحِقٍ قَالَ : كَانَ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عَلِيٍّ بِالنَّهْرَوَانِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فِي

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٣٤/٦ ، من طريق علي بن عياش به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في الدلائل : « النهر » .

(٤) في م ، ص : « عباس » . وقد سبق فيهما صحيحًا ، والمثبت من الدلائل .

(٥) دلائل النبوة ٤٣٦/٦ ، بنحوه .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٢٥/٦ ، والخطيب في تاريخ بغداد ١٨٢/١ ، كلاهما من طريق
 يعقوب به .

(٧) في م : « جرير » . وانظر تهذيب الكمال ٣١٤/٢٢ .

الحديد، فركبهم المسلمون فقتلوه، ولم يقتلوا^(١) من المسلمين إلا تسعة رَهْطٍ، وإن شئت فاذْهَبْ إلى أبي بَرْزَةَ فإنه "قد شهد ذلك".

قلتُ: الأخبارُ بقتالِ الخوارجِ متواترةٌ عن رسولِ الله ﷺ؛ لأن ذلك من طرقِ تَفِيدُ الْقَطْعِ عِنْدَ أئِمَّةِ هَذَا الشَّانِ، ووقوعُ ذلك في زمانٍ علَيَّ معلومٌ ضرورةً لأهلِ العلمِ قاطبةً، وأما كَيْفِيَةُ خُرُوجِهِمْ وَسَبِيهِ وَمُنَاطَرَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ لَهُمْ فِي ذَلِكَ وَرُجُوعُ كَثِيرٍ مِنْهُمْ إِلَيْهِ، فسيأتِي بيانُ ذلك في موضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

إِخْبَارُهُ ﷺ بِمَقْتَلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ "سَوَاءً بِسَوَاءٍ"^(٢)

قال الإمامُ أحمدُ^(٣): ثنا عليُّ بْنُ بَخْرٍ، ثنا عيسى بْنُ يونسَ، ثنا محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي "يزيدُ بْنُ محمدٍ بْنِ خُثَيْمٍ"^(٤) المُحَارِبِيُّ، عن محمدِ بْنِ كَعْبٍ، "عن محمدٍ^(٥) بْنِ خُثَيْمٍ"^(٦)، عن عمارِ بْنِ ياسِرٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ

(١) في مصدرى التخريج: «يُقتل».

(٢ - ٢) في م: «يشهد بذلك»، وفي ص: «يشهد ذلك». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) المسند ٢٦٣/٤، بنحوه.

(٥ - ٥) في الأصل: «زيد بن محمد بن خثيم»، وفي م، ص: «زيد بن محمد بن خثيم». والمثبت

من المسند، انظر أطراف المسند ١٢/٥.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) في م، ص: «خثيم».

لعلِّي حينَ ولِي غزوةَ العُشَيْرَةِ : « يا أبا تُرابٍ - لما يَرى عليه مِنَ الترابِ - ألا أُحدِّثُكَ ^(١) بأشَقَّى الناسِ رجلين ؟ » قلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « أُخَيِّرُ ثَمُودَ الذي عَقَرَ الناقَةَ ، والذي يَضْرِبُكَ يا علِيّ على هذه - يعني قَرْزَنَه - حتى يَبُلَّ هذه » . يعني لحيته .

ورَوَى البيهقي ^(٢) عن الحاكم ، عن الأصم ، عن الحسن بن مُكْرَم ، عن أبي النُّضَر ، عن محمد بن راشد ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمد بنِ عَقِيل ، عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه من أهل بدر - [٩/٥ ط] قال : خرَّجْتُ مع أبي عائداً لعلِّي بن أبي طالبٍ في مرضٍ أصابَه ، ثَقُلَ ^(٣) منه . قال : فقال له ^(٤) أبي : ما يُقيِّمُكَ بمنزِلِكَ هذا ؟ فلو أصابَكَ أَجْلُكَ لم يَلِكْ ^(٥) إلا أعرابُ جُهَيْنَةَ ، تَحْمَلُ ^(٦) إلى المدينة ، فإن أصابَكَ أَجْلُكَ وَلَيْتَكَ أَصْحَابُكَ وَصَلُوا عَلَيْكَ . فقال علِيٌّ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ إِلَيَّ أَنْ لا أَمُوتَ حتى ^(٧) « أَوْمَرْتُ نُمُ » تُخَضَّبُ هذه - يعني لحيته - مِنْ دَمِ هذه . يعني هامته . فَقَتِلَ وَقَتِلَ أَبُو فَضالَةَ مع علِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ . وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٨) : ثنا شريك ، عن عثمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب قال : جاء رأسُ الخوارجِ إلى علِيٍّ فقال له : اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ . فقال : لا والذي فَلَقَ الحَبَّةَ وِبراً النُّشْمَةَ ، ولكن مَقْتُولٌ مِنْ ضَرْبَةٍ على هذه ، تَخَضَّبُ هذه -

(١) في المسند : « أُحدِّثُكُما » .

(٢) دلائل النبوة ٤٣٨/٦ .

(٣) في م ، ص : « قَتَلَ » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) في الأصل ، م : « يَكُنْ » .

(٦) في م : « تَحْمَلُكَ » ، وفي ص : « يَحْمِلُ » . وَتَحْمَلُ : ارْتَحَلُ .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٨) مسند أبي داود (١٥٧) . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٣٨/٦ ، ٤٣٩ ، من طريق أبي داود به .

وأشار بيده إلى لحيته - عَهْدٌ مَغْهُودٌ ، وَقَضَاءٌ مَقْضِيٌّ ، وقد خاب مَنْ افْتَرَى . وقد رَوَى البيهقي بإسنادٍ صحيح^(١) ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي سنان الدُولِيّ^(٢) ، عن عليّ في إخبارِ النبي ﷺ بقتله .

ورَوَى^(٣) مِنْ حَدِيثِ هُشَيْمٍ^(٤) ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي إدريس الأزديّ ، عن عليّ قال : إن مما عهد إلى رسول الله ﷺ : « إن الأُمَّةَ ستَعْدُرُ بك بعدى » .

ثم ساقه^(٥) مِنْ طَرِيقِ فُطَيْرٍ^(٦) بْنِ خَلِيفَةَ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزِيدَ الْحِمَّانِيِّ^(٧) قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ : « إن الأُمَّةَ ستَعْدُرُ بك بعدى » . قال البخاريّ^(٨) : ثَعْلَبَةُ هَذَا فِيهِ نَظَرٌ ، وَلَا يُنَائِجُ عَلَى حَدِيثِهِ هَذَا .

ورَوَى البيهقيّ^(٩) عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيِّ^(١٠) ، عَنْ أَبِي^(١١) الْجَوَابِ الْأَخْوَصِ بْنِ جَوَابٍ^(١٢) ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ

(١) ذكر البيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٣٩ ، ٤٤٠ ، أنه أخرجه في كتاب السنن بإسناد صحيح . وهو في السنن الكبرى ٨/٥٨ ، ٥٩ .

(٢) في الأصل : « المدرى » ، وفي م : « المدركى » ، وفي ص : « المررى » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/٨٦ .

(٣) دلائل النبوة ٦/٤٤٠ .

(٤) في م ، ص : « هشم » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/٢٧٢ .

(٥) دلائل النبوة ٦/٤٤٠ .

(٦) في النسخ : « قطر » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٣١٢ .

(٧) في الأصل : « الحمالي » ، وفي م : « الحمامي » . وانظر تهذيب الكمال ٤/٣٩٩ .

(٨) التاريخ الكبير ٢/١٧٤ .

(٩) دلائل النبوة ٦/٤٣٩ .

(١٠) في م : « الصنعاني » . وانظر الأنساب ٣/٥٠٨ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٣٩٦ .

(١١ - ١٢) في الأصل : « الجواب الأخوص بن جواب » ، وفي م : « الأجوب الأخوص بن خباب » ، =

رُزِّيْقِي^(١) ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ثعلبة بن يزيد قال : قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لشخصين هذه من هذه - للحية من رأسه - فما يخيس أسقاها ؟ فقال عبد الله بن سبيع^(٢) : والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلاً فعل ذلك لأبْرنا عَشيرته^(٣) . فقال : ^(٤) «أنشدك بالله أن لا تقتل» بي غير قاتلي . قالوا : يا أمير المؤمنين ، ألا تستخلف ؟ قال : ^(٥) «لا ، ولكني» أثرُكم كما ترككم رسول الله ﷺ . قالوا : فما تقول لرُبك إذا ^(٦) «لقيته وقد تركتنا هملاً ؟ قال : أقول : اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتني وتركتك فيهم ، فإن شئت أضلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم . وهكذا روى البيهقي هذا ، وهو موقوف ، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، ثم المشهور عن علي أنه لما طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو خارج للصلاة الصبح عند الشدة^(٧) ، فبقى علي يومين من طعنته ، وخيس ابن ملجم ، وأوصى علي إلى ابنه الحسن بن علي ، كما سيأتي بيانه ، وأمره أن يزكّب في الجنود ، وقال له : لا ^(٨) «تحر علي كما تحر»^(٨)

= وفي ص : «الأحوب الأحرص بن حواب» . والمثبت من الدلائل ، وانظر تهذيب الكمال ٢٨٨ / ٢ .

(١) في الأصل ، م : «زريق» . وانظر تهذيب الكمال ١٨٩ / ٢١ .

(٢) في م : «سبيع» . وهو مما قيل في اسمه ، انظر تهذيب الكمال ٥ / ١٥ .

(٣) في الدلائل : «عترته» . وأبْرنا عَشيرته : أهلكناه . انظر النهاية ١٤ / ١ .

(٤ - ٤) في الأصل : «أنشد بالله أن يصل بي غير قاتلي» ، وفي ص : «أنشدك بالله أن تقتل» ، وفي الدلائل : «أنشد أن لا يقتل» .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : «ولكن» .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٧) السدة : كالظلة على الباب ؛ لتقى الباب من المطر . وقيل : هي الباب نفسه . وسدة المسجد : الظلال التي حوله . انظر النهاية ٣٥٣ / ٢ .

(٨ - ٨) في م : «تجر على كما تجر» ، وفي ص : «حس على كما حس» . وحُرث كبد الرجل : ييسر من عطش أو حزن . انظر الوسيط (ح ر ر) .

الجارية . فلما مات قُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ قَوْدًا . وقيل : حَدًّا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،
ثم رَكِبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي الْجَنُودِ ، وَسَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى .

**ذَكَرُ^(١) إِخْبَارَهُ ﷺ بِذَلِكَ ، وَسِيَادَةِ وَلَدِهِ الْحَسَنِ بْنِ
عَلِيٍّ فِي تَرْكِهِ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِعْطَائِهِ^(٢) ذَلِكَ الْأَمْرَ
مَعَاوِيَةَ ، وَتَقْلِيدِهِ إِيَّاهُ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ وَيَقُومُ بِأَعْيَانِهِ^(٣)**

قال البخاري في دلائل النبوة^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا يحيى بْنُ
آدَمَ ، ثنا حسينُ الجُعْفِيُّ ، عن أبي [١٠ / ٥] موسى ، عن الحسنِ ، عن أبي بَكْرَةَ
قال : أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ، فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ : « إِنْ
ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فَتَنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .

وقال في كتاب الصُّلْحِ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا سفيانُ ، عن أبي
موسى قال : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : اسْتَقْبَلَ وَاللَّهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي
سَفْيَانَ بِكَتَائِبِ أُمَثَالِ الْجِبَالِ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِنِّي لَأَرَى كِتَابًا لَا تُؤَلَّى
حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ - وَكَانَ وَاللَّهُ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ - أَيْ عَمْرُو ، إِنْ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) البخاري (٣٦٢٩) .

(٤) البخاري (٢٧٠٤) .

قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ ، وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ ، مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ ؟ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ ؟ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ؛ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ ، فَقَالَ : اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَاغْرِضَا عَلَيْهِ ، وَقُولَا لَهُ وَاطْلُبَا إِلَيْهِ . فَأَتِيَاهُ فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا وَقَالَا لَهُ ، وَطَلَبَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ ، وَإِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ عَاقَتْ فِي دِمَائِهَا . قَالَا : فَإِنَّهُ يَغْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا ، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ . قَالَ : فَمَنْ لِي بِهِذَا ؟ قَالَا : نَحْنُ لَكَ بِهِ . فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا : نَحْنُ لَكَ بِهِ . فَصَالَحَهُ ، فَقَالَ الْحَسَنُ^(١) : وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى ، وَيَقُولُ : « إِنْ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فَتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » . وَقَالَ الْبَخَارِيُّ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّمَا ثَبَتَ لَنَا سَمَاعُ الْحَسَنِ^(٢) مِنْ أُبَيِّ بَكْرَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا فِي فَضْلِ الْحَسَنِ فِي كِتَابِ الْفَتَنِ^(٣) ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أُبَيِّ مُوسَى ، وَهُوَ إِسْرَائِيلُ بْنُ مُوسَى^(٤) . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثَ ، وَأَبُو دَاوُدَ أَيْضًا وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ

(١) الحسن هنا هو الحسن البصري ، كما يبين مما بعده في السياق ، وانظر فتح الباري ٣٠٧/٥ .

(٢) في النسخ : « بن » . والمثبت من صحيح البخاري .

(٣) البخاري (٣٧٤٦ ، ٧١٠٩) . ولكنه في الحديث الأول - في فضل الحسن (٣٧٤٦) - جاء عن

صَدَقَةَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ سَفْيَانَ ، لَا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ عَنْ سَفْيَانَ . وانظر تحفة الأشراف ٣٨/٩ .

(٤) في الأصل ، ص : « يونس بن أبي إسحاق » ، وفي م : « موسى بن أبي إسحاق » . والمثبت من

مصادر ترجمته ، انظر تهذيب الكمال ٥١٤/٢ ، وميزان الاعتدال ٢٠٨/١ .

ابن زيد بن جُدعان، كلَّهم عن الحسنِ البصريِّ، عن أبي بَكْرَةَ به^(١)، وقال الترمذِيُّ: صحيح^(٢). وله طرقٌ عن الحسنِ مُرسلاً^(٣)، وعن الحسنِ عن أمِّ سَلَمَةَ به^(٤). وهكذا وَقَعَ الأمرُ كما أُخْبِرَ به النبيُّ ﷺ سواءً؛ فإنَّ الحسنَ بنَ عليٍّ لما صار إليه الأمرُ بعدَ أبيه وركبَ في جيوشِ أهلِ العراقِ، وسارَ إليه معاويةُ، فتصافَّا بصِفِّينَ على ما ذَكَرَهُ الحسنُ البصريُّ، فمالَ الحسنُ بنُ عليٍّ إلى الصلحِ، وخطَبَ الناسَ، وخَلَعَ نفسه مِن الأمرِ، وسلَّمَهُ إلى معاويةَ، وذلكَ سنةَ أربعينَ، فبايعَهُ الأمراءُ مِنَ الجيشينِ، واستَقَلَّ بأعباءِ الأُمَّةِ، فُسِّمِيَ ذلكَ العامُ عامَ الجماعةِ؛ لاجتماعِ الكلمةِ فيه على رجلٍ واحدٍ، وسُئِرِدُ ذلكَ مُفَصَّلاً في موضِعِهِ إن شاء اللهُ تعالى. وقد شَهِدَ الصادقُ المُصدِّقُ ﷺ للفرقتينِ بالإسلامِ، فَمَن كَفَرَهُم أو واحداً منهم لمجردِ ما وَقَعَ، فقد أخطأَ وخالفَ النَّصَّ النبويَّ المحمديَّ الذي لا يَنْطِقُ عن الهَوَى، إن هو إلا وَخَى يُوحَى، وقد تَكَمَّلَ بهذه السنةِ المدةِ التي أشارَ إليها رسولُ اللهِ ﷺ أنها مدةُ الخِلافةِ المُتتابعَةِ بعده، كما تقدَّم^(٥) في حديثِ سَفِينَةَ مَولاهُ أنه قال: «الخِلافةُ بعدى ثلاثونَ سنةً، ثم تكونُ مُلكاً». وفي رواية^(٥): «عَضُوضاً». وفي روايةٍ عن معاويةَ أنه قال: رَضِينا بها مُلكاً^(٦).

وقد قال نُعيمُ بنُ حمادٍ في كتابِهِ «الْفَتَنِ وَالْمَلَّاحِمِ»^(٧): سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ

(١) أبو داود (٤٦٦٢) من حديث الأشعث وعلي بن زيد كليهما، والترمذى (٣٧٧٣)، والنسائى فى الكبرى (١٠٠٨٠).

(٢) فى الترمذى: «حسن صحيح».

(٣) النسائى فى الكبرى (١٠٠٨٣ - ١٠٠٨٥).

(٤) انظر تحفة الأشراف ٣٩/٩.

(٥) تقدم تخريجها فى ١٥٣/٩.

(٦) تقدم تخريجها فى ١٥٣/٩. وجاء اللفظ فى ص ١٥٤، ونصه هناك: «رضينا بالملك».

(٧) الفتن (٤٢٢) بنحوه.

فُضِّلَ ، عن الثَّوْرِيِّ بنِ إِسْمَاعِيلَ ، عن عامِرِ الشَّعْبِيِّ ، عن سفيانَ [١٠/٥] بنِ الليل^(١) قال : سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَجْتَمَعَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَجُلٍ وَاسِعِ الشَّرَمِ^(٢) ، ضَخَمِ الْبُلْعَمِ^(٣) ، يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَهُوَ مُعَاوِيَةُ^(٤) » . هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ . وَفِي رَوَايَةٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ^(٥) : « لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى تَجْتَمَعَ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى مُعَاوِيَةَ » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٦) مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُهَاجِرٍ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ^(٧) قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ مَا حَمَلَنِي عَلَى الْخِلَافَةِ إِلَّا قَوْلُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ لِي : « يَا مُعَاوِيَةُ ، إِنْ مَلَكَتْ فَأَحْسِنْ » .

ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٨) : وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَمْرِو بنِ يَحْيَى بنِ سَعِيدِ بنِ الْعَاصِ ، عَنْ جَدِّهِ سَعِيدٍ ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَخَذَ الْإِدَاوَةَ فَتَبِعَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : « يَا مُعَاوِيَةُ ، إِنْ وُلِّيتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ » . قَالَ مُعَاوِيَةُ : فَمَا زِلْتُ أَظُنُّ أَنِّي مُبْتَلَى بِعَمَلٍ ، لِقَوْلِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) فِي م : « عَيْنَةٌ » . وَهُوَ خَطَأٌ ، انْظُرِ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٢١٩/٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْقَدَم » ، وَفِي الْفَتْحِ : « الشَّرَم » . وَالشَّرَمُ : الدَّبَرُ . النِّهَايَةُ ٣٦٢/٢ .

(٣) فِي م ، ص : « الْبُلْعَم » . وَالْبُلْعُومُ : الْحَلَقُ . وَالْبُلْعَمُ بِمَعْنَاهُ . يُرِيدُ أَنَّهُ رَجُلٌ عَظِيمٌ شَدِيدٌ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣٦٢/٢ .

(٤) فِي م : « عَرَى » .

(٥) أَخْرَجَهَا الْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ الْكَبِيرِ ١٧٥/٢ ، ١٧٦ ، مِنْ طَرِيقِ نَعِيمِ بنِ حَمَادٍ بِالْإِسْنَادِ السَّابِقِ ، وَلَكِنْ بِلَفْظٍ : « لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ وَهُوَ مُعَاوِيَةُ » .

(٦) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤٤٦/٦ .

(٧) فِي م : « عَمَار » . وَهُوَ خَطَأٌ ، انْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٧٠/١٨ .

(٨) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤٤٦/٦ ، ٤٤٧ .

(٩) فِي م : « عَنْ » . وَانْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٩٤/٢٢ .

ومنها حديث الثوري، عن ثور بن يزيد، عن راشد بن سعيد الداري، عن معاوية قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كَذَبْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ». ثم يقول أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسولِ الله ﷺ فنقعه الله بها. رواه أبو داود^(١).

وروى البيهقي^(٢) من طريق هُشَيْم، عن العَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الْخِلَافَةُ بِالْمَدِينَةِ، وَالْمَلِكُ بِالشَّامِ».

وقال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، ثنا يحيى بن حمزة، عن زيد بن واقد، حَدَّثَنِي بُشَيْرُ^(٤) بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، عن أبي الدرداء قال: قال رسولُ الله ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ^(٥) اخْتَمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بِصَرِي، فَعَمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ، حِينَ تَقْعُ الْفِتْنُ، بِالشَّامِ».

وهل هنا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان، عن عبدِ الله بن يوسف، عن يحيى بن حمزة البجلي^(٦) به^(٧). قال البيهقي: وهذا إسنادٌ صحيح، وروى

(١) أبو داود (٤٨٨٨). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٠٨٨).

(٢) دلائل النبوة ٤٤٧/٦.

(٣) المسند ١٩٨/٥، ١٩٩. قال الهيثمي في المجمع ٥٧/١٠، ٥٨: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٤) في م: «بشر». وانظر تهذيب الكمال ٧٥/٤.

(٥) بعده في النسخ: «رفع». والمثبت كما في المسند.

(٦) في الأصل، م: «السلمي». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ٢٧٨/٣١.

(٧) دلائل النبوة ٤٤٧/٦.

مِنْ وَجْهِ آخَرَ .

ثم ساقه ^(١) مِنْ طَرِيقِ عَقَبَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّمَشْقِيِّ ، عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَرَعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ ^(٢) نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ ، إِلَّا إِنْ الْإِيمَانَ ، إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ ، بِالشَّامِ » .

ثُمَّ أَوْزَدَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « فَاتَّبَعْتُهُ بِصَرِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ » . قَالَ : « وَإِنِّي أَوَّلْتُ أَنَّ الْفِتْنَ إِذَا وَقَعَتْ ، أَنَّ الْإِيمَانَ بِالشَّامِ » . قَالَ الْوَلِيدُ : وَحَدَّثَنِي عُفَيْرٌ ^(٤) بْنُ مَعْدَانَ ، أَنَّهُ سَمِعَ سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ^(٥) : حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحِمَصِيُّ ، ثَنَا أَبِي أَبُو ضَمْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ [١١ / ٥] السُّلَمِيُّ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ ، سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَأَيْتُ عَمُودًا مِنْ نُورٍ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي سَاطِعًا حَتَّى اسْتَقَرَّ بِالشَّامِ » .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٦) : أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ :

(١) دلائل النبوة ٤٤٨ / ٦ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م ، ص : « غير » . وانظر تهذيب الكمال ١٧٦ / ٢٠ .

(٤) في النسخ : « سليمان » . وهو خطأ . والمثبت من الدلائل ، انظر تهذيب الكمال ٣٤٤ / ١١ .

(٥) المعرفة والتاريخ ٣١١ / ٢ . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٤٨ / ٦ ، ٤٤٩ .

(٦) المصنف (٢٠٤٥٥) .

قال رجلٌ يومَ صِفِّينَ : اللهم العنْ أهلَ الشامِ . فقال له عليٌّ : لا تَسُبَّ أهلَ الشامِ
جمًّا غَفِيرًا ؛ فإن بها الأبدالَ ، فإن بها الأبدالَ ، فإن بها الأبدالَ .

وقد رُوِيَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عن عليٍّ ؛ قال الإمامُ أحمدُ^(١) : ثنا أبو المغيرة ، ثنا
صَفْوَانُ ، حَدَّثَنِي شُرَيْحُ ، يَعْنِي ابْنَ غُبَيْدِ الحَضْرَمِيِّ ، قال : ذُكِرَ أهلُ الشامِ عندَ
عليٍّ بنِ أبي طالبٍ وهو بالعراقِ ، فقالوا : العَنُهم يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : لا ، إني
سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الأبدالُ يكونون بالشامِ ، وهم أربعون رجلًا ،
كلما مات رجلٌ أبدلَ اللَّهُ مكانه رجلًا ، يُسْقَى^(٢) بهم العَيْثُ ، ويُتَنَصَّرُ بهم على
الأعداءِ ، ويُضَرَفُ عن أهلِ الشامِ بهم العذابُ » . تفرَّد به أحمدُ ، وفيه انقطاعُ ،
فقد نصَّ أبو حاتمِ الرازيُّ^(٣) على أن شُرَيْحَ بْنَ غُبَيْدِ هذا لم يَسْمَعْ مِنْ أَبِي أَمَامَةَ
ولا مِنْ أَبِي مالِكِ الأشعريِّ ، وأن روايته عنهما مُرْسَلَةٌ . فما ظَنُّكَ^(٤) بروايته عن
عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، وهو أقَدَمُ وفاءَ منهما ؟!

(١) المسند ١/١١٢ .

(٢) فى م : « يستسقى » .

(٣) المراسيل لأبي حاتم الرازي ص ٦٠ ، ٦١ .

(٤) هذه العبارة حتى نهايتها تعقيب من المصنف ، رحمه الله .

إخباره ﷺ عن غزاة البحر إلى قنبرص^(١) التي كانت في

أيام أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، رضى الله عنه^(٢)

قال مالك^(٣) عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كان يَدْخُلُ على أم حرام بنت ملحان فُتْطِعُمُهُ، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوماً فأطعمته، ثم جلست تَقْلِي رأسه، فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يَضْحَكُ. قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يزكبون نبيج هذا البحر^(٤)، ملوكاً على الأسيرة» - أو «مثل الملوك على الأسيرة». شك إسحاق - فقلت: يا رسول الله، اذع الله أن يجعلني منهم. فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يَضْحَكُ. قالت: قلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله». كما قال في الأولى. قالت: فقلت: يا رسول الله، اذع الله أن يجعلني منهم. فقال: «أنت من الأولين». قال: فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية، فضرعت عن دابتيها حين خرجت من البحر فهلكت. رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف، ومسلم عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك به^(٥). وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث الليث وحماد بن زيد^(٦)، كلاهما عن يحيى بن

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) الموطأ ٢/٤٦٤، ٤٦٥.

(٣) الشيخ: وسط الشيء. انظر الوسيط (ث ب ج).

(٤) البخاري (٢٧٧٨، ٢٧٨٩)، ومسلم (١٩١٢/٦٠).

(٥) البخاري (٢٨٩٤، ٢٨٩٥)، ومسلم (١٩١٢/١٦١) من حديث حماد، والبخاري (٢٧٩٩)،

(٢٨٠٠)، ومسلم (١٩١٢/١٦٢) من حديث الليث.

سعيد ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن أنس بن مالك ، عن خالته أم حرام بنت ملحان ، فذكر الحديث ، إلى أن قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركبوا مع معاوية ، أو أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين فنزلوا الشام ، قُرب إليها دابة ؛ لتزكيتها ، فصرعها فماتت . ورواه البخاري من حديث أبي إسحاق الفزاري ، ^(١) عن زائدة ^(٢) ، عن أبي طوالة ^(٣) عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أنس به ^(٤) . وأخرجه أبو داود من حديث معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أخت [٥ / ١١] أم سليم ^(٥) الرميضاء ، وهي أم حرام ، فذكر نحو ما تقدم .

وقال البخاري ^(٥) : باب ما قيل في قتال الروم . حدثنا إسحاق بن يزيد الدمشقي ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان ، أن عمير ابن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل في ^(٦) ساحة ^(٧) حمص ، وهو في بناء ^(٨) له ومعه أم حرام . قال عمير : فحدثتنا أم حرام أنها

(١ - ١) كذا في النسخ وليس في البخاري . قال الحافظ في الفتح ٧٧/٦ : وزعم أبو مسعود في الأطراف أنه سقط بينهما زائدة بن قدامة ، وأقره المزي على ذلك في تحفة الأشراف ، وقواه بأن المسيب بن واضح رواه عن أبي إسحاق الفزاري عن زائدة عن أبي طوالة ، وقد قال أبو علي الجبائي : تأملته في السير لأبي إسحاق الفزاري فلم أجد فيها زائدة ... قال الحافظ : ورواية المسيب بن واضح خطأ ، وهو ضعيف لا يُقضى بزيادته على خطأ ما وقع في الصحيح ... فوضّحت صحة ما وقع في الصحيح ، وانظر تحفة الأشراف ومعها التكت الظراف ٧٢/١٣ ، ٧٣ .

(٢) في م ، ص : « حواله » . وانظر تهذيب الكمال ٢١٧/١٥ .

(٣) البخاري (٢٨٧٧ ، ٢٨٧٨) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م ، ص . والحديث في سنن أبي داود (٢٤٩٢) .

(٥) البخاري (٢٩٢٤) .

(٦) في م : « إلى » .

(٧) في النسخ : « ساحل » . والمثبت من صحيح البخاري .

(٨) في الأصل : « فناء » .

سمعت رسول الله ﷺ يقول: « أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا »^(١).
 قالت أم حرام: فقلت: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: « أنت فيهم ». قالت: ثم
 قال النبي ﷺ: « أول جيش من أمتي يغزون مدينة قَيْصَرَ مغفور لهم ». قلت: أنا
 فيهم يا رسول الله؟ قال: « لا ». تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة.
 وقد رواه البيهقي في « الدلائل »^(٢) عن الحاكم، عن أبي عمرو بن أبي جعفر،
 عن الحسين بن سفيان، عن هشام بن عمار الخطيب، عن يحيى بن حمزة
 القاضي به. وهو يُشبهه معنى الحديث الأول، وفيه من دلائل الثبوت ثلاث؛
 إحداها الإخبار عن الغزوة الأولى في البحر، وقد كانت في سنة سبع وعشرين
 مع معاوية بن أبي سفيان، حين غزا قُبُوصَ وهو نائب الشام عن عثمان بن
 عفان، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه، صُحبة زوجها عبادة بن
 الصامت، أحد النقباء ليلة العقبة، فتوفيت مَرَجَعَهُمْ مِنَ الْغَزْوِ؛ قيل: بالشام.
 كما تقدّم في الرواية عند البخاري. وقال ابن زبير^(٣): توفيت بقُبُوصَ سنة سبع
 وعشرين. والغزوة الثانية غزوة قُسْطَنْطِينِيَّةَ مع أول جيش غزاها، وكان أميرها
 يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وذلك سنة ثنتين وخمسين، وكان معهم أبو أيوب
 خالد بن زيد الأنصاري، فمات هنالك، رضي الله عنه وأرضاه، ولم تكن هذه
 المرأة معهم؛ لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى. فهذا الحديث فيه
 ثلاث آيات من دلائل النبوة؛ الإخبار عن الغزوتين، والإخبار عن المرأة بأنها من
 الأولين وليست من الآخرين، وكذلك وقع^(٤) « كما أخبر » صلوات الله وسلامه عليه.

(١) يقال: أوجب الرجل: إذا فعل فعلا وجبت له به الجنة أو النار. النهاية ١٥٣/٥.

(٢) دلائل النبوة ٤٥٢/٦.

(٣) في م، ص: « زيد ». وهو محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة أبو سليمان الرعي. انظر سير

أعلام النبلاء ٤٤٠/١٦. وانظر قوله هذا في تهذيب الكمال ٣٤٠/٣٥.

(٤) ٤ - ٤) سقط من: ١٥١، م، ص.

الإخبار عن غزوة الهند

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ سَيَّارٍ ، ^(٢) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ عَبِيدَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْهِنْدِ ، فَإِنْ اسْتَشْهَدْتُ كُنْتُ مِنْ خَيْرِ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْحُرُّزُ ^(٣) . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ هُشَيْمٍ وَزَيْدِ بْنِ أَبِي ^(٥) أُتَيْسَةَ ، عَنْ سَيَّارٍ ^(٦) ، عَنْ جُبَيْرٍ - وَيُقَالُ : جُبَيْرٌ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْهِنْدِ . وَذَكَرَهُ .

وقال أحمد^(٧) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا البراء عن الحسن ، عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي خَلِيلِي الصَّادِقُ ^(٨) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَةِ بَعَثَ إِلَى السُّنْدِ وَالْهِنْدِ » . فَإِنْ أَنَا أَذْرَكْتُهُ فَاسْتَشْهَدْتُ فَذَاكَ ، وَإِنْ أَنَا - فَذَكَرَ كَلِمَةً - رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْحُرُّزُ ؛ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنَ النَّارِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَقَدْ غَزَا الْمُسْلِمُونَ الْهِنْدَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ سَنَةً أَرْبَعَ وَأَرْبَعِينَ ، وَكَانَتْ هُنَالِكَ أُمُورٌ سَيَّاتِي بَسْطُهَا فِي مَوْضِعِهَا ، وَقَدْ غَزَا الْمَلِكُ الْكَبِيرُ الْجَلِيلُ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) المسند ٢/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ . (إسناده صحيح) .

(٢ - ٢) في الأصل : « عن حسين » ، وفي م : « بن حسين » ، وفي ص : « بن جابر » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٩٤ .

(٣) في المسند : « المحررة » . قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ١٢/ ٩٨ : وقوله : « المحررة » . كذا هو بالهاء في آخره ... وما من بأس في زيادة الهاء ، تكون للمبالغة كما في « علامة » ونحوها . والمحرر : المعتق . النهاية ٣٦٣/١ .

(٤) النسائي (٣١٧٣) . ضعيف (ضعيف سنن النسائي ٢٠٢) .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) في م ، ص : « يسار » .

(٧) المسند ٢/ ٣٦٩ .

(٨) بعده في الأصل ، م : « المصدق » .

سُبُكْتِكِينَ صَاحِبَ غَزَنَةَ فِي حَدُودِ سِنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ بِلَادِ الْهِنْدِ، فَوَعَلَ^(١) فِيهَا [٥/١٢] وَقَتْلَ وَأَسْرَ وَسَبَى وَغَنِمَ حَتَّى دَخَلَ الشُّومَنَاتَ، وَكَسَرَ الْبَيْدَ^(٢) الْأَعْظَمَ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ، وَاسْتَلَبَ سُتُوفَهُ^(٣) وَقَلَائِدَهُ، ثُمَّ رَجَعَ سَالِمًا مُؤَيَّدًا مَنصُورًا،^(٤) كَمَا سَيَأْتِي^(٥).

فصل^(٥) في الإخبارِ عن قتالِ التُّركِ كما وقع^(٦)،

سُنْبِيْنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَبِهِ الثَّقَةُ

قال البخاري^(٧): ثنا أبو اليمان، أنا شعيب، ثنا أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تُقاتلوا قومًا يُعَالَهُم الشَّعْرُ، وحتى تُقاتلوا^(٨) التُّركَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ، حُمْرَ الْوُجُوهِ، ذُلْفَ الْأَنْوِفِ^(٩)، كَأَنَّ

(١) في م: «فدخل».

(٢) في م: «الند». والبِد: الصنم، فارسي معرب. والجمع: البِدَّة. المعرب ص ١٣١.

(٣) في الأصل، م، ص: «سيوف». والشنوف: جمع الشَّنْف، وهو الذي يُلبس في أعلى الأذن... والذي في أسفلها القُرط. وقيل: الشنف والقرط سواء. اللسان (ش ن ف).

(٤ - ٤) سقط من: م، ص. وبعده في الأصل: «وأما قتال الترك»، وبعده في ١٥١: «وأما قتال الترك فقد تقدم فليحول إلى هنا».

(٥) سقط هذا الفصل من الأصل.

(٦) سقط من: م.

(٧) البخاري (٣٥٨٧ - ٣٥٨٩).

(٨) في م: «تقاتل».

(٩) الذُلْف: جمع أذْلَف. والذُلْف: قِصْرُ الأنف وانبطاحه، وقيل: ارتفاع طرفه مع صغر أرنبيه. انظر النهاية ١٦٥/٢.

وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ^(١) ، وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ^(٢) كَرَاهِيَةً لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ ، وَالنَّاسُ مَعَادُنُ ؛ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ . تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) : ثَنَا يَحْيَى ، ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَامٍ بْنِ مُثَنَّبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا حُوزًا وَكِزْمَانًا مِنَ الْأَعَاجِمِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ ، قُطُسَ الْأَنْوِفِ ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ، نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ » . تَابِعَهُ غَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ . وَقَدْ ذَكَرَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : أَخْطَأَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي قَوْلِهِ : حُوزًا . بِالْخَاءِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالْجِيمِ^(٤) . قُلْتُ^(٥) : حُوزٌ وَكِزْمَانٌ بِلَدَانِ مَعْرُوفَانِ بِالشَّرْقِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦) : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَلْتَمِعُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ، نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ » . وَقَدْ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ ، مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ^(٧) .

(١) المجان : جمع مجن وهو الترس . والمطرقة : التي ألُبست الأطرقة من الجلود وهي الأغشية . انظر فتح الباري ١٠٤/٦ .

(٢) بعده في ١٥١ ، ص : « له » .

(٣) البخاري (٣٥٩٠) .

(٤) قال الحافظ في الفتح : وقال أحمد : وهم عبد الرزاق فقال به بالجيـم بدل الخاء المعجمة . فتح الباري ٦/٦٠٧ . وقد وقعت لفظة « حوز » في صحيفة همام (١٢٦) من رواية عبد الرزاق بالجيـم ، فالصواب ما ذكره الحافظ ابن حجر ، ومال إليه المصنف من قوله التالي . والله أعلم .

(٥) سقط من : م . وبياض في ص .

(٦) المسند ٢/٢٣٩ . (إسناده صحيح) .

(٧) البخاري (٢٩٢٩) ، ومسلم (٢٩١٢/٦٢) ، وأبو داود (٤٣٠٤) ، والترمذي (٢٢١٥) ، وابن ماجه (٤٠٩٦) .

وقال البخاري^(١) : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال إسماعيل : أخبرني قيس قال : أتينا أبا هريرة ، رضي الله عنه ، فقال : صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن في سنيي أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن ، سمعته يقول ؛ وقال هكذا بيده^(٢) : « بين يدي الساعة يُقاتلون قوماً نعالهم الشَّعْرُ » . وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز^(٣) .

وقد رواه مسلم^(٤) عن أبي كُرَيْب ، عن أبي أسامة ووكيع ، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة^(٥) حتى تُقاتلوا^(٦) قوماً نعالهم الشَّعْرُ ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، حُمِرَ الوجوه ، صغارُ الأعين » . قلت : وأما قول سفيان بن عُيينة : هم أهل البارز^(٧) . فالمشهور في الرواية تقديمُ الراءِ على الزاي ، ولعله تصحيفٌ اشتبه على القائل ، من^(٨) البارز ؛ وهو السوق بلُغيتهم . فالله أعلم .

وقال الإمام^(٩) أحمد^(١٠) : حدثنا عفان ، ثنا جرير بن حازم ، سمعتُ الحسن

(١) البخاري (٣٥٩١) .

(٢) في ١٥١ ، ص : « بيده » .

(٣) في ١٥١ ، م ، ص : « البارز » . والمثبت من البخاري . قال الحافظ في الفتح ٦/٦٠٨ ، ٦٠٩ : قال القاسي : معناه البارزين لقتال أهل الإسلام ، أي الظاهرين في تراز من الأرض كما جاء في وصفٍ على أنه بارز وظاهر ، ويقال : معناه أنه القوم الذين يقاتلون . تقول العرب : هذا البارز . إذا أشارت إلى شيء ضار .

(٤) مسلم (٢٩١٢/٦٦) بنحوه .

(٥ - ٥) كذا في النسخ . وفي صحيح مسلم : « تقاتلون بين يدي الساعة » .

(٦) في م : « القيامة » .

(٧) في النسخ : « البارز » . والمثبت ليستقيم السياق .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) من هنا حتى ذكر لإخباره بما وقع من الفتن بعد معاوية ، خرم في ١٥١ .

(١٠) المسند ٧٠/٥ .

قال : ثنا عمرو بن تغلب^(١) قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إن من أشرارِ الساعةِ أن تُقاتِلوا قومًا نعالهم الشَّغَرُ - أو : يَتَتَعَلون الشَّغَرُ - وإن من أشرارِ الساعةِ أن تُقاتِلوا قومًا عِراضَ الوجوه ، كأنَّ وجوههم المجانُّ المطرقةُ » . ورواه البخاريُّ عن سليمانَ بن حربٍ وأبي الثَّعْمَانِ ، عن جريرِ بن حازمٍ به^(٢) . والمقصودُ أن قتالَ التُّركِ وقعَ في آخرِ أيامِ الصُّحابةِ ، قاتلوا القانَ الأعظمَ ، فكسروه كسرةً عظيمةً ، على ما سُورِدُه في موضعه إذا انتهينا إليه ، بحولِ الله وقوَّته وحُسنِ توفيقه .

خبر^(٣) عبد الله بن سلام

قال الإمامُ أحمد^(٤) : حدَّثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ الأزرقُ ، ثنا ابنُ عوينة عن محمدٍ ، هو ابنُ سيرينَ ، عن قيس^(٥) بن عبادٍ قال : كنتُ في المسجدِ ، فجاء رجلٌ في وجهه أثرُ خُشوعٍ ، فدخَلَ فصلِّي ركعتينِ فأوجَزَ فيهما ، فقال القومُ : هذا رجلٌ من أهلِ الجنةِ . فلما خرَجَ اتَّبَعْتُهُ حتى دَخَلَ منزله ، فدَخَلْتُ معه فحدَّثْتُهُ ، فلما استأنَسَ قلتُ له : إن القومَ لما دَخَلَتْ قبلُ^(٦) المسجدَ قالوا كذا وكذا . قال : سبحانَ الله ، والله ما ينبغي لأحدٍ أن يقولَ ما لا يَعْلَمُ ، وسأُحدِّثُكَ

(١) في م : « ثعلب » . وانظر تهذيب الكمال ٥٥٢ / ٢١ .

(٢) البخاري (٢٩٢٧ ، ٣٥٩٢) .

(٣) بعده في م ، ص : « آخر عن » .

(٤) المسند ٤٥٢ / ٥ .

(٥) في الأصل : « سر » ، وفي م ، ص : « بشر » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٦٤ / ٢٤ .

(٦) سقط من : م .

أَنْى رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ؛ رَأَيْتُ كَأْنَى فِى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ - قَالَ ابْنُ عَوْنٍ : فَذَكَرَ مِنْ خُضْرَتِهَا وَسَعَتِهَا - وَسَطَهَا عَمُودٌ حَدِيدٌ أَسْفَلُهُ فِى الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِى السَّمَاءِ ، فِى أَعْلَاهُ عُزْوَةٌ . فَقِيلَ لى : اصْعَدْ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ : لَا أَسْتَطِيعُ . فَجَاءَ ^(١) مِنْصَفٌ ^(٢) - قَالَ ابْنُ عَوْنٍ : وَهُوَ الْوَصِيفُ - فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي فَقَالَ : اصْعَدْ عَلَيْهِ . فَصَعِدْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُزْوَةِ ، فَقَالَ : اسْتَمْسِكْ بِالْعُزْوَةِ . فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنِّهَا لَفِى يَدَى . قَالَ : فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « أَمَّا الرِّوْضَةُ فَرَوْضَةُ الْإِسْلَامِ ، وَأَمَّا الْعَمُودُ فَعَمُودُ الْإِسْلَامِ ، وَأَمَّا الْعُزْوَةُ فَهِيَ الْعُزْوَةُ الْوُثْقَى ، أَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى ^(٣) تَمُوتَ » . قَالَ : وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَوْنٍ ^(٤) .

ثُمَّ قَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، فَذَكَرَهُ مُطَوَّلًا ، وَفِيهِ قَالَ : حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى جَبَلٍ زَلَقِي ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَدَحَانِي ^(٦) ، فَإِذَا أَنَا عَلَى ذِرْوَتِهِ ، فَلَمْ أَتَقَارَّ ^(٧) وَلَمْ أَتَمَسَّكَ ، وَإِذَا عَمُودٌ حَدِيدٌ فِى ذِرْوَتِهِ حَلْقَةٌ ذَهَبٍ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَدَحَانِي ^(٨) حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُزْوَةِ . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِى « صَحِيحِهِ » ^(٩) مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْهِرٍ ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، فَذَكَرَهُ وَقَالَ : حَتَّى أَتَى بَى جَبَلًا ، فَقَالَ لى :

(١) فِى الْمُسْنَدِ : « فَجَاءَنِي » .

(٢) فِى م : « بِنَصِيفٍ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٣٨١٣ ، ٧٠١٤) .

(٥) الْمُسْنَدُ ٥/٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(٦) فِى الْمُسْنَدِ : « فَزَجَلْنِي » . وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى : رَمَانِي وَدَفَعْنِي . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢/٢٩٧ ، وَاللِّسَانُ (د ح و) .

(٧) أَتَقَارَّ : أَسْتَقَرُّ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣٨/٤ ، وَالْوَسِيطُ (ق ر ر) .

(٨) مُسْلِمٌ (٢٤٨٤/١٥٠) .

أَضَعَدَ . فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَضَعَدَ خَرَزْتُ عَلَى اسْتِي^(١) ، حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا . وَأَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ ذَكَرَ رُؤْيَاهُ : « وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنَزَلُ الشُّهَدَاءِ ، وَلَنْ تَنَالَهُ » . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٢) : وَهَذِهِ مُعْجَزَةٌ ثَانِيَّةٌ ، حَيْثُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَنَالُ الشَّهَادَةَ . وَهَكَذَا وَقَعَ ؛ فَإِنَّهُ مَاتَ سَنَةً ثَلَاثَ وَأَرْبَعِينَ ، فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ وَغَيْرُهُ^(٣) .

الإخبار عن موت ميمونة بنت الحارث بسرف

قال البخاري في « التاريخ »^(٤) : قال موسى بن إسماعيل : ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الأصم ، ثنا يزيد بن الأصم قال : ثقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بنى أخيها^(٥) أحد ، فقالت : أخرجوني من مكة فإنني لا أموت بها ، إن رسول الله ﷺ أخبرني أنني لا أموت بمكة . فحملوها حتى أتوا بها سرف ، إلى الشجرة^(٦) التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع القبّة ، فماتت ، رضي الله عنها .^(٧) قلت : [١٢/٥] وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

(١) في م : « رأسى » .

(٢) دلائل النبوة ٤٦٢/٦ .

(٣) أخرج ذلك الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٥/٢٩ ، ١٣٦ بسنده عن أبي عبيد وغيره .

(٤) في م ، ص : « بيت » .

(٥) التاريخ الكبير ١٢٧/٥ ، ١٢٨ .

(٦) في م ، ص : « أختها » .

(٧) في الأصل : « الصخرة » .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

ما رَوَى فِي إخبارِهِ ﷺ عَنْ مَقْتَلِ

حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ^(١) : ثنا ابنُ بكيرٍ ، ثنا ابنُ لهيعةَ ، حدَّثني الحارثُ بنُ^(٢) يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ^(٣) زُرَّيرِ الغافقيِّ قال : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقولُ : يا أهلَ العراقِ ، سيقتلُ مِنكم سبعةُ نَفَرٍ بَعْدَراءَ^(٤) ، مثلُهم كمثلُ أصحابِ الأُخدودِ . فقتلَ حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ وأصحابه . وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ : قال أبو نُعيمٍ : ذَكَرَ زيادُ ابنُ سُمَيَّةَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ على المُنْبِرِ^(٥) ، فقبضَ حُجْرُ على الحَضَباءِ ثم أَرْسَلَهَا ، وحَصَبَ مِنْ^(٦) حَوْلِهِ زيادًا ، فكتبَ إلى مُعاويةَ يقولُ : إن حُجْرًا حَصَبَنِي وأنا على المُنْبِرِ . فكتبَ إليه مُعاويةُ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ^(٧) حُجْرًا ، فلما قَرُبَ مِنْ دِمَشقَ بَعَثَ مَنْ يَتَلَقَّاهُمْ ، فالتقى معهم بَعْدَراءَ فقتلهم . قال البيهقيُّ : لا يقولُ عليٌّ مثلَ هذا إلا أن يكونَ سَمِعَهُ مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ^(٨) : حدَّثنا حَزْمَةُ ، ثنا ابنُ وَهْبٍ ، أخبرني ابنُ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٦/٦ ، من طريق يعقوب به .

(٢) في م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٦/٥ .

(٣ - ٣) في الأصل : « رتر العاصمي » ، وفي م : « رزين الغافقي » ، وفي ص : « در بن الغافقي » .

والثبت من دلائل النبوة . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٧/٥ .

(٤) عَنَراءَ : قرية بَعُوطَة دمشق . معجم البلدان ٦٢٥/٣ .

(٥) أي ذكره بسوء على المنبر .

(٦) في الأصل ، ص : « ومن » .

(٧) سقط من : الأصل ، م ، ص . والثبت من الدلائل .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٧/٦ ، من طريق يعقوب به .

لهيعة، عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حُجْرٍ وأصحابه؟ فقال: يا أم المؤمنين، إني رأيتُ قتلهم صلاحاً للأمة، وأن بقاءهم فساداً. فقالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «سَيُقْتَلُ بِعَذْرَاءٍ نَاسٌ يَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ وَأَهْلُ السَّمَاءِ».

وقال يعقوب بن سفيان^(١): ثنا عمرو بن عاصم، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن مزوان بن الحكم قال: دخلتُ مع معاوية على أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، فقالت: يا معاوية، قتلتِ حُجْرًا وأصحابه، وفعلتِ الذي فعلتِ، أما خَشِيتِ أن^(٢) أُخْبِئَ لك رجلاً فيقتلك؟ قال: لا، إني في بيت أمان؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الإيمانُ قيدَ القتْلِ»^(٣)، لا يفتِكُ مؤمنٌ. يا أم المؤمنين، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتِك؟ قالت: صالح. قال: فدعيني وحُجْرًا حتى نلتقي^(٤) عند ربنا، عز وجل.

حديث آخر: قال يعقوب بن سفيان^(٥): ثنا عُبيدُ الله بن مُعَاذٍ، ثنا أبي، ثنا شعبة عن أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي هريرة، أن رسولَ الله ﷺ قال لعشرة من أصحابه: «آخرُكم موتًا في النار». فيهم سمرَةُ بن جندب. قال أبو نضرة: فكان سمرَةُ آخرهم موتًا. قال البيهقي: رواه ثقات؛ إلا أن أبا نضرة

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٧/٦، من طريق يعقوب به.

(٢) في الأصل: «أني».

(٣) بعده في م: «لا يفتك».

(٤) في الأصل: «نلتقي».

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٨/٦، من طريق يعقوب به.

العَبْدِيُّ لَمْ يَنْبُتْ لَهُ مِنْ أَبِي هَرِيرَةَ سَمَاعٌ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ رَوَى ^(١) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ : كُنْتُ أُمُّهُ بِالْمَدِينَةِ فَأَلْقَى أَبَا هَرِيرَةَ ، فَلَا يَتَدَأُ بِشَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلَنِي عَنْ سُمُرَةٍ ، فَلَوْ أُخْبِرْتُهِ بِحَيَاتِهِ وَصَحَّتِهِ فَرِحَ وَقَالَ : إِنَّا كُنَّا عَشْرَةً فِي بَيْتٍ ، وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَيْنَا ، فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ وَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابِ وَقَالَ : « آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ » . فَقَدْ مَاتَ مِنْ ثَمَانِيَّةٍ ، وَلَمْ يَتَّقْ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدْ دُقْتُ الْمَوْتُ . وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ؛ قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ^(٢) : ثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : كُنْتُ إِذَا قَدِمْتُ عَلَى أَبِي مَخْذُورَةَ سَأَلَنِي عَنْ سُمُرَةٍ ، [١٣/٥] وَإِذَا قَدِمْتُ عَلَى سُمُرَةَ سَأَلَنِي ^(٣) عَنْ أَبِي مَخْذُورَةَ ، فَقُلْتُ لِأَبِي مَخْذُورَةَ : مَالِكَ إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكَ تَسْأَلُنِي عَنْ سُمُرَةٍ ، وَإِذَا قَدِمْتُ عَلَى سُمُرَةَ سَأَلَنِي ^(٣) عَنْكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَسُمُرَةُ وَأَبُو هَرِيرَةَ فِي بَيْتٍ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ » . قَالَ : فَمَاتَ أَبُو هَرِيرَةَ ، ثُمَّ مَاتَ أَبُو مَخْذُورَةَ ، ثُمَّ مَاتَ سُمُرَةُ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَاقِ ^(٤) : أَنَا مَعْمَرٌ ، سَمِعْتُ ابْنَ طَاوُسٍ وَغَيْرَهُ يَقُولُونَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي هَرِيرَةَ وَلِسُمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ وَلِرَجُلٍ آخَرَ : « آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ » .

(١) أَيْ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦/٤٥٨ ، ٤٥٩ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦/٤٥٩ ، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بِهِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦/٤٥٩ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَاقِ بِهِ .

فمات الرجل قبلهما ، وبقي أبو هريرة ^(١) وسمره ^(٢) ، فكان الرجل إذا أراد أن يغيظ أبا هريرة يقول : مات سمره . فإذا سمعه غشي عليه وضيق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمره ، فقتل سمره بشراً كثيراً . وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات ؛ لانقطاع بعضها وإرساله ، ثم قال ^(٣) : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمره مات في الحريق . ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ، ثم ينجو منها بإيمانه ، فيخرج منها بشفاعة الشافعين ، والله أعلم .

ثم أورد ^(٤) من طريق هلال بن العلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه ، أن سمره استجمر ، فغفل ^(٥) عن نفسه وغفل أهله عنه ^(٦) حتى أخذته النار . قلت : وذكر غيره ^(٧) أن سمره بن جندب ، رضي الله عنه ، أصابه كزاز ^(٨) شديد ، فكان يؤقّد له على قدر مملوءة ماء حارّاً ، فيجلس فوقها ؛ ليتدفأً بيخارها ، فسقط يوماً فيها ، فمات رضي الله عنه ، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة ، وقد كان يتوب عن زياد ابن سمية في البصرة إذا سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة ، فكان يُقيم في كل منهما ستة أشهر من السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، يُكثر القتل فيهم ، ويقول : هم شرُّ قتلى تحت أديم السماء . وقد كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من

(١ - ١) في الدلائل : « بالمدنية » .

(٢) دلائل النبوة ٦ / ٤٦٠ :

(٣) أي البيهقي . المصدر السابق .

(٤ - ٤) في الدلائل : « عنه أهله » .

(٥) انظر الاستيعاب ٢ / ٦٥٤ ، وأسد الغابة ٢ / ٤٥٥ .

(٦) في الأصل : « كزاز » ، وفي م ، ص : « كراز » . والمثبت من الاستيعاب وأسد الغابة . والكزاز : داء يتولد من شدة البرد ، وقيل : هو نفس البرد . النهاية ٤ / ١٧٠ .

عُلَمَاءُ الْبَصْرَةِ يُثْنُونَ عَلَيْهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

خَبَرُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(١) مِنْ حَدِيثِ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْزُوقِ الْوَاشِجِيِّ ^(٢) ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ جَدَّتِهِ أَنَّ رَافِعَ بْنَ خَدِيجِ رُمِيَ - قَالَ عَمْرُو ^(٣) : لَا أَذْرى أَتَيْهَما قَالَ ؛ يَوْمَ أُحُدٍ أَوْ يَوْمَ حُنَيْنٍ - بِسَهْمٍ فِي ثَنَدُوتِهِ ^(٤) ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْزِعْ لِي السَّهْمَ . فَقَالَ لَهُ : « يَا رَافِعُ ، إِنْ شِئْتَ نَزَعْتُ السَّهْمَ وَالْقُطْبَةَ ^(٥) جَمِيعًا ، وَإِنْ شِئْتَ نَزَعْتُ السَّهْمَ وَتَرَكْتُ الْقُطْبَةَ ، وَشَهِدْتُ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّكَ شَهِيدٌ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْزِعِ السَّهْمَ وَاتْرُكِ الْقُطْبَةَ ، وَاشْهَدْ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنِّي شَهِيدٌ . قَالَ : فَعَاشَ حَتَّى إِذَا كَانَ ^(٦) خِلَافَةُ مُعَاوِيَةَ انْتَقَضَ الْجُرُوحُ فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ . هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُ مَاتَ فِي إِمَارَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ ^(٧) أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ - وَقِيلَ : أَرْبَعٍ - وَسَبْعِينَ . وَمُعَاوِيَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ سِتِينَ بِلَا خِلَافٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) دلائل النبوة ٤٦٣/٦ .

(٢) فى م : « الواضحى » . وانظر الأنساب ٥٦٣/٥ ، وتهذيب الكمال ٢٣٠/٢٢ .

(٣) فى م : « عمر » ، وفى الدلائل : « عمرة » . وكلاهما خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٣٠/٢٢ .

(٤) الثَّنَدُوتَانِ لِلرَّجُلِ كَالثَّنَدَيْنِ لِلْمَرْأَةِ . النِّهَايَةُ ٢٢٣/١ .

(٥) هُنَا وَمَا يَأْتِي فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْقُبْطَةُ » ، وَفِي م : « الْقَبْضَةُ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الدَّلَائِلِ . وَالْقُطْبَةُ وَالْقُطْبُ : تَقْضَلُ السَّهْمَ . النِّهَايَةُ ٧٩/٤ .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ ، ص : « كَانَ » ، وَفِي م : « كَانَتْ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٧) انظر الاستيعاب ٤٨٠/٢ ، وتهذيب الكمال ٢٥/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٢/٣ ، ١٨٣ . قَالَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ ٤٣٦/٢ : وَأَمَّا الْبَخَارِيُّ فَقَالَ : مَاتَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ . وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ ، وَمَا عَدَاهُ وَإِوِ .

ذِكْرٌ^(١) إِبْخَارِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِمَا وَقَعَ مِنْ

الْفِتَنِ بَعْدَ مَعَاوِيَةَ^(٢) مِنْ أُغَيْلِمَةِ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ

قال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنِي سَفِيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ،
عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ
تُنْكَرُونَهَا ». قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « تُؤَدُّونَ [١٣/٥] الْحَقَّ
الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ » .

وقال البخاري^(٤) : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، ثنا أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قَرِيشٍ » . قَالُوا : فَمَا
تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ اغْتَرَلَوْهُمْ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ^(٥) .

وقال البخاري^(٦) : وقال محمودٌ : ثنا أَبُو دَاوُدَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، وَحَدَّثَنَا^(٧) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ، ثنا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى

(١) سقط من : م .

(٢) في م ، ص : « موته » .

(٣) البخاري (٣٦٠٣) .

(٤) البخاري (٣٦٠٤) .

(٥) مسلم (٢٩١٧/٧٤) .

(٦) البخاري عقب حديث (٣٦٠٤) .

(٧) البخاري (٣٦٠٥) .

ابن سعيّد الأمويّ، عن جدّه قال : كنتُ مع مزوان وأبي هريرة فسمعتُ أبا هريرة يقول : سمعتُ الصادق المصدوق يقول : « هلاك أمتي على يدي غلّمة من قريش » . فقال مزوان : غلّمة؟! قال أبو هريرة : إن شئتُ أن أسمّيهم بني ^(١) فلان وبني فلان . تفرد به البخاريّ .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : ثنا رَوْح ، ثنا أبو أميّة عمرو بن يحيى بن سعيّد بن عمرو بن سعيّد بن العاص ، أخبرني جدّي سعيّد بن عمرو بن سعيّد ، عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « هلكة أمتي على يدي غلّمة » . قال مزوان وهو ^(٣) معنا في الحلقة قبل أن يلقى شيئا : فلغنه الله عليهم غلّمة . قال : أما والله لو أشاء أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلتُ . قال : فكنتُ ^(٤) أخرُج مع أبي وجدّي إلى « بني مزوان » بعد ما ملكوا ، فإذا هم يُبايعون الصّبيان ، ومنهم من يُبايع له وهو في خِزوة . قال لنا : هل ^(٥) عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا ^(٦) الذي سمعتُ أبا هريرة يذكر؟ إن هذه الملوك يُشبه بعضها بعضا .

وقال أحمد ^(٧) : حدّثنا عبد الرحمن ، عن سُفيان ، عن سِمَاك ، حدّثني عبد الله بن ظالم قال : سمعتُ أبا هريرة قال : سمعتُ جِبِي أبا القاسم عليه السلام

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) المسند ٣٢٤/٢ .

(٣) في المسند : « عن » . وانظر أطراف المسند ٢٥٦/٧ .

(٤) في م : « هم » .

(٥) في المسند : « قمت » .

(٦ - ٦) في الأصل : « بني فلان » ، وفي المسند : « مروان » .

(٧) سقط من : الأصل ، م ، وفي ص : « أما هل » .

(٨) في ص : « يكذبوا » .

(٩) المسند ٣٠٤/٢ ، ٤٨٥ .

يقول: «إن فساد أمتي على يدئ غلمة سفهاء من قريش». ثم رواه أحمد^(١)، عن زيد بن الحُبَاب، عن سفيان، وهو الثوري، عن سمالك، عن مالك بن ظالم، عن أبي هريرة، فذكره. ثم روى^(٢) عن عُثْدِرِ وَرُوحِ بْنِ عُبَادَةَ، عن شُعْبَةَ^(٣)، عن سمالك بن حرب، عن مالك بن ظالم قال: سمعتُ أبا هريرة - زاد رُوْخُ: يُحَدِّثُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ - قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ الصادق المصدوق يقول: «هَلَاكُ أمتي على رُءُوسِ غلمةٍ أمراءِ سفهاء من قريش».

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، حَدَّثَنِي بِشِيرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو الْخَوْلَانِيُّ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ قَيْسِ التَّجِيبِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ السَّيِّئِ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَغْدُو تَرَاقِيَهُمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةً؛ مُؤْمِنٌ، وَمُنَافِقٌ، وَفَاجِرٌ». قال بِشِيرُ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ؟ قال: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالْمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِهِ. تفرد به أحمد، وإسناده جيد قوي على شرط السنن.

وقد روى البيهقي^(٥)، عن الحاكم، عن الأصم، [١٤/٥] عن الحسن بن علي بن عفان، عن أبي أسامة، عن مُجَالِدٍ، عن الشعبي قال: لما رجع علي من

(١) المسند ٢/٢٨٨.

(٢) أي الإمام أحمد. المسند ٢/٢٩٩، ٣٢٨.

(٣) في م، ص: «سفيان». وانظر أطراف المسند ٧/٣٢٩.

(٤) سقط من: الأصل. وفي م: «يد».

(٥) المسند ٣/٣٨، ٣٩.

(٦) في م: «بشر». وانظر تهذيب الكمال ٤/١٧١.

(٧) دلائل النبوة ٦/٤٦٦.

صَفِيْنَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَكْرَهُوا إِمَارَةَ مُعَاوِيَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَوْ فَقَدْتُمُوهُ لَقَدْ رَأَيْتُمْ
الرَّعُوسَ تَنْزُو مِنْ كَوَاهِلِهَا كَالْحَنْظَلِ . ثُمَّ رَوَى ^(١) عَنْ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ،
عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ مَرْزُوقٍ ^(٢) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ جَابِرٍ ^(٣) ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ
أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَمْشِي ^(٤) فِي سَوَاقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا
تُذَرِّكُنِي سَنَةَ السَّيِّئِينَ ، وَيُحْكَمَ تَمَسَّكُوا بِصُدْغِي مُعَاوِيَةَ ، اللَّهُمَّ لَا تُذَرِّكُنِي إِمَارَةَ
الصَّبِيَّانِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَعَلَى أَبُو هُرَيْرَةَ إِنَّمَا يَقُولَانِ هَذَا لِشَيْءٍ سَمِعَاهُ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ^(٥) : أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَزَامِيِّ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ، عَنْ ^(٦) ابْنِ عُثَيْمٍ الْبَغْلَبِيِّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَارِ ^(٧) ، عَنْ مَكْحُولٍ ^(٨) ،
عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ ، عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا
يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ مُعْتَدِلًا قَائِمًا بِالْقِسْطِ حَتَّى يَثْلَمَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٩) ، مِنْ طَرِيقِ عَوْفِ الْأَعْرَابِيِّ ، عَنْ أَبِي خَلْدَةَ ، عَنْ أَبِي
الْعَالِيَةِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ أَوَّلَ مَنْ يُبْدَلُ سُنَّتِي

(١) دلائل النبوة ٤٦٦/٦ .

(٢) في م : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥٥/١٤ .

(٣) سقط من : م ، وفي ص : « أبي » . وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . وانظر تهذيب الكمال ٥/١٨ .

(٤) في الدلائل : « عشي » .

(٥) المعرفة والتاريخ ٢٩٤/١ ، ٢٩٥ . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٦٧/٦ ، من طريق يعقوب
ابن سفيان به .

(٦ - ٦) في الأصل ، ١٥١ : « أبي غنم » ، وفي م ، ص : « أبي تميم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٧) في م : « الغار » . وانظر تبصير المنتبه ١٠٥٠/٣ ، وتهذيب الكمال ٢٥٨/٣٠ .

(٨) في م : « ابن مكحول » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٤/٢٨ .

(٩) دلائل النبوة ٤٦٦/٦ ، ٤٦٧ .

رجلٌ من بنى أميّة . وهذا مُنقطعٌ بين أبنى العالیه وأبى ذرٍّ ، وقد رجَّحه البيهقي بحديث أبى عُبَيْدَةَ الْمُتَقَدِّمِ . قال : ويُشبهه أن يكونَ هذا الرجلُ هو يزيدُ بنُ مُعاويةَ ابنِ أبى سُفيانَ . واللهُ أعلمُ .

قلتُ : الناسُ فى يزيدَ بنِ مُعاويةَ أقسامٌ ؛ فمنهم من يُحبُّه ويتولَّاه ، وهم طائفةٌ من أهلِ الشامِ مِنَ التَّوَّاصِبِ ، وأما الرُّوَافِضُ ^(١) فيشعَبونَ عليه ، ويُشَنِّعونَ ^(٢) ويفتَرُونَ عليه أشياءَ كثيرةً ليست فيه ، ويتَّهَمُهُ كثيرٌ منهم ^(٣) أو أكثرهم ^(٤) بالزُّنْدَقَةِ ، ولم يكنْ كذلك ، وطائفةٌ أخرى لا يُحِبُّونَه ولا يُسَبِّحُونَه ؛ لِما يَغلَمُونَ مِنْ أَنه لم يكنْ زنديقًا كما تقولُه الرافضةُ ، ولِما وَقَعَ فى زمانِه مِنَ الحوادثِ الفَظِيعَةِ ، والأُمُورِ المُستَنكَرَةِ البَشِيعَةِ الشَّنِيعَةِ ، فَمِنْ أنكَرَها قَتَلَ الحَسينَ بنَ عَلِيٍّ بِكَرْبَلَاءَ ، ولكن لم يكنْ ذلكَ عن عِلْمٍ مِنْه ، ولعلَّه لم يَرِضْ بِهِ ولم يَشُوْهُ ، وكذلك مِنَ الأُمُورِ المُتَنَكَّرَةِ جَدًّا وَقَعَةُ الحِرَّةِ وما كانَ مِنَ الأُمُورِ القَبِيحَةِ بالمَدِينَةِ النَبَوِيَّةِ ، على ما سَتُورِدُهُ إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ فى التَّارِيخِ إِنْ شاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الإخبارُ بِمَقْتَلِ الحَسينِ بنِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وقد وَرَدَ ^(١) الحديثُ بِمَقْتَلِ الحَسينِ ، فقال الإمامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ حَسَّانَ ، ثنا عُمَارَةُ ، يَعْنِي ابْنَ زَادَانَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : اسْتَأْذَنَ مَلَكُ

(١ - ١) فى م : « فيشنعون عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) المسند ٢٦٥ / ٣ .

المطر^(١) أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له ، فقال لأُمّ سلمة : « اخفطي علينا الباب لا يَدْخُلُ^(٢) أحدٌ » . فجاء الحسين بن علي ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعدُ على منكب النبي ﷺ ، فقال له الملك : أُنْجِيهِ ؟ فقال النبي ﷺ : « نعم » . قال : فإن أُمِتِكَ تَقْتُلُهُ ، وإن شئتَ أَرَيْتُكَ المكانَ الذي يُقْتَلُ فيه . قال : فضرب بيده فأراه ثرابًا أحمر ، فأخذت أُمّ سلمة ذلك الترابَ فصَرَّته في طَرفِ ثوبها . قال : فكنا نَسْمَعُ : يُقْتَلُ بكَزْبَلَاءَ . ورواه البيهقي^(٣) من حديث بشر بن موسى ، عن عبد الصمد ، عن عُمارة ، فذكره . ثم قال : وكذلك رواه شَيْبَانُ^(٤) بن قُرُوحَ عن عُمارة . وعُمارة بن زاذان هذا هو [١٤/٥] الصَّيْدَلَانِي أَبُو سَلَمَةَ البَصْرِيُّ ، اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يُكْتَبُ حديثُه ولا يُحْتَجُّ به ، ليس بالمتين . وضعفه أحمدُ مرةً ووثقه أخرى^(٥) . وحديثُه هذا قد رُوِيَ عن غيره من وجهٍ آخر ؛ فرواه الحافظُ البيهقي^(٦) من طريق عُمارة بن غَزِيَّةَ^(٧) ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أُمى سلمة ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، نحو هذا .

وقد قال البيهقي^(٨) : أنا الحاكم في آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس الدوري ، ثنا^(٩) خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب ، عن هاشم بن هاشم بن^(١٠)

(١) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « القطر » .

(٢) بعده في ١٥١ ، م : « علينا » .

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٩ .

(٤) في م ، ص : « شفيان » .

(٥) الجرح والتعديل ٦/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٧٠ .

(٧) في م : « عرفة » .

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤٦٨ .

(٩) بعده في م ، ص : « محمد بن » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ١٦٣ .

(١٠) في الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٣٧ .

عَبَّةُ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ بْنِ زَمْعَةَ، أَخْبَرْتَنِي أُمُّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اضْطَجَعَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ خَائِثٌ^(١)، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَرَقَدَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ خَائِثٌ دُونَ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، ثُمَّ اضْطَجَعَ وَاسْتَيْقَظَ وَفِي يَدِهِ تُرْبَةٌ حُمْرَاءُ وَهُوَ يُقَلِّبُهَا، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ التُّرْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ هَذَا يُقْتَلُ^(٢) بِأَرْضِ الْعِرَاقِ - لِلْحُسَيْنِ - قُلْتُ لَهُ: يَا جَبْرِيلُ، أَرِنِي تُرْبَةَ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا. فَهَذِهِ تُرْبَتُهَا». ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: تَابَعَهُ مُوسَى الْجُهَنِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَرْبَدَ^(٣) النَّخَعِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَأَبَانَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ فِي «مُسْنَدِهِ»^(٤): ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَوْسَفَ الصَّيْرَفِيُّ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَيْسَى، ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْحُسَيْنُ جَالِسًا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ جَبْرِيلُ: أَتُحِبُّهُ؟ فَقَالَ: «وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهُ وَهُوَ ثَمَرَةُ فُؤَادِي؟» فَقَالَ: أَمَا إِنْ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، أَلَا أُرِيكَ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ؟ فَقَبِضْ قَبْضَةً، فَإِذَا تُرْبَةٌ حُمْرَاءُ. ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ: لَا تَغْلَمُهُ يُزَوَّى^(٥) إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ،^(٦) وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَيْسَى قَدْ حَدَّثَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ بِأَحَادِيثَ لَا تَغْلَمُهَا عِنْدَ غَيْرِهِ^(٧). قُلْتُ: هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَيْسَى بْنِ مُسْلِمٍ الْحَتَفِيُّ

(١) فِي م، وَالدَّلَائِلُ: «حَائِثٌ». وَخَائِثٌ: أَيْ ثَقِيلُ النَّفْسِ غَيْرُ نَشِيطٍ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ١١/٢.

(٢) فِي م: «مَقْتَلٌ».

(٣) فِي النِّسْخِ: «يَزِيدٌ»، وَفِي الدَّلَائِلِ: «زَيْدٌ». وَفِي الثَّقَاتِ ٣٧٣/٤: «أَبَى زَيْدٍ». وَالمُتَّبِعُ مِنَ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ٢٧٣/٤، وَالْمَرْجُوحُ وَالتَّعْدِيلُ ٣٩٤/٤.

(٤) كَشَفُ الْأَسْتَارِ (٢٦٤٠). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٩١/٩، ١٩٢: رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَرِجَالُهُ ثَقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَافٌ.

(٥) بَعْدَهُ فِي كَشَفِ الْأَسْتَارِ: «بِهَذَا اللَّفْظِ».

(٦ - ٦) فِي كَشَفِ الْأَسْتَارِ: «وَالْحَكَمُ حَدَّثَ بِمَا لَا نَعْلَمُ عَنْ غَيْرِهِ».

أبو عبد الرحمن الكوفي أخو سليم القاري . قال فيه ^(١) البخاري : مجهول . يعني مجهول الحال ، وإلا فقد روى عنه تسعة ^(٢) نفي . وقال أبو زرعة : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، روى عن الحكم بن أبان أحاديث منكرة . وذكره ابن جبان في « الثقات » . وقال ابن عدى : قليل الحديث ، وعامة حديثه غرائب ، وفي بعض أحاديثه المنكرات ^(٣) .

وروى البيهقي ^(٤) عن الحاكم وغيره ، عن أبي الأخص ^(٥) محمد بن الهيثم القاضي ، ثنا محمد بن مضعب ، ثنا الأوزاعي ، عن أبي عمير شداد بن عبد الله ، عن أم الفضل بنت الحارث ، أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إنني رأيت حلمًا منكرًا الليلة . قال : « وما هو ؟ » ^(٦) قالت : إنه شديد . قال : « وما هو ؟ » ^(٧) قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجرى . فقال : « رأيت خيرًا ؛ تلد ^(٨) فاطمة إن شاء الله غلامًا ، فيكون في حجرى » . فولدت فاطمة الحسين ، فكان في حجرى كما قال رسول الله ﷺ ، « فدخلت يومًا على رسول الله ﷺ فوضعت في حجره ، ثم حانت مني التفاتة ، فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع . قالت : قلت : يا نبي الله ،

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، م : « سبعة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٣ / ٦ .

(٣) انظر هذه الأقوال فى المصدر السابق ، والجرح والتعديل ٦٠ / ٣ ، والكامل لابن عدى ٧٦٦ / ٢ ، والثقات ١٨٥ / ٨ .

(٤) دلائل النبوة ٤٦٨ / ٦ ، ٤٦٩ .

(٥) بعده فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥٧١ / ٢٦ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٧) فى م ، ص : « تلك » .

(٨) بعده فى م ، ص : « تلد » .

(٩ - ٩) سقط من : م .

بأبي أنت وأمي ، مالك ؟ قال : « أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا » . فقلت : هذا ؟ قال : « نعم ، وأتاني بثبوة من ثوبيته حمراء » .

وقد روى [١٥٠/٥] الإمام أحمد^(١) عن عفان ، عن وهيب^(٢) ، عن أيوب ، عن صالح أبي الخليل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : إني رأيت في منامي أن في بيتي أو حجري^(٣) عُصَوا من أعضائك . قال : « تلد فاطمة إن شاء الله غلاما فتكفليته . فولدت له^(٤) فاطمة حسينا^(٥) ، فدفعته إليها فأرضعته بلبن قثم ، فأتيت به رسول الله ﷺ يوما أزوره ، فأخذه فوضعه على صدره ، فبال فأصاب البول إزاره ، فزحخت بيدي على كتفيه ، فقال : « أوجعت ابني أصلحك الله » . أو قال : « رحمك الله » . فقلت : أعطني إزارك أغسله . فقال : « إنما يغسل بول الجارية ، ويصّب على بول الغلام » . ورواه أحمد أيضا^(٦) عن يحيى بن أبي بكير ، عن إسرائيل ، عن سيماء ، عن قابوس بن مخارق ، عن أم الفضل ، فذكر مثله سواء ، وليس فيه الإخبار بقتله . فالله أعلم .

وقال الإمام أحمد^(٨) : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا عمار بن أبي عمار^(٩) ،

(١) المسند ٦/٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٢) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « وهب » . وانظر أطراف المسند ٩/٤٦١ .

(٣) في المسند : « حجرتي » .

(٤) من هنا حتى قوله في صفحة ٢٤٥ : « علماء السلف أنه افتض في غبون ذلك ألف بكر » خرم في ١٥١ .

(٥) في المسند : « حسنا » .

(٦) المسند ٦/٣٣٩ .

(٧) سقط من : م ، المسند . وانظر أطراف المسند ٩/٤٦٢ .

(٨) المسند ١/٢٨٣ . (إسناده صحيح) .

(٩) في م ، ص : « عمارة » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/١٩٨ .

عن ابن عباس قال : رأيتُ النبي ﷺ فيما يرى النائم بنصفِ النهار وهو قائلٌ ^(١) ،
أشعثٌ أغبرٌ ، بيده قارورةٌ فيها دَمٌ ، فقلتُ : بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله ، ما
هذا ؟ قال : « هذا ^(٢) دَمُ الحسينِ وأصحابِهِ ، لم أزلُ أَلْقِطُهُ منذَ اليومِ » . قال ^(٣) :
فأُخْصِنَا ذلكَ اليومَ فوجدوه قُتِلَ في ذلكَ اليومِ ، رَضِيَ اللهُ عنه . قال قتادة ^(٤) :
قُتِلَ الحسينُ يومَ الجمعةِ ، يومَ عاشوراءَ سنةَ إحدى وستين ، وله أربعٌ وخمسون
سنةً وستةً أشهرٍ ونصفَ شهرٍ . وهكذا قال الليثُ وأبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ والواقديُّ
وخليفةُ بنُ خِثَّاطٍ وأبو مَعْشَرٍ وغيرُ واحدٍ ^(٥) ، أنه قُتِلَ يومَ عاشوراءَ عامَ واحدٍ
وستين ، وزعمَ بعضهم أنه قُتِلَ يومَ السبتِ ، والأولُ أَصَحُّ . وقد ذَكَرُوا في مَقْتَلِهِ
أشياءَ كثيرةً أنها وَقَعَتْ ؛ مِنْ كُسُوفِ الشَّمْسِ يومَئِذٍ - وهو ضعيفٌ - وَتَغْيِيرِ آفَاقِ
السَّمَاءِ ، وَلَمْ يَنْقَلِبْ حَجَرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّصَ ذَلِكَ بِحِجَارَةِ
بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَأَنَّ الْوَزَرَ اسْتَحَالَ رَمَادًا ، وَأَنَّ اللَّحْمَ صَارَ مِثْلَ الْعَلَقَمِ وَكَانَ فِيهِ
النَّارُ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِي بَعْضِهَا نَكَارَةٌ ، وَفِي بَعْضِهَا احْتِمَالٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ
مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَمْ يَقَعْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ
الْأَشْيَاءِ ، وَكَذَلِكَ الصَّدِيقُ بَعْدَهُ مَاتَ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا ، وَكَذَا عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ قُتِلَ شَهِيدًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْحِجَابِ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، وَحُصِرَ عِثْمَانُ فِي
دَارِهِ ، وَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا ، وَقُتِلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ شَهِيدًا ^(٦) يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(١) في المسند : « قائم » . و « قائل » من القيلولة ، وهي الاستراحة نصف النهار . النهاية ١٣٣/٤ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) أي عمار بن أبي عمار . وجاء مصرحاً باسمه في المسند ٢٤٢/١ من حديث عبد الرحمن بن مهدي عن حماد .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٠/١٤ ، بسنده عن قتادة به . وانظر تهذيب الكمال ٤٤٥/٦ .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢٥٠/١٤ - ٢٥٧ ، وتاريخ خليفة ٢٨٤/١ ، وتهذيب الكمال ٤٤٦/٦ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

قَبْلَ^(١) صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ رَوَى حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ الْجَنِّ تَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ^(٢) . وَهَذَا صَحِيحٌ .

وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ^(٣) : كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَجَاءَهَا الْخَبْرُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ، فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا . وَكَانَ سَبَبُ قَتْلِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِمْ لِيُبَايِعُوهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَكَثُرَ تَوَاتُرُ الْكُتُبِ عَلَيْهِ مِنَ الْعَامَّةِ وَمِنْ ابْنِ عَمِّهِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ ، فَلَمَّا ظَهَرَ عَلَى ذَلِكَ غُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ نَائِبُ الْعِرَاقِ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، بَعَثَ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ فَضْرَبَ عُنُقَهُ ، [١٥٠/٥ ظ] وَرَمَاهُ مِنَ الْقَصْرِ إِلَى الْعَامَّةِ ، فَتَفَرَّقَ مَلَأُوهُمْ وَتَبَدَّدَتْ كَلِمَتُهُمْ ، هَذَا وَقَدْ تَجَهَّزَ الْحُسَيْنُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا وَقَعَ ، فَتَحَمَّلَ بِأَهْلِهِ وَمَنْ أَطَاعَهُ وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدْ نَهَاةَ عَنْ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ ؛ أَبُو سَعِيدٍ ، وَجَابِرٌ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، فَلَمْ يُطِيعَهُمْ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا نَهَاةَ ابْنُ عَمْرٍ عَنْ ذَلِكَ ، وَاسْتَدَلَّ لَهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقَعُ مَا يُرِيدُهُ فَلَمْ يَقْبَلْ ؛ فَرَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٤) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَالِمٍ الْأَسَدِيِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي « مَسْنَدِهِ »^(٥) عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : كَانَ ابْنُ

(١) فِي م : « بَعْد » .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٣١/٣ (٢٨٦٧) ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣٩/١٤ ، ٢٤٠ ، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ حَمَادٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣٨/١٤ ، بِسَنَدِهِ عَنْ شَهْرِ بِهِ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٦/ ٤٣٩ .

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/ ٤٧٠ .

(٥) لَمْ نَجِدْهُ فِي مَسْنَدِ الطَّيَالِسِيِّ ، وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ طَرِيقِهِ .

عمرَ قديم المدينة، فأخبر أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فليحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة. فقال: أين تريد؟ قال: العراق. ومعه طوامير^(١) وكتب، فقال: لا تأت بهم. فقال: هذه كتبهم ويعتهم. فقال: إن الله خير نبيهم ﷺ بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنكم بضعة من رسول الله ﷺ، والله لا يليها أحد منكم أبدا، وما صرفها عنكم^(٢) إلا للذي^(٣) هو خير لكم^(٤)، فارجعوا. فأبى وقال: هذه كتبهم ويعتهم. قال: فاعتقه ابن عمر وقال: أشتودعك الله من قتيل. وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على سبيل الاستقلال ويتم له الأمر، وقد قال ذلك عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب أنه لا يلي أحد من أهل البيت أبدا. رواه عنهما أبو صالح السليل^(٥) بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه «الفتن والملأجيم». قلت: وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية، فإن أكثر العلماء على أنهم أذعياء، وعلي بن أبي طالب^(٦) من أهل البيت، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله، ولا اتسعت يده في البلاد كلها، ثم تنكذت عليه الأمور، وأما ابنه الحسن، رضى الله عنه، فإنه لما جاء في جيوشه وتصافى هو وأهل الشام، ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة، تركها لله، عز وجل، وصيانة لدماء المسلمين، أثابه الله ورضى عنه، وأما الحسين، رضى الله عنه، فإن ابن عمر لما أشار عليه بتزك الذهاب إلى العراق

(١) الطوامير: الصحف، ومفردها الطامور. الوسيط (ط م ر).

(٢) (٢ - ٢) في م: «إلى الذي».

(٣) في م: «منكم».

(٤) في م: «الخليل».

(٥) بعده في النسخ: «ليس».

وخالفه ، اغتنقه مُودِّعًا له ^(١) وقال : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ مِنْ قَتِيلٍ . وقد وَقَعَ ما تَفَرَّسَهُ ابنُ عمرَ ، فإنه لما اسْتَقَلَّ ذَاهِبًا بَعَثَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِكُتَيْبَةٍ فِيهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، يَقْدُمُهُمُ عمرُ ^(٢) بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وذلك بعدما اسْتَعْفَاه فلم يُعْفِهِ ، فَالْتَقَوْا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : كَرْبَلَاءُ . بِالطُّفِّ ، فَالْتَجَأَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَصْحَابُهُ إِلَى مَقْصَبَةٍ هُنَاكَ ^(٣) ، وجعلوها منهم بَظْهَرٍ ، وواجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسينُ إحدى ثلاثٍ ؛ إما أَنْ يَدْعُوهُ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، وإما أَنْ يَذْهَبَ إِلَى ثَغْرِ مِنَ الثُّغُورِ فَيُقَاتِلَ فِيهِ ، أَوْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى يَذْهَبَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَيَضَعُ يَدَهُ فِي يَدِهِ ، فَيُحْكَمَ فِيهِ بِمَا شَاءَ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَاحِدَةً مِنْهُمْ ، وقالوا : لا بَدَّ مِنْ قُدُومِكَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَبَرَى فِيكَ رَأْيَهُ ، فَأَتَى أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ أَبَدًا ، وَقَاتَلَهُمْ دُونَ ذَلِكَ ، فَقَتَلُوهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَذَهَبُوا بِرَأْسِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَوَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ عَلَى ثَنَائِيهِ وَعِنْدَهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ جَالِسٌ ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ، ازْفَعْ قَضِيبَكَ ، قَدْ طَالَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ هَذِهِ الثَّنَا . ثُمَّ أَمَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَنْ يُسَارَ بِأَهْلِهِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمُ بِالرَّأْسِ حَتَّى وَضِعَ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ ، فَأَنْشَدَ حِينَئِذٍ قَوْلَ بَعْضِهِمْ ^(٤) :

نُفِّلْتُ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا
ثُمَّ أَمَرَ بِتَجْهِيزِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، فَلَمَّا دَخَلُوهَا تَلَقَّتْهُمْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا ، وَاضِعَةً كَفَّهَا ^(٥) عَلَى رَأْسِهَا تَبْكِي وَهِيَ تَقُولُ :

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٦/٢١ .

(٣) المقصبة : منبت القصب . الوسيط (ق ص ب) .

(٤) قاتله : الحصين بن الحمام المؤمى . شرح الحماسة للمرزوقى ٣٩١/١ .

(٥) فى الأصل : « ترابا » .

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
 بعثرتي وبأهلي بعد مقتدى منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
 ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بشر في ذوى رجمي
 وسورّد هذا مفضلاً في موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله، وبه الثقة وعليه
 التكلان، وقد رثاه الناس بمراث كثيرة، من أحسن ذلك ما أوردته الحاكم أبو
 عبد الله النيسابوري، وكان فيه تشييع^(١) :

جاءوا برأسك يا بن بنت محمد متزماً بدمائه تزميلاً
 فكأنما بك يا بن بنت محمد قتلوا جهازاً عامدين رسولاً
 قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا فى قتلِكَ التثريب والتأويل
 ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليل

ذكر الإخبار عن وقعة الحرة التى

كانت فى زمن يزيد أيضاً

قال يعقوب بن سفيان^(٢) : حدثنى إبراهيم بن المنذر، حدثنى ابن فليح، عن
 أبيه، عن أيوب بن عبد الرحمن، عن أيوب بن بشير المعاوى^(٣)، أن رسول الله
 ﷺ خرج فى سفر من أشفاره، فلما مرّ بحرة زهرة وقف فاستزجج، فساء ذلك
 من معه، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله،

(١) ذكره عنه الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ٤٤٨/٦.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٧٣/٦، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٣) فى م، والدلائل : « المعافى ». وانظر الأنساب ٣٣٥/٥، وتهذيب الكمال ٤٥٣/٣.

ما الذى رأيت؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما إن ذلك ليس من سفرِكم هذا». قالوا: فما هو يا رسول الله؟ قال: «يُقْتَلُ بهذه الحرّة خيَارُ أمتي بعد أصحابي». هذا مُرْسَلٌ.

وقد قال يعقوب بن سفيان^(١): قال وهب بن جرير: قالت جُوَيْرِيَةُ: حَدَّثَنِي ثُوْرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى رَأْسِ سِتِينَ سَنَةً: ﴿وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَمِلُوا الْفِتْنَةَ لَا تَوْهَاهَا﴾ [الأحزاب: ١٤]. قال: لَأَعْطَوْهَا. يعنى إدخال بنى حارثة أهل الشام على أهل المدينة. وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى ابنِ عباسٍ، وتفسيرُ الصحابيِّ فى حكمِ المرفوعِ عندَ كثيرٍ من العلماءِ.

وقال نعيم بن حمادٍ فى كتابِ «الفتنِ والملاحِمِ»^(٢): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ^(٣)، ثنا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ النَّاسُ قُتِلُوا حَتَّى تَغْرُقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ مِنَ الدَّمَاءِ، كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «تَدْخُلُ بَيْتَكَ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ أَتَى عَلَيَّ؟ قَالَ: «تَأْتِي مَنْ أَنْتَ مِنْهُ». قَالَ: قُلْتُ: وَأَحْمِلُ السَّلَاحَ؟ قَالَ: «إِذَا [١٦/٥] ظُفِرَ تُشْرِكُ مَعَهُمْ». قَالَ: قُلْتُ: فَكَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنْ خِفْتَ أَنْ يَبْهَرَكَ»^(٤) شُعَاعُ السَّيْفِ فَالْقِي طَائِفَةٌ مِنْ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ يَبْهَرُكَ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ». ورواه الإمام أحمدُ فى

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٧٣، ٤٧٤، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٢) الفتن (٤٣٥).

(٣) فى الأصل: «القمى». وانظر تهذيب الكمال ١٨/١٦٥.

(٤) فى الأصل: «ينهرك».

« مسنده » عن مَرْحُومٍ ، هو ابنُ عبدِ العزيزِ ، عن أبي عمرانَ الجَوْنِيِّ ، فذكره مُطَوَّلًا^(١) .

قلتُ : وكان سببُ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ أَنْ وَقَدَّا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَدِمُوا عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِدِمَشَقَ ، فَأَكْرَمَهُمْ وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُمْ ، وَأَطْلَقَ لِأَمِيرِهِمْ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، قَرِيبًا مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا لِأَهْلِيهِمْ عَنْ يَزِيدَ مَا كَانَ يَقَعُ مِنْهُ مِنَ الْقَبَاحِ فِي شُرْبِهِ الْخَمْرِ ، وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَاحِشِ الَّتِي مِنْ أَكْبَرِهَا تَرْكُ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا بِسَبَبِ الشُّكْرِ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى تَخْلَعِهِ ، فَخَلَعُوهُ عِنْدَ الْمَنِيرِ النَّبَوِيِّ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ سَرِيَّةً يَقْدُمُهَا رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : مُسْلِمُ بْنُ عَقَبَةَ . وَإِنَّمَا يُسَمِّيهِ السَّلَفُ مُشْرِفَ بْنَ عَقَبَةَ ، فَلَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ اسْتَبَاحَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَقَتَلَ فِي غُبُونٍ^(٢) هَذِهِ الْأَيَّامِ بَشَرًا كَثِيرًا حَتَّى كَادَ لَا يَقْلُتُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا ، وَزَعَمَ بَعْضُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ أَنَّهُ اقْتَضَى^(٣) فِي غُبُونٍ^(٤) ذَلِكَ أَلْفَ بَكْرٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ^(٥) عَنْ الْإِمَامِ مَالِكٍ : قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ . حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : وَكَانَ فِيهِمْ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(٦) : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ كَثِيرٍ بْنِ عُفَيْرٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ : قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ^(٧) الْمَازِنِيُّ ، وَمَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ^(٨) الْأَشْجَعِيُّ ،

(١) المسند ١٤٩/٥ . إسناده صحيح (الإحسان ٥٩٦٠ ، ٦٦٨٥) .

(٢) في م : « غُضُون » . و في غُبُون ، أى في أثناء . من الغَيْنِ ، وهو تى الشيء . انظر اللسان (غ ب ن) .

(٣) في م : « قتل » . وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٤٧٥ / ٦ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٧٤ / ٦ ، من طريق ابن وهب به .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٧٤ / ٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٦) في م : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٨ / ١٤ .

(٧) في م : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٣ / ٢٨ .

ومُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ الْقَارِيُّ ، وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ .

قال يعقوب^(١) : وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ اللَّيْثِ قَالَ : كَانَتْ وَقْعَةُ الْحَرَّةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثِ وَسْتَيْنِ .

ثم انبثث مُسْرِفُ بْنُ عَقْبَةَ إِلَى مَكَّةَ قَاصِدًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْرِ لِيَقْتُلَهُ بِهَا ؛ لِأَنَّهُ فَرَّ مِنْ يَتَعَةِ يَزِيدَ ، فَمَاتَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فِي غُبُونٍ ذَلِكَ ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزَّيْرِ فِي الْخِلَافَةِ بِالْحِجَازِ ، ثُمَّ أَخَذَ الْعِرَاقَ وَمِصْرَ ، وَبُوعَ بَعْدَ يَزِيدَ لِأَنَّهُ مُعَاوِيَةَ بْنُ يَزِيدَ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، فَلَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ ؛ مَكَثَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَقِيلَ : عَشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَتَوَثَّبَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَلَى الشَّامِ فَأَخَذَهَا ، فَبَقِيَ تِسْعَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ مَاتَ ، وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، فَنَارَعَهُ فِيهَا عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ^(٢) الْأَشْدَقُ ، وَكَانَ نَائِبًا عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ زَمَنِ مُعَاوِيَةَ وَأَيَّامِ يَزِيدَ وَمَرْوَانَ ، فَلَمَّا هَلَكَ مَرْوَانُ زَعَمَ أَنَّهُ أَوْصَى لَهُ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ ابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَضَاقَ بِهِ ذَرْعًا ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخَذَهُ بَعْدَ مَا اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ بِدِمَشْقَ ، فَقَتَلَهُ فِي سَنَةِ تِسْعِ وَسْتَيْنِ ، وَيُقَالُ : فِي سَنَةِ سَبْعِينَ . وَاسْتَمَرَّتْ أَيَّامُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَتَّى ظَفِرَ بِابْنِ الزَّيْرِ سَنَةَ ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ ، قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسَفَ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَمْرِهِ بِمَكَّةَ ، بَعْدَ مُحَاصِرَةِ طَوِيلَةٍ اقْتَضَتْ أَنْ نَصَبَ الْمُتَجَنِّقَ عَلَى الْكَعْبَةِ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ ابْنَ الزَّيْرِ لَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ عَهِدَ فِي الْأَمْرِ إِلَى بَنِيهِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ بَعْدِهِ ؛ الْوَلِيدِ ، ثُمَّ سُلَيْمَانَ ، ثُمَّ يَزِيدَ ، ثُمَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ .

وقد قال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا أَسْوَدُ وَيَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، ثَنَا كَامِلٌ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٧٥/٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢) بعده في الأصل ، م : « بن » . وانظر نزهة الأبواب ٧٥/١ .

(٣) المسند ٣٢٦/٦ . قال الهيثمي في المجمع ٢٢٠/٧ : رواه أحمد والبخاري وأحمد رجال =

[١٧/٥] أبو العلاء، سَمِعْتُ أبا صالح - وهو مولى ضُبَاعَةَ - المؤدَّن، واسمُه مِيناء، قال: سَمِعْتُ أبا هريرة يقول: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ رَأْسِ السَّبْعِينَ، وإِمَارَةِ الصُّبْيَانِ». وقال: «لَا تَذْهَبِ الدُّنْيَا حَتَّى «تَصِيرَ لِلْكَعِ»^(١) ابْنِ لُكَيْعٍ». وقال الأسود: يعني^(٢) اللَّئِيمَ ابْنَ اللَّئِيمِ^(٣). وقد رَوَى الترمذِيُّ^(٤) مِنْ حَدِيثِ كَامِلٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُمُرُ أُمْتِي مِنْ سِتِينَ سَنَةً إِلَى سَبْعِينَ سَنَةً». ثُمَّ قَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ^(٥) عَنْ عَفَانَ وَعَبْدِ الصَّمِدِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ^(٦)، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أبا هريرة يقول: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ»: «لَيَزُتَقِينَ»^(٧) - وقال عبدُ الصَّمِدِ فِي رَوَاتِهِ: لَيَزُتَقَنَّ^(٨) - جَبَّارٌ مِنْ جَبَابِرَةِ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِثْبَرِي هَذَا. زاد عبدُ الصَّمِدِ^(٩): «يَسِيلُ رُعَافُهُ». قال: فَحَدَّثَنِي مَنْ رَأَى عُمَرُو بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رَعَفَ^(١٠) عَلَى مِثْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى سَالَ رُعَافُهُ. قُلْتُ: عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ بْنُ جُدْعَانَ فِي رَوَاتِهِ غَرَابَةٌ وَنَكَارَةٌ، وَفِيهِ تَشْيِيعٌ، وَعُمَرُو بْنُ سَعِيدٍ هَذَا يَقَالُ لَهُ: الْأَشْدَقُ. كَانَ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ

= الصحيح غير - أبي العلاء - كامل بن العلاء وهو ثقة.

(١ - ١) فِي م: «يُظْهَرُ الْكَعِ».

(٢ - ٢) فِي الْمُسْنَدِ: «الْمُتَّهَمُ بْنُ الْمُتَّهَمِ».

(٣) الترمذِي (٢٣٣١). حسن صحيح بلفظ: أعمار أمتي ما بين ... (صحيح سنن الترمذِي ١٩٠٠).

(٤) الْمُسْنَدُ ٣٨٥/٢، مِنْ حَدِيثِ عَفَانَ، وَ٥٢٢/٢ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الصَّمِدِ.

(٥) فِي م: «يَزِيدُ». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٣٤/٢٠.

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: ١٥١.

(٧) فِي النَّسَخِ: «لَيَنْعَقَنَّ». وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(٨) فِي م، ص: «لَيَزُتَقَنَّ».

(٩) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م، ص: «حَتَّى».

(١٠) فِي م، ص: «يُرَعَفُ».

وأشرفهم^(١) ، «رَأَى النَّبِيَّ ﷺ»^(٢) ، وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ عِثْمَانَ فِي فَضْلِ الطُّهُورِ^(٣) ، وَكَانَ نَائِبًا عَلَى الْمَدِينَةِ لِمَعَاوِيَةَ وَلَا يَنْهَ يَزِيدَ مِنْ بَعْدِهِ ، ثُمَّ اسْتَفْخَلَ أَمْرُهُ حَتَّى كَادَ^(٤) يُصَاوِلَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ، ثُمَّ خَدَعَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى ظَفِرَ بِهِ ، فَقَتَلَهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِينَ ، أَوْ سَنَةِ سَبْعِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْمَكَارِمِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ ، مِنْ أَحْسَنِهَا أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَاهُ^(٥) الْوَفَاةُ قَالَ لِبْنِيهِ ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً ؛ عَمَّرُوا هَذَا ، وَأُمِّيَّةٌ ، وَمُوسَى ، فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ يَتَحَمَّلُ مَا عَلَيَّ ؟ فَبَدَّرَ ابْنُهُ عَمَّرُوا هَذَا وَقَالَ : أَنَا يَا أَبَاهُ ، وَمَا عَلَيْكَ ؟ قَالَ : ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَأَخَوَاتُكَ لَا تَزُوجُجْهُنَّ إِلَّا بِالْأَكْفَاءِ وَلَوْ أَكَلْنَ خَبِيزَ الشَّعِيرِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَأَصْحَابِي مِنْ بَعْدِي ، إِنْ فَقَدُوا وَجْهِي فَلَا يَفْقِدُوا مَعْرُوفِي . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَّا لَيْتُنِي قُلْتُ ذَلِكَ فَلَقَدْ كُنْتُ أَغْرِفُهُ مِنْ حَمَالِيْقٍ وَجْهِي وَأَنْتَ فِي مَهْدِيكَ .

وقد ذكر البيهقي^(٦) من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث ، عن حزملة ابن عمران^(٧) ، عن يزيد بن أبي حبيب ، أنه سمعه يُحَدِّثُ عن محمد بن يزيد بن

(١) بعده في الأصل ، م : « في الدنيا لا في الدين » .

(٢ - ٢) سقط من : م . قال ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥١/٣ مخطوط : يقال إنه رأى النبي ﷺ . وتابعه المزى في تحفة الأشراف ١٥١/٨ ، وتهذيب الكمال ٣٦/٢٢ . قال الحافظ في الإصابة ٢٩٤/٥ : وهو من المحال المقطوع بيطلانه ؛ فإن أباه سعيدًا كان له عند موت النبي ﷺ ثمان سنين أو نحوها . (٣) مسلم (٢٢٨) .

(٤) في م : « كان » .

(٥) سقط من : م ، ص . وانظر لهذه القصة تاريخ دمشق ٤٥٣/١٣ ، ٤٥٤ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٣٧/٢٢ .

(٦) دلائل النبوة ٤٧٦/٦ ، ٤٧٧ . وقد أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١٢٨٧/٣ ، من طريق حرملة عن يزيد به ، وانظر أسد الغابة ٤١٩/٤ ، ٤٢٠ .

(٧) بعده في النسخ : « عن أبيه » . والمثبت من الدلائل . وانظر المصدرين السابقين وتهذيب الكمال ٥/٥٤٦ ، ٥٤٧ .

أبى زياد الثقفى قال : اضطحب قيس بن خرسة وكعب حتى إذا بلغا صفيين وقف كعب الأحمار . فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دمائ المسلمين ، وأنه يجد ذلك فى الثوراة ، وذكر عن قيس بن خرسة أنه بايع رسول الله ﷺ على أن يقول بالحق . وقال : « يا قيس ، عسى أن يمُدَّ بك الدهر حتى يلئك ^(١) بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم » . فقال : والله لا أباعك على شيء إلا وفيت لك به . فقال له رسول الله ﷺ : « إذا لا يضرك بشر » . فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبى سفيان ، فنقم عليه عبيد الله فى شيء ، فأخضره فقال : أنت الذى تزعم ^(٢) أنه لا يضرك بشر ^(٣) ؟ قال : نعم . قال : لتعلمن اليوم أنك قد كذبت ، اثنوني بصاحب العذاب . قال : فمال قيس عند ذلك فمات .

مُعْجَزَةٌ أُخْرَى

روى البيهقى ^(٤) من طريق الدراوژدى ، عن ثور بن زيد ^(٥) ، عن موسى بن ميسرة ، أن بعض بنى عبد الله سائره فى بعض طريق مكة . قال : حدثنى العباس ابن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فى حاجة ، فوجد عنده رجلاً ، فرجع ولم يكلمه ؛ من أجل مكان الرجل ^(٦) ، فلقى العباس [١٧/٥] رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ، فقال : « ورآه ؟ » قال : نعم . قال : « أتدرى من ذلك الرجل ؟ ذاك جبريل ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً » . وقد

(١) فى م : « يكبك » .

(٢) فى م : « زعم » .

(٣) فى الأصل : « شيء » .

(٤) دلائل النبوة ٤٧٨ / ٦ .

(٥) فى م : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٦ / ٤ .

(٦) بعده فى الدلائل : « معه » .

مات ابنُ عباسٍ سنةَ ثمانٍ وستينَ بعدما عَمِيَ ، رَضِيَ اللهُ عنه .

ورَوَى البيهقي^(١) من حديثِ المعتَمِرِ بنِ سليمانَ ، حَدَّثَنَا نُباتَةُ^(٢) بنتُ بُزَيْرٍ^(٣) ، عن حمادة^(٤) ، عن أُثَيْسَةَ بنتِ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ ، عن أبيها ، أن رسولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ على زَيْدٍ يَعُوْذُهُ في مَرَضٍ كان به ، قال : « ليس عليك من مَرَضِكَ بأْسٌ ، ولكن كيف بك إذا عُمِرْتَ بعدى فَعَمِيَتْ ؟ » قال : إذا أُخْتَسِبَ وَأُصْبِرَ . قال : « إذا تَدَخَّلَ الجَنَّةَ بِغيرِ حسابٍ » . قال : فَعَمِيَ بعدما مات رسولُ اللهِ ﷺ ، ثم رَدَّ اللهُ عليه بَصَرَه ، ثم مات .

فصل

وقد ثَبَتَ في « الصحيحين »^(٥) عن أبي هريرة ، وعند مسلم^(٦) عن جابر بن سَمُرة ، عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « إن بينَ يَدَيِ الساعةِ ثلاثينَ كَذَابًا دَجَّالًا ، كلُّهم يَزْعُمُ أنه نبيٌّ » .

وقال البيهقي^(٧) ، عن الماليني ، عن ابنِ عَدِيٍّ ، عن أبي يَعْلَى المؤصلي ، حَدَّثَنَا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ ، ثنا محمدُ بنُ الحسنِ الأَسَدِيُّ ، ثنا شريكٌ ، عن أبي

(١) دلائل النبوة ٤٧٩/٦ . كما أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤٠/٥ ، ٢٤١ (٥١٢٦) ، من طريق معتمر به .

(٢) في الأصل : « سابة » ، وفي م : « سيابة » . وانظر الإكمال ٣٦١/١ .

(٣) في النسخ : « يزيد » . وفي الدلائل : « يزيد » . والمثبت من الطبراني . وانظر الإكمال ، الموضع السابق .

(٤) في م : « خمارة » . ولم نجد لها ترجمة .

(٥) البخاري (٣٦٠٩) ، ومسلم (١٥٧/٨٤) ، كتاب الفتن وأشراف الساعة .

(٦) مسلم (٢٩٢٣/٨٣) .

(٧) دلائل النبوة ٤٨٠/٦ ، ٤٨١ . وقد أخرجه ابن عدى في الكامل ٢١٨٢/٦ .

(٨) في م ، ص : « أبي » .

إسحاق ، عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، منهم ؛ مُسَيْلِمَةُ ، والعنسي ، والمختار ، وشُرْقَبَائِلُ العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف » . قال ابن عدي : محمد بن الحسين له إفرادات ، وقد حدث عنه الثقات ، ولم أرَ بحديثه بأساً .

وقال البيهقي : لحديثه في المختار شواهدٌ صحيحةٌ . ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي^(١) ، حدثنا الأسود بن شيبان ، عن أبي نوفل بن^(٢) أبي عقرب ، عن أسماء بنت أبي بكر ، أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومُبِيرًا^(٣) ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المُبِيرُ فلا إخالكَ إلا إياه . قال : ورواه مسلمٌ من حديث الأسود بن شيبان^(٤) . وله طرقٌ عن أسماء وألفاظٌ سيأتى إيرادها في موضعه .

وقال البيهقي^(٥) : أنا الحاكم وأبو سعيد ، عن الأصم ، عن عباس الدوري^(٦) ، عن^(٧) عبد الله بن الزبير الحميدي^(٧) ، ثنا سفيان بن عُيينة ، عن أبي الحُجَّاء^(٨) ، عن^(٩) أبيه قال : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي

(١) دلائل النبوة ٦/٤٨١ ، ومسنَد أبي داود (١٦٤١) .

(٢) في م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/٣٥٧ .

(٣) مبير : أى مهلك يسرف فى إهلاك الناس . النهاية ١/١٦١ .

(٤) مسلم (٢٥٤٥) .

(٥) دلائل النبوة ٦/٤٨١ ، ٤٨٢ . وأيضاً الحديث فى مسند الحميدى (٣٢٦) .

(٦) فى م : « الدراوردى » .

(٧ - ٧) فى م ، ص : « عبيد الله بن الزبير الحميدى » ، وفى الدلائل : « عبيد الله بن الزبير الحميرى » .

وانظر تهذيب الكمال ١٤/٥١٢ .

(٨) فى م ، والدلائل : « الحيا » . وأبو الحيا هو يحيى بن يعلى . وانظر التاريخ الكبير ٨/٤١٦ ، والثقات

٥٥٦/٥ .

(٩ - ٩) فى ١٥١ ، م ، ص : « أمه قالت » . وانظر المصدرين السابقين .

بكرٍ فقال : يا أُمّة ، إن أميرَ المؤمنين أوْصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟^(١) فقالت : لستُ لك بأُمّ ، ولكنى أُمّ المَصْلُوبِ على رأسِ الثَّنيّةِ ، وما لى من حاجة^(٢) ، ولكن انتظرُ حتى أُحدِّثَكَ بما سمِعْتُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « يخرجُ من ثَقِيفٍ كَذَّابٌ ومُبيّرٌ » . فأما الكَذَّابُ فقد رأيناه ، وأما المَبِيرُ فأنْتَ . فقال الحَجَّاجُ : مُبِيرُ المنافقين .

وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عن أبي عَلْوَانَ عبدِ اللَّهِ بنِ عِصْمَةَ ، عن ابنِ عمرَ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن في ثَقِيفٍ كَذَّابًا ومُبيّرًا » . وقد تواترَ خبرُ المختارِ بنِ أبي عُبيدٍ الكَذَّابِ الذى كان نائِبًا على العراقِ وكان يزْعُمُ أنه نبيٌّ ، وأن جبريلَ^(٤) يأتيه بالوحي ، وقد قيل لابنِ عمرَ ، وكان زوجَ أختِ المختارِ صَفِيَّةَ^(٥) : إن المختارَ يزْعُمُ أن الوحيَ يأتيه . فقال : صدق ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ^(٦) : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمرٍ ، عن رِفاعَةَ بنِ شَدَّادٍ قال : كنتُ أَبْطُنُ^(٧) شَيْءًا بالمختارِ الكَذَّابِ . قال : فدَخَلْتُ عليه ذاتَ يومٍ فقال : دَخَلْتَ وقد قامَ جبريلُ قبلُ من هذا الكرسيِّ . قال : فأهْوَيْتُ إلى قائمِ السيفِ - يعنى لأُضْرِبَهُ - حتى ذَكَرْتُ حديثًا حَدَّثَنِيهِ عمرو بنُ الحَقيقِ الحُزاعِيُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا أَمَّنَ الرجلُ الرجلَ على دَمِهِ ثم قَتَلَهُ ، رُفِعَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) مسند أبي داود (١٩٢٥) .

(٣) بعده فى ١٥١ ، م ، ص : « كان » .

(٤) فى م : « وصفه » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٤٤ / ٣ .

(٥) مسند أبي داود (١٢٨٦) ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٨٢ / ٦ ، واللفظ له .

(٦) فى م : « أَلصَقَ » . وهما بمعنى .

له لواء العَذْرِ يومَ القيامةِ . فَكَفَفْتُ عنه . وقد رَوَاهُ أَشْبَاطُ بْنُ نَصْرِ [١٨/٥] وزائدةُ والثوريُّ ، عن إسماعيلَ الشُّدِّيِّ ، عن رِفاعَةَ بنِ شَدَّادِ الْفَيْثَانِيِّ ^(١) ، فذكر نحوه ^(٢) .

وقال يعقوبُ بْنُ سَفِيانَ ^(٣) : ثنا أبو بكرٍ الحُمَيْدِيُّ ، ثنا سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن مُجالِدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ قال : فاتخوَتْ أَهْلَ البَصْرَةِ فغلبَتْهُمُ بِأَهْلِ الكوفةِ ، والأخْنَفُ ساكِنٌ لا يَتَكَلَّمُ ، فلما رَأَى غلبَتُهُمُ أَرْسَلَ غلامًا له فجاء بكتابٍ فقال : هاكَ أَقْرَأُ . فقرأَتْه فإذا فيه مِنَ الْخُتَارِ إِلَيْهِ ^(٤) ، يَذْكُرُ أَنَّهُ نَبِيٌّ . قال ^(٥) : يقولُ الأخْنَفُ : أَنِّي فينا مِثْلُ هذا !؟ .

وأما الحجاجُ بْنُ يوسُفَ فقد تقدَّمَ الحديثُ أَنَّهُ الغلامُ الْمُبِيرُ الثَّقَفِيُّ ، وسنذكرُ ترجمته إذا انتهَيْنَا إلى أيامِهِ ، فإنه كان نائِبًا على العراقِ لعَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوانَ ، ثم لابنِهِ الوليدِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ ، وكان مِنْ جبابِرَةِ الملوِكِ ، على ما كان فيه مِنَ الكَرَمِ والفَصاحَةِ ، على ما سنذكرُهُ .

وقد قال البيهقيُّ ^(٦) : ثنا الحاكمُ عن أبي النضرِ ^(٧) الفَقِيهِ ، ثنا عثمانُ بْنُ سَعِيدِ الدارِمِيِّ ^(٨) قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ المِصْرِيُّ ^(٩) ، أَن معاويةَ بْنَ صَالِحٍ حَدَّثَهُ ، عن

(١) في الأصل ، ١٥١ ، م : « القبانى » ، وفي ص ، والدلائل : « القتباني » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر الأنساب ٣٤٦ / ٤ ، والثقات ٢٤٠ / ٤ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٤٨٣ / ٦ . وكما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦٧ / ١٢ ، ١٦٨ ، من طريق البيهقي به .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٨٣ / ٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « لله » .

(٥) سقط من : م .

(٦) دلائل النبوة ٤٨٧ / ٦ ، ٤٨٨ .

(٧) في م ، ص : « نصر » . وانظر سير أعلام النبلاء ٤٢١ / ١٣ ، ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي .

(٨ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وانظر المصدر السابق .

شُرَيْحَ بْنَ عُبَيْدٍ ، ^(١) «عن أبي عَذَبَةَ» قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ بنِ الخطابِ فأخبره أن أهلَ العراقِ قد حصَّبوا أميرَهم ، فخرجَ غضبانَ ، فصلَّى لنا الصلاةَ فسها فيها حتى جعلَ الناسُ يقولون : سبحانَ الله ، سبحانَ الله . فلما سلَّم أقبلَ على الناسِ فقال : مَنْ ههنا مِن أهلِ الشامِ ؟ فقام رجلٌ ، ثم قام آخرٌ ، ثم قمتُ أنا ثالثاً أو رابعاً ، فقال : يا أهلَ الشامِ ، استعِدُّوا لأهلِ العراقِ ، فإن الشيطانَ قد باضَ فيهم وفرَّخَ ، اللهم إنهم قد لبَّسوا عليَّ فألَّيسَ عليهم ، ^(٢) «وعَجَّلْ عليهم» بالغلامِ الثَّقَفِيُّ يَحْكُمُ فيهم بحكمِ أهلِ الجاهلية ، لا يَقْبَلُ مِن مُحْسِنِهِمْ ، ولا يَتَجَاوَزُ عن مُسِيئِهِمْ . قالَ عبدُ الله : وحَدَّثني ابنُ لَهيعةَ بمثله . قال : وما ^(٣) «وُلِدَ الْحَجَّاجُ يومئذٍ . ورواه الدارميُّ أيضاً عن أبي اليمانيِّ ، عن جريرِ بنِ عثمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَيْسرةَ ، عن أبي عَذَبَةَ الحِمْصِيِّ ، عن عمرَ ، فذكرَ مثله ^(٤) . قال أبو اليمانيِّ : عَلِمَ عمرُ أن الحَجَّاجَ خارجٌ لا مَحالةَ ، فلما أغضَبوه استعَجَلَ لهم العُقوبةَ . قلتُ : فإن كان هذا نقله عمرُ عن رسولِ الله ﷺ فقد تقدَّم له شاهدٌ عن غيره ، وإن كان عن تَحْدِيثِ فِكْرَامَةَ الْوَلِيِّ مُعْجَزَةً لِنَبِيِّهِ .

وقال عبدُ الرزاقِ ^(٥) : أنا جعفرُ ، يعنى ابنُ سليمانَ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ قال : قال عليٌّ لأهلِ الكوفةِ : اللهم كما اتَّمتَّنتهم فخانوني ، ونصَّحتُ لهم فَعَثُونِي ، فَسَلَّطَ عليهم فَتَى ثَقِيفِ الذِّئَالِ ^(٦) المَيْتَالِ ، يَأْكُلُ خَضِرَتَهَا ، وَيَلْبَسُ

(١ - ١) سقط من : الأصل . وفي ١٥١ : «عن أبي عذبة» . وانظر الإكمال ١٦٥/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٨٧/٦ ، من طريق الدارمي به .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٨٨/٦ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٦) في الدلائل : «الذبال» . والذبال من الخيل : المتبختر في مشيه ... وذال الرجل يذيل ذَيْلاً : تبختر فجَرَّ ذيله . اللسان (ذ ي ل) .

فَزَوَّيْنَهَا ، وَيُحْكَمُ فِيهِم بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ : يَقُولُ ^(١) الْحَسَنُ : وَمَا خُلِقَ الْحَجَّاجُ يَوْمَئِذٍ . وَهَذَا مُنْقَطِعٌ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ : الشَّابُّ الذِّيَالُ أَمِيرُ الْمُضَرِّينَ ، يَلْبَسُ فَزَوَّيْنَهَا ، وَيَأْكُلُ خَضِرَتَهَا ، وَيَقْتُلُ أَشْرَافَ أَهْلِهَا ، يَشْتَدُّ مِنْهُ الْفَرْقُ ^(٣) ، وَيَكْثُرُ مِنْهُ الْأَرْقُ ، وَيُسَلِّطُهُ اللَّهُ عَلَى شِيعَتِهِ .

وَلَهُ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، أَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشِبٍ ، حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ : قَالَ عَلِيُّ لِرَجُلٍ ^(٥) : لَا مِثَّ حَتَّى تُذْرِكَ فَتَى ثَقِيفٍ . فَقِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا فَتَى ثَقِيفٍ ؟ فَقَالَ : لَيُقَالَنَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : اكْفَيْنَا زَاوِيَةً مِنْ زَوَايَا جَهَنَّمَ . رَجُلٌ يَمْلِكُ عَشْرِينَ سَنَةً ^(٦) أَوْ بَضْعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ^(٧) ، لَا يَدْعُ لِلَّهِ مَعْصِيَةً إِلَّا ارْتَكَبَهَا ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَتَّقْ إِلَّا مَعْصِيَةً وَاحِدَةً وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ لَكَسَرَهُ حَتَّى يَزْتَكِيَهَا ، يَقْتُلُ ^(٨) بَنَ أَطَاعِهِ مَنْ عَصَاهُ . وَهَذَا مُغْضَلٌ ، وَفِي صَحِيحِهِ عَنْ عَلِيٍّ نَظَرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، وَالِدَلَالِ : « تَوَفَى » . وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ ؛ فَإِنَّ الْحَجَّاجَ وَلَدٌ - كَمَا فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١١٥/١٢ - فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ : أَرْبَعِينَ ، وَقِيلَ : إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ . وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ تَوَفَى سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَةٍ كَمَا فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٨٧/٤ ، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٢٦/٦ .

(٢) دَلَالِلُ النُّبُوَّةِ ٤٨٨/٦ .

(٣) فِي م : « الْفَرْقُ » . وَالْفَرْقُ : الْخَوْفُ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤٨٩/٦ .

(٥) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالثَّبَتُ مِنَ الدَّلَالِ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٧) فِي م : « يَفْتَنُ » .

وقال البيهقي^(١) ، عن الحاكم ، عن الحسين بن الحسن بن أيوب ، عن أبي حاتم الرازي ، عن عبد الله بن يوسف التميمي^(٢) ، ثنا هشام بن يحيى الغساني قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثها ، وجئناهم بالحجاج لغلبناهم . وقال أبو بكر بن عياش^(٣) ، عن عاصم بن أبي النجود : ما بقيت لله حزمة إلا وقد ارتكبها الحجاج . وقال عبد الرزاق^(٤) ، عن معمر ، عن ابن طاووس ، [١٨/٥] أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى : ﴿ فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٤٥] . قلت : وقد توفى الحجاج في سنة خمس وتسعين .

ذِكْرُ^(٥) الإِشَارَةِ النَّبَوِيَّةِ إِلَى دَوْلَةِ عَمْرِ بْنِ

عَبْدِ الْعَزِيزِ تاجِ بَنِي أُمَيَّةَ

قد تقدّم^(٦) حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ هل بعد هذا الخير من شر؟ قال : « نعم » . قلت : وهل بعد ذلك الشر من

(١) دلائل النبوة ٤٨٩/٦ .

(٢) في م : « التميمي » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣٣/١٦ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٨٩/٦ ، من طريق أبي بكر بن عياش به .

(٤) في م : « عن أبي عن » .

(٥) المصدر السابق ٤٩١/٦ ، من طريق عبد الرزاق ، به .

(٦) سقط من : م .

(٧) تقدم في صفحة ١٣٦ .

خير؟ قال : « نعم ، وفيه دَخْنٌ » . قلتُ : وما دَخْنُهُ ؟ قال : « قومٌ يَسْتَشُونُ بغيرِ سُنتي ، ويَهْدُونَ بغيرِ هَدْيي ، تُعْرِفُ ^(١) منهم وتُنْكِرُ ^(٢) » . الحديث ، فحمل البيهقي وغيره ^(٣) هذا الخير الثاني على أيامِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز .

وروى ^(٤) عن الحاكم ، عن الأصم ، عن العباس بن الوليد بن مزيّد ^(٥) ، عن أبيه قال : سئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله ﷺ عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير ، فقال الأوزاعي : هي الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله ﷺ .

^(٦) قال الأوزاعي : وفي مسألة حذيفة : فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : « نعم ، وفيه دَخْنٌ » . قال الأوزاعي : فالخير الجماعة ، وفي ولايتهم من تُعْرِفُ سيرته ، وفيهم من تُنْكِرُ سيرته . قال ^(٧) : فلم يأذن رسول الله ﷺ في قتالهم ما صلوا الصلاة .

وروى أبو داود الطيالسي ^(٨) ، عن داود الواسطي ، وكان ثقة ، عن حبيب بن سالم ، عن النعمان بن بشير بن سعيد ^(٩) ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) في الأصل ، م ، ص : « يعرف » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « ينكر » .

(٣) انظر دلائل النبوة ٤٩٠/٦ - ٤٩٥ .

(٤) أي البيهقي . دلائل النبوة ٤٩١/٦ .

(٥) في م : « مرثد » . وهو تصحيف . وانظر تهذيب الكمال ٨١/٣١ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٧) أي الأوزاعي .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩١/٦ ، من طريق أبي داود به .

(٩ - ٩) في النسخ : « سالم » . والمثبت من الدلائل . انظر تهذيب الكمال ٤١١/٢٩ .

« إِنْكُمْ فِي الثَّبُوءِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا ^(١) إِذَا شَاءَ ^(٢) ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ^(٣) » ^(٤) مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ ، ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِئِيَّةً ^(٥) مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعُهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ^(٦) . قَالَ : فَقَدِمَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ النُّعْمَانِ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَذْكُرُهُ الْحَدِيثَ وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَقُولُ : إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ الْجَبْرِئِيَّةِ ^(٧) . قَالَ : فَأَخَذَ يَزِيدُ الْكِتَابَ فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُمَرَ ، فَسَرَّ بِهِ وَأَعْجَبَهُ .

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ^(٨) : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ ^(٩) ، وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ ^(١٠) وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ وَعَلِيٌّ ، فَقَالَ لِي : « اذْنُ . فَذَنُوتُ حَتَّى قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : « أَمَّا إِنَّكَ سَتَلِي أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَسَتَعْدِلُ عَلَيْهِمْ » . وَسَيَأْتِي فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ أَنَّ اللَّهَ يَنْعُثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا . وَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ : إِنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ فَإِنَّهُ تُوُفِّيَ ^(١١) سَنَةً إِحْدَى وَمِائَةً .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « يَرْفَعُهَا اللَّهُ » ، وَفِي م : « يَرْفَعُهَا لَكُمْ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « أَنْ يَرْفَعُهَا » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : « تَكُونُ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْحَبْرِيَّة » .

(٦) الْفَتَن (٢٩١) .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : م .

(٩) فِي م : « تَوَلَّى » .

وقال البيهقي^(١) : أنا الحاكم ، أنا أبو حامد أحمد بن علي المقرئ ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق ، عن جويرية ابن أسماء ، عن نافع^(٢) قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدي رجلاً بوجهه شين ، يلي فيملاً الأرض عدلاً . قال نافع من قبيله : ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز . وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد^(٣) . ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول^(٤) : ليت شغرى من هذا الذي من وليد عمر بن الخطاب في وجهه علامة ، يملأ الأرض عدلاً ؟ وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حزملة ، عن سعيد بن المسيب نحواً من هذا^(٥) ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكوفة ؛ أنه يلي رجل من بني أمية يقال له : أشج بن مزوان .

وكانت أمه أزوى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مزوان نائباً لأخيه عبد الملك على مصر ، وكان يُكرّم [١٩٠/٥] عبد الله بن عمر ، ويتعشّ إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، وبعث إليه مرةً بألف دينار فأخذها . وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى إصطبل أبيه وهو صغير ،

(١) دلائل النبوة ٤٩٢/٦ .

(٢) بعده في النسخ : « عن ابن عمر » . والمثبت من الدلائل .

(٣) بعده في م ، ص : « به » . والأثر في الفتن (٢٩٠) عن عثمان عن بشر بن المفضل عن جويرية .

به .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩٢/٦ ، بسنده عن ابن عمر .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩٣/٦ ، من طريق محمد بن أصبغ عن أبيه عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك عن سعيد بن المسيب أنه وجد نشطة فقال لرجلي ... فذكر الحديث . وذكر محمد بن أصبغ عن أبيه أن الرجل هو عبد الرحمن بن حرملة . كما ذكر البيهقي أيضاً في ٤٩٣/٦ أنه روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد .

فرمحه^(١) فرس فشجّه في جبينه ، فجعل أبوه يشلّت عنه الدّم ويقول : أما لئن كنت أشجّ بنى مزوان ، إنك إذا لسعيد . وكان الناس يقولون : الأشجّ والناقص أعدل^(٢) بنى مزوان ؛ فالأشجّ هو عمر بن عبد العزيز ، والناقص هو يزيد بن الوليد ابن عبد الملك ، الذى يقول فيه الشاعر^(٣) :

رأيت يزيد بن الوليد مباركاً شديداً بأعباء^(٤) الخلافة كاهله
قلت : وقد ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة^(٥) بعد سليمان بن عبد الملك
ستين ونصفاً ، فملأ الأرض عدلاً ، وفاض المال حتى كان الرجل يهّمه لمن يعطى
صدّقته . وقد حمل البيهقي^(٦) الحديث المتقدم عن عدي بن حاتم^(٧) ، على أيام
عمر بن عبد العزيز ، وعندي فى ذلك نظر . والله أعلم .

وقد روى البيهقي^(٨) من حديث إسماعيل بن أبى أُويس ، حدّثنى أبو معن

(١) رمحه : رفسه .

(٢) فى النسخ : « أعدلا » . وهو خطأ لغة ، والمثبت هو الصواب . انظر شرح ابن عقيل ١٧٨ / ٢ .

(٣) البيت من شعر ابن ميّدة . وقد ذكره ابن خالويه فى كتابه « ليس فى كلام العرب » ص ٧١ غير منسوب . وابن منظور فى اللسان (زى د) منسوباً لابن ميّدة ، وكذا صاحب خزنة الأدب ٢٢٦ / ٢ ، ٢٤٧ / ٧ ، ٤٤٢ / ٩ . وانظر مصادر أخرى له فى معجم شواهد النحو ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٤) فى ١٥١ ، ص : « بأحناء » . والأحناء : جمع جنّ بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى السّرج والقنّب ؛ كى به عن أمور الخلافة الشاقة . انظر خزنة الأدب ٢٢٧ / ٢ .

(٥) سقط من : م .

(٦) دلائل النبوة ٤٩٣ / ٦ .

(٧) يعنى قوله ~~عدي~~ لعدى : « ولئن طالّت بك حياة لترى الرجل يُخرج ملء كفه ذهباً أو فضة ، يلتمس من يقبله فلا يجد أحداً يقبله » . كما ذكره البيهقي بهذا اللفظ فى دلائل النبوة ٤٩٣ / ٦ . وتقدم الحديث عندنا فى ٢٩٧ / ٧ .

(٨) دلائل النبوة ٤٩٣ / ٦ ، ٤٩٤ .

الأنصارى^(١) «ما أسنده»^(١)، قال : بينما عمرُ بنُ عبد العزيز يمشى إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حيَّة مَيْتَةً فقال : علىَّ بِمِخْفَارٍ . فقالوا : نَكْفِيكَ ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ . قال : لا . ثم أَخَذَهُ^(٢) فَحَفَرَ لَهُ^(٢) ثُمَّ لَفَّهُ فِي خِرْقَةٍ وَدَفَنَهُ ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ^(٣) لَا يَزُونَهُ^(٣) : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا سُورِقُ . فقال له عمرُ بنُ عبد العزيز : مَنْ أَنْتَ ؟ يُوَحِّمُكَ اللَّهُ . قال : أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْجَرْنِ ، وَهَذَا سُورِقُ ، وَلَمْ يَنْتَقِ مِنْ بَايَعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرِي وَغَيْرِهِ ، وَأَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تَمُوتُ يَا سُورِقُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَيَذْفُوكُ خَيْرُ أُمَّتِي » . وَقَدْ رَوَى^(٤) هَذَا مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، وَفِيهِ أَنَّهُمْ كَانُوا تِسْعَةً^(٥) بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَفِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَلَفَهُ ، فَلَمَّا حَلَفَ بِكَى عُمَرُ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَقَدْ رَجَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَحَسَنَهُ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حديث آخر^(٦) - (٧) في صحته نظر - في ذكر^(٧) وهب

ابن منبیه بالمدح، وذكر غيلان بالذم

روى البيهقي^(٨) من حديث هشام بن عمار وغيره ، عن الوليد بن مسلم^(٩) ،

(١ - ١) في م : «ثنا أسيد» ، وفي ص : «ثنا أسيد» ، وفي الدلائل : «أسنده» .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أى البيهقي . دلائل النبوة ٦/٤٩٤ ، ٤٩٥ .

(٥) جاء فى الدلائل أنهم تسعة أو سبعة . وأن الشك من أحد رجال الإسناد .

(٦) زيادة من : الأصل ، م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(٨) دلائل النبوة ٦/٤٩٦ .

(٩) فى م : «أسلم» . وانظر تهذيب الكمال ٣١/٨٦ .

عن مَرْوَانَ بْنِ سَالِمٍ الْقَرْقَسَانِيِّ^(١)، عن الْأَخْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ، عن خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ: وَهَبْ. يَهَبُ اللَّهُ لَهُ الْحِكْمَةَ، وَرَجُلٌ يَقَالُ لَهُ: غَيْلَانٌ. هُوَ أَضَرُّ عَلَى أُمَّتِي مِنْ إِبْلِيسَ». وَهَذَا لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ سَالِمٍ هَذَا مَثْرُوكٌ.

وبه^(٢) إِلَى الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ وَزْدَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَتَعَقُّ الشَّيْطَانُ بِالشَّامِ نَفَقَةً يُكَذِّبُ ثُلَاثَهُم بِالْقَدَرِ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَفِي هَذَا^(٣) «إِنْ صَحَّ» إِمَارَةً إِلَى غَيْلَانَ، وَمَا ظَهَرَ بِالشَّامِ بِسَبِيهِ مِنْ التَّكْذِيبِ بِالْقَدَرِ حَتَّى قُتِلَ.

الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي

وعلمه بتفسير القرآن وحفظه

قَالَ حَزْمَلَةُ^(٤) عَنْ ابْنِ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغِيثٍ^(٥) ابْنِ أَبِي بُرْدَةَ الظَّفَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ [١٩/٥] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُخْرِجُ فِي أَحَدِ الْكَاهِنَيْنِ رَجُلٌ يَدْرُسُ الْقُرْآنَ دِرَاسَةً لَا يَدْرُسُهَا أَحَدٌ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ».

(١) فِي م، ص: «اليرقاني»، وَفِي ص: «الرقاني». وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٩٢/٢٧.

(٢) أَيْ بِالْإِسْنَادِ السَّابِقِ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ. دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤٩٦/٦، ٤٩٧.

(٣ - ٣) فِي النُّسخ: «وَأَمْثَالُهُ». وَالمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٤٩٨/٦، مِنْ طَرِيقِ حَرْمَلَةَ بِهِ.

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ص: «مُعْتَبِ بْنِ»، وَفِي م: «مُغِيثُ عَنْ». وَالمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَانْظُرْ

الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ١٧٤/٥.

وروى البيهقي^(١) عن الحاكم، عن الأصم، عن إسماعيل القاضي، ثنا أبو ثابت، ثنا ابن وهب، حدثني عبد الجبار بن عمر، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره». قال: فكانوا يزورون أنه محمد بن كعب القرظي. قال أبو ثابت: الكاهنان قرظطة والنضير.

وقد روى^(٢) من وجه آخر مرسلاً: «يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله». وقد قال عون بن عبد الله^(٣): ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب.

ذِكْرُ الْإِخْبَارِ بِانْخِرَامِ قَرْنِهِ ﷺ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ لَيْلَةِ إِخْبَارِهِ^(٤) فَكَانَ كَمَا أَخْبَرُ^(٥)

ثبت في «الصحيحين»^(٦) من حديث الزهري، عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة^(٧)، عن عبد الله بن عمر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة في آخر عمره، فلما سلم قام فقال: «أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يتقى من هو اليوم على ظهر الأرض أحد». قال

(١) دلائل النبوة ٤٩٨/٦.

(٢) أي البيهقي. دلائل النبوة ٤٩٨/٦، ٤٩٩.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩٩/٦، بسنده عن عون.

(٤ - ٥) سقط من: م.

(٥) البخاري (١١٦، ٥٦٤، ٦٠١)، ومسلم (٢٥٣٧/٢١٧).

(٦) في الأصل، م، ص: «خيشمة». وانظر تهذيب الكمال ٩٣/٣٣.

ابن^(١) عمر: فوهل^(٢) الناس في^(٣) مقالة رسول الله ﷺ، إلى ما يتحدثون^(٤) من هذه الأحاديث عن^(٥) مائة سنة، وإنما يريد بذلك أنها تحريم ذلك القرن. وفي رواية: إنما أراد رسول الله ﷺ انخراص قزنه.

وفي «صحيح مسلم»^(٦) من حديث ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ: «تَسْأَلُونَ عَنِ السَّاعَةِ، وَإِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ الْيَوْمَ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ». وهذا الحديث وأمثاله مما يَحْتَجُّ بِهِ مَنْ ذَهَبَ مِنَ الْأَثْمَةِ إِلَى أَنَّ الْخَضِرَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ الْآنَ، كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ فِي تَرْجُمَتِهِ مِنْ قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهُوَ نَصٌّ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَحْيَاءِ فِي الْأَرْضِ يَمُوتُونَ إِلَى تَمَامِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ إِخْبَارِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهَكَذَا وَقَعَ سِوَاءُ؛^(٧) فَإِنَّهُ لَمْ يَتَأَخَّرْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى مَا يُجَاوِزُ هَذِهِ الْمُدَّةَ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ النَّاسِ، ثُمَّ قَدْ طَرَدَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هَذَا الْحُكْمَ فِي كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ، وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ تَعَرُّضٌ لِهَذَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

حديث آخر: قال محمد بن عمر الواقدي^(٨): حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ قَالَ: وَضَعَ

(١) سقط من: م.

(٢) وهل الناس: أي ذهب وهمهم. ويقال: وهل بمعنى سها وغلط. النهاية ٢٣٣/٥.

(٣) في الأصل، م: «من». وهو لفظ إحدى روايات البخاري. انظر البخاري، طبعة الشعب ١/١٥٦.

(٤) في النسخ: «يحدثون». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٥) في م: «من».

(٦) مسلم (٢٥٣٨/٢١٨). كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٥٠١، من حديث ابن جريج به، واللفظ له.

(٧ - ٧) في م: «فما نعلم تأخر».

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٥٠٣، من طريق الواقدي به.

رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدُهُ عَلَى رَأْسِي ، وَقَالَ : « هَذَا الْغُلَامُ يَعِيشُ قَرْنًا » . قَالَ : فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ فِي « التَّارِيخِ » ^(١) عَنْ أَبِي حَيَّوَةَ شُرَيْحِ بْنِ يَزِيدَ بِهِ ، فَذَكَرَهُ . قَالَ ^(٢) : وَزَادَ غَيْرُهُ : وَكَانَ فِي وَجْهِهِ ثُؤْلُوكٌ . فَقَالَ : « وَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَذْهَبَ الثُّؤْلُوكُ مِنْ وَجْهِهِ » . فَلَمْ يَمُتْ حَتَّى ذَهَبَ الثُّؤْلُوكُ مِنْ وَجْهِهِ . وَهَذَا إِسْنَادٌ عَلَى شَرْطِ الشُّنَنِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ .

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُؤَمَّلِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٤) الشُّعْرَانِيِّ ، ثَنَا حَيَّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : « يَعِيشُ هَذَا الْغُلَامُ قَرْنًا » . فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ^(٥) : تُؤْفَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُشَيْرٍ بِحِمَصَ سَنَةً ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ ، عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ^(٦) ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالشَّامِ .

(١) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٣٢٣/١ . وَمِنْ طَرِيقِ الْبَخَارِيِّ وَغَيْرِهِ ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النَّبَوَةِ ٥٠٣/٦ .

(٢) الْقَائِلُ هُوَ الْبَيْهَقِيُّ . دَلَائِلُ النَّبَوَةِ ٥٠٣/٦ . وَالثُّؤْلُوكُ : الْحَبَّةُ الَّتِي تَظْهَرُ فِي الْجِلْدِ كَالْحِمَصَةِ فَمَا دُونَهَا . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢٠٥/١ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٥٥/٢٧ ، مِنْ طَرِيقِ الْبَيْهَقِيِّ بِهِ .

(٤) فِي م : « مَحْرُزٌ » . وَهُوَ خَطَأٌ . وَانْظُرِ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣١٧/١٣ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٤١٣/٧ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ .

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ : ١٥١ .

ذِكْرُ ^(١) الإخبارِ عن الوليدِ بما فيه له مِنَ الوعيدِ

الشديد ، وإن صَحَّ فهو الوليدُ بنُ يزيدَ لا الوليدُ بنُ

عبدِ الملكِ ^(٢) «باني الجامع السعيد»

قال يعقوبُ بنُ سفيان ^(٣) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ الشَّكْسَكِيُّ ، حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، [٢٠/٥] حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو ^(٤) الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : وُلِدَ لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ غُلَامٌ ، فَسَمَّوْهُ الْوَلِيدَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ جَعَلْتُمْ تُسَمُّونَ بِأَسْمَاءٍ فَرَاعَيْتِكُمْ ، إِنَّهُ سَيَكُونُ ^(٥) فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ^(٦) رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْوَلِيدُ . هُوَ أَضَرُّ عَلَى أُمَّتِي مِنْ فِرْعَوْنَ عَلَى قَوْمِهِ » . قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ : فَكَانَ النَّاسُ يَزَوُّنَ أَنَّهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ رَأَيْنَا أَنَّهُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ؛ لَفْتَةِ النَّاسِ بِهِ ، حِينَ ^(٧) خَرَجُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، وَانْفَتَحَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْأُمَّةِ وَالْهَوَجِ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ التَّنُوخِيِّ ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ بَكْرٍ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ^(٨) ، فَذَكَرَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ الْأَوْزَاعِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رَوَاهُ نُعَيْمٌ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م . والمقصود بالجامع السعيد : الجامع الأموي بدمشق .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٠٥/٦ ، ٥٠٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٤) هنا وفيما يأتي ، في م : « عمر » . وهو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو . انظر تهذيب الكمال

٣٠٧/١٧ ، ٣٠٨ .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٦) في الأصل ، ١٥١ ، م : « حتى » .

(٧) دلائل النبوة ٥٠٥/٦ .

ابن حماد^(١)، عن الوليد بن مسلم به، وعنده: قال الزهري: إن استخلف الوليد ابن يزيد فهو هو، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك.

وقال نعيم بن حماد^(٢): ثنا هُشَيْمٌ، عن أبي حُرَّة^(٣)، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون رجل اسمه الوليد، يُسَدُّ به ركنٌ من أركان جهنم أو^(٤) زاوية من زواياها». وهذا مُرْسَلٌ أيضًا.

حديث آخر: قال سليمان بن بلال^(٥)، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلًا، اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَعَلًا^(٦)، وعبادَ اللَّهِ حَوَلًا، ومَالَ اللَّهِ دُولًا^(٧)». رواه البيهقي من حديثه.

وقال نعيم بن حماد^(٨): ثنا يَحْيَى بن الوليد وعبد القدوس، عن أبي بكر بن أبي مَرْزُومٍ، عن راشد بن سعيد، عن أبي ذر قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا بلغت بنو أمية أربعين، اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ حَوَلًا، ومَالَ اللَّهِ نُحْلًا^(٩)»، وكتاب

(١) الفتن (٣٢٨).

(٢) الفتن (٣٢٢).

(٣) في م، ص: «حمزة». وهو أبو حرة البصري واصل بن عبد الرحمن. انظر تهذيب الكمال ٤٠٦/٣٠.

(٤) في م: «و».

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٠٧/٦، من طريق سليمان بن بلال به.

(٦) اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَعَلًا: أي يخدعون به الناس. وأصل الدَّعَلُ: الشجر المُلْتَفُّ الذي يَكْمُنُ أهل الفساد فيه. وقيل: هو من قولهم: أَدْعَلْتُ في هذا الأمر. إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده. النهاية ١٢٣/٢.

(٧) دُولًا: جمع دَوْلَة بالضم، وهو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم. انظر النهاية ١٤٠/٢.

(٨) الفتن (٣١٤).

(٩) نُحْلًا: النحل: العطية والهبة ابتداءً من غير عوض ولا استحقاق. أراد: يصير الفيء عطاءً من غير استحقاق، على الإيثار والتخصيص. انظر النهاية ٢٩/٥.

اللَّهُ دَعَلًا». وهذا منقطع بين راشد بن سعيد وبين أبي ذر.

وقال إسحاق بن راهويه^(١): أنا جرير، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتَّخَذُوا دينَ الله دَعَلًا، ومالَ الله دُولًا، وعبادَ الله خَوَلًا». ورواه أحمد عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير به^(٢).

وقال البيهقي^(٣): أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصَّفَّار، ثنا تمام^(٤) وهو محمد بن غالب، ثنا كامل بن طلحة، ثنا ابن لهيعة، عن أبي قبيل، أن ابن موهب^(٥) أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان، فدخل عليه مَزَوَانُ فكلَّمه في حاجته، فقال: اقض حاجتي يا أمير المؤمنين، فوالله إن مؤنتي لعظيمة، وإنني لأبو عشرة، وعم عشرة، وأخو عشرة. فلما أذهر مَزَوَانُ، وابن عباس جالس مع معاوية على السرير، قال معاوية: أنشدك بالله يا بن عباس، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً، اتَّخَذُوا مالَ الله بينهم دُولًا، وعبادَ الله خَوَلًا، وكتابَ الله دَعَلًا، فإذا بلغوا سبعة^(٦) وتسعين وأربعمائة، كان هلاكهم أسرع من لوكِ تمر^(٧)»؟ فقال ابن عباس: اللهم نعم.

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٠٧/٦، من طريق إسحاق به.

(٢) المسند ٨٠/٣.

(٣) دلائل النبوة ٥٠٧/٦، ٥٠٨.

(٤) في الأصل، ١٥١: «تمام»، وفي م: «بسام»، وفي ص: «تمام». والمثبت من الدلائل. وانظر الثقات ١٥١/٩، وتاريخ بغداد ١٤٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٩٠/١٣.

(٥) في الأصل، م: «وهب». وهو عبد الله بن موهب الهمداني - ويقال: الخولاني - أبو خالد. انظر تهذيب الكمال ١٩١/١٦.

(٦) في الدلائل: «تسعة».

(٧) في الأصل، م: «تمر».

قال : وذكر مزوان حاجة له ، فردّ مزوان عبد الملك إلى معاوية ، فكلمه فيها ، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك بالله يا بن عباس ، أما تعلم أنّ رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال : « أبو الجبابة الأربعة » ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم . وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة ، وابن لهيعة ضعيف .

وقد قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي^(١) : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا سعيد^(٢) بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم البتاني ، عن أبي الحسن ، عن عمرو بن مرة ، وكانت له صُحبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على^(٣) النبي ﷺ ، [٢٠ / ٥ ظ] فعرف كلامه فقال : « اتذّنوا له ، حيّة ، أو ولد حيّة ، عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صُلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، يُشترَفون^(٤) في الدنيا ويوضعون في الآخرة ، ذؤوم مكر وخديعة ، يُعطلون^(٥) في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاقٍ » . قال الدارمي : أبو الحسن هذا حمصي .

وقال نعيم بن حماد في « الفتن والملاحم »^(٦) : ثنا عبد الله بن مزوان المزواني ، عن أبي بكر بن أبي مزيم ، عن راشد بن سعيد ، أنّ مزوان بن الحكم لما ولد دُفع إلى النبي ﷺ ليدعوه له ، فأبى أن يفعل ثم قال : « ابن الرزقاء ، هلاك^(٧) »

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١٢/٦ ، من طريق الدارمي به .

(٢) في م ، ص : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٤١/١٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في الأصل ، م : « ليرفون » .

(٥) في دلائل النبوة : « يعظمون » .

(٦) الفتن (٣١٠) .

(٧) بعده في الفتن : « عامة » .

أمتي على يديه ويدئ ذُرِّيَّتِهِ . وهذا حديث مُرْسَلٌ .

ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ جُمْلَةً مِنْ جُمْلَةٍ ، « وَالْإِشَارَةُ إِلَى مُدَّةِ دَوْلَتِهِمْ »^(١)

قال يعقوبُ بنُ سفيان^(٢) : ثنا أحمدُ بنُ محمدٍ أبو محمدٍ الأزرقى^(٣) ، ثنا الزُّنْجِيُّ - يعني مسلمَ بنَ خالدٍ - عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ بَنِي الْحَكَمِ - أو بَنِي أَبِي الْعَاصِ - يَنْزُونَ عَلَى مِثْبَرِي كَمَا تَنْزُو الْقِرَدَةُ » . قال : فما رَأَيْتُ^(٤) رسولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى تُؤْفَى .

وقال الثوري^(٥) ، عن علي بن زيد بن جُدعان ، عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِثْبَرِهِ^(٦) ، فسأه ذلك ، فأَوْحَى إِلَيْهِ : إِنَّمَا هِيَ دُنْيَا أُعْطَوْهَا . فَفَرَّثَ عَيْنَهُ . وَهِيَ قَوْلُهُ^(٧) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ أَرْبًا إِلَّا قِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . يعني بلاء للناس . علي بنُ زيد بن جُدعان

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١١ / ٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) في النسخ ، والدلائل : « الزرقى » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الأنساب ١ / ١٢٢ ، وتهذيب الكمال ٤٨٠ / ١ .

(٤) في الأصل ، م : « رأني » .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٠٩ / ٦ ، من طريق سفيان الثوري به .

(٦) في النسخ : « منايرهم » . والمثبت من الدلائل .

(٧) التفسير ٨٩ / ٥ ، ٩٠ .

ضَعِيفٌ ، والحديث مُرْسَلٌ أَيْضًا .

وقال أبو داود الطيالسي^(١) : ثنا القاسم بن الفضل - هو الحُدَّانِي^(٢) - ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجلٌ إلى الحسين بن عليٍّ بعدما بايع معاويةَ ، فقال : يا مُسَوِّدُ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ . فقال الحسنُ : لا تُؤْبِتْنِي ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأى بنى أُمَيَّةَ يَخْطُبُونَ على مِنْبَرِهِ رجلًا فرجلًا ، فسأه ذلك فنزلت^(٣) : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] . يعنى نهرًا فى الجنة . ونزلت^(٤) : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿ ١ ﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [قدر: ١ - ٣] . تَمْلِكُهُ^(٥) بنو أُمَيَّةَ . قال القاسمُ : فحسبنا ذلك فإذا هو ألف شهرٍ لا يزيدُ يومًا^(٦) ولا ينقصُ^(٧) . وقد رواه الترمذى ، وابنُ جريرِ الطَّبْرِيُّ ، والحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِهِ » ، والبيهقى فى « دلائلِ النبوة »^(٨) ، كلُّهم من حديثِ القاسمِ بنِ الفضلِ الحُدَّانِي^(٩) - وقد وثَّقه يحيى بنُ سعيدِ القطَّانُ ، وابنُ مَهْدَى^(١٠) - عن يوسف بن سعيد ، ويقالُ : يوسف بنُ مازنِ

(١) لم نجده فى مسند أبى داود الطيالسى . وانظر المسند الجامع ٥ / ١٩١ ، ١٩٢ . ومن طريق أبى داود أخرجه الترمذى والحاكم والبيهقى ، ومن طريق القاسم بن الفضل أخرجه الطبرى ، كما سيأتى من كلام المصنف .
(٢) فى الأصل : « الحراني » ، وفى م : « الحُدَّانِي » . وانظر الأنساب ٢ / ١٨٤ .

(٣) التفسير ٨ / ٥١٩ - ٥٢٣ .

(٤) التفسير ٨ / ٤٦٢ - ٤٦٥ .

(٥) يعنى : المنبر .

(٦) سقط من : ص . وهذا اللفظ فى رواية الترمذى ، ويقتضيه ما سيأتى من سياق المصنف فى التعقيب على معنى الحديث .

(٧) بعده فى ١٥١ ، م : « يومًا » .

(٨) الترمذى (٣٣٥٠) ، وتفسير الطبرى (٢٦٠ / ٣٠) ، والمستدرک ٣ / ١٧٠ ، ١٧١ ، ودلائل النبوة ٦ / ٥٠٩ ، ٥١٠ . إسناده ضعيف مضطرب ، ومثته منكر (انظر ضعيف سنن الترمذى ٦٦٣) .

(٩) فى م : « الحُدَّانِي » .

(١٠) هذه العبارة المعترضة من كلام الترمذى عقب الحديث (٣٣٥٠) . وانظر أيضا تهذيب الكمال ٢٣ / ٤١٢ .

الراسبي، وفي رواية ابن جرير: عيسى بن مازن، قال الترمذي: وهو رجل مجهول، وهذا الحديث غريب^(١)، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. فقوله: إن يوسف هذا مجهول. مُشْكِلٌ؛ والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال، فإنه قد روى عنه جماعة، منهم: حماد بن سلمة، وخالد الحذاء، ويونس بن عبيد. وقال يحيى بن معين: هو مشهور. وفي رواية عنه قال: هو ثقة^(٢). فارتفعت الجهالة عنه مُطْلَقًا.

قلت: ولكن في شهوده قضية^(٣) الحسن ومعاوية نظر، وقد يكون أرسلها عن لا يُعْتَمَدُ عليه. والله أعلم. وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج الميزي، رحمه الله، عن هذا الحديث فقال: هو حديث مُنْكَرٌ.

وأما قول القاسم بن الفضل، رحمه الله: إنه حسب دولة بني أمية، فوجدها ألف شهر، لا تزيد يومًا ولا تنقصه. فهو غريب جدًا، وفيه نظر؛ وذلك لأنه لا يُمكنُ إدخال دولة عثمان بن عفان، رضى الله عنه، وكانت تثنى عشرة سنة، في هذه المدّة، لا من حيث الصورة، [٢١/٥] ولا من حيث المعنى؛ وذلك أنها تمدّوحة؛ لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق، وبه كانوا يعدلون، وهذا الحديث إنما سيق لذم دولتهم، وفي دلالة الحديث على الذمّ نظر، وذلك أنه دلّ على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم، وليلة القدر ليلة خيرة، عظيمة المقدار والبركة، كما وصفها الله تعالى به، فما يلزم من تفضيلها على دولتهم ذمّ دولتهم، فليتأمل هذا؛ فإنه دقيق يدلّ على أن الحديث

(١) سقط من: م.

(٢) انظر تهذيب الكمال ٤٢٧/٣٢.

(٣) في م: «قصة».

فى صحته نظراً؛ لأنه إنما سيق لذكر أيامهم . والله تعالى أعلم . وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولّى معاوية حين تسلمها من الحسين بن على ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له : عام الجماعة . لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد . وقد تقدّم الحديث فى « صحيح البخارى »^(١) ، عن أبى بكره أنه سمع رسول الله ﷺ يقول للحسن بن على : « إن ابنى هذا سيّد ، ولعل الله أن يضلّح به بين فتّين عظيمتين من المسلمين » . فكان هذا فى هذا العام ، ولله الحمد والمنّة ، واستمر الأمر فى أيدى بنى أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بنى العباس ، كما سندكّره ، ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ؛ لأنّ معدّل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، فإن قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير . وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبقى ثلاث وثمانون سنة .

فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فإنه لا يكون ما بقى مطابقاً لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينقص يوماً ولا يزيد ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، هذا وجه . الثانى : أن ولاية ابن الزبير كانت بالحجاز والأهواز والعراق فى بعض أيامه ، وفى مصر فى قول ، ولم تتسلب يد بنى أمية عن الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالكلية فى ذلك الحين . الثالث : أن هذا يقتضى دخول دولة عمر بن عبد العزيز فى حساب بنى أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته مذمومة ، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الإسلام ، وإنهم مصرّحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرّنا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختلفوا فى أيهما أفضل ؛ هو أم معاوية بن أبى سفيان أحد الصحابة ؟ وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من

(١) تقدم فى صفحة ٢٠٨ .

التابعين حُجَّةٌ إِلَّا قَوْلَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . فَإِذَا عَلِمَ هَذَا ، فَإِنْ أَخْرَجَ أَيَّامَهُ مِنْ حِسَابِهِ انْخَرَمَ حِسَابُهُ ، وَإِنْ أَدْخَلَهَا فِيهِ مَذْمُومَةٌ خَالَفَ الْأُثْمَةَ ، وَهَذَا مَا لَا مَحِيدَ عَنْهُ ، وَكُلُّ هَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى نَكَارَةِ هَذَا الْحَدِيثِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ^(١) : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، سَمِعَ أَبَا الطَّفِيلِ ، سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ : لَا يَرَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ مَا لَمْ يَخْتَلِفُوا بَيْنَهُمْ . حَدَّثَنَا^(٢) ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ حَزْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ ، عَنْ سَعِيدِ^(٣) بْنِ سَالِمٍ ،^(٤) عَنْ أَبِي سَالِمٍ^(٥) الْجَيْشَانِيِّ ، سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ : الْأَمْرُ لَهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا قَتِيلَهُمْ ، وَيَتَنَافَسُوا بَيْنَهُمْ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَقْوَامًا مِنَ الْمَشْرِقِ ، فَقَتَلُوهُمْ^(٦) بَدَدًا وَأَخْصَرُوهُمْ^(٧) عَدَدًا ، وَاللَّهُ لَا يَمْلِكُونَ سَنَةً إِلَّا مَلَكْنَا سَنْتَيْنِ ، وَلَا يَمْلِكُونَ سَنْتَيْنِ إِلَّا مَلَكْنَا أَرْبَعًا .

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ^(٨) : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ الْأَزْهَرِ^(٩) بْنِ الْوَلِيدِ : سَمِعْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ تَقُولُ^(١٠) : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ : إِذَا قُتِلَ الْخَلِيفَةُ الشَّابُّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ مَظْلُومًا^(١١) ، لَمْ تَزَلْ طَاعَةٌ

(١) الفتن (٥٢٠) .

(٢) الفتن (٥٢١) .

(٣) فى م : سعد . وهو سعيد بن سالم الجيشاني . انظر الأنساب ٢ / ١٤٤ .

(٤ - ٤) سقط من الفتن . وانظر المصدر السابق .

(٥) فى النسخ : « يقتلوهم » . وفى الفتن : « فيقتلوهم » . والمثبت ما يستقيم به السياق .

(٦) فى م : « يحصروهم » .

(٧) الفتن (٥٣٠) .

(٨) فى م : « الأزهرى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥ / ٣٥٢ .

(٩) زيادة من مصدر التخريج .

(١٠) بعده فى م ، ص : « ما » .

يُسْتَحَفُّ بِهَا ، وَدَمٌ مَشْفُوكٌ ^(١) بغيرِ حَقٍّ . يعنى [٢١ / ٥] الوليد بن يزيد . ومثلُ هذه الأشياءِ إنما تُقالُ عن توقيفٍ .

ذِكْرُ ^(٢) الإخبارِ عن دولةِ بنى العباسِ ، وكان ظهورُهم من خراسان ^(٣) بالراياتِ السُّودِ ^(٤) فى سنةِ ثنتين وثلاثين ومائة

قال يعقوب بن سفيان ^(٥) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ ، ثنا الوليد بن مسلم ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، عن الوليد بن هشام المَعِيطِيّ ، عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ قال : قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَأَنَا حَاضِرٌ ، فَأَجَازَهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، هَلْ لَكُمْ دَوْلَةٌ ؟ فَقَالَ : أَغْنَىٰ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : لَتُخَيَّرَنِي . قَالَ : نَعَمْ . فَأَخْبَرَهُ ، قَالَ : فَمَنْ أَنْصَارُكُمْ ؟ قَالَ : أَهْلُ خُرَاسَانَ ، وَلِبْنَى أُمِّيَّةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِطَحَاتٍ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ ^(٦) : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ حَرْبٍ ، ثنا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، أَنَا حَجَّاجُ بْنُ تَمِيمٍ ، عَنْ

(١) بعده فى الفتن : « على وجه الأرض » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) المعرفة والتاريخ ٥٣٥ / ١ ، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥١٣ / ٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٥) بعده فى النسخ : « سمعت ابن حماد » . والحديث فى الكامل ٦٤٧ / ٢ ، كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥١٨ / ٦ ، من طريق ابن عدى به .

ميمون بن مهران ، عن ابن عباس قال : مرّْتُ بالنبي ﷺ وإذا معه جبريل ، وأنا أظنه دحية الكلبي ، فقال جبريل للنبي ﷺ : إنه لوسخ الثياب ، وسيلبس ولده من بعده السواد . وذكر تمام الحديث في ذهاب بصره ، ثم عوّده إليه قبل موته . قال البيهقي : تفرد به حجاج بن تميم ، وليس بالقوي .

وقال البيهقي^(١) : أنا الحاكم ، ثنا أبو بكر بن إسحاق وأبو بكر بن محمد ابن أحمد بن بالويه^(٢) في آخرين قالوا : حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبيد^(٣) بن أبي قرة ، ثنا الليث بن سعد ، عن أبي قبيس^(٤) ، عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سمعتُ العباس قال : كنتُ عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال : « انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ » قلتُ : نعم . قال : « ما ترى ؟ » قلتُ : الثريا . قال : « أما إنه سيملك هذه الأمة بعددّها من صلبك » . قال البخاري^(٥) : عبيد بن أبي قرة بغداديّ سمع الليث ، لا يتابع على حديثه في قصة العباس .

وروى البيهقي^(٦) من حديث محمد بن عبد الرحمن العامري - وهو ضعيف - عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال للعباس : « فيكم النبوة وفيكم الملك » .

(١) دلائل النبوة ٥١٨/٦ .

(٢) (٢ - ٢) في م : « بالونه » .

(٣) في م ، ص : « عبيد الله » . وانظر لسان الميزان ١٢٢/٤ .

(٤) في م : « فضيل » . وانظر تهذيب الكمال ٥٩٠/٧ .

(٥) التاريخ الكبير ٢/٦ .

(٦) دلائل النبوة ٥١٧/٦ ، بنحوه .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(١): ثنا يحيى بن معين، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي معبد قال: قال ابن عباس: كما فتح الله بأولنا فأزجو أن يخيتمه بنا. هذا إسناد جيد، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه.

وقال يعقوب بن سفيان^(٢): حدثني إبراهيم بن أيوب، ثنا الوليد، ثنا عبد الملك بن حميد بن^(٣) أبي غنيم، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير قال: سمعت ابن عباس ونحن نقول: اثنى عشر أميراً^(٤) ثم لا أمير^(٥)، واثنى عشر أميراً، ثم هي الساعة. فقال ابن عباس: ما أحققكم! إن منّا أهل البيت بعد ذلك، المنصور، والسفاح، والمهدى؛ يذفعها^(٦) إلى عيسى ابن مريم. وهذا أيضاً موقوف، وقد رواه البيهقي^(٧) من طريق الأعمش، عن الضحّاك، عن ابن عباس مرفوعاً: «منا السفاح، والمنصور، والمهدى». وهذا إسناد ضعيف، والضحّاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح^(٨)، فهو منقطع. والله أعلم.

وقد قال عبد الرزاق^(٩)، عن الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة،

(١) سقط من: م. والأثر أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١٧/٦، من طريق ابن أبي خيثمة به.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٣٥/١.

(٣) في م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٣٠٢/١٨.

(٤ - ٤) في الأصل، م، ص: «أبي عتبة». وهو تصحيف. انظر المصدر السابق.

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من المعرفة والتاريخ، ودلائل النبوة كما سيأتي تخريجه.

(٦) في م: «يرفعها».

(٧) دلائل النبوة ٥١٤/٦.

(٨) انظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٣، ٢٩٤.

(٩) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١٥/٦، من طرق عن عبد الرزاق به، كما سيأتي. واللفظ ملفق من هذه الطرق.

عن^(١) أبي أسماء، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يُقْتَلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ»^(٢) هذه ثلاثة، كلُّهم وَلَدُ خَلِيفَةٍ، لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تُقْبَلُ الرَايَاتُ الشُّوَدُ مِنْ خُرَاسَانَ فَيَقْتُلُونَكُمْ مَقْتَلَةً لَمْ تَرَوْا مِثْلَهَا، ثُمَّ يَجِيءُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ فَاتُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْنُوا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ [٢٢/٥] الْمَهْدِيُّ. أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ السَّجَمِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذَّهَلِيِّ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ بِهِ^(٣). وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ، ثُمَّ قَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الرَّزَاقِ^(٤). قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٥): وَرَوَاهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ^(٦)، عَنْ ثُوبَانَ^(٧) مَوْقُوفًا.

ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٨): أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّفَّارِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، ثَنَا كَثِيرُ بْنُ يَحْيَى، ثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثُوبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَقْبَلَتِ الرَايَاتُ الشُّوَدُ مِنْ عَقِبِ خُرَاسَانَ فَاتُّوْهَا وَلَوْ حَبْنُوا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيَّ».

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَرَّاءُ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاهِرٍ

(١) فِي م: «بْن». وَهُوَ خَطَأٌ، وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٣/٣٤.

(٢) فِي م: «كَبِيرِكُمْ».

(٣) ابْنُ مَاجَهٍ (٤٠٨٤). ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ ابْنُ مَاجَهٍ ٨٨٧). وَانْظُرِ السَّلْسَلَةُ الضَّعِيفَةُ (٨٥).

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ. وَانْظُرْ دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/٥١٥.

(٥) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/٥١٦.

(٦) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ. وَالثَّبَتُ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٣/٣٤.

(٨) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/٥١٦، بِنَحْوِهِ.

الرازى، «ثنا أبى^(١)»، عن ابن^(٢) أبى ليلى، عن الحكم، عن إبراهيم، «عن^(٣) عن علقمة^(٤)»، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ ذكر فتية من بنى هاشم، فاعزوزت عيناه، وذكر الرايات، قال: «فمن أذكرها فليأتها ولو حبوا على الثلج». ثم قال: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلا ابن أبى ليلى، ولا نعلم يؤوى إلا من حديث داهر بن يحيى، وهو من أهل الرأي، صالح الحديث، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبى زياد، عن إبراهيم.

وقد قال الحافظ أبو يعلى^(٥): ثنا أبو هشام محمد بن يزيد بن رفاعه، ثنا أبو بكر بن عياش، ثنا يزيد بن أبى زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، هو ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «نجمي رايات سود من قبل المشرق، تخوض الخيل الدم إلى نتيها^(٦)»، يظهرون العدل، ويطلبون العدل فلا يعطونه، فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه». وهذا إسناد حسن.

وقال الإمام أحمد^(٧): حدثنا يحيى بن غيلان^(٨) وقتيبة بن سعيد، قال: ثنا رشدين^(٩) بن سعيد. قال يحيى بن غيلان^(١٠) فى حديثه، قال: حدثنى يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن قبيصة، هو ابن ذؤيب الخزاعي، عن أبى هريرة، عن

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) مسند أبى يعلى (٥٠٨٤)، بنحوه. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣١٦/٧: وفيه يزيد بن أبى زياد وهو لين، وبقية رجاله ثقات.

(٥) سقط من: م. والثلة: شعرات تخرج فى مؤخر رُشغ الدابة تكاد تبلغ الأرض. انظر المحيط والوسيط (ث ن ن).

(٦) المسند ٣٦٥/٢. (إسناده ضعيف).

(٧ - ٧) سقط من: ١٥١.

(٨) فى م: «رشد». وانظر تهذيب الكمال ١٩١/٩.

رسول الله ﷺ، أنه قال: «يُخْرَجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتُ سُودَ، لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ». وقد رَوَاهُ الترمذِيُّ عن قتيبةَ به، وقال: غريبٌ ^(١). ورواه البيهقيُّ والحاكمُ من حديثِ عبدِ الله بنِ يوسفَ ^(٢)، عن رَشْدِينَ بنِ سعيدٍ ^(٣). وقال البيهقيُّ: تفرَّدَ به رَشْدِينُ بنُ سعيدٍ، وقد رَوَى قَرِيبٌ مِنْ هَذَا، عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ، وَلَعَلَّهُ أَشْبَهُهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثم رَوَى ^(٤) مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بنِ سَفِيَّانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ^(٥) عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بنِ عِيَّاشٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ قَالَ: تَظْهَرُ رَايَاتُ سُودَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ حَتَّى يَنْزِلُوا بِالشَّامِ، وَيَقْتُلُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ كُلَّ «جَبَّارٍ وَكُلَّ» عَدُوٍّ لَهُمْ.

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٦): حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخْرَجُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَانِ وَظُهُورِ مِنَ الْفِتَنِ، رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ: السَّفَاحُ. فَيَكُونُ إِعْطَاؤُهُ الْمَالَ حَثِيًا». ورواه البيهقيُّ ^(٨) عن الحاكمِ، عن الأصمِّ، عن أحمدَ بنِ «عبدِ الجَبَّارِ» ^(٩)،

(١) الترمذی (٢٢٦٩). ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذی ٣٩٥).

(٢) فی الأصل، م: «مسعود».

(٣) البيهقي عن الحاكم في دلائل النبوة ٥١٦/٦.

(٤) أي البيهقي. دلائل النبوة ٥١٧/٦. والأثر أيضا في المعرفة والتاريخ ٥٣٤/١.

(٥) في م: «محمد». وهو خطأ.

(٦ - ٧) سقط من: الأصل.

(٧) المسند ٨٠/٣.

(٨) دلائل النبوة ٥١٤/٦، بنحوه.

(٩ - ٩) في م، ص: «عبد الصمد». وانظر تهذيب الكمال ٣٧٨/١.

عن «أبي معاوية»^(١)، عن الأعمش به . وقال فيه : « يُخْرِجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقَالُ لَهُ : السَّفَاحُ » . فذكره ، وهذا الإسنادُ على شرطِ أهلِ السننِ ، ولم يُخْرِجُوهُ .

فهذه الأخبارُ في خروجِ الراياتِ السودِ مِنْ خُرَاسَانَ وفي ولايةِ السَّفَاحِ ، وهو أبو العباسِ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وقد وَقَعَتْ وِلَايَتُهُ فِي حَدُودِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، ثُمَّ ظَهَرَ بِأَعْوَانِهِ وَمَعَهُمُ الرَّاياتُ السودُ ، وشِعَارُهُمُ السُّودُ ، كما دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ [٥ / ٢٢٢ ظ] وعلى رَأْسِهِ الْمُغَفَّرُ وفوقَهُ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ^(٣) ، ثُمَّ بَعَثَ عَمَّهُ عَبْدَ اللَّهِ لِقِتَالِ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَكَسَرَهُمْ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، وَهَرَبَ مِنْ الْمَعْرَكَةِ آخَرُ خُلَفَائِهِمْ ، وَهُوَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ ، وَيُلَقَّبُ بِمَرْوَانَ الْحِمَارِ^(٤) ، وَيَقَالُ لَهُ : مَرْوَانُ الْجَعْدِيُّ . لاشتغاله على الجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ ، فِيمَا قِيلَ ، ودَخَلَ عَمَّهُ دِمَشْقَ وَاسْتَحْوَذَ عَلَى مَا كَانَ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِنَ الْمُلْكِ وَالْأَمْوَالِ ، وَجَرَتْ خُطُوبٌ كَثِيرَةٌ سَنُورُهَا مُفَصَّلَةٌ فِي مَوْضِعِهَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وقد وَرَدَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ فِي ذِكْرِ الرَّاياتِ السودِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ بِمَا يَطُولُ ذِكْرُهُ ، وَقَدْ اسْتَفْصَى ذَلِكَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ فِي كِتَابِهِ^(٥) ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ أَمْرُهَا بَعْدُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، كَمَا سَنُورُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبِهِ الثَّقَةُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ .

(١ - ١) فِي النسخ : «أبي عوانة» . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٤٤١ / ٣٠ .

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧٧ / ٦ .

(٣) انظر ما تقدم في ٦ / ٥٤٥ ، ٥٤٦ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٦ / ٧٤ .

(٥) انظر الفتن ١ / ٣١٠ - ٣٢٢ .

وقد روى عبدُ الرزاق^(١)، عن مَعْمَرٍ، عن الزهرى قال: قال رسولُ الله ﷺ: « لا تقومُ الساعةُ حتى تكونَ الدنيا للكَعِجِ بنِ لُكْعِجٍ ». قال أبو مَعْمَرٍ: هو أبو مُثَلِّمٍ الحُرَّاسَانِيُّ. يعنى الذى أقام دولةَ بنى العباسِ.

والمقصودُ أنه تحوَّلت الدولة من بنى أُمَيَّةَ إلى بنى العباسِ فى هذه السنة، وكان أولَ قائمٍ منهم أبو العباسِ السَّفَّاحُ، ثم أخوه أبو جعفرِ عبدُ الله المَنْصُورُ باني مدينةِ «السلامِ بِغدادَ»^(٢)، ثم^(٣) ابنُه المَهْدِيُّ محمدُ بنُ عبدِ الله، ثم من بعده ابنُه الهادى، ثم ابنُه الآخرُ هارونُ الرَّشِيدُ، ثم انتشرتِ الخلافةُ فى ذُرِّيَّتِهِ، على ما سَنَفَصَّلُهُ إذا وصلنا إلى تلكِ الأيامِ، وقد نطقت هذه الأحاديثُ التى أوردناها آنفاً بالسَّفَّاحِ والمنصورِ والمَهْدِيِّ، ولاشكَّ أن المَهْدِيَّ الذى هو ابنُ المنصورِ ثالثُ خُلَفَاءِ بنى العباسِ، ليس هو المَهْدِيُّ الذى وردتِ الأحاديثُ المُستَفِيضَةُ بذكره وأنه يكونُ فى آخرِ الزمانِ، يَمْلَأُ الأرضَ عدلاً وقسطاً كما مُلِئتِ جوراً وظُلماً، وقد أفرَدنا للأحاديثِ الواردةِ فيه جزءاً على جِدَةٍ، كما أفرَدَ له أبو داودَ كتاباً فى «سنينه»^(٤)، وقد تقدَّم فى بعضِ هذه الأحاديثِ آنفاً أنه يُسَلَّمُ الخِلافةُ إلى عيسى ابنِ مَرْيَمَ إذا نَزَلَ إلى الأرضِ. واللَّهُ أعلمُ. وأما السَّفَّاحُ فقد تقدَّم أنه يكونُ فى آخرِ الزمانِ، فيَتَعَدُّ أن يكونَ هو الذى بُويِعَ أولَ خُلَفَاءِ بنى العباسِ^(٥)، فقد يكونُ خليفةً آخرَ، وهذا هو الظاهرُ، فإنه قد روى نُعَيْمُ بنُ حمادٍ^(٦)، عن ابنِ وهبٍ،

(١) ذكره الحافظ فى المطالب العالية ٣٤٧/٤، وعزاه لإسحاق بن راهويه.

(٢ - ٣) فى م: «السلام»، وفى ص: «الإسلام بِغداد».

(٣) بعده فى م: «من بعده».

(٤) أبو داود (٤٢٧٩ - ٤٢٩٠).

(٥) فى الأصل، ١٥١: «أمية». وهو خطأ واضح.

(٦) الفتن (٢٧٢).

عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن عمرو المعافري "عن تَدْوَمَ الحميري" ، سَمِعَ تُبَيْعٌ^(١)
ابن عامر يقول : يعيش السُّفَّاح أربعين سنة ، اسمه في التوراة طائرُ السماء .

قلت : وقد تكونُ صفةً للمهدي الذي يَظْهَرُ في آخرِ الزمان ؛ لكثرة ما
يَسْفَحُ - أى يُريقُ - من الدماء لإقامة العدل ، ونَشْرِ القسِطِ ، وتكونُ الراياتُ
السُّودُ المذكورة في هذه الأحاديث ، إن صحَّت ، هى التى تكونُ مع المهدي ،
ويكونُ أولُ ظهورِ بَيْعَتِهِ بِمَكَّةَ ، ثم تكونُ أنصاره من خُرَاسَانَ ، كما وَقَعَ قديماً
للسُّفَّاح . واللَّهُ تعالى أعلم . هذا كله تَفْرِيعٌ على صحة هذه الأحاديث ، وإلا فلا
يَخْلُو سَنَدُ منها عن كلام . واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنِ الْأُئِمَّةِ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ

الذين كلُّهم من قريش

وليسوا بالاثنتي عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ؛ فإن هؤلاء الذين
يزعمون لم يلِ أمورَ الناسِ منهم إلا على بنُ أبى طالبٍ وابنه الحسنُ ، وآخرهم ،
فى زعيمهم ، المهدي المنتظرُ ، فى زعيمهم ، بسيردَابِ سامراءَ ، وليس له وجودٌ ،
ولا عينٌ ، ولا أثرٌ ، بل هؤلاء من الأئمة الاثنتي عشر المخبر عنهم فى الحديث ،
الأئمة الأربعة ؛ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليُّ ، رضى الله عنهم ، ومنهم عمرُ بنُ
عبد العزيز بلا خلافٍ بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة فى تفسير الاثنتي

(١ - ١) فى الأصل : « عن قدوم الحميرى » ، وفى م : « من قدوم الحميرى » . وانظر تهذيب الكمال
٣١٣/٤ ، ٣١٤/٣٢ .

(٢) فى م : « نفع » . وانظر تهذيب الكمال ٣١٢/٤ .

عَشَرَ، كما سندُكُزّه بعدَ [٥/٢٣] إيرادِ الحديثِ .

تَبَتَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، وَ«مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ^(١) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً». ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا قَالَ ؟ قَالَ : قَالَ : «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» .

وَقَالَ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي كِتَابِ «الْفِتَنِ وَالْمَلَأَحِمِ»^(٢) : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَكُونُ بَعْدِي مِنَ الْخُلَفَاءِ عِدَّةٌ أَصْحَابُ مُوسَى». وَقَدْ رَوَى مِثْلُ هَذَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَحَدِيفَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَكَعْبَ الْأَحْبَارِ مِنْ قَوْلِهِمْ^(٣) .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٤) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ»^(٥) قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً - «أَوْ : أَمِيرًا»^(٦) - كُلُّهُمْ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمُ الْأُمَّةُ». وَسَمِعْتُ كَلَامًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا يَقُولُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» .

(١) الْبُخَارِيُّ (٧٢٢٢، ٧٢٢٣)، وَمُسْلِمٌ (١٨٢١/٦) .

(٢) الْفِتَنِ (٢٢٤) .

(٣) الْفِتَنِ (٢٢٧ - ٢٢٩، ٢٣١) .

(٤) أَبُو دَاوُدَ (٤٢٧٩) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٥٩٨) .

(٥) فِي الْأَصْلِ، م : «الْأَمْرُ» .

(٦) (٦ - ٦) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ .

وقال أبو داود أيضًا^(١) : حَدَّثَنَا ابْنُ نَفِيلٍ ، حَدَّثَنَا زَهِيرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا زِيَادُ ابْنِ خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْتَقِيمًا أَمْرُهَا ، ظَاهِرَةٌ عَلَى عَدُوِّهَا ، حَتَّى يَمُضِيَ مِنْهُمْ^(٢) اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » . قَالَ : فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَتَتْهُ قُرَيْشٌ فَقَالُوا : ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا ؟ قَالَ : « ثُمَّ يَكُونُ الْهَزْجُ » . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : فَفِي الرِّوَايَةِ الْأُولَى بَيَانُ الْعَدَدِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بَيَانُ الْمَرَادِ بِالْعَدَدِ ، وَفِي الثَّلَاثَةِ بَيَانُ وَقُوعِ الْهَزْجِ وَهُوَ الْقَتْلُ بَعْدَهُمْ ، وَقَدْ وُجِدَ هَذَا الْعَدَدُ بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ إِلَى وَقْتِ الْوَلِيدِ ابْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ وَقَعَ الْهَزْجُ وَالْفِتْنَةُ الْعَظِيمَةُ ، كَمَا أَخْبَرَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، ثُمَّ ظَهَرَ مُلْكُ الْعَبَّاسِيَّةِ ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ^(٣) ، وَإِنَّمَا يَزِيدُونَ عَلَى الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ فِي الْخَبَرِ إِذَا تَرَكْتَ الصِّفَةَ الْمَذْكُورَةَ فِيهِ ، أَوْ عُدَّ مَعَهُمْ مَنْ كَانَ بَعْدَ الْهَزْجِ الْمَذْكُورِ فِيهِ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » . ثُمَّ سَأَلَهُ^(٤) مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَهُ^(٥) .

وَفِي « صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ »^(٦) مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ

(١) أبو داود (٤٢٨١) ، وَمِنْ طَرِيقِ زَهِيرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦ / ٥٢٠ ، وَاللَّفْظُ لَهُ . قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ : صَحِيحٌ دُونَ قَوْلِهِ : فَلَمَّا رَجَعَ ... (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٦٠٠) .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) أَيْ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْبَابِ الَّذِي عَقَدَهُ الْبَيْهَقِيُّ قَبْلَ الْبَابِ الَّذِي نَقَلَ مِنْهُ الْمُصَنِّفُ الرِّوَايَاتِ الْمَذْكُورَةَ .

(٤) أَيْ الْبَيْهَقِيُّ .

(٥) دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦ / ٥٢١ ، وَمِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٣٥٠١ ، ٧١٤٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٠) .

(٦) الْبَخَارِيُّ (٧١٣٩) ، مَطْوُولا . كَمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦ / ٥٢١ ، مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ بِهِ .

مُطْعِمٍ ، عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إن هذا الأمرُ في قريش ، لا يُعاديهم أحدٌ إلا كَبِهَ اللهُ على وجهه ما أقاموا الدينَ » . قال البيهقي ^(١) : أى أقاموا معالِمَه ، وإن قَصَّروا هم في أعمالِ أنفسهم . ثم ساق أحاديثَ تَقْتَضِي ^(٢) ما ذكره في هذا ^(٣) . والله أعلم . فهذا الذى سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعةٌ من أن المراد بالخلفاء الاثنى عشر المذكورين فى هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، الذى قَدَّمنا الحديثَ الواردَ ^(٤) فيه بالذمِّ والوعيد ، فإنه مشلَّك فيه نظرٌ ؛ وبيانُ ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثنى عشر على كلِّ تقديرٍ نَقَرِضُه ^(٥) ، وبُزْهَانُه أن الخلفاء الأربعة ؛ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ ، خلافتهم مُحَقَّقَةٌ بنصِّ حديثِ سَفِينَةَ ^(٦) : « الخِلافةُ بعدى ثلاثون سنةً » . ثم بعدهم الحسنُ بنُ عليٍّ ، كما وقع ، لأن عليًّا أَوْصَى إليه ، وبايَعَه أهلُ العراقِ ، وركبَ وركبوا معه لِقِتالِ أهلِ الشامِ حتى اضْطَلَحَ هو ومعاوية ^(٧) « وَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ » ، كما دَلَّ عليه حديثُ أبي بَكْرَةَ فى « صحيح البخارى » ^(٨) ، ثم معاويةٌ ، ثم ابنُه يزيدُ بنُ معاويةَ ، ثم ابنُه معاويةُ بنُ يزيدَ ، ثم مَرْوَانُ بنُ الحَكَمِ ، [٥ / ٢٣ ظ] ثم ابنُه عبدُ الملكِ بنُ مَرْوَانَ ، ثم ابنُه الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، ثم يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، فهؤلاء خمسة عشرَ ، ثم الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ

(١) دلائل النبوة ٦ / ٥٢١ . بمعناه .

(٢) فى م : « بقية » .

(٣) دلائل النبوة ٦ / ٥٢١ - ٥٢٣ .

(٤) سقط من : م .

(٥) تقدم تخريجه فى ٨ / ٢٦١ .

(٦) (٦ - ٦) زيادة من : ١٥١ ، ص .

(٧) البخارى (٢٧٠٤) .

عبد الملك ، فإن اعتبرتنا ولاية ابن^(١) الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذى سلكه على هذا التقدير يُدْخِلُ فى الاثنى عشر يزيد بن معاوية ، ويُخْرِجُ منهم عمر بن عبد العزيز ، الذى أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعدّوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت من أعْدَلِ الأيام ، حتى إن الرافضة يعترفون بذلك ، فإن قال : أنا لا أعتبر^(٢) فى هذا^(٣) إلا من اجتمعت الأئمة عليه . لزمه على هذا القول أن لا يعدّ على بن أبى طالب ولا ابنته ؛ لأن الناس لم يجتمعوا عليهما ؛ وذلك أن أهل الشام بكما لهما لم يُبايعوهما ، وعدّ جَيْبُزِيدَ^(٤) معاوية وابنه يزيد وابن ابنة معاوية بن يزيد ، ولم يَعتدْ بأيام مزوان ولا ابن الزبير ؛ لأن^(٥) الأئمة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا نقول^(٦) فى مسلكه هذا عاداً للخلفاء ؛ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم معاوية^(٧) ثم يزيد^(٨) ثم معاوية^(٩) ثم عبد الملك ثم الوليد^(١٠) ثم سليمان^(١١) ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ، ثم هشام ، فهؤلاء اثنا عشر^(١٢) ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، ولكن هذا لا يُمكن أن يُسلَكَ ؛ لأنه يلزم منه إخراج على وابنه الحسين من هؤلاء الاثنى عشر ، وهو خلاف ما نصّ عليه أئمة السُنّة بل والشيعة ، ثم هو خلاف ما دلّ عليه نصّا

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « حبيب و » ، وفى م : « حبيب » . ولعله تحريف .

(٤) فى ١٥١ ، م : « كأن » .

(٥) كذا فى النسخ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) فى النسخ : « بن » . والمثبت ما يقتضيه السياق ليوافق العدد المعداد ، فإن يزيد هو ابن معاوية ومعاوية هو ابن يزيد . كما ذكر آنفا .

(٨) فى ١٥١ ، م : « بن » .

(٩ - ٩) فى م : « عشرة » .

حديث سَفِينَة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الخِلافةُ بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكونُ مُلكًا عَضُوضًا » . وقد ذَكَرَ سَفِينَةُ تَفْصِيلَ هذه الثلاثين سنة ، فجمعَها مِن خلافةِ الأربعة ، وقد يَبَيَّنُا دُخُولَ خِلافةِ الحِسنِ - وكانت نحوًا مِن ستَةِ أَشْهُرٍ - فيها أيضًا ، ثم صارَ المُلْكُ إلى معاويةَ لما سَلَّمَ الأَمْرُ إليه الحِسنُ بنُ عليٍّ ، وهذا الحديثُ فيه المنعُ مِن تَسْمِيَةِ معاويةَ خَلِيفَةً ، ويَبَيَّنُ أن الخِلافةَ قد انقَطَعَتْ بعدَ الثلاثين سنةً ، لا مطلقًا ، بل انقَطَعَ تَتَابُعُها ، ولا يَنْفِي وجودَ خُلَفَاءِ راشِدينَ بعدَ ذلك ، كما دَلَّ عليه حديثُ جابرِ بنِ سَمُرَةَ .

وقال نُعَيْمُ بنُ حمادٍ ^(١) : حَدَّثَنَا رِشْدِيُّ ^(٢) بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ لَهِيعةٍ ، عن خالدِ ابنِ أبي عِمْرانَ ، عن حذيفةَ بنِ اليمانِ قال : يكونُ بعدَ عثمانَ اثنا عشرَ مَلِكًا مِن بنى أُمَيَّةَ . قيل له : خُلَفَاءُ ؟ قال : لا ، بل مُلُوكٌ .

وقد رَوَى البيهقي ^(٣) مِن حديثِ حاتمِ بنِ ^(٤) أبي صَغِيرَةَ ، عن أبي بَحرٍ قال : كان أبو الجَلْدِ جَارًا لِي ، فسمِعْتُهُ يَقُولُ ، يَخْلِفُ عليه : إن هذه الأُمَّةَ لَن تَهْلِكَ حتى يكونَ فيها اثنا عشرَ خَلِيفَةً ، كُلُّهُمْ يَعْمَلُ بِالهُدَى ودينِ الحقِّ ، منهم رجلانِ مِن أَهْلِ البَيْتِ ؛ أَحَدُهُما يَعِيشُ أربعين سنةً ، والآخَرُ ثلاثين سنةً . ثم شرَعَ البيهقي في ردِّ ما قاله أبو الجَلْدِ بما لا يَخْصُلُ به الردُّ ، وهذا عجيبٌ منه ، وقد وافقَ أبا الجَلْدِ طائفةٌ مِنَ العلماءِ ، ولعلَّ قولَهُ أَرْجَحُ ؛ لِما ذَكَرْنَا ، وقد كان يَنْظُرُ في شَيْءٍ مِنَ الكُتُبِ المُتَقَدِّمَةِ .

(١) الفتن (٢٢٩) .

(٢) في الأصل ، م : « راشد » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ١٩١ .

(٣) دلائل النبوة ٦ / ٥٢٣ .

(٤ - ٤) في م : « صفة » . وانظر تهذيب الكمال ٥ / ١٩٤ .

وفى التَّوْرَةِ التى بأيدى أهلِ الكتابِ ما معناه : أَنَّ اللَّهَ تعالى بَشَّرَ إبراهيمَ بإسماعيلَ ، وأَنه يُنَمِّيهِ وَيُكَثِّرُهُ وَيَجْعَلُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ اثْنَيْ عَشَرَ عَظِيمًا . قال شيخُنا العَلَّامةُ أبو العباسِ ابنُ تَيْمِيَّةَ : وهؤلاء هم المُبَشَّرُ بهم فى حديثِ جابرِ بنِ سَمُرَةَ . وقرَّرَ أَنهم يكونون مُفَرَّقِينَ فى الأُمَّةِ ، ولا تقومُ السَّاعَةُ حتى يُوجَدُوا . قال ^(١) : وغلِطَ كثيرٌ ممن تشرَّفَ بالإسلامِ مِنَ اليهودِ فَظَنُّوا أَنهم الذين تَدْعُو إليهم فرقةُ الرافضةِ ، فَاتَّبَعُوهم .

[٥/٢٤٠] وقد قال نُعَيْمُ بنُ حَمَادٍ ^(٢) : حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن أُمِّ المُنْهَالِ ، عن أُمِّ زِيَادٍ ، عن كَعْبٍ قال : إنَّ اللَّهَ وَهَبَ لإسماعيلَ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَيْ عَشَرَ قِيَمًا ، أَفْضَلُهُم ^(٣) وَخَيْرُهُم ^(٤) أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ وَعِثْمَانُ .

وقال نُعَيْمٌ ^(٥) : حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن يحيى بنِ أُمِّ عمرو السَّيِّئَانِي ^(٦) قال : ليس مِنَ الخُلَفَاءِ مَنْ لَمْ يَمْلِكِ المَسْجِدَيْنِ ؛ المَسْجِدَ الحَرَامَ ^(٧) وَمَسْجِدَ بَيْتِ المقدسِ ^(٨) .

(١) سقط من : م .

(٢) الفتن (٢٣١) .

(٣ - ٣) سقط من : م . .

(٤) الفتن (٢٥٠) .

(٥) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٠/٣١ .

(٦) فى النسخ : « السَّيِّئَانِي » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٣٢/٣٤ .

(٧ - ٧) فى م : « والمسجد الأقصى » .

ذكر^(١) الإخبار عن أمور وقعت في

دولة بني العباس^(٢) إلى زماننا هذا^(٣)

فمن ذلك^(٣) بناء أبي^(٣) جعفر عبد الله بن^(٤) محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - الخليفة بعد أخيه الخليفة السفاح، وهو المنصور^(٥) - لمدينة بغداد، في سنة خمس وأربعين ومائة.

قال نعيم بن حماد في كتابه^(٦)، عن أبي المغيرة، عن أزطاة بن المنذر، عمّن حدّثه عن ابن عباس أنه أتاه رجلٌ وعنده حذيفة فقال: يا بن عباس، قوله تعالى^(٧): ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقَ﴾ [الشورى: ١، ٢]. فأطرق ساعة وأعرض عنه، ثم كرّرها فلم يُجِبْه بشيءٍ، فقال له حذيفة: أنا أنبئك، قد عرفتُ لم كرّرها^(٨)، إنما نزلت في رجلٍ من أهل بيته يقال له: عبد الإله. أو^(٩) عبد الله. ينزل على نهرٍ من أنهار المشرق، يبنى عليه مدينتان يشقّ النهر بينهما شقًا،^(١٠) يجتمع فيهما كلُّ جبارٍ عنيدٍ.

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في الأصل، م: «حدثنا أبو».

(٤) في م، ص: «و». وانظر سير أعلام النبلاء ٨٣/٧.

(٥) بعده في الأصل، م، ص: «الباني».

(٦) الفتن (٥٦٨).

(٧) التفسير ١٧٧/٧، ١٧٨.

(٨) في الأصل، م: «كررها».

(٩) في مصدر التخريج: «و».

(١٠ - ١٠) في الأصل: «يجمع فيها»، وفي ١٥١: «يجمع فيهما»، وفي مصدر التخريج: «جمع فيها».

وقال أبو القاسم الطبراني^(١) : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة^(٢) الحوطي ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الهاشمي ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ قال : « لَأَنْ يُرَى أَحَدُكُمْ بَعْدَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ جَزَوْا كَلْبٍ ، خَيْرٌ لَهُ ^(٣) مِنْ أَنْ يُرَى وَلَدًا لَصْلِبِهِ » . قال شيخنا الذهبي^(٤) : هذا الحديث موضوع . واتَّهَم به عبد الله بن السمط هذا .

وقال نُعيم بن حماد الخزازي شيخ البخاري في كتابه « الفتن والملاحم »^(٥) : حدثنا أبو عُمَرَ^(٦) البصري ، عن أبي يَإَنِ المَعْفَرِي ، عن ثُبَيْع^(٧) ، عن كَعْب قال : إذا كان سنة ستين ومائة^(٨) انْتَقَصَ فِيهَا جِلْمٌ^(٩) ذَوَى الْأَحْلَامِ ، وَرَأَى ذَوَى الرُّأْيِ .

حديث آخر فيه إشارة إلى مالك بن أنس الإمام ، رحمه الله :

روى الترمذي^(٩) من حديث ابن عُيَيْنَةَ ، عن ابن جُرَيْج ، عن أبي الزُّبَيْر ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رواية : « يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ ، فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » . ثم قال : هذا حديث حسن ، وهو حديث ابن عُيَيْنَةَ ، وقد رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : هُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ . وكذا قال عبد الرزاق .

(١) المعجم الكبير ٣٤٩/١٠ (١٠٦٨٥) .

(٢) في م : « نجدة » . وانظر تهذيب الكمال ٣٩٦/١ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ميزان الاعتدال ٤٣٦/٢ .

(٥) الفتن (١٣١) .

(٦) في الأصل ، م : « عمرو » ، وفي ص : « بكر » . وانظر ميزان الاعتدال ٥٥٥/٤ .

(٧) في م : « بديع » . وانظر تهذيب الكمال ٣١٢/٤ .

(٨ - ٨) في الأصل ، ١٥١ : « انتقض فيها حكم » .

(٩) الترمذي (٢٦٨٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٥٠٢) .

قلتُ : وقد تُوفِّيَ مالكٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، سنةَ تسعٍ وسبعين ومائة .

حديثٌ آخرٌ فيه إشارةٌ إلى محمد بن إدريس الشافعي :

قال أبو داود الطيالسي^(١) : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ حُمَيْدٍ^(٢) الْكِنْدِيُّ أَوْ الْعَبْدِيُّ^(٣) ، عَنْ أَبِي^(٤) الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَسْبُوا قَرِيشًا ؛ فَإِنْ عَالِمَهَا يَمْلَأُ^(٥) الْأَرْضَ عِلْمًا ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَذَقْتَ أَوَّلَهَا^(٦) وَبَالًا ، فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » . وقد رَوَاهُ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٧) . وقال الحافظُ أبو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ^(٨) : هو الشافعي .

قلتُ : وقد تُوفِّيَ الشافعيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، في سنةٍ أربعٍ ومائتين ، وقد أفرَدْنَا ترجمته في مجلِّدٍ ، وذكَّرْنَا معه تَراجِمَ أصحابِهِ مِنْ بَعْدِهِ .

حديثٌ آخرٌ : رَوَى رِوَادُ بْنُ الْجَرَّاحِ^(٩) ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،

(١) مسند أبي داود (٣٠٩) . ضعيف جدًا (السلسلة الضعيفة ٣٩٨) .

(٢) في النسخ ، والمسند : « معبد » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الضعفاء للعقيلي ٢٨٩/٤ ، وميزان الاعتدال ٢٥٦/٤ .

(٣) في م ، ص : « العبدلي » .

(٤) سقط من النسخ والمسند . والمثبت من المصدرين السابقين .

(٥) بعده في مسند أبي داود : « طباق » .

(٦) بعده في مسند أبي داود : « عذابًا أو » .

(٧) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي ٢٧/١ ، عن الحاكم .

(٨) المصدر السابق ٢٩/١ .

(٩) أخرجه ابن عدى في الكامل ١٠٣٧/٣ ، وابن الجوزي في اللعل المتناهية ١٤٦/٢ ، كلاهما من طريق رواد به نحوه . كما ذكره المصنف في جامع المسانيد ٣٢٦/٣ ، والبوصيري في مختصر إتحاف السادة المهرة ٧٩/٥ ، والحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٢٧٤/٤ ، وعزاه ثلاثتهم إلى أبي يعلى في مسنده . وجاء في بعض هذه المصادر بلفظ : « في المائتين ... الذي لا أهل له ولا ولد » . وفي بعضها الآخر : « في رأس المائتين ... من لا أهل له ولا مال » . موضوع (ضعيف الجامع الصغير ٢٩١٩) .

عن رُبَيْعٍ ، عن حذيفة مرفوعاً : « خَيْرُكُمْ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ خَفِيفُ الْحَاذِ » . قالوا : وما خفيفُ الحاذِ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « مَنْ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا مَالَ وَلَا وَلَدَ » .

حديثٌ آخرُ : قال ابنُ ماجه^(١) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ ، حَدَّثَنَا عَوْنُ ابْنِ عُمارَةَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى^(٢) ثُمَامَةُ^(٣) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَنْ^(٤) أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْآيَاتُ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ » .

وَحَدَّثَنَا^(٥) نصرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا نُوْحُ بْنُ قَيْسٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ^(٦) ، عَنْ يَزِيدَ [٢٤٠/٥ ظ] الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أُمْتُي عَلَى خَمْسِ طَبَقَاتٍ ؛ فَأَرْبَعُونَ سَنَةً أَهْلُ بَيْرٍ وَتَقْوَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى عَشْرِينَ وَمِائَةٍ سَنَةً أَهْلُ تَرَاحِمٍ وَتَوَاضُلٍ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى سِتِينَ وَمِائَةٍ^(٧) أَهْلُ تَدَابِيرٍ وَتَقَاطُعٍ ، ثُمَّ الْهَرْجُ الْهَرْجُ ، النَّجَا النَّجَا^(٨) » . وَحَدَّثَنَا نصرُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا حازِمٌ^(٩) أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَنْزِيُّ ، حَدَّثَنَا الْمِسْوَرُ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي مَعْنٍ ، عَنْ

(١) ابن ماجه (٤٠٥٧) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٧٩) .

(٢) فى م ، ص : « ثنا » . وانظر تحفة الأشراف ٢٤١ / ٩ .

(٣) قال المزى فى التحفة : وذكر ثمامة هنا زيادة لا حاجة إليها ؛ فإن ثمامة أخو المثني لا أبوه ، والله أعلم .

(٤) سقط من : م ، وفى ص : « أن » . قال المزى فى التحفة : وسقط من نسخة السماع « عن أنس بن مالك » . وثبت فى بعض الأصول القديمة ، وهو الصواب ، إن شاء الله تعالى .

(٥) ابن ماجه (٤٠٥٨) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٠) .

(٦) فى سنن ابن ماجه : « مغفل » . وانظر تحفة الأشراف ٤٣٥ / ١ .

(٧) بعده فى سنن ابن ماجه : « سنة » .

(٨) النجا النجا : بالمد والقصر ؛ أى انجوا بأنفسكم ، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر ؛ أى انجوا النجاء ، وتكراره للتأكيد . انظر النهاية ٢٥ / ٥ .

(٩) كذا فى النسخ ، وفى سنن ابن ماجه : « حازم » بخاء معجمة . وكذا جاء بالمعجمة فى الجرح =

أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أُمْتُي عَلَى خَمْسِ طَبَقَاتٍ ، كُلُّ طَبَقَةٍ أَرْبَعُونَ عَامًا ، فَأَمَّا طَبَقَتِي وَطَبَقَةُ أَصْحَابِي فَأَهْلُ عِلْمٍ وَإِيمَانٍ ، وَأَمَّا الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ ، فَأَهْلُ يَرٍ وَتَقْوَى ». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ . هَذَا لَفْظُهُ ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ ، وَلَا يَخْلُو عَنْ نَكَارَةٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : ثنا وكيع ، ثنا^(٢) الأعمش ، حَدَّثَنَا هَلَالُ بْنُ إِسَافٍ^(٣) ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ النَّاسِ قَوْمِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ يَتَسَمَّنُونَ ، يُجِيبُونَ السَّمَنَ ، يُغَطُّونَ الشَّهَادَةَ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا ». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ^(٤) .

وقد رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٥) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ^(٦) ، عَنْ زُهْدَمِ بْنِ مُضَرَّبٍ ، سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ أُمَّتِي قَوْمِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قَالَ عِمْرَانُ : فَلَا أَدْرِي أَذْكَرَ بَعْدَ قَوْمِهِ

= والتعديل ٣/٣٩٣ ، والإكمال ٢/٢٨٤ ، وغيرهما . قال محقق تهذيب الكمال في حاشيته على ترجمة خازم هذا ٨/٢٦ : قال المؤلف - يعني الحافظ المزي - في حاشية نسخته وهو يتعقب صاحب الكمال : ذكره في باب الحاء ، وذلك وهم منه . ثم عقب المحقق قائلاً : قيده ابن ماكولا بالمعجمة مثل ما هنا ، ولكن قال الذهبي في «المشتبه» وهو يذكر من اسمه خازم - بالمعجمة - : وأبو محمد خازم بن مروان عن عطاء بن السائب ، وفيه تخلف ؛ فإن ابن الفلكي قيده بحاء مهملة . فتبين وجود الخلف . انتهى كلام المحقق . وانظر المشتبه ١/٢٠١ ، وتبصير المنتبه ١/٣٨٦ .

(١) المسند ٤/٤٢٦ .

(٢) في م : « بن » . وانظر أطراف المسند ٥/١١٣ .

(٣) في الأصل : « يسار » ، وفي م : « بيان » . انظر المصدر السابق ، وتهذيب الكمال ٣٠/٣٥٣ .

(٤) الترمذی (٢٢٢١ ، ٢٣٠٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٨٠٩) .

(٥) البخاری (٢٦٥١ ، ٣٦٥٠ ، ٦٤٢٨ ، ٦٦٩٥) ، ومسلم (٢٥٣٥/٢١٤) .

(٦) في ١٥١ ، م : « حمزة » . وانظر تحفة الأشراف ٨/١٨١ ، ١٨٢ .

قَزَنِينَ أَوْ ثَلَاثَةً - ثم إن بعدكم قومًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ » . لفظ البخاري .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، أَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَيِّدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خَيْرُ النَّاسِ^(٢) قَزَنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(٣) » ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ » . قال إبراهيم : وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ . وقد رواه بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ مِنْ طَرَقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ بِهِ^(٤) .

حديث آخر : قال نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ^(٥) : حَدَّثَنَا^(٦) أَبُو عُمَرَ^(٧) الْبَصْرِيُّ ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ الْبُثَنَانِيِّ ،^(٨) عَنْ أَبِيهِ^(٩) ، عَنْ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « السَّابِعُ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْكُفْرِ فَلَا يُجِيبُونَهُ ، فَيَقُولُ لَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ : تَرِيدُ أَنْ تُخْرِجَنَا مِنْ مَعَايِشِنَا ؟! فَيَقُولُ : إِنِّي أَسِيرُ فِيكُمْ بِسِيرَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ . فَيَأْتُونَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ عَدُوٌّ لَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، فَإِذَا وَثَبَ عَلَيْهِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ » . فذكر

(١) البخاري (٢٦٥٢ ، ٣٦٥١) .

(٢) في م : « القرون » .

(٣) بعده في الأصل : « ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ، وبعده في ١٥١ ، م ، ص : « ثم الذين يلونهم » . والمثبت كما في صحيح البخاري .

(٤) مسلم (٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٥٣٣/٠٠٠) ، والنسائي في الكبرى (٦٠٣١) ، وابن ماجه (٢٣٦٢) . أنا الترمذي فإما رواه من طريق الأعمش ، عن إبراهيم به (٣٥٨٩) . وانظر تحفة الأشراف ٩١/٧ ، ٩٢ .

(٥) الفتن (٥٩٤) .

(٦ - ٦) في النسخ ، والفتن : « أبو عمرو » . وانظر ميزان الاعتدال ٥٥٥/٤ .

(٧ - ٧) سقط من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٥٤٧/٢٤ .

اِخْتِلَافًا طَوِيلًا إِلَى خُرُوجِ الشُّفْيَانِيِّ . وَهَذَا الْحَدِيثُ يُنْطَبِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ
الَّذِي دَعَا النَّاسَ إِلَى الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ ، وَوَقَّى اللَّهَ شَرَّهَا ، كَمَا سَنُورِدُ ذَلِكَ فِي
مَوْضِعِهِ ، وَالشُّفْيَانِيُّ رَجُلٌ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مَنَسُوبٌ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يَكُونُ مِنْ
سُلَالَتِهِ ، وَسَيَأْتِي فِي آخِرِ كِتَابِ الْمَلَا حِم .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا هَاشِمٌ ، ثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ
صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، سَمِعْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيَّ صَاحِبَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ وَهُوَ بِالْقُسْطَاطِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ
أَغْرَى النَّاسَ الْقُسْطَ ظَنِيَّةً فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تَعِجْزُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ نَصْفِ يَوْمٍ ، إِذَا
رَأَيْتَ الشَّامَ مَائِدَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتَحُ الْقُسْطَ ظَنِيَّةً . هَكَذَا
رَوَاهُ أَحْمَدُ مُوقُوفًا [٢٥٠/٥] عَلَى أَبِي ثَعْلَبَةَ .

وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي « سَنِيهِ »^(٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ
صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « لَنْ يُعِجِزَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ نَصْفِ يَوْمٍ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٣) : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، ثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ ،
عَنْ شُرَيْحِ^(٤) بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ لَا تَعِجِزَ^(٥) أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخَّرَهُمْ نَصْفَ يَوْمٍ » . قِيلَ لِسَعْدٍ : وَكَمْ

(١) الْمُسْنَدُ ١٩٣/٤ .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٤٣٤٩) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٦٥٥) .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (٤٣٥٠) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٦٥٦) .

(٤) فِي م : « شَرِيحٌ » ، وَفِي ص : « شَرِيحٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٤٦/١٢ .

(٥) فِي م ، ص : « يَعْجِزُ » .

نصف يوم؟ قال : خمسمائة سنة . تفرد به أبو داود ، وإسناده جيد . وهذا من دلائل النبوة ، فإن هذا يقتضى وقوع تأخير الأمة نصف يوم ، وهو خمسمائة سنة كما فسره الصحابي ، وهو مأخوذ من قوله تعالى ^(١) : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] . ثم هذا الإخبار بوقوع هذه المدة لا ينفي وقوع ما زاد عليها ، فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لا يؤلف في قبره ، بمعنى لا يمضى عليه ألف سنة من يوم مات إلى حين قيام الساعة ، فإنه حديث لا أصل له فى شيء من كتب الإسلام . والله أعلم .

حديث آخر فيه الإخبار عن ظهور النار التى كانت بأرض الحجاز ، حتى أضاءت لها أغناق الإبل ببصرى ، وقد وقع هذا فى سنة أربع وخمسين وستمائة .

قال البخارى فى « صحيحه » ^(٢) : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب ، عن الزهرى قال : قال سعيد بن المسيب : أخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء ^(٣) أغناق الإبل ببصرى » . تفرد به البخارى .

وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس وتواتر ، وقوع هذا فى سنة أربع وخمسين وستمائة ؛ قال الشيخ الإمام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين فى زمانه شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبى شامة ، فى « تاريخه » ^(٤) : إنها ظهرت يوم الجمعة فى خامس جمادى الآخرة سنة أربع

(١) التفسير ٤٣٦/٥ ، ٤٣٧ .

(٢) البخارى (٧١١٨) .

(٣) بعده فى م : « لها » .

(٤) انظر الذيل على الروضتين ص ١٩٠ - ١٩٢ .

وخمسين وستمائة، وإنها استمرت شهراً وأزيد منه . وذكر كُتُباً مُتَوَاتِرَةً عن أهل المدينة في كيفية ظهورها شرقى المدينة من ناحية وادى شَطَا، تِلْقَاءَ أُحُدٍ، وأنها ملأت تلك الأودية، وأنه يُخْرِجُ منها شَرَرٌ يَأْكُلُ الْحِجَارَةَ^(١)، وذكر أن المدينة زُلْزِلَتْ بسببها، وأنهم سمِعوا أصواتاً مُزَعِجَةً قَبْلَ ظهورِها بخمسة أيام، أول ذلك مُسْتَهْلُ الشهرِ يومَ الاثنين، فلم تَزَلْ لَيْلاً ونهاراً حتى ظهرت يومَ الجمعةِ خامسة^(٢) فانبَجَسَتْ تلك الأرضُ عندَ وادى شَطَا^(٣) عن نارٍ عظيمةٍ جداً، صارت مثلَ الوادى، طولُه أربعةَ فراسخٍ في عَرْضِ أربعةِ أميالٍ، وعمقُه قامةً ونصفً، يَسِيلُ الصخرُ حتى يَبْقَى مِثْلُ الْآتِكِ^(٤)، ثم يَصِيرُ كَالْفَحْمِ الْأَسْوَدِ، وذكر أن ضوءَها يَمْتَدُّ إِلَى تِيَمَاءَ^(٥) بحيث كَتَبَ النَّاسُ على ضوءِها في الليل، وكان في بيتِ كُلِّ منهم مِضْبَاحاً، ورأى النَّاسُ سَنَاهَا مِنْ مَكَّةَ، شَرَفَهَا اللَّهُ .

قلتُ : وأَمَّا بُضْرَى فَأَخْبَرَنِي قَاضِي الْقَضَاةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي قَاسِمٍ التَّمِيمِيُّ^(٦) الْحَنْفِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي وَالِدِي، وَهُوَ الشَّيْخُ صَفِيُّ الدِّينِ، مُدَرِّسٌ^(٧) بُضْرَى، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَغْرَابِ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَنْ كَانَ

(١) في م : «الحجاز» .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في الأصل : «سطا» .

(٤) الآتك : الرصاص الأسود .

(٥) تيماء : بُلَيْدٌ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ، بَيْنَ الشَّامِ وَوَادِي الْقَرْيَةِ عَلَى طَرِيقِ حَاجِّ الشَّامِ وَدِمَشْقَ . انظر معجم البلدان ٩٠٧/١ .

(٦) في م ، ص : «التميمي» . ولم نجد كلتا النسبتين - التميمي والتميمي - في مصادر ترجمته، انظر ذيل العبر ص ١٥٣، ١٥٤، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٥٨٦/٢، ٦٢٩، والدرر الكامنة ٣/ ١٧٠، والدارس في تاريخ المدارس ٦٢١/١، وشذرات الذهب ٧٨/٦ .

(٧) في الأصل : «وهو مدرس»، وفي م : «أحد مدرسي» . وهو أبو القاسم محمد بن عثمان بن =

بحاضرة بلد بُضْرَى ، أنهم رَأَوْا صَفَحَاتِ أَغْنَاقِ إِبِلِهِمْ فِي ضَوْءِ هَذِهِ النَّارِ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ .

وقد ذَكَرَ الشَّيْخُ شِهَابُ [٢٥٠/٥] الدِّينَ ^(١) أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَجُّوا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِ كَانُوا عَلَيْهَا ، وَاسْتَغْفَرُوا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ ، وَأَعْتَقُوا الْعِلْمَانَ ، وَتَصَدَّقُوا عَلَى فَقَرَائِهِمْ وَمَحَاوِيَجِهِمْ ^(٢) ، وَقَدْ قَالَ قَائِلُهُمْ فِي ذَلِكَ :

يا كاشفَ الضُّرِّ صَفِّحَا عَنْ جِرَائِمِنَا	لقد ^(٣) أَحَاطَتْ بِنَا يَارَبُّ بِأَسَاءِ
نَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبَنَا لَا نُطِيقُ لَهَا	حَمَلًا وَنَحْنُ بِهَا حَقًّا أَحِقَّاءُ
زَلَا زَلًا تَخْشَعُ الصُّمُّ الصَّلَادُ ^(٤) لَهَا	وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى الزَّلْزَالِ سَمَاءُ ^(٥)
أَقَامَ سَبْعًا يَرْجُحُ الْأَرْضَ فَأَنْصَدَعَتْ	عَنْ مَنَظَرٍ مِنْهُ عَيْنُ الشَّمْسِ عَشَوَاءُ
بَخَرَتْ مِنَ النَّارِ تَجْرَى فَوْقَهُ سُفُنٌ	مِنْ الْهَضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِزْسَاءُ
يُزِي لَهَا شَرَرٌ كَالْقَصْرِ طَائِشَةٌ	كَأَنَّهَا دِيمَةٌ ^(٦) تَنْصَبُ هَطْلَاءُ
تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الصَّخْرِ أَنَّ زَفَرَتْ	رُغْبًا وَتَرَعُدُ مِثْلَ الشُّهْبِ ^(٧) أَضْوَاءُ

= محمد الصدر . انظر الجواهر المضية ١١٣/٤ . وقال محققه في الحاشية : زاد ابن كثير في نسبه « التميمي » ، ولقبه « صفى الدين » . انتهى كلام المحقق ، وهو يعنى النسبة التي ذكرها المصنف هنا في سياق اسم ابنه صدر الدين على . وانظر الحاشية السابقة .

(١) ذيل الروضتين ص ١٩٠ - ١٩٣ .

(٢) فى م : « مجاريهم » .

(٣) فى م ، ص : « فقد » .

(٤) فى ذيل الروضتين : « الصلاب » .

(٥) فى م : « صماء » ، وفى ص : « سماء » .

(٦) الديمة : المطر يطول زمانه فى سكون .

(٧) فى ذيل الروضتين : « السيف » .

منها تَكَاثَفَ فِي الْجَوِّ الدُّخَانُ إِلَى أَنْ عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ وَهِيَ دَهْمَاءُ
 قَدْ أَثَرَتْ سَفْعَةً^(١) فِي الْبَذْرِ لَفَحَتْهَا فَلَيْلَةُ التَّمِّ^(٢) بَعْدَ النُّورِ لَيْلَاءُ
 فَيَالِهَا آيَةً مِنْ مُعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ يَغْقِلُهَا الْقَوْمُ الْأَلْبَاءُ
 إِلَى آخِرِهَا^(٣).

ومما قيل في هذه النارِ مع غَرَقِ بَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ :

سَبَحَانَ مَنْ أَصْبَحَتْ مَشِيعَتُهُ جَارِيَةً فِي الْوَرَى بِمِقْدَارِ
 أَغْرَقَ بَغْدَادَ بِالْمِيَاهِ كَمَا أَخْرَقَ أَرْضَ الْحِجَازِ بِالنَّارِ
 حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ ، ثنا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدِ
 الْأَنْصَارِيِّ ، شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ قُبَايَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ
 سَلَمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ طَالَتْ
 بَكَ^(٥) مَدَّةٌ ، أَوْ شَكَ أَنْ تَرَى^(٦) قَوْمًا يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَيَرْوَحُونَ فِي لَعْنَتِهِ ، فِي
 أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ ، عَنْ زَيْدِ
 ابْنِ الْحُبَابِ^(٧) ، عَنْ أَفْلَحِ بْنِ سَعِيدٍ بِهِ^(٨) . وَرَوَى مُسْلِمٌ أَيْضًا^(٩) ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ

(١) فِي م ، ص : « سَفْعَةٌ » . وَالسَفْعَةُ : نَوْعٌ مِنَ السَّوَادِ لَيْسَ بِالكَثِيرِ ، وَقِيلَ : هُوَ سَوَادٌ مَعَ لَوْنٍ آخَرَ . انْظُرِ
 النِّهَايَةَ ٣٧٤ / ٢ .

(٢) لَيْلَةُ التَّمِّ : لَيْلَةُ التَّمَامِ .

(٣) (٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) الْمُسْنَدُ ٣٠٨ / ٢ .

(٥) فِي النِّسْخِ : « بِكُمْ » . وَالتَّمَّتْ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٦) فِي م : « تَرَوَا » .

(٧) فِي م : « الْحُبَابِ » . وَانْظُرِ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ١٠ / ١٣٣ .

(٨) مُسْلِمٌ (٢٨٥٧ / ٥٣) .

(٩) مُسْلِمٌ (٢١٢٨) .

حرب، عن جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال ^(١) «رسول الله ﷺ»: «صنّفان من أهل النار لم أرهما بعد» ^(٢)؛ قومٌ معهم سياطٌ كأذنابِ البقرِ يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٍ مائلاتٌ مُميلاتٍ، رؤوسهن كأشئمةِ البُخْتِ المائلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجنةَ، ولا يَجِدْنَ ريحَها، وإنَّ ريحَها لَيُوجَدُ من مسيرةِ كذا وكذا». وهذان الصنّفان، وهما الجَلَادُونَ ^(٣) الذين يُسَمَّونَ بالرجالةِ والجَانْدَارِيَّةِ ^(٤) كثيرٌ في زماننا هذا، ومن قبله وقبل قبله بدهرٍ، والنساءُ الكاسياتُ العارياتُ؛ أى عليهن لُبْسٌ لا تُوارى سَوَاتِيهِنَّ، بل هو زيادةٌ في العورةِ، وإبداءٌ للزينةِ، مائلاتٌ فى مشيهن، مُميلاتٌ غيرهن إليهن، وقد عمَّ البلاءُ بهن فى زماننا هذا، ومن قبله [٢٦/٥] أيضًا، وهذا من أكبرِ دَلالاتِ النبوةِ؛ إذ وَقَعَ الأمرُ فى الخارجِ طَبَقَ ما أَخْبَرَ به، عليه الصلاة والسلامُ، وقد تقدّم ^(٥) حديثُ جابر: «أما إنها ستكونُ لكم أَمَاطٌ». وذُكِرَ تمامُ الحديثِ فى وقوعِ ذلك واحتجاجِ امرأته عليه بهذا.

حديثٌ آخرُ: روى الإمامُ أحمدُ ^(٦)، عن عبدِ الصَّمَدِ بنِ عبدِ الوارثِ، ^(٧) «حدثنى أبى»، عن داودَ بنِ أبى هَندٍ، وأَخْرَجَهُ البيهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِهِ ^(٨)، عن أبى

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) زيادة من النسخ ليست فى صحيح مسلم.

(٣) فى ١٥١، ص: «الجلالوة». والجلالوة: جمع جَلُوز وهو الشرطى. انظر الوسيط (ج ل ز).

(٤) الجاندارية: مشتق من الجاندار، والجاندار والجندار: حارس ذات الملك؛ مركب من «جان» أى:

روح ونفس، ومن «دار» أى: حافظ. انظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ٤٦.

(٥) تقدم فى صفحة ١٣٨، ١٣٩.

(٦) المسند ٤٨٧/٣.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٩٩/١٨، ٤٧٨، وأطراف

المسند ٦٢٢/٢.

(٨) أى من حديث داود بن أبى هند. دلائل النبوة ٥٢٤/٦.

حرب بن أبي الأسود الدؤلي ، عن طلحة بن عمرو البصري ، أنه قديم المدينة على رسول الله ﷺ ، فبينما هو يصلي إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله ، أخرج بطوننا التمر ، وتخرقت^(١) عنا الخنث^(٢) . قال : فحيد الله وأثنى عليه ثم قال : « لقد رأيته وصاحبي^(٣) مكثنا بضعة عشرة ليلة^(٤) وما لنا طعام غير البربر^(٥) ، حتى أتينا إخواننا من الأنصار ، فأسونا من طعامهم ، وكان جل^(٦) طعامهم التمر ، والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز واللحم^(٧) لأطعمتكموه ، وسيأتي عليكم زمان^(٨) أو من أذكره منكم يلبسون مثل أشتار الكعبة ، ويغدي ويرأخ عليكم بالجفان^(٩) . قالوا : يا رسول الله ، أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : « بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض^(١٠) » .

وقد روى سفيان الثوري^(١١) ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي موسى يُحَنَس^(١٢) قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مشيت أمتي المطيطاء^(١٣) وخذمتهم فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض^(١٤) . وقد أسنده البيهقي^(١٥) من طريق موسى بن

(١) في الأصل ، م ، ص : « تخرقت » .

(٢) في الأصل ، ص : « الحيف » ، وفي م : « الحيف » . والخنث : جفج خفيف ، وهو نوع غليظ من أردأ الكنان ، أراد ثيابا تعمل منه كانوا يلبسونها . النهاية ٨٤ / ٢ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وذكر العدد في رواية المسند : « ثمانية عشر يوما وليلة » .

(٤) البربر : تمر الأراك إذا أسود وبلغ ، وقيل : هو اسم له في كل حال . انظر النهاية ١١٧ / ١ .

(٥) سقط من : م . وفي الأصل : « أجل » .

(٦) في النسخ : « التمر » . والمثبت من الدلائل . وجاء لفظه في المسند : « لو وجدت خبزا أو لحما » .

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٢٥ / ٦ ، من طريق الثوري به .

(٨) سقط من : ١٥١ ، وفي الأصل ، م : « مجلس » . وانظر تهذيب الكمال ١٨٤ / ٣١ .

(٩) المطيطاء ، هي بالمد والقصر : مشية فيها تبخر ومد اليدين . النهاية ٣٤٠ / ٤ .

(١٠) دلائل النبوة ٥٢٥ / ٦ .

عُبَيْدَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبي ﷺ .

حديث آخر : قال أبو داود^(١) : حدثنا سليمان بن داود المهرى ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب ، عن شراحيل بن يزيد^(٢) الماعفرى ، عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة ، فيما أعلم^(٣) ، عن رسول الله ﷺ قال^(٤) : « إِنَّ اللَّهَ يَتَعَتُّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا » . قال أبو داود : رواه^(٥) عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم^(٦) يُجْزَ به^(٧) شراحيل . تفرد به أبو داود . وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة ، عالماً من علمائهم يُنْزِلُون هذا الحديث عليه ، وقال طائفة من العلماء : بل^(٨) الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من أفراد العلماء في هذه الأغصان ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يُدرُّكه من الخلف ، كما جاء في الحديث من طرق مُرسلة وغير مُرسلة^(٩) : « يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ

(١) أبو داود (٤٢٩١) .

(٢) في م ، ص : « زيد » . وانظر تحفة الأشراف ٨٨/١١ ، وتهذيب الكمال ٤١١/١٢ .

(٣) قال في عون المعبود ٤/١٧٨ : الظاهر أن قائله أبو علقمة ، يقول : في علمي أن أبا هريرة حدثني هذا الحديث مرفوعاً لا موقوفاً عليه .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبي داود وتحفة الأشراف .

(٦ - ٦) في الأصل : « يخبر به » ، وفي م : « يحدثه » .

والمعنى أن عبد الرحمن بن شريح لم يجاوز بهذا الحديث على شراحيل ، فعبد الرحمن قد أعضل هذا الحديث وأسقط أبا علقمة وأبا هريرة ، والحاصل أن الحديث مروي من وجهين ؛ من وجه متصل ومن وجه معضل . انظر عون المعبود ٤/١٨٢ .

(٧) في م ، ص : « هل » .

(٨) أخرجه موصولاً العقيلي في الضعفاء ٩/١ ، ١٠ ، وابن عدى في الكامل ١/١٥٢ ، ١٥٣ ، من حديث أبي أمامة وأبي هريرة وابن عمر وابن عمرو ، رضى الله عنهم . وأخرجه مرسلاً أيضاً العقيلي في الضعفاء ٤/٢٥٦ ، وابن عدى في الكامل ١/١٥٣ ، كلاهما بسنده عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري ، يرسله ، عن النبي ﷺ .

عُدُولُهُ، يَنْتَفُونَ عَنْ تَحْرِيفِ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ». وهذا موجودٌ، ولِلَّهِ
الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، وَنَحْنُ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ، وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَخْتِمَ لَنَا
بِخَيْرٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَنَا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَمِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ، آمِينَ آمِينَ يَا رَبَّ
الْعَالَمِينَ.

وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ الْمُخَرَّجُ فِي «الصَّحِيحِ»: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ
عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
كَذَلِكَ». وَفِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(١): «وَهُمْ بِالشَّامِ». وَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ مِنْ
عُلَمَاءِ السَّلَفِ: إِنَّهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ. وَهَذَا أَيْضًا مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، فَإِنْ أَهْلَ
الْحَدِيثِ بِالشَّامِ الْيَوْمَ^(٢) أَكْثَرُ مِنْ سَائِرِ أَقَالِيمِ الْإِسْلَامِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَلَا سِيَمَا بِمَدِينَةِ
دِمَشْقَ، حَمَاهَا اللَّهُ وَصَانَهَا، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي سَنَذْكُرُهُ أَنَّهَا تَكُونُ
مَعْقِلَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ وَقُوعِ الْفِتَنِ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٣) عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَ
عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَنَّهُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ [٢٦/٥ ط] عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ
دِمَشْقَ. وَلَعَلَّ أَصْلَ لَفْظِ الْحَدِيثِ: عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ الشَّرْقِيَّةِ بِدِمَشْقَ. وَقَدْ
بَلَغَنِي أَنَّهُ كَذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَجْزَاءِ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ إِلَى الْآنَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَرْ، وَقَدْ
جُدِّدَتْ هَذِهِ الْمَنَارَةُ الْبَيْضَاءُ الشَّرْقِيَّةُ بِجَامِعِ دِمَشْقَ - بَعْدَمَا أَخْرَقَهَا النَّصَارَى - فِي
أَيَّامِنَا هَذِهِ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(٤)، مِنْ أَمْوَالِ النَّصَارَى؛ مُقَاصَّةً عَلَى مَا

(١) الْبَخَارِيُّ (٣٦٤١).

(٢) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٣) مُسْلِمٌ (٢٩٣٧).

(٤) بَعْدَهُ فِي م: «فَأَقَامُوهَا».

فَعَلُوا مِنَ الْعُدْوَانِ ، وَفِي هَذَا حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَهُوَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى هَذِهِ الْمُنْبَيَّةِ مِنَ أَمْوَالِهِمْ ^(١) عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ نَبِيُّ اللَّهِ ، فَيُكَذِّبُهُمْ فِيمَا افْتَرَوْهُ عَلَيْهِ مِنَ الْكَذِبِ عَلَيْهِ وَعَلَى اللَّهِ ، وَيُكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخِزْيِرَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ - أَى يَتْرُكَهَا - وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا الْإِسْلَامَ ، يَعْنَى أَوْ يَقْتُلُهُ ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ^(٢) ﷺ ، وَقَرَّرَهُ عَلَيْهِ وَسَوَّغَهُ لَهُ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

بَاب ^(٣)

التَّيْبِيَّةُ ^(٤) عَلَى ذِكْرِ مُعْجَزَاتِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مُمَثِّلَةً لِمُعْجَزَاتِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ ، أَوْ ^(٥) أَعْلَى مِنْهَا ، خَارِجًا ^(٦) عَمَّا اخْتُصَّ بِهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ ^(٧) لِأَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْهُمْ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

فَمِنْ ذَلِكَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ، فَإِنَّهُ مُعْجَزَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ عَلَى الْآبَادِ ، لَا يَخْفَى بُرْهَانُهَا ، وَلَا ^(٨) يَنْخَفِضُ شَأْنُهَا ^(٩) ، وَقَدْ تَحَدَّى بِهِ الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : «أَمْوَالِكُمْ» .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٢٢ ، ٢٤٧٦ ، ٣٤٤٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٥٥) ، كِلَاهُمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَسَيَأْتِي مُسْتَوْفَى بِطَرَقِهِ فِي الْفَنِّ وَالْمَلَا حِمٍ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(٣) مِنْ هُنَا حَتَّى صَفْحَةِ ٤١٢ خَرَمَ فِي ص .

(٤) فِي م : «الْبَيْتَةُ» .

(٥) فِي م : «و» .

(٦) فِي م : «خَارِجَةٌ» .

(٧) فِي الْأَصْلِ : «تَمَكَّنَ» ، وَفِي م : «يَكُنْ» .

(٨ - ٨) فِي م : «يَتَفَحَّصُ مِثْلَهَا» .

أَوْ بَعْشَرِ سُورٍ أَوْ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ، فَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ ، كَمَا تَقْدِمُ تَقْرِيرُ ذَلِكَ فِي
أَوَّلِ كِتَابِ الْمُعْجَزَاتِ ، وَقَدْ سَبَقَ الْحَدِيثُ الْمُتَّفَقُ عَلَى إِخْرَاجِهِ فِي
«الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ
الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا
وَقَدْ أُوتِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا آمَنَ عَلَى مِثْلِهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ
اللَّهُ إِلَيَّ ، فَارْجُوا أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ قَدْ أُوتِيَ
مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ ^(٢) مَا يَقْتَضِي إِيمَانًا مَنْ رَأَى ذَلِكَ مِنْ أَوْلَى الْبَصَائِرِ وَالنُّهَى ، لَا
مِنْ أَهْلِ الْعِنَادِ وَالشَّقَاءِ ، « وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ » ؛ أَيُّ جُلَّةٍ وَأَعْظَمُهُ ^(٣) وَأَبْهَرُهُ ،
الْقُرْآنَ الَّذِي أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ^(٤) ، فَإِنَّهُ لَا يَبِيدُ وَلَا يَذْهَبُ كَمَا ذَهَبَتْ مُعْجَزَاتُ
الْأَنْبِيَاءِ وَانْقَضَتْ بَانْقِضَاءِ أَيَّامِهِمْ فَلَا تُشَاهَدُ ، بَلْ يُخْبِرُ عَنْهَا بِالتَّوَاتُرِ أَوْ ^(٥) الْآحَادِ ،
بِخِلَافِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ^(٦) ، فَإِنَّهُ مُعْجَزَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْهُ ، مُسْتَمِرَّةٌ دَائِمَةُ الْبَقَاءِ بَعْدَهُ ،
مَسْمُوعَةٌ لِكُلِّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْخَصَائِصِ ذِكْرُ مَا اخْتَصَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَقِيَّةِ إِخْوَانِهِ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٧) عَنْ جَابِرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُغَطَّنْ أَحَدٌ قَبْلِي ؛

(١) تقدم تخريجه في ٥٤٨/٨ .

(٢) في م : « المعجزات » .

(٣) في الأصل : « عظمه » .

(٤) في م : « إلى » .

(٥) في م : « و » .

(٦) بعده في م : « الذي أوحاه الله إليه » .

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ١٠٤ .

نُصِرْتُ بِالرُّغْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا ^(١) رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةُ فَلْيَصِلْ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَائَةً. « وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى ذَلِكَ وَمَا شَاكَلَهُ فِيمَا سَلَفَ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وقد ذكر غير واحدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ كُلَّ مُعْجَزَةٍ لِنَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَهِيَ ^(٢) فِي الْحَقِيقَةِ مُعْجَزَةٌ لِخَاتَمِهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ وَذَلِكَ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ بَشَرٌ بِمِيعَتِهِ، وَأَمِيرٌ بِمُتَابَعَتِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ^(٣): ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا [٥/٢٧] قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ فَالُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [آل عمران: ٨١، ٨٢].

وقد ذكر البخاري وغيره ^(٤) عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ لَنَنْبُعِثَ مُحَمَّدًا وَهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَيُتَّبِعَنَّهُ، ^(٥) وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَهْدَ عَلَى أُمَّتِهِ لَنَنْبُعِثَ مُحَمَّدًا وَهُمْ أَحْيَاءُ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ^(٥) وَلَيَنْصُرُنَّهُ.

وذكر غير واحدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ مُعْجَزَاتٌ لِلْأَنْبِيَاءِ؛ لِأَنَّ الْوَلِيَّ إِنَّمَا نَالَ ذَلِكَ بِبِرْكَةِ مُتَابَعَتِهِ لِنَبِيِّهِ، وَثَوَابِ إِيْمَانِهِ بِهِ ^(٦).

(١) فِي م: «فَأَيُّمَا».

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣) التفسير ٥٦/٢.

(٤) لَمْ نَجِدْهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ كَمَا ذَكَرَ الْمَصْنَفُ. وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٣٣٢، عَنْ

عَلَى وَابْنِ عَبَّاسٍ. وَانْظُرِ التفسير ٥٦/٢.

(٥) (٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: م.

(٦) سَقَطَ مِنْ: م.

والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أنى وقفت على مؤلّد
 اختصره من « سيرة » الإمام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرها شيخنا الإمام
 العلامة شيخ الإسلام كمال الدين أبو المعالى محمد بن على الأنصارى
 السماكى - نسبة إلى أبى دجانة سيماك^(١) بن خرشة الأوسى ، رضى الله عنه -
 شيخ الشافعية فى زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزملىكانى ، رجمه الله^(٢) وبلى
 بالرحمة ثراه^(٣) ، وقد ذكر فى أواخره شيخنا من فضائل رسول الله ﷺ ، وعقد
 فصلاً فى هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد جمّة ، وفرائد^(٤)
 مهيّئة ، وترك أشياء أخر حسنة ، ذكرها غيره من الأئمة المتقدّمين ، ولم أره
 استوعب الكلام إلى آخره ، فإما أنه قد سقط من خطّه ، أو أنه لم يكمل تصنيفه ،
 فسألنى بعض أهله من أصحابنا ممن تأكّد إجابته ، وتكرّر ذلك منه ، فى تكميله
 وتذييله^(٥) وتزتيه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والإضافة إليه ، فاستخزنت الله حينئذ من
 الذهر ، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر ، وقد كنت سمعت من شيخنا
 الإمام العلامة الحافظ الجّهّيز أبى الحجاج المزيّ ، تعمّده الله تعالى برحمته ، أن
 أوّل من تكلم فى هذا المقام الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى .

وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقى ، رجمه الله ، فى كتابه « دلائل النبوة »^(٥)
 عن شيخه الحاكم أبى عبد الله ، أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن ، أنا عبد الرحمن

(١) بعده فى م : « بن حرب » وهو خطأ . والمثبت هو الصواب . فسيماك بن حرب أبو المغيرة الكوفى
 تابعى ، وهو غير سيماك بن خرشة الصحابى . انظر أسد الغابة ٢ / ٤٥١ ، وما سيأتى فى ترجمة أبى المعالى
 ضمن حوادث سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

(٢) - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « فوائد » .

(٤) فى م : « تبويه » .

(٥) دلائل النبوة ٦ / ٦٨ .

ابن أبي حاتم الرازي، عن أبيه قال ^(١) «عمرو بن سواد» : قال الشافعي : ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ﷺ . فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى . فقال : أعطى محمداً ﷺ الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه ؛ حين هُيئَ ^(٢) له المنبر حنّ الجذع حتى سَمِعَ صوته ، فهذا أكبر من ذاك . هذا لفظه ، رضى الله عنه . والمراد من إيراد ما نذكره في هذا الباب التنبيه ^(٣) على شرف ^(٤) ما أعطى الله أنبياءه ، عليهم السلام ، من الآيات البينات ، والخوارق القاطعات ، والحجج الواضحات ، وأن الله تعالى جمع لعبده ورسوله سيد الأنبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات ، مع ما اختصه به مما لم يؤت أحداً قبله ، كما ذكرنا من خصائصه وشماله ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . ووقفنا على فضل مَلِيح في هذا المعنى في كتاب «دلائل النبوة» للحافظ أبي نُعَيْمٍ أحمد بن عبد الله الأصبهاني ^(٥) ، وهو كتاب حافل في ثلاثة مجلدات ، عقد فيه فضلاً في هذا المعنى ، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه «دلائل النبوة» ، وهو كتاب كبير جليل حافل ، مُشْتَمِلٌ على فوائد نفيسة ، وكذلك الصَّوَصْرِيُّ الشاعر يُورِدُ في بعض قصائده أشياء من ذلك أيضاً ، كما سيأتى ، وها أنا أذكرك لك بعون الله تعالى مجامع ما ذُكر ^(٦) من هذه الأماكن المتفرقة ^(٧)

(١ - ١) في الأصل : «عمر بن سواد» ، وفي م : «عمر بن سوار» . وانظر تهذيب الكمال ٥٧/٢٢ .

(٢) في الأصل ، م : «بنى» .

(٣) في م : «البيئة» .

(٤) سقط من : م .

(٥) دلائل النبوة ٣٧٣/١ - ٣٨٧ .

(٦) في الأصل ، م : «ذكرنا» .

(٧) سقط من : ١٥١ .

بأَوْجَزِ عِبَارَةٍ، وَأَقْصَدِ^(١) إشارَةً، وبِاللَّهِ الْمُشْتَعَانِ، وَعَلِيهِ التَّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

[٢٧/٥ ط] القول فيما أُوتِيَ نُوحٌ، عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ۝١١﴾ فَفَتَحْنَا أَنْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۝١٢ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَفَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٣ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝١٤ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ۝١٥ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴿ [القمر : ١٠ - ١٥] . وقد ذَكَرْتُ الْقِصَّةَ مَبْسُوطَةً فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ^(٢) ، وَكَيْفَ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ فَفَجَّاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَأَغْرَقَ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْكَافِرِينَ ، فَلَمْ يَسَلَمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى لَا وَلَدُهُ يَأْمُ .

قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الأنصاري ابن الزمِّلَكَاني ، وَبَيْنَ أَنْ كُلَّ مُعْجَزَةٍ لِنَبِيِّ فَلِنَبِيِّنا ﷺ مِثْلُهَا^(٣) (أَوْ أَتَمُّ)^(٤) ، يَسْتَدْعِي كَلَامًا طَوِيلًا وَتَفْصِيلًا لَا يَسَعُهُ مُجَلَّدَاتٌ عَدِيدَةٌ ، وَلَكِنْ نُبَيِّهُ بِالْبَعْضِ عَلَى الْبَعْضِ ، فَلْنَذْكُرْ جَلَالَ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

فَمِنْهَا نَجَاةُ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ بِالْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا شَكَّ أَنْ حَمَلَ الْمَاءُ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ سَفِينَةٍ أَعْظَمَ مِنَ السَّلُوكِ عَلَيْهِ فِي السَّفِينَةِ ، وَقَدْ مَشَى كَثِيرٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ .

(١) فِي م : « أَقْصَر » .

(٢) تَقْدِمُ فِي ٢٣٧/١ - ٢٨١ .

(٣) فِي م : « أَمْثَالُهَا » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « إِذَا تَمَّ » .

وفى قصة العلاء بن الحضرمي^(١) صاحب رسول الله ﷺ ما يدل على ذلك، روى "سهم بن" منجيب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين^(٢)، فدعا بثلاث دعوات، فاستجيب له؛ نزلنا منزلاً فطلب الماء فلم يجده، فقام فصلى ركعتين وقال: اللهم إنا عبيدك، وفى سبيلك، نقاتل عدوك، اللهم اسقنا غيثاً نتوضأ به ونشرب، ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا. فسرنا قليلاً فإذا نحن بماء حين أفلعت السماء عنه، فتوضأنا منه وتزوّدنا، وملأنا إداوتى وتركناها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا، فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي: نسيت إداوتى، فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم، فقال: "يا عليم يا حليم، يا على يا عظيم"^(٣)، إنا عبيدك، وفى سبيلك، نقاتل عدوك، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً. فدخلنا البحر فلم يتلغ الماء لبودنا^(٤)، ومشينا على متن الماء ولم يتل لنا شيء. وذكر بقية القصة، قال^(٥): فهذا أبلغ من ركوب السفينة، فإن حمل الماء للسفينة معتاد، وأبلغ من فلق البحر لموسى، فإن هناك انحسر الماء حتى مشوا على الأرض، فالمعجز انحسار الماء، وههنا صار الماء جسداً يمشون عليه كالأرض، وإنما هذا منسوب إلى النبي ﷺ وبركته. انتهى ما ذكره بحروفيه فيما يتعلق

(١) فى النسخ: «زياد». والمثبت هو الصواب؛ فإن العلاء بن زياد تابعى ليس له صحبة. انظر تهذيب الكمال ٤٩٧/٢٢.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل، م. وانظر تهذيب الكمال ٢١٥/١٢، ٤٨٥/٢٢.

(٣) دارين: فُرْضة بالبحرين - والفُرْضة: محط السفن - يُجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها دارى. معجم البلدان ٥٣٧/٢، والوسيط (ف ر ض).

(٤) (٤ - ٤) فى الأصل: «يا على يا حكيم يا عظيم». وفى م: «يا على يا حكيم».

(٥) اللبود: جمع لبْد، وهو ما يوضع تحت الشرج. الوسيط (ل ب د).

(٦) سقط من: م.

بنوح ، عليه السلام .

وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه «الدلائل»^(١) من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا ، عن أبي كُرَيْب ، عن محمد بن فضَّيل ، عن الصَّلْتِ بنِ مَطَرِ العَجَلِيِّ ، عن عبد الملك ابنِ أختِ سَهْم ، عن سَهْم ابنِ مُنْجَاب قال : غَزَوْنَا مع العَلَاءِ بنِ الحَضْرَمِيِّ . فذَكَرَهُ . وقد ذَكَرَهَا البخاريُّ في «التاريخ الكبير»^(٢) من وجهٍ آخر . وزَوَاهُ البيهقيُّ^(٣) من طريقِ أبي هريرة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ مع العَلَاءِ وشَاهَدَ ذَلِكَ . وساقها البيهقيُّ^(٤) من طريقِ عيسى^(٥) بنِ يُونُسَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَوْْنٍ ، عن أَنَسٍ^(٦) بنِ مالِكٍ قال : أَذْرَكْتُ في هذه الأُمَّةِ ثَلَاثًا لو كانت في بنى إِسْرَائِيلَ لَمَّا تَقَاسَمْتُهَا الأُمَمُ . قلنا : مَا هُنَّ يَا أَبَا حمزة ؟ قال : كُنَّا في الصُّفَّةِ عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مُهَاجِرَةٌ ، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا قد بَلَغَ ، فَأَضَافَ المَرَأَةَ إلى النِّسَاءِ ، وَأَضَافَ ابْنَهَا إلَيْنَا ، فلم يَلْبَثْ أَن أَصَابَهُ وَبَاءُ المَدِينَةِ فَمَرَضَ أَيَّامًا ثم قُبِضَ ، فغَمَضَهُ النَبِيُّ صَلَّى اللَّهُ ﷺ [٢٨/٥] عَلَيْهِ وَسَلَّم ، وَأَمَرَ بِجِهَازِهِ ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَن نَغْسِلَهُ قال : « يَا أَنَسُ ، ائْتِ أُمَّهُ فَأَعْلِمِهَا » . فَأَعْلَمْتُهَا قال : فجاءت حتى جَلَسْتُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ ، فَأَخَذَتْ بِيَمَانِي ثُمَّ قالت : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْلَمْتُ لَكَ طَوْعًا ، ” وَخَلَقْتُ الأَوْثَانَ ” زُهْدًا^(٧) وَهَاجَرْتُ إِلَيْكَ رَغْبَةً ، اللَّهُمَّ لَا^(٨)

(١) دلائل النبوة ٥٣/٦ .

(٢) انظر ما تقدم في صفحة ٥٣ .

(٣) تقدم في صفحة ٥١ - ٥٣ .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل .

(٥) في ١٥١ ، م : « عن » . والثلث من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٤٠٢/١٥ ، ٦٤/٢٣ .

(٦ - ٧) في ١٥١ : « وجعلت الأوثان هدا » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م .

(١) تُشِيتُ بِي عَبْدَةَ الْأَوْتَانِ (١) وَلَا تُحْمِلْنِي مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مَا لَا طَاقَةَ لِي بِحَمْلِهَا (٢). قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا انْقَضَى كَلَامُهَا حَتَّى حَرَّكَ قَدَمِيهِ وَأَلْقَى الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَعَاشَ حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ ، وَحَتَّى هَلَكَتْ أُمُّهُ . قَالَ أَنَسٌ : ثُمَّ جَهَّزَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْعِلَاءَ بَيْنَ الْحَضَرَمِيِّ . قَالَ أَنَسٌ : وَكُنْتُ فِي غَزَاتِهِ ، فَأَتَيْنَا مَغَازِينَنا فَوَجَدْنَا الْقَوْمَ قَدْ نَذَرُوا بِنَا فَعَقُّوا آثَارَ الْمَاءِ وَالْحَرِّ شَدِيدًا ، فَجَهَّدْنَا الْعَطَشَ وَدَوَابَّنَا ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا مَالَتِ الشَّمْسُ لَغَرِبِهَا (٣) صَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ (٤) إِلَى السَّمَاءِ (٥) ، وَمَا نَزَى فِي السَّمَاءِ شَيْئًا . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا حَطَّ يَدُهُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا ، وَأَنْشَأَ سَحَابًا ، وَأَفْرَعَتْ حَتَّى مَلَأَتْ الْعُدْرَ وَالشُّعَابَ ، فَشَرَبْنَا وَسَقَيْنَا رِكَابَنَا (٦) وَاسْتَقَيْنَا . قَالَ : ثُمَّ أَتَيْنَا عَدُونَنَا وَقَدْ جَاوَزَ خَلِيجًا فِي الْبَحْرِ إِلَى جَزِيرَةٍ ، فَوَقَّفَ عَلَى الْخَلِيجِ وَقَالَ : يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ ، يَا حَلِيمُ يَا كَرِيمُ . ثُمَّ قَالَ : أَجِيزُوا بِسْمِ اللَّهِ . قَالَ : فَأَجَزْنَا مَا يَبُلُّ الْمَاءُ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا ، فَلَمْ (٧) نَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا (٨) فَأَصَبْنَا الْعَدُوَّ غِيلَةً (٩) ، فَقَتَلْنَا وَأَسْرَنَّا وَسَبَيْنَا ، ثُمَّ أَتَيْنَا الْخَلِيجَ ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَأَجَزْنَا مَا يَبُلُّ الْمَاءُ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا ، (١٠) فَلَمْ نَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا (١١) . ثُمَّ ذَكَرَ مَوْتَ الْعِلَاءِ ، وَدَفَنَهُمْ إِيَّاهُ فِي أَرْضٍ لَا تَقْبَلُ الْمَوْتَى ، ثُمَّ لَانَهُمْ حَقَرُوا عَنْهُ لِيَتَقْلَوْهُ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا فَلَمْ يَجِدُوهُ ثُمَّ ، وَإِذَا اللَّحْدُ يَبْلَأُ نُورًا ، فَأَعَادُوا التُّرَابَ عَلَيْهِ ثُمَّ ارْتَحَلُوا . فَهَذَا السِّيَاقُ أَتَمُّ ، وَفِيهِ قِصَّةُ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَحْيَا اللَّهُ لَهَا وَلَدَهَا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) في م : « بحمله » .

(٣) في الأصل : « بمغربها » ، وفي م : « لغروبها » .

(٤ - ٤) ليس في الدلائل .

(٥) ليس في الدلائل .

(٦) في الأصل ، ١٥١ ، م : « عليه » . والمثبت من الدلائل .

(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ ، م .

بُدْعَائِهَا ، وَسُنَّبَهُ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُعْجَزَاتِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، مَعَ مَا يُشَابِهُهَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، كَمَا سَنُشِيرُ إِلَى قِصَّةِ الْعَلَاءِ هَذِهِ مَعَ مَا سَنُورِدُهُ مَعَهَا هَلْهَنَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُعْجَزَاتِ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي قِصَّةِ فَلَقِ الْبَحْرِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَدْ أُرْسِدَ إِلَى ذَلِكَ شَيْخُنَا فِي عُيُونِ كَلَامِهِ .

قِصَّةُ أُخْرَى تُشَبِّهُ قِصَّةَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » - وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ أَيْضًا ^(١) - مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ ابْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ : انْتَهَيْنَا إِلَى دِجْلَةٍ وَهِيَ مَادَّةٌ وَالْأَعَاجِمُ خَلَفَهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : بِسْمِ اللَّهِ . ثُمَّ افْتَحَمَ بِفَرَسِهِ فَارْتَفَعَ عَلَى الْمَاءِ . فَقَالَ النَّاسُ : بِسْمِ اللَّهِ . ثُمَّ افْتَحَمُوا فَارْتَفَعُوا عَلَى الْمَاءِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمُ الْأَعَاجِمُ وَقَالُوا : دِيَوَانٌ ، دِيَوَانٌ . أَيْ مَجَانِينُ ، ثُمَّ ذَهَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ . قَالَ : فَمَا فَقَدَ النَّاسُ إِلَّا قَدَحًا كَانَ مُعَلَّقًا بِعَذْبَةٍ سَرَجٍ ، فَلَمَّا خَرَجُوا أَصَابُوا الْغَنَائِمَ وَافْتَسَمُوا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ : مَنْ يُبَادِلُ صَفْرَاءَ بَيْضَاءَ ؟ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي « السَّيْرِ الْعُمَرِيَّةِ » وَأَيَّامِهَا ، وَفِي « التَّفْسِيرِ » ^(٢) أَيْضًا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ افْتَحَمَ دِجْلَةَ يَوْمَئِذٍ ^(٣) أَبُو عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ ^(٣) أَمِيرُ الْجِيوشِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى دِجْلَةٍ فَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِئَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَذَبْنَا مُؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران : ١٤٥] . ثُمَّ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى وَافْتَحَمَ بِفَرَسِهِ الْمَاءَ ،

(١) تقدم في صفحة ٥٤ .

(٢) التفسير . ١١٠ / ٢ .

(٣ - ٣) في م : « أبو عبيدة الثقفي » . وفي التفسير : « عدى بن حجر » . وانظر أسد الغابة ٦ / ٢٠٥ ، والإصابة ٧ / ٢٦٨ .

وافتَحَ الجيْشُ ورائه ، ولما نَظَرَ إليهم الأَعاجمُ يَفْعَلون ذلك جَعَلوا يَقولون : ديوانُ ديوانُ . أَى مَجانينُ مَجانينُ : ثم وَلَّوا مُدِيرين ، فقتَلهم المسلمون وَغَنِمُوا [٥/ ٢٨ ظ] منهم مَغائِمَ كَثيرَةً .

قِصَّةُ أُخْرَى شَبِيهَةٌ بِذلِكَ

روى البيهقي^(١) مِنْ طَرِيقِ أَيْ التُّصْرِ ، عن سَليمانَ بنِ المُغيرة أَن أبا مسلمٍ الخَوْلانيَّ جاءَ إلى دِجْلَةٍ وهى تَرمى الخَشَبَ مِنْ مَدَّها ، فمَشى على المائِ ، والتَفَتَ إلى أَصحابِهِ وقال : هل تَفْقِدون مِنْ مَتاعِكم شَيْئًا فندْعُو اللَّهَ تعالى ؟ ثم قال : هذا إِسنادٌ صحيحٌ .

قلتُ : وقد ذَكَرَ الحافِظُ الكَبيرُ أَبُو القاسِمِ بَنُ عَساکِرٍ^(٢) فى تَرجِمَةِ أَيْ مُسْلِمٍ^(٣) عَبدَ اللَّهِ بنِ ثُوبٍ^(٤) الخَوْلانيَّ هَذه القِصَّةَ بِأَبْسطَ مِنْ هَذا ، مِنْ طَرِيقِ بَقِيَّةِ ابنِ الوليدِ ، حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بنُ زيادٍ ، عن أَيْ مُسْلِمٍ الخَوْلانيَّ ، أَنَّهُ كانَ إِذا عَزَا أَرْضَ الرُّومِ فَمَرُّوا بَنَهْرٍ قالَ : أَجيزوا بِسَمِ اللَّهِ . قالَ : وَيَمُرُّ^(٥) يَينَ أَيديهِمْ . قالَ^(٦) : " فَيَمُرُّونَ بِالنَّهْرِ الغَمْرِ فَرَبَّما لَمْ يَتَلُغْ مِنَ الدَّوابِّ إِلَّا إلى الرُّكَبِ ، أو^(٨)

(١) تَقدِّمُ تَخرِيجَهُ فى صَفحَةِ ٥٤ .

(٢) تاريخُ دَمَشقَ ٢٧ / ٢١٠ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م . وانظُر تَهذِيبَ الكَمالِ ٣٤ / ٢٩٠ .

(٤) فى م : « أَيُّوب » .

(٥) فى ١٥١ : « نَهْر » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الأَصْلُ ، م .

(٧ - ٧) فى الأَصْلُ : « فَيَمُرُّونَ ورائِهِ بِما لَمْ » ، وفى م : « فَيَمُرُّونَ على المائِ فَمَ » .

(٨) بَعْدَهُ فى الأَصْلُ ، م : « فى » .

بعض ذلك ، أو قريباً من ذلك . قال : فإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا له ^(١) ضامن . قال : فالتقى بعضهم ^(٢) مِخْلَافَةً عَمْدًا ، فلما جازوا قال الرجل : مِخْلَافَتِي وَقَعَتْ فِي النَهْرِ . قال له : اتَّبِعْنِي . فإذا المِخْلَافَةُ قد تَعَلَّقَتْ بِبَعْضِ أَغْوَادِ النَهْرِ ، فقال : خُذْهَا . وقد رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنْهُ - عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ بَقِيَّةٍ بِهِ .

ثم قال أبو داود ^(٤) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ الْخَزَلَانِيَّ أَتَى عَلَى دِجْلَةٍ وَهِيَ تَزِيحُ بِالْخَشَبِ مِنْ مَدَّهَا ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَاثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ مَسِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ لَهَزَ دَابَّتَهُ فَخَاضَتِ الْمَاءَ ، وَتَبِعَهُ النَّاسُ حَتَّى قَطَعُوا ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ فَقَدْتُمْ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكُمْ فَأَذْعَمُوا اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيَّ ؟

وقد رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٥) مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ رَشِيدٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ الْعَدَوِيِّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّي أَخِي أَبِي قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي جَيْشٍ ، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرِ عَجَاجٍ مُنْكَرٍ ، فَقُلْنَا لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ : أَيْنَ الْمَخَاضَةُ ؟ فَقَالُوا : مَا كَانَتْ هَلْهَنَا مَخَاضَةٌ قَطُّ ^(٦) وَلَكِنَّ الْمَخَاضَةَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ عَلَى لَيْلَتَيْنِ . فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ : اللَّهُمَّ أَجِزْ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ، وَإِنَّا عِبَادُكَ وَفِي سَبِيلِكَ ، فَأَجِزْنَا هَذَا النَّهْرَ الْيَوْمَ . ثُمَّ قَالَ : اغْبُرُوا بِسْمِ اللَّهِ . قَالَ ابْنُ عَمِّي : فَأَنَا عَلَى فَرَسٍ فَقُلْتُ :

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/٢١٠ ، من طريق أبي داود به .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/٢١٠ ، ٢١١ ، من طريق أبي داود به .

(٥) تاريخ دمشق ٢٧/٢١١ .

لَأَقْذِفَتْهُ^(١) أَوَّلَ النَّاسِ خَلْفَ فَرْسِهِ ،^(٢) وَكَنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ قَذَفَ فَرْسَهُ خَلْفَ أَبِي مُسْلِمٍ^(٣) ، فَوَاللَّهِ مَا بَلَغَ الْمَاءُ بَطُونَ الْخَيْلِ حَتَّى عَبَرَ النَّاسُ كُلَّهُمْ ، ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، هَلْ ذَهَبَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ فَأَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرُدَّهُ ؟

فهذه الكرامات لهؤلاء^(٤) الأولياء هي من مُعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كما تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا نَالُوا ذَلِكَ بِبِرَّةٍ مُتَابِعَتِهِ ، وَثَمَنِ سِفَارَتِهِ ، إِذْ فِيهَا حُجَّةٌ فِي الدِّينِ^(٥) وَحَاجَةٌ^(٦) أَكِيدَةُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَهِيَ مُشَابِهَةٌ لِمُعْجَزَةِ^(٧) نُوحٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي مَسِيرِهِ فَوْقَ الْمَاءِ بِالسَّفِينَةِ الَّتِي أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَمَلِهَا ، وَمُعْجَزَةِ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي قَلْبِ الْبَحْرِ ، وَهَذِهِ فِيهَا مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ ، مِنْ جِهَةِ مَسِيرِهِمْ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ حَامِلٍ^(٨) ، وَمِنْ جِهَةِ أَنَّهُ مَاءٌ جَارٍ وَالسَّيْرُ عَلَيْهِ أَعْجَبُ مِنَ السَّيْرِ عَلَى الْمَاءِ الْقَارِ الَّذِي يُجَازُ ، وَإِنْ كَانَ مَاءُ الطُّوفَانِ أَطَمَّ وَأَعْظَمَ ، فَهَذِهِ خَارِقٌ ، وَالخَارِقُ لَا فَرْقَ بَيْنَ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ ، فَإِنْ مَنَ سَلَكَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ الْخِضَمِّ الْجَارِي الْعَجَاجِ ، فَلَمْ يَتَّكِلْ مِنْهُ نِعَالُ خَيْولِهِمْ ، أَوْ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَطُونِهَا ، فَلَا فَوْقَ فِي الْخَارِقِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ قَامَةً أَوْ أَلْفَ قَامَةٍ ، أَوْ أَنْ يَكُونَ نَهْرًا أَوْ بَحْرًا ، بَلْ كَوْنُهُ نَهْرًا عَجَاجًا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَالسَّيْلِ الْجَارِفِ أَعْظَمُ وَأَغْرَبُ ، وَكَذَلِكَ بِالنَّسْبَةِ^(٩) إِلَى فَوْقِ الْبَحْرِ ، [٥/٢٩٠] وَهُوَ جَانِبُ بَحْرِ الْقُلُزْمِ ، حَتَّى صَارَ كُلُّ فَوْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ ، أَيْ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ ، فَانْحَازَ الْمَاءُ يَمِينًا وَشِمَالًا حَتَّى بَدَتْ أَرْضُ الْبَحْرِ ،

(١) فِي م : «لَأَدْفَعْنَهُ» .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ١٥١ . وَفِي م : «قَالَ» . وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٣) فِي الْأَصْلُ ، ١٥١ : «لَهُدَى» .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) فِي الْأَصْلُ : «بِالتَّشْبِيهِ» .

وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا الرِّيحَ حَتَّى أَتَيْسَتْهَا ، وَمَشَتْ الْخِيُولُ عَلَيْهَا بِلَا انْزِعَاجٍ ، حَتَّى جَاوَزُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَأَقْبَلَ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ، فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ، وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا تَوَسَّطُوهُ ^(١) وَهَمَّ أَوَّلُهُمْ ^(٢) بِالْخُرُوجِ مِنْهُ أَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَازْتَطَمَ عَلَيْهِمْ فَفَرِقُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، فَلَمْ يَقْلُتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، كَمَا لَمْ يُفَقِّدْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاحِدًا ، فَفِي ذَلِكَ آيَةٌ عَظِيمَةٌ بَلْ آيَاتٌ مُتَعَدِّدَاتٌ ، كَمَا بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي «التفسير» وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

والمقصود أن ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمي وأبي عبيد ^(٣) الثقفى ، وأبي مسلم الخولاني ، من مسيرهم على تيار الماء الجاري ، فلم يُفَقِّدْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَلَمْ يُفَقِّدُوا شَيْئًا مِنْ أَمْتِهِمْ ، هَذَا وَهُمْ أَوْلِيَاءُ ، مِنْهُمْ صَحَابِيٌّ وَتَابِعِيٌّ ^(٤) ، فَمَا الظنُّ ^(٥) «أن لو احتيج» إِلَى ذَلِكَ بِحَضْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟! سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمِهِمْ ، وَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ، وَإِمَامِهِمْ لَيْلَتِيذِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الَّذِي هُوَ مَحَلٌّ وَلَايَتِهِمْ ، وَدَارُ بَدَايَتِهِمْ ^(٦) ، وَخَطِيئَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً فِي الْجَنَّةِ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ فِي الْمَحْشَرِ ^(٧) ، وَفِي الْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ ، وَفِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، وَفِي رَفْعِ الدَّرَجَاتِ بِهَا ، كَمَا بَسَطْنَا أَقْسَامَ الشَّفَاعَةِ وَأَنْوَاعَهَا فِي آخِرِ الْكِتَابِ فِي أَهْوَالِ ^(٨) يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ . وَسَنَذْكُرُ فِي الْمُعْجَزَاتِ الْمَوْسُوتَةِ مَا وَرَدَ مِنْ

(١ - ١) فِي م : «وَهُمَّا» .

(٢) فِي م : «عَبْدُ اللَّهِ» .

(٣) الظاهر من قول المصنف : منهم صحابي وتابعيان . أنه يريد بالصحابي العلاء بن الحضرمي ، وبالتابعين أبا عبيد وأبا مسلم . ولكن أبو مسلم نص الأكثر على أنه صحابي ، فالله أعلم . وكذا قال المصنف في صفحة ٦٤٣ ، أن أبا عبيد أسلم في حياة النبي ﷺ .

(٤ - ٤) فِي م : «لَوْ كَانَ الْاِحْتِياجُ» .

(٥) فِي ١٥١ : «إِقَامَتِهِمْ» .

(٦) فِي م : «الْحَشَرُ» .

(٧) فِي الْأَصْلِ : «أَحْوَالُ» .

المعجزات المحمدية ما^(١) هو أظهر وأبهر منها ، ونحن الآن فيما يتعلّق بمعجزات نوح ، عليه السلام ، ولم يذكّر شيخنا سوى ما تقدّم .

وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني فإنه قال في آخر كتابه في « دلائل النبوة »^(٢) وهو في مجلّدي ثلاث : الفصل الثالث والثلاثون في ذكر موازنة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتى . إذ أوتى ما أوتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح ، عليه السلام ، وآيته التي أوتى شفاء غيظه ، وإجابة دعوته في تعجيل نعمة الله لمكذّبيه ، حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه سفينته ، ولعمري إنها آية جليلة وافقت سابق قدر الله ، وما قد علمه في^(٣) إهلاكهم ، وكذلك نبينا ﷺ لما كذّبه قومه وبالعوا في أذيتيه ، والاستهانة بمنزله من الله ، عز وجل ، حتى ألقى الشقي^(٤) عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ سَلَا الْجَزُورِ على ظهره وهو ساجد ، فقال : « اللهم عليك بالملأ من قريش » . ثم ساق الحديث عن ابن مسعود ، كما تقدم ذكرنا له في « صحيح البخاري » وغيره^(٥) في وضع الملأ من قريش على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة سَلَا تلك الجزور ، واشتدّ حراكهم من ذلك ، حتى جعل^(٦) بعضهم يميل على بعض من شدّة الضحك ، ولم يزل على ظهره حتى جاءت فاطمة ابنته ﷺ فطرخته عن ظهره ،

(١) في م : « ما » .

(٢) دلائل النبوة ٥٨٧/٢ - ٦٢٥ ، ولم يذكر فيه نوحا ، عليه السلام .

(٣) في الأصل : « من » .

(٤) في الأصل ، م : « السفيه » .

(٥) تقدم تخريجه في ١١٣/٤ ، ١١٤ .

(٦) سقط من : الأصل . وفي م : « إن » .

ثم أقبلت عليهم فسبّتهم^(١)، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته رفع يديه فقال: «اللهم عليك بالملأ من قريش». ثم سمى فقال: «اللهم عليك بأبى جهل ابن هشام، وعتبة، وشيبة، والوليد بن عتبة، وأمّية بن خلف، وعقبة بن أبى معيط، وعُمارة بن الوليد». قال عبد الله بن مسعود: فوالذى بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحّبوا إلى القليب قليب بدر.

وكذلك لما أقبلت قريش [٢٩/٥ ظ] يوم بدر فى^(٢) حذّها وحديدها^(٣)، فحين عاينهم رسول الله ﷺ قال رافعا يديه: «اللهم هذه قريش جاءتك بفخريها وخيلايها، ثأذك^(٤) وتكذب رسولك، اللهم أجنهم^(٥) الغداة». فقيل من سراتهم سبعون، وأسير من أشرافهم سبعون، ولو شاء الله لاستأصلهم عن آخرهم، ولكن من حلمه^(٦) وشرف نبيه أبقى منهم من سبق فى قدره أن سيؤمّن به وبرسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وقد دعا على عتبة بن أبى لهب أن يسقط عليه كلبه بالشام، فقتله الأسد عند وادى الزرقاء قبل مدينة بصرى. وكم له من مثيلها ونظيرها^(٧) ما سلف ذكرنا له وما لم نذكره، وكذلك دعا على قريش بسبع^(٨) كسبغ يوسف ففحطوا حتى أكلوا العلهز^(٩)، وهو الدّم بالوبر، وأكلوا العظام وكلّ شيء، ثم توسّلوا إلى مراجيمه وشفقتيه ورافته، فدعا لهم، ففرج الله

(١) فى الأصل، م: «تسبهم».

(٢ - ٣) فى م: «عددها وعديدها».

(٣) فى م: «تجادل».

(٤) فى م: «أصبهم».

(٥) تقدم تخريجه فى ٨٣/٥.

(٦) فى م: «حلم».

(٧ - ٨) سقط من م.

(٨) فى م: «العكير».

عنهم وسَقُوا الْعَيْثَ بِبِرْكَهٖ دُعَائِهِ ^(١) .

وقال الإمام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه «دلائل النبوة» ، وهو كتاب حافل : ذِكُرْ ما أُوتِيَ نوح ، عليه السَّلام ، مِنَ الْفَضَائِلِ ، وبيان ما أُوتِيَ محمد ﷺ مما يُضاهي فضائله ويزيد عليها . قالوا ^(٢) : إِنَّ قَوْمَ نوح لما بلغوا مِنْ أَدْنَيْهِ والاستِخفافِ به ، وتركِ الإيمانِ بما جاءهم به مِنْ عِنْدِ اللَّهِ دَعَا عليهم فقال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] . فاستجاب اللَّهُ دَعْوَتَهُ ، وغَرَّقَ قَوْمَهُ ، حتى لم يَسَلَمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْدَّوَابِّ إِلَّا مَنْ رَكِبَ السَّفِينَةَ ، فكان ذلك فَضِيلَةً أُوتِيَهَا ، إِذ أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ ، وَشُفِيَ صَدْرُهُ بِإِهْلَاكِ قَوْمِهِ . قلنا : وقد أُوتِيَ محمد ﷺ مثله حين ناله مِنْ قُرَيْشٍ ما ناله مِنَ التَّكْذِيبِ والاستِخفافِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ ^(٣) مَلَكَ الْجِبَالِ وأمره بطاعته فيما يأمره به مِنْ إِهْلَاكِ قَوْمِهِ ، فاخْتَارَ الصَّبْرَ عَلَى أَدْنَيْهِمْ ، والابْتِهَالَ فِي الدُّعَاءِ لَهُمْ بِالْهِدَايَةِ . قلتُ : وهذا حسنٌ ، وقد تقدَّم الحديثُ بذلك ^(٤) عن عائشة ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فِي قِصَةِ ذَهَابِهِ إِلَى الطَّائِفِ ، فدَعَاهُمْ فَأَذَوْهُ ، فرجع وهو مَهْمُومٌ ، فلما كان عِنْدَ قَرْيَةِ الثَّعَالِبِ ناداه مَلَكُ الْجِبَالِ فقال : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ رَبَّكَ قد سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وما رَدُّوا عَلَيْكَ ، وقد أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأَفْعَلَ ما تَأْمُرُنِي بِهِ ، فَإِنْ شِئْتَ أَطَبَّقْتُ عَلَيْهِمُ الْأُخْسَبِيَّينَ . يعنى جَبَلَيَّ مَكَّةَ اللَّذَيْنِ يَكْتَنِفَانِهَا جَنُوبًا وَشَامًا ، وهما أَبُو قُبَيْسٍ وَزُرُورٌ ^(٥) ، فقال : « بَلِ اسْتَأْنِي بِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ لَا يُشْرِكُ

(١) تقدم في ٢٦٥/٤ - ٢٦٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

(٤) تقدم تخريجه في ٣٤١/٤ .

(٥) في الأصل : « زورور » ، وفي م : « زر » . وانظر أخبار مكة المشرفة للأزرقى ٤٧٥/١ ، ٤٩٨ .

بِاللَّهِ شَيْئًا . وقد ذَكَرَ الحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ ^(١) فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴾ [١٠] فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿ ١١ ﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُذِرَ ﴿ [القمر: ١٠ - ١٢] . أَحَادِيثُ الْإِسْتِسْقَاءِ ، عَنْ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَذَلِكَ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ^(٢) قَرِينًا أَنَّهُ ﷺ سَأَلَهُ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ لَهُمْ ؛ لِمَا بِهِمْ مِنَ الْجَذْبِ وَالْجُوعِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا » . فَمَا نَزَلَ عَنِ الْمُنْبَرِ حَتَّى رَأَى الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى ^(٣) لَحْيَتِهِ الْكَرِيمَةِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فَاسْتَحْضَرَ مَنْ اسْتَحْضَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَوْلَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فِيهِ :

وَأَيْضَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلِ
وَكَذَلِكَ اسْتَسْقَى فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ لِلْجَذْبِ وَالْعَطَشِ ، فَيُجَابُ كَمَا يُرِيدُ
عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ الْمَائِيَّةِ ، لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ ، [٣٠ / ٥] وَهَذَا ^(٤) أُبْلَغُ فِي الْمَعْجَزَةِ ،
^(٥) وَأَيْضًا فَإِنَّ هَذَا مَاءُ رَحْمَةٍ وَنِعْمَةٍ ، وَمَاءُ الطُّوفَانِ مَاءُ غَضَبٍ وَنِقْمَةٍ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ
عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يَسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ
فَيُسْقَوْنَ ^(٦) ، وَكَذَلِكَ مَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ فِي غَالِبِ الْأَزْمَانِ وَالْبُلْدَانِ يَسْتَسْقُونَ
فَيُجَابُونَ فَيُسْقَوْنَ ، ^(٧) وَلَا يَخْيُونُ غَالِبًا وَلَا يَشْقَوْنَ ^(٧) ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

(١) دلائل النبوة ٤٤٨/٢ - ٤٥٠ .

(٢) تقدم في ٥٨٩/٨ - ٦٠٣ .

(٣) في الأصل ، ١٥١ : « عن » .

(٤) في م : « هكذا وقع » .

(٥ - ٥) سقط من : ١٥١ .

(٦) تقدم تخريجه في ٦٠٣/٨ .

(٧ - ٧) في م : « وغيرهم لا يجابون غالبا ولا يسقون » .

قال أبو نعيم: وليث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، فبلغ جميع من آمن به ^(١) رجالاً ونساءً، الذين ركبوا معه سفينته، دون مائة نفس، وآمن بنبيينا ﷺ في مدة عشرين سنة الناس ^(٢) شرقاً وغرباً، ودانت له بجابرة الأرض وملوكها، وخافت زوال ملكهم، ككشرى وقيصر، وأسلم النجاشي والأقيال؛ رغبة في دين الله، والتمزم من لم يؤمن به من عظماء الأرض الجزية والإتاوة ^(٣) عن صغار؛ أهل نجران، وهجر، وأيلة، وأكيدر ^(٤) دومة، فذلوا له متقادين؛ لما أيده الله به من الرغب الذي يسير بين يديه شهراً، وفتح الفتوح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، كما قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝﴾ [النصر: ١، ٢].

قلت: مات رسول الله ﷺ وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضرموت، وتوفي عن مائة ألف صحابي أو يزيدون، وقد كتب في آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى، فمنهم من أجاب، ^(٥) ومنهم من توقف، ومنهم من صانع ودارى عن نفسه، ومنهم من تكبر فخاب وخسر، كما فعل كشري بن هزمر حين عتا وبغى وتكبر، فمزق ملوكه، وتفرق مجنثده شذر مذر، ثم فتح خلفاؤه من بعده - أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ^(٦) التالي على الأثر - مشارق الأرض ومغاربها، من البحر الغربي إلى البحر

(١) سقط من: م.

(٢) في ١٥١: «من الناس».

(٣) في م: «الإيافة». والإتاوة: الخراج. انظر اللسان (أ ت و).

(٤) في م: «أنذر».

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) بعده في م: «ثم على».

الشرقي ، كما قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ زَوَىٰ لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَسَيَّلْتُ لَكَ أُمَّتِي مَا زَوَىٰ لِي مِنْهَا »^(١) . وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ كِشْرَى فَلَا كِشْرَى بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفِقَنَّ كَنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ »^(٢) . وكذلك وَقَعَ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ ، فَقَدْ اسْتَوْسَقَتْ^(٣) الْمَمَالِكُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى مُلْكِ قَيْصَرَ وَخَوَاصِلِهِ إِلَّا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَجَمِيعَ مَمَالِكِ كِشْرَى وَبِلَادِ الْمَشْرِقِ ، « وَإِلَى أَقْصَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ »^(٤) ، إِلَى أَنْ قُتِلَ عَثْمَانُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، « وَقَبَّحَ قَاتِلِيهِ »^(٥) ، فَكَمَا عَمَّتْ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ النُّعْمَةُ بِدَعْوَةِ نُوحٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَمَّا رَأَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَادِي فِي الضَّلَالِ وَالْكُفْرِ وَالْفُجُورِ ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ ؛ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِدِينِهِ وَرِسَالَتِهِ ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ ، وَغَضِبَ لِعُصْبِهِ ، وَانْتَقَمَ مِنْهُمْ بِسَبِيهِ ، كَذَلِكَ عَمَّتْ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ النُّعْمَةُ^(٦) بِبِرْكَةِ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَدَعْوَتِهِ ، فَأَمَّنَ مَنْ آمَنَ مِنَ النَّاسِ ، وَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] . وَكَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ »^(٧) .

(١ - ١) فِي م : « زَوَى » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٣٥٣/١ ، ٣٣/٦ .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٣٣/٦ .

(٤) فِي م : « اسْتَوْلَتْ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ١/١٩٢ ، وَابِيهَقِي فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١/١٥٧ ، ١٥٨ ، وَغَيْرُهُمَا .

صَحِيحُ (السَّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ ٤٩٠) .

وقال هشام بن عمار في كتاب «المنبث» ^(١) : حدثني عيسى بن عبد الله الثعماني ، حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي سعيد ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ . قال : من آمن بالله ورسوله ^(٢) تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله ^(٣) عوفي من ^(٤) تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقذف والخسف . وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] . قال ابن عباس : النعمة محمد ، والذين بدلوا نعمة الله كفراً هم كفار قريش . يعني : وكذلك كل من كذب به من سائر الناس ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۖ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالْتَأَارِ مَوْعِدُهُ ﴾ [هود : ١٧] .

قال أبو نعيم : فإن قيل : فقد سُمي الله نوحاً ، عليه السلام ، باسم من أسمائه الحُسنى فقال : ﴿ إِنَّمَا كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء : ٣] . قلنا : وقد سُمي الله محمداً ﷺ باسمين من أسمائه فقال : ﴿ يَا الْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] . قال : وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم ، يا نوح ، يا إبراهيم ، يا موسى ، يا داود ، يا يحيى ، يا عيسى ابن مريم . وقال مخاطباً لمحمد ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَدِيرُ ﴾ . وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف . ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون ، كل أجاب عن نفسه ؛ قال نوح : ﴿ يَنْقُورُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي

(١) في م : «البعث» . والأثر أخرجه الطبري في تفسيره ١٠٦/١٧ ، من طريق المسعودي به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) في م : «عد فيمن يستحق» .

رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [الأعراف: ٦١] . وكذا قال هودٌ، عليه السلام، ولما قال فرعونُ: ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١] . قال موسى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنفِرْعَوْتُ مَشْجُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٢] . ^(١) إلى أمثال ذلك ^(٢) . وأما محمدٌ ﷺ فإنَّ الله تعالى هو الذي يتولَّى ^(٣) جوابهم عنه ^(٤) بنفسه الكريمة، كما قال: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿١﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال الله تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٦-٨] . وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانَ عَفْوًَا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٥، ٦] . ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّبْرِصٌ بِهِ رَبِّبَ الْمُتُونِ ﴿٢٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ [الطور: ٣٠، ٣١] . وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحاقة: ٤١-٤٣] . ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ . قال الله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [القلم: ٥١، ٥٢] . وقال تعالى: ﴿ تَ وَالْقَالِرِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ١-٤] . وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣] .

(١ - ١) سقط من: م .

(٢ - ٢) في ١٥١: «جوابه» .

القول فيما أوتى هود، عليه السلام

قال أبو نُعَيْمٍ ما مَفْنَاهُ : إنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلَكَ قَوْمَهُ بِالرَّيْحِ الْعَقِيمِ ، وقد كانت رِيحٌ غَضَبٍ ، وَنَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ بِالصَّبَا يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، كما قال تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٩] .

ثم قال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُثْمَانِيُّ ، أَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ^(١) ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ انْطَلَقَتِ الْجُنُودُ إِلَى الشَّامِ فَقَالَتْ : انْطَلِقِي بِنَا نَنْصُرْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتِ الشَّامُ لِلْجَنُوبِ : إِنَّ الْحُرَّةَ لَا تَسْرِي بِاللَّيْلِ . فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّبَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . وَيَشْهَدُ لَهُ الْحَدِيثُ الْمَتَقَدِّمُ ^(٢) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالْدَّبُورِ » . وَسَيَأْتِي التَّنْبِيهُ عَلَى ذَلِكَ فِي مَعْجَزَةِ سُلَيْمَانَ بِتَسْخِيرِ الرِّيحِ لَهُ .

القول فيما أوتى صالح، عليه السلام

[٥/٣١] قال أبو نُعَيْمٍ ^(٣) : فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهُ لَصَالِحٍ نَاقَةً مِنَ الصَّخْرَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَتَاب » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥٦/٧ .

(٢) تَقْدِمُ فِي ٢٩٩/١ .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ص ٥٩٢ .

جعلها الله له آيةً وحجةً على قومه ، وجعل لها شِزْبَ يومٍ ، ولهم شِزْبَ يومٍ معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمدًا ﷺ مثل ذلك ، بل أبلغ ؛ لأن ناقةً صالح لم تُكَلِّمهُ ولم تَشْهَدْ له بالنبوة والرسالة ، ومحمدٌ ﷺ شهد له البعيرُ الناذُّ بالرسالة ، وشكى إليه ما يُلْقَى من أهله ، من أنهم يُجِيعونه ويُذَيِّبونه ^(١) ، ثم ساق الحديث بذلك ، كما قدَّمنا ^(٢) في دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وعزَّوه بما أغنى عن إعادته ههنا ، وهو في الصُّحاحِ والحِسانِ والمَسانيدِ ، وقد ذكَّرنا مع ذلك حديثَ العزَّالةِ ، وحديثَ الضُّبِّ ، وشهادتهما له ﷺ بالرسالة ^(٣) ، كما تقدَّم التنبيهُ على ذلك والكلامُ فيه ، وثبت الحديثُ ^(٤) في الصحيح بتسليم الحجرِ عليه قبل أن يُنْعَثَ ، وكذلك سلامُ الأشجارِ والأحجارِ والمدَرِ عليه حينَ بُعثَ صلواتُ الله وسلامُه عليه دائماً إلى يومِ الدين .

القول فيما أوتى إبراهيم الخليل ، عليه السلام

قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزمكاني ، رحمه الله وبلى بالرحمة ثراه : وأما خمودُ النارِ لإبراهيمَ ، عليه الصلاة والسلام ، فقد خمدت لنبيِّنا ﷺ نارُ فارسَ ^(٥) ولم تَحْمُدْ قبلَ ذلك بألفِ عامٍ ، وكان خمودُ نارِ فارسَ ^(٥) لمولده ﷺ ، وبينه وبينَ بعثته أربعون سنةً ، وخمدت نارُ إبراهيمَ لمُباشرته لها ، وخمدت نارُ فارسَ لنبيِّنا ﷺ وبينه وبينها مسافةٌ أشهر . كذا ، وهذا الذي أشار إليه من

(١) في م : « يريدون ذبحه » .

(٢) تقدم في صفحة ٥ - ٢٢ .

(٣) تقدم في صفحة ٣٢ - ٤٠ .

(٤) تقدم في ٦٩٨ / ٨ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

خُمُودِ نَارِ فَارِسَ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ الْكَرِيمِ قَدْ ذَكَرْنَاهُ بِأَسَانِيدِهِ وَطَرِيقِهِ فِي أَوَّلِ السَّيْرَةِ عِنْدَ ذِكْرِ الْمَوْلِدِ الْمُطَهَّرِ «المُشْرِفِ الْمَكْرَمِ» ، بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَمَقْنَعٌ^(١) .

ثم قال شيخنا : مع أنه قد أُلْقِيَ بعضُ هذه الأُمَّةِ فِي النَّارِ فَلَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِ بِيرَكَةُ نَبِيِّنَا ﷺ ، مِنْهُمْ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ . قَالَ : تَبَيَّنَا^(٢) الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسِ الْعَنْسِيُّ بِالْيَمَنِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ فَقَالَ لَهُ : أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أَسْمَعُ . فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا أَسْمَعُ . فَأَمَرَ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ فَأُجِّجَتْ ، وَطُرِحَ فِيهَا أَبُو مُسْلِمٍ فَلَمْ تَضُرَّهُ . فَقِيلَ لَهُ : لَئِنْ تَزَكَيْتَ هَذَا فِي بِلَادِكَ أَفْسَدَهَا عَلَيْكَ . فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَامَ إِلَى سَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يُصَلِّي ، فَبَصُرَ بِهِ عُمَرُ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : مِنَ الْيَمَنِ . قَالَ : مَا فَعَلَ عَدُوُّ^(٣) اللَّهِ بِصَاحِبِنَا الَّذِي حَرَقَهُ بِالنَّارِ فَلَمْ تَضُرَّهُ ؟ قَالَ : ذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ ثَوْبٍ^(٤) . قَالَ : نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ أَنْتَ هُوَ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . قَالَ : «فَاعْتَنَقَهُ ثُمَّ بَكَى ، ثُمَّ ذَهَبَ^(٥) بِهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِثْنِي حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ فَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ بِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَهَذَا السِّيَاقُ الَّذِي أَوْرَدَهُ شَيْخُنَا بِهَذِهِ الصَّفَةِ قَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، فِي تَرْجُمَةِ أَبِي مُسْلِمٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَوْبٍ فِي «تَارِيخِهِ»

(١ - ١) فِي م : «الكریم» .

(٢) تَقْدِمُ فِي ٣/٣٩٥ .

(٣) فِي م : «بَيْنَمَا» .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «ثَوْر» ، وَفِي م : «أَيُّوب» .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ ، م : «فَقَبِلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ جَاءَ» .

من غير وجه^(١)، عن عبد الوهاب بن نجدة^(٢)، عن إسماعيل بن عياش الحنصلي^(٣)، حدثني شريحيل^(٤) بن مسلم الخولاني، أن الأسود بن قيس بن ذى الحمار^(٥) [٣١/٥] العنسي تنبأ باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فأتي به، فلما جاءه قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: نعم. قال: فردد ذلك عليه مراراً، ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى "أبا مسلم" فيها فلم تضره، ف قيل للأسود: انفه عنك وإلا أفسد عليك من أتبعك. فأمره، فارتحل أبو مسلم، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واشتخلف أبو بكر، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد، ثم دخل المسجد وقام يصلي إلى سارية، وبصر به عمر بن الخطاب فأتاه فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل اليمن. قال: ما فعل الرجل الذي حرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب. قال: فأتشدك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم. قال: فاعتنقه^(٦) وبكى^(٧)، ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في^(٨) أمّة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن. قال

(١) تاريخ دمشق ٢٧/٢٠٠، ٢٠١.

(٢) في الأصل، م: «محمد». وانظر تهذيب الكمال ١٨/٥١٩.

(٣) في م: «الخطيمي». وانظر تهذيب الكمال ٣/١٦٣.

(٤) في م: «شراحيل». وانظر تهذيب الكمال ١٢/٤٣٠.

(٥) في الأصل، م: «الحمار». قال البلاذري في فتوح البلدان ١/١٢٥: كان له حمار معلّم يقول له: اسجد لربك. فيسجد، ويقول له: ابرك. فيبرك، فسمى ذا الحمار. وقال بعضهم: هو ذو الحمار. لأنه كان متخفراً مفتخراً أبداً.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧ - ٧) سقط من: م.

(٨) في م: «من».

إسماعيل بن عياش: فأنا أذكرُكُ رجالاً من الأمداد^(١) الذين يُمدُّون إلينا من اليمن؛ من خولان، ربما تمارحوا فيقول الخولانيون للعنسيين: صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار فلم تضره.

وروى الحافظ ابن عساكر أيضاً^(٢) من غير وجه، عن إبراهيم بن دحيم: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد، أخبرني سعيد بن بشير، عن أبي بشر جعفر ابن أبي وحشية، أن رجلاً^(٣) من خولان^(٤) أسلم، فأراد قومه على الكفر، فألقوه في نار فلم يحترق منه إلا أتملة^(٥) لم يكن فيما مضى يصيبها الضوء، فقدم على أبي بكر فقال: استغفر لي. قال: أنت أحق. قال أبو بكر: إنك أقيت في النار فلم تحترق. فاستغفر له، ثم خرج إلى الشام، فكانوا يشبهونه^(٦) بإبراهيم، عليه السلام.

وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولاني، وهذه الرواية بهذه الزيادة تُحقِّق أنه إنما نال ذلك ببركة متابعتيه الشريعة الحمديّة المطهّرة المقدّسة، كما جاء في حديث الشفاعة: «وحرم الله على النار أن تأكل مواضع السجود»^(٧). وقد نزل أبو مسلم بداريًا من غزبي دمشق، وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح، وكان يُغازي في بلاد الروم، وله أحوال وكرامات كثيرة جدًا، وقبره مشهور بداريًا، والظاهر أنه مقامه الذي كان يكون فيه، فإن الحافظ ابن عساكر رجّح أنه مات ببلاد الروم، في خلافة معاوية^(٨)، وقيل: في أيام ابنه

(١) الأمداد: جمع مدد، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يمدُّون المسلمين في الجهاد. النهاية ٣٠٨/٤.

(٢) تاريخ دمشق ١٩٩/٢٧.

(٣ - ٤) سقط من: م.

(٤) في ١٥١: «أتملة»، وفي تاريخ دمشق: «أمكنة».

(٥) في م: «يسمونه».

(٦) أخرجه البخاري (٨٠٦، ٦٥٧٣، ٧٤٣٧).

(٧) تاريخ دمشق ٢٣٠/٢٧ - ٢٣٢.

يزيد، بعد الستين. والله أعلم. وقد وقع لأحمد بن أبي الحواري^(١) مع شيخه أبي سليمان الداراني قصة تشبه هذا، كما رواه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه»^(٢)، في ترجمة أحمد بن أبي الحواري^(٣) من غير وجه: أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان يُعَلِّمُهُ أن الثَّورَ قد سَجَرُوهُ، وأهْلُهُ يَنْتَظِرُونَ ما يَأْمُرُهُمْ بِهِ، فوجدَهُ يُكَلِّمُ النَّاسَ وَهُمْ حَوْلَهُ، فَأَعْلَمَهُ^(٤) بذلك، فاشتغل عنه بالناس^(٥)، ثم أَعْلَمَهُ فلم يَلْتَقِثْ إِلَيْهِ^(٦)، ثم أَعْلَمَهُ مع أولئك الذين حَوْلَهُ، «فقال له وهو مُغْضَبٌ: اذْهَبْ فَاجْلِسْ فِيهِ. ثم تشاغل بالحديث مع أولئك الذين حَوْلَهُ»^(٧)، وذهب أحمد بن أبي الحواري إلى الثَّورِ، فجلَسَ فِيهِ وهو يَنْتَظِرُهُمْ نَارًا، فكان عليه بَرْدًا وَسَلَامًا، وما زال فِيهِ حتى اسْتَيْقَظَ أَبُو سُلَيْمَانَ مِنْ كَلَامِهِ، فقال لِمَنْ حَوْلَهُ: قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الحواري، فإني أَظُنُّهُ قد ذهب إلى الثَّورِ فجلَسَ فِيهِ امْتِثَالًا لِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ، فذهبوا فوجدوه جالسا فِيهِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ الشَّيْخُ أَبُو سُلَيْمَانَ وَأَخْرَجَهُ مِنْهُ، رَحْمَةً لِلَّهِ عَلَيْهِمَا، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقال شيخنا أبو المعالي: وأما إلقاءه - يعنى إبراهيم عليه السلام - من المثجنين، فقد وقع في حديث [٣٢/٥] البراء بن مالك في وقعة مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ، وأن أصحاب مُسَيْلِمَةَ انْتَهَوْا إِلَى حَائِطِ حَفِيرٍ^(١) فَتَحَصَّنُوا بِهِ وَأَغْلَقُوا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقطت ترجمة أحمد بن أبي الحواري ضمن مجموعة تراجم سقطت من تاريخ دمشق. والقصة بنحوها في مختصر تاريخ دمشق ١٤٣/٣. كما أوردها الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩٣/١٢، وقال عنها أنها حكاية منكورة.

(٣) في الأصل: «فأمره»، وفي م: «فأخبره».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. وفي م: «فقال: اذهب فاجلس فيه».

(٦) في ١٥١: «حصن».

الباب ، فقال البراء بن مالك : ضَعُونِي عَلَى تُرْسٍ ^(١) ، وَاخْمِلُونِي عَلَى رَعُوسِ الرِّمَاحِ ، ثُمَّ أَلْقُونِي مِنْ أَعْلَاهَا دَاخِلَ الْبَابِ . ففعلوا ذلك وألقوه عليهم ، فوقع وقام وقَاتَلَ المشركين ^(٢) حتى قَتَلَ عَشْرَةً أَوْ أَكْثَرَ ، وَفَتَحَ الْبَابَ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَ سَبَبَ هَلَاكِ الْمَشْرِكِينَ ^(٣) وَقَتْلِ مُسَيْلِمَةَ .

قُلْتُ : وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ مُسْتَقْصَى فِي أَيَّامِ الصَّدِيقِ حِينَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لِقِتَالِ مُسَيْلِمَةَ وَبَنَى حَنْيَفَةَ ، وَكَانُوا فِي قَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بِضِعَةِ عَشَرَ أَلْفًا ، فَلَمَّا اتَّفَقُوا جَعَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَغْرَابِ يَفِرُّونَ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ : أَخْلِصْنَا يَا خَالِدُ . فَمَيَّزَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ قَرِيبًا مِنْ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَصَبَّحُوا الْحِمْلَةَ وَجَعَلُوا يَتَذَامَرُونَ ^(٤) وَيَقُولُونَ : يَا أَصْحَابَ سُورَةِ « الْبَقَرَةِ » ، بَطَلَ السَّحَرُ الْيَوْمَ . فَهَزَمَهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَلْجَوْهُمْ إِلَى حَدِيقَةٍ هُنَاكَ - وَتُسَمَّى حَدِيقَةَ الْمَوْتِ - فَتَحَصَّنُوا بِهَا ، فَحَصَرَهُمْ فِيهَا ، فَفَعَلَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ ، أَخُو أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَكَانَ الْأَكْبَرَ ، مَا ذَكَرَ مِنْ رَفْعِهِ عَلَى تُرْسِهِ ^(٥) فَوْقَ الرِّمَاحِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ أَعْلَى سُورِهَا ، ثُمَّ أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَضَ سَرِيعًا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُمْ وَحْدَهُ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ فَتْحِ بَابِ الْحَدِيقَةِ ، وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ يُكَبِّرُونَ وَانْتَهَوْا إِلَى قَصْرِ مُسَيْلِمَةَ وَهُوَ وَقَفٌ خَارِجُهُ عِنْدَ ثَلَاثَةِ جِدَارٍ ، كَأَنَّهُ جَمْلٌ أَوْزُقٌ ^(٦) ، أَيْ مِنْ شُمْرَتِهِ ، فَابْتَدَرَهُ وَخَشِيئُ بْنُ حَرْبٍ الْأَشْوَدُ قَاتِلُ حَمْزَةَ بَحْرِيَّتِهِ ، وَأَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ ابْنُ خَرَّشَةَ

(١) فِي م : « بَرَش » .

(٢) ٢ - سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ١٥١ . وَفِي م : « يَتَذَامَرُونَ » . وَيَتَجَمَعُونَ وَيَتَحَاوُونَ عَلَى الْقِتَالِ .

(٤) فِي م : « الْأَسَنَةُ » .

(٥) فِي م : « أَوْزُق » .

الأَنْصَارِيُّ - وهو الذى يَنْتَسِبُ إليه شيخُنَا هذا أَبُو المعَالَى بْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ - فسَبَقَهُ وَخَشِيَ فَأَرْسَلَ الحَرْبَةَ عَلَيْهِ مِنْ بُعْدٍ فَأَنْقَذَهَا مِنْهُ ، وجاءَ إليه أَبُو دُجَانَةَ فعَلَاهُ بِسَيْفِهِ فَقَتَلَهُ ، لكنْ صَرَخَتْ جَارِيَةٌ مِنْ فَوْقِ القَصْرِ ^(١) تَنْدُبُ مُسَيْلِمَةَ ، فقَالَتْ : وَأُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) ، قَتَلَهُ العَبْدُ الْأَسْوَدُ . ويقَالُ : إِنْ عُثِرَ مُسَيْلِمَةَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، يَوْمَ قُتِلَ مَائَةٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . فهو مِمَّنْ طَالَ عَمْرُهُ وسَاءَ عَمَلُهُ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ . هذا مَا ذَكَرَهُ شيخُنَا فيما يَتَعَلَّقُ بِإِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وأما الحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ فَإِنَّهُ قَالَ ^(٣) : فَإِنْ قِيلَ : فَإِنْ إِبْرَاهِيمَ خُصَّ بِالْخَلَّةِ مَعَ النُّبُوَّةِ . قِيلَ : فَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ مُحَمَّدًا خَلِيلًا وَحَبِيبًا ، وَالْحَبِيبُ أَلْطَفُ مِنَ الْخَلِيلِ .

ثم سَاقَ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ » .

وقد رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٤) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ وَالثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَذَّائِلِ ، كُلُّهُمَا عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْجُشَمِيِّ ^(٥) قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي ، وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا » . هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مُتَّفِرِدًا بِهِ ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، كَمَا سَأَذْكُرُهُ . وَأَصْلُ الْحَدِيثِ

(١ - ١) فى الأصل : « فقالت : وا أمير المؤمنين » ، وفى م : « وا أميراه » .

(٢) دلائل النبوة ٥٨٧/٢ .

(٣) مسلم (٣ ، ٤ ، ٥/٢٣٨٣) .

(٤) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، وفى م : « الجشيمي » . وانظر الأنساب ٦١/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٤٥/٢٢ .

فى «الصحيحين»^(١) عن أبى سعيد ، وفى أفراد البخارى^(٢) ، عن ابن عباس وابن الزبير ، كما سُقَّتْ ذلك فى فضائل الصّديق ، رضى الله عنه ، وقد أوردناه هنالك من رواية أنس ، والبراء ، وجابر ، وكعب بن مالك ،^(٣) وأبى سعيد بن المعلّى ، وأبى هريرة ، وأبى واقد الليثى ، وعائشة أم المؤمنين ، رضى الله عنهم أجمعين . ثم إنما رواه أبو نعيم^(٤) من حديث عبيد الله بن زحري ، عن على بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبى أمامة ، عن كعب بن مالك أنه قال : عهدى بنبيكم ﷺ قبل وفاته [٣٢/٥] بخمسة أيام^(٥) ، فسمِعته يقول : « لم يَكُنْ نبيٌّ إلّا له خليلٌ من أمته ، وإن خليلى أبو بكر ، وإن الله اتَّخَذَ صاحبكم خليلًا » . وهذا الإسناد ضعيفٌ .

ومن حديث محمد بن عجلان^(٦) ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل نبيٍّ خليلٌ ، وخليلى أبو بكر بن أبى قحافة ، وخليلى صاحبكم الرحمن » . وهو غريبٌ من هذا الوجه .

ومن حديث عبد الوهاب بن الضحّاك^(٧) ، عن إسماعيل بن عياش ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن مجبّر بن نفيّر ، عن كثير بن مرة ، عن

(١) البخارى (٤٦٦ ، ٣٦٥٤ ، ٣٩٠٤) ، ومسلم (٢٣٨٢/٢) .

(٢) البخارى (٤٦٧ ، ٣٦٥٨) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وأبى بن المعلّى » . وفى م : « وأبى الحسين بن العلى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٨/٣٣ .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٤١/١٩ (٨٩) ، من طريق عبيد الله بن زحري به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أورده صاحب كنز العمال (٣٢٥٩٨) ، وعزاه إلى أبى نعيم .

(٧) أخرجه العقيلي فى الضعفاء ٧٨/٣ ، من طريق عبد الوهاب به . وابن الجوزى فى الموضوعات ٣٢/٢ .

عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اتخذنى خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ومنزلى ومنزلاً إبراهيم فى الجنة ثمانية ، والعباس بيننا مؤمن بين خليلين » . غريب وفى إسناده نظر . انتهى ما أورده أبو نعيم ، رحمه الله .

وقال مسلم بن الحجاج فى « صحيحه »^(١) : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عدي ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبى أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن الحارث ، حدثنى جندب بن عبد الله قال : سمعت النبى ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « إني أبرأ إلى الله ، عز وجل ، أن يكون لى منكم^(٢) خليل ؛ فإن الله قد اتخذنى خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك » . وأما اتخاذه حبيباً^(٣) فلم يتعرض لإسناده أبو نعيم .

وقد قال هشام بن عمار فى كتابه « المبعث » : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي وعثمان بن غلاق^(٤) القرشي ، قالا : حدثنا عروة بن رويم اللخمي ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله أذكى بى الأجل المرقوم ، وأخذنى المقربة ، واختصرنى اختصاراً ، فنحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم القيامة ، وأنا قائل قولاً غير فخري : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفي الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد

(١) مسلم (٥٣٢/٢٣) .

(٢) فى م : « بينكم » .

(٣) فى م : « حسينا خليلاً » .

(٤) فى الأصل ، م : « علان » . وهو مما قيل فى اسمه . انظر الإكمال ٣١ / ٧ ، وتهذيب التهذيب ٧ / ١١٠ ، والتقريب ٧ / ٢ .

ولِدَ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ مَعِيَ ^(١) لِيَوَاءَ الْحَمِيدِ ، ^(٢) تَحْتَهُ كُلُّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ^(٣) ، وَأَجَارِنِي اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ ثَلَاثٍ ؛ أَنْ لَا يُهْلِكَكُمْ بَسَنَةٌ ، وَأَنْ لَا يَسْتَبِيحَكُمْ عَدُوٌّ ، وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ .

وَأَمَّا الْفَقِيهَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ فَتَكَلَّمَ عَلَى مَقَامِ الْخُلَّةِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ إِلَى أَنْ قَالَ : وَيَقَالُ : الْخَلِيلُ الَّذِي يَغْبُدُ رَبَّهُ عَلَى الرُّغْبَةِ وَالرُّهْبَةِ ، مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤] . مِنْ كَثْرَةِ مَا يَقُولُ : أَوْه . وَالْحَبِيبُ الَّذِي يَغْبُدُ رَبَّهُ عَلَى الرُّؤْيَةِ وَالْحُبَّةِ . وَيَقَالُ : الْخَلِيلُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ انْتِظَارُ الْعَطَاءِ ، وَالْحَبِيبُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ انْتِظَارُ اللَّقَاءِ . وَيَقَالُ : الْخَلِيلُ الَّذِي يَصِلُ بِالْوَاسِطَةِ . مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥] . وَالْحَبِيبُ الَّذِي يَصِلُ بِهِ إِلَيْهِ ^(٤) . مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم: ٩] . وَقَالَ الْخَلِيلُ : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الشعراء: ٨٢] . وَقَالَ اللَّهُ لِلْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢] . وَقَالَ الْخَلِيلُ : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ [الشعراء: ٨٧] . وَقَالَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ [التحريم: ٨] . وَقَالَ الْخَلِيلُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ^(٥) : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . وَقَالَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤] . وَقَالَ الْخَلِيلُ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ [الصافات: ٩٩] . وَقَالَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ [الضحى: ٧] . وَقَالَ

(١) فِي م : « بِيَدِي » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٣) فِي م : « مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٦) .

الخليل: ﴿وَجَعَلْنَا فِي لِسَانِ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] . وقال الله لمحمد: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] . وقال الخليل: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] . وقال الله للحبيب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ [٥/ ٣٣] عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] . وقال الخليل: ﴿وَجَعَلَنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٥] . وقال الله لمحمد: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] . وذكر أشياء أُخَرَّ، وسيأتي الحديث في «صحيح مسلم» عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إني سأقوم مقامًا يوم القيامة يَوْعَبُ إِلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ حَتَّى^(١) إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ» . فدلَّ على أنه «أَفْضَلُ مِنْهُ» ، إذ هو مُحتاجٌ^(٢) إليه في ذلك المقام ، ودلَّ على أن إبراهيمَ أَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدَهُ ، ولو كان أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَهُ لَذَكَرَهُ .

ثم قال أبو نُعَيْمٍ^(٣) : فإن قيل : إن إبراهيمَ ، عليه السلام ، مُحَجَّبٌ عَنْ تُمُودَ بِحُجْبٍ ثَلَاثَةٍ . قيل : فقد كان كذلك ، وَحُجِبَ مُحَمَّدٌ ﷺ عَنْ^(٤) أَرَادُوا قَتْلَهُ^(٥) بِخَمْسَةِ حُجُبٍ ، قال الله تعالى في أمره: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩] . فهذه ثلاثٌ . ثم قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَالًا خَرَفًا حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] . ثم قال: ﴿فَهِيَ إِلَى الْآذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨] . فهذه خمسةٌ حُجُبٍ . وقد ذَكَرَ مثله سواءَ الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَامِدٍ ،

(١) بعده في م : «أبراهيم» .

(٢ - ٢) في م : «أفضل إذ هو يحتاج» .

(٣) دلائل النبوة ٥٨٧/٢ .

(٤ - ٤) في م : «أرادوه» .

(١) وما أدرى أيُّهما أخذ من الآخر^(١) ؟ واللَّهُ أعلم . وهذا الذى قاله غريب ،
 (٢) والحُجُبُ التى ذكرها لإبراهيم ، عليه السلام ، لا أدرى ما هى ، كيف وقد
 ألقاه فى النار التى نجاه الله منها !؟ وأما ما ذكره من الحُجُبِ المستدل عليها بهذه
 الآيات ، فقد قيل : إنها جميعها مغنوية لا حِسِّيَّة ، بمعنى أنهم مُضَرَّفون عن
 الحق ، لا يصلُّ إليهم ، ولا يخلُصُ إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
 فِي أَكْثَمِ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾
 [فصلت : ٥] . وقد حرَّزنا ذلك فى « التفسير » ، وقد ذكرنا فى السيرة وفى
 « التفسير »^(٣) أن أم جميل امرأة أبى لهب لما نزلت السورة فى ذمها وذم زوجها ،
 ودخولهما النار ، وخسارهما ، جاءت بفهر ، وهو الحجر الكبير المستطيل^(٤) ؛
 لتزجُم النبى ﷺ ، فانتَهت إلى أبى بكر وهو جالس عند النبى ﷺ ، فلم تر
 رسول الله ﷺ ، وقالت لأبى بكر : أين صاحبك ؟ فقال : وما له ؟ فقالت : إنه
 هجانى . فقال : وما هجائك ؟ فقالت : والله لئن رأيته لأضربنَّه بهذا الفهر . ثم
 رجعت وهى تقول : مُذَمَّمَا أَيْتِنَا وَدَيْنَهُ قَلَيْنَا . وكذلك حُجِبَ ومُنِعَ من أبى جهل
 حين هم أن يطأَ برجله على رأس النبى ﷺ وهو ساجد ، فرأى خندقا^(٥) من نارٍ
 وهولاً عظيماً ، وأجنحة الملائكة دونه ، فرجع القَهْقَرَى وهو يتقى يديه ، فقالت
 له قريش : ما لك ؟ ويحك ! فأخبرهم بما رأى ، وقال النبى ﷺ : « لو أقدم
 لاخْتِطَفْتَهُ الملائكة غُضُّوا غُضُّوا »^(٦) . وكذلك لما خرج رسول الله ﷺ ليلة

(١ - ١) سقط من : ١٥١ .

(٢) من هنا حتى قوله : « وكل واحد يكذبه بعقله » . فى صفحة ٣٤٢ خرم فى « ١٥ » .

(٣) التفسير ٥٣٤/٨ - ٥٣٧ .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « جدنا » .

(٦) تقدم تخريجه فى ١١٢/٤ .

الهجرة وقد أُرْصِدُوا عَلَى مَذْرَجَتِهِ وَطَرِيقِهِ وَحَوَالِي^(١) بَيْتِهِ رَجَالًا يَخْرُسُونَهُ ؛ لئَلَّا يَخْرُجَ ، وَمتى عَاتَيْنَاهُ قَتَلُوهُ ، فَأَمَرَ عَلِيًّا فَنَامَ عَلَى فَرَاشِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ ، فَجَعَلَ يَرِشُ^(٢) عَلَى رَأْسِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ ثُرَابًا وَيَقُولُ : « شَاهَتِ الْوَجُوهُ » .^(٣) ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ^(٤) يَزُوهُ حَتَّى صَارَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ ، كَمَا بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي السَّيْرَةِ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرْنَا أَنَّ الْعَنْكَبُوتَ سَدَّ عَلَى بَابِ الْغَارِ ؛ لِيُعْمَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَكَانَهُ .

وفى « الصحيح »^(٥) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ إِلَى مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرْنَا . فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِهُمَا ؟ » . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ :

نَشِجُ دَاوُدَ مَا حَتَمَى صَاحِبَ الْغَا رِ وَكَانَ الْفَخَا رُ لِلْعَنْكَبُوتِ
وَكَذَلِكَ حُجِبَ وَتَمْنَعُ مِنْ شِرَاقَةِ بِنِ مَالِكِ بِنِ جُعْشُمٍ حِينَ اتَّبَعَهُمْ ، بِشَقُوطِ
قَوَائِمِ فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ أَمَانًا ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٥) [٣٣/٥ ط] بِسَطْطِهِ فِي
الهِجْرَةِ .

وَذَكَرَ ابْنُ حَامِدٍ فِي كِتَابِهِ فِي مُقَابَلَةِ إِضْجَاعِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَدَهُ
لِلذُّبِحِ مُسْتَسْلِمًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، بَذَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ^(٦) لِلْقَتْلِ يَوْمَ أُحُدٍ
وَعِيزَهُ حَتَّى نَالَ مِنْهُ الْعَدُوُّ مَا نَالُوا ؛ مِنْ هَشَمِ رَأْسِهِ ، وَكَثَرِ ثَنِيَّتِهِ الَّتِي مَنَى الشُّقْلَى ،

(١) فِي م : « أُرْسِلُوا إِلَى » .

(٢) فِي م : « يَذِر » .

(٣ - ٣) فِي م : « فَلَمْ » .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٤/٤٥٥ .

(٥) تَقَدَّمَ فِي ٤/٤٦٦ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل .

كما تقدّم^(١) بنسب ذلك في السيرة .

ثم قال : قالوا : كان إبراهيم ، عليه السلام ، ألقاه قومه في النار فجعلها الله برّداً وسلاماً . قلنا : وقد أوتى رسول الله ﷺ مثله ، وذلك أنه لما نزل بخير سئته الخبيثة ، فضير ذلك الشم في جوفه برّداً وسلاماً^(٢) إلى منتهى أجله ، والشم يحرق - إذ لا يستقر في الجوف - كما تحرق النار . قلت : وقد تقدّم^(٣) الحديث بذلك في فتح خير ، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعاً من تلك الشاة المشومة ، وأخبر ذراعها رسول الله ﷺ بما أودع فيه من الشم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكان الشم فيه أكثر ؛ لأنهم كانوا يفهمون أنه ، عليه الصلاة والسلام ، يحب الذراع ، فلم يضروه الشم الذي حصل في باطنه بإذن الله ، عز وجل ، حتى انقضى أجله ، عليه الصلاة والسلام ، فذكر أنه وجد حينئذ من ألم ذلك الشم الذي كان في تلك الأكلة ، صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد المخزومي فاتح بلاد الشام أنه أتى بسم فتحشاه بحضرة الأعداء ؛ ليذهبهم بذلك ، فلم ير بأساً ، رضى الله عنه .

ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : فإن إبراهيم خصم ثمود يبرهان نبوته فبهته ، قال الله تعالى : ﴿ فَهِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [البقرة : ٢٥٨] . قيل : محمد ﷺ أتاه المكذب بالبعث أتى بن حلف بعظم بال ففركه وقال : ﴿ مَنْ يُنْجِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] . فأنزل الله تعالى البرهان الساطع : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس : ٧٩] . فأنصرف مبهوتاً يبرهان

(١) تقدم في ٣٩٤/٥ .

(٢) بعده في الأصل : « كما ترك » .

(٣) تقدم في ٣٢٤/٦ - ٣٣٣ .

نبوته . قلت : وهذا أَفْطَحُ لِلْحُجَّةِ ، وهو استدلاله على المعادِ بالبداةِ ، فالذى خلَقَ
الخالقَ بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً قادرٌ على إعادتهم ، كما قال : ﴿ أَوَلَيْسَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ ﴾ [يس : ٨١] . أى يُعيدهم كما بدأهم كما قال فى الآية الأخرى ^(١) :
﴿ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [الأحقاف : ٣٣] . وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ ﴾ [الروم : ٢٧] . هذا وأمرُ المعادِ نظريٌّ لا
فطريٌّ ، ضرورىٌّ فى قولِ الأكثَرين ، فأما الذى حاجَّ إبراهيم فى ربِّه فإنه مُعَانِدٌ
مُكَايِرٌ ، فإن وجودَ الصانعِ مذكورٌ فى الفِطْرِ ، وكلُّ واحدٍ مَفْطُورٌ على ذلك ، إلا
مَنْ تَغَيَّرَ فِطْرَتُهُ ، فيصيرُ نظريّاً عنده ، وبعضُ المتكلمين يَجْعَلُ وجودَ الصانعِ من
بابِ النَّظَرِ لا الصُّرُورِيَّاتِ ، وعلى كلِّ تقديرٍ فدَعَاوه أنه هو الذى يُحْيِي ^(٢) ويميتُ
لا يَقْبَلُهُ عَقْلٌ ولا سَمْعٌ ، وكلُّ واحدٍ يُكْذِّبُهُ بعقله فى ذلك ، ولهذا ألزَمه إبراهيمُ
بالإثباتِ بالشمسِ من المغربِ إن كان كما ادَّعى : ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] . وكان ينبغي أن يَذْكُرَ مع هذا أن اللهَ
تعالى سَلَطَ نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا ﷺ على هذا المُعَانِدِ لما بارزَ النَّبِيَّ ﷺ يومَ أُحُدٍ ، فقتله
بيدهِ الكريمةِ ؛ طَعَنَهُ بحربةٍ فأصابَ تَرْقُوَتَهُ فتدأداً ^(٣) عن فرسهِ مِرَاراً ، فقالوا له :
ويحك مالك ؟! فقال : واللهِ إنَّ بى لما لو كان بأهلِ ذى [٥/٣٤] المجازِ لماتوا
أجمعين ، ألم يقل : « بل أنا أَقْتُلُهُ ؟ » واللهِ لو بَصَقَ على لِقَتَلَنِى . وكان أتى هذا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م : « الموتى » .

(٣) فى م : « فردى » . وتدأداً : أى تدرج . النهاية ٩٥/٢ .

لعنه الله ، قد أعد فرسا وخوبة ليقتل بها عليها^(١) رسول الله ﷺ ، فقال : « بل أنا أقتله إن شاء الله » . فكان كذلك يوم أحد .

ثم قال أبو نعيم^(٢) : فإن قيل : فإن إبراهيم ، عليه السلام ، كسر أصنام قومه غَضَبًا لِلَّهِ . قيل : فإن محمدًا ﷺ كسر ثلاثمائة وستين صنما ،^(٣) نصبت حول الكعبة فأشار إليهن فتساقطن . ثم روى من طريق عبد الله العمري ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما^(٤) قد ألزقها^(٥) الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمخصرته تهوى من غير أن يمسها ، ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا » . فتساقط لوجوهها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى المسيل ، وهذا أظهر وأجلى من الذي قبله ، وقد ذكرنا هذا في أول دخول النبي ﷺ مكة عام الفتح بأسانيده وطريقه من الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية^(٦) . وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأصنام تساقطت أيضا ليلة مولده الكريم ، وهذا أبلغ وأقوى في المعجز من مباشرة كسرها ، وقد تقدم^(٧) أن نار فارس التي كانوا يعبدونها خمدت أيضا ليلئذ ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشرة شرفة ، مؤذنة بزوال^(٨) دولتهم الكافرة^(٩) بعد هلاك أربعة عشر من

(١) سقط من : م .

(٢) دلائل النبوة ٥٨٨/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في م : « ألزقها » .

(٥) انظر ما تقدم في ٥٦٩/٦ - ٥٧٢ .

(٦) تقدم في ٣/٣٩٥ .

(٧ - ٧) في ١٥١ : « ملوكهم الكافرة » ، وفي م : « دولتهم » .

ملوكهم فى أقصر مُدَّةٍ ، وكان لهم فى الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة .

وأما إحياء الطيور الأربعة لإبراهيم ، عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حامد ، وسأتى فى إحياء الموتى على يد عيسى ، عليه السلام ، ما وقع من المعجزات المحمدية من هذا النمط ما هو مثل ذلك " وأعلى من ذلك " ، كما سأتى التنبؤ عليه إذا انتهينا إليه ؛ من إحياء أموات بدعوات من أمته ، وحنين الجذع ، وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه ، وتكليم الذراع له ، وغير ذلك .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٥] . والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِسْرَاءِ إِنَّهُمْ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١] . وقد ذكر ذلك ابن حامد فيما وقف عليه بعد ، وقد ذكرنا فى أحاديث الإسرائ من كتابنا هذا ، ومن « التفسير »^(٢) ما شاهدته رسول الله ﷺ ليلة أُسْرِى به من الآيات فيما بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم ما عاين من الآيات فى السماوات السبع وما فوق ذلك ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، والنار التى هى بمن المصير والمثوى . وقال عليه أفضل الصلاة والسلام فى حديث المنام - وقد رواه أحمد والترمذ وصححه ، وغيرهما - : « فتجلى لى كل شىء وعرفت »^(٣) .

وذكر ابن حامد فى مقابلة ابتلاء الله يعقوب ، عليه السلام ، بفقد ولده

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) التفسير ٣/٥ - ٤٢ .

(٣) المسند ٢٤٣/٥ ، والترمذى (٣٢٣٣ ، ٣٢٣٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٨٠ ، ٢٥٨١) .

يوسفَ ، عليه السلام ، وصبره واستعانتِه ربُّه ، عز وجل ، موتَ إبراهيمَ بنِ رسولِ
 اللَّهِ ﷺ ، وصَبْرِهِ عليه ، وقولَه ^(١) : « تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا
 يُرْضَى رَبَّنَا ، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَحَزُونُونَ » . قلتُ : وقد ماتتُ بناتُه الثلاثُ ؛ رُقَيْةً ،
 وأمَّ كُلثُومَ ، وزَيْنَبَ ، [٣٤ / ٥] وقُتِلَ عُمُهَ حمزَةُ أسدُ اللَّهِ وأسَدُ رسولِهِ يومَ أُحُدٍ ،
 فصَبَرَ واختَسَبَ .

وذكرُ في مُقابِلَةِ حُسنِ يوسفَ ، عليه السلام ، ما ذَكَرَ مِنْ جِمالِ رسولِ اللَّهِ
 ﷺ ومَهابِيتِهِ وحِلاوَتِهِ شَكْلاً ونُطقاً ^(٢) وهَدْيًا ، ودَلًّا ، وَسَمْتًا ^(٣) ، كما تَقَدَّمَ في
 ذِكْرِ سَمائِلِهِ مِنَ الْأَحاديثِ الدالَّةِ على ذلك ، كما قالتِ الرِّبِّيَّةُ بنتُ مُعوذٍ ^(٤) : لو
 رَأَيْتَهُ لَرَأَيْتَ الشَّمْسَ طالعةً .

وذكرُ في مُقابِلَةِ ما ابْتُلِيَ بِهِ يوسفُ ، عليه السلام ، مِنَ الْفُرْقَةِ والغُرْبَةِ ، هِجْرَةَ
 رسولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ ، ومُفارِقَتِهِ وَطَنَهُ وأَهْلَهُ وأَصْحابِهِ الَّذِينَ كانوا بِهَا .

القول فيما أُوتِيَ موسى ، عليه

السلام ، مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ^(٥)

وأَعْظَمُهُنَّ تِسْعَ آيَاتٍ ، كما قال تعالى ^(٦) : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ

(١) تقدم تخريجه في ٢٤٨/٨ .

(٢) في م : « نفعاً » .

(٣) في م : « يمنا » .

(٤) تقدم تخريجه في ٣٨٩/٨ .

(٥) زيادة من : ١٥١ .

(٦) التفسير ١٢٢/٥ - ١٢٤ .

يَبْنَتُ ﴿[الإسراء: ١٠١]﴾. وقد شَرَحْنَاهَا فِي «التفسير» وَحَكَيْنَا قَوْلَ السَّلَفِ فِيهَا، وَاخْتِلَافَهُمْ فِيهَا، وَأَنَّ الْجُمْهُورَ عَلَى أَنَّهَا هِيَ الْعَصَا فِي انْقِلَابِهَا حَيَّةً تَسْعَى، وَالْيَدُ؛ إِذَا أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبٍ دَرَعَهُ ثُمَّ أَخْرَجَهَا تُضِيءُ^(١) كَقِطْعَةٍ قَمِيرٍ يَتَلَأُلُ إِضَاءَةً، وَدَعَاؤُهُ عَلَى قَوْمٍ فِرْعَوْنَ حِينَ كَذَّبُوهُ فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَّلَاتٍ، كَمَا بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي «التفسير»^(٢)، وَكَذَلِكَ أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ؛ وَهِيَ نَقْصُ الْحُبُوبِ، وَبِالْجَذَبِ؛ وَهِيَ نَقْصُ الثَّمَارِ، وَبِالْمَوْتِ الذَّرِيعِ؛ وَهِيَ نَقْصُ الْأَنْفُسِ، وَهُوَ الطُّوفَانُ فِي قَوْلِ، وَمِنْهَا فَلَقَ الْبَحْرَ لِإِنجَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِغْرَاقِ آلِ فِرْعَوْنَ، وَمِنْهَا تَظْلِيلُ^(٣) بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التِّيهِ بِالْغَمَامِ^(٤)، وَإِنزَالُ الْمَنَّاءِ وَالسَّلْوَى عَلَيْهِمُ، وَاسْتِشْقَاؤُهُ لَهُمْ فَجَعَلَ اللَّهُ مَاءَهُمْ يَخْرُجُ مِنْ حَجَرٍ يُحْمَلُ مَعَهُمْ عَلَى دَابَّةٍ، لَهُ أَرْبَعَةُ وُجُوهِ، إِذَا ضَرَبَهُ مُوسَى بِعَصَاهُ يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ثَلَاثَةُ أَغْنِي، لِكُلِّ سَبْطٍ عَيْنٌ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ فَيَقْلَعُ، وَتَقْتُلُ^(٥) كُلُّ مَنْ عَبْدَ الْعِجْلِ مِنْهُمْ^(٦)، ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقِصَّةُ الْبَقَرَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ، كَمَا بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي «التفسير»^(٧)، وَفِي قِصَّةِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ كِتَابِنَا هَذَا فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ^(٨)، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

(١) فِي ١٥١: «تصير».

(٢) التفسير ٤٥٨/٣ - ٤٦٣.

(٣) فِي م: «تضليل».

(٤) سَقَطَ مِنْ: م.

(٥) فِي م: «قيل».

(٦) سَقَطَ مِنْ: ١٥١. وَفِي م: «أَمَاتَهُم».

(٧) التفسير ١٤٣/١، ٧٣/٣، ٧٤.

(٨) تَقْدِمُ فِي ٣١/٢ - ٢٠٩.

أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزمكاني : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبَّح الحَصَا في كَفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو جمادٌ ، والحديث في ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهورٌ ، عن الزهري ، عن رجلٍ ، عن أبي ذرٍّ ، وقد قدَّمنا ذلك مبسوطاً في دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته ^(١) ، وفيه ^(٢) : أنهم سَبَّحْن في كَفِّ أبي بكرٍ ، ثم عمر ، ^(٣) ثم عثمان ^(٤) ، كما سَبَّحْن في كَفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هذه خِلافةُ النبوة » .

وقد رَوَى الحافظُ ^(٥) ابنُ عساكرٍ بسنده إلى بكرٍ بنِ حُخَيْسٍ ^(٦) ، عن رجلٍ سمَّاه قال : كان بيدِ أبي مسلمٍ الخولاني شُبْحَةٌ يُسَبِّحُ بها . قال : فنام والشُبْحَةُ في يده . قال : فاستدارت الشُبْحَةُ فالتفت على ذراعه ، ^(٧) وجعلت تُسَبِّحُ ، فالتفت أبو مسلمٍ والشُبْحَةُ تدورُ في ذراعه ^(٨) وهي تقولُ : شُبْحَانِكَ يا مُنِيبَ الثَّباتِ ، ويا دائمَ الثَّباتِ . فقال : هَلُمِّي يا أُمُّ مُسْلِمٍ ، وانظري إلى أعجبِ الأعاجيبِ . قال : فجاءت أُمُّ مُسْلِمٍ والشُبْحَةُ تدورُ وتُسَبِّحُ ، فلما جلست سكنت .

وأصحُّ من هذا كله وأصرَحُ حديثُ البخاري ^(٩) عن ابنِ مسعودٍ قال : كنا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطعامِ وهو يُؤْكَلُ .

(١) تقدم في ٦٩٤/٨ .

(٢) في الأصل ، م : « قيل » .

(٣ - ٣) سقط من : ١٥١ .

(٤ - ٤) سقط من : م . والأثر في تاريخ دمشق ٢٧/٢١٧ .

(٥) في الأصل ، م : « حيش » ، وفي ١٥١ : « حيش » . وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ دمشق .

وانظر تهذيب الكمال ٤/٢٠٨ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) تقدم في ٦٩٧/٨ .

قال شيخنا: وكذلك قد سلمت عليه الأحجار. قلت: وهذا قد رواه مسلم^(١) عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً كان يُسَلَّمُ عليَّ بمكة قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن». قال بعضهم: هو الحجر الأسود.

وقال الترمذی^(٢): حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ عَنِ الشَّيْثِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ [٣٥/٥] أَبِي يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: غَرِيبٌ^(٤). وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الدَّلَائِلِ»^(٥) مِنْ حَدِيثِ الشَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْحَيَوَانِيِّ^(٦)، عَنْ عَلِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ لَا يَمُوتُ^(٧) عَلَى حَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ. وَقَدَّمْنَا فِي أَوَّلِ الْمَبْعُثِ أَنَّهُ لَمَّا أَوْحَى إِلَيْهِ جَبْرِيلُ أَوَّلَ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ، فَرَجَعَ لَا يَمُوتُ^(٧) بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدَرٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: وَأَقْبَلَتِ الشَّجَرَةُ إِلَيْهِ بِدُعَائِهِ. وَذَكَرَ اجْتِمَاعَ تَيْنِكَ الشَّجَرَتَيْنِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مِنْ وَرَائِهِمَا ثُمَّ رُجُوعَهُمَا إِلَى مَنَابِتِهِمَا، وَكَلَا الْحَدِيثَيْنِ فِي «الصَّحِيحِ»^(٨)،

(١) تقدم ١١/٥ ، ٦٩٨/٨ .

(٢) تقدم في ٦٩٨/٨ .

(٣) سقط من: م . وانظر تهذيب الكمال ١٤/١٧٥ .

(٤) في ١٥١: «حسن غريب» .

(٥) دلائل النبوة (٢٨٩) ولكن من حديث السدي عن عباد بن أبي يزيد به ، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٣٦١ ، من طريق السدي به .

(٦) في النسخ: «الحيواني» . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر تهذيب الكمال ١٦/٤٦٩ ، والأنساب ٤٣٣/٢ .

(٧) - (٧) سقط من: م .

(٨) تقدم في ٦٧٣/٨ .

ولكن لا يُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ حُلُولُ حَيَاةٍ فِيهِمَا ، إِذْ قَدْ تَكُونَانِ سَاقِيَهُمَا سَاقِيَتَيْنِ ، وَلَكِنْ فِي قَوْلِهِ : « انْقَادَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » . مَا يَدُلُّ عَلَى حُصُولِ شُعُورٍ مِنْهُمَا لِلْمُخَاطَبَةِ ، وَلَا سِيَّما مَعَ امْتِثَالِهِمَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ . قَالَ : وَأَمَرَ عِدْقًا مِنْ نَخْلَةٍ أَنْ يَنْزِلَ فَنَزَلَ إِلَيْهِ يَنْقُزُ^(١) فِي الْأَرْضِ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : « أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » فَشَهِدَ بِذَلِكَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ . وَهَذَا الْيَقِينُ وَأُظْهِرَ فِي الْمُطَابَقَةِ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَلَكِنْ هَذَا السِّيَاقُ فِيهِ غَرَابَةٌ .

وَالَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبُخَارِيُّ فِي « التَّارِيخِ »^(٢) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي ظَبْيَانَ حُصَيْنِ بْنِ مُجَنْدَبٍ^(٣) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ أَعرابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ هَذِهِ النَخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَدَعَا الْعِدْقَ ، فَجَعَلَ الْعِدْقُ يَنْزِلُ مِنَ النَخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ فِي الْأَرْضِ ، فَجَعَلَ يَنْقُزُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « ازْجِعْ » . فَارْجَعَ^(٤) حَتَّى عَادَ^(٥) إِلَى مَكَانِهِ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . وَأَمَّنْ بِهِ . هَذَا لَفْظُ الْبَيْهَقِيِّ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الَّذِي شَهِدَ بِالرِّسَالَةِ هُوَ الْأَعْرَابِيُّ ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرٍ .

وَلَكِنْ فِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ^(٥) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي يَقُولُ

(١) فِي م : « يَقِر » . وَيَنْقُزُ : يَثْب .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجَ رِوَايَةِ أَحْمَدَ وَالْبَيْهَقِيَّ فِي ٦٧٥/٨ ، ٦٧٦ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السَّنَنِ (٣٦٢٨) ، وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ٣/٣ . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٨٦٨) .

(٣) فِي النُّسَخِ : « الْمُنْدَرِ » . وَالتَّحْتِ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ ، انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥١٤/٦ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ م .

(٥) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهَا فِي ٦٧٦/٨ .

أصحابك؟ قال: وحول رسول الله ﷺ أعذاقٌ وشَجَرٌ. فقال: «هل لك أن أريك آية؟» قال: نعم. فدعا غُصْنًا منها فأقبل يَحْدُ الأرضَ حتى وَقَفَ بينَ يديه وجعل يَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثم أمره فرجع. قال: فرجع العامري وهو يقول: «يا آلَ» عامر بن صَغَصَعَة، والله لا أَكْذِبُهُ بشيءٍ يقولُه أبدًا.

وتَقَدَّمَ فيما رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»^(٢) مُتَّفَرِّدًا بِهِ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا رَجُلًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَاهِدٍ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «هَذِهِ الشَّجَرَةُ». فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْوَادِي، فَأَقْبَلَتْ تَحْدُ الْأَرْضَ خَدًّا، فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا، فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ إِنَّهَا رَجَعَتْ إِلَى مَنَبَتِهَا، وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ: إِنْ يَتَّبِعُونِي أَتَيْتُكُمْ بِهِمْ وَلَا رَجْعْتُ إِلَيْكَ وَكُنْتُ مَعَكَ.

قال^(٣): وَأَمَّا حَنِينُ الْجَذَعِ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَعَمِلَ لَهُ الْمُنْبَرُ، فَلَمَّا رَفَعَى عَلَيْهِ وَخَطَبَ، حَنَّ الْجَذَعُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْعِشَارِ وَالنَّاسُ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ^(٤) بِمَشْهَدِ الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَمْ يَزَلْ يَكُنْ وَيَحْنُ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَاعْتَنَقَهُ [٣٥٠/٥] وَسَكَنَهُ وَخَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَرْجِعَ غُصْنًا طَرِيقًا أَوْ يُغْرَسَ فِي الْجَنَةِ يَأْكُلُ مِنْهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، فَاخْتَارَ^(٥) الْغُرَسَ فِي الْجَنَةِ، وَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ؛ فَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ، قَدْ رَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عِدَّةٌ كَثِيرٌ مُتَوَاتِرٌ، وَكَانَ بِحُضُورِ الْخَلَائِقِ. وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ تَوَاتُرِ حَدِيثِ^(٦) الْجَذَعِ هُوَ كَمَا قَالَ، فَإِنَّهُ قَدْ رَوَى

(١ - ١) فِي م: «قَالَ».

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٦٧٨/٨.

(٣) أَيْ ابْنُ الزَّمْلَكَانِي شَيْخُ الْمَصْنَفِ.

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ: الْأَصْلُ.

(٥) مِنْ هُنَا حَتَّى قَوْلِهِ: «الْمَشْهُورُ بِإِمَامِ الْأُئِمَّةِ، وَاخْتَارَ» فِي صَفْحَةِ ٣٥٤ خَرَمَ فِي ١٥١.

(٦) فِي م: «حَنِينٌ».

هذا الحديث جماعة من الصحابة، وعنهم أعداد من التابعين، ثم من بعدهم آخرون عنهم، لا يُمكنُ تَواطُؤُهم على الكذب، فهو مَقْطُوعٌ به في الجملة، وأما تَخْيِيرُ الجِدْعِ كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر، بل ولا يَصِحُّ إسناده، وقد أوردته في الدلائل عن أبي بن كعب، وذكر في «مُسْنَدِ أَحْمَدَ»، و«سنن ابن ماجه»، وعن أنس من خمس طرق إليه، صحح الترمذى إحداهما، وروى ابن ماجه أخرى، وأحمدُ ثالثة، والبرازُ رابعة، وأبو نُعَيْمٍ خامسة، وعن جابر بن عبد الله في «صحيح البخارى» من طريقين عنه، والبرازُ من ثالثة ورابعة، وأحمدُ من خامسة وسادسة، وهذه على شرط مسلم، وعن سهل بن سعيد في «مُصَنَّفِ ابن أبى شَيْبَةَ» على شرط «الصحيحين»، وعن ابن عباس في «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» و«سنن ابن ماجه» بإسناد على شرط مسلم، وعن ابن عمر في «صحيح البخارى»، ورواه أحمدُ من وجه آخر عن ابن عمر، وعن أبى سعيد في «مسند عبد بن حميد» بإسناد على شرط مسلم، وقد رواه أبو^(١) يَغْلَى المَوْصِلَى من وجه آخر عنه، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نُعَيْمٍ من طريق علي بن أحمد الجوارى^(٢)، عن^(٣) قَبِيصَةَ، عن جَبَّانَ بنِ علي، عن صالح بن حيَّان^(٤)، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ، عن عائشة، فذكر الحديث بطوله، وفيه أنه خيرُه بين الدنيا والآخرة، فاختر الجِدْعُ الآخرة، وغار حتى ذهب، فلم يُعْرِفْ. وهذا غريبٌ إسنادهً ومَتْنًا.

(١) سقط من: م.

(٢) فى م: «الخوارزمى». وانظر الأنساب ١٠٢/٢.

(٣) فى الأصل، م: «بن». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر تهذيب الكمال ٣٣٩/٥.

(٤) فى م: «حبان». وانظر تهذيب الكمال ٣٣/١٣.

وعن أُمِّ سَلَمَةَ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَقَدَّمْتُ الْأَحَادِيثَ بِبَسْطِ أُسَانِيدِهَا وَتَحْرِيرِ أَلْفَاظِهَا وَعَزْوِهَا^(١) بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهَنًا^(٢) ، وَمَنْ تَذَبَّرَهَا حَصَلَ لَهُ الْقَطْعُ بِذَلِكَ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

قال القاضي عِيَاضُ بْنُ مُوسَى السُّبِّيُّ المالكِيُّ في كتابه « الشُّفَا »^(٣) : وهو حديثٌ مشهورٌ مُتَشَيَّرٌ مُتَوَاتِرٌ خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ . ورواه من الصحابةِ بِضْعَةُ عَشَرَ ؛ مِنْهُمْ أُتَيْتُ ، « وَجَابِرٌ »^(٤) ، وَأَنَسٌ ، وَبُرَيْدَةُ ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عُمَرَ ، وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ ، وَأَبُو سَعِيدٍ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

قال شيخنا : فهذه جماداتٌ ونباتاتٌ ، وقد حَنَّتْ وَتَكَلَّمَتْ ، وفي ذلك ما يُقَابِلُ انْقِلَابَ الْعَصَا حَيَّةً .

قلتُ : وَسُئِلْتُ إِلَى هَذَا عِنْدَ ذِكْرِ مُعْجَزَاتِ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي إِحْيَائِهِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ ، كَمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٥) عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَوَادٍ^(٦) قال : قال لِي الشَّافِعِيُّ : مَا أُعْطِيَ اللَّهُ نَبِيًّا مَا أُعْطِيَ مُحَمَّدًا ﷺ . فَقُلْتُ : أُعْطِيَ عِيسَى إِحْيَاءَ الْمَوْتَى . فَقَالَ : أُعْطِيَ مُحَمَّدًا الْجِذْعَ الَّذِي كَانَ يُخْطَبُ إِلَى جَنْبِهِ

(١) في م : « غررها » .

(٢) تقدم في ٦٧٩/٨ - ٦٩٣ .

(٣) الشُّفَا ١/٤٢٧ .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تقدم في ٦٩٣/٨ .

(٦) في م : « سوار » . وانظر تهذيب الكمال ٥٧/٢٢ .

حتى هُيَّئَ له المُنْبِرُ، فلما هُيَّئَ له حَنْ الجِذْعِ حتى سُمِعَ صَوْتُهُ، فهذا أكبرُ من ذلك . وهذا إسنَادٌ صحيحٌ إلى الشافعيّ، رَحِمَهُ اللهُ، وهو مما كُنْتُ أَسْمَعُ شَيْخَنَا الحافظَ أبا الحَجَّاجِ المِزِّيّ، رَحِمَهُ اللهُ، يذكُرُهُ عن الشافعيّ، رَحِمَهُ اللهُ وأَكْرَمَ مَثْوَاهُ، وإنما قال : فهذا أكبرُ من ذلك . لأن الجِذْعَ ليس مَحَلًّا للحياة، ومع هذا حصل له شعورٌ وَوَجَدَ لما تَحَوَّلَ عنه إلى المُنْبِرِ فَأَنْ وَحْنٌ [٥/٣٦٦] حَنِينَ العِشَارِ حتى نَزَلَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ فَاخْتَضَنَهُ وَسَكَنَهُ حتى سَكَنَ . قال الحسنُ البَصْرِيُّ^(١) : فهذا الجِذْعُ حَنْ إليه ، فإنهم أَحَقُّ أَنْ يَحْتَوُوا إليه . وأما عَوْدُ الحياة إلى جسدٍ كانت فيه بإذنِ اللهِ تعالى فعَظِيمٌ، وهذا أَعْجَبُ وَأَعْظَمُ مِنْهُ^(٢) إِيْجَادُ حياةٍ وشعورٍ في مَحَلٍّ ليس مَأْلُوفًا لذلك ، لم تَكُنْ فيه قَبْلُ بالكِليَّةِ ، فسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العالمين .

تنبيهٌ : وقد كان لرسولِ اللهِ ﷺ لَوَاءٌ يُحْمَلُ معه في الحربِ يَخْفِقُ في قلوبِ أَعْدَائِهِ مَسِيرَةَ شهرٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وكانت له عَنَزَةٌ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فإذا أَرَادَ الصلاةَ إلى غيرِ جدارٍ ولا حائِلٍ رُكِزَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وكان له قَضِيبٌ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهِ إذا مَشَى ، وهو الذي عَبَّرَ عنه سَطِيطٌ في قولهِ لابنِ أخيه عبدِ المسيح بنِ بُقَيْلَةَ^(٣) : يا عبدَ المسيح ، إذا كَثُرَتِ التَّلَاوَةُ ، وظَهَرَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ ، وَغَاضَتِ بُحَيْرَةُ سَاوَةِ ، فليست الشَّامُ لِسَطِيطٍ شَامًا . ولهذا كان ذِكْرُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ إِحْيَاءِ عَصَا مُوسَى وَجَعْلِهَا حَيَّةً أَلَيَقَ ؛ إذ هي مُساوِيَةٌ لذلك ، وهذه مُتَعَدِّدَةٌ كَثِيرَةٌ^(٤) في مَحَالٍّ

(١) أخرجه الألبهقي في دلائل النبوة ٥٥٩/٢ .

(٢) في النسخ : « من » . والمثبت ليستقيم السياق .

(٣) في م : « نفيلة » . وانظر ما تقدم في ٣/٣٩٦ ، ٤٠٣ .

(٤) زيادة من : الأصل .

مُتَّفَرِّقَةً ، بخلاف عصا موسى ، فإنها وإن تعدَّد جفَلُها حَيَّةٌ ، فهي ذاتٌ واحدةٌ .
واللَّهُ أعلمُ . ثم نُبِّهْهُ على ذلك عند ذِكْرِ إحياءِ الموتى على يد عيسى ؛ لأن هذه
أعجبُ وأكبرُ وأظهرُ . والله أعلمُ .

قال شيخنا : وأما أن الله كَلَّمَ موسى تكليماً ، فقد تقدَّم حصولُ الكلام للنبيِّ
ﷺ ليلةَ الإسراءِ^(١) ، فيشهدُ له : « فتُؤدِّبُ : ^(٢) أن يا محمدُ ، قد كَمَلْتُ فريضتي ^(٣) »
وخَفَّفْتُ عن عبادي . وسياقُ بَقِيَّةِ القصةِ يُرْشِدُ إلى ذلك ، وقد حَكَى بعضُ
العلماءِ الإجماعَ على ذلك ، لكن رأيتُ في كلامِ القاضى عياضٍ نقلَ خلافٍ
فيه^(٤) . والله أعلمُ .

وأما الرؤيةُ ففيها خلافٌ مشهورٌ بينَ الخَلَفِ والسَلَفِ ، ونصرها من الأئمةِ أبو
بكرٍ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خُزيمةَ المشهورُ بإمامِ الأئمةِ ، واختار ذلك القاضى عياضُ
والشيخُ محبى الدينِ النَّوَوِيُّ ، وجاء عن ابنِ عباسٍ تَصْدِيقُ الرؤيةِ ، وجاء عنه تَقْيِيدُها
بالفؤادِ ، وكلاهما فى « صحيحِ مسلمٍ » . وفى « الصحيحينِ » عن عائشةَ إنكارُ
ذلك ، وقد ذَكَرْنَا فى الإسراءِ عن ابنِ مسعودٍ وأبى هريرةَ وأبى ذَرٍّ وعائشةَ^(٥) ، رَضِيَ
اللهُ عنهم ، أن المَرَّتَيْنِ فى المَرَّتَيْنِ المذكورتَيْنِ فى أولِ سورةِ « النَّجْمِ » ، إنما هو جبريلُ ،
عليه السلامُ . وفى « صحيحِ مسلمٍ » عن أبى ذَرٍّ قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، هل رأيتُ
رَبِّكَ ؟ فقال : « نورٌ أُنَّى^(٦) أراه ؟ » . وفى روايةٍ : « رأيتُ نورًا » . وقد تقدم^(٧) بَسْطُ

(١) بعده فى م : « مع الرؤية وهو أبلغ هذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الإسراء » .

(٢ - ٣) فى م : « يا محمد قد كلفت فريضتين » ، وانظر ما تقدم فى ٤ / ٢٨٩ ، بنحوه .

(٣) انظر الشفا ٢٦٧/١ - ٢٦٩ .

(٤) فى ١٥١ : « جماعة » .

(٥) فى م : « لى » .

(٦) تقدم فى ٤ / ٢٦٩ - ٢٩٤ .

ذلك في الإسراء في السيرة وفي « التفسير » في أول سورة « بنى إسرائيل »^(١) ، وهذا الذي ذكره شيخنا فيما يتعلّق بالمُعْجَزَاتِ المُوسَوِيَّةِ ، عليه أفضل الصلاة والسلام . وأيضًا فإن الله تعالى كلّم موسى وهو بطورٍ سَيْنَاءٍ ، وسأل الرؤية فمُنِعَهَا ، وكلّم محمدًا ﷺ ليلة الإسراء وهو بالملأ الأعلى حين رُفِعَ لِمُسْتَوَى يَسْمَعُ فيه صَرِيْفُ الْأَقْلَامِ ، وحصلت له الرُّؤْيَةُ في قول طائفةٍ كثيرةٍ من عُلمَاءِ السَّلَفِ والخَلَفِ . والله أعلم . ثم رأيتُ ابنَ حامِدٍ قد طرّق هذا في كتابه فأجاد وأفاد .

وقال ابنُ حامِدٍ : قال الله تعالى لموسى : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ [طه : ٣٩] . وقال لـ محمدٍ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وأما اليدُ التي جعلها الله بُرْهَانًا وَحُجَّةً لموسى على فرعون وقومه ، كما قال تعالى بعد [٣٦/٥ ط] ذكر صيرورة العصا حَيَّةً : ﴿ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ يَدَاكَ مِنْ غَيْرِ سُوٍّ وَأَضْمَمْتَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ [القصص : ٣٢] . وقال في سورة « طه » : ﴿ آيَةٌ أُخْرَى ﴿ ٢٢ ﴾ لِرَبِّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾ [طه : ٢٢ ، ٢٣] . فقد أعطى الله محمدًا انشقاق القمر بإشارته إليه فِرْقَتَيْنِ ؛ فِرْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ جَبَلٍ جِرَاءٍ ، وأخرى أمامه ، كما تقدّم^(٢) بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى : ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿ [القمر : ١ ، ٢] .

(١) التفسير ٣/٥ - ٤٢ .

(٢) تقدم في ٢٩٣/٤ - ٣٠٤ .

ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر في المعجزات ، ^(١) وأشهر وأعظم ^(٢) وأعم وأظهر وأبلغ من ذلك ، وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته : وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ اشتار وجهه كأنه فلق قمر . وذلك في « صحيح البخاري » ^(٣) .

وقال ابن حامد ^(٤) : قالوا : فإن موسى أُعطي اليد البيضاء . قلنا لهم : فقد أُعطي محمد ﷺ ما هو أفضل من ذلك ، نوراً كان يُضيء عن يمينه حيثما جلس ، وعن يساره حيثما جلس وقام ، يراه الناس كلهم ، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يُرى النور الساطع من قبره ﷺ من مسيرة يوم وليلة ؟ هذا لفظه ، وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جداً ، وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ^(٥) ، أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه ، ^(٦) فدعا له ، وذهب إلى قومه ، فلما أشرف على قومه ^(٧) من ثنية هناك ، فسطع نور بين عينيه كالصباح ، فقال : اللهم في غير هذا الموضع ؛ فإنهم يظنونونه مثله . فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون إليه كالصباح ، فهدهم الله على يديه ببركة رسول الله ﷺ وبدعائه لهم في قوله : « اللهم اهْدِ دَوْسًا ، وأت بهم » . وكان يقال للطفيل : ذو النور ، لذلك . وذكرنا ^(٨) أيضًا حديث أسيد بن حضير وعباد بن بشر ، في خروجهما من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ، فأضاء لهما طرف عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) تقدم تخريجه في ١٩١ / ٧ .

(٣) كذا في النسخ ، وسيأتي نظيره في صفحة ٣٦٠ ، وله وجه ، والمتحد في مثل هذا : فإن قالوا ... قلنا .

(٤) تقدم في ٢٤٤ / ٤ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في م : « يته » .

(٧) تقدم في صفحة ٤٥ .

لكل واحد منهما طَرْفُ عصاه ، وذلك في « صحيح البخاري » وغيره .

وقال أبو زُرْعَةَ الرازي في كتاب « دلائل النبوة »^(١) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ^(٢) أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبَّادَ بْنَ بِشِيرٍ وَأُسَيْدَ بْنَ حُضَيْيرٍ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةِ ظُلُمَاءٍ حِنْدِسٍ^(٣) ، فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا مِثْلَ السَّراجِ وَجَعَلَا يَمْشِيَانِ بِضَوْئِهَا ، فَلَمَّا تَفَرَّقَا إِلَى مَنَازِلِهِمَا أَضَاءَتْ عَصَا ذَا وَعَصَا ذَا .

ثم رَوَى^(٤) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ حُمَيْدِ الْمَدَنِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ سَفِيَّانَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ يَزِيدَ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَازَنَا^(٥) فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةِ ظُلُمَاءٍ دُخْمَسِيَّةٍ ، فَأَضَاءَتْ أَصَابِعِي حَتَّى جَمَعُوا عَلَيْهَا ظَهْرَهُمْ وَمَا هَلَكَ مِنْهُمْ ، وَإِنْ أَصَابِعِي لَتُنِيرُ^(٦) .

وَرَوَى هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ فِي « الْمُبَعَّثِ »^(٧) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيُّ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْتِيَّاحِ الضُّبَعِيُّ قَالَ : كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَتَدَوُّ^(٨) ، فَيَدْخُلُ كُلَّ جُمُعَةٍ ، فَرَبْمَا تُورُّ لَهُ فِي سَوْطِهِ ، فَأَذْلَجَ

(١) تقدم في صفحة ٤٥ معلقا عند البخاري عن حماد بن سلمة به .

(٢) في م : « ين » . وهو خطأ .

(٣) حندس : شديدة الظلمة . النهاية ٤٥٠ / ١ .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٤٦ ، من طريق إبراهيم بن حمزة به .

(٥) في ١٥١ : « انفرننا » . وهو لفظ رواية الطبراني .

(٦) في الأصل ، م : « لتستير » .

(٧) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ٢٤٦ ، من طريق جعفر عن أبي التياح به نحوه . والذهبي في سير

أعلام النبلاء ١٩٣ / ٤ ، وقال : إسناده صحيح .

(٨) في م : « ييدر » . ويبدو : يخرج إلى البادية . النهاية ١٠٨ / ١ .

[٣٧/٥] ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمُقَابِرِ هُوَ^(١) بِهِ . قَالَ :
فَرَأَيْتُ صَاحِبَ كُلِّ قَبْرِ جَالِسًا عَلَى قَبْرِهِ ، قَالُوا^(٢) : هَذَا مُطْرَفٌ يَأْتِي الْجُمُعَةَ .
فَقُلْتُ لَهُمْ : وَتَعْلَمُونَ عِنْدَكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، وَنَعْلَمُ مَا يَقُولُ فِيهِ الطَّيْرُ .
قُلْتُ : وَمَا يَقُولُ فِيهِ الطَّيْرُ ؟ قَالُوا : يَقُولُ : ^(٣) «سَلَامٌ سَلَامٌ مِنْ يَوْمٍ صَالِحٍ» .

وَأَمَّا دَعَاؤُهُ^(٤) ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَلَيْهِمُ^(٥) بِالطُّوفَانِ ؛ وَهُوَ الْمَوْتُ الذَّرِيعُ فِي
قَوْلٍ ، وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْقَحْطِ وَالْجَذْبِ ، فَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى
مُتَابِعَتِهِ وَيُقْلِعُونَ عَنْ مُخَالَفَتِهِ ، فَمَا زَادَهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿
وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَتَّبِعُهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَذُونَ ﴿
[الزخرف : ٤٨ ، ٤٩] . ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِيَتَسَحَّرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٦﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ
مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٧﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا
يَمْسُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٨﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ
بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٩﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنَّا غَافِلِينَ ﴿ [الأعراف : ١٣٢ - ١٣٦] . وَقَدْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى
قَرِيشٍ حِينَ تَمَادَوْا فِي مُخَالَفَتِهِ بِسَبْعِ كَسْبِعِ يَوْسُفَ ، فَقُحِطُوا حَتَّى أَكَلُوا كُلَّ

(١) فِي م : «هَدَمَ» . وَالتَّهْوِيمُ : أَوَّلُ النَّوْمِ ، وَهُوَ دُونَ النَّوْمِ الشَّدِيدِ . النِّهَايَةُ ٢٨٣/٥ .

(٢) فِي م : «فَقَالَ» .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، م : «رَبِّ سَلَّمَ قَوْمَ صَالِحٍ» ، وَفِي ١٥١ : «رَبِّ سَلَّمَ يَوْمَ صَالِحٍ» .
وَالْمُثَبِّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٤) يَعْنِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

شئىء ، وكان أحدهم يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع . وقد فسّر ابن مسعود قوله تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان : ١٠] . بذلك ، كما رواه البخارى عنه فى غير ما موضع من « صحيحه » ، ثم تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، بِقَرَاتِهِمْ مِنْهُ مَعَ أَنَّهُ بُعِثَ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ ، فَدَعَا لَهُمْ فَأَقْلَعَ عَنْهُمْ وَرَفَعَ عَنْهُمْ ^(١) ، وَأُخِيُوا بَعْدَ مَا كَانُوا أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَكَةِ ^(٢) .

وأما قَلْتُ الْبَحْرِ لِمُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى - حِينَ تَرَأَى الْجَمْعَيْنِ - أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّهُ مَعْجَزَةٌ عَظِيمَةٌ بَاهِرَةٌ ، وَحُجَّةٌ قَاطِعَةٌ قَاهِرَةٌ . وَقَدْ بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي « التَّفْسِيرِ » وَفِي قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ، وَفِي إِشَارَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ إِلَى قَمَرِ السَّمَاءِ ، فَانْشَقَّ ^(٣) فَلَقَّتَيْنِ وَفَقَّ مَا سَأَلْتُهُ قَرِيْشٌ وَهُمْ مَعَهُ جُلُوسٌ ، فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ ، أَعْظَمُ آيَةٍ ، وَأَيُّمُنُ دَلَالَةٍ ، وَأَوْضَحُ حُجَّةٍ ، وَأَبْهَرُ بُرْهَانٍ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَوَجَاهَتِهِ ^(٤) عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَمْ يُنْقَلْ مُعْجَزَةٌ عَنْ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْآيَاتِ الْحَسِّيَّاتِ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا ، كَمَا قَرَّرْنَا ذَلِكَ بِأَدْلِيَّتِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ ، فِي « التَّفْسِيرِ » وَ^(٥) فِي أَوَّلِ الْبَعْثَةِ ، وَهَذَا أَعْظَمُ مِنْ حَبْسِ الشَّمْسِ قَلِيلًا لِیُوشَعَ بْنِ نُونٍ حَتَّى تَمُكِّنَ مِنَ الْفَتْحِ لَيْلَةَ السَّبْتِ ، كَمَا سَيَأْتِي فِي تَقْرِيرِ ذَلِكَ ، مَعَ مَا يُنَاسِبُ ذِكْرَهُ عِنْدَهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ مَسِيرِ ^(٦)

(١) بعده فى م : « العذاب » .

(٢) انظر ما تقدم فى ٢٦٥/٤ - ٢٦٧ .

(٣) بعده فى م : « القمر » .

(٤) فى م : « جاهه » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « سيرة » . وتقدم ذلك فى ٢٥٩/٦ - ٢٦٢ .

العلاء بن الحضرمي ، وأبي عبيد الثقفي ، وأبي مسلم الخولاني ، وسائر^(١) الجيوش التي كانت معهم على تيار الماء ، ومنها دجلة وهي جارية عجاذة تقذف بالخشب من شدة جزيها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من قلبي البحر لموسى [٣٧/٥ ظ] من هذه الوجوه^(٢) . والله أعلم .

وقال ابن حامد : قالوا^(٣) : فإن موسى ، عليه السلام ، ضرب بعصاه البحر ، فانقلب فكان ذلك آية لموسى عليه السلام . قلنا : فقد أوتى رسول الله ﷺ مثلها . قال علي ، رضي الله عنه : لما خرجنا إلى خيبر ، فإذا نحن بوادٍ يشخب^(٤) ، وقدزناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله ، العدو من ورائنا والوادي من أمامنا . كما قال أصحاب موسى : ﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ [الشعراء : ٦١] . فنزل رسول الله ﷺ^(٥) ثم قال : « اللهم إنك جعلت لكل مرسلاً دلالة ، فأرني قدرتك » . فركب رسول الله ﷺ^(٦) فعبرت الخيل لا تبدي^(٧) خوافزها ، والإبل لا تبدي أخفافها ، فكان ذلك فتحاً . وهذا الذي ذكره بلا إسناد لا أعرفه في شيء من الكتب المعتمدة بإسناد صحيح ولا حسن ، بل ولا ضعيف . فالله أعلم .

وأما تظليله بالغمام في التيه ، فقد تقدم^(٨) ذكر حديث الغمامة التي رآها بحيرى تظله من بين أصحابه ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، صُحبة عمه أبي طالب ، وهو قاصد^(٩) الشام في تجارة ، وهذا أبهر ؛ من جهة أنه كان وهو قبل أن

(١) في م : « سير » .

(٢ - ٣) في م : « عدة وجوه » .

(٣) انظر ما سبق في حواشي صفحة ٣٥٦ .

(٤) يشخب : يسيل .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في هامش ١٥١ : « لعلها تبل » .

(٧) تقدم في ٤٤٣/٣ .

(٨) في الأصل : « قادم » ، وفي م : « قادم إلى » .

يُوحَى إِلَيْهِ ، وَكَانَتِ الْغَمَامَةُ تُظِلُّهُ وَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ ، فَهَذَا أَشَدُّ فِي الْاِغْتِنَاءِ ، وَأُظْهِرُ مِنْ غَمَامٍ يُظِلُّ^(١) بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرَهُمْ . وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ تَظْلِيلِ الْغَمَامِ إِنَّمَا كَانَ لَاحْتِيَاجِهِمْ إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الدَّلَائِلِ^(٢) حِينَ سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَدْعَوْ لَهُمْ لِيَسْقَوْا لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُوعِ وَالْجَهْدِ وَالْقَحْطِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا » . قَالَ أَنَسٌ : وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَرَعَةٍ ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ ، فَأَنْشِئَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّزُسِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ . قَالَ أَنَسٌ : فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا ، وَلَمَّا سَأَلُوهُ أَنْ يَسْتَضْحِيَ لَهُمْ رَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا » . فَمَا جَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ إِلَّا انْجَابَ^(٣) السَّحَابُ^(٤) ، حَتَّى صَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْإِكْلِيلِ ، يُنْظَرُ مَا حَوْلَهَا وَلَا تُنْظَرُ . فَهَذَا تَظْلِيلُ غَمَامٍ^(٥) مُحْتَاجٍ إِلَيْهِ آكَدٌ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ ، وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْهُ ، وَالتَّصَرُّفُ فِيهِ وَهُوَ يُشِيرُ أَبْلَغُ فِي الْمُعْجَزِ وَأُظْهِرُ فِي الْاِغْتِنَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا إِنْزَالُ الْمَنْ وَالسَّلَوى عَلَيْهِمْ فَقَدْ كَثُرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ مِنْ إِطْعَامِهِ الْجَمْعَ الْغَفِيرَ مِنَ الشَّيْءِ الْيَسِيرِ ، كَمَا أَطْعَمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ مِنْ سُوءِهَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَصَاحِيهِ الشَّعِيرَ أَزِيدَ مِنْ أَلْفِ نَفْسٍ جَائِعَةٍ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَأَطْعَمَ

(١) سقط من : م . وفي الأصل : « يعم » .

(٢) تقدم في ٥٩٠/٨ .

(٣) في الأصل ، م : « انجاز » .

(٤) بعده في م : « إليها » .

(٥) في م : « عام » .

من 'جَفْنَةٍ فَيَأْمَأُ' من الناس ، وكانت تُمَدُّ من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يَطُولُ ذِكْرُهُ . وقد ذكر أبو نُعَيْمٍ وابنُ حَامِدٍ أيضًا هلهنا أن المرادَ بالْمَرْءِ والسَّلْوى إنما هو رِزْقُ رِزْقِهِ من غير كَدٍّ منهم ولا تعبٍ ، ثم أوردَ في مُقابِلَتِهِ حديثَ تَحْلِيلِ 'المَغَانِمِ ولم تَحِلَّ' لأَحَدٍ قَبْلَنَا ، وحديثَ جَابِرٍ في 'سَرِيَّةِ أَبِي' عُبَيْدَةَ وَجُوعِهِمْ حَتَّى أَكَلُوا الخَبْطَ ، فَحَسَرَ البَحْرُ لَهُمْ عَن دَابَّةٍ تُسَمَّى العَنْبَرُ ، فَأَكَلُوا مِنْهَا ثَلَاثِينَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ حَتَّى سَمِنُوا وَتَكَثَّرَتْ عُكْنُ بُطُونِهِمْ . والحديثُ في «الصحيح» كما تقدم .

وسَيَأْتِي عِنْدَ ذِكْرِ المَائِدَةِ فِي مُعْجَزَاتِ الْمَسِيحِ [٣٨/٥] ابْنِ مَرْيَمَ قِصَّةُ أَبِي مُسْلِمٍ^(٤) الْخَوْلَانِيِّ ، أَنَّهُ خَرَجَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْحِجِّ وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَحْمِلُوا زَادًا وَلَا مَزَادًا ، فَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا^(٥) صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَيُؤْتُونَ بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ وَعَلَفٍ يَكْفِيهِمْ وَيَكْفَى دَوَابَّهُمْ غَدَاءً وَعَشَاءً ، مَدَّةَ ذَهَابِهِمْ وَإِيَابِهِمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَمَّا آسَفَتْهُ مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ الْآيَةُ [البقرة : ٦٠] . فَقَدْ ذَكَرْنَا بَهْطَ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفِي «التفسير»^(٦) . وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي وَضْعِ النَّبِيِّ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ الصَّغِيرِ الَّذِي لَمْ يَتَّسِعْ لِبَسِطِهَا فِيهِ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يُنْبِغُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ أَمْثَالَ

(١ - ١) فِي م : «حَفْنَةُ قَوْمًا» . وَانْظُرْ مَا تَقْدُمُ فِي ٦٤٨/٨ .

(٢ - ٢) فِي م : «المَغْنَمِ وَلَا يَحِلُّ» .

(٣ - ٣) فِي م : «سِيرِهِ إِلَى» .

(٤) فِي م : «مُوسَى» .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

(٦) التفسير ١٤٣/١ ، ١٤٤ . وَتَقْدُمُ ذَلِكَ فِي ١٣٦/٢ ، ١٣٧ .

العيون، وكذلك كثر الماء في غير ما موطن، كمزادتني تلك المرأة، ويوم الحديبية، وغير ذلك، وقد استسقى الله لأصحابه في المدينة وغيرها، فأجيب طبق السؤال ووفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص، وهذا أبلغ في المعجز. ونبع الماء من بين أصابعه من نفس يده - على قول طائفة كثيرة من العلماء - أعظم من تبع الماء من الحجر، فإنه محل لذلك.

قال أبو نعيم الحافظ^(١): فإن قيل: إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر^(٢) فينفجر منه اثنتا عشرة عينا في التيه، قد علم كل أناس مشربهم. قيل: كان محمد ﷺ مثله وأعجب، فإن تبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف، وأعجب من ذلك تبع الماء من بين اللحم والعظم والدم، فكان يفرج بين أصابعه في مخضب، فينبع من بين أصابعه الماء، فيشربون ويسقون ماء جاريا عذبا، يزوي العدد الكثير من الناس والخييل والإبل.

ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطب، حدثني عبد الرحمن ابن أبي عمرة الأنصاري، حدثني أبي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها،^(٣) فأصاب الناس^(٤) مخمصة فدعا بركوة فوضعت بين يديه، ثم دعا بماء فصبه فيها، ثم معج فيها^(٥) وتكلم بما شاء الله أن يتكلم، ثم أدخل أصبعه فيها، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تنفجر منها^(٥) ينابيع الماء، ثم أمر

(١) دلائل النبوة ٥٨٨/٢.

(٢) في الأصل: «البحر».

(٣ - ٣) في الأصل: «فبات الناس»، وفي م: «فبات الناس في».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ١٥١.

(٥) زيادة من: م.

الناس فسَقُوا وشَرِبُوا وَمَلَكُوا قِرْبَهُمْ وَإِدَاوَاتِهِمْ .

وأما قصة إحياء الذين قُتِلُوا بسببِ عبادة العِجَلِ وقصة البقرة ، فسيأتى ما يُشابهُهما من إحياء حيواناتٍ وأناسٍ ، عند ذِكْرِ إحياء الموتى على يد عيسى ابن مَرْيَمَ ، عليه السلام . واللَّهُ أعلم . وقد ذَكَرَ أبو نُعَيْمٍ ههنا أشياء أُخَرِ تَرْكُناها اختصارًا واقتصارًا .

وقال هشامُ بنُ عمارٍ فى كتابه « المبعث » : بَابٌ فيما أُعْطِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وما أُعْطِيَ الأنبياءُ قبلَه . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ القُرَشِيُّ ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ مُدْرِكٍ ، أَخْبَرَنِي عمرُ بْنُ حَسَّانَ التَّيْمِيُّ ، أن موسى ، عليه السلام ، أُعْطِيَ آيَةً مِنْ كُنُوزِ العَرْشِ ؛ رَبٌّ لَا تُولِجُ الشَّيْطَانُ فى قلبى ، وأَعِزَّنِي مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فإن لك الأَيْدِ^(١) والْسلْطَانُ وَالْمَلِكُ وَالْمَلَكُوتُ ، دَهْرُ الدَّاهِرِينَ ، وَأَبَدُ الْآبِدِينَ ، آمِينَ آمِينَ . قال : وَأُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ آيَتَيْنِ مِنْ كُنُوزِ العَرْشِ ؛ آخِرُ سُورَةِ « البقرة » : ﴿ ءَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى آخِرِهَا [البقرة : ٢٨٥ ، ٢٨٦] .

[٣٨/٥ ط] قصة حبسِ الشمسِ على يوشَعَ بنِ نُونٍ بنِ أفرَاهيمَ بنِ يوشَفَ ابنِ يَغْفُوبَ بنِ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، عليهم السلام .

وقد كان نبيُّ بنى إِسْرَائِيلَ بعدَ موسى ، عليه السلام ، وهو الذى خَرَجَ ببنى إِسْرَائِيلَ مِنَ التِّيهِ ، ودَخَلَ بِهِمْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ بعدَ حِصَارٍ وَمُقَاتِلَةٍ ، وكان الفَتْحُ قد يُنْجِزُ بعدَ العَصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وكادت الشمسُ تَغْرُبُ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِمُ السَّبْتُ فلا يَتَمَكَّنُونَ معه مِنَ الْقِتَالِ ، فنَظَرَ إلى الشمسِ فقال : إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ . ثم قال : اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ . فحَبَسَهَا اللَّهُ تعالى عليه حتى فَتَحَ الْبَلَدَ ثم غَرَبَتْ .

(١) فى م : « اليد » . والأيد : القوة . النهاية ٨٤ / ١ .

وقد قدّمنا^(١) فى قصةٍ من قصص الأنبياء الحديثَ الواردَ فى « صحيح مسلم » من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : « غزا نبى من الأنبياء ، فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم اخيشها^(٢) على شيعا » . فحُبِسَتْ عليه حتى فتح الله عليه . الحديث بطوله .

وهذا النبى هو يوشع بن نون ؛ بدليل ما رواه الإمام أحمد^(٣) ، حدّثنا أسود بن عامر ، حدّثنا أبو بكر ، عن^(٤) هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشمس لم تُحبس لبشرٍ إلا ليوشع ، عليه السلام ، لىالى سار إلى بيت المقدس » . تفرّد به أحمد ، وإسناده على شرط البخارى . إذا علِمَ هذا فانشقاق القمرِ فلقتين ، حتى صارت فرقةً من وراء الجبل - أغنى جراء - وأخرى من دونه ، أعظمُ فى المعجز من حبسِ الشمسِ قليلاً . وقد قدّمنا فى الدلائل حديثَ ردِّ الشمسِ بعد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات . فالله أعلم .

قال شيخنا العلامة أبو المعالى بن الزمكاني : وأما حبسُ الشمسِ ليوشع فى قتالِ الجبارين ، فقد انشقَّ القمرُ لنبينا ﷺ ، وانشقاقُ القمرِ فوقيتين أبلغ من حبسِ الشمسِ عن مسيرها ، وصحّت الأحاديثُ وتواترت بانشقاقِ القمرِ ، وأنه كان فرقةً خلفَ الجبلِ وفرقةً أمامه ،^(٥) وأن رسولَ الله ﷺ قال : « اشهدوا »^(٦) ، وأن

(١) تقدم فى ٢/ ٢٣٧ .

(٢) فى الأصل ، م : « أسكها » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/ ٢٣٦ .

(٤) فى م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ١٨١ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

قريشًا قالوا: هذا سحر أبصارنا، فورَدَت المسافرون وأخبروا أنهم رأوه مُفْتَرِقًا . قال الله تعالى: ﴿ أَفَتَرَبَّيْتَ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ ﴾ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعِيرٌ ﴿٢﴾ . قال: وقد حُبِسَت الشمسُ لرسولِ الله ﷺ مرَّتين؛ إحداهما ما رَواه الطُّحاويُّ وقال: رُوِيَتْ ثِقَاتٌ . وسَمَّاهم وعدَّلَهم^(١) واحدًا واحدًا، وهو أن النبي ﷺ كان يُوحى إليه ورأسه في حِجْرِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فلم يَزْفَعْ رأسه حتى غَرَبَت الشمسُ ، ولم يكنْ عليٌّ صَلَّى العَصْرَ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « اللهم إنه كان في طاعتِكَ وطاعةِ نَبِيِّكَ ، فازدُدْ عليه الشمسَ » . فردَّ الله عليه الشمسَ حتى رُئِيَتْ ، فقام عليٌّ فصلَّى العَصْرَ ، ثم غَرَبَتْ ، والثانية صَبِيحَةَ الإِسْرَاءِ ، فإنه ﷺ أَخْبَرَ قريشًا عن مَسْرَاهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فسألوه عن أشياء مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فجَلَّاهُ اللهُ لَهُ حتى نَظَرَ إِلَيْهِ ووصَفَهُ لَهُمْ ، وسألوه عن عَيْرٍ كانت لهم في الطريقِ فقال: «إنها تَصِلُ إِلَيْكُمْ مع شروقِ الشمسِ» . فتَأَخَّرَتْ ، فحَبَسَ اللهُ الشمسَ عن الطُّلُوعِ حتى^(٢) «جاءت العَيْرُ» . رَوَى ذَلِكَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَاتِهِ عَلَى «السِّيَرَةِ»^(٣) . [٣٩/٥] أَمَّا حَدِيثُ رَدِّ الشمسِ^(٤) بِسَبَبِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٥) فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ^(٥) مِنْ طَرِيقِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ، وَهُوَ أَشْهُرُهَا ، وَأَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلِيٌّ نَفْسِهِ ، وَهُوَ مُسْتَنْكَرٌ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ ، وَقَدْ مَالَ إِلَى الْقَوْلِ بِتَقْوِيَّتِهِ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ الْحَافِظُ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الطُّحَاوِيُّ ، وَالْقَاضِي عِيَاضٌ ، وَكَذَا صَحَّحَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

(١) فِي م: «عَدَّهُمْ» .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، م: «كَانَتِ الْعَصْرُ» .

(٣) فِي م: «السَّن» . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي ٢٧٤/٤ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: ١٥١ .

(٥) تَقَدَّمَ فِي ٥٦٥/٨ - ٥٨٩ .

الرافضة كابن المطهر وذويه ، وردّه وحكم بضعفه آخرون من كبار حفاظ الحديث ونقادهم ، كعلی بن المدینی ، وإبراهیم بن یعقوب الجوزجانی ، وحكاه عن شيخه محمد ويعلی ابني عبيد الطنافسيين ، وكأى بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي في كتاب «الموضوعات» ، وكذلك صرح بوضعه شيخاى الحفاظ الكبيران أبو الحجاج المزي ، وأبو عبد الله الذهبي . وأما ما ذكره يونس بن بكير في زياداته على «السيرة» من تأخير طلوع الشمس عن إبان طلوعها ، فلم ير لغيره من علماء السير ، على أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثر ما في الباب أن الراوى رأى ^(١) تأخير طلوعها ولم يشاهد حبسها عن وقته .

وأغرب من هذا ما ذكره ابن المطهر في كتابه «المنهاج» ^(٢) أنها رُدّت لعلی مرتين ، فذكر الحديث المتقدم كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يغير الفرات ببابل ، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم ، وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر ، وفات كثيرا منهم فتكلموا في ذلك ، فسأل الله ردّ الشمس فردّت . قال : ^(٣) ونظمه الحيمري فقال :

رُدّت عليه الشمس لما فاته	وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تَبَّجَ نورها في وقتها	للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد رُدّت ببابل مرة	أخرى وما رُدّت لخلق مغرب ^(٣)

(١) في م : «روى» .

(٢) انظر ما تقدم في ٥٨٦/٨ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس، عليه السلام، وهو عند كثير من المفسرين من أنبياء بنى إسرائيل، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النسب قبل نوح، عليه السلام،^(١) في عمود نسبه إلى آدم، عليه السلام، كما تقدم التنبيه على ذلك، فقال :

القول فيما أُعْطِيَ إدريس، عليه السلام من الزفعة التي نَوَّه الله بذكرها^(٢) فقال : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾

قال : والقول فيه أن نبينا محمدا ﷺ أُعْطِيَ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ مِنْ ذَلِكَ ، لأنَّ الله تعالى رَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح : ٤] . فليس خطيب ولا مُتَشَفِّعٌ^(٣) ولا صاحب صلاة إلا يُنَادِي بِهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَقَرَنَ اللَّهُ اسْمَهُ بِاسْمِهِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَذَلِكَ مِفْتَاحًا لِلصَّلَاةِ^(٤) الْمَفْرُوضَةِ ، ثُمَّ أَوْرَدَ حَدِيثَ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ^(٥) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قَالَ : « قَالَ جَبْرِيلُ : قَالَ اللَّهُ : إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ » . وَرَوَاهُ ابْنُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل ، ١٥١ : « بذكره » .

(٣) في الأصل : « مشفع » ، وفي م : « شفيع » . ولعلها « متشهد » . كما في تفسير الطبري ٢٣٥ / ٣٠ ، والتفسير ٢٥٤ / ٨ من قول قتادة .

(٤) في الأصل : « للصلوات » .

(٥) في م : « الهشيم » . وأبو الهيثم هو سليمان بن عمرو بن عبد - ويقال : ابن عبيد - الليثي الغنوازي . انظر تهذيب الكمال ٥٠ / ١٢ .

جَرِيرِ وابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(١) ، [٣٩ / ٥ ظ] مِنْ طَرِيقِ دَرَّاجٍ .

ثُمَّ قَالَ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْغَطْرِيفِيُّ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَهْلٍ الْجَوْنِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ بَهْرَامِ الْهَيْثِيُّ ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ حَمَادٍ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا فَرَعْتُ مِمَّا أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ أَمْرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْتُ : يَا رَبِّ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا قَدْ كَرَّمْتَهُ ؛ جَعَلْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَمُوسَى كَلِيمًا ، وَسُخْرَتَ لِدَاوُدَ الْجَبَّالِ ، وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحِ وَالشَّيَاطِينِ ، وَأُخَيِّتَ لِعِيسَى الْمَوْتَى ، فَمَا جَعَلْتَ لِي ؟ » قَالَ : أَوَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتُكَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، أَنْ لَا أُذَكِّرَ إِلَّا^(٣) ذُكِّرْتَ مَعِيَ ، وَجَعَلْتُ صُدُورَ أُمَّتِكَ أَنْاجِيلَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ظَاهِرًا ، وَلَمْ أُعْطِهَا أُمَّةً ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كَلِمَةً مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي^(٤) : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ فِيهِ غَرَابَةٌ ، وَلَكِنْ أُوْرِدَ لَهُ شَاهِدًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ بَنْتٍ مَنِيعِ الْبَغَوِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الزُّهْرَانِيِّ^(٥) ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ .

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ فِي كِتَابِ « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ » بِسِيَاقٍ آخَرَ ، وَفِيهِ انْقِطَاعٌ ، فَقَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدَّمَشَقِيُّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَاصِمٌ » . وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣٥ / ٣٠ ، وَعَزَاهُ الْمَصْنَفُ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ ٤٥٢ / ٨ .

(٢) أَيْ أَبُو نَعِيمٍ . ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٦٤ / ٦ ، وَعَزَاهُ إِلَى أَبِي نَعِيمٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : « الْعَرْشِ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْمَهْرَانِيُّ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٢٣ / ١١ .

شُعَيْبُ بْنُ رُزَيْقٍ^(١)، أَنَّهُ سَمِعَ عَطَاءَ الْخُرَّاسَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ حَدِيثِ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ، قَالَ: «فَأُرَانِي اللَّهَ مِنْ آيَاتِهِ فَوَجَدْنَا^(٢) رِيحًا طَيِّبَةً فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ الْجَنَّةُ تَقُولُ: يَا رَبِّ ائْتِنِي بِأَهْلِي. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا^(٣)، لَكَ مَا وَعَدْتُكَ، كُلُّ مُؤْمِنٍ وَ^(٤) مُؤْمِنَةٍ لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أُنْدَادًا، وَمَنْ أَقْرَضَنِي جَزَائَتَهُ^(٥)، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ، وَمَنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ وَلَا يَنْقُصُ نَفَقَتِي^(٦)، وَلَا يَنْقُصُ مَا يَتَمَنَّى، لَكَ مَا وَعَدْتُكَ^(٧)، فَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ أَنْتِ. قَالَتْ^(٨): رَضِيتُ. فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَشَاهِي خَرَزَتْ سَاجِدًا فَرَفَعَتْ رَأْسِي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَآتَيْتَ دَاوُدَ زَبُورًا، وَآتَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ رَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ^(٩) تُذَكِّرُ مَعِيَ إِذَا ذُكِرْتُ^(١٠)، وَلَا تَجُوزُ لَأُمَّتِكَ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ رَسُولِي، وَجَعَلْتُ قُلُوبَ أُمَّتِكَ أُنَاجِيلَ، وَآتَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ تَحْتِ عَرْشِي».

ثُمَّ رَوَى^(١١) مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثَ

(١) فِي ١٥١: «رَزِين»، وَفِي م: «زُرَيْق». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٢/٥٢٤.

(٢) فِي م: «فَوَجَدْتُ».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْل، م.

(٤) فِي ١٥١: «أَوْ».

(٥) فِي الْأَصْل، م: «قَرَبَتِهِ».

(٦) فِي م: «نَفَقَتِهِ».

(٧) فِي الْأَصْل: «وَعَدَكَ».

(٨) فِي م: «قُلْتُ».

(٩) أَيْ أَبُو نَعِيمٍ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٢/٣٩٧، مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ بِهِ.

الإسراء بطوله ، كما سُقناه من طريق ابن جرير في « التفسير »^(١) . وقال أبو زرعة في سياقه : ثم لقي أزواج الأنبياء ، عليهم السلام ، فأثنتوا على ربهم ، عز وجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذي^(٢) اتَّخَذَنِي خَلِيلًا ، وَأَعْطَانِي مُلْكًا عَظِيمًا ، وَجَعَلَنِي أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ^(٣) يُؤْتَمُّ بِي^(٤) ، وَأَنْقَذَنِي مِنَ النَّارِ ، وَجَعَلَهَا عَلَيَّ بَزْدًا وَسَلَامًا . ثم إن موسى أثنت على ربه فقال : الحمد لله الذي^(٥) كَلَّمَنِي تَكْلِيمًا ، وَاصْطَفَانِي بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ ، وَقَرَّبَنِي نَجِيًّا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ التَّوْرَةَ ، وَجَعَلَ هَلَاكَ فِرْعَوْنَ عَلَى يَدَيَّ ، وَنَجَاةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيَّ^(٦) . ثم إن داود أثنت على ربه فقال : الحمد لله الذي جَعَلَنِي مَلِكًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الزَّبُورَ ، وَأَلَانَ لِي الْحَدِيدَ ، وَسَخَّرَ لِي الْجِبَالَ يُسَبِّحُنَّ مَعِيَ^(٧) وَالطَّيْرَ ، وَأَتَانِي الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخِطَابِ . ثم إن سليمان أثنت على ربه فقال : الحمد لله الذي سَخَّرَ لِي الرِّيحَ وَالْجَنِّ وَالْإِنْسَ ، وَسَخَّرَ لِي الشَّيَاطِينَ يَغْمَلُونَ لِي مَا شِئْتُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَائِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ، وَعَلَّمَنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ ، وَأَسَالَ لِي عَيْنَ الْقَطْرِ ، وَأَعْطَانِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي . ثم إن عيسى ، عليه السلام ، أثنت على ربه ، عز وجل ، فقال : الحمد لله الذي عَلَّمَنِي التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، [و٤٠/٥] وَجَعَلَنِي أُبْرِيءُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْبِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَرَفَعَنِي وَطَهَّرَنِي مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَأَعَاذَنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْنَا سَبِيلٌ . ثم إن محمدًا ﷺ أثنت على ربه فقال : « كُلُّكُمْ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ ، وَأَنَا مُثْنٍ عَلَى رَبِّي ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً

(١) التفسير ٣١/٥ - ٣٦ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) في م : « محياى وماتى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) في م : « معه » .

للعالمين ، وكافَّة للناس بشيرًا ونذيرًا ، وأنزل على الفُوقان فيه بيان كل شيء ، وجعل أمتي خير أمة أُخْرِجَت للناس ، وجعل أمتي أُمَّةً^(١) وَسَطًا ، وجعل أمتي هم الأولين وهم الآخِرِينَ ، وشرح لى صَدْرِي ، ووضع عني وِزْرِي ، ورفع لى ذِكْرِي ، وجعلنى فاتحًا وخاتمًا . فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد ﷺ .

ثم أورد "أبو نعيم"^(٢) الحديث المتقدم فيما رواه الحاكم والبيهقي^(٣) من طريق عبد الرحمن بن زيد^(٤) بن أسلم ، عن أبيه ، "عن جدّه"^(٥) ، عن عمر بن الخطاب مرفوعًا فى قول آدم : « يارب أسألك بحق محمد لما^(٦) غَفَرْتَ لى . فقال الله : وما أدراك ولم أخلقهُ بعد ؟ فقال : لأنى رأيتُ مكتوبًا^(٧) مع اسمك^(٨) على ساقِ العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله . فعرفتُ أنك لم^(٩) تكن تضيف^(١٠) إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك . » وقال بعض الأئمة : رفع الله ذِكْرَه ، ونوّه^(١١) باسمه فى الأولين والآخِرِينَ ، وكذلك يرفع قدره ويُقيمه مقامًا محمودًا يوم القيامة ، يَغِيْطُه به الأولون والآخرون ، ويَرْغَبُ إليه الخلق كلُّهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد فى « صحيح مسلم » فيما سلف ، وسيأتى أيضًا .

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « إبراهيم » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١ / ١٩٠ .

(٤) فى م : « يزيد » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢ / ٥٢٩ .

(٦) فى الأصل : « إلا ما » ، وفى م : « إلا » .

(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ .

(٨ - ٨) فى م : « تضيف » .

(٩) فى الأصل ، م : « قرنه » .

فَأَمَّا التَّنْوِيهِ بِذِكْرِهِ فِي الْأُتَمِّ الْخَالِيَةِ ، وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ ، فَفِي «صَحِيحِ
 الْبَخَارِيِّ» وَغَيْرِهِ ^(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ لَعَنَ
 بُعِثَ مُحَمَّدٌ ^(٢) وَهُوَ حَيٌّ ^(٣) لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَتَّبِعَنَّهُ ^(٤) وَلِيَنْصُرَنَّهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى
 أُمَّتِهِ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ؛ لَعَنَ بُعِثَ مُحَمَّدٌ وَهُمْ أَحْيَاءُ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَتَّبِعَنَّهُ ^(٥) . وَقَدْ بَشَّرَتْ
 بِوُجُودِهِ الْأَنْبِيَاءُ حَتَّى كَانَ آخِرُ مَنْ بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَاتَمُ أَنْبِيَاءِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ ، وَكَذَلِكَ بَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّهْبَانُ وَالْكُهَّانُ ، كَمَا قَدْ مَنَّا ذَلِكَ
 مَبْسُوطًا ، وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ رُفِعَ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ حَتَّى سَلَّمَ عَلَى
 إِدْرِيسَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، ثُمَّ جَاوَزَهُ إِلَى الْخَامِسَةِ ، ثُمَّ إِلَى
 السَّادِسَةِ ، فَسَلَّمَ عَلَى مُوسَى بِهَا ، ثُمَّ جَاوَزَهُ إِلَى السَّابِعَةِ فَسَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ
 بِهَا عِنْدَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، ثُمَّ جَاوَزَ ذَلِكَ الْمَقَامَ ، فَرُفِعَ لِمُسْتَوًى يَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ
 الْأَقْلَامِ ، وَجَاءَ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، وَرَأَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكُبْرَى ،
 وَصَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ ، وَشَهِدَهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ رِضْوَانُ خَازِنُ
 الْجَنَانِ ، ^(٦) وَمَالِكُ خَازِنُ النَّارِ ، فَهَذَا هُوَ الشَّرَفُ ، وَهَذِهِ هِيَ الرَّفْعَةُ ، وَهَذَا هُوَ
 التَّكْرِيمُ وَالتَّنْوِيهِ وَالْإشْهَارُ وَالتَّقْدِيمُ وَالْعُلُوُّ وَالْعَظَمَةُ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ
 وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ .

وَأَمَّا رَفْعُ ذِكْرِهِ فِي الْآخِرِينَ ، فَإِنْ دِينَهُ بَاقٍ نَاسَخٌ لِكُلِّ دِينٍ ، وَلَا يُنْسَخُ هُوَ
 أَبَدَ الْآبِدِينَ وَدَهْرَ الدَّاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ ظَاهِرِينَ عَلَى

(١) لَيْسَ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ ، وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي ٣٨٥/٤ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : «وَهُمْ أَحْيَاءُ» .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ١٥١ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

الحَقُّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَالتَّدَاءُ
بِالْأَذَانِ^(١) فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَاتٍ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنَ^(٢) الْأَرْضِ: أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. [٤٠/٥ ظ] وَهَكَذَا كُلُّ خَطِيبٍ
يَخْطُبُ^(٣) لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَذْكُرَهُ فِي خُطْبَتِهِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ حَسَّانَ^(٤):

أَعْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ^(٥) يَلُوحُ وَيَشْهَدُ
وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ^(٦)
وَقَالَ الصَّرْصَرِيُّ^(٧)، وَهُوَ حَسَّانُ وَقْتِهِ:

لَا يَصِيحُ الْأَذَانُ فِي الْفَرَضِ إِلَّا بِاسْمِهِ الْعَذْبِ فِي الْفَمِ الْمَرْضِيِّ
وَقَالَ أَيْضًا^(٨):

أَلَمْ تَرَ أَنَا لَا يَصِيحُ أَذَانُنَا وَلَا فَرَضُنَا إِنْ لَمْ نُكْرِّزْهُ فِيهِمَا

القول فيما أوتى داود، عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٧) إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ

(١) سقط من: م.

(٢) في الأصل: «على».

(٣) في الأصل، ١٥١: «يخير».

(٤) ديوان حسان ص ٣٣٨.

(٥) في الأصل: «نور»، وفي ١٥١: «من نور».

(٦) في ١٥١: «أحمد».

(٧ - ٧) سقط من: م.

مَعَهُ يُسَيِّخَنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿٧٨﴾ وَالطَّيْرَ تَحْشُرُهُ كُلُّ لَهْوٍ أَوَّابٌ ﴿٧٩﴾ [ص: ١٧ - ١٩].
 وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَالُ آوِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ
 الْحَدِيدَ ﴿٨٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ وَفَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَاحِبًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴾ [سبا: ١٠، ١١]. وقد ذكرنا في ^(١) قصته، عليه السلام، وفي
 «التفسير» ^(٢)، طيب ^(٣) صوته، عليه السلام، وأن الله تعالى كان قد سخر له
 الطير تسبح معه، وكانت الجبال أيضا تُجيبه وتُسبح معه، وكان سريع القراءة؛
 كان ^(٤) يأمر بدوايته فتُسرح ^(٥) فيقرأ الزبور مقدار ما يُفرغ من شأنها ثم يركب،
 وكان لا يأكل إلا من كسب يده، صلوات الله وسلامه عليه، وقد كان نبينا
 ﷺ حسن الصوت طيبه؛ يتلاوة القرآن. قال جبير بن مطعم: قرأ رسول الله
 ﷺ في المغرب بالتين والزيتون، فما سمعت صوتا أطيّب من صوته ﷺ ^(٦).
 وكان يقرأ تزويلا كما أمره الله عز وجل بذلك. وأما تشبيخ الطير مع داود،
 فتشبيخ الجبال الصمّ الجماد ^(٧) أعجب من ذلك، وقد تقدّم في الحديث أن الحصا
 سبح في كف رسول الله ﷺ. ^(٨) قال ابن حامد: وهذا حديث معروف
 مشهور. وكانت الأحجار والأشجار والمدّر تُسلم عليه ﷺ ^(٩).

(١) سقط من: م.

(٢) التفسير ٤٨٥/٦. وتقدمت قصته في ٣٠٤/٢.

(٣) في م: «وطيب».

(٤) سقط من: م.

(٥) في النسخ: «فتسرح». وانظر ما تقدم في ٣٠٦/٢.

(٦) لم يرو هذا الحديث جبير بن مطعم، وإنما رواه البراء بن عازب. وأخرجه عنه البخاري (٧٦٧)،
 ٧٦٩، ٤٩٥٢، ٧٥٤٦، ومسلم (٤٦٤)، وغيرهما، وفيه صلاة العشاء بدل صلاة المغرب. أما جبير
 ابن مطعم فقد روى أن النبي ﷺ قرأ الطور في صلاة المغرب، في البخاري (٧٦٥، ٣٠٥٠، ٤٨٥٤)،
 ومسلم (٤٦٣) وغيرهما..

(٧) سقط من: م.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل.

وفى « صحيح البخارى »^(١) ، عن ابن مسعود قال : لقد كنا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وهو يُؤْكَلُ . يعنى بينَ يديِ النَّبِيِّ ﷺ . وكلَّمه ذِرَاعُ الشَّاةِ الْمَشْمُومَةِ ، وأَعْلَمه بما فيه مِنَ السُّمِّ ، وشَهِدت بنبوِّته الحيَّواناتُ الْإِنْسِيَّةُ وَالْوَحْشِيَّةُ ، وَالْجَمَادَاتُ أَيْضًا ، كما تَقَدَّمَ بِسَطْرٍ ذَلِكَ كُلُّهُ ، ولا شَكَّ أَنَّ صُدُورَ التَّسْبِيحِ مِنَ الْحَصَا الصَّغَارِ الصُّمِّ الَّتِي لَا تَجَاوِفَ فِيهَا أَعْجَبُ مِنْ صُدُورِ ذَلِكَ مِنَ الْجِبَالِ ، لِما فِيهَا مِنَ التَّجَاوِفِ وَالْكُھُوفِ ، فَإِنِهَا وما شَاكَلَهَا تُرَدُّ^(٢) صَدَى الْأَصْوَاتِ الْعَالِيَةِ غَالِبًا ، كما كان^(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ^(٤) إِذَا خَطَبَ - وهو أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(٥) - بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ ، تُجَاوِئُهُ الْجِبَالُ ؛ أَبُو قُبَيْسٍ وَزُرُزَّرُ^(٦) ، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ تَسْبِيحٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ مُعْجَزَاتِ دَاوُدَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَعَ هَذَا فَتَسْبِيحُ الْحَصَا فِي كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ أَعْجَبُ .

^(٧) وقال أبو نعيم : فَإِنْ قِيلَ : سُخِّرَتْ لَهُ الطَّيْرُ . فَقَدْ سُخِّرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ الطَّيْرِ الْبَهَائِمُ الْعَظِيمَةُ ؛ الْإِبِلُ فَمَا دُونَهَا ، وما هو أَعَسْرُ وَأَصْعَبُ مِنَ الطَّيْرِ ؛ السَّبَاقُ الْعَادِيَةُ الضَّارِيَةُ ، تَنْهِيهِهِ وَتَنْقَادُ إِلَى طَاعَتِهِ ؛ كَالْبَعِيرِ الشَّارِدِ الَّذِي سَجَدَ لَهُ ، وَالذَّنْبُ الَّذِي نَطَقَ بِنبُوِّته وَالتَّصَدِيقِ بِدَعْوَتِهِ وَرِسَالَتِهِ . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ أَسَانِيدُ ذَلِكَ كُلُّهُ^(٧) .

(١) البخارى (٣٥٧٩) .

(٢) فى الأصل : « ترى » ، وفى ١٥١ : « ترد » .

(٣) فى م : « قال » .

(٤) بعده فى م : « كان » . وانظر تاريخ دمشق ١٧٩ / ٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣ / ٣٧٠ .

(٥) فى م : « المدينة » .

(٦) فى م : « زرود » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) دلائل النبوة ٥٩٣ / ٢ .

وأما أكل داودَ من كَسْبِ يده ، فقد كان رسولُ اللهِ ﷺ يأكلُ من كَسْبِهِ
 أيضًا ، كما كان يزعمُ لأهل مكةَ على قراريط ، وقال : « ما من نبيٍّ إلا وقد
 رعى الغنمَ » ^(١) . وخرج إلى الشام في تجارةٍ لخديجةَ [٥ / ٤١] مضاربةً ، وقال الله
 تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا
 أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُمْ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفَخَ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُمْ
 جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾
 أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . إلى قوله :
 ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي
 الْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٧ - ٢٠] . أى للتكسب والتجارة طلبًا للربح الحلال . ثم لما
 شرع الله له ^(٢) الجهاد بالمدينة ، كان يأكل مما أباح له من المغنم التي لم تُبَحْ لنبيٍّ
 قبله ، ومما أفاء الله عليه من أموال الكفار التي أُبيحت له دون غيره ، كما جاء في
 « المسند » و « الترمذی » ^(٣) عن ابن عمر قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « بُعِثْتُ بالسيفِ
 بين يدي الساعةِ حتى يُعْبَدَ اللهُ وحده لا شريكَ له ، ويُجْعَلَ رِزْقِي تحتَ ظِلِّ رُمْحِي ،
 ويُجْعَلَ ^(٤) الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » .

وأما لإلانة الحديد ^(٥) لداودَ ، عليه السلام ، فقد كان من المعجزات الباهرات ؛
 كان الحديدُ يَلِيسُ في ^(٦) يَدَيْهِ من غيرِ نارٍ ، كما يَلِيسُ الْعَجِينُ في يده ، فكان

(١) تقدم تخريجه في ٤٦٦/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه في ٧٣٣/٣ .

(٤) في الأصل ، ١٥١ : « جعلت » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في الأصل : « بين » .

يَصْنَعُ مِنْهُ هَذِهِ الدُّرُوعَ الدَّائِدِيَّةَ، وَهِيَ الزَّرْدِيَّاتُ الشَّايِعَاتُ، وَأَمْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى «بِكَيْفِيَّةٍ عَمَلِهَا» ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرِّ﴾ [سبا: ١١]، أَيْ أَلَّا تُدِيقَ الْمِشْمَارَ فَيَقْلَقَ، وَلَا تُغْلِظْهُ فَيَقْصِمَ^(١)، كَمَا جَاءَ فِي الْبَخَارِيِّ^(٢). وَقَالَ تَعَالَى: (وَعَلَّنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ^(٣) مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَتَمَّ شَاكِرُونَ) [الأنبياء: ٨٠]. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ:

نَشَجُ دَاوُدَ مَا حَمَى صَاحِبَ الْغَا رِ وَكَانَ الْفَخَارُ لِلْعَنْكَبُوتِ
وَالْمَقْصُودُ الْمُعْجِزُ فِي إِلَانَةِ الْحَدِيدِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي السَّيْرَةِ^(٤) عِنْدَ ذِكْرِ حَفْرِ
الْخَنْدَقِ عَامَ الْأَحْزَابِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ - وَقِيلَ: خَمْسٍ - أَنَّهُمْ عَرَضَتْ لَهُمْ كُذْيَةٌ،
وَهِيَ الصَّخْرَةُ فِي الْأَرْضِ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى كَشْرِهَا وَلَا شَيْءٍ مِنْهَا، فَقَامَ إِلَيْهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ رَبَطَ حَجَرًا عَلَى بَطْنِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، فَضَرَبَهَا ثَلَاثَ
ضَرْبَاتٍ، لَمَعَتِ الْأُولَى حَتَّى أَضَاءَتْ لَهُ مِنْهَا قِصُورُ الشَّامِ، وَبِالْثَّانِيَةِ قِصُورُ
فَارَسَ، وَ^(٥) بِالثَّلَاثَةِ قِصُورُ صَنْعَاءَ^(٦)، ثُمَّ انْثَالَتْ^(٧) الصَّخْرَةُ كَأَنَّهَا كَثِيبٌ أَهْيَلُ^(٨)
مِنَ الزَّمَلِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ^(٩) «لَيْنَ الصَّحُورِ»^(١٠) الَّتِي لَا تَنْفَعِلُ وَلَا بِالنَّارِ أَعْجَبُ مِنْ لَيْنِ
الْحَدِيدِ الَّذِي إِذَا حَمَى لَانَ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ:

(١ - ١) فِي م: «بِنَفْسِهِ بِعَمَلِهَا».

(٢) فِي ١٥١: «فَيَقْصِمُ»، وَفِي م: «فَيَقْصِمُ».

(٣) فَتَحَ الْبَارِي ٤٥٣/٦، كِتَابُ التَّفْسِيرِ، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾.

(٤) فِي م: «لِتُخْصِنَكُمْ»، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَحُفْصٍ. وَالْمَثْبُوتُ هُوَ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ غَيْرِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، فَقَرَأَهَا بِالنُّونِ. انْظُرْ حِجَةَ الْقِرَاءَاتِ ص ٤٦٩.

(٥) تَقَدَّمَ فِي ٢٥٠/٦ - ٣٢.

(٦ - ٦) فِي م: «ثَالِثَةٌ».

(٧) بِيَاضٍ فِي ١٥١. وَالْمَثْبُوتُ مِمَّا تَقَدَّمَ.

(٨) فِي م: «انْثَالَتْ». وَانْثَالَتْ: تَهْدَمَتْ وَتَكْسَرَتْ. اللَّسَانُ (ث ل ل).

(٩) سَقَطَ مِنْ م.

(١٠ - ١٠) فِي الْأَصْلِ: «الصَّخْرَةُ». وَفِي م: «انْسِيَالُ الصَّخْرَةِ».

فلو أنَّ ما علجتُ لَيْنَ فُؤَادِهَا بنفسى^(١) لَلَّانَ الْجَدْلُ وَالْجَنْدُلُ الصَّخْرُ
 فلو كان شيءٌ أَشَدَّ قَسْوَةً^(٢) مِنَ الصَّخْرِ لَذَكَرَهُ هَذَا الشَّاعِرُ الْمُبَالِغُ . وقال اللهُ
 تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [الآية
 [البقرة : ٧٤] . وأما قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۖ ﴾ [٥٠] أَوْ خَلْقًا مِمَّا
 يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ [الإسراء : ٥٠ ، ٥١] . فذلك التَّرَقُّيُّ لمعنى آخرَ ذُكِرَ^(٣) في
 « التفسير » ، وحاصله أنَّ الحديدَ أَشَدُّ امْتِنَاعًا في السَّاعَةِ الرَّاهِنَةِ مِنَ الْحَجَرِ ما لم
 يُعَالَجْ ، فإذا غُولَجَ انْفَعَلَ الحديدُ ولا يَنْفَعِلُ الْحَجَرُ . واللهُ أَعْلَمُ .

وقال أبو نُعَيْمٍ^(٤) : فإن قيل : فقد لَيَّنَ اللهُ لِدَاوُدَ ، عليه السلامُ ، الحديدَ حتى
 سَرَدَ منه الدُّرُوعَ السَّوَاعِغَ . قيل : لَيَّنَتْ لِمُحَمَّدٍ ﷺ الْحِجَارَةَ وَصُمَّ الصَّخُورَ ،
 فعادت له غَارًا اسْتَرَّ به مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ؛ ما لَبَّ بِرَأْسِهِ^(٥) إِلَى الْجَبَلِ لِيُخْفِيَ
 شَخْصَهُ عَنْهُمْ ، فَلَيَّنَ^(٦) اللهُ لَهُ^(٧) الْجَبَلَ حَتَّى أَدْخَلَ فِيهِ رَأْسَهُ ، وَهَذَا أَعْجَبُ ؛ لِأَنَّ
 الْحَدِيدَ ثُلَيْثُهُ النَّارُ ، وَلَمْ نَرَ النَّارَ ثُلَيْثُ الْحَجَرِ . قال : وذلك بعدُ ظاهراً باقياً يراه [٥ /
 ٤١ ظ] النَّاسُ . قال : وكذلك في بعضِ شُعَابِ مَكَّةَ حَجَرٌ مِنْ جَبَلٍ^(٨) أَصَمَّ ،
 اسْتَرْوَحَ^(٩) فِي صَلَاتِهِ إِلَيْهِ ، فَلَانَ لَهُ^(١٠) الْحَجَرُ حَتَّى أَثَّرَ^(١١) فِيهِ بِذِرَاعِيهِ وَسَاعِدَيْهِ ،

(١) بعده بياض في الأصل ، م . وفي ١٥١ : « اسلره » . ولعل صواب البيت ما أثبت . ولم نجده فيما
 بين أيدينا من مصادر .

(٢) في م : « قوة » .

(٣ - ٣) في م : « فذلك لمعنى آخر » .

(٤) دلائل النبوة ٢ / ٥٩٤ ، ٥٩٥ .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) في م : « ادراً » .

وذلك مشهورٌ يَقْصِدُهُ الحُجَّاجُ وَيَزُونَهُ ^(١) ، وعاديت الصخرة ليلة أُسْرِىَ به كهيفة العَجِينِ ، فربط بها دابته البراق ^(٢) ، يَلْمَسُهُ ^(٣) الناسُ ، إلى يومنا هذا باقٍ .

وهذا الذى أشار إليه من يوم أُحُدٍ وبعضِ شُعابِ مكة غريبٌ جدًا ، ولعله قد أَسْتَدَه هو فيما سَلَفَ ، وليس ذلك بمعروفٍ فى السير ^(٤) المشهورة . وأما رُبُطُ الدابة فى الحَجَرِ فصحيحٌ ، والذى رَبطها جبريلُ كما هو فى « صحيح مسلم » ^(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ [ص : ٢٠] . فقد كانت الحكمة التى أُوتِيَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ والشريعة التى شَرِعتْ له أَكْمَلُ من كُلِّ حكمةٍ وشريعةٍ كانت لمن قبله من الأنبياء ، صلواتُ اللَّهِ عليه وعليهم أجمعين ، فَإِنَّ اللَّهَ جَمَعَ لَهُ مَحَاسِينَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، وَفَضَّلَهُ ، " وَأَكْمَلُ لَهُ " وآتاه ^(٦) ما لم يُؤْتِ أَحَدًا قَبْلَهُ ، وقد قال صلواتُ اللَّهِ وسلامُهُ عليه : « أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَاخْتَصِرْتُ لِي الْحِكْمَةَ اخْتِصَارًا » ^(٨) . ولاشكَّ أَنَّ العربَ أَفْصَحُ الأَئِمِّ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ أَفْصَحَهُمْ نُطْقًا ، وَأَجْمَعَ لِكُلِّ خُلُقٍ جَمِيلٍ مُطْلَقًا .

(١) فى الدلائل : « يزورونه » .

(٢) بعده فى م : « وموضعه » .

(٣) فى الأصل ، م : « يمسونه » . وفى ١٥١ : « سونه » . والمثبت من الدلائل .

(٤) فى م : « السيرة » .

(٥) الذى فى صحيح مسلم (١٦٢/٢٥٩) أن النبى ﷺ هو الذى ربط البراق .

(٦ - ٦) فى م : « وأكمله » .

(٧) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

(٨) تقدم تخريجه فى ٤٧٤/٨ .

القول فيما أوتى سليمان بن داود عليه السلام

قال الله تعالى ^(١) : ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝ ٣٦ وَالشَّيْطَانَ كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ۝ ٣٧ ۝ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝ ٣٨ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ ٣٩ ۝ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لُزْفًا وَحَسَنَ مَقَابٍ ۝ ٤٠ ﴾ . وقال تعالى ^(٢) : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ۝ ٤١ ۝ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَكِيمِينَ ۝ ٤٢ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِبِ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ يَرْبُؤُهُ وَمَن يَبِغِ مِنْهُمْ عَن أَمْرِنَا نُدَاقُها مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ ٤٣ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَائِرِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ ۝ ٤٤ ۝ أَعْمَلُوا ءَالَ داوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۝ ٤٥ ﴾ . [سبا : ١٢ ، ١٣] . وقد بسطنا ذلك في قصته ^(٣) ، وفي « التفسير » ^(٤) أيضًا .

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وصححه الترمذی ^(٥) « وابن ماجه ^(٦) وابن جبان والحاكم في « مستدرکه » ^(٧) ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ، أن

(١) التفسير ٦٤ / ٧ .

(٢) التفسير ٣٥٢ / ٥ ، ٣٥٣ .

(٣) تقدم في ٣٢٣ / ٢ - ٣٥٦ .

(٤) التفسير ٤٨٧ / ٦ - ٤٨٩ .

(٥ - ٥) سقط من : ١٥١ ، م .

(٦) تقدم تخريجه في ٣٤١ / ٢ . ولم نجده عند الترمذی من حديث عبد الله بن عمرو ، وانظر تحفة الأشراف ٣٤٩ / ٦ ، والمسند الجامع ٢٦٥ / ١١ .

سليمان ، عليه السلام ، لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله خِلافاً ثلاثاً ؛ سأل الله حُكْمًا يُوافِقُ حُكْمَهُ ، ومُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحدٍ من بعده ، وأنه لا يأتي هذا المسجد أحدٌ إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

أما تشخيزُ الريحِ لسليمان فقد قال الله تعالى في شأن الأحزاب^(١) : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا أَلَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٩] .

وقد تقدّم^(٢) في الحديث الذي رواه مسلمٌ من طريقِ شعبة ، عن الحكم^(٣) ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « نُصِرْتُ بالصُّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالْأُيُودِ »^(٤) . ورواه مسلمٌ^(٥) من طريقِ الأعمش ، عن مسعود بن مالك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، مثله . وثبت في « الصحيحين »^(٦) : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ » . ومعنى ذلك أنه ﷺ [٥/٤٢] كان إذا قصد قتال قومٍ من الكُفَّارِ ، ألقى الله الرُّعْبَ في قلوبهم منه^(٧) قبل وصوله إليهم بشهرٍ ، ولو كان مَسِيرُهُ شهرًا ، فهذا في مُقَابِلَةِ : ﴿ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . بل هذا أُبْلُغَ في التمكن^(٨) والنصرِ والتأييدِ والظَّفَرِ ، وسُخِرَتْ

(١) التفسير ٣٨٤/٦ - ٣٨٨ .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٩٩/١ .

(٣) في م : « الحاكم » .

(٤) الصُّبَا : الريح الشرقية . والأُيُودُ : الريح الغربية . صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٧/٦ ، ١٩٨ .

(٥) مسلم (٩٠٠/٠٠٠) .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ١٢١ .

(٧) سقط من : م .

(٨) في م : « التمكن » .

له ^(١) الرياح تَسْوَقُ السَّحَابَ لِإِنْزَالِ الْمَطَرِ الَّذِي ائْتَنَّ اللَّهُ بِهِ حِينَ اسْتَسْقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ ^(٢) فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ، كَمَا تَقْدِمُ. وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ ^(٣): فَإِنْ قِيلَ: فَإِنْ سَلِمَانَ شُخِّرَتْ لَهُ الرِّيحُ فَسَارَتْ بِهِ فِي بِلَادِ اللَّهِ، وَكَانَ غَدُودُهَا شَهْرًا وَرَوَاحُهَا شَهْرًا. قِيلَ: مَا أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَعْظَمُ وَأَكْبَرُ؛ لِأَنَّهُ سَارَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَغُرِجَ بِهِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فِي أَقَلِّ مِنْ ثُلُثِ لَيْلَةٍ، فَدَخَلَ السَّمَاوَاتِ سَمَاءَ سَمَاءَ، وَرَأَى ^(٤) عَجَائِبَهَا، وَوَقَفَ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَغُرِضَ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ، وَصَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ وَبِمَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَاخْتَرَقَ ^(٥) الْحُجُبَ، وَهَذَا كُلُّهُ فِي لَيْلَةٍ، فَأَيُّمَا أَكْبَرُ وَأَعْجَبُ !؟

وَأَمَّا تَشْخِيرُ الشَّيَاطِينِ بَيْنَ يَدَيْهِ تَعْمَلُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ لِنُصْرَةِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ؛ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَدٍ وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ وَيَوْمَ حَنْيْنٍ ^(٦)، كَمَا تَقْدِّمُ ذِكْرُنَا ذَلِكَ مُفْصَّلًا فِي مَوَاضِعِهِ. وَذَلِكَ أَعْظَمُ وَأَبْهَرُ وَأَجَلُّ وَأَعْلَى مِنْ تَشْخِيرِ الشَّيَاطِينِ. وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ حَامِدٍ فِي كِتَابِهِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٧) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عِفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتْ عَلَى الْبَارِحَةِ - أَوْ كَلِمَةً

(١) سقط من: م.

(٢) دلائل النبوة ٢/٥٩٦، مطولاً بنحوه.

(٣) في الأصل، ١٥١: «أرى».

(٤) في الدلائل: «خرق».

(٥) في الأصل: «خير».

(٦) تقدم تخريجه في ٢/٣٤٦. وهو في البخاري أيضاً (٤٦١، ٤٨٠٨).

نحوها - لِيَقْطَعَ عَلَى الصَّلَاةِ فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سَلِيمَانَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي . قَالَ رَوْحٌ : فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِتًا . لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .

ولمسلم^(١) عن أَبِي الدُّرْدَاءِ نَحْوَهُ ، قَالَ : « ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ ، وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سَلِيمَانَ لَأُضْبِحَ مُوثَقًا^(٢) يَلْعَبُ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » .

وقد رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ يُصَلِّي صَلَاةَ الصُّبْحِ وَهُوَ خَلْفَهُ ، فَقَرَأَ فَالْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : « لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ ؛ فَأَهْوَيْتُ يَدِي ، فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ أَضْبَعَيْ هَاتَيْنِ - الْإِثْمَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا - وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سَلِيمَانَ لَأُضْبِحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يَتَلَاعَبُ بِهِ صِبْيَانُ الْمَدِينَةِ^(٤) » .

وقد ثَبِتَ فِي الصُّحُوحِ وَالْحَسَانِ وَالْمَسَانِيدِ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتُخْتِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ » . وَفِي رِوَايَةٍ^(٦) : « مَرَدَّةُ الْجَنِّ » . فَهَذَا مِنْ بَرَكَةِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ

(١) تقدم تخريجه في ٣٤٦/٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٤٧/٢ .

(٤) بعده في م : « أهل » .

(٥) البخاري (١٨٩٩ ، ٣٢٧٧) ، ومسلم (١٠٧٩) ، والنسائي (٢٠٩٦ - ٢١٠١ ، ٢١٠٣ ،

٢١٠٤) ، وابن خزيمة (١٨٨٢) ، وابن حبان (الإحسان ٣٤٣٤) ، ومسنند أحمد ٢/٢٨١ ، ٣٥٧ ،

ومصنف عبد الرزاق (٧٣٨٤) ، والسنن الكبرى للبيهقي ٤/٢٠٢ ، ٣٠٣ .

(٦) مصنف عبد الرزاق (٧٣٨٥) .

صيام شهر رمضان وقيامه ، وسيأتي عند إبراء الأكمه والأبرص من مُعجزات المسيح عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، دعاء رسول الله ﷺ لغير ما واحد^(١) ممن به كَلِمٌ^(٢) من الجن فشفى وفارقهم ؛ خوفاً منه ، ومهابةً له ، وامتنالاً لأمره ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد بعث الله نَفَرًا من الجن يَسْتَمِعُونَ القرآن ، فأمنوا به وصدّقوه ، ورجعوا إلى قومهم ، فدعّوهم إلى دين محمد ﷺ وحذّروهم مخالفتَه ؛ لأنه كان مبعوثًا إلى الإنس والجن ، فأمنت طوائف من الجن كثيرةً كما ذكرنا^(٣) ، وفقدت إليه منهم وفودٌ كثيرةٌ ، وقرأ عليهم سورة « الرّحمن » ، وخبرهم بما لِمَن آمن منهم من الجنان ، وما لِمَن كفر من الثّيران ، [٥/٢٤٢ ظ] وشرع لهم ما يأكلون وما يُطعمون ذوابهم ، فدلّ على أنه يبيّن لهم ما هو أهمُّ من ذلك وأكبر .

وقد ذكر أبو نعيم^(٤) ههنا حديث الغول التي كانت تَسْرِقُ التمر من جماعة من أصحابه ﷺ ، ويُريدون إخضرارها إليه فتَمْتَنِعُ كلَّ الامتناع ؛ خوفاً من المثل بين يديه ، ثم افتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التي لا يَقْرُبُ قارئها الشيطان ، وقد سُقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا « التفسير »^(٥) ولله الحمد . والغول هي الجن المتبذى بالليل في صورة مُرْعِبة .

وذكر أبو نعيم^(٥) ههنا حماية جبريل له ، عليه السلام ، غير ما مرّة من أبى جهل ، كما ذكرنا في السيرة ، وذكر^(٦) مُقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه وشماله

(١ - ١) في م : « ممن أسلم » .

(٢) تقدم في ٣٤٢/٤ .

(٣) دلائل النبوة (٥٤٥) .

(٤) التفسير ٤٥٠/١ - ٤٥٩ .

(٥) دلائل النبوة ٦٠٢/٢ ، ٦٠٣ .

(٦) دلائل النبوة ٦٠٣/٢ ، ٦٠٤ . وإنما ذكر أبو نعيم يوم بدر والأحزاب ، ولم يذكر يوم أحد .

يومٍ أحدٍ .

وأما ما جمع الله تعالى لسليمانَ من النبوة والملِّك كما كان أبوه من قبله ، فقد خيَّر الله عبده محمدًا ﷺ بين أن يكونَ مَلِكًا نَبِيًّا أو عبدًا رسولًا ، فاستشار جبريلَ في ذلك ، فأشار إليه وعليه أن يتواضعَ ، فاختر أن يكونَ عبدًا رسولًا . وقد رُوِيَ ذلك من حديثِ عائشةَ وابنِ عباسٍ^(١) ، ولاشكَّ أن مَنَصِبَ الرسالةِ أَعْلَى ، وقد عُرِضَتْ على نبيِّنا ﷺ كُنُوزُ الأرضِ فأبأها ، قال : « ولو شئتُ لَأَجْرَى اللهَ معي جبالَ الأرضِ ذهبا ، ولكن أجوعُ يوما وأشبعُ يوما »^(٢) . وقد ذكرنا ذلك كله بأدليته وأسانيده في « التفسير » وفي السيرة أيضًا^(٣) ، ولله الحمدُ والمنَّةُ .

وقد أوردَ الحافظُ أبو نعيمٍ^(٤) هلهنا طَرَفًا منها ؛ من حديثِ عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيِّدٍ وأبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « بينا أنا نائمٌ إذ جِئَ بمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأرضِ فُجِعِلَتْ^(٥) في يدي » . ومن حديثِ الحسينِ بنِ واقدٍ^(٦) ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرٍ مرفوعًا : « أُوتِيتُ

(١) تقدم تخريج حديث ابن عباس في ٨/ ٤٩٤ ، ٤٩٥ . وأما حديث عائشة فقد أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٥٤١) .

(٢) تقدم بعض هذا الحديث في الحديث السابق - حديث عائشة في دلائل أبي نعيم - بلفظ : « لو شئت لسارت معي جبال الذهب » . كما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٥٤٠) من حديث أبي أمامة بلفظ : « عرض عليّ ربي ، عز وجل ، ليحمل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت : لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع ثلاثا ... » إلى آخر الحديث .

(٣) انظر التفسير ٨/ ٩ .

(٤) لم نجده في مختصر دلائل أبي نعيم الذي بين أيدينا . وقد أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٦٨ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٤٨ . كلاهما من حديث عبد الرزاق به نحوه .

(٥) في مصدرى التخريج : « فوضعت » .

(٦) لم نجده في مختصر دلائل أبي نعيم الذي بين أيدينا . وقد أخرجه ابن حبان (الإحسان ٦٣٦٤) من طريق الحسين بن واقد به نحوه . ضعيف (السلسلة الضعيفة ١٧٣٠) .

(٧) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢ .

«مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ» الدنيا على فرسٍ أُلْقِيَ^(٢) جاءني به جبريل^(٣)، عليه قَطِيفَةٌ مِنْ سُندُسٍ». ومن حديث القاسم، عن أبي أُمَامَةَ^(٤) مرفوعاً^(٥): «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ: لَا يَارَبُّ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا^(٦)، فَإِذَا جُعْتُ تَصْرَعْتُ إِلَيْكَ^(٧) وَذَكَرْتُكَ^(٨) وَإِذَا شَبِعْتُ حَمَدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ».

قال أبو نُعَيْمٍ^(٩): فَإِنْ قِيلَ: سليمان، عليه السلام، كَانَ يَفْهَمُ كَلَامَ الطَيْرِ وَالثَّمَلَةِ،^(١٠) كَمَا قَالَ تَعَالَى^(١١): ﴿وَقَالَ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ الآية [النمل: ١٦]. وقال^(١٢): ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٧﴾ فَلَبَّسَهُ صَاحِبُكَ مِنْ قَوْلِهَا﴾ الآية^(١٣) [النمل: ١٨، ١٩]. قيل: قد أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ مثل ذلك وأكثر منه، فقد تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لِكَلَامِ الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ وَحَنِينِ الْجَذَعِ وَرُغَاءِ الْبَعِيرِ وَكَلَامِ الشَّجَرِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَالْحَجَرِ، وَدُعَائِهِ إِيَّاهُ وَاسْتِجَابَتِهِ لِأَمْرِهِ، وَإِقْرَارِ الذَّنْبِ بِبُيُوتِهِ، وَتَسْخِيرِ^(١٤) الطَّيْرِ لَطَاعَتِهِ، وَكَلَامِ الطَّيْبَةِ وَشُكُوهَا إِلَيْهِ، وَكَلَامِ الضَّبِّ وَإِقْرَارِهِ بِبُيُوتِهِ، وَمَا فِي مَعْنَاهُ. كُلُّ ذَلِكَ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْفُصُولِ بِمَا يُغْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ. انْتَهَى كَلَامُهُ.

(١ - ١) في الإحسان: «بمقاليده».

(٢ - ٢) زيادة من: الأصل، ١٥١، م، ليست في مصدر التخريج.

(٣) في الأصل، م: «لبابة». وانظر تهذيب الكمال ١٣/١٥٨.

(٤) دلائل النبوة (٥٤٠)، بنحوه.

(٥) في الدلائل: «ثلاثاً».

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) دلائل النبوة ٢/٦٠٥.

(٨ - ٨) زيادة من: الأصل، ١٥١، م، ليست في الدلائل.

(٩) التفسير ٦/١٩٢، ١٩٣.

(١٠) التفسير ٦/١٩٤.

(١١) في م: «تسبيح».

قلتُ : وكذلك أخبره ذِرَاعُ الشَّاقِ بما فيه مِنَ السُّمِّ ، وكان ذلك بإقرارٍ مَنْ وَضَعَهُ فِيهِ مِنَ الْيَهُودِ ، وقال : إن هذه السَّحَابَةُ لَتَشْتَهِلُ^(١) بنصرك يا عمرو بن سالم - يعنى الخُزَاعِيُّ - حينَ أنشدته تلك القصيدةَ يشتغديه فيها على بنى بكرِ الذين نَقَضُوا صلحَ الحُدَيْبِيَّةِ ، وكان ذلك سببَ فتحِ مكةَ ، كما تقدم^(٢) .

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ بِمَكَّةَ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ »^(٣) . فهذا إن كان كلامًا مما يَلِيقُ بحالِهِ ، فَفَهِمُ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ ذلك ، فهو مِنْ هذا الْقَبِيلِ وَأَبْلَغُ ؛ لَأَنَّهُ جَمَادٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الطَّيْرِ وَالنَّمْلِ ؛ لِأَنَّهُمَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ ذَوَاتِ [٤٣ / ٥] الْأَزْوَاجِ ، وَإِنْ كَانَ سَلَامًا نُطْقِيًّا ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ ، فَهُوَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ أَيْضًا ، كَمَا قَالَ عَلِيٌّ^(٤) : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ ، فَمَا مَرَّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدَرٍ إِلَّا قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَهَذَا النُّطْقُ سَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ثم قال أبو نُعَيْمٍ^(٥) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى^(٦) الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ^(٧) مُحَمَّدٍ بْنِ^(٨) يَوْسَفَ^(٩) ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُؤَيْدٍ الْجُدُوعِيُّ^(١٠) ، حَدَّثَنَا

(١) فى م : « لتبتهل » .

(٢) تقدم فى ٥٠٩ / ٦ ، ٥١٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦٩٨ / ٨ .

(٤) تقدم فى ٦٩٩ / ٨ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٣٨٣ / ٨ .

(٦) فى الأصل ، ١٥١ ، م : « الحارث » . والمثبت مما تقدم .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، م . والمثبت مما تقدم .

(٨) بعده فى الأصل ، ١٥١ ، م : « بن سفيان » . والمثبت كما تقدم .

(٩) فى الأصل : « الجروعى » ، وفى م : « النخعى » .

عبدُ اللَّهِ بنُ أُذَيْنَةَ الطائِي ، عن ثَوْرِ بنِ يَزِيدَ ، عن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ ، عن معاذِ بنِ جَبَلٍ^(١) قال : أتَى النَّبِيَّ ﷺ وهو بِخَيْرِ حِمَارٍ أَسْوَدَ ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » فقال : أَنَا عَمْرُو بنُ فُلَانٍ^(٢) ، كُنَّا سَبْعَةَ إِخْوَةٍ ، كُلُّنَا رَكِبْنَا الْأَنْبِيَاءَ ، وَأَنَا أَصْغَرُهُمْ ، وَكُنْتُ لَكَ ، فَمَلَكْنِي رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ كَبُوتٌ^(٣) بِهِ فَيُوجَعُنِي صَرْبًا . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « فَأَنْتَ يَغْفُورُ » . وهذا الحديثُ فيه نَكَارَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَلَا نَحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِهِ مَعَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي فِيهَا غُنْيَةٌ عَنْهُ . وَقَدْ رُوِيَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصُّيغَةِ^(٤) ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى نَكَارَتِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

القول فيما أُوتِيَ عيسى ابنُ مريمَ

عليه السلام

وَيُسَمَّى الْمَسِيحَ ؛ فَقِيلَ : لَمْسَحِ الْأَرْضِ^(٥) . وَقِيلَ : لَمْسَحِ قَدَمِهِ^(٦) . وَقِيلَ : لَخُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ تَمْسُوحًا بِالذَّهَانِ . وَقِيلَ : لَمْسَحِ جَبْرِيلَ لَهُ^(٧) بِالْبَرَكَةِ . وَقِيلَ : لَمْسَحِ اللَّهِ الذَّنُوبَ عَنْهُ . وَقِيلَ : لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ أَحَدًا إِلَّا بَرِيءٌ . حَكَاهَا كُلُّهَا الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ^(٨) رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١ - ١) في م : « معلان » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٧/٨ .

(٢) في م : « فهران » .

(٣) في م : « عثرت » .

(٤) في م : « الصفة » .

(٥) مسح الأرض : قَطَعَهَا . وَأَمْسَحَ الْقَدَمَ : لَا أَحْمَصُ لَهُ . انظر النهاية ٣٢٦/٤ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) لم نجد في مختصر الدلائل الذي بين أيدينا .

ومن خصائصه أنه ، عليه السلام ، مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر ، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى ، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ، ثم قال له : كن فيكون ، وكذلك يكون عيسى بالكلمة وينفخ جبريل^(١) فى فوج^(٢) مريم ، فخلق الله^(٣) منها عيسى .

ومن خصائصه وأمه أن إبليس ، لعنه الله ، حين ولد ذهب يطعن فطعن فى الحجاب كما جاء فى « الصحيح »^(٤) . ومن خصائصه أنه لم يمُت ، وهو حى الآن بجسده فى السماء الدنيا ، وسيُنزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ، ثم يموت ويُدْفَن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذى^(٥) ، وقد بسطنا ذلك فى قصته^(٦) من كتابنا هذا .

وقال شيخنا العلامة ابن الزمكاني ، رحمه الله تعالى : وأما مُعْجَزَات عيسى ، عليه السلام ، فمنها إحياء الموتى ، وللنبي ﷺ من ذلك كثير ، وإحياء الجَمَادِ أبلغ من إحياء الميت ، وقد كلم النبي ﷺ الذراع المسمومة ، وهذا الإحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه ؛ أحدها ، أنه إحياء جزء من الحيوان دون « بقية بدنه » ، وهذا مُعْجَز لو كان متصلاً بالبدن . الثانى : أنه أحياء وحده مُنفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية . الثالث : أنه أعاد عليه الحياة

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط لفظ الجلالة من : ١٥١ ، م .

(٣) البخارى (٣٢٨٦) .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥٢٧/٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م . وانظر ما تقدم فى ٤١٦/٢ - ٥١٨ .

(٦ - ٦) فى م : « بقيته » .

مع الإدراك والعقل ، ولم يكن هذا الحيوان يَعْقِلُ في حياته ^(١) فصار مجزؤه حيًّا يَعْقِلُ . الرابع : أنه أقدره الله على النطق والكلام ولم يكن الحيوان ^(٢) الذى هو جزؤه مما يتكلَّم ، وفى هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التى أحيأها الله لإبراهيم عليه السلام .

قلت : وفى حلول الحياة والإدراك والعقل فى الحجر الذى كان يُخاطبُ النبى [٣/٥٤ ظ] عليه السلام بالسلام عليه ، كما روى فى « صحيح مسلم » ^(٣) ، من المُعْجِزِ ما هو أبلغ من إحياء الحيوان فى الجملة ؛ لأنه كان محلًّا للحياة فى وقت ، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكلية قبل ذلك ، وكذلك تسليم الأحجار والمدّر عليه ، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة ، ^(٤) وحنين الجذع إليه ، صلوات الله وسلامه عليه . قال شيخنا ، رحمه الله تعالى ^(٥) : وقد جمع ابنُ أبى الدنيا كتابًا فيمن عاش بعد الموت ، وذكر منها كثيرًا ، وقد ثبت عن أنس ^(٦) ، رضى الله عنه ، أنه قال : دخلنا على رجلٍ من الأنصار ، وهو مريضٌ يَعْقِلُ ^(٧) ، فلم نَبْرَحْ حتى قَضَى ^(٨) ، فبسطنا عليه ثوبه وسجّيناه ^(٩) ، وله أمٌ عجوزٌ كبيرةٌ عند رأسه ، فالتفت إليها بعضنا ، وقال : يا هذه اختسبى مُصِيبَتِكَ عند الله . فقالت : وما ذاك ؟ أَمَات ابنى ؟ قلنا : نعم . قالت : أحقُّ ما تقولون ؟! قلنا : نعم . فمدّت يديها ^(١٠)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٩٨/٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ١٥١ . وفى م : « وحنين الجذع » .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٥٦١) من حديث أنس ، بنحوه .

(٥) زيادة من م ليست فى الدلائل ، وفى الأصل ، ١٥١ : « يقبل » . والمثبت من م ما يقتضيه السياق .

(٦) فى م : « قبض » .

(٧) زيادة من النسخ ليست فى الدلائل .

(٨) فى الأصل ، م : « يدها » .

إلى الله تعالى فقالت : اللهم إنك تعلم أنى أسلمتُ وهاجرتُ إلى رسولك ؛ رجاء أن تُغيثنى ^(١) عند كل شدة ورخاء ، فلا تُحمِلنى هذه المصيبة اليوم . قال : فكشف الرجلُ عن وجهه وقعد ، وما برحنا حتى أكلنا معه .

وهذه القصة قد تقدّم التّنبية عليها فى دلائل النبوة ^(٢) ، وفى ^(٣) ذكرٍ مُعجَز الطوفانٍ مع قصة العلاء بن الحضرمي ، وهذا السياق الذى أوردّه شيخنا ، ذكر بعضه بالمعنى ، وقد رواه أبو بكر بن أبى الدنيا ، والحافظ أبو بكر البيهقي من غير وجه ، عن صالح بن بشير المرّبي - أحد زهاد البصرة وعُجّادها وفى حديثه لين - عن ثابت ، عن أنس ، فذكره ^(٤) . وفى رواية البيهقي : أن أمّه كانت عجوزاً غُمياء . ثم ساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس ، عن عبد الله بن عوف ، عن أنس ، كما تقدّم ، وسياقه أتم ، وفيه أن ذلك كان بحضرة رسول الله ﷺ ، وهذا بإسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عوف وأنس . والله أعلم .

قصة أخرى

قال الحسن بن عرفة ^(٥) : حدّثنا عبدُ الله بنُ إدريس ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن أبى سبرة النخعيّ قال : أقبل رجلٌ من اليمن ، فلمّا كان فى بعض الطريق نفق حمّاه ، فقام وتوضّأ ، ثم صلّى ركعتين ، ثم قال : اللهم إني جئتُ

(١) فى الأصل ، م : « تعينى » .

(٢) تقدم فى صفحتى ٥٠ ، ٥١ .

(٣) فى م : « قد » .

(٤) تقدم تخريج روايتى ابن أبى الدنيا والبيهقي فى صفحتى ٥٠ ، ٥١ .

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٨ .

من الدَّيْنَةِ^(١) مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ تُحْيِي الْمَوْتَى وَتَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، لَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ عَلَى الْيَوْمِ مِنْهُ ، أَطْلُبُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ أَنْ تَبْعَثَ حِمَارِي . فَقَامَ الْحِمَارُ يَنْقُضُ أُذُنَيْهِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ . وَمِثْلُ هَذَا يَكُونُ كَرَامَةً لِصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهَلِيُّ ، وَغَيْرُهُ^(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ . وَكَانَهُ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ مِنَ الْوَجْهَيْنِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قُلْتُ : كَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٣) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، فَذَكَرَهُ . قَالَ الشَّعْبِيُّ ، فَأَنَا رَأَيْتُ الْحِمَارَ يَبِيعُ أَوْ يُبَايِعُ فِي الْكُتَّاسَةِ . يَعْنِي بِالْكُوفَةِ ، وَقَدْ أَوْرَدَهَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مِنْ وَجْهِ آخَرَ^(٤) ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ قَوْمِهِ فِي ذَلِكَ :

وَمَنَا الَّذِي أَحْيَا إِلَاهُ حِمَارَهُ وَقَدْ مَاتَ مِنْهُ كُلُّ عُضْوٍ وَمَفْصِلٍ
وَأَمَّا قِصَّةُ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ وَكَلَامُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَشَهَادَتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ بِالْصَدَقِ ، فَمَشْهُورَةٌ مَرْوِيَّةٌ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ صَحِيحَةٍ . قَالَ الْبَخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ»^(٥) : زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ شَهِدَ بَدْرًا ، وَتُوُفِّيَ زَمَنَ عِثْمَانَ ، وَهُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِهِ» وَصَحَّحَهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٥) مِنْ طَرِيقِ

(١) فِي م : «الْمَدِينَةِ» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ١٥١ ، م . وَالتَّبَيُّنُ مَا تَقَدَّمَ .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٤٩ .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٥٨ .

(٥) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُ رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ فِي صَفْحَةِ ٥٥ ، وَتَقَدَّمَ تَخْرِيجُ رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ عَنِ الْحَاكِمِ فِي صَفْحَةِ

الْقَعْنَبِيُّ^(١) [٥/٤٤] عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن سعيد بن المسيب، أن زيد بن خزيمة الأنصارى، ثم من بنى^(٢) الحارث بن الخزرج، ثَوَّفَى زَمَنَ عثمان بن عفان فَسُجِّىَ فى ثوبه، ثم إنهم سَمِعُوا جَلْجَلَةً فى صدره، ثم تَكَلَّمَ ثم قال: أحمدُ أحمدُ^(٣) فى الكتابِ الأولِ، صدَقَ صدَقَ أبو بكرٍ الضعيفُ فى نفسه، القويُّ فى أمرِ الله، فى الكتابِ الأولِ، صدَقَ صدَقَ، عمرُ بنُ الخطابِ القويُّ الأمينُ^(٤)، فى الكتابِ الأولِ، صدَقَ صدَقَ، عثمانُ بنُ عفانَ على مِنْهاجِهِمْ، مَضَتْ أربَعٌ وَبَقِيَتْ ثِنْتَانِ، أَتَتْ الْفِتْنُ وَأَكَلَ الشَّدِيدُ الضَّعِيفَ، وَقَامَتِ السَّاعَةُ، وَسَيَّاتِكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ^(٥) خَبْرٌ بِئْرَ أَرِيسَ، وَمَا بِئْرُ أَرِيسَ^(٦). قال يحيى بن سعيد: قال سعيد بن المسيب: ثم هَلَكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ فَسُجِّىَ بِثَوْبِهِ، فَسَمِعَ جَلْجَلَةً فى صدره، ثم تَكَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ صَدَقَ صَدَقَ. وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ بِيَهْقَى أَيْضًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ بِأَبْسَطَ مِنْ هَذَا وَأَطْوَلَ، وَصَحَّحَهُ الْبِيهَقِيُّ^(٧). قال^(٨): وَقَدْ رُوِيَ فى التَّكَلُّمِ بَعْدَ الْمَوْتِ، عَنْ جَمَاعَةٍ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قُلْتُ: قَدْ ذَكَرْتُ فى قِصَّةِ شَاةٍ^(٩) جَابِرِ يَوْمِ الْخَنْدَقِ وَأَكْلِ الْأَلْفِ مِنْهَا وَمِنْ قَلِيلِ شَعِيرٍ، مَا تَقَدَّمَ^(١٠). وَقَدْ أَوْزَدَ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْمَعْرُوفُ بِـ«شَكْرٍ»^(١١)

(١) فى م: «العنبى».

(٢) سقط من: م.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) - (٤) فى م: «خير».

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٥٦.

(٦) أى البيهقى. دلائل النبوة ٥٨/٦.

(٧) سقط من: الأصل. وفى م: «سحلة».

(٨) تقدم فى ٢٠/٦ - ٢٤.

(٩) فى م: «يشكر». وانظر نزهة الألباب فى الألقاب ٤٠٣/١.

فى كتابه «الغرائب والعجائب» بسنده ، كما سبق^(١) ، أن رسول الله ﷺ جمع عظامها ، ثم دعا الله تعالى ، فعادت كما كانت فتركها فى منزلهم^(٢) . والله أعلم .

قال شيخنا : ومن مُعْجَزَاتِ عيسى الإبراء من الجنون ، وقد أبرأ النبي ﷺ . يعنى من ذلك . هذا آخر^(٣) ما وجدته^(٤) مما حكّيناه عنه . فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه نقلاً خاصاً ، وإنما كان يترى الأكمة والأبرص ، والظاهر : ومن جميع العاهات والأمراض المزمنة .

وأما إبراء النبي ﷺ من الجنون ، فقد روى الإمام أحمد والحافظ البيهقي^(٥) من غير وجه ، عن يعلّى بن مرة ، أن امرأة أتت بابن لها صغير به لمّ ، ما رأيت لمّا أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ، ابني هذا كما ترى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يُؤخذ^(٦) فى اليوم ما أدرى^(٧) كم^(٨) مرة . فقال رسول الله ﷺ : « ناولينيهِ » . فرَفَعْتُهُ إليه^(٩) فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم فَرَفَاه ونَفَث فيه ثلاثاً ، وقال : « بِسْمِ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ، اخسأْ عذُو اللَّهِ » . ثم ناولها إياه . فذكرت أنه برأ من ساعتِهِ وما رابهم منه^(١٠) شىء بعد ذلك .

(١) تقدم فى ٨/ ٦٤٢ ، ٦٤٣ .

(٢) فى م : « منزله » .

(٣ - ٣) فى ١٥١ : « ما وجد بخطه » .

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ١٢ ، ١٤ .

(٥) فى الأصل : « يوحد منه » ، وفى ١٥١ : « يوحد منه » ، وفى م : « يوجد منه » . والمثبت كما تقدم .

(٦) فى م : « يؤذى » .

(٧) فى الأصل ، م : « ثم قالت » ، وفى ١٥١ : « كم قالت » . والمثبت كما تقدم .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ فَرْقَدِ السَّبَخِيِّ ،
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بَوْلِيدَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ بِهِ لَمَمًا ، وَإِنَّهُ يَأْخُذُهُ عِنْدَ طَعَامِنَا فَيُفْسِدُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا .
 قَالَ : فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ ، وَدَعَا لَهُ ، «^(٢) فَتَحْ نَعْمَةً » ، فَخَرَجَ مِنْهُ مِثْلُ
 الْجَزْوِ الْأَسْوَدِ يَشْعَى^(٣) . غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَفَرْقَدٌ فِيهِ كَلَامٌ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ
 زُهَادِ الْبَصْرَةِ ، لَكِنْ مَا تَقَدَّمَ لَهُ شَاهِدٌ ، وَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّةُ وَاحِدَةً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 وَرَوَى الْبَزَارُ^(٤) مِنْ طَرِيقِ فَرْقَدٍ أَيْضًا ، عَنْ «^(٥) سَعِيدٍ » ، عَنْ «^(٦) ابْنِ عَبَّاسٍ » قَالَ :
 كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَذَا
 الْحَبِيبُ قَدْ غَلَبَنِي . فَقَالَ لَهَا : «^(٧) إِنْ تَصْبِرِي عَلَى مَا أَنْتِ عَلَيْهِ تَجِيئِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 لَيْسَ عَلَيْكَ ذَنْوَبٌ ، وَلَا حِسَابٌ » . فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَصْبِرَنَّ حَتَّى
 أَلْقَى اللَّهَ . ثُمَّ قَالَتْ : إِنِّي أَخَافُ الْحَبِيبَ أَنْ يُجَرِّدَنِي . فَدَعَا لَهَا ، وَكَانَتْ إِذَا
 خَشِيتُ^(٨) أَنْ يَأْتِيَهَا تَأْتِي أُسْتَارَ الْكَعْبَةِ فَتَعَلَّقُ بِهَا ، وَتَقُولُ لَهُ : اخْسَأْ . فَيَذْهَبُ
 عَنْهَا .

[٥/٤٤ هـ] وهذا دليلٌ على أن فَرْقَدًا قَدْ حَفِظَ ، فَإِنْ هَذَا لَهُ شَاهِدٌ فِي «^(٩) صَحِيحِ
 الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ »^(١٠) مِنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٦٢ .

(٢) (٢ - ٢) في م : « فسح سعة » .

(٣) في م : « فشفى » .

(٤) تقدم تخريجه في صفحتي ٦٢ ، ٦٣ .

(٥ - ٥) في الأصل : « سعيد » ، وفي م : « سعد » .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في الأصل ، م : « أحست » .

(٨) تقدم تخريجه في صفحة ٦٤ .

أَرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : هَذِهِ السُّودَاءُ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : إِنِّي أَضْرَعُ وَأَتَكَشِّفُ ، فَادْعُ اللَّهَ لِي . قَالَ : « إِنْ شِئْتَ صَبْرَتِ وَلَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ » . قَالَتْ : لَا ، بَلْ أَصْبِرُ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشِّفَ . قَالَ : فَدَعَا لَهَا فَكَانَتْ لَا تَتَكَشِّفُ .

ثم قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا مَخْلَدٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرٍ تَلُكُ^(٢) ، امْرَأَةً طَوِيلَةَ سُدَاءٍ ، عَلَى سِتْرِ الْكَعْبَةِ . وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي كِتَابِهِ « الْغَايَةِ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ »^(٣) أَنَّ أُمَّ زُفَرٍ هَذِهِ كَانَتْ مَاشِطَةً لِحَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ، وَأَنَّهَا عُمِّرَتْ حَتَّى رَأَاهَا عَطَاءٌ بِنْتُ أَبِي رَبَاحٍ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى .

وَأَمَّا إِبْرَاءُ عَيْسَى الْأَكْمَةِ ، وَهُوَ الَّذِي يُوَلَّدُ أَعْمَى ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي لَا يُبْصِرُ فِي النَّهَارِ وَيُبْصِرُ فِي اللَّيْلِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، كَمَا بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي « التَّفْسِيرِ »^(٤) ، وَالْأَبْرَصَ الَّذِي بِهِ بَهَقٌ ، فَقَدْ رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ عَيْنَ قَتَادَةَ بْنِ الثُّعْمَانِ إِلَى مَوْضِعِهَا بَعْدَمَا سَالَتْ عَلَى خَدِّهِ ، فَأَخَذَهَا فِي يَدِهِ الْكَرِيمَةِ^(٥) وَأَعَادَهَا إِلَى مَقَرِّهَا فَاسْتَمَرَّتْ بِجَمَالِهَا^(٦) وَبَصَرِهَا ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِيهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي « السِّيَرَةِ » وَغَيْرِهِ ، وَكَذَلِكَ بَسَطْنَاهُ ثُمَّ^(٧) ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ ، وَقَدْ دَخَلَ بَعْضُ وَلَدِهِ ، وَهُوَ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٦٤ .

(٢) سقط من : م .

(٣) التفسير ٣٦/٢ .

(٤ - ٤) في ١٥١ : « كفه الكريمة » ، وفي م : « كفه الكريم » .

(٥) في م : « بحالها » .

(٦) تقدم تخريجه في ٤٠٧/٥ ، ٤٠٨ .

عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادة ، على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فسألَ عنه فأنشأ يقولُ :
أنا ابنُ الذي سألتَ على الخدِّ عينه فردَّت بكفُّ المصطَفَى أحسنَ الردِّ
فعادت كما كانت لأوّلِ أمرِها فيا مُحسنَ ما عينَ ويا مُحسنَ ما خدَّ
فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ :

تلك المكارمُ لا قُعبانٍ مِن لَبِ شَيْبًا بماءِ فعادا بعدُ أبوالاً^(١)
ثم أجازَه فأحسنَ جائزَتَه . وقد رَوَى الدارقُطَنِيُّ^(٢) أن عَيْنَه أُصِيبَتْ مَعًا حَتَّى
سَالَتْ عَلَى خَدَّيْهِ ، فَردَّهُمَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ إلى مَكَانِهِمَا . والمَشهُورُ الأوّلُ ، كما
ذَكَرَهُ ابنُ إِسْحاقَ وَغَيرُهُ^(٣) .

قِصَّةُ الأَعْمَى الذِي رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ

بَصَرَهُ بِدَعَاءِ الرِّسُولِ ﷺ

قال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَعِثْمَانُ بْنُ عَمْرٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ
أَبِي جَعْفَرٍ الْمَدِينِيِّ ، سَمِعْتُ عُمَارَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ يُحَدِّثُ عَنْ عِثْمَانَ بْنِ
حُنَيْفٍ ، أَنَّ رَجُلًا ضَرَبُوا أَتَى رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسولَ اللَّهِ ، اذْعُ اللَّهُ^(٥) أَنْ
يُعَافِيَنِي . فَقَالَ : « إِنْ شِئْتَ أَخْرَجْتُ ذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ لَأَخْرِجَنَّكَ ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ

(١) قاله أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، وَقِيلَ : النَّابِغَةُ الْجَعْدِي . انظر ١٤٧/٥ .

(٢) تقدم تخريجه في ٤٠٨/٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريج رواية روح في صفحة ٦٥ ، ورواية عثمان بن عمر في صفحة ٦٦ .

(٥) بعده في م : « لى » .

لك^(١)». قال : لا^(٢)، بل اذْءُ اللّٰه لى . قال : فأمره رسولُ اللّٰه ﷺ أن يتَوَضَّأَ وأن^(٣) يصلّى ركعتين وأن يدْعُو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجّه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، 'يا محمد' ، إنى أتوجّه بك^(٤) إلى ربي^(٥) فى حاجتى هذه فتَقْضَى . وقال فى رواية عثمان بن عمر : اللهم^(٦) فشفّعه فى . قال : ففعل الرجلُ فَبَرَأ . ورواه الترمذى^(٧) والنسائى وابن ماجه من حديث شعبة^(٨) ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إلا من حديث أبى جعفر الخَطَمى . وقد رَواه البيهقى عن الحاكم بسنده ، إلى أبى جعفر الخَطَمى ، عن أبى أمامة بن سهل ابن حَنيف ، عن عمّه عثمان بن حَنيف^(٩) ، فذكر نحوه ، قال عثمان : فواللّٰه ما تَفَرَّقْنَا ولا طال الحديث بنا حتى دَخَلَ الرجلُ كأن لم يكن به ضَرْرٌ قط .

قصة أخرى

قال أبو بكر بن أبى شَيْبَةَ^(١٠) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ [٥٠/٥٠] العزيز بن عمر ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أُمِّهِ أَنَّ^(١١) خَالَهَا

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : ١٥١ ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) فى م : ٤٤ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م . وتقدم تخريج روايات الترمذى والنسائى وابن ماجه فى صفحة ٦٦ .

(٨) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٧ .

(٩) فى النسخ : «عن خاله أو أن خاله أو» . والمثبت مما تقدم .

حَبِيبُ بْنُ فُؤَيْلٍ^(١)، حَدَّثَهَا أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَيْنَاهُ مُبَيَّضَتَانِ لَا يُنْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا أَصْلًا، فَقَالَ لَهُ: «مَا أَصَابَكَ؟» قَالَ: كُنْتُ أَمْرِي^(٢) جَمَلًا^(٣) لِي فَوَقَعْتُ رِجْلِي عَلَى يَنْصِرِ حَيَّةٍ، فَأَصِيبُ بَصْرِي. فَفَنَفَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ، فَأَرَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَيُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ، وَإِنَّهُ لَأَبْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَإِنْ عَيْنَيْهِ لَمُبَيَّضَتَانِ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «كَذَا فِي كِتَابِهِ»، وَغَيْرُهُ يَقُولُ: حَبِيبُ بْنُ مُذْرِكٍ.

وَتَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ»^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَفَثَ فِي عَيْنَيَّ عَلَى يَوْمٍ خَيْرٍ، وَهُوَ أَزْمَدُ فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ، ثُمَّ لَمْ تَزَمْدْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَمَسَحَ رِجْلَ^(٦) عَبْدِ اللَّهِ^(٧) بْنِ عَتِيكَ، وَقَدْ انْكَسَرَتْ رِجْلُهُ لَيْلَةَ قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ تَاجِرِ أَهْلِ الْحِجَازِ الْخَيْرِيِّ، فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ أَيْضًا. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَنَّهُ ﷺ مَسَحَ يَدَ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ، وَكَانَتْ قَدْ اخْتَرَقَتْ بِالنَّارِ فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ^(٨)، وَمَسَحَ رِجْلَ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَقَدْ أُصِيبَتْ يَوْمَ خَيْرٍ، فَبَرَأَتْ مِنْ سَاعَتَيْهَا^(٩)، وَدَعَا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنْ يُشْفَى مِنْ مَرَضِهِ^(١٠) فَشُفِيَ^(١١). وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(١٢) أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ مَرِضٌ، فَسَأَلَ مِنْهُ ﷺ

(١) فِي الْأَصْلِ: «فِرِيط»، وَفِي ١٥١: «قِرْط»، وَفِي م: «قِرِيط». وَالثَّبْتُ مِمَّا تَقْدُم.

(٢) سَقَطَ مِنْ: م، وَفِي الْأَصْلِ: «أَرَعِي».

(٣) فِي م: «حَمَلًا».

(٤ - ٤) زِيَادَةٌ مِمَّا تَقْدُم.

(٥) تَقْدُمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٦/ ٢٦١.

(٦ - ٦) فِي النِّسْخِ: «جَابِر». وَالثَّبْتُ مِمَّا تَقْدُم، وَقَدْ تَقْدُمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٦/ ١٣٠.

(٧) تَقْدُمُ تَخْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٦٨.

(٨) تَقْدُمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٦/ ٢٧٤. وَلَفْظُهُ: فَفَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ. وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْمَسْحِ.

(٩) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م: «ذَلِكَ».

(١٠) تَقْدُمُ تَخْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٦٩.

أَنْ يَدْعُوَ لَهُ رَبَّهُ ^(١) أَنْ يُعَافِيَهُ فَدَعَا لَهُ فَشَفِيَ مِنْ مَرَضِهِ ذَلِكَ . وَكَمْ لَهُ مِنْ مِثْلِهَا وَعَلَى مَسْلِكِهَا ؛ مِنْ إِبْرَاءِ آلَامٍ ، وَإِزَالَةِ أَشْقَامٍ ، مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَبَسْطُهُ .

وَقَدْ وَقَعَ فِي كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ إِبْرَاءُ الْأَعْمَى بَعْدَ الدَّعَاءِ عَلَيْهِ بِالْعَمَى أَيْضًا ، كَمَا رَوَاهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَثْمَانَ ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ ، أَنَّ امْرَأَةً خَبِثَتْ ^(٣) عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ ، فَدَعَا عَلَيْهَا فَذَهَبَ بَصَرُهَا ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ ، إِنِّي كُنْتُ فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ ، وَإِنِّي لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا . فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فَارْزُدْ عَلَيْهَا بَصَرَهَا . فَأَبْصَرَتْ .

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا ^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ^(٥) ، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ قَالَ : كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ سَلَّمَ ^(٦) فَإِذَا بَلَغَ وَسَطَ الدَّارِ كَبَّرَ وَكَبَّرَتْ امْرَأَتُهُ ، فَإِذَا بَلَغَ ^(٧) الْبَيْتَ كَبَّرَ وَكَبَّرَتْ امْرَأَتُهُ . قَالَ : فَيَدْخُلُ فَيَنْزِعُ رِدَاءَهُ وَجِذَاءَهُ وَتَأْتِيهِ بِطَعَامٍ فَيَأْكُلُ ، فَجَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَكَبَّرَ فَلَمْ تُجِبْهُ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ ، فَكَبَّرَ وَسَلَّمَ فَلَمْ تُجِبْهُ ، وَإِذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِيهِ سِرَاجٌ ، وَإِذَا هِيَ جَالِسَةٌ بِيَدِهَا عَوْذٌ ^(٨) فِي الْأَرْضِ تَنْكُتُ بِهِ ، فَقَالَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ دمشق ٢٧ / ٢١٣ .

(٣) في م : « خبثت » ، وفي تاريخ دمشق : « حَمَلَتْ » . ثم قال ابن عساكر عقب الحديث : كذا قال : « حملت » ، وإنما هو : « خبثت » ؛ أي أفسدت .

(٤) تاريخ دمشق ٢٧ / ٢١٤ .

(٥) بعده في الأصل ، م : « حدثنا عاصم » . وانظر تهذيب الكمال ١٣ / ٣١٦ ، ١٩ / ٤٤١ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في م : « دخل » .

(٨) في تاريخ دمشق : « ود » . والوَدُ : الوَتْدُ ، بلغة تميم . وفي الصحاح : الود : الودد في لغة نجد . تاج العروس (و د د) .

لها : ما لك ؟ فقالت : الناس بخير وأنت ^(١) أبو مسلم ، لو أتيت معاوية فيأمر لنا بخادم ويُعطيك شيئاً تعيش به . فقال : اللهم من أفسد على أهلي فأعِم بصره . قال : وكانت أثنى امرأة فقالت : ^(٢) أنت امرأة ^(٣) أبا مسلم ، فلو كلمت زوجك ليكلم معاوية ليخدمكم ويُعطِيكم . قال : فبينما هذه المرأة في منزلها والسرّاج يُزهر ، إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفي ؟ قالوا : لا . قالت : ^(٤) إنا لله ^(٥) ، أذهب بصرى . فأقبلت كما هي ^(٦) إلى أبي مسلم ، فلم تزل تُناشده ^(٧) الله وتطلب ^(٨) إليه ، فدعا الله فردّ بصرها ، ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها .

وأما قصة المائدة التي قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) قالوا نريد أن نأكل منها ونطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليهما من الشّاهدين ^(٢) قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك ^(٣) [٤٥/٥ ط] وأرزقنا وأنت خير الرّازقين ^(٤) قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذّبه عذابا لا أعذّبه أحدا من العالمين ^(٥) [المائدة: ١١٢ - ١١٥] . وقد ذكرنا في « التفسير » ^(٦) بسط ذلك واختلاف المفسرين فيها ؛ هل نزلت أم لا ، على قولين ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في الأصل : « امرأة » ، وفي م : « لامرأة » .

(٣ - ٣) في الأصل : « أنا والله » ، وفي م : « إن الله » .

(٤ - ٤) في الأصل : « أبا مسلم » ، وفي ١٥١ : « حتى أتت أبا مسلم » .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « وتلطّف » .

(٦) التفسير ٢٢٠/٣ - ٢٢٦ .

والمشهور عن الجمهور^(١) أنها نزلت ، واختُلف فيما كان عليها من الطعام على أقوال ، وذكر أهل التاريخ أن موسى بن نصير الذى فتح البلاد المغربية أيام بنى أمية وجد المائدة ، ولكن قيل^(٢) : إنها مائدة سليمان بن داود مُرَصَّعة بالجواهر ، وهى من ذهب ، فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك ، فلم تصل^(٣) حتى مات ، فتسلَّمها أخوه سليمان . وقيل : إنها مائدة عيسى . لكن يُبعد هذا أن النصارى لا يعرفون المائدة ، كما قاله غير واحد من العلماء . والله أعلم .

والمقصود أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل ، فقد كانت موائد رسول الله ﷺ تُمدُّ من السماء ، وكانوا يسمعون تشبيخ الطعام وهو يؤكل بين يديه ، وكم قد أشبع من طعام يسير ألوفا ومئات وعشرات^(٤) بعد عشرات^(٥) صلوات الله وسلامه عليه ما تعاقبت الأوقات ، وما دامت الأرض والسموات . هذا وأبو مسلم الخولاني قد ذكر الحافظ ابن عساكر فى ترجمته من « تاريخه »^(٥) أمرا عجيبا وشائنا غريبا ، حيث روى من طريق إسحاق بن نجيح^(٦) الملقب ، عن الأوزاعي قال : أتى أبا مسلم الخولاني نفر من قومه فقالوا : يا أبا مسلم ، أما

(١) انظر تفسير القرطبي ٣٦٩/٦ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٨١/٦ ، حوادث السنة الثالثة والتسعين ، والكامل لابن الأثير ٥٦٤/٤ ، وتاريخ الإسلام ، وفيات وحوادث السنة الثانية والتسعين ص ٢٥٦ .

(٣ - ٣) بياض فى الأصل . وفى م : « فكانت عنده » . وقد ذكر كلا الأمرين - عدم وصولها للوليد ، ووصولها له - الحافظ الذهبي فى تاريخ الإسلام ، واختار القول بعدم الوصول .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تاريخ دمشق ٢١٦/٢٧ ، ٢١٧ .

(٦) فى الأصل ، م : « يحيى » . وهو إسحاق بن نجح الأزدي أبو صالح ، ويقال : أبو يزيد الملقب . قال أحمد بن حنبل : يحدث عن الثبتي عن ابن سيرين برأى أبى حنيفة . وقال المزى : وهو أحد الضعفاء المتروكين والكذبة الوضاعين . انظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٢ ، ٤٨٥ .

تَشْتَاقُ إِلَى الْحَجِّ؟ قَالَ: بلى، لو أَصَبْتُ لى أصحابًا. قال: فقالوا: نحن أصحابك. قال: لَشْتُم لى بأصحاب، إنما أصحابى قوم لا يُريدون الزادَ ولا المَرَادَ. فقالوا: سبحانَ الله، وكيف يُسافرُ قومٌ بلا زادٍ ولا مَرَادٍ؟! قال لهم: ألا تَرَوْنَ إِلَى الطيرِ تَغْدُو وَتَزُوحُ بلا زادٍ ولا مَرَادٍ، وَاللهُ يَزِرُقُهَا، وهى لا تَبِيعُ ولا تَشْتَرى، ولا تَحْمُثُ ولا تَزْرَعُ، وَاللهُ يَزِرُقُهَا؟ قال: فقالوا: فإننا نُسافرُ معك. قال: تَهَيَّئُوا^(١) على بركةِ الله تعالى. قال: فغَدَوْا مِنْ غُوطَةِ دِمَشقَ، ليس معهم زادٌ ولا مَرَادٌ، فلما انتهوا إلى المنزلِ قالوا: يا أبا مسلم، طعامٌ لنا وَعَلَفٌ لدوابِّنا. قال: فقال لهم: نعم. فَتَنَحَّيَ^(٢) غَيْرَ بَعِيدٍ، فَتَسَنَّمُ^(٣) مَسْجِدَ أَحْجَارٍ فَصَلَّى فيه ركعتين، ثم جَثَا على ركبتيه فقال: إلهى، قد تَعَلَّم ما أَخْرَجْنى مِنْ مَنْزِلِى، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ زَائِرًا^(٤) لك، وقد رَأَيْتُ الْبَخِيلَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ تَنْزِلُ به الْعِصَابَةُ مِنَ النَّاسِ فَيُوسِعُهُمْ قَرْىَ، وَإِنَّا أَضْيَافُكَ وَزُؤَاكُ، فَأَطْعِمْنَا وَاسْقِنَا، وَاعْلِفْ دَوَابَّنَا. قال: فَأَتَى بِشَفْرَةٍ فَمَدَّتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَجِىءَ بِجَفْنَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ تَبَخَّرُ^(٥)، وَجِىءَ بِقُلْتَيْنِ مِنْ مَاءٍ، وَجِىءَ بِالْعَلَفِ لا يَدْرُونَ مَنْ يَأْتِى به، فلم تَزَلْ تَلِكْ حَالَهُمْ مِنْذُ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى رَجَعُوا، لا يَتَكَلَّفُونَ زَادًا وَلا مَرَادًا.

فهذه حالٌ وَلِىٍّ مِنْ هذه الأُمَةِ، نَزَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ كُلِّ يَوْمٍ مَائِدَةٌ مَرَّتَيْنِ، مع ما يُضَافُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ وَالْعُلُوفَةِ لدوابِّ أَصْحَابِهِ، وهذا اعتناءٌ عَظِيمٌ، وَإِنَّمَا نَالِ ذَلِكَ بِبِرْكَةِ مُتَابَعَتِهِ لِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ.

(١) فى الأصل: «تأهبوا»، وفى م: «فهبوا».

(٢) فى م: «فسجا».

(٣) فى م: «فيمم». وتَسَنَّم: علا. وكل شيء علا شيئًا فقد تسنمه. انظر النهاية ٤٠٩/٢.

(٤) فى الأصل، ١٥١: «أبرأ»، وفى م: «أمرأ». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٥) سقط من: م. وتبخّر: يرتفع بخارها. انظر تاج العروس (ب خ ر).

وأما قوله تعالى^(١) عن عيسى ابن مريم، عليه السلام، أنه قال لبنى إسرائيل: ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ٤٩]. فهذا سهل^(٢) يسيّر على الأنبياء، بل وعلى كثير من الأولياء، وقد قال يوسف^(٣) نبي الله و^(٤) الصديق لذئب الفتيتين المحبوسين معه: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْزَقَانِيَهُ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا﴾ الآية [يوسف: ٣٧]. وقد أخبر رسول الله ﷺ بالأخبار الماضية طبقى ما وقع، وعن الأخبار الحاضرة سواء بسواء، كما أخبر عن أكل الأرض لتلك الصحيفة الظالمة التي كانت بطون قريش^(٥) قد تماثلت على مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب حتى يُسلموا إليهم [٥/٤٦٠] رسول الله ﷺ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة، فأرسل الله الأرضة، فأكلتها إلا مواضع اسم الله تعالى، وفي رواية: فأكلت اسم الله منها تنزيها لها أن تكون مع الذي فيها من الظلم والغدوان. فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عمه أبا طالب وهم بالشعب، فخرج إليهم أبو طالب، وقال لهم عما أخبره به، فقالوا: إن كان كما قال وإلا فسلموه إلينا. فقالوا: نعم. فأنزلوا الصحيفة، فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ سواء بسواء، فأقلعت بطون قريش عما كانوا تماثلوا^(٦) عليه لبنى هاشم وبنى المطلب، وهدى الله بذلك خلقا كثيرا، وكم له مثلها، كما تقدم بسطه وبيانه

(١) التفسير ٣٦/٢.

(٢) في م: «شيء».

(٣ - ٣) زيادة من: الأصل، ١٥١.

(٤) التفسير ٣١٤/٤، ٣١٥.

(٥ - ٥) في الأصل، م: «قدما كتبها».

(٦) سقط من: م.

فى مواضع من السيرة وغيرها ، ولله الحمد والمنة .

وفى يومٍ بدرٍ لما طلب من العباس عمه فداءً ادعى أنه لا مال له ، فقال له :
« فأين المال الذى دفنته أنت وأُم الفضل تحت أسكفة الباب ، وقلت لها : إن
قُتِلْتُ فهو للصبيبة ؟ » فقال : والله يا رسول الله ، إن هذا شيء لم يطلع عليه غيرى
وغير أُم الفضل إلا الله ، عز وجل . وأخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بالحبشة ،
وصلّى عليه ، وأخبر عن قتل الأمراء يوم مؤتةً واحدًا بعد واحد وهو على المنبر ،
وعيناه تدرِفان ، وأخبر عن الكتاب الذى أُرسل به حاطب بن أبى ^(١) بلثعة مع
« سارة مولاة »^(٢) بنى عبد المطلب ، وأُرسل فى طلبها عليًا والزبير والمقداد ،
فوجدوها قد جعلته فى عِقاصيها ، وفى رواية : فى حُجْزتها . وقد تقدّم ذلك فى
غزوة الفتح ، وقال لأُميرى كِشْرِى اللذين بعث بهما نائب اليمن لكِشْرِى ؛
ليستغليما أمر رسول الله ﷺ : « إن رُبّى قد قتل الليلة ربكما » . فأرّخا تلك
الليلة ، فإذا كِشْرِى قد سلط الله عليه ولده فقتله ، فأسلمّا وأسلم باذام ^(٣) نائب
اليمن ، وكان ذلك سبب مُلكِ اليمن لرسول الله ﷺ .

وأما إخباره ﷺ عن الغيوب المُستقبلة فكثيرة جدًا - كما تقدّم بسط ذلك ،
وسياتى فى أثناء ^(٤) التواريخ - فيقع ذلك طَبَق ما قال ^(٥) سواءً بسواء .

وذكر ابن حامد فى مُقابلة سياحة ^(٦) عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، كثرة ^(٧)

(١) سقط من : م .

(٢) - ٢) فى م : « شاكر مولى » . وانظر ما تقدم فى ٥٢١ / ٦ .

(٣) سقط من : م . وانظر ما تقدم فى ٤٨٥ / ٦ .

(٤) فى م : « أنباء » .

(٥) فى الأصل ، م : « كان » .

(٦) سقط من : الأصل . وفى م : « جهاد » .

(٧) زيادة من : ١٥١ .

جهاد رسول الله ﷺ ، وفي مُقابِلَة زُهْد عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، زَهَادَة رسول الله ﷺ عن كُنُوزِ الْأَرْضِ حِينَ غُرِضَتْ عَلَيْهِ فَأَبَاهَا ، وقال : « أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا » . وأنه كان له ثَلَاثَ عَشْرَةَ ^(١) زَوْجَةً يَمُضِي عليهن الشهر والشهران لا تُوقَدُ عندهن نَارٌ ولا مِضْبَاحٌ ، إنما هو الْأَسْوَدَان ؛ التمرُ والماءُ ، وربما رَبَطَ على بطنه الحجرَ مِنَ الْجُوعِ ، وما شَبِعُوا مِنْ خُبْزٍ بِرُّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا ، وكان فِرَاشُهُ مِنْ أَدَمٍ حَشَوهُ لَيْفٌ ، وربما اغْتَقَلَ الشَّاةَ لِيَخْلُبَهَا ، ورَقَّ ثَوْبُهُ ، وَخَصَفَ نَعْلَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، ومات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِزْغُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ على طعامٍ اشْتَرَاهُ لِأَهْلِهِ ، هذا وَكَمْ آثَرٌ بِآلَافٍ مُؤَلَّفَةٍ وَالْإِبِلِ وَالشَّاءِ وَالْغَنَائِمِ وَالْهَدَايَا على نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَحَاوِجِ وَالْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ وَالْأَسْرَى وَالْمَسَاكِينِ .

وذكر أبو نُعَيْمٍ ^(٢) في مُقابِلَة تَبَشِيرِ الْمَلَائِكَةِ لِمَرْيَمَ الصُّدَيْقَةِ بِمَوْلِدِ ^(٣) عيسى ، ما بُشِّرَتْ بِهِ أَمِنَةٌ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ فِي مَنَامِهَا ، وما قِيلَ لَهَا : إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَسَمَّيْهِ مُحَمَّدًا . وقد بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي الْمَوْلِدِ ، كما تَقَدَّمَ ^(٤) . وقد أَوْزَدَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ هَاهُنَا حَدِيثًا غَرِيبًا مُطَوَّلًا بِالمَوْلِدِ أَحَبُّبُنَا أَنْ نَسُوْقَهُ لِيَكُونَ الْخِتَامُ نَظِيرَ الْإِفْتِتَاحِ ، وبِاللَّهِ الْمُشْتَعَانُ ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . فقال ^(٥) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا ^(٦) حَفْصُ [٦/٥ : ظ] بْنُ عَمْرِو ^(٦) بْنِ

(١) راجع ٢٠٢/٨ .

(٢) دلائل النبوة ٦٠٩/٢ ، ٦١٠ .

(٣) في ١٥١ : « بولدها » ، وفي م : « بوضع » .

(٤) تقدم في ٣٨١/٣ - ٣٩٠ .

(٥) دلائل النبوة (٥٥٥) ، بنحوه .

(٦ - ٦) في م : « حفص بن عمرو » ، وفي الدلائل : « عمرو بن محمد » . وانظر ميزان الاعتدال ٥٦٦/١ .

الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَابِلِيُّ^(١) ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ عَمْرٍو^(٢) الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَكَانَ مِنْ ذَلَالَاتِ حُمَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ كُلَّ دَابَّةٍ كَانَتْ لَقْرِيشٍ نَطَقَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَقَالَتْ^(٣) : حُمِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، وَهُوَ أَمَانُ الدُّنْيَا وَسِرَاجُ أَهْلِهَا . وَلَمْ تَبْقَ كَاهِنَةٌ^(٤) فِي قَرِيشٍ وَلَا قَبِيلَةٍ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَّا حُجِبَتْ عَنْ صَاحِبَتَيْهَا ، وَانْتَرَعَ عِلْمُ الْكَهَنَةِ مِنْهَا^(٥) ، وَلَمْ يَبْقَ سَرِيرٌ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا إِلَّا أَصْبَحَ مَنكُوسًا ، وَالْمَلِكُ مُخَرَّسًا لَا يَنْطَلِقُ يَوْمَهُ ذَلِكَ^(٦) ، وَمَرَّتْ^(٧) وَحُوشُ الْمَشْرِقِ إِلَى وَحُوشِ الْمَغْرِبِ بِالْبِشَارَاتِ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ^(٨) الْبَحَارِ يَشْتُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ ، فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ شَهْوَرِهِ^(٩) نَدَاءٌ فِي الْأَرْضِ وَنَدَاءٌ فِي السَّمَاوَاتِ ؛ أَنْ^(١٠) أَبْشِرُوا فَقَدْ آتَى الْقَاسِمَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ مَيْمُونًا مُبَارَكًا .^(١١) قَالَ : وَبَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ^(١٢) تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَهَلَكَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ^(١٣) ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : إِلَهْنَا وَسَيِّدُنَا ، بَقِيَ نَبِيُّكَ هَذَا يَتِيمًا . فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : أَنَا لَهُ وَلِيُّ وَحَافِظٌ^(١٤)

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْبَابِلِيُّ » . وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٢٤٣/١ ، وَسِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣١٨/١٠ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَمْرٍو » .

(٣) فِي م : « قَدْ » .

(٤) فِي م : « كَاهِنٌ » .

(٥) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الدَّلَائِلِ .

(٦) فِي م : « لِذَلِكَ » .

(٧) فِي م : « فَرَّتْ » .

(٨) أَيْ شَهْوَرِ الْحَمَلِ بِهِ ﷺ .

(٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

(١٠ - ١١) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الدَّلَائِلِ .

(١١ - ١٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(١) وَنَصِيرٌ، فَتَبَرَّكُوا بِمَوْلَاهُ، فَمَوْلَاهُ (٢) مَيِّمُونَ مُبَارَكٌ. وَفَتَحَ اللَّهُ لِمَوْلَاهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَجَنَّتَاتِهِ (٣)، وَكَانَتْ آمِنَةٌ تُحَدِّثُ عَنْ نَفْسِهَا وَتَقُولُ: أَتَانِي آتٍ حِينَ مَرَّ بِي مِنْ حَمْلِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَوَكَزَنِي بِرِجْلِهِ فِي الْمَنَامِ، وَقَالَ: يَا آمِنَةُ، إِنَّكَ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ طُرًّا، فَإِذَا وَلَدْتِيهِ فَسَمِّيه مُحَمَّدًا، (٤) وَاكْتُمِي (٥) شَأْنَكَ. قَالَ: وَكَانَتْ تُحَدِّثُ عَنْ نَفْسِهَا وَتَقُولُ: لَقَدْ أَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِي أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى، وَإِنِّي لَوَحِيدَةٌ فِي الْمَنْزِلِ، وَعَبْدُ الْمَطْلَبِ فِي طَوَافِهِ. قَالَتْ: فَسَمِعْتُ وَجْبَةً شَدِيدَةً، وَأَمْرًا عَظِيمًا، فَهَالَنِي ذَلِكَ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ جَنَاحَ طَيْرٍ أبيضَ قَدْ مَسَحَ عَلَى فَوَادِي، فَذَهَبَ عَنِّي (٦) كُلُّ رُغْبٍ وَكُلُّ فَرْعٍ وَوَجَّعَ (٧) كُنْتُ أَجْدُ، ثُمَّ التَّقْتُ فَإِذَا أَنَا بِشَرْبَةِ بَيْضَاءَ ظَنَنْتُهَا لَبَنًا، وَكُنْتُ عَطَشِي، فَتَنَازَلْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، (٨) فَأَضَاءَ مِنِّي (٩) نَوْرٌ عَالٍ، ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَالنَّخْلِ الطَّوَالِ، كَأَنَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يُعْخِدْنَ بِي، فَبَيْنَا أَنَا أَعْجَبُ وَأَقُولُ: وَاعْثُوهُ، مِنْ أَيْنَ عَلِمْنَ بِي؟ وَاشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ، وَأَنَا أَسْمَعُ الْوَجْبَةَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ أَعْظَمَ وَأَهْوَلَ، وَإِذَا أَنَا بِدِيَاجٍ أبيضَ قَدْ مُدَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: خُذُوهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ. قَالَتْ: وَرَأَيْتُ رِجَالًا قَدْ وَقَفُوا فِي الْهَوَاءِ، بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ فِضَّةٍ، وَأَنَا يَزْشُخُّ مِنِّي عَرَقٌ كَالْجُمَانِ، أَطْيَبَ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، وَأَنَا أَقُولُ: يَا لَيْتَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ، (١٠) وَعَبْدُ الْمَطْلَبِ عَنِّي نَائٍ (١١).

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست في الدلائل.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣ - ٣) في م: «أو النبي».

(٤) سقط من: م.

(٥) في الأصل، م: «وجل».

(٦ - ٦) في م: «فأصابني».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من دلائل النبوة.

قالت : ورأيتُ قطعةً من الطيرِ قد أقبلت من حيث لا أشعُرُ حتى غطت حُجرتي ،
مناقيرُها من الزُمُرُودِ ، وأجنيحتُها من اليواقيتِ ، ^(١) فكشفَ اللهُ ^(٢) لى عن بصري ،
فأبصرتُ من ساعتى مشارقَ الأرضِ ومغاربِها ، ورأيتُ ثلاثةَ أعلامٍ ^(٣)
مَضْرُوباتٍ ؛ علّمَ بالشرقِ ، وعلّمَ بالمغربِ ، وعلّمَ على ظهرِ الكعبةِ ، فأخذنى
المخاضُ ، واشتدَّ بى الطَّلُوقُ ^(٤) جدًّا ، فكنْتُ كأنى مُسْتِنْدَةً إلى أركانِ النساءِ ،
وكثُرَونَ علىَّ حتى ^(٥) «كأنَّ الأيديَ معى فى» البيتِ ، وأنا لا أرى شيئًا ، فولدتُ
محمدًا ، فلمَّا خرَجَ من بطنى دُرْتُ فنظَرْتُ إليه ، فإذا ^(٦) «أنا به» ساجدًا وقد رَفَعَ
أُصْبُعَيْهِ كَالْمُتَضَرِّعِ الْمُتَبَهِّلِ ، ثم رأيتُ سَحَابَةً يَبْضَاءُ قد أقبلت من السماءِ تَنْزِلُ
حتى غَشِيَتْهُ ، فغَيَّبَ عن عيني ^(٧) ، فسمِعْتُ مناديا يُنادى ؛ يقولُ : طُوفُوا بِمُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا ، وَأَدْخِلُوهُ الْبَحَارَ كُلَّهَا ؛ لِيُغْرِفُوهُ بِاسْمِهِ وَنَعْتِهِ
وَصُورَتِهِ ، وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ سُمِّيَ الْمَاحِي ؛ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الشَّرِكِ إِلَّا مُحِيٌّ بِهِ ^(٨) فى
زَمَنِهِ . قالتُ : ثم تجلَّتْ ^(٩) عنه فى أسرع [٥٧/٥] وقتٍ ، فإذا أنا به مُدْرَجًا فى
ثوبِ صوفٍ أبيضَ ، أشدَّ بياضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وتحتَه خريرةٌ خَضْرَاءُ ، وقد قبضَ
محمدٌ على ثلاثةَ مَفَاتِيحَ مِنَ اللَّوْلُؤِ الرُّطْبِ الْأَبْيَضِ ، وإذا قائلٌ يقولُ : قبضَ
محمدٌ على مَفَاتِيحِ النَّصْرِ ، ومَفَاتِيحِ الرِّيحِ ، ومَفَاتِيحِ الثُّبُوءِ . هكذا أوردَه وسكتَ

(١ - ١) فى الدلائل : « فكشف » .

(٢) فى م : « بصيرتى » .

(٣) فى م : « علامات » .

(٤) فى الدلائل : « الأمر » .

(٥ - ٥) فى م : « كأنى مع » .

(٦ - ٦) فى م : « هو » .

(٧) فى الدلائل : « وجهى » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) فى الأصل : « حلوا » ، وفى م : « تخلوا » .

عليه ، وهو غريبٌ جدًا .

وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف^(١) بن يحيى^(٢) بن منصور ابن المعتمر^(٣) الأنصارى الصرصرى ، المادح^(٤) ، الماهر ، الحافظ للأحاديث واللغة ، ذو المحبة الصادقة لرسول الله ﷺ ، فلذلك يُشَبَّه في عصره بحسان بن ثابت ، رضى الله عنه ، في ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله ﷺ ، وقد كان ضريز البصر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته يتعدّد في سنة ست وخمسين وستمائة ، قتله التتار في كائنة^(٥) بغداد ، كما سيأتى ذلك في موضعه ، فى كتابنا هذا ، إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان . قال فى قصيدته من حرف الحاء المهملة من ديوانه :

محمد المبعوث للناس رحمة	يُشِيدُ ما أَوْهَى الضَّلَالُ وَيُصْلِحُ
لئن سَبَحْتَ صُمُّ الجِبالِ مُجِيبَةٌ	لداودَ أو لان الحديد المَصْفَحُ
فإن الصخور الصم لانت بكفه	وإن الحصا فى كفه ليسْبَحُ
وإن كان موسى أتبع الماء بالعصا ^(٥)	فمن كفه قد أصبح الماء يَطْفَحُ ^(١)
وإن كانت الريح الرخاء مُطِيعَةٌ	سليمان لا تألو تزوخ وتشرخ
فإن الصبا كانت لتضرب نبينا	ورعبت على شهر به الخضم يكَلِّخُ

(١ - ١) سقط من : م .. وانظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٦٢ ، وشذرات الذهب ٥/٢٨٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣/٢٣٦ .

(٢) فى م : « عمر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « كل بنة » .

(٥) فى م : « من العصا » .

(٦) فى الأصل ، ١٥١ : « يدلج » .

وإن أُوتِيَ الْمُلْكُ الْعَظِيمَ وَشُحِرَتْ
فإنَّ مَفَاتِيحَ الْكُنُوزِ بِأَسْرِهَا
وإن كَانَ إِبْرَاهِيمَ أُعْطِيَ خُلَّةً
فهذا حَبِيبٌ بَلْ خَلِيلٌ مُكَلَّمٌ
وُخْصِصَ بِالْحَوْضِ الرَّوَّاءِ^(٣) وَبِاللُّوَا
وَبِالْمَقْعَدِ الْأَعْلَى الْمُقَرَّبِ نَالَه^(٤)
وَبِالرُّتْبَةِ الْعُلْيَا الْوَسِيلَةِ^(٥) دَوْنَهَا
وَلَهَوَ إِلَى الْجَنَّاتِ أَوَّلُ دَاخِلٍ
لَهُ الْجَنُّ^(٦) تَشْعَى فِي رِضَاهُ^(٧) وَتُكْدَحُ^(٨)

أَتَتْهُ فِرْدُ الزَّاهِدِ الْمُتَرْجِّحِ
وَمُوسَى بِتَكْلِيمٍ عَلَى الطُّورِ يُبْنِجُ
وُخْصِصَ بِالرُّوْيَا وَبِالْحَقِّ أَشْرَحُ
وَيَشْفَعُ لِلْعَاصِينَ وَالنَّارُ تَلْفَحُ
عَطَاءً لِعَيْنَيْهِ^(٩) أَقْرُو وَأَفْرَحُ
مَرَاتِبُ أَرْبَابِ الْمَوَاهِبِ تَلْمَحُ
لَهُ بَائِبُهَا قَبْلَ الْخَلَائِقِ يُفْتَحُ^(١٠)

و^(١١) هذا آخر ما يَسِّرُ اللَّهُ جَمْعَهُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْمَعْيَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ إِلَى زَمَانِنَا
مِمَّا يَدْخُلُ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، وَاللَّهُ الْهَادِي، وَإِذَا فَرَعْنَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مِنْ إِيرَادِ
الْحَادِثَاتِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، إِلَى زَمَانِنَا، نَتَّبِعُ ذَلِكَ بِذِكْرِ الْفَتَنِ
وَالْمَلَّاحِمِ الْوَاقِعَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، ثُمَّ نَسُوقُ بَعْدَ ذَلِكَ أَشْرَاطَ السَّاعَةِ، ثُمَّ نَذْكُرُ
الْبَغْثَ وَالتَّشْوَرَ، ثُمَّ مَا يَقَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعَظَمَةِ، وَنَذْكُرُ
الْحَوْضَ وَالْمِيزَانَ وَالصُّرَاطَ، ثُمَّ نَذْكُرُ صِفَةَ النَّارِ، ثُمَّ صِفَةَ الْجَنَّةِ^(١٢).

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «تَسْعَى مَا رِضَاهُ»، وَفِي م: «تَشْفَى مَا رِضِيهِ».

(٢) فِي م: «تَلْدَح».

(٣) فِي م: «الْعَظِيم».

(٤) فِي م: «عِنْدَهُ».

(٥) فِي م: «بِيشْرَاه».

(٦) فِي م: «الْأَسِيلَةَ».

(٧ - ٧) فِي م: «وَفِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ أَوَّلُ دَاخِلٍ لَهُ سَائِرُ الْأَبْوَابِ بِالْخَارِ تَفْتَحُ».

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ. وَفِي ١٥١: «آخِرُ الدَّلَائِلِ».

(٩) مِنْ هُنَا عَادَ اتِّصَالُ نَسْخَةِ ص.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب تاريخ الإسلام الأول من الحوادث

الواقعة في الزمان، ووفيات المشاهير والأعيان^(١)

سنة إحدى عشرة من الهجرة

تَقَدَّمَ ما كان فى ربيعِ الأولِ منها مِن وِفَاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى يومِ الاثنينِ ،
وذلكِ الثانى عشرَ منه على المشهورِ ، وقد بسَطْنَا الكلامَ فى ذلكِ بما فيه كِفَايَةٌ ،
وباللَّهِ المستعانُ .

(١) اعتمد المصنف ، رحمه الله ، فى نقلِ جلِ حوادثِ تاريخِ الإسلامِ الأولِ على تاريخِ الإمامِ محمد بنِ جريرِ الطبرى ، رحمه الله ، فيما رواه بإسنادِهِ وفيما ذكره من الأخبارِ ، ومن هذه الأخبارِ ما يُستنكرُ أو يُستشنعُ ، ومن المعلومِ أن الأخبارَ التاريخيَّةَ يتسامحُ فيها بما لا يتسامحُ فيه فيما يتصلُ بنقلِ السنة ؛ لذلكِ نقلَ المصنفُ وغيره من المؤرخين فى كتبهم التاريخيَّةِ نصوصاً غيرَ محققةِ اعتماداً على ذكرِ الإسنادِ . وقد قال ابن جرير الطبرى فى مقدمة كتابه ص ٧ ، ٨ .

وليعلم الناظر فى كتابنا هذا أن اعتمادى فى كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنى راسمه فيه ؛ إنما هو على ما رويت من الأخبار التى أنا ذاكرها فيه ، والآثار التى أنا مسندها إلى رواتها فيه ، دون ما أدرك بحجج العقول ، وأستنبط بفكر النفوس ، إلا اليسير القليل منه ، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحداثين غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم ؛ إلا بإخبار المخبرين ، ونقل الناقلين ، دون الاستخراج بالعقول ، والاستنباط بفكر النفوس ، فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهها فى الصحة ، ولا معنى فى الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت فى ذلك من قبِلنا ، وإنما أتى من قبِل بعض ناقلية إلينا ؛ وأنا إنما أدبنا ذلك على نحو ما أدى إلينا .

خِلافةُ أبى بكرٍ الصِّديقِ، رضى الله عنه ، وما " كان فى أيامه " من الحوادثِ والأُمُورِ

قد تقدّم أن رسولَ الله ﷺ تُوفّي يومَ الاثنين ، وذلك ضُحى ، فاشتغلَ الناسُ بأمرِ بيعةِ أبى بكرٍ الصِّديقِ فى سَقِيفَةِ بنى سَاعِدَةَ ، ثم فى [٥ / ٧٤ ط] المسجدِ البيعةُ العامّةُ ^(٢) فى بَقِيَّةِ يومِ الاثنينِ وصَبِيحَةِ الثلاثاءِ ، كما تقدّم ذلك بطُولىه ^(٣) ، ثم أخذوا فى غَسْلِ رسولِ الله ﷺ وتكفينه ، والصلاةِ عليه صلّى الله عليه وسلّم تسليمًا ، بقيّةَ يومِ الثلاثاءِ ، ودَفَنوه ليلةَ الأربعاءِ ، كما تقدّم ذلك مُبَرَّهِنًا فى مَوْضِعِهِ ^(٤) .

وقال محمدُ بنُ إِسحاقَ بنِ يَسارٍ ^(٥) : حدّثنى الزهرى ، حدّثنى أنسُ بنُ مالكٍ قال : لما بُويِعَ أبو بكرٍ فى السَّقِيفَةِ وكان الغدُ ، جَلَسَ أبو بكرٍ " على المنبرِ " ، فقام عمرُ فتكلّمَ قبلَ أبى بكرٍ ، فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيُّها الناسُ ، إني قد قلتُ لكم بالأمسِ مَقالَةً ما كانت مما وجدْتُها فى كتابِ الله ، ولا كانت عَهْدًا عَهِدَهُ إِلَى رسولِ الله ﷺ ، ولكنى قد كنتُ أَرى أن رسولَ الله ﷺ سيَذُبُّ أَمْرَنَا - يقولُ : يكونُ آخِرُنَا - وإن اللهَ قد أَبْقَى فيكم كتابَهُ ^(٦) الذى به

(١ - ١) فى الأصل : « ترتب فى أيامه » ، وفى م : « فيها » .

(٢) فى الأصل : « التامة » .

(٣) تقدّم فى ٨١/٨ - ٨٦ .

(٤) تقدّم فى ٨/١٠٤ - ١٤٦ .

(٥) تقدّم تخريجه فى ٨/٨٩ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) سقط من : م ، ص .

هَدَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنْ اغْتَصَصْتُمْ بِهِ هَذَا كَمَا اللَّهُ لِمَا كَانَ هَدَاهُ لَهُ ، وَإِنْ اللَّهُ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ ؛ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، فَقَوْمُوا فَبَايَعُوهُ . فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ ^(١) بَيْعَةَ الْعَامَّةِ ^(٢) بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوْمُونِي ، الصَّدْقُ أَمَانَةٌ ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا حَقَّه ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا يَدْعُ قَوْمَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمْ ^(٣) اللَّهُ بِالذُّلِّ ، وَلَا تَشِيغُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ ، قَوْمُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَزَحْمُكُمْ اللَّهُ . وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَلَى بَيْعَةِ الصُّدِّيْقِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، حَتَّى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) حَيْثُ قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ الْإِسْفَرَايْنِيُّ ، ثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ ، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ خُزَيْمَةَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَا : ثَنَا بُنْدَارُ بْنُ بَشَّارٍ ^(٥) ، ثَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ ، ثَنَا وَهَيْبٌ ، ثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، ثَنَا أَبُو نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي دَارِ سَعْدِ بْنِ عُבَادَةَ ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) في م : « أَرَجَع » . وَأَرَجَحَ عَلَيْهِ حَقُّهُ : أَرَدَهُ إِلَيْهِ . النِّهَايَةُ ٢/٢٧٤ .

(٣) في م : « خَذَلَهُمْ » .

(٤) تقدم تخريجه في ٩٠ / ٨ .

(٥) في م ، ص : « يَسَار » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٤ / ٥١١ .

قال : فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلّمون ^(١) أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ، وخليفته من المهاجرين ، ونحن كُنا ^(٢) أنصار رسول الله ﷺ ، فنحن أنصار خليفته ، كما كنا أنصاره . قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ، ولو قلتم غير هذا لم تُتابعكم ^(٣) . فأخذ بيد أبي بكر ، وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر ، وبايعه المهاجرون والأنصار ، قال : فصعد أبو بكر المنبر ، فنظر في وجوه القوم ، فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء ، قال : قلت : ابن عمّة رسول الله ﷺ ^(٤) وحواريه ^(٥) ، أرذت أن تشق عصا المسلمين ؟ قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله . فقام فبايعه ، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فدعا بعلي بن أبي طالب ، [٤٨/٥] ^(٦) فجاء فقال ^(٧) : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته ، أرذت أن تشق عصا المسلمين ؟ قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله . فبايعه . هذا أو معناه .

قال الحافظ أبو علي النيسابوري ^(٨) : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءني مسلم ابن الحجاج ، فسألني عن هذا الحديث ، ^(٩) فكتبته له في رُفْعَةٍ وقرأت عليه ، فقال : هذا حديث ^(١٠) يُساوى بدنة . ^(١١) فقلت : يساوى بدنة ^(١٢) ؟ بل هذا يساوى بدرة . وقد رواه الإمام أحمد عن الثقة ، عن وهيب ، مُختَصَرًا ^(١٣) . وأخرجه

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ١٥١ ، م ، ص : « تابعكم » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخييع .

(٤) تقدم في ٩١/٨ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) تقدم تخريجه في ٩١/٨ .

الحاكم في «مُسْتَدْرَكِهِ» ^(١) من طريق عَفَّانَ بنِ مسلمٍ ، عن وَهَيْبٍ ، مطوَّلًا كَنَحْوِ ما تقدَّم . ورؤينا من طريق المحاملي ^(٢) ، عن القاسم بن سعيد بن المسيَّب ، عن علي بن عاصم ، عن الجريري ^(٣) ، عن أبي نصر ^(٤) ، عن أبي سعيد ، فذكر مثله في مُبايعة علي والزبير ، رضي الله عنهما ، يومئذ .

وقال موسى بن عُقبة في «مغازيه» ^(٥) عن سعد بن إبراهيم ، حدَّثني أبي ، أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ، ثم خطب أبو بكر ، واعتذر إلى الناس ، وقال : والله ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا ولا ليلة ، ولا سألتها الله في سرٍّ ولا علانية . فقبل المهاجرون مقالته ، وقال علي والزبير : ما غضبنا ^(٦) إلا لأننا أخرنا عن المشورة ، وإنا نرى أبا بكرٍ أحقَّ الناس بها ^(٧) بعد رسول الله ﷺ ، إنه لصاحب الغار ، وإنا لتعرف شرفه وخبره ، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي . وهذا اللائق بعلي ، رضي الله عنه ، والذي تدلُّ عليه الآثار ؛ من شهوده معه الصلوات ، وخروجه معه إلى ذى القصة بعد موت رسول الله ﷺ ، كما سنورده ، وبذله له النصيحة والمشورة بين يديه ، وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة - وقد ماتت بعد أبيها ، عليه الصلاة والسلام ، بستة أشهر - فذلك مَحْمُولٌ على أنها بيعة ثانية أزلت ما

(١) المستدرک ٧٦/٣ .

(٢) تقدم تخريجه في ٩١/٨ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : «الحريري» . وهو تصحيف . وانظر تهذيب الكمال ٣٣٨/١٠ .

(٤ - ٤) في الأصل ، م : «أبي نصر» . وهو تصحيف . وانظر تهذيب الكمال ٥٠٨/٢٨ .

(٥) تقدم تخريجه في ٩٢/٨ . وقال المصنف عقب الأثر : إسناده جيد ، والله الحمد .

(٦) سقط من : م ، ص . وفي ١٥١ : «عصينا» .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والثبت من مصدر التخریج .

كان قد وقع من وخشة بسبب الكلام في الميراث ، ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله ﷺ في قوله : « لا تُورث ، ما تركنا فهو صدقة » . كما تقدم إيراد أسانيده وألفاظه ^(١) . ولله الحمد . وقد كتبنا هذه الطرق مُستفصاة في الكتاب الذي أوردناه في سيرة الصديق ، رضي الله عنه ، وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، وما روى عنه من الأحكام مُتبوعة على أبواب العلم . ولله الحمد والمئة .

وقال سيف بن عمر التميمي ^(٢) عن أبي ضمرة ، عن أبيه ، عن عاصم بن عدي قال : نادى مُنادى أبي بكرٍ من ^(٣) الغد من مُتوفى رسول الله ﷺ : ليتِم ^(٤) بعث أسامة ، ألا لا يتقين بالمدينة أحد من جند ^(٥) أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجوف . وقام أبو بكر في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس ، إنما أنا مثلكم ، وإنى ^(٦) « لا أدري » لعلكم ستكلفونني ما كان رسول الله ﷺ يطيق ، إن الله اضطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا مُتبع ولست بمُبتدع ، فإن استقممت فتابعوني ^(٧) ، وإن زغت فقوموني ، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ؛ ضربة سوط فما دونها ، وإن لى شيطاناً يغتريني ، فإذا أتاني فاجتنبوني ، لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم ، وإنكم تغدون وتزوجون في أجلٍ قد غيب عنكم [٤٨/٥] علمه ، وإن استطعتم أن لا

(١) تقدم في ١٨٥/٨ - ٢٠٠ .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٢٣/٣ ، من طريق سيف بن عمر ، بنحوه .

(٣) بعده في التاريخ : « بعد » .

(٤) يياض في الأصل ، وفي م : « ليتِم » .

(٥) في م ، ١٥١ : « جيش » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) في الأصل : « فاتبعوني » ، وفي م ، ص : « فبايعوني » .

يَمْضِيْ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ صَالِحٍ فَافْعَلُوا ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَسَابِقُوا فِي مَهْلِ آجَالِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسَلِّمَ كُمْ آجَالُكُمْ إِلَى انْقِطَاعِ الْأَعْمَالِ ، فَإِنْ قَوْمًا نَشِئُوا آجَالَهِمْ وَجَعَلُوا أَعْمَالَهُمْ لغيرِهِمْ ، فإِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ ، الْجِدُّ الْجِدُّ ، النَّجَاءُ النَّجَاءُ ، ^(١) «الْوَحَا الْوَحَا» فَإِنْ وَرَاءَكُمْ طَالِبَاتَا حَيْثَا ، وَأَجَلًا مَرُّهُ سَرِيعٌ ، اخْذَرُوا الْمَوْتَ ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ ، وَلَا تَغْطُوبُوا ^(٢) الْأَخْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْطُوبُونَ ^(٣) بِهِ الْأَمْوَاتَ . قَالَ : وَقَامَ أَيْضًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهُهُ ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِأَعْمَالِكُمْ ، فَأَيُّمَا أَخْلَصْتُمْ ^(٤) لِلَّهِ مِنَ الْأَعْمَالِ ، فَطَاعَةً أَتَيْتُمُوهَا ، وَحُظًّا ^(٥) ظَفِرْتُمْ بِهِ ، وَضَرَائِبَ أَدَيْتُمُوهَا ، وَسَلَفًا قَدَّمْتُمُوهَا مِنْ أَيَّامٍ فَانِيَةٍ ^(٦) لِأُخْرَى بَاقِيَةٍ ^(٧) لِحَيٍّ فَقَرِّبْكُمْ وَحَاجَّتِكُمْ ، اعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ ، وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَيْنَ كَانُوا أَمْسٍ ؟ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ ؟ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْعَلَبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ ؟ قَدْ تَضَعُضَعُ بِهِمُ الدَّهْرُ ، وَصَارُوا زَمِيمًا ، قَدْ ^(٨) تَرَكْتُ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ ، الْحَيَّثَاتُ لِلْحَيِّثِينَ ، وَالْحَيَّثُونَ لِلْحَيَّثَاتِ ، وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَثَارُوا الْأَرْضَ ^(٩) وَعَمَرُوهَا ؟ قَدْ بَقُدُوا ^(١٠) وَنُسِيَ ذِكْرُهُمْ ، وَصَارُوا كَلَّا

(١ - ١) الوحا الوحا : أى السرعة السرعة ، ويمد ويقصر . يقال : تَوَحَّيْتُ . إِذَا أَسْرَعْتَ . وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْإِغْرَاءِ بِفَعْلٍ مُضَمَّرٍ . النِّهَايَةُ ١٦٣/٥ .

(٢) فِي النِّسْخِ : «تَطِيعُوا» . وَالتَّحْيِثُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِى .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي التَّارِيخِ : «حُطًّا» .

(٥) فِي ١٥١ : «فَانِيَةٍ» .

(٦ - ٦) فِي م ، ص : «تَوَلَّتْ عَلَيْهِمُ الْعَالَاتُ» .

(٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : «فَقَدُوا» .

شئ، ألا إنَّ اللهَ ، عز وجل ، قد أَبْقَى عليهم التَّيَبَاتِ ، وقَطَعَ عنهم الشَّهَوَاتِ ، ومَضَوْا والأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ ، والدُّنْيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ ، وَتَقِينَا^(١) خَلْقًا بَعْدَهُمْ ، فَإِنْ نَحْنُ اعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَجُونَا ، وَإِنْ^(٢) «اعْتَرَزْنَا بِهِمْ» كُنَّا مِثْلَهُمْ ، أَيْنَ الْوِضَاءُ^(٣) الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ ، الْمُتَعَجِّبُونَ بِشَبَابِهِمْ ؟! صَارُوا ثُرَاتًا ، وصَارَ مَا فَرَطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ ، أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ ، وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعَاجِيبَ ؟! قَدْ تَرَكَوْهَا لِمَنْ خَلَفَهُمْ ، فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ خَاوِيَةً ، وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ ، هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ؟ أَيْنَ مَنْ^(٤) «تَعْرِفُونَ مِنْ آبَائِكُمْ» وَأَخْوَانِكُمْ^(٥) ؟! قَدْ انْتَهَتْ بِهِمْ آجَالُهُمْ ، فَوَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فَخَلُّوا عَلَيْهِ ، وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ أَوْ السَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا ، وَلَا يَضُرُّ عَنْهُ بِهِ شُوءًا ، إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِبِيدٌ مَدِينُونَ ، وَأَنْ مَا عِنْدَهُ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ ،^(٦) «أَمَّا إِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَلَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ» .

فصل في تنفيذ جيش أسامة بن زيد

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله ﷺ بالمسير إلى ثخوم البلقاء من الشام ،

(١) في م : «بعثنا» .

(٢ - ٢) في الأصل : «اعتبروا بنا» ، وفي م : «انحدروا» .

(٣) في الأصل ، ١٥١ ، ص : «الوضاء» ، وفي م : «الوضاء» . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٤ - ٤) في ١٥١ ، وتاريخ الطبري : «أبنائكم» ، وفي ص : «يعترفون من آبائكم» .

(٥) بعده في ١٥١ : «وأخواتكم» .

(٦ - ٦) في م : «أما أن لأحدكم أن تحسر عنه النار ولا يبعد عنه الجنة» .

حيث قُتِلَ زيدُ بنُ حارثةَ وجعفرُ وابنُ رَواحةَ فَيُغَيِّرُوا^(١) على تلك الأراضى ،
فخَرَجُوا إلى الجُزْفِ فخيَّموا به ، وكان فيهم عمرُ بنُ الخطابِ - ويقالُ : وأبو بكرِ
الصِّدِّيقُ . فاستنَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ^(٢) منهم ؛ للصلاة - فلما ثَقُلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ^(٣)
أقاموا هنالك ، فلما مات عَظُمَ الخطْبُ واشتَدَّ الحالُ ونَجَمَ النِّفاقُ بالمدينة ، وازتَدَّ
مَنْ ازتَدَّ مِنْ أحياءِ العربِ حَوْلَ المدينة ، وامْتَنَعَ آخرونَ مِنْ أداءِ الزكاةِ إلى
الصِّدِّيقِ ،^(٤) ولم تَبَقِ الجُمُعةُ تُقامُ^(٥) فى بَليدِ سِوى مَكَّةَ والمدينة ، وكانت جُوعًا مِنْ
الْبَحْرَيْنِ أَوَّلَ قَريَةٍ أَقامَتِ الجُمُعةَ بَعْدَ رَجوعِ الناسِ إلى الحَقِّ ، كما فى « صحيحِ
البخارى »^(٦) عن ابنِ عباسٍ كما سِأتى ، وقد كانت ثَقِيْفٌ بِالطائفِ ثَبَتُوا على
الإسلامِ ، لم يَفِرُّوا^(٧) ولا ازتَدُوا .

والمقصودُ أَنه لما وَقَعَت هذه الأمورُ أَشارَ كثيرٌ مِنَ الناسِ على الصِّدِّيقِ أَن لا
يُنْفِذَ جيشَ أسامةَ لاحتِياجِهِ إليه فيما هو أَهمُّ [٥/٤٩٠] «الآنَ مِمَّا» جُهِزَ بِسببِهِ فى
حالِ السَّلامَةِ ، وكان مِنْ جُملةِ مَنْ أَشارَ بِذلكِ عمرُ بنُ الخطابِ ، فامْتَنَعَ الصِّدِّيقُ
مِنْ ذلكَ ، وأبى أَشدَّ الإباءِ إِلا أَن يُنْفِذَ جيشَ أسامةَ ، وقالَ : وَاللَّهِ لاَ أَحلُّ عُقْدَةً
عَقَدَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولو أَن الطَّيْرَ تَخَطَّفُنا ، والسَّباعُ مِنْ حِوْلِ المدينة ، ولو أَن
الْكِلابَ جَرَّتْ بِأَرْجُلِ أَهْماءِ المُؤْمِنينَ ، لأَجْهَزَنَّ جيشَ أسامةَ . فجَهَّزَهُ^(٨) وأَمَرَ
الحَرَسَ يَكُونونَ حِوْلَ المدينة ، فكانَ خروجهُ فى ذلكَ الوقتِ مِنْ أَكْبَرِ المَصالِحِ ،

(١) فى الأصل : « فغَيِّرُوا » ، وفى م ، ص : « فَيُغَيِّرُوا » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣ - ٤) فى م : « ولم يبق للجمعة مقام » .

(٤) البخارى (٨٩٢ ، ٤٣٧١) .

(٥) فى ١٥١ : « يَغَيِّرُوا » .

(٦ - ٧) فى م : « لأن ما » .

(٧) سقط من : م ، ص .

والحالة تلك ، فساروا لا يَمُوتُونَ بحىٍّ مِنْ أحياءِ العربِ إِلَّا أزعَبُوا منهم ، وقالوا : ما خَرَجَ هؤلاء مِنْ قومٍ إِلَّا وبهم مَنَعَةٌ شَدِيدَةٌ . فغابوا ^(١) أربعين يوماً ، ويقالُ : سبعين يوماً . ثم آبوا سَالِينَ غَائِبِينَ ، ثم رَجَعُوا فجهَّزَهُم حينئذٍ مع الأحياءِ الذين أَخْرَجَهُم لِقِتَالِ الْمُؤْتَدَّةِ ، ومانعى الزكاةِ ، على ما سيأتى تَفْصِيلُهُ .

قال سيفُ بنِ عمر ^(٢) عن هشامِ بنِ عروة ، عن أبيه قال : لما بُويعَ أبو بكرٍ ، وَجَمَعَ الْأَنْصَارُ فى الْأَمْرِ الذى افْتَرَقُوا فيه قال : لِيَسَمَّ بَعَثُ أُسامَةَ . وقد اِزْتَدَّتْ العربُ إما عَامَّةً وإما خَاصَّةً فى كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَنَجَمَ النِّفَاقُ وَاشْرَأَبَتْ ^(٣) الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ ^(٤) ، وَالْمُسْلِمُونَ كَالْعَنَمِ الْمَطِيرَةِ فى اللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ ؛ لَفَقْدِ نَبِيِّهِمْ ﷺ ، وَقِلَّتِهِمْ ، وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : إِنْ هَؤُلَاءِ جُلُّ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعَرَبُ عَلَى مَا تَرَى قَدْ انْتَقَضَتْ ^(٥) بِكَ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفَرِّقَ عَنْكَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ . فَقَالَ : وَالَّذِى نَفْسُ أبى بَكْرٍ بيده لو ظَنَنْتُ أَنَّ السَّبَاعَ تَخْطِفُنِي لَأَنْفَذْتُ بَعَثُ أُسامَةَ كَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَوْ ^(٦) لَمْ يَتَّقِ فى الْقُرَى غَيْرِي لَأَنْفَذْتُهُ . وَقَدْ رَوَى هَذَا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ^(٧) ، وَمِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ وَعُمَرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ^(٨) قَالَتْ : لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اِزْتَدَّتْ الْعَرَبُ قَاطِبَةً

(١) فى ١٥١ : « فغابوا » ، وفى م : « فقاموا » .

(٢) أخرجه الطبرى فى التاريخ ٣/ ٢٢٥ ، من طريق سيف بن عمر به .

(٣ - ٣) فى التاريخ : « اليهود والنصارى » .

(٤) فى الأصل : « انتقضت » ، وفى ١٥١ : « تعصب » ، وفى م ، ص : « انتقضت » . وهو تصحيف .

والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٣١١ ، من طريق هشام بن عروة به بنحوه .

(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ .

(٨) أخرجه خليفة فى تاريخه ١/ ٨٠ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/ ٣١١ - ٣١٤ ، كلاهما من طريق

القاسم به بنحوه . أما رواية عمرة فقد أخرجه ابن عساكر ٣٠/ ٣١٤ ، بدون ذكر عمر ، رضى الله عنه .

واشْرَابُ التَّفَاقُ، واللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ بِأَبِي^(١) مَا لَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ لَهَاضُهَا^(٢)،
 وصَارَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَأَنَّهُمْ مَغْرَى مَطِيرَةٍ^(٣) فِي حِفْشٍ^(٤) فِي لَيْلَةِ مَطِيرَةٍ
 بِأَرْضِ مُسَبِّغَةٍ، فَوَاللَّهِ مَا اخْتَلَفُوا فِي نُقْطَةٍ^(٥) إِلَّا طَارَ أَبِي بِحَظِّهَا^(٦) وَعَنَائِهَا^(٧)
 وَفَضْلِهَا^(٨). ثُمَّ ذَكَرْتُ عَمْرَ فَقَالَتْ: مَنْ رَأَى عَمْرَ عَلِمَ أَنَّهُ خُلِقَ غَنَى^(٩)
 لِلْإِسْلَامِ، كَانَ وَاللَّهِ^(١٠) أَخْوَزِيًّا نَسِيحَ وَخِدِهِ^(١١)، قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقي^(١٢): «أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس
 محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن علي الميموني، ثنا الفيضاني، ثنا عباد بن كثير،
 عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: واللَّهِ الذي لا إله إلا هو لولا
 أن أبا بكرٍ استخلف ما عُبدَ اللُّهُ. ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، فقليل له: مَهْ يَا أبا
 هريرة. فقال: إن رسولَ اللِّهِ ﷺ وَجَّهَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي سَبْعِمِائَةٍ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا
 نَزَلَ بِذِي خُثَيْبٍ^(١٣) قُبِضَ رَسُولُ اللِّهِ ﷺ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ،

(١) في م: «بى».

(٢) هاضها: كسرهما. النهاية ٢٨٨/٥.

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١. وفي الأصل، م، ص: «في حش». والمثبت من تاريخ ابن عساكر. والحِفْشُ:
 البيت الحقيق القريب السقف من الأرض. والبيت الصغير من بيوت الأعراب. الوسيط (ح ف ش). وروى
 «يخفش» بكسر الخاء المعجمة، وهو البيت الصغير أيضا. ويرى الخطابي أن الصواب «خَفْش» بفتح الخاء
 والفاء. والمراد: أنهم في غنى وحيرة. غريب الحديث ٥٨٥/٢.

(٤) أى في أمر وقضية. النهاية ١٠٧/٥.

(٥) في م، ص: «بخطلها».

(٦) في الأصل، م: «عنائها».

(٧) في م: «فصلها».

(٨) في الأصل: «عناية»، وفي ١٥١، ص: «غناء». والغناء والغنى بمعنى.

(٩ - ٩) في الأصل: «أجودنا يسبح وحده». والأخوَزَى: الحسن السياقة للأمر، وفيه بعض التفار.
 ويروى بالذال. ونسبح وحده: رجلا لا عيب فيه، وأصله أن الثوب النفيس لا ينسج على متواله غيره،
 وهو فعيل بمعنى مفعول. ولا يقال إلا في المدح. النهاية ٤٥٩/١، ٤٦/٥.

(١٠) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠/٣١٥، من طريق البيهقي به.

(١١) في الأصل، ١٥١: «جشب». وهو تصحيف. وخشب: وإد على مسيرة ليلة من المدينة. معجم البلدان ٢/٤٤٤.

فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا بكر، رُدْ هؤلاء، تُوجِّه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟ فقال : والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأزجل أزواج رسول الله ﷺ ما ردذت جيشاً وجَّهه رسول الله ﷺ ، ولا خللت لواء عقده رسول الله ﷺ . فوجه أسامة ، [٤٩/٥ ظ] فجعل لا يَمُرُّ بقبيل يُريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم . فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ، ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام . عباد بن كثير هذا أظنه الرَّمْلِيُّ ^(١) ؛ لرواية الفريابي عنه ، وهو متقارب الحديث ، فأما البصري الثَّقَفِيُّ فمَثْرُوكُ الحديث ^(٢) . والله أعلم .

وروى سيف بن عمر ^(٣) عن أبي ضمرة وأبي عمرو وغيرهما ، عن الحسن البصري ، أن أبا بكر لما صمَّ على تجهيز جيش أسامة قال بعض الأنصار لعمر : قل له فليؤمِّرْ علينا غير أسامة . فذكر له عمر ذلك ، فيقال : إنه أخذ بلحيته وقال : ثكلتك أمك يا بن الخطاب ، أؤمِّرْ غير أمير رسول الله ﷺ ؟ ثم نهض بنفسه إلى الجوف فاستغرض ^(٤) جيش أسامة وأمرهم بالمسير ، وسار معهم ماشياً ، وأسامه راكباً ، وعبد الرحمن بن عوف يقود بإحالة الصديق ، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله ، إما أن تزكَّب وإما أن أنزل . فقال : والله لست بنازل ولست براكب . ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب - وكان مُكْتَتَباً في جيشه - فأطلقه له ، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا قال : السلام عليك أيها الأمير .

(١) في م ، ص : « البرمكي » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٤ / ١٥٠ .

(٢) كذا قال المصنف ، وهو ظن كما قال ، والصواب أنه عباد بن كثير البصري الثَّقَفِيُّ فإنه يروى عن أبي الزناد ، وعنه محمد بن يوسف الفريابي . وانظر المجروحين لابن حبان ١٦٦/٢ - ١٧٠ ، وميزان الاعتدال ٣٧٠/٢ - ٣٧٥ . وتهذيب الكمال ١٤ / ١٤٥ - ١٥٤ .

(٣) أخرجه الطبري في التاريخ ٣ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، من طريق سيف بن عمر مطولاً .

(٤) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « فاستعير » . واستعرض الجيش : طلب عرضهم عليه . الوسيط (ع رض) .

مَقْتَلُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ الْمُتَنَبِّئِ الْكَذَّابِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُ

قال أبو جعفر بن جرير^(١): حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ^(٢) الثَّمِيمِيُّ، ثنا علي بن محمد - يعني المدائني - عن أبي معشر ويزيد بن عياض بن^(٣) جَعْفَدَةَ وَعَسَّانَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَجُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ، عَنْ مَسِيخَتِهِمْ، قالوا: أَمْضَى أَبُو بَكْرٍ جَيْشَ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي آخِرِ ربيعِ الْأَوَّلِ،^(٤) وَأَتَى مَقْتَلَ الْأَسْوَدِ فِي آخِرِ ربيعِ الْأَوَّلِ^(٥) بَعْدَ مَخْرَجِ أَسَامَةَ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ فَتْحٍ^(٦) أَتَى أَبَا بَكْرٍ^(٧) وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ.

صفةُ خروجه وتملكه^(١) ومقتله

قد أسلفنا فيما تقدّم أَنَّ الْيَمَنَ كَانَتْ قَدِيمًا^(٢) لِحِمْيَرَ، وَكَانَتْ مُلُوكُهُمْ يُسَمُّونَ الثَّبَاعَةَ، وَتَكَلَّمْنَا فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى طَرَفٍ صَالِحٍ مِنْ هَذَا، ثُمَّ إِنَّ مَلِكَ الْحَبَشَةِ بَعَثَ أَمِيرَيْنِ مِنْ قَوَّادِهِ، وَهُمَا أَبِرْهَةُ الْأَشْرَمُ وَأَرْيَاطُ، فَتَمَلَّكَ لِهَ الْيَمَنَ مِنْ حِمْيَرَ، وَصَارَ مُلْكُهَا لِلْحَبَشَةِ، ثُمَّ اخْتَلَفَ هَذَانِ الْأَمِيرَانِ، فَقَتِلَ أَرْيَاطُ وَاسْتَقْبَلَ

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢٤٠.

(٢) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «شبية». وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٨٦.

(٣) فِي م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٢١.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ: «أَبَى بَكْرٍ»، وَفِي م، ص: «فَتَحَ أَبُو بَكْرٍ».

(٦) فِي م، ص: «تَمْلِكُهُ».

(٧) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

أَبْرَهَةَ بِالنِّيَابَةِ، وَبَنَى كَنِيسَةً سَمَّاهَا الْقُلَيْسُ^(١)؛ لارتفاعِها، وأراد أن يَصْرِفَ حَجَّ
العربِ إليها دونَ الكعبةِ، فجاء بعضُ قريشٍ فأحدث في هذه الكَنِيسَةِ، فلَمَّا بَلَغَهُ
ذلك حَلَفَ لِيَحْزَبَنَّ بَيْتَ مَكَّةَ، فسار إليه ومعه الجنودُ والفيلُ محمودٌ، فكان من
أمرِهِم ما قَصَّ اللَّهُ في كتابِهِ. وقد تَقَدَّمَ بَسْطُ ذلك في موضِعِهِ^(٢)، فَرَجَعَ أَبْرَهَةُ
بِعضِ مَنْ بَقِيَ من جيشِهِ في أَسْوَأِ حَالٍ وَشَرِّ خَيِّبَةٍ، وما زال تَسْقُطُ أَعْضَاؤُهُ أُمْلَةً
أُمْلَةً، فلَمَّا وَصَلَ إلى صَنْعَاءَ انْصَدَعَ صَدْرُهُ فَمَاتَ، فقام بِالْمُلْكِ بَعْدَهُ وَلَدُهُ
يَكْشُومُ^(٣) بَنُ أَبْرَهَةَ ثُمَّ أَخُوهُ مَسْرُوقُ بَنُ أَبْرَهَةَ، فيقالُ: إِنَّهُ اسْتَمَرَّ مُلْكُ الْيَمَنِ
بِأَيْدِي الْحَبَشَةِ سَبْعِينَ سَنَةً، ثُمَّ ثَارَ سَيْفُ بَنُ ذِي يَزَنَ الْحِمَيْرِيُّ، فَذَهَبَ إلى قَيْصَرَ
مَلِكِ الرُّومِ^(٤) يَسْتَنْصِرُهُ عَلَيْهِم، فَأَتَى ذَلِكَ عَلَيْهِ؛ لِما بَيْنَهُ وَبَيْنَهُم مِنَ الْاجْتِمَاعِ فِي
دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فسار إلى كِشْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ، فاسْتَعَاثَ بِهِ، وَلَهُ مَعَهُ مَوَاقِفُ
وَمَقَامَاتُ فِي الْكَلَامِ تَقَدَّمَ بَسْطُ بَعْضِهَا، ثُمَّ اتَّفَقَ الْحَالُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُ مِنْ
بِالسَّجُونِ طَائِفَةٌ تَقْدِمُهُمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ: وَهَرِزُ. فاسْتَقْبَلَ مُلْكُ الْيَمَنِ مِنْ
الْحَبَشَةِ، وَكَسَرَ مَسْرُوقُ بَنُ أَبْرَهَةَ [٥٠/٥] وَقَتْلَهُ، وَدَخَلُوا إلى صَنْعَاءَ وَقَرَّرُوا
سَيْفَ بَنُ ذِي يَزَنَ فِي الْمُلْكِ عَلَى عَادَةِ آبَائِهِ، وَجَاءَتِ الْعَرَبُ تُهَنِّئُهُ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ، غَيْرَ أَنَّ لِكِشْرَى نُؤَابًا عَلَى الْبِلَادِ، فاسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ
رَسُولَهُ ﷺ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ، ثُمَّ هَاجَرَ إلى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا كَتَبَ كُتُبَهُ إلى
مُلُوكِ^(٥) الْأَفَاقِ يَدْعُوهُمْ إلى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَكَتَبَ فِي جَمَلَةِ ذَلِكَ

(١) في الأصل: «القليس»، وفي م: «العانس».

(٢) تقدم في ١٣٩/٣ - ١٥٧.

(٣) في م، ص: «بليوم».

(٤) في الأصل، ١٥١: «الشام».

(٥) سقط من: م، ص.

إلى كِشْرِى ملكِ الفرس^(١) : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ
إلى كِشْرِى عَظِيمِ الفرس ، سَلامٌ على مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ فَأَسْلِمَ تَسْلَمَ » .
إلى آخِرِهِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ الْكِتَابُ قَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا كِتَابٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ
بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ يُزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَلَمَّا فَتَحَ الْكِتَابَ فَوَجَدَهُ قَدْ بَدَأَ بِاسْمِهِ قَبْلَ اسْمِ
كِشْرِى غَضِبَ كِشْرِى عِنْدَ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَخَذَ الْكِتَابَ فَمَرَّقَهُ قَبْلَ أَنْ
يَقْرَأَهُ ، وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ ، وَكَانَ اسْمُهُ بَاذَامَ : أَمَا بَعْدُ فَإِذَا جَاءَكَ
كِتَابِي هَذَا فَابْعَثْ مِنْ قِبَلِكَ أَمِيرَيْنِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ الَّذِي
يُزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَابْعَثْهُ إِلَيَّ فِي جَامِعَةٍ^(٢) . فَلَمَّا جَاءَ الْكِتَابُ إِلَى بَاذَامَ ، بَعَثَ مِنْ
عِنْدِهِ أَمِيرَيْنِ عَاقِلَيْنِ ، وَقَالَ : اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، فَانْظُرَا مَا هُوَ ، فَإِنْ كَانَ
كَاذِبًا فَخُذَاهُ فِي جَامِعَةٍ حَتَّى تَذْهَبَا بِهِ إِلَى كِشْرِى ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَارْجِعَا
إِلَيَّ فَأُخْبِرَانِي مَا هُوَ ، حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ . فَقَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
فَوَجَدَاهُ عَلَى أَسَدِ الْأَحْوَالِ وَأَرْشِدِهَا ، وَرَأَيَا مِنْهُ أُمُورًا عَجِيبَةً يَطُولُ ذِكْرُهَا ، وَمَكَثَا
عِنْدَهُ شَهْرًا^(٣) بَعْدَمَا أَبْلَغَاهُ^(٤) مَا جَاءَهُ لَهُ^(٥) ، ثُمَّ تَقَاضَاهُ^(٥) الْجَوَابَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ
لَهُمَا : « ارْجِعَا إِلَى صَاحِبَيْكُمَا فَأُخْبِرَاهُ أَنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ اللَّيْلَةَ رَبَّهُ » . فَأَرْخَا ذَلِكَ
عِنْدَهُمَا ، ثُمَّ رَجَعَا سَرِيعًا إِلَى الْيَمَنِ ، فَأُخْبِرَا بَاذَامَ بِمَا قَالَ لَهُمَا فَقَالَ : أَحْضُرَا تِلْكَ
اللَّيْلَةَ ، فَإِنْ ظَهَرَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ فَهُوَ نَبِيٌّ . فَجَاءَتِ الْكِتَابُ مِنْ عِنْدِ مَلِكِهِمْ أَنَّهُ قَدْ
قُتِلَ كِشْرِى فِي لَيْلَةٍ كَذَا وَكَذَا ، لِتِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَهُ بَنُوهُ ، وَلِهَذَا قَالَ

(١) تقدم فى ٦ / ٤٨٥ .

(٢) الجامعة : القُلُ - وهو القَيْد - وسُمِّيت كذلك لأنها تجمع اليدين إلى القُنُق . لسان العرب (جمع) .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « حتى بلغا » .

(٤) فى الأصل : « إليه » .

(٥) فى ١٥١ : « تقضاه » .

بعض الشعراء^(١) :

وَكَشَرَى إِذِ تَقَاسَمَهُ بُنُوهُ بِأَسْيَافٍ كَمَا اقْتَسَمَ اللَّحَامُ
تَمَخَّصَتْ الْمَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَنَّى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ
وَقَامَ بِالْمَلِكِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ يَزْدَجِرُذُ ، وَكُتِبَ إِلَى بَاذَامَ أَنْ تُخَذَ لَى الْبَيْعَةِ مِّنْ
قَبْلِكَ ، وَاعْمِذْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَلَا تُهِنْهُ^(٢) ، وَأَكْرِمْهُ ، فَدَخَلَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِ
بَاذَامَ وَذَوِيهِ^(٣) مِنْ أَبْنَاءِ فَارَسَ مِّنَ الْيَمَنِ ، وَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِ ،
فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنِيَابَةِ الْيَمَنِ بِكَمَالِهَا ، فَلَمْ يَغْزِلْهُ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ ، فَلَمَّا
مَاتَ اسْتَنْابَ ابْنَهُ شَهْرَ بْنَ بَاذَامَ عَلَى^(٤) «صَنْعَاءَ» وَ«بَعْضِ الْمَخَالِيفِ» ، وَبَعَثَ^(٥) طَائِفَةً
مِّنْ أَصْحَابِهِ ثَوَابًا عَلَى مَخَالِيفٍ أُخْرَى ، فَبَعَثَ أَوَّلًا فِي سَنَةِ عَشْرِ عَلِيٍّ وَخَالِدًا ، ثُمَّ
أَرْسَلَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ، وَفَرَّقَ عِمَالَةَ الْيَمَنِ بَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ،
فَمِنْهُمْ ؛ شَهْرُ بْنُ بَاذَامَ ، وَعَامِرُ بْنُ شَهْرِ الْهَمْدَانِيُّ عَلَى هَمْدَانَ ، وَأَبُو مُوسَى عَلَى
مَأْرِبَ ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ عَلَى^(٦) «مَا يَسَّ نَجْرَانَ» وَرِمَعِ^(٧) وَزَيْدِ ، وَيَغْلَى
ابْنُ أُمَيَّةَ عَلَى الْجَنْدِ ، وَالطَّاهِرُ بْنُ أَبِي هَالَةَ عَلَى عَكَّ وَالْأَشْعَرِيَّ ، وَعَمْرُو بْنُ
حَزْمِ^(٨) عَلَى نَجْرَانَ ، وَعَلَى بِلَادِ حَضْرَمَوْتَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ ، وَعَلَى الشَّكَايَكِ

(١) هو النابغة الذبياني ، والبيت الثاني وحده في ديوانه بشرح ابن السكيت صفحة ٢٣٢ .

(٢) في م : «تهنه» .

(٣) في م : «ذريته» ، وفي ص : «ذرية» .

(٤ - ٤) سقط من : ١٥١ .

(٥) في الأصل : «بعض» .

(٦ - ٦) يياض في ١٥١ . وفي م ، ص : «عامر نجران» .

(٧) يياض في الأصل ، ١٥١ . وفي م ، ص : «رفع» . والمثبت من تاريخ الطبري كما سيأتي . وانظر

معجم البلدان ٨١٧/٢ .

(٨) في م ، ص : «حرام» . وانظر الاستيعاب ١١٧٢/٣ ، وأسد الغابة ٢١٤/٤ ، والإصابة ٦٢١/٤ .

عُكَّاشَةُ بْنُ ثَوْرٍ بْنِ أَصْغَرَ^(١)، وَعَلَى السَّكُونِ^(٢) وَبْنَى^(٣) مُعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ، وَبَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ مُعَلِّمًا لِأَهْلِ الْبَلَدَيْنِ؛ الْيَمَنِ وَحَضْرَمَوْتَ، [٥٠/٥ هـ] يَتَقَلُّ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ. ذَكَرَهُ سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ^(٤)، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي سَنَةِ عَشْرِ فِي آخِرِ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَجَّمَ هَذَا اللَّعِينُ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ.

٤ خُرُوجُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ

وَأَسْمُهُ عَبْهَلَةُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ غَوْثٍ، مِنْ بَلَدٍ يُقَالُ لَهَا: كَهْفُ حُجْبَانَ^(٥). فِي سَبْعِمِائَةِ مُقَاتِلٍ، وَكُتِبَ إِلَى عُمِّالِ النَّبِيِّ ﷺ: أَيُّهَا الْمَوْزُودُونَ عَلَيْنَا، أُمِّسِكُوا عَلَيْنَا مَا أَخَذْتُمْ مِنْ أَرْضِنَا، وَوَقَرُوا مَا جَمَعْتُمْ، فَنَحْنُ أَوْلَى بِهِ، وَأَنْتُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ. ثُمَّ رَكِبَ فَتَوَجَّهَ إِلَى نَجْرَانَ فَأَخَذَهَا بَعْدَ عَشْرِ لَيَالٍ مِنْ مَخْرَجِهِ^(٦)، ثُمَّ قَصَدَ إِلَى صَنْعَاءَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ شَهْرُ بْنُ بَاذَامٍ فَتَقَاتَلَا، فَغَلَبَهُ الْأَسْوَدُ وَقَتَلَهُ، وَكَسَرَ جَيْشَهُ مِنَ الْأَبْنَاءِ^(٧)، وَاخْتَلَّ بِلَدَّةِ صَنْعَاءَ لَخْمِسٍ وَعَشْرِينَ لَيْلَةً مِنْ مَخْرَجِهِ^(٨)، فَفَرَّ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنْ هُنَالِكَ، وَاجْتَازَ^(٩) بِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَذَهَبَا إِلَى حَضْرَمَوْتَ، وَانْحَازَ عُمُّالُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّاهِرِ، وَرَجَعَ^(١٠) عَمْرُو بْنُ حَزَمٍ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِنِ

(١) سقط من: الأصل. وفي ١٥١ بياض، وفي م: «أخضر»، وفي ص: «أحضر». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر الاستيعاب ١٠٨٠/٣، وأسد الغابة ٦٧/٤.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر المصدرين السابقين.

(٣) تاريخ الطبري ٢٢٨/٣، ٢٢٩.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل. وهو في هامش ١٥١.

(٥) في النسخ: «حنان». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر معجم البلدان ٣٩٧/٢.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) هم أولاد فارس الذين سكن أبائهم اليمن وتزوجوا بها. النهاية ١٨/١.

(٨) في الأصل: «انحاز».

(٩ - ٩) في الأصل: «عمر بن حزم»، وفي م: «عمر بن حرام». وانظر الإصابة ٦٢١/٤.

العاصِ إلى المدينة، واستَوْسَقَتِ اليَمَنُ بِكَمالِها للأَسودِ العَنسِي، وجعل أمره يَسْتَطِيرُ اسْتِطَارَةَ الشَّرارة، وكان جيشُه يومَ لَقَى شَهْرًا سَبعمائَةِ فارس، وأمرأُه قيسُ بنُ عبدِ يَغوثِ المُرَادِي، ومُعاويةُ بنُ قيس، ويزيدُ بنُ مُحَزِّمٍ^(١)، ويزيدُ^(٢) بنُ حُصَيْنٍ^(٣) الحارثي، ويزيدُ بنُ الأَفْكَلِ الأَزْدِي، واشتَدَ مُلكُه، واستَغْلَظَ أمرُه، وازتَدَّ خَلْقٌ مِن أَهلِ اليَمَنِ، وعامله المسلمون الذين هناك بالثَّقِيَّة، وكان خَلِيفَتَه على مَذْجِجِ عَمْرُو بنِ مَعْدٍ يَكْرِب، وأشدَّ أمرَ الجُنْدِ إلى قيسِ بنِ عبدِ يَغوث، وأشدَّ أمرَ الأَثْناءِ إلى فَيروزِ الدَّيْلَمِي ودَاذَوِيهِ^(٤)، وتزوَّجَ امرأةً شهرِ بنِ باذام، وهى ابنةُ عَمِّ فَيروزِ الدَّيْلَمِي، واسمُها آزادُ^(٥)، وكانتِ امرأةً حَسَناءَ جَمِيلَةً، وهى مع ذلك مُؤمِنَةٌ باللَّهِ ورسولُه مُحَمَّدٍ ﷺ، ومن الصالحاتِ.

قال سيفُ بنُ عَمْرِو التَّمِيمِي^(٦): وَبَعَثَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ كِتابَه حينَ بَلَغَه خَبْرُ الأَسودِ العَنسِي مع رَجُلٍ يَقالُ لَه: وَبَرُّ بنُ يُحَنِّسِ الدَّيْلَمِي. يَأْمُرُ المُسلمينَ الذينَ هُناكَ بِمُقاتِلَةِ الأَسودِ العَنسِي ومُصاوِلَتِه، وقامَ^(٧) مُعاذُ بنُ جَبَلٍ بِهذا الكِتابِ أَتمَّ

(١) فى الأصل، م، ص، وتاريخ الطبرى: «محرم»، وفى ١٥١: «مخرم». والمثبت من الإكمال ٧/ ٢٢٠، وتبصير المنتبه ٤/ ١٢٦٧.

(٢ - ٣) سقط من: النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٣) فى م، ص: «حصن».

(٤) فى ١٥١: «دازن».

(٥) فى م، ص: «زاد».

(٦) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٣١.

(٧) فى الأصل: «قال»، وفى ١٥١: «مقام».

القيام، وكان قد تزوج امرأة من السُّكُونِ يقال لها: رَمْلَةٌ. فحدِثَتْ^(١) عليه السُّكُونُ؛ لصهره^(٢) فيهم، وقاموا معه في ذلك، وبلغوا هذا الكتاب إلى عُثَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ، وَأَتَّفَقَ اجْتِمَاعُهُمْ بِقَيْسِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ أَمِيرِ الْجَنْدِ، وكان قد تَغَضَّبَ عليه^(٣) الْأَسْوَدُ وَاسْتَحَفَّ بِهِ، وَهَمَّ بِقَتْلِهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَفْرُ فَيُرَوِّزَ الدَّيْلَمِيُّ قَدْ ضَعُفَ عِنْدَهُ أَيْضًا، وَكَذَا دَاذَوَيْهِ، فَلَمَّا أَعْلَمَ وَبُرُّ بْنُ يُحْنَسَ^(٤) وَالْمُسْلِمُونَ^(٥) قَيْسَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ، وَهُوَ قَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ، كَانَ كَأَمَّا نَزَلُوا عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَوَأَفْقَهُمْ عَلَى الْفَتْكِ بِالْأَسْوَدِ، وَتَوَافَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ وَتَعَاقدوا عليه، فَلَمَّا أَتَيْنَ ذَلِكَ فِي الْبَاطِنِ أَطْلَعَ شَيْطَانُ الْأَسْوَدِ لِلْأَسْوَدِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَدَعَا قَيْسَ بْنَ مَكْشُوحٍ فَقَالَ لَهُ: يَا قَيْسُ، مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: وَمَا يَقُولُ؟ قَالَ يَقُولُ: عَمَدَتَ إِلَى قَيْسٍ فَأَكْرَمْتَهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ مِنْكَ كُلُّ مَدْخَلٍ، وَصَارَ فِي الْعِزِّ مِثْلَكَ، مَالٌ مِثْلَ عَدُوِّكَ، وَحَاوَلَ مَلِكُكَ، وَأَضْمَرَ عَلَى الْغَدْرِ، إِنَّهُ يَقُولُ: يَا أَسْوَدُ يَا أَسْوَدُ، يَا سَوَاهُ يَا سَوَاهُ^(٦) قَطُفَ قُتْنُهُ^(٧)، وَخَذَ مِنْ قَيْسٍ أَغْلَاهُ، وَإِلَّا سَلَبَكَ^(٨) وَقَطُفَ قُتْنِكَ. فَقَالَ قَيْسٌ - وَحَلَفَ لَهُ فَكَذَبَ - : وَذِي الْخِمَارِ^(٩) لَأَنْتَ أَعْظَمُ فِي نَفْسِي وَأَجَلُّ عِنْدِي مِنْ أَنْ أُحَدِّثَ بِكَ نَفْسِي. فَقَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ: مَا إِخَالُكَ تُكَذِّبُ الْمَلِكَ،^(١٠) فَقَدْ صَدَّقَ الْمَلِكُ^(١١) وَعَرَفَ الْآنَ أَنَّكَ تَائِبٌ؛ لِمَا^(١٢)

(١) فِي م، ص: «فحزبت». وَحَدِثَتْ عَلَيْهِ: غَطَفَتْ. النِّهَايَةُ ٣٤٩/١.

(٢) فِي م، ص: «لصهره».

(٣ - ٣) فِي م: «غضب على».

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٥ - ٥) فِي م: «قطف به»، وَفِي ص: «قطف به». وَقَتَهُ كُلُّ شَيْءٍ أَغْلَاهُ. اللِّسَانُ (ق ن ن).

(٦) فِي الْأَصْلِ: «ملكك».

(٧) فِي ١٥١، ص: «الخمار»، وَذُو الْخِمَارِ هُوَ الْأَسْوَدُ، فَهُوَ يَحْلِفُ بِهِ. وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ ص ٣٣٠.

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ: ١٥١.

(٩) فِي م: «عما».

اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْكَ . ثُمَّ خَرَجَ قَيْسٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَجَاءَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيُرْوَزُ وَدَادُوهُ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ وَرَدُّ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : إِنَّا كُلُّنَا عَلَى حَدَرٍ ، فَمَا الرَّأْيُ ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ يَسْتَشِيرُونَ إِذْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُ فَأَخْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : [٥١ / ٥] أَلَمْ أُشْرِفْكُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَمَاذَا يَتْلُغُنِي عَنْكُمْ ؟ فَقَالُوا : أَقْلُنَا مَرَّتَنَا هَذِهِ . فَقَالَ : لَا يَتْلُغُنِي عَنْكُمْ فَأَقْتُلْكُمْ ^(١) . قَالَ ^(٢) : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ نَكُذْ وَهُوَ فِي أَرْتِيَابٍ مِنْ أَمْرِنَا ، وَنَحْنُ عَلَى خَطَرٍ ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي ذَلِكَ إِذْ جَاءَنَا كَتَبٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ شَهِيرٍ ^(٣) أَمِيرِ هَمْدَانَ ، وَذِي طُلَيْمٍ ، وَذِي كَلَّاحٍ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أُمَرَاءِ الْيَمَنِ ، يَقُولُونَ لَنَا ^(٤) الطَّاعَةَ وَالنَّصَرَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْأَسْوَدِ ، وَذَلِكَ حِينَ جَاءَهُمْ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْتُثُّهُمْ عَلَى مُصَاوَلَةِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ ، فَكَتَبْنَا إِلَيْهِمْ أَنْ لَا يُخَدِّثُوا شَيْئًا حَتَّى نُبْرِمَ الْأَمْرَ . قَالَ قَيْسٌ ^(٥) : فَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِهِ آزَادَ ، فَقُلْتُ : يَا ابْنَةَ عَمِي ، قَدْ عَرَفْتَ بَلَاءَ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدَ قَوْمِكَ ، قَتَلَ زَوْجَكَ ، وَطَاطَأَ فِي قَوْمِكَ الْقَتْلَ ، وَفَضَحَ النِّسَاءَ ، فَهَلْ عِنْدَكَ مُمَالَاةٌ عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ : عَلَى أَىِّ أَمْرِهِ ؟ قُلْتُ : إِخْرَاجِهِ . قَالَتْ : أَوْ قَتْلِهِ ؟ قُلْتُ : أَوْ قَتْلِهِ . قَالَتْ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ شَخْصًا هُوَ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ ، مَا يَقُومُ لِلَّهِ عَلَى حَقٍّ ، وَلَا يَنْتَهِي لَهُ عَنْ حُرْمَةٍ ، فَإِذَا عَزَمْتُمْ فَأَعْلِمُونِي أُخِيرُكُمْ بِمَا فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ : فَأَخْرُجْ فَإِذَا فَيُرْوَزُ وَدَادُوهُ يَنْتَظِرَانِي يُرِيدُونَ أَنْ يُنَاهِضُوهُ . فَمَا اسْتَقَرَّاجْتِمَاعُهُ بِهِمَا حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْأَسْوَدُ ، فَدَخَلَ فِي عَشْرَةِ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ أُخِيرُكَ بِالْحَقِّ وَتُخَيِّرُنِي بِالْكَذَابَةِ ؟ إِنَّهُ

(١) فِي م ، ص : « فَأَقِيلُكُمْ » .

(٢) الْقَاتِلُ هُوَ جَشِيشُ كَمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « سَهِيل » .

(٤) فِي ١٥١ : « لَهُ » .

(٥) كَذَا فِي النِّسْخِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْقَاتِلَ هُنَا جَشِيشٌ ، كَمَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ ، وَكَمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

يقول : يا سَوَاهُ يا سَوَاهُ ، إن لم تَقْطَعْ مِنْ قَيْسٍ يَدَهُ يَقْطَعْ رَقَبَتَكَ الْعَلِيَا . حتى ظَنَّ قَيْسٌ أَنَّهُ قَاتَلُهُ ، فقال : إنه ليس من الحقِّ أَنْ أَهْلِكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَتَلَنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَوْتَاتٍ أَمُوتُهَا كُلَّ يَوْمٍ . فَرَقَّ لَهُ وَأَمَرَهُ بِالْانْصِرَافِ ، فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ : اغْمَلُوا عَمَلَكُمْ . فَبَيْنَمَا هُمْ وَقُوفٌ بِالْبَابِ يَشْتَوِرُونَ إِذْ خَرَجَ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ جَمَعَ لَهُ مَائَةٌ مَا بَيْنَ بَقْرَةٍ وَبَعِيرٍ ، فَقَامَ وَخَطَّ خَطًّا وَأَقِيمَتْ مِنْ وَرَائِهِ ، وَقَامَ دُونَهَا ، فَخَرَهَا غَيْرَ مُحَبِّسَةٍ وَلَا مُعَقَّلَةٍ ، مَا يَفْتَحُهُمُ الْخَطُّ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَجَالَتْ إِلَى أَنْ زَهَقَتْ أَرْوَاحُهَا . قَالَ قَيْسٌ ^(١) : فَمَا رَأَيْتُ أَمْرًا كَانَ أَفْظَعَ مِنْهُ ، وَلَا يَوْمًا أَوْحَشَ مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ الْأَسْوَدُ : أَحَقُّ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ يَا فَيْرُوزُ ؟ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَخْرِكَ ^(٢) فَأَتَيْتُكَ هَذِهِ ^(٣) الْبَهِيمَةَ . وَبَوَّأ ^(٤) لَهُ الْحَزْبَةَ . فَقَالَ لَهُ فَيْرُوزُ : اخْتَرْنَا لَصِيْهْرَكَ ، وَفَضَّلْنَا عَلَى الْأُبْنَاءِ ، فَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا مَا بَعْنَا نَصِيْبَنَا مِنْكَ بِشَيْءٍ ، فَكَيْفَ وَقَدْ اجْتَمَعَ لَنَا بِكَ أَمْرُ الْآخِرَةِ وَالْدُنْيَا ؟ فَلَا تَقْبَلْ عَلَيْنَا أَمْثَالَ مَا يَبْلُغُكَ ، فَإِنَّا بِحَيْثُ نَحْبُ . فَرَضِي عَنْهُ وَأَمَرَهُ بِقَسْمِ لَحُومِ تِلْكَ الْأَنْعَامِ ، فَفَرَّقَهَا فَيْرُوزُ فِي أَهْلِ صَنْعَاءَ ، ثُمَّ أَسْرَعَ اللَّحَاقَ بِهِ ، فَإِذَا رَجُلٌ يُخْرِضُهُ عَلَى فَيْرُوزَ وَيَسْعَى إِلَيْهِ فِيهِ ، فَاسْتَمَعَ لَهُ فَيْرُوزُ ، فَإِذَا الْأَسْوَدُ يَقُولُ : أَنَا قَاتَلُهُ غَدًا وَأَصْحَابِهِ ، فَأَعْدُ عَلَيَّ بِهِ . ثُمَّ التَفَّتْ إِذَا فَيْرُوزُ ، فَقَالَ : مَهْ . فَأَخْبَرَهُ فَيْرُوزُ بِمَا صَنَعَ مِنْ قَسْمِ ذَلِكَ اللَّحْمِ ، فَدَخَلَ الْأَسْوَدُ دَارَهُ ، وَرَجَعَ فَيْرُوزُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَأَعْلَمَهُمْ بِمَا سَمِعَ وَبِمَا قَالَ وَقِيلَ لَهُ ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَعَاوِدُوا الْمَرْأَةَ فِي أَمْرِهِ ، فَدَخَلَ أَحَدُهُمْ - وَهُوَ

(١) كذا في النسخ ، والصحيح أن القاتل هنا جشيش ، كما تقدم .

(٢ - ٣) في م ، ص : « فألحقك بهذه » .

(٣) في م : « أبدى » .

فَيَرُورُ^(١) - إليها ، فقالت : إنه ليس من الدارِ بيتٌ إلا والحَرْسُ مُحِيطُونَ به ، غيرَ هذا البيتِ ، فَإِنَّ ظَهْرَهُ إِلَى مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا مِنَ الطَّرِيقِ ، فَإِذَا أَفْسَيْتُمْ فَأَنْقُبُوا^(٢) عليه مِنْ دُونِ الْحَرْسِ ، وليس مِنْ دُونِ قَتْلِهِ شَيْءٌ ، وَإِنِّي سَأَضَعُ فِي الْبَيْتِ سِرَاجًا وَسِلَاحًا . فلما [٥١/٥ هـ] خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا تَلَقَّاهُ الْأَسْوَدُ فَقَالَ لَهُ : مَا أَذْخَلَكَ عَلَى أَهْلِي ؟ وَوَجَأَ رَأْسَهُ ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ شَدِيدًا ، فَصَاحَتِ الْمَرْأَةُ فَأَذْهَشَتْهُ عَنْهُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَتَلَهُ ، وَقَالَتْ : ابْنُ عَمِّي جَاءَنِي زَائِرًا . فَقَالَ : اسْكُنِي لَا أَبَا لَكَ ، قَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ . فَخَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : التَّجَاءَ التَّجَاءَ . وَأَخْبَرَهُمُ الْخَبِيرَ ، فَحَارُوا مَاذَا يَصْنَعُونَ ؟ فَبَعَثَتِ الْمَرْأَةُ إِلَيْهِمْ تَقُولُ لَهُمْ : لَا تَنْتَبِهُوا عَمَّا كُنْتُمْ عَازِمِينَ عَلَيْهِ . فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَيَرُورُ الدَّيْلَمِيُّ فَاسْتَنْبَتَ مِنْهَا الْخَبِيرَ ، وَدَخَلُوا إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَانْقَبُوا مِنْ دَاخِلِهِ بِطَائِفٍ ؛ لِيَهْوَنَ عَلَيْهِمُ النَّقْبُ مِنْ خَارِجٍ ، ثُمَّ جَلَسَ عِنْدَهَا جَهْرَةً كَالزَّائِرِ ، فَدَخَلَ الْأَسْوَدُ فَقَالَ : وَمَا هَذَا ؟ فَقَالَتْ : إِنَّهُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي . فَنَهَرَهُ وَأَخْرَجَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ نَقَبُوا ذَلِكَ الْبَيْتَ فَدَخَلُوا فَوَجَدُوا فِيهِ سِرَاجًا تَحْتَ جَفْنَةٍ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَيَرُورُ الدَّيْلَمِيُّ وَالْأَسْوَدُ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشٍ مِنْ حَرِيرٍ ، قَدْ غَرِقَ رَأْسُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَهُوَ سَكْرَانٌ يَغْطُ ، وَالْمَرْأَةُ جَالِسَةٌ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا قَامَ فَيَرُورُ عَلَى الْبَابِ أَجْلَسَهُ شَيْطَانُهُ وَتَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِهِ - وَهُوَ نَائِمٌ^(٣) مَعَ ذَلِكَ يَغْطُ - فَقَالَ : مَا لِي وَمَا لَكَ يَا فَيَرُورُ ؟ فَخَشِيَ أَنْ رَجَعَ أَنْ^(٤) يَهْلِكَ وَيَهْلِكَ الْمَرْأَةُ ، فَعَاجَلَهُ وَخَالَطَهُ ، وَهُوَ مِثْلُ الْجَمَلِ ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَدَقَّ عُنُقَهُ ، وَوَضَعَ رِكْبَتَيْهِ فِي ظَهْرِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ قَامَ لِيُخْرِجَ إِلَى أَصْحَابِهِ لِيُخْبِرَهُمْ ، فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ بِذَيْلِهِ

(١) كذا في النسخ والصحيح أنه جيشيش كما في سياق الطبري .

(٢) في الأصل : « فاهتروا » .

(٣) سقط من : م ، ص .

وقالت: أين تذهب عن حُرْمَتِكُمْ؟ فَظَنَّتْ ^(١) أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ، فقال: أَخْرُجْ لَأُعَلِّمَهُمْ بِقَتْلِهِ. فدخلوا عليه ليَحْتَزُّوا رَأْسَهُ، فحرَّكه شَيْطَانُهُ فاضْطَرَبَ، فلم يَضْبُطُوا أَمْرَهُ حتى جَلَسَ اثنان على ظهْرِهِ، وأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ بِشَعْرِهِ، وجعل يُبْرِزُ بِلِسَانِهِ، فَاخْتَرَّ الْآخِرُ رَقَبَتَهُ، فخار كَأَشَدَّ خُورٍ نُورٍ سَمِعَ قَطُّ، فابْتَدَرَ الْحَرَسُ إِلَى الْمَقْصُورَةِ، فقالوا: ما هذا ما هذا؟ فقالت المرأة: النَّبِيُّ يُوحَى إِلَيْهِ. فرجعوا، وجَلَسَ قَيْسٌ وَدَاوُدُ بْنُ فَيْرُوزٍ يَأْتُمِرُونَ كَيْفَ يُعَلِّمُونَ أَشْيَاءَهُمْ، فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ الصَّبَاحُ ^(٢) يُنَادُونَ بِشِعَارِهِمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فلما كَانَ الصَّبَاحُ ^(٣) قَامَ أَحَدُهُمْ، وَهُوَ قَيْسٌ، عَلَى سُورِ الْحَصَنِ فَنَادَى بِشِعَارِهِمْ، فَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ «وَالْكَافِرُونَ» حَوْلَ الْحَصَنِ، فَنَادَى قَيْسٌ - وَيُقَالُ: وَبَزُّ بْنُ يُحْنَسٍ ^(٤) - بِالْأَذَانِ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عَبْدَهُ كَذَّابٌ. وَأَلْقَى إِلَيْهِمْ رَأْسَهُ، فَانْتَهَزَمَ أَصْحَابُهُ، وَتَبِعَهُمُ النَّاسُ يَأْخُذُونَهُمْ وَيَرْصُدُونَهُمْ فِي كُلِّ طَرِيقٍ يَأْسِرُونَهُمْ، وَظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ، وَتَرَجَعَ نَوَاطِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، وَتَنَازَعَ أَوْلَئِكَ الثَّلَاثَةُ فِي الْإِمَارَةِ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، وَكَتَبُوا بِالْخَبَرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى الْخَبَرِ مِنْ لَيْلَتِهِ.

كما قال سيفُ بنِ عمرِ التَّمِيمِيِّ ^(٥) عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّنَوِيِّ ^(٦)، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ زَيْيَادٍ ^(٧)، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: أَتَى الْخَبِيرُ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ السَّمَاءِ اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْعَنْسِيُّ لِيُبَشِّرَنَا، فَقَالَ: «قُتِلَ الْعَنْسِيُّ الْبَارِحَةَ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ١٥١.

(٣) فِي م: «يَحْنَسُ». وَفِي الطَّبْرِيِّ أَنْ وَبَرٌ هُوَ الَّذِي أَقَامَ الصَّلَاةَ، لَا أَنَّهُ أَذَنٌ.

(٤) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٢٣٦/٣.

(٥) فِي ١٥١: «النَّسْوِي». وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٤٦٢/٣.

(٦) فِي النَّسَخِ: «زَيْد». وَالتَّبَيُّنُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ. وَانْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٩٧/٢٢.

مُبَارَكِينَ». قيل : وَمَنْ ؟ قال : « فيروز ، فاز ^(١) فيروز ». وقد قيل : إِنَّ مُدَّةَ مُلْكِهِ
منذُ ظَهَرَ إِلَى أَنْ قُتِلَ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ . ويقالُ : أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال سيفُ بنِ عمر ^(٢) عن المُسْتَنِيرِ ، عن عروّة ، عن الضُّحَاكِ ، عن فيروز
قال : قَتَلْنَا الْأَسْوَدَ ، وعاد [٥٢/٥] أَمْرُنَا ^(٣) كما كان ، إِنْ أَنَا أَرْسَلْنَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ
جَبَلٍ فَنَرَضَيْنَا عَلَيْهِ ، فَكَانَ يُصَلِّي بِنَا فِي صَنْعَاءَ ، فَوَاللَّهِ مَا صَلَّيْنَا إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
حَتَّى أَتَانَا الْخَبِيرُ بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَانْتَقَضَتِ الْأُمُورُ ، وَأَتَكَّرْنَا كَثِيرًا مِمَّا كُنَّا
نَعْرِفُ ، وَاضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ .

وقد قَدَّمْنَا أَنَّ خَبَرَ الْعَنْسِيِّ جَاءَ إِلَى الصَّدِّيقِ فِي أَوَاخِرِ ربيعِ الأولِ بعدَ ما جَهَّزَ
جيشَ أسامةَ ، وقيل : بل جاءتِ الْبِشَارَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ صَبِيحَةَ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ . وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ لَمْ يَجِئْهُمْ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَصَالِحِهِمْ
وَاجْتِمَاعِ كَلِمَتِهِمْ وَتَأْلِيفِ مَا بَيْنَهُمْ وَالتَّمَسُّكِ بِدِينِ الْإِسْلَامِ إِلَّا الصَّدِّيقُ ، رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، وَسَيَأْتِي إِزْسَالُهُ إِلَيْهِمْ مَنْ يُمَهِّدُ الْأُمُورَ الَّتِي اضْطَرَبَتِ فِي بِلَادِهِمْ وَيُقَوِّى
أَيْدِيَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُثَبِّتُ أَرْكَانَ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ فِيهِمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) تاريخ الطبرى ٢٣٦/٣ .

(٣) بعده فى م : « فى صنعاء » .

فصل في تصدى الصديق لقتال اهل الزدة ومانعى الزكاة

قد تقدّم أن رسول الله ﷺ لما توفّي ارتدّت أحياء كثيرة من الأعراب ، ونجم التفاق بالمدينة ، وانحاز إلى مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ بنو خنيفة وخلق كثير باليمامة ، والتفت على طليحة الأسدي بنو أسد وطئ ، وبشر كثير أيضا ، وادّعى الثبوة أيضا كما ادّعاها مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابِ ، وعظم الخطب واشتدّ الحال ، ونفد الصديق جيش أسامة ، فقلّ الجند عند الصديق ، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة ، وراموا أن يهجموا عليها ، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حُرَّاسًا يبيتون بالجوش حولها ؛ فمن أمراء الحرس ^(١) على بن أبي طالب ، والزيبر بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله ابن مسعود ، وجعلت وفود العرب تقدّم المدينة ، يُقرّون بالصلاة ^(٢) ويمتنعون من أداء ^(٣) الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى ^(٤) : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣] . قالوا : فلسنا ندفع زكائنا إلا إلى من صلاته سكن لنا . وأنشد بعضهم ^(٥) :

(١) في ١٥١ : الجيش .

(٢ - ٣) في الأصل : ويمتنعون .

(٣) التفسير ١٤٥ / ٤ .

(٤) انظر ما يأتي صفحة ٤٤٢ .

أَطْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ بَيْنَنَا فَوَاعَجَبْنَا مَا بَالُ^(١) مُلْكِ أَبِي بَكْرٍ
وَقَدْ تَكَلَّمَ الصَّحَابَةُ مَعَ الصَّدِيقِ فِي أَنْ يَنْزُكَهُمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَنَعِ الزَّكَاةِ
وَيَتَأَلَّفَهُمْ حَتَّى يَتِمَّكَنَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يُرْكُونُ ، فَاِئْتَمَعَ
الصَّدِيقُ مِنْ ذَلِكَ وَأَبَاهُ .

وَقَدْ رَوَى الْجَمَاعَةُ فِي كِتَابِهِمْ سِوَى ابْنِ مَاجَه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) ، أَنَّ عَمْرَ بْنَ
الْخَطَّابِ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : غَلَامٌ^(٣) تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرْتُ
أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِذَا
قَالُوا هَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي
عَنَاقًا^(٤) - وَفِي رَوَايَةٍ : عِقَالًا - كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لِأَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى
مَنَعِهَا ، إِنْ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللَّهُ لِأَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . قَالَ
عَمْرٌ : فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ .

[٥٢/٥ ظ] قُلْتُ : وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٥) : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَوَاتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] وَثَبِتَ^(٦) فِي « الصَّحِيحِ »^(٧) : « أُمِرْتُ
أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا^(٨) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ^(٩) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَانَ » .

(٢) الْبُخَارِيُّ (١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ٦٩٢٤ ، ٦٩٢٥ ، ٧٢٨٤ ، ٧٢٨٥) ، وَمُسْلِمٌ (٢٠) ،

وَأَبُو دَاوُدَ (١٥٥٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦٠٧) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٤٤٢) ، ٣٠٩١ - ٣٠٩٣ ، ٣٩٨٠ ، ٣٩٨١ .

(٣) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « كَيْفَ » .

(٤) الْعِنَاقُ : الْأَنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَتِمَّ لَهُ سَنَةٌ . النِّهَايَةُ ٣/ ٣١١ .

(٥) التَّفْسِيرُ ٥٣/٤ - ٥٥ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٧) كَذَا فِي ١٥١ ، وَسَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ . وَالْحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ (٢٥) ، وَمُسْلِمٌ (٢٢) .

(٨) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « يَشْهَدُوا » .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ١٥١ . وَالثَّبُتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

«وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ». و^(١) في «الصحيحين»^(٢): «يُنَبِّئُ الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ؛ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٣)، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ^(٤)، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحُجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

وقد رَوَى الحافظُ ابنُ عَسَاكَرٍ مِنْ طَرِيقٍ^(٥)، عَنْ شَبَابَةَ بْنِ سَوَّارٍ، ثنا عِيسَى ابْنُ يَزِيدَ الْمَدِينِيُّ، حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ: لما كانت الرِّدَّةُ قامَ أَبُو بَكْرٍ فِي النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ فَكَفَى، وَأَعْطَى فَاغْتَى، إِنْ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَالْعِلْمَ شَرِيذًا، وَالْإِسْلَامَ غَرِيبَ طَرِيدًا، قَدْ رَثَ حَبْلُهُ، وَخَلَقَ عَهْدَهُ، وَضَلَّ أَهْلُهُ مِنْهُ، وَمَقَّتْ اللَّهَ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا يُغْطِيهِمْ خَيْرًا لَخَيْرِ عِنْدَهُمْ، وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُمْ شَرًّا لَشَرِّ عِنْدَهُمْ، قَدْ غَيَّرُوا كِتَابَهُمْ»^(٦) وَأَلْحَقُوا فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ^(٧)، وَالْعَرَبُ «الْأُمِّيُّونَ صِفَرٌ»^(٨) مِنَ اللَّهِ لَا يَعْبُدُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ، فَأَجْهَدَهُمْ عَيْشًا، وَأَضْلَهُمْ دِينًا، فِي ظَلَفٍ مِنَ الْأَرْضِ مَعَ^(٩) مَا فِيهِ مِنْ^(١٠) السَّحَابِ، فَجَمَعَهُمُ^(١١) اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَجَعَلَهُمُ الْأُمَّةَ الْوَسْطَى، نَصَرَهُمُ بَيْنَ أَتْبَعِهِمْ، وَنَصَرَهُمُ عَلَى غَيْرِهِمْ، حَتَّى قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ، فَرَكِبَ مِنْهُمْ الشَّيْطَانُ مَرْكَبَهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ «اللَّهُ عَنْهُ»^(١٢)، وَأَخَذَ بِأَيْدِيهِمْ، وَبَغَىٰ هَلَكَتَهُمْ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) البخارى (٨)، ومسلم (١٩ - ١٦/٢٢).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ١٥١.

(٤) فى ١٥١، م، ص: «طريقين». ولم نجده فى تاريخ دمشق إلا من طريق واحدة ٣٠/٣١٧، ٣١٨، قاله أعلم.

(٥ - ٥) فى تاريخ دمشق: «وأثنا عليه ما ليس فيه».

(٦ - ٦) فى م: «الأميون يحسبون أنهم فى منعة»، وفى ص: «الأميون صفة».

(٧ - ٧) فى تاريخ دمشق: «قلة».

(٨) فى م، ص: «فجمعهم».

(٩ - ٩) فى م: «عليهم»، وفى ص: «اللَّهُ عليه».

رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٤].

إن من حولكم من العرب منعوا شاتمهم وبعيرهم ، ولم يكونوا في دينهم - وإن رجعوا إليه - أزهدهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد فقدتم^(١) من بركة نبيكم ﷺ ، ولقد وكلكم إلى المولى الكافى ، الذى وجده ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه ﴿١٤٥﴾ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴿١٤٦﴾ [آل عمران: ١٥٣]. واللّه لا أدعُ أقاتل على أمر الله حتى يُنَجِّزَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، ويوفى لنا عهده ، ويُقَتِّلَ مَنْ قُتِلَ منا شهيداً من أهل الجنة ، ويُفَقِّى مَنْ بَقِيَ منا خليفته وورثته فى أرضه ، قضاءً لله الحق ، وقوله الذى لا تخلف له ﴿١٤٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿١٤٨﴾ الآية [النور: ٥٥]. ثم نزل ، رحمه الله .

وقال الحسن وقتادة وغيرهما فى قوله تعالى^(٢) : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ الآية [المائدة: ٥٤] . قالوا : المراد بذلك أبو بكر وأصحابه فى قتالهم المرتدّين ومانعى الزكاة .

وقال محمد بن إسحاق : وارتدت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين ؛ مكة والمدينة ، وارتدت أسد وغطفان ، وعليهم طليحة بن خويلد الأسدى الكاهن ، وارتدت كندة ومن يليها ، وعليهم الأشعث بن قيس الكندى ، وارتدت مذحج ومن يليها ، وعليهم الأسود بن كعب العنسى

(١) فى م ، ص : «تقدم» .

(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٢٨٢/٦ ، ٢٨٣ ، وانظر التفسير ١٢٧/٣ .

الكاهن، وازتدت ربيعة مع المروور بن النعمان بن المنذر، وكانت بنو^(١) حنيفة
مقيمة على أمرها^(٢) مع مسيلة بن حبيب الكذاب، وازتدت سليم مع
الفعاءة^(٣)، واسمه [٥٣/٥] أنس بن عبد ياليل، وازتدت بنو تميم مع سجاح
الكاينة.

وقال القاسم بن محمد^(٤): اجتمعت أسد وغطفان وطئ على طليحة
الأسدي، وبعثوا وفوداً^(٥) إلى المدينة، فنزلوا على وجوه الناس، فأنزلوهم إلا
العباس، فحملوا بهم إلى أبي بكر، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة، فعزم
الله لأبي بكر على الحق، وقال: لو منعوني عقلاً لجاهدتهم. فردهم فرجعوا إلى
عشائريهم، فأخبروهم بقله أهل المدينة، وطعموهم فيها، فجعل أبو بكر الحرس
على أنقاب المدينة، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد، وقال: إن الأرض كافرة،
وقد رأى وفدكم منكم قلة، وإنكم لا تدرن ليلاً تؤتون^(٦) أم نهاراً، وأذناهم
منكم على برير، وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونؤدعهم، وقد أئينا
عليهم، فاشتعدوا وأعدوا. فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقت المدينة غارة، وخلفوا
نصفهم بذي حصى ليكونوا ردة لهم، وأرسل الحرس إلى أبي بكر يخبرونه
بالغارة، فبعث إليهم أن الزموا مكانكم. وخرج أبو بكر في أهل المسجد على
التواضح إليهم، فانتشع^(٧) العدو، وأتبعهم المسلمون على إيلهم، حتى بلغوا ذا

(١) سقط من: ١٥١، م، ص.

(٢) في الأصل: «كفرها».

(٣) في م: «الفعاءة». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦١.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٤٤/٣ - ٢٤٨، من طريق القاسم بنحوه.

(٥ - ٥) سقط من: ١٥١.

(٦) في م، ص: «يأتون».

(٧) في م، وتاريخ الطبري: «فانتشع».

حُسَى ، فخرَجَ عليهم الرُّدءُ ، فالتَّقُوا معَ الجَمِيعِ فكانَ الفَتْحُ ، وقد قال ^(١) الخَطِيطُ
ابنُ أوسٍ - ويقالُ : الخَطِيبَةُ - فى ذلك ^(٢) :

أَطْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ وَسْطَنَا ^(٣) فَيَالْعَبَادِ لِلَّهِ مَا لِأَبَى بَكْرٍ
يُورِثُنَا ^(٤) بَكْرًا إِذَا كَانَ ^(٥) بَعْدَهُ وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
فَهَلَّا رَدَدْتُمْ وَفَدَدْنَا بِزَمَانِهِ وَهَلَّا خَشِيتُمْ حِسَّ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ
وَإِنِ الذِّى سَالَوْكُمْ فَمَنَعْتُمْ لِكَالْتَمِرِ أَوْ أُخْلَى إِلَى مِنَ الثَّمْرِ
وفى جُمَادَى الآخِرَةِ رَكِبَ الصَّدِيقُ فى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَمْرَاءَ الْأَنْقَابِ إِلَى مَنْ
حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ أَغَارُوا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا تَوَاجَهَ هُوَ وَأَعْدَاؤُهُ مِنْ بَنَى
عَبَسَ ، وَبَنَى مُرَّةً ، وَذُبْيَانٌ ، وَمَنْ نَاصَبَ مَعَهُمْ مِنْ بَنَى كِنَانَةَ ، وَأَمَدَّهُمْ طُلَيْحَةُ
بَايْنَهُ جِبَالٍ ، فَلَمَّا تَوَاجَهَ الْقَوْمُ كَانُوا قَدْ صَنَعُوا مَكِيدَةً ، وَهَى أَنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى
أَنْحَاءِ ^(٦) فَنفَخَوْهَا ثُمَّ أَرْسَلُوهَا مِنْ رُءُوسِ الْجِبَالِ ، فَلَمَّا رَأَتْهَا إِبِلُ أَصْحَابِ الصَّدِيقِ
نَفَرَتْ وَذَهَبَتْ كُلُّ مَذْهَبٍ ، فَلَمْ يَمْلِكُوا مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا إِلَى اللَّيْلِ ، حَتَّى رَجَعَتْ
إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ فى ذَلِكَ الْخَطِيطُ بْنُ أَوْسٍ :

فَدَى لِبْنَى ذُبْيَانَ رَحْلَى وَنَاقَتَى عَشِيَّةً يُحْدَى بِالرَّمَاكِ أَبُو بَكْرٍ
وَلَكِنْ يَذْهَدَى بِالرَّجَالِ فَهَيْئَتُهُ إِلَى قَدَرٍ مَا إِنْ تُقِيمُ وَلَا تَسْرِى
وَلِلَّهِ أَجْنَادٌ تُذَاقُ مَذَاقُهُ لِتُحْسَبَ فِيمَا عُدَّ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى تاريخ الطبرى : « بيننا » .

(٣) فى م : « أهورثنا » ، وفى تاريخ الطبرى : « أهورثها » .

(٤) فى م ، وتاريخ الطبرى : « مات » .

(٥) أنحاء : جمع نَحَى ، وهو الرُّق ، وعاء من جلد للشرب .

أَطْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ بَيْنَنَا فَيَالْعَبَادِ لِلَّهِ مَا لِأَبَى بَكْرٍ
فلما وَقَعَ ما وَقَعَ ظَنَّ القَوْمُ بالمسلمين الوَهْنَ ، وبعثوا إلى عَشَائِرِهِمْ مِنْ نَوَاحِي
أُخْرَى ، فَاجْتَمَعُوا ، وَبَاتَ [٥٣/٥ هـ] أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَائِمًا لَيْلَهُ يَنْهَيئُ يُعَبِّئُ
النَّاسَ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى تَغَبُّثَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَعَلَى مَيْمَنَتِهِ النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ ، وَعَلَى
الْمَيْسِرَةِ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُقَرِّنٍ ، وَعَلَى السَّاقَةِ أَخُوهُمَا سُؤَيْدُ بْنُ مُقَرِّنٍ ، فَمَا طَلَعَ
الْفَجْرُ إِلَّا وَهُمْ وَالْقَدُورُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَمَا سَمِعُوا لِلْمُسْلِمِينَ حِشًّا وَلَا هَمْسًا ،
حَتَّى وَضَعُوا فِيهِمُ السُّيُوفَ ، فَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّى وَلَّوْهُمُ الْأَذْبَارَ ، وَغَلَبَوْهُمْ
عَلَى عَامَّةِ ظَهْرِهِمْ ، وَقُتِلَ حِبَالٌ ، وَاتَّبَعَهُمْ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى نَزَلَ بِذِي الْقَصَّةِ ، وَكَانَ
أَوَّلَ الْفَتْحِ ، وَذَلَّ بِهَا الْمُشْرِكُونَ ، وَعَزَّ بِهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَوُثِبَ بَنُو دُؤْيَانَ وَعَبْسٌ عَلَى
مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلُوهُمْ ، وَفَعَلَ مَنْ وَرَاءَهُمْ كَفَعْلِهِمْ ، فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ
لَيَقْتُلَنَّ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ مِمَّنْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَزِيَادَةً ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ زِيَادُ بْنُ حَنْظَلَةَ
التَّمِيمِيُّ :

غَدَاةَ سَعَى أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ كَمَا يَسْعَى لِمَوْتِهِ مُجَلَّالٌ^(١)
أَرَاهُ عَلَى نَوَاهِقِهَا عَلِيًّا وَمَنْحٌ لَهُنَّ مُهْجَتَهُ حِبَالٌ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَقَمْنَا لَهُمْ غُرُضَ الشُّمَالِ فَكُبْكِبُوا كَكَبْكَبَةِ الْغُرَى^(٢) أَنَاخُوا عَلَى الْوَفْرِ^(٣)
فَمَا صَبَرُوا لِلْحَرْبِ عِنْدَ قِيَامِهَا صَبِيحَةً يَشْمُو بِالرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « حَلَالٌ » وَهُوَ لَفْظٌ إِحْدَى نَسَخِ الطَّبْرِيِّ كَمَا ذَكَرَ مُحَقِّقُهُ فِي الْحَاشِيَةِ .
وَالْمُجَلَّالُ : الْبَعِيرُ الضَّخْمُ . انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ (ج ل ل) .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : « الْمَعْرَى » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْوَبَرِ » .

طَرَفْنَا بَنِي عَبْسٍ ^(١) «بَأَذَنِي نَبَاجِهَا» وَذُبْيَانَ نَهْنَهْنَا ^(٢) بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ
فَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى نَصْرِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَزَّ
الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَذَلَّ الْكُفَّاءُ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ
مُؤَيَّدًا مَنصُورًا ، سَالِمًا غَانِمًا ، وَطَرَقَتِ الْمَدِينَةُ فِي اللَّيْلِ صَدَقَاتُ عِدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ،
وَصَفْوَانَ ، وَالزُّبَيْرَانَ ، إِحْدَاهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَالثَّانِيَةُ فِي أَوْسَطِهِ ، وَالثَّالِثَةُ فِي
آخِرِهِ ، وَقَدِيمٌ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بَشِيرٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْأَنْقَابِ ، فَكَانَ الَّذِي بَشَّرَ بِصَفْوَانَ
سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَالَّذِي بَشَّرَ بِالزُّبَيْرَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَالَّذِي بَشَّرَ
بِعِدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ . رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ . وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ سِتِينَ لَيْلَةً مِنْ مُتَوَفَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَدِيمُ أُسَامَةَ بْنِ
زَيْدٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِلَيَالٍ ، فَاسْتَخْلَفَهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُرِيحُوا ظَهْرَهُمْ ،
ثُمَّ رَكِبَ أَبُو بَكْرٍ فِي الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فِي الْوَقْعَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ إِلَى ذِي الْقَصَصَةِ ، فَقَالَ لَهُ
الْمُسْلِمُونَ : لَوْ رَجَعْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَرْسَلْتَ رَجُلًا . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ،
وَلَا أُؤَسِّسُكُمْ بِنَفْسِي . فَخَرَجَ فِي تَعَبِيَّتِهِ إِلَى ذِي حُسَيْي وَذِي الْقَصَصَةِ ، وَالتُّعْمَانِ
وَعَبْدُ اللَّهِ وَشُوَيْدُ بْنُ مُقَرِّنٍ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، حَتَّى نَزَلَ عَلَى أَهْلِ الزُّبَيْدَةِ
بِالْأَبْرِقِ ، وَهَنَّاكَ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ وَذُبْيَانَ ، وَطَائِفَةٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ ، فَاقْتَتَلُوا
فَهَزَمَ اللَّهُ الْحَارِثَ وَعَوْفًا ، فَأَخِذَ الْحَطِيبَةُ أُسَيْرًا ، فَطَارَتِ بَنُو عَبْسٍ وَبَنُو بَكْرٍ ، وَأَقَامَ
أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْأَبْرِقِ أَيَّامًا ، وَقَدْ ^(٣) غَلَبَ بَنُو ^(٤) ذُبْيَانَ عَلَى الْبِلَادِ ، [٥٤ / ٥] فَقَالَ :
حَرَامٌ عَلَى بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ يَتَمَلَّكُوا هَذِهِ الْبِلَادَ إِذْ غَنَمْنَاهَا اللَّهُ ، وَحَمَى الْأَبْرِقَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : « ذَهَابَ نَبَاجُهَا » . وَالنَّبَاجُ : الْآكَامُ - أَيْ التَّلَالُ - الْعَالِيَةُ . اللَّسَانُ
(ن ب ج) .

(٢) نَهْنَهْنَا : كَفَفْنَا .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « عَلَتْ بَنُو » ، وَفِي م ، ص : « غَلَبَ بَنِي » .

بخيول المسلمين، وأزعى سائر بلاد الرَبْدَةِ . ولَمَّا قَرَّتْ عَبَسَ وَدُبَّانُ صاروا إلى مُوَازَرَةِ طَلِيحَةَ^(١) وهو نازلٌ على بُرَاخَةِ ، وقد قال فى يومِ الأَبْرِقِ زيادُ بنُ حَنْظَلَةَ :
 ويومٍ بالأبارقِ قد شهِدْنَا على دُبَّيَّانَ يَلْتَهِبُ التِّهَابَا
 أَتَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةٍ نَسُوفٍ^(٢) مع الصَّدِيقِ إِذْ تَرَكَ الْعِتَابَا
^(٣) ثم رَجَعَ الصَّدِيقُ إِلَى الْمَدِينَةِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا سَالِمًا غَانِمًا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَأَرْضَاهُ^(٤) .

ذكر^(٤) خروجه إلى ذى القَصَّةِ حينَ عقد

أَلْوِيَةِ الْأَمْرَاءِ الْأَحَدَ عَشَرَ^(٥) عَلَى مَا سَيَأْتِي

وذلك بعدما جَمَّ جيشُ أسامةَ واستراحوا ، رَكِبَ الصَّدِيقُ أَيضًا فى الجيوشِ
 الإسلامِيَّةِ شاهِرًا سَيْفَهُ مَسْلُولًا ، مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى ذَى الْقَصَّةِ ، وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى
 مَرَحَلَةٍ ، وَعَلَى بْنِ أُمَى طَالِبٍ يَقُودُ بِرَاحِلَةِ الصَّدِيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، كَمَا
 سَيَأْتِي ، فَسَأَلَهُ الصُّحَابَةُ ، مِنْهُمْ عَلِيٌّ وَغَيْرُهُ ، وَالْحُفَا عَلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
 وَأَنْ يَتَقَتَّ لِقِتَالِ الْأَعْرَابِ غَيْرِهِ مِمَّنْ يُؤْمِرُهُ مِنَ الشُّجْعَانِ الْأَبْطَالِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى
 ذَلِكَ ، وَعَقَدَ لَهُمُ الْأَلْوِيَةَ^(٥) الْأَحَدَ عَشَرَ^(٥) لِأَحَدَ عَشَرَ أَمِيرًا ، عَلَى مَا سَنُفَصِّلُهُ قَرِيبًا

(١) فى م ، ص : « طلحة » .

(٢) فى ص : « نسوق » . ونسوف : صيغة مبالغة ، من نفس البناء ، إِذَا اقْتَلَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ . انظر اللسان
 (ن س ف) . والمعنى أَنَّهَا دَاهِيَةٌ نَسَفَتِ الْعَدُوَّ نَسْفًا .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

إن شاء الله .

وقد روى الدارقطني^(١) من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عمر ، قال : لما برز أبو بكر إلى ذى القصة واستوى على راحلته ، أخذ على بن أبى طالب بزمامها وقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ أقول لك ما قال لك^(٢) رسول الله ﷺ يوم أُحُد : « شِمَّ^(٣) سيفك ولا تفجعنا بنفسك » . وازجع إلى المدينة ، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً . فرجع . هذا حديث غريب من طريق مالك .

وقد رواه زكريا الساجي^(٤) من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف^(٥) الزهرى أيضاً ، عن أبى الزناد ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : خرج أبى شاهراً سيفه راكباً على راحلته إلى ذى القصة ، فجاء على بن أبى طالب فأخذ بزمام راحلته فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ أقول لك ما قال لك^(٦) رسول الله ﷺ يوم أُحُد : « شِمَّ^(٣) سيفك ولا تفجعنا بنفسك » . فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً . فرجع وأمضى الجيش .

وقال سيف بن عمر^(٦) عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد : لما

(١) ذكره صاحب كثر العمال (١٤١٥٨ ، ١٤١٦٧) . وعزاه إلى الدارقطني فى غرائب مالك .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م : « لم » . وشام سيفه : أغنّه .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠ / ٣١٦ ، من طريق زكريا الساجي به .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) تاريخ الطبرى ٣ / ٢٤٩ .

اشترّاح أسامة وجُنْدُهُ ، وقد جاءت صَدَقَاتٌ كَثِيرَةٌ تَفْضُلُ عَنْهُمْ ، قَطَعَ أَبُو بَكْرٍ
 الْبُعُوثَ ، وَعَقَدَ الْأَلْوِيَةَ ، فَعَقَدَ أَحَدَ عَشَرَ لَوَاءً ؛ عَقَدَ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَمْرَهُ بِطُلَيْحَةَ
 ابْنِ خُوَيْلِدٍ ، فَإِذَا فَرَّغَ سَارَ إِلَى مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ بِالْبُطْحِ إِنْ أَقَامَ لَهُ . وَلِعِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي
 جَهْلٍ ، وَأَمْرَهُ بِمُسَيْلِمَةَ . وَبَعَثَ شُرَحْبِيلَ ابْنَ حَسَنَةَ فِي أَثَرِهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ،
 ثُمَّ إِلَى بَنِي قُضَاعَةَ . وَلِلْمُهَاجِرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَأَمْرَهُ بِجَنُودِ الْعَنْسِيِّ ، وَمَعُونَةِ الْأَنْبَاءِ
 عَلَى قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ - قُلْتُ : وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ نَزَعَ يَدَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، عَلَى مَا
 سَيَأْتِي - قَالَ : وَلِحَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ [٥ / ٤٥ هـ] إِلَى مَشَارِفِ ^(١) الشَّامِ .
 وَلِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ إِلَى جَمَاعِ قُضَاعَةَ وَوَدِيعَةَ وَالْحَارِثِ . وَلِحَذِيفَةَ بْنِ مِخْصَنِ
 الْعُطْفَانِيِّ ^(٢) ، وَأَمْرَهُ بِأَهْلِ دَبَا . وَلِعَرْفَجَةَ بْنِ ^(٣) هَزْمَةَ ^(٤) وَأَمْرَهُ بِمَهْرَةَ ^(٥) . وَلَطُرْفَةَ
 ابْنِ حَاجِزٍ ^(٦) ، وَأَمْرَهُ بِبَنِي سُلَيْمٍ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ . وَلِسُوَيْدِ بْنِ مُقَرَّرٍ ، وَأَمْرَهُ
 بِتِهَامَةِ الْيَمَنِ . وَلِلْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، وَأَمْرَهُ بِالْبَحْرَيْنِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَقَدْ كَتَبَ لِكُلِّ أَمِيرٍ كِتَابَ عَهْدِهِ عَلَى حِدَّتِهِ ، فَفَصَّلَ كُلُّ أَمِيرٍ بِجُنْدِهِ مِنْ
 ذِي الْقِصَّةِ ، وَرَجَعَ الصَّدِيقُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ كَتَبَ مَعَهُمُ الصَّدِيقُ كِتَابًا إِلَى
 الْمُؤْتَدَةِ ^(٧) ، وَهَذِهِ نَسَخَتُهُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةِ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا مِنْ عَامَّةٍ وَخَاصَّةٍ ، أَقَامَ عَلَى إِسْلَامِهِ أَوْ رَجَعَ

(١) فِي ١٥١ : « مَشَارِق » .

(٢) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « الْغُفْلَانِي » . وَفِي الْاِسْتِيعَابِ ٣٣٦ / ١ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، وَالْإِصَابَةُ ٤٤ / ٢ : « الْقَلْعَانِي » ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَأَنَا أَشْكُ فِيهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(٣) فِي ١٥١ ، م ، ص : « وَ » . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٤٨٥ / ٤ .

(٤ - ٤) فِي النِّسْخِ : « وَغَيْرَ ذَلِكَ » . وَالتَّحْقِيقُ مِنَ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٥ - ٥) فِي م : « وَلَطُرْفَةُ بْنُ حَاجِبٍ » . وَانْظُرِ الْاِسْتِيعَابَ ٧٧٦ / ٢ .

(٦) فِي ١٥١ ، م ، ص : « الرِّبْدَةُ » .

عنه ، سلامٌ على مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، ولم يَزِجْ بعدَ الْهُدَى إلى الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى ^(١) ،
فإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ الذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، ^(٢) وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٣) وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، نُقِرُّ بِمَا جَاءَ بِهِ ، وَنُكْفِرُ مَنْ أُنَى ذَلِكَ
وَنُجَاهِدُهُ ، أَمَا بعدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا ^(٤) بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى خَلْقِهِ بِشِيرًا
وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ، لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى
الْكَافِرِينَ ، فَهَدَى اللَّهُ بِالْحَقِّ مَنْ أَجَابَ إِلَيْهِ ، وَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَذْبَرَ
عنه ، حَتَّى صَارَ إِلَى الْإِسْلَامِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ وَقَدْ نَفَذَ
لَأَمْرِ اللَّهِ ، وَنَصَحَ لِأَمَّتِهِ ، وَقَضَى الذِي عَلَيْهِ ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ بَيَّنَّ لَهُ ذَلِكَ ، وَلَأَهْلَ
الْإِسْلَامِ فِي الْكِتَابِ الذِي أَنْزَلَ فَقَالَ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلِإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] .
وَقَالَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ آخِلًا أَفْأَيْنَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء :
٣٤] . وَقَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . فَمَنْ كَانَ إِذَا يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنْ
مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ إِذَا يَعْبُدُ ^(٥) «اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ» لَا يَمُوتُ ، وَلَا تَأْخُذُهُ
سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، حَافِظٌ لِأَمْرِهِ ، مُتَّقِمٌ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَظِّكُمْ
وَنَصِيحَتِكُمْ ^(٦) مِنْ اللَّهِ ^(٧) . وَمَا جَاءَكُمْ بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ ، وَأَنْ تَهْتَدُوا بِهُدَاهُ ، وَأَنْ
تَقْتَصِمُوا بِدِينِ اللَّهِ ، فَإِنْ كُلُّ مَنْ لَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ ضَالًّا ، ^(٨) وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْافِهِ ^(٩)

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « الْعَمَى » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٤ - ٥) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ قَيُومٌ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

مُتَّبَعِي^(١) ، وكلُّ مَنْ لَمْ يُعِنِهِ اللَّهُ مَخْذُولٌ ، وَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ كَانَ مُهْتَدِيًا ، وَمَنْ أَضَلَّهُ كَانَ ضَالًّا^(٢) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [الكهف : ١٧] . وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ^(٣) فِي الدُّنْيَا عَمَلٌ حَتَّى يَقْرَبَهُ ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ^(٤) فِي الْآخِرَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ ، وَقَدْ بَلَغْنِي رُجُوعُ مَنْ رَجَعَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ أَقْرَأَ بِالْإِسْلَامِ وَعَمِلَ بِهِ ؛ اغْتِرَارًا بِاللَّهِ وَجَهْلًا بِأَمْرِهِ ، وَاجَابَةً لِلشَّيْطَانِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٠] . وَقَالَ : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر : ٦] . وَلَمَنِ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ فَلَانًا^(٥) فِي جَيْشٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ ، وَأَمَرْتُهُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ ، وَلَا يَقْتُلَهُ حَتَّى يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنْ أَجَابَ وَأَقْرَأَ [٥٥/٥] وَعَمِلَ صَالِحًا ، قَبِلَ مِنْهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَتَى حَارَبَهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَا يُفْقَى عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ قَدَرٌ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَخْرِقَهُمُ النَّارَ وَأَنْ يَقْتُلَهُمْ كُلُّ قِتْلَةٍ ، وَأَنْ يَسْبِيَ النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَ ، وَلَا يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ اتَّبَعَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَمَنْ تَرَكَهُ فَلَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ ، وَقَدْ أَمَرْتُ رَسُولِي أَنْ يَقْرَأَ كِتَابِي فِي كُلِّ مَجْمَعٍ لَكُمْ ، وَالدَّاعِيَةُ الْأَذَانُ ، فَإِذَا أَدَّنَ الْمُسْلِمُونَ فَكُفُّوا عَنْهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يُؤَذِّنُوا^(٦) عَاجِلُوهُمْ ، وَإِنْ أَدَّنُوا^(٧) فَسَلُّوهُمْ مَا عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ أَبَوْا

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٢ - ٢) في م : « هده غير الله كان ضالاً » .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « له » .

(٤) في النسخ : « له » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري .

عاجِلوهم ، وإن أَقْرَؤا ^(١) قِيلَ مِنْهُمْ وَحَمَلَهُمْ ^(٢) عَلَى مَا يَنْبَغِي لَهُمْ ^(٣) . رواه سيفُ بنِ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ^(٤) .

فصلٌ في مَسِيرِ الأُمراءِ مِنْ ذِي القِصَّةِ

على ما عُوْهِدوا عليه

وكان سيّدُ الأُمراءِ ورأسُ الشُّجعانِ الصَّنَادِيدِ أبو سليمانَ خالدُ بنُ الوليدِ .
روى الإمامُ أحمدُ ^(٥) مِنْ طَرِيقٍ وَخَشِيٍّ بنِ حَرْبٍ ، أن أبا بكرٍ الصُّديقَ لما عَقَدَ ^(٦) لَخَالِدِ بنِ الوليدِ على قِتالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ قال : سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ :
« نِعَمَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو العَشِيرَةِ خَالِدُ بنُ الوليدِ ، سِيفٌ مِنْ سِوْفِ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، على الكُفَّارِ والمُنافِقِينَ » .

ولمَّا تَوَجَّهَ خَالِدُ ^(٧) مِنْ ذِي القِصَّةِ وفارقه الصُّديقُ ، واعدّه أنه سيَلْقاه مِنْ ناحِيَةِ خَيْبَرَ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الأُمراءِ ، وأظهروا ذلك لِيُزْعِبُوا الأَغْرابَ ^(٨) ، وأمره أن يَذْهَبَ

(١ - ١) في النسخ : « حمل منهم » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) بعده في الأصل : « وكان أبو بكر الصديق إذا أرسل أمراءه إلى أهل الردة يوصيهم يقول : إذا سمعتم في نادى قوم بأذان للصلاة فكفوا عنهم حتى تسألوهم ما عليهم من شرائع الإسلام ، وإن لم تسمعوا الأذان فشنوا الغارات وحرقوا وانهكوا في القتل والجراح ، ولا يردنكم وهن لموت نبيكم ﷺ . وأمر على المهاجرين خالد بن الوليد وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس » .

(٣) تاريخ الطبرى ٢٤٩/٣ - ٢٥١ .

(٤) المسند ٨/١ (إسناده صحيح) .

(٥) في الأصل ، ١٥١ : « عهد » .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٢٥٣/٣ - ٢٦٠ ، والمتنظم ٧٧/٤ ، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص

٢٩ ، ٣٠ .

(٧) في ١٥١ : « الأعداء » .

أولاً إلى طليحة الأسدي، ثم يذهب بعده إلى بنى تميم، وكان طليحة بن خويلد في قومه بنى أسد، وفي غطفان، وانضم إليهم بنو عبيس وذبيان، وبعث إلى بنى جديلة والعوث وطئ يستدعيهم إليه، فبعثوا أقواماً منهم بين أيديهم، ليُلحقوهم على أثرهم سريعاً،^(١) وكان عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر قد قديما على أبي بكر بصدقات قومهما بعد وفاة النبي ﷺ ليَقْوَى بها أبو بكر على قتال أهل الردة، ولم يزل لعدي والزبرقان بذلك الشرف على قومهما ومن سواهما^(٢)، وكان الصديق قد بعث عدي بن حاتم قبل خالد بن الوليد، وقال له: أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دماؤهم. فذهب عدي إلى قومه بنى طئ، فأمرهم أن يُبايعوا الصديق، وأن يُراجعوا أمر الله، فقالوا: لا نبايع أبا الفصيل^(٣) أبداً. يغنون أبا بكر، رضى الله عنه، فقال: والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يُقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر. ولم يزل عدي يفتل لهم في الذروة والغارب^(٤) حتى لاثوا، وجاء خالد في الجنود، وعلى مقدمة الأنصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم وعكاشة [٥/٥٥٥] بن مخصن طليعة، فتلقاهما طليحة وأخوه سلمة فيمنعهما، فلما وجدا ثابتاً وعكاشة تبارزوا، فقتل عكاشة جبال بن طليحة - وقيل: بل كان قتل جبالاً قبل ذلك - وأخذ ما معه، وحمل عليه طليحة فقتله، وقتل هو وأخوه سلمة ثابت بن أقرم، وجاء خالد بمن معه فوجدوهما صريعين، فشق ذلك على المسلمين،^(٥) ثم أمر بهما فدُفنا بدمائهما في ثيابهما^(٦). وقد قال طليحة في ذلك:

(١ - ١) سقط من: ١٥١، م، ص.

(٢) في النسخ: «الفضل». والمثبت من تاريخ الطبري. والفصيل: ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه وفصله عن أمه.

(٣) لم يزل يفتل لهم في الذروة والغارب: هذا مثل لإزالتهم عن رأيهم. انظر النهاية ١٥٩/٢، ١٦٠.

(٤ - ٤) سقط من: ١٥١، م، ص. وانظر تاريخ دمشق ١١/١١٢.

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ ثَاوِيًا وَغُكَّاشَةَ الْغَنَمِيِّ^(١) تَحْتَ مَجَالِ
أَقَمْتُ لَهُمْ^(٢) صَدْرَ الْحَمَالَةِ إِنَّهَا مَعْرُودَةٌ قَبْلَ الْكُمَاةِ نِزَالِ
فِيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجَلَالِ مَضُونَةً وَيَوْمًا تَرَاهَا فِي ظِلَالِ عَوَالِي
وإن تَكُ أَذْوَادُ^(٣) أَصْبَنَ وَنِسْوَةٌ فَلَمْ يَذْهَبُوا فِرْغًا^(٤) بِقَتْلِ حِبَالِ
ومال خالدٌ إلى بنى طَيْئٍ، فخرج إليه عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ: أَنْظِرْنِي ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ اسْتَظْطَرُونِي حَتَّى يَتَّعِثُوا إِلَيَّ مَنْ تَعَجَّلَ مِنْهُمْ إِلَى طُلَيْحَةَ حَتَّى
يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَخْشَوْنَ إِنْ تَابَعُوكَ أَنْ يَقْتُلَ طُلَيْحَةُ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ، وَهَذَا
أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ يُعَجِّلَهُمْ إِلَى النَّارِ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ جَاءَهُ عَدِيُّ فِي
خَمْسِمِائَةِ مُقَاتِلٍ مِّنْ رَّاجِعِ الْحَقِّ، فَأَنْضَافُوا إِلَى جَيْشِ خَالِدٍ، وَقَصَدَ خَالِدُ بْنُ
جَدِيلَةَ، فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ: أَجْلِنِي أَيَّامًا حَتَّى آتِيَهُمْ فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُنْقِذَهُمْ كَمَا أَنْقَذَ
طَيْئًا، فَاتَاهُمْ عَدِيُّ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى بَايَعُوهُ^(٥)، فَجَاءَ خَالِدًا بِإِسْلَامِهِمْ، وَلَحِقَ
بِالْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ أَلْفُ رَاكِبٍ، فَكَانَ عَدِيُّ خَيْرَ مَوْلُودٍ وَأَعْظَمَهُ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهِ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالُوا: ثُمَّ سَارَ خَالِدٌ حَتَّى نَزَلَ بِأَجَا وَسَلَمَى، وَعَبَّأَ جَيْشَهُ هُنَالِكَ،
والتَّقَى مَعَ طُلَيْحَةَ الْأَسَدِيِّ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: بُرَاخَةُ. وَوَقَفَتْ أَحْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مِنْ
الْأَعْرَابِ يَنْظُرُونَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ، وَجَاءَ طُلَيْحَةُ فَيَمِّنُ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْ
التَّفَّ مَعَهُمْ وَانْضَافَ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ حَضَرَ مَعَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فِي سَبْعِمِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْعِمَى»، وَفِي م: «الْعَمَى»، وَفِي ص: «الْغَمَى». وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٥٣٣/٤، ٥٣٥.

(٢) فِي م، ص: «لَهُ».

(٣) فِي م: «أَوْلَادُ». وَالْأَذْوَادُ: الْإِبِلُ.

(٤) فِرْغًا: يُقَالُ: ذَهَبَ دَمُهُ فِرْغًا. أَيْ بَاطِلًا هَدْرًا لَمْ يُطْلَبْ بِهِ. الْمُحْتَسِبُ لَابْنِ جَنَى ١٤٨/٢، وَلِسَانُ

الْعَرَبِ (ف ر غ، ح ل ب).

(٥) فِي م: «تَابَعُوهُ».

بنى فزارة، واضطفت الناس، وجلس طليحة مُلتفًا في كساءٍ له ^(١) يتبنا لهم، ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم، وجعل غيثة يُقاتل ما يُقاتل، حتى إذا ضجر من القتال يجيء إلى طليحة وهو مُلتف في كسائه ^(٢) فيقول: أجمك جبريل ^(٣)؟ فيقول: لا. فيزجع فيقاتل، ثم يزجع فيقول له مثل ذلك ويؤد عليه مثل ذلك، فلما كان في الثالثة قال له: هل جاءك جبريل؟ قال: نعم. قال: فما قال لك؟ قال: قال لي: إن لك رَحًا كرحاه، وحديثًا لا تنساه. قال: يقول غيثة: أظن أن قد علم الله أن سيكون لك حديث لا تنساه. ثم قال: يا بنى فزارة، انصرفوا. وانهمز، وانهمز الناس عن طليحة، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدّها له، وأركب امرأته النوار على بعير له، ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه، وقد قتل الله طائفة من كان معه، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع، قالت بنو عامر وسليم وهوازن: ندخل فيما خرجنا منه، ونؤمن بالله ورسوله، ونسلم لحكمه ^(٤) في أموالنا وأنفسنا.

قلت: وقد كان طليحة الأسدى ارتد في [٥٦/٥] حياة النبي ﷺ، فلما مات رسول الله ﷺ قام بمؤازرته غيثة بن حصن بن بدر ^(٥)، وارتد عن الإسلام، وقال لقومه: والله لنبي من بنى أسد أحب إليّ ^(٦) من نبي ^(٧) من بنى هاشم، وقد مات محمد، وهذا طليحة فأتبعوه. فوافقه قومه بنو فزارة على ذلك، فلما كسرها خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام، فنزل على بنى كلب، وأسر خالد

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في الأصل: «الوحى».

(٣) في الأصل: «ونحكمه».

(٤) في م، ص: «من». وانظر أسد الغابة ٤ / ٣٣١.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ١٥١.

عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَجَعَلَ الْوِلْدَانُ وَالْغِلْمَانُ يَطْعُنُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ ، وَيَقُولُونَ : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ ، ازْتَدَدْتَ عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ فَيَقُولُ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَمْنْتُ قَطُّ . فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الصَّدِيقِ اسْتَنَابَهُ وَحَقَّنَ دَمَهُ ، ثُمَّ حَسَنَ إِسْلَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ مَنَّ عَلَى قُوَّةِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأُمَرَاءِ مَعَ طَلِيحَةَ ، فَأَسْرَهُ مَعَ عُيَيْنَةَ ، وَأَمَّا طَلِيحَةُ فَإِنَّهُ رَاجَعَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا ، وَذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ مُغْتَمِرًا أَيَّامَ الصَّدِيقِ ، وَاسْتَحْيَا أَنْ يُوَاجِهَهُ مَدَّةَ حَيَاتِهِ ، وَقَدْ رَجَعَ فَشَهِدَ الْقِتَالَ مَعَ خَالِدٍ ، وَكَتَبَ الصَّدِيقُ إِلَى خَالِدٍ أَنْ اسْتَشِيرَهُ فِي الْحَرْبِ وَلَا تُؤْمَرَهُ ، يَعْنِي مُعَامَلَتَهُ لَهُ بِتَقْيِضٍ مَا كَانَ قَصْدَهُ مِنَ الرِّيَاسَةِ فِي الْبَاطِلِ ^(١) . وَهَذَا مِنْ فِقْهِ الصَّدِيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

وَقَدْ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِبَعْضِ أَصْحَابِ طَلِيحَةَ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ : أَخْبِرُونَا عَمَّا كَانَ يَقُولُ لَكُمْ طَلِيحَةُ مِنَ الْوَحْيِ . فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : وَ ^(٢) الْحَمَامِ وَالْيِمَامِ ، وَالصُّرَدِ الصَّوَامِ ^(٣) ، قَدْ صُمِنَ قَبْلَكُمْ بِأَعْوَامٍ ، لَيَبْلُغَنَّ مُلْكُنَا الْعِرَاقَ وَالشَّامَ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخُرَافَاتِ وَالْهَذَيَانَاتِ السَّيِّجَةِ .

وَقَدْ كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حِينَ جَاءَهُ أَنَّهُ كَسَرَ طَلِيحَةَ وَمَنْ كَانَ فِي صَفِّهِ ، وَقَامَ بِنَصْرِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : لِيَرِدْكَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ، جَدُّ فِي أَمْرِكَ وَلَا تَنْيَسْ ^(٤) ، وَلَا تَظْفَرْ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا نَكَلْتُ بِهِ ، وَمَنْ

(١) سقط من : الأصل ، وفي م : « الباطن » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل : « الصرام » . وفي م : « والصوام » .

(٤) في م : « تلتن » .

أَخَذَتْ مِّنْ حَادِّ اللَّهِ أَوْ ضَاوَهُ مِمَّنْ يَرَى أَنْ فِي ذَلِكَ صَلاَحًا فَاقْتُلْهُ . فَأَقَامَ خَالِدٌ
بِزُرَاخَةَ شَهْرًا ، يُصَعَّدُ فِيهَا وَيُصَوَّبُ ، وَيَزْجَعُ إِلَيْهَا فِي طَلَبِ الَّذِينَ وَصَّاهُ بِسَبْيِهِمُ
الصَّدِيقُ ، فَجَعَلَ يَرْدُدُ فِي طَلَبِ هَؤُلَاءِ شَهْرًا ، يَأْخُذُ بِثَأْرِ مَنْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ حِينَ ارْتَدُّوا ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ حَرَّقَهُ بِالنَّارِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ
رَضَّخَهُ بِالْحِجَارَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَمَى بِهِ مِنْ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ ، كُلُّ هَذَا لِيُشَرِّدَ ^(١) بِهِمُ
مَنْ يَسْمَعُ بِخَبَرِهِمْ مِنْ مُزْتَدَّةِ الْعَرَبِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وقال الثوري ^(٢) ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال : لما قديم وفدٌ
بِزُرَاخَةَ ؛ أَسَدٌ وَعَظْفَانٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُونَهُ الصُّلْحَ ، خَيْرُهُمْ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ حَرْبٍ
مُجْلِيَّةٍ ^(٣) أَوْ حِطَّةٍ مُّخْزِيَةٍ . فَقَالُوا : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، أَمَّا الْحَرْبُ الْمُجْلِيَّةُ فَقَدْ
عَرَفْنَاهَا ، فَمَا الْحِطَّةُ الْمُخْزِيَةُ ؟ قَالَ : تُؤْخَذُ مِنْكُمْ الْحَلَقَةُ وَالْكَرَاعُ ، وَتُنْزَكُونَ أَقْوَامًا
يَتَّبِعُونَ أَذْنَابَ الْإِبِلِ حَتَّى يُرَى اللَّهُ خَلِيفَةَ نَبِيِّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ أَمْرًا يَعْذِرُونَكُمْ بِهِ ،
وَتُؤَدُّونَ مَا أَصَبْتُمْ مِنَّا ، وَلَا تُؤَدِّي مَا أَصَبْنَا مِنْكُمْ ، وَتَشْهَدُونَ أَنْ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ
وَأَنْ قَتَلْنَاكُمْ فِي النَّارِ ، وَتَدُونُ قَتْلَانَا وَلَا نَدِي قَتْلَاكُمْ . فَقَالَ عُمَرُ : أَمَّا قَوْلُكَ :
تَدُونُ قَتْلَانَا . فَإِنْ قَتَلْنَا قُتِلُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا دِيَّاتٍ لَهُمْ . [٥٦/٥ ظ] فَاتَّبَعَ ^(٤)
عُمَرُ . وَقَالَ عُمَرُ فِي الثَّانِي ^(٥) : نِعَمَ مَا رَأَيْتَ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ
بِسَنَدِهِ مُخْتَصَرًا ^(٦) .

(١) فِي م : « لِيَعْتَبِرَ » .

(٢) ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ، جُزْءِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ص ٣٢ عَنْ الثَّوْرِيِّ بِهِ .

(٣) أَيْ مَخْرَجَةٌ عَنِ الدَّارِ وَالْمَالِ . النِّهَايَةُ ٢٩٠/١ .

(٤) فِي م ، ص : « فَاثْتَنَعَ » .

(٥) فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ : « الْبَاقِي » .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٧٢٢١) .

وَفَعَةٌ أُخْرَى^(١)

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفُلالِ يوم بُزاحةٍ من أصحابِ طليحةٍ من بنى غطفانَ ، فاجتمعوا إلى امرأةٍ يقال لها : أُم زَمِيلٍ سَلَمَى بنتُ مالكٍ بنِ حَذَفَةَ . وكانت من سَيِّداتِ العربِ ، كأُمِّها أُم قِرْقَةَ ، وكان يُضْرَبُ بأُمِّها المَثَلُ في الشرفِ ؛ لكثرةِ أولادِها وعِزَّةِ قَبيلَتِها وبيتِها ، فلما اجتمعوا إليها ذَمَرَتْهُمْ^(٢) لِقِتالِ خالِدٍ ، فهاجوا لذلك ، وتأشَّب^(٣) إليهم آخرون من بنى سُلَيْمٍ وطَيْئٍ وهَوَازِنَ وأَسَدٍ ، فصاروا جيشًا كَثِيفًا ، وتفَحَّلَ أَمْرُ هذه المرأةِ ، فلما سَمِعَ بهم خالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ سارَ إليهم ، واقتتلوا قتالًا شديدًا ، وهى راكبةٌ على جَمَلٍ أُمِّها الذى كان يُقالُ : مَنْ نَحَسَ^(٤) جَمَلُها فله مائةٌ من الإبلِ . وذلك لِعِزِّها^(٥) ، فهزَمَهُم خالِدٌ وعَقَرَ جَمَلُها وقتلها وبعثَ بالفتحِ إلى الصَّدِيقِ ، رضى اللهُ عنه .

قِصَّةُ الْفُجَاءَةِ^(٦)

واسمُه إِيَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عُثْمَةَ بْنِ خُفَافٍ ، من بنى سُلَيْمٍ . قاله ابنُ إِسْحاقَ . وقد كان الصَّدِيقُ حَرَّقَ الْفُجَاءَةَ بِالْبَقِيعِ فى المَدِينَةِ ، وكان سَبَبُهُ

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٦٣ ، والكامل ٢/ ٣٥٠ .

(٢) فى الأصل : « أَمَرْتَهُمْ » . وذَمَرْتَهُمْ : حَضَتَهُمْ وشَجَعْتَهُمْ . انظر اللسان (ذ م ر) .

(٣) فى م : « نَاشَبَ » . وتأشَّب : تَدَانَى وتَضَامَّ .

(٤) فى م : « يَسَ » .

(٥) بعده فى الأصل : « فقال خالِد : من يعقر جملها وله مائة بعير فلم يقدم عليها أحد فحمل خالِد وجماعة معه فعمقروا جملها وقتلوا بعد أن قُتِلَ حولها مائة فارس » .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، والكامل ٢/ ٣٥٠ ، ٣٥١ .

أنه قديم عليه فزعم أنه مسلم ، وسأل منه أن يُجهز معه جيشاً يُقاتل به أهل الردّة ، فجهز معه جيشاً ، فلما سار جعل لا يُكْرِمُ بمسلم ولا مُرتدّ إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصّدّيقُ بعث وراءه جيشاً فردّه ، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع ، فجمِعت يداه إلى قفاه وأُلقي في النار ، فحرّقه وهو مَقْمُوطٌ^(١) .

قصة سَجَاحِ وبنى تميم^(٢)

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردّة ؛ فمنهم من ارتدّ ومنع الزكاة ، ومنهم من بعث بأموال الصّدقات إلى الصّدّيق ، ومنهم من توقّف لينظر في أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سَجَاحُ بنتُ الحارث بنِ سُويّد بنِ عُقْفانِ التّغليبيّة من الجزيرة ، وهى من نصارى العرب ، وقد ادّعت الثبوة ، ومعها جنودٌ من قومها ومن التّفّ بهم ، وقد عزموا على غزو أبى بكر الصّدّيق ، فلما مرّت ببلاد^(٣) بنى تميم دعّتهم إلى أمرها ، فاستجاب لها عامّتهم ، وكان ممن استجاب لها مالكُ بنُ نُؤيرة التّميمي ، وعطارِدُ بنُ حاجب ، وجماعة من سادات أمراء بنى تميم ، وتخلّف آخرون منهم عنها ، ثم اضطلحوا على أن لا حرب بينهم ، إلا أن مالك ابنِ نُؤيرة لما وادعها ثناها عن غزوها^(٤) ، وحرّضها على بنى يزْبوع ، ثم اتّفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدأ ؟ فقالت لهم فيما تشجّع : أعدوا الرّكاب ، واستعدّوا للنّهاب ، ثم أغيروا على الرّباب ، فليس دونهم حجاب . ثم

(١) مقموط : ققط الأسير : جمع بين يديه ورجليه بحبل . الوسيط (ق م ط) .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٢٦٧/٣ - ٢٧٥ ، والكامل ٣٥٣/٢ - ٣٥٧ .

(٣) فى الأصل : « بلاء » .

(٤) فى م ، ص : « عودها » .

لأنهم تعاهدوا على نصرها ، فقال قائلٌ منهم :

[و٥٧/٥] أَتَيْنَا^(١) أَنْتُ تَغْلِبُ فِي رِجَالٍ جَلَائِبَ مِنْ سَرَاةِ بَنِي أَيْينَا
وَأَرْسَتْ دَعْوَةً فِينَا سَفَاهَا وَكَانَتْ مِنْ عَمَائِرَ آخَرِينَا
فَمَا كُنَّا لِنَرْزِيَهُمْ^(٢) زِيَالًا وَمَا كَانَتْ لِنُسْلِمَ إِذْ أَتَيْنَا
أَلَا سَفِهَتْ حُلُومُكُمْ وَضَلَّتْ عَشِيَّةً تَحْشِدُونَ لَهَا ثُبِينَا^(٣)
وَقَالَ عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ فِي ذَلِكَ :

أَمْسَتْ نَبِيئُنَا أَتْنَى نُطِيفُ^(٤) وَأَضْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ النَّاسِ ذُكْرَانَا
ثُمَّ إِنَّ سَجَاحَ قَصْدَتِ بَجُنُودِهَا الْيَمَامَةَ ؛ لِتَأْخُذَهَا مِنْ مُسَيْلِمَةَ بْنِ حَبِيبِ
الْكَذَّابِ ، فَهَابَهُ قَوْمُهَا ، وَقَالُوا : إِنَّهُ قَدْ اسْتَفْخَلَ أَمْرُهُ وَعَظُمَ . فَقَالَتْ لَهُمْ فِيمَا
تَقُولُهُ : عَلَيْكُمْ بِالْيَمَامَةِ ، دُفُّوا دَفِيفَ الْحَمَامَةِ ، فَإِنَّهَا غَزْوَةٌ صَرَامَةٌ ، لَا تَلْحَقُكُمْ
بَعْدَهَا مَلَامَةٌ . قَالَ : فَقَصَّدُوا^(٥) نَحْوَ^(٦) مُسَيْلِمَةَ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِمَسِيرِهَا إِلَيْهِ خَافَهَا
عَلَى بِلَادِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَشْغُولٌ بِمُقَاتَلَةِ ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ ، وَقَدْ سَاعَدَهُ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي
جَهْلٍ بِجُنُودِ الْمُسْلِمِينَ ، وَهُمْ نَازِلُونَ بِبَعْضِ بِلَادِهِ يَنْتَظِرُونَ قُدُومَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ،
كَمَا سَيَأْتِي ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا يَسْتَأْمِنُهَا وَيَضْمَنُ لَهَا أَنْ يُعْطِيَهَا نِصْفَ الْأَرْضِ الَّذِي
كَانَ لِقْرِيشٍ لَوْ عَدَلَتْ ، فَقَدْ رَدَّهَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَحَبَاكَ^(٧) بِهِ ، وَرَاسَلَهَا لِيَجْتَمَعَ بِهَا فِي

(١) فِي ١٥١ : « أَتَيْنَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لِنَتَّبِعَهُمْ » ، وَفِي ١٥١ ، ص : « لِنَتَّبِعَهُمْ » . وَنَرْزِيَهُمْ زِيَالًا : نَصِيبُ مِنْهُمْ شَيْئًا . انْظُرِ
الْوَسِيطَ (ز ب ل) .

(٣) الثَّبِيَّةُ : الْعُصْبَةُ مِنَ الْفَرَسَانِ . اللَّسَانُ (ث ب أ) .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : « نَطُوفُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « فَعَمَدُوا » .

(٦) فِي م ، ص : « لِلْحَرْبِ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : « فَحَبَاكَ » .

طائفة من قومه ^(١) وقومها ^(٢) ، فركب في أربعين من قومه وجاء إليها ، فاجتمعوا في خيمة ، فلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض وقبلت ذلك ، قال مُسَيْلِمَةُ : سَمِعَ اللَّهُ لَنْ سَمِعَ ، وَأَطَمَعَهُ بِالْخَيْرِ إِذَا طَمِعَ ، وَلَا يَزَالُ أَمْرُهُ فِي كُلِّ مَا ^(٣) سَرَّ نَفْسَهُ ^(٤) مُجْتَمِعٌ ، رَأَى رُبُّكُمْ فَحَيَّاكُمْ ، وَمِنْ وَحْشَةٍ ^(٥) أَخْلَاكُمْ ، وَيَوْمَ دِينِهِ أَنْجَاكُمْ ، فَأَخْيَاكُمْ عَلَيْنَا مِنْ صَلَوَاتِ مَعْشَرِ أَبْرَارٍ ، لَا أَشْقِيَاءَ وَلَا فُجَّارٍ ، يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ ، لِرُبُّكُمْ الْكُبَّارِ ، رَبِّ الْغُيُومِ وَالْأَمْطَارِ . وَقَالَ أَيْضًا : لَمَّا رَأَيْتُ وُجُوهَهُمْ حَسَنَتْ ، وَأَبْشَارَهُمْ صَفَتْ ، وَأَيْدِيَهُمْ طَفَلَتْ ^(٦) ، قُلْتُ لَهُمْ : لَا النِّسَاءَ تَأْتُونَ ، وَلَا الْخَمْرَ تَشْرَبُونَ ، وَلَكِنَّكُمْ مَعْشَرُ أَبْرَارٍ تَصُومُونَ ^(٧) ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا جَاءَتِ الْحَيَاةُ كَيْفَ تَحْيُونَ ، وَإِلَى مَلِكِ السَّمَاءِ كَيْفَ تَرْقُونَ ، فَلَوْ أَنَّهَا حَبَّةٌ خَزْدَلَةٍ لَقَامَ عَلَيْهَا شَهِيدٌ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ ، وَلَا أَكْثَرَ النَّاسِ فِيهَا الثُّبُورَ .

وقد كان مُسَيْلِمَةُ ، لعنه الله ، شرع لمن اتبعه أن العزب يتزوّج ، فإذا وُلد له ذَكَرٌ فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ النِّسَاءَ حَتَّى يَمُوتَ ذَلِكَ الْوَلَدُ الذَّكَرُ ، فَتَحِلُّ لَهُ النِّسَاءُ حَتَّى يُوَلَّدَ لَهُ ذَكَرٌ ، هَذَا مِمَّا اقْتَرَحَهُ ، لعنه الله ، مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمَّا خَلَا بِسَجَاحٍ سَأَلَهَا مَاذَا يُوحِي إِلَيْهَا ؟ فَقَالَتْ : وَهَلْ يَكُونُ النِّسَاءُ يَتَّيَدُّنَ ؟ بَلْ أَنْتَ مَاذَا أُوحِي إِلَيْكَ ؟ فَقَالَ : أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ فَعَلَ بِالْجُبَلِ ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَشْعَى ، مِنْ بَيْنِ صِفَاقِي ^(٨) وَحَشَا . قَالَتْ : وَمَاذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) في م ، ص : « يسر » .

(٣) في م : « وحشته » .

(٤) طفلت : أي صارت ناعمة . انظر الوسيط (ط ف ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ١٥١ .

(٦) الصفاق : الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر . الوسيط (ص ف ق) .

(١) النساءَ أفراجاً^(١)، وجعل الرجالَ لهن أزواجاً، فتولج^(٢) فيهن قُغساً لإيلاجاً، ثم
 (٣) تُخرجها إذا نَشاء^(٣) إخراجاً، فيُتَجَرَّنَ لنا سيخالاً إنتاجاً. [٥٧/٥ هـ] فقالت :
 أشهدُ أنك نبيٌّ . فقال لها : هل لك أن أتزوَّجَكَ وأكلَ بقومى وقومك العرب ؟
 قالت : نعم . فقال :

ألا قومى إلى النِّيكِ فقد هُمى لك المَضْجَعُ
 فإن شئتَ ففى البيت وإن شئتَ ففى المَخْدَعُ
 وإن شئتَ سَلَقْنَاكَ^(٤) وإن شئتَ على أربع
 وإن شئتَ بثلثِئِهِ وإن شئتَ به أجمَعُ

فقالت : بل به أجمَعُ . فقال : بذلك أُوجىءُ إلى . وأقامت عنده ثلاثة أيام ، ثم
 رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدَقَكَ ؟ فقالت : لم يُصدِّقْنى شيئاً . فقالوا : إنه
 قبيحٌ على مثلك أن تتزوَّجَ بغيرِ صداقٍ . فبعثت إليه تَسْأَلُهُ صَدَاقَهَا^(٥) ، فقال :
 أُرْسِلِ إِلَى مُؤَدِّتِكَ . فبعثته إليه ، وهو شَبْتُ^(٦) بنُ رَبِيعِ ، فقال : نادِ فى قومك :
 إِنَّ مُسَيْلِمَةَ بنَ حَبِيبٍ رسولَ اللَّهِ قد وَضَعَ عنكم صَلَاتَيْنِ مما أتاكم به محمدٌ .

(١ - ١) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « النساء أفراجاً » ، وفى م : « للنساء أفراجاً » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

(٢) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « فيولج » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « يخرجنا إذا شاء » ، وفى ١٥١ : « يخرجنا إذا يشاء » ، وفى ص : « يخرجها إذا شاء » .

(٤) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « صلقناك » . وعلق المرأة : ألقاها على قفاها ليياضعها . اللسان (س ل ق) . قال ابن الأثير : يروى بالصاد والسين ، والسين أكثر وأعلى . النهاية ٣٩١ / ٢ .

(٥) فى م ، ص : « صداقا » .

(٦) فى الأصل : « شيت » ، وفى م : « شبت » ، وفى ص : « ثبت » . وانظر ما تقدم فى ٢٥٩ / ٧ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٧ .

يعنى صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة - ^(١) وقيل : بل قال لهم : إني وضعتُ
عنكم ما أتاكم به محمدٌ من الصَّلوات ، وأَبَحْتُ فروجَ المؤمنات ، وشُرِبَ الخمر
في الكاسات ^(٢) - فكان هذا صدَّقها عليه ، لَعَنهما اللهُ ^(٣) ، ثم انشَمَرَتْ ^(٤) سَجاح
راجعةً إلى بلادها ، وذلك حينَ بَلَغها دُثُو خالدٍ مِن أرضِ اليمامة ، فَكَرَتْ راجعةً
إلى الجزيرة بعدما قبضت مِن مُسَيِّلِمَةَ نصفَ خراجِ أرضه ، فأقامت في قومها بنى
تَغْلِبَ إلى زمانٍ مُعاويةَ ، فأجلاهم منها عامَ الجماعة ، كما سيأتى بيانه في
موضعه .

فصل في خبر مالك بن نويرة اليزبوعى التميمي ^(٤)

كان قد صانع سَجاح حينَ قَدِمَتْ مِن أرضِ الجزيرة ، فلما اتَّصَلَتْ
بمُسَيِّلِمَةَ ، لَعَنهما اللهُ ^(١) ، ثم تَرَحَّلَتْ إلى بلادها ، فلما كان ذلك نديم مالك بن
نُويرة على ما كان مِن أمره ، وتَلَوَّ في شأنه ، وهو نازلٌ بمكانٍ يقال له : البَطاحُ .
فَقَصَّدها خالدٌ بجنوده وتأخَّرَتْ عنه الأنصارُ ، وقالوا : إنا قد قَضَيْنا ما أَمَرنا به
الصُّدَيْقُ . فقال لهم خالدٌ : إِنَّ هذا أَمْرٌ لا بُدَّ مِن فعله ، وفُرْصَةٌ لا بُدَّ مِن انتهازها
وإن لم يَأْتِنِي فيها كتابٌ ، وأنا الأميرُ والى تَرْدُ الأخبارِ ، ولَسْتُ بالذى أُجْبِرُكم
على المَسِيرِ ، وأنا قاصِدُ البَطاحِ . فسار يومين ، ثم لحِقَه رسولُ الأنصارِ يَطْلُبونَ منه
الانْظِظارَ ، فَلَحِقُوا به ، فلما وَصَلَ البَطاحَ وعليها مالك بن نُويرة ، فَبَتْ خالدٌ

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) كذا في النسخ ، وقد جاء في ٢٥٩/٧ أن سَجاح أسلمت وحسن إسلامها .

(٣) في الأصل : « استمرت » ، في م : « انتشت » .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٢٧٦/٣ - ٢٨٠ ، والكامل ٣٥٧/٢ - ٣٦٠ .

السرايا فى البطاح يَدْعُونَ النَّاسَ ، فَاسْتَقْبَلَهُ أُمَرَاءُ بَنَى تَمِيمٍ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَبَذَلُوا
الزَّكَاةَ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ ، فَإِنَّهُ مُتَحَيِّرٌ فِي أَمْرِهِ ، مُتَّخِعٌ عَنِ النَّاسِ ،
فَجَاءَتْهُ السَّرَايا فَأَسْرَوْهُ وَأَسْرَوْا مَعَهُ أَصْحَابَهُ ، وَاخْتَلَفَتِ السَّرِيَّةُ فِيهِمْ ، فَشَهِدَ أَبُو
قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُمْ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَقَالَ آخَرُونَ : لَأَنَّهُمْ لَمْ
يُؤَدِّنُوا وَلَا صَلُّوا . فَيَقَالُ : إِنَّ الْأَسَارَى بَاتُوا فِي كُيُولِهِمْ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ^(١) شَدِيدَةٍ
الْبَرْدِ ، فَنَادَى مُنَادِي خَالِدَ بْنَ دَاغِفُو ^(٢) أَسْرَاكُمْ . فَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّهُ أَرَادَ الْقَتْلَ ،
فَقَتَلُوهُمْ ، وَقَتَلَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَجِ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ ، فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدُ ^(٣) الْوَاعِيَةُ ^(٤)
خَرَجَ وَقَدْ فَرَّغُوا مِنْهُمْ ، فَقَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا أَصَابَهُ . وَاضْطَفَى خَالِدُ امْرَأَةً
مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ ، وَهِيَ أُمُّ تَمِيمِ ابْنَةُ الْمُثَنَالِ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً ، فَلَمَّا حَلَّتْ بَنَى بِهَا .
وَيَقَالُ : بَلِ اسْتَدْعَى خَالِدُ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ فَأَنْبَتَهُ عَلَى مَا صَدَرَ مِنْهُ مِنْ مُتَابَعَةٍ ^(٥)
[٥٨/٥] سَجَاحٍ ، وَعَلَى مَنَعِهِ الزَّكَاةَ ، وَقَالَ : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهَا قَرِينَةُ الصَّلَاةِ ؟ فَقَالَ
مَالِكُ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ كَانَ يَزْعُمُ ذَلِكَ . فَقَالَ : أَهوَ صَاحِبُنَا وَلَيْسَ بِصَاحِبِكَ ؟ يَا
ضِرَارُ ، اضْرِبْ عُنُقَهُ . ^(٦) فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، وَأَمَرَ بِرَأْسِهِ فَجُعِلَ مَعَ حَجْرَيْنِ ، وَطَبَخَ
عَلَى الثَّلَاثَةِ قَدْرًا ، فَأَكَلَ مِنْهَا خَالِدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِئُزْهَبَ بِذَلِكَ الْأَغْرَابُ مِنَ الْمُزْتَدَةِ
وغيرِهِمْ . وَيَقَالُ : إِنَّ شَعْرَ مَالِكٍ جَعَلَتِ النَّارُ تَعْمَلُ فِيهِ إِلَى أَنْ نَضِجَ لَحْمُ الْقَدْرِ ،
وَلَمْ يَفْرُغِ الشَّعْرُ لِكَثْرَتِهِ . وَقَدْ تَكَلَّمَ أَبُو قَتَادَةَ مَعَ خَالِدٍ فِيمَا صَنَعَ ، وَتَقَاوَلَا فِي
ذَلِكَ ، حَتَّى ذَهَبَ أَبُو قَتَادَةَ فَشَكَاهُ إِلَى الصُّدِّيقِ ، وَتَكَلَّمَ عَمْرُؤُ مَعَ أَبِي قَتَادَةَ فِي
خَالِدٍ ، وَقَالَ لِلصُّدِّيقِ : اغْرِزْهُ فَإِنْ فِي سَيْفِهِ رَهَقًا ^(٧) . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا أَشِيْمُ سَيْفًا

(١) سقط من : م .

(٢) هكذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى ورد الكلام هكذا : «أدفعوا أسراكم» وكانت فى لغة كنانة إذا
قالوا : ذُتُّوا الرجل فأدفعوه ، دفعه قتله ، وفى لغة غيرهم : أدفعه فاقبله

(٣) فى م : «الداعية» . والواعية : الصراخ على الميت ونعيه . النهاية ٥/٢٠٨ .

(٤) فى ١٥١ : «مبايعه» .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) رهقا : أى عجلة . النهاية ٢/٢٨٣ .

سَلَّهَ اللَّهُ عَلَى الْكَفَّارِ . وَجَاءَ مُتَمِّمٌ بِنُ نُورِيَّةَ فَجَعَلَ يَشْكُو إِلَى الصَّدِيقِ خَالِدًا ،
وَعَمْرُو يُسَاعِدُهُ ، وَيُنْشِدُ الصَّدِيقُ مَا قَالَ فِي أَخِيهِ مِنَ الْمَرَاثِي ، فَوَدَّاهُ الصَّدِيقُ مِنْ
عِنْدِهِ . وَمِنْ قَوْلِ مُتَمِّمٍ فِي ذَلِكَ ^(١) :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ بُرْهَةٍ	مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَتَّصِدَّعَا
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ مَا حَيِينَا وَقَبْلَنَا	أَبَادَ الْمَنَآيَا قَوْمَ كَسْرَى وَتُبْعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَانِي وَمَالِكَا	لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا
^(٢) تَرَاهُ كَنَضِلِ السِّيفِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى	إِذَا لَمْ يَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السَّوْءِ مَطْمَعَا
وَمَا كَانَ وَقَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ	وَلَا طَالِبًا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ مَفْرَعَا
وَلَا بِكَهَامٍ ^(٣) سَيْفُهُ عَنْ عَدُوِّهِ	إِذَا هُوَ لَاقَى حَاسِرًا أَوْ مُقْتَعَا
وَلَمَّا مَتَى مَا أَدْعُ بِاسْمِكَ لَمْ تُجِبْ	وَكُنْتَ حَرِيًّا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا
وَمَا شَارِفٌ حُنْتُ حِينِنَا وَرَجَّعْتُ	أُنَيْنًا فَأَبْكِي شَجْوَهَا الْبِرَّكَ أَجْمَعَا ^(٤)
بَأَوْجَدَ مَنِي يَوْمَ قَامَ بِمَالِكِ	مَنَادٍ فَصِيحٌ بِالْفِرَاقِ فَأَسْمَعَا
تَحْيِيَّتُهُ مَنِي وَإِنْ كَانَ نَائِبًا ^(٥)	وَأَمْسَى تَرَابًا فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلْقَعَا ^(٦)
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ	ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَا ^(٧)

(١) انظر ديوان مالك ومتعم ص ١١١ - ١١٧ ، والعقد الفريد ٣/ ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، وتاريخ دمشق ١٦ / ٢٥٧ ، بتقديم وتأخير في الأبيات .

(٢ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٣) سيف كهام : لا يقطع ، كليل عن الضربة . اللسان (ك ه م) .

(٤) الشارف : الناقة التي أسنت . والبرك : الإبل الكثيرة . اللسان (ش ر ف) (ب رك) .

(٥) في الأصل : « مسائنا » . والمثبت من المصادر .

(٦) البلقع : هي الأرض القفر التي لا شيء بها . النهاية ١/ ١٥٣ .

(٧) الذهاب : الأمطار اللينة ، واحدها ذُهْبَة . والغواصي : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . والمدجنات : السحاب الدائم المطر . وأمرع : أخضب . النهاية ٢/ ١٧٤ ، ٣٢٠ / ٤ ، واللسان (غ د و) (د ج ن) .

^(١) في أبياتٍ أخرٍ اختَصَرناها . وقيل : إنَّ مَتَمِّمًا حَزِنَ على أَخِيهِ مالِكٍ حُزْنًا شديدًا ؛ مَكَثَ سَنَةً كامِلَةً لم يَنَمْ الليلَ ، ولم يَزَلْ حزينًا عليه يُنْشِدُ فيه الأشعارَ حتى مات ، وكان أعورَ ، فلم يَزَلْ يَتَكَبَّرُ حتى سالت عَيْنُهُ العوراءَ بالدموعِ ، وهذا أبلغُ ما يكونُ مِنَ الحُزْنِ .
وقال أيضًا ^(٢) :

لقد لامني عندَ القُبورِ ^(٣) على البُكَاءِ رَفِيقِي لِتَذْرافِ الدُموعِ السَّوافِكِ ^(٤)
وقال أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لَقَبِرِ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالدَّكَادِكِ ^(٥)
فقلتُ له إِنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى فَدَعْنِي فهذا كُلُّهُ قَبْرُ مالِكٍ
[٥٨/٥ ط] والمقصودُ أَنَّهُ لم يَزَلْ عمرُ بَنِ الخطابِ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، يُحَرِّضُ الصَّدِيقَ وَيَذْمُرُهُ على عَزْلِ خالِدٍ عن الإمرةِ ويقولُ : إِنَّ في سَيفِهِ لَرَهَقًا ، ^(٦) قَتَلَ مالِكًا ونَزَى على امرأَتِهِ . حتى بَعَثَ الصَّدِيقُ إلى خالِدِ بْنِ الوليدِ ، فَقَدِمَ عليه المدينةَ وقد لَبِسَ عليه دِرْعَهُ التي مِن حَدِيدٍ ، قد صَدَيْتْ مِن كَثْرَةِ الدَّمَاءِ ، وغَرَزَ في عِمَامَتِهِ النَّشَابَ المُضْمَخَ بالدَّمَاءِ ، فلما دَخَلَ المسجدَ قامَ إليه عمرُ بَنِ الخطابِ ، فانتَزَعَ الأَسْهَمَ مِن عِمَامَةِ خالِدٍ فَحَطَمَهَا ، وقال : أَرِئَاءَ قَتَلْتَ امْرَأَةً مُسْلِمًا ثم نَزَوْتَ على امرأَتِهِ ؟! وَاللَّهِ لَا أَرْجُمُكَ بِأَحْجَارِكَ ^(٧) . وخالِدٌ لَا يُكَلِّمُهُ ، وَلَا يَظُنُّ

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) العقد الفريد ٣/٢٦٣ .

(٣) في م ، ص : « العبور » .

(٤) في الأصل : « السواكب » .

(٥) اللوى : ما التوى من الرمل . والدَّكَادِك : جمع دَكْدَكَ ، وهو ما تَكْبَسُ من الرمل واستوى . انظر

اللسان (د ك ك) (ل و ي) .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) في م ، ص : « بالجنادل » .

إِلَّا أَنْ رَأَى الصَّدِيقِ فِيهِ كَرَأْيِ عَمَرَ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَعَذَرَهُ وَتَجَاوَزَ عَنْهُ مَا كَانَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ ، وَوَدَى مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَعَمْرُ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ خَالِدٌ : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا بَنَ أُمِّ شَمْلَةَ^(١) . فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، وَعَرَفَ أَنَّ الصَّدِيقَ قَدْ رَضِيَ عَنْهُ ، وَاسْتَمَرَ أَبُو بَكْرٍ بِخَالِدٍ عَلَى الْإِمْرَةِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ اجْتَهَدَ فِي قَتْلِ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ وَأَخْطَأَ فِي قَتْلِهِ ، كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى بَنِي^(٢) جَذِيمَةَ ، فَقَتَلَ أَوْلَئِكَ الْأَسَارَى الَّذِينَ قَالُوا : صَبَّأْنَا صَبَّأَنَا . وَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا : أَسْلَمْنَا . فَوَدَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَدَّ إِلَيْهِمْ مِیْلَغَةَ الْكَلْبِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْتَزُّ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ »^(٣) . وَمَعَ هَذَا لَمْ يَغْزِلْ خَالِدًا عَنِ الْإِمْرَةِ .

مَقْتَلُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُ^(٤)

لَمَّا رَضِيَ الصَّدِيقُ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَذَرَهُ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ ، بَعَثَهُ إِلَى قِتَالِ بَنِي حَنِيفَةَ بِالْيَمَامَةِ ، وَأَوْعَبَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَعَلَى الْأَنْصَارِ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، فَسَارَ لَا يَمُوتُ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُزُنَّدِينَ إِلَّا نَكَلَ بِهِمْ ، وَقَدْ اجْتَنَزَ بِخَيْوَلِ الْأَصْحَابِ سَجَاحَ فَشَرِّدِهِمْ ، وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأُرْدَفَ الصَّدِيقُ خَالِدًا بِسَرِيَّةٍ ؛ لِتَكُونَ رِدْعًا لَهُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَ قَبْلَهُ إِلَى مُسَيْلِمَةَ عِكْرِمَةَ ابْنَ أَبِي جَهْلٍ ، وَشُرَحْبِيلَ ابْنَ حَسَنَةَ ، فَلَمْ يُقَاوَمَا بَنِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُمْ فِي نَحْوِ مَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَمْلُهُ » ، وَفِي ١٥١ : « سَلْمَةُ » .

(٢) فِي م ، ص : « أَبِي » .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٦ / ٦٠١ .

(٤) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢٨١ / ٣ - ٢٨٧ ، بِنَحْوِهِ .

أربعين ألفاً من المقاتلة، فعجل عكرمة قبل مجيء صاحبه سُرخبيل، فناجزهم فنكس، فانتظر خالدًا، فلما سمع مُسَيْلِمَةَ بقدوم خالد، عسكر بمكان يقال له: عَقْرَبَاءُ. في طَرْفِ اليمامة، والريّ وراء ظهورهم، وندب له الناس وحشهم، فحشد له أهل اليمامة، وجعل على مُجَنَّبَتَيْ جيشه المُحَكَّم بن الطُفَيْل، والرَّجَالُ ابْنُ^(١) عُنْفُوَةَ بن نَهْشَل، وكان الرَّجَالُ هذا صديقه الذي شهد له أنه سمع رسول الله ﷺ يقول أنه قد أشرك معه مُسَيْلِمَةَ بن حبيب في الأمر، فكان هذا الملعون من أكبر ما أضلَّ أهل اليمامة، حتى اتَّبَعُوا مُسَيْلِمَةَ، لعنهما الله، وقد كان الرَّجَالُ هذا قد وفد إلى النبي ﷺ وقرأ «البقرة»، وجاء زمن الرِّدَّة إلى أبي بكر، فبعثه إلى أهل اليمامة يَدْعُوهم إلى الله، وَيُبَيِّنُهُم على الإسلام، فازتدَّ مع مُسَيْلِمَةَ وشهد له بالثبوة.

قال سيفُ بنِ عمر^(٢) عن طلحة، عن عكرمة، عن أبي هريرة: كنت يومًا عند النبي ﷺ في رهط، معنا الرَّجَالُ بنُ عُنْفُوَةَ، فقال: «إن فيكم لرجلاً ضرسه في النارِ أعظم من أُحُدٍ». فهلك القومُ وبقيت أنا والرَّجَالُ، وكنت مُتَحَوِّقًا لها، حتى خرج الرَّجَالُ مع مُسَيْلِمَةَ، [٥٩/٥] وشهد له بالثبوة، فكانت فتنة الرَّجَالِ أعظم من فتنة مُسَيْلِمَةَ. ورواه ابنُ إسحاق عن شيخ، عن أبي هريرة^(٤).

واقترَب خالد^(٥) وقد جعل على المُقَدِّمَةِ سُرخبيل ابنَ حَسَنَةَ، وعلى المُجَنَّبَتَيْنِ زيدًا وأبا حُدَيْفَةَ، وقد مرَّت المُقَدِّمَةُ في الليل بنحوٍ من أربعين، وقيل: ستين

(١) في م: «من».

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٨٧/٣، من طريق سيف بن عمر بنحوه، مطولا.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٨٩/٣، من طريق محمد بن إسحاق به نحوه.

(٥) انظر المصدر السابق ٢٨٦/٣، ٢٨٧، بنحوه.

فارسًا . عليهم مُجَاعَةٌ بَنُ مُرَّارَةٌ ، وكان قد ذهب لِأَخْذِ ثَأْرِ له فى بنى تميم وبنى عامرٍ وهو راجعٌ إلى قومه ، فَأَخَذُوهم فلما جىءَ بهم إلى خالدٍ ، سألهم^(١) عن خبرهم^(٢) فَاغْتَذَرُوا إليه فلم يُصَدِّقْهم ، وأمر بِضَرْبِ أَغْناقِهِم كُلَّهم سوى مُجَاعَةَ فإنه اسْتَبَقَاه مُقَيَّدًا عنده ؛ لِعِلْمِهِ بالحربِ والمكيدةِ ، وكان سيِّدًا فى بنى حنيفةٍ شَرِيفًا مُطَاعًا . ويقالُ^(٣) : إن خالدًا لما عُرِضُوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بنى حنيفةَ ؟ قالوا : نقولُ : منا نبيٌّ ومنكم نبيٌّ . فقتلهم إلا واحدًا اسمه ساريةُ ، فقال له : أيُّها الرجلُ ، إن كنتَ تُريدُ غَدًا بُعدولِ هؤلاء خيرًا أو شرًّا فاستَبْقِ هذا الرجلَ . يعنى مُجَاعَةَ بَنُ مُرَّارَةَ . فاستَبَقَاه خالدٌ مُقَيَّدًا ، وجعله فى الخِيمةِ مع امرأتهِ ، وقال : استَوْصِى به خيرًا . فلما تواجَه الجيشان قال مُسَيْلِمَةُ^(٤) لقومه : اليومَ يومُ الغيرةِ ، اليومَ إن هُزِمْتُمْ تُسْتَرَدَفُ^(٥) النساءُ سَبِيَّاتٌ ، وَيُنْكَحْنَ غيرَ حَظِيَّاتٍ^(٦) ، فقاتلوا عن أحسابِكُم وامتنعوا نساءَكُم . وتقدَّم المسلمون حتى نزل بهم خالدٌ على كَثِيبٍ يُشْرِفُ على اليمامةِ ، فضربَ به عسكرَه ، ورايةُ المهاجرين مع سالمٍ مولى أبى حذيفةَ ، ورايةُ الأنصارِ مع ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شماسٍ ، والعربُ على راياتها ، ومُجَاعَةُ بَنُ مُرَّارَةَ مُقَيَّدَةً فى الخِيمةِ مع أمِّ تميمِ امرأةِ خالدٍ ، فاضطَّدم المسلمون والكُفَّارُ ، فكانت للمسلمين^(٧) جَوْلَةٌ ، وانْهَزَمَتِ الأعرابُ حتى دَخَلَتْ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى م : « آخرهم » .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٨٨ ، بنحوه .

(٤) فى تاريخ الطبرى ، والكمال لابن الأثير ٢/ ٣٦٢ : « شرحبيل بن مسيلة » .

(٥) فى النسخ : « تستنكح » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الكامل .

(٦) حَظِيَّاتٌ : جمع حَظِيَّةٍ . يقال : حظيت المرأة عند زوجها تحظى حظوة - والحاء مثلثة - أى سَعِدَتْ

به ودَنَّتْ من قلبه . النهاية ١/ ٤٠٥ .

(٧) سقط من : م .

بنو حنيفة خزيمة خالد بن الوليد، وهُمُوا بِقَتْلِ أُمِّ تَمِيمٍ، حَتَّى أَجَارَهَا مُجَاعَةٌ،
 وقال: نِعِمَّتِ الْحُرَّةُ هَذِهِ. وَقَدْ قُتِلَ الرَّجَالُ بِنُ عُنْفُوَّةَ، لَعْنَةُ اللَّهِ، فِي هَذِهِ الْجَوْلَةِ،
 قَتَلَهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ تَذَامَرَتِ الصَّحَابَةُ بَيْنَهُمْ، وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ:
 بئس ما عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ. وَنَادَوْا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ: اخْلُصْنَا يَا خَالِدُ. فَخَلَصَتْ ثُلَّةٌ
 مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَحِمَى الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ^(١)، وَكَانَ إِذَا رَأَى الْحَرْبَ أَخَذَتْهُ
 الْعُرْوَاءُ^(٢) فَيَجْلِسُ عَلَى^(٣) ظَهْرِهِ الرَّجَالُ وَيَنْتَفِضُ^(٤) حَتَّى يَبُولَ فِي سَرَاوِيلِهِ، ثُمَّ يَتَوَرَّ
 كَمَا يَتَوَرَّ الْأَسَدُ، وَقَاتَلَتْ بَنُو حَنِيْفَةَ قِتَالًا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ، وَجَعَلَتِ الصَّحَابَةُ
 يَتَوَاصُونَ بَيْنَهُمْ وَيَقُولُونَ: يَا أَصْحَابَ سُورَةِ «الْبَقَرَةِ»، بَطَلِ السَّحَرِ الْيَوْمَ. وَحَفَرَ
 ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ لَقْدَمِيهِ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ، وَهُوَ حَامِلٌ لِيَوَاءِ الْأَنْصَارِ
 بَعْدَمَا تَحْنَطُ وَتَكْفُنُ، فَلَمْ يَزَلْ ثَابِتًا حَتَّى قُتِلَ هُنَاكَ، وَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ لِسَالِمِ مَوْلَى
 أَبِي حَذَيْفَةَ: أَتَخْشَى أَنْ تُؤْتَى مِنْ قَبِيلِكَ؟ فَقَالَ: بئس حامل القرآن أنا إِذَا. وَقَالَ
 زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَيُّهَا النَّاسُ، عَضُّوا عَلَى أَضْرَاسِكُمْ، وَاضْرِبُوا فِي عَدُوِّكُمْ،
 وَامْضُوا قُدُمًا. وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَتَكَلَّمُ حَتَّى يَنْهَزِمَهُمُ اللَّهُ أَوْ أَلْقَى اللَّهُ فَأُكَلِّمَهُ
 بِحُجَّتِي. فَقُتِلَ شَهِيدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَالَ أَبُو حَذَيْفَةَ: يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، زَيِّنُوا
 الْقُرْآنَ بِالْفِعَالِ. وَحَمَلَ فِيهِمْ حَتَّى أُبْعِدَهُمْ وَأُصِيبَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَمَلَ
 خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَتَّى جَاوَزَهُمْ،^(٥) وَسَارَ بِحِيَالٍ^(٦) مُسَيِّلِمَةً وَجَعَلَ يَتَرَقَّبُ أَنْ يَصِلَ
 إِلَيْهِ فَيَقْتُلَهُ، [٥٩/٥ ظ] ثُمَّ رَجَعَ ثُمَّ وَثَبَ^(٧) بَيْنَ الصَّفَّيْنِ وَدَعَا إِلَى الْبِرَازِ، وَقَالَ:

(١) فِي النسخ: «مَعْرُور». وَالمُثَبَّت من تاريخ الطبري. وانظر الكامل ٣٦٤/٢، والإصابة ٢٧٩/١ - ٢٨٢.

(٢) العُرْوَاء: الرُّغْدَةُ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ بَزْدُ الْحُمَى. انظر النهاية ٢٢٦/٣.

(٣ - ٣) فِي م: «ظَهَرَ الرَّحَال».

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ: «وَصَالَ لِحَال». وَفِي م، ص: «وَسَارَ لِحَال».

(٥) فِي م، ص: «وَقَف».

أنا ابنُ الوليدِ العوذُ ، أنا ابنُ عامرٍ وزيدٌ . ثم نادى بشعارِ المسلمين ، وكان شعارُهم يومئذٍ : يا مُحمّده . وجعل لا يترزُّ لهم أحدٌ إلا قتله ، ولا يدنو منه شيءٌ إلا أكله ، ودارت رَحَى المسلمين ، ثم اقترب من مُسَيْلِمَةَ فعرض عليه النُصْفَ ^(١) والرجوعَ إلى الحقِّ ، فجعل شيطانُ مُسَيْلِمَةَ يلوى عُنقه ، لا يقبلُ منه شيئاً ، وكلما أراد مُسَيْلِمَةُ يقاربُ من الأمرِ صرّفه عنه شيطانُه ، فأنصرف عنه خالدٌ ، وقد ميّر خالدُ المهاجرين من الأنصارِ من الأعرابِ ، وكلُّ بنى أبٍ على رايّتهم ، يُقاتلون تحتها ، حتى يعرفَ الناسُ من أين يُؤتون ، وصبرتِ الصحابةُ في هذا الوطنِ صبراً لم يُعهدْ مثله ، ولم يزلوا يتقدمون إلى نُحورِ عدوّهم حتى فتح اللهُ عليهم ، وولّى الكُفّارَ الأذبارَ ، وأتبعوهم يُقتلون في أقفايهم ، ويضعون السيوفَ في رقابهم حيث شاءوا ، حتى أُلجفُوهم إلى حديقةِ الموتِ ، وقد أشار عليهم مُحَكَّمُ اليمامةِ ، وهو مُحَكَّمُ بنُ الطُفَيْلِ ، لعنه اللهُ ، بدخولها ، فدخلوها وفيها عدوُّ اللهِ مُسَيْلِمَةُ ، لعنه اللهُ ، وأدرك عبدُ الرحمنِ بنُ أمي بكرٍ مُحَكَّمُ بنُ الطُفَيْلِ ، فرماه بسهمٍ في عنقه ، وهو يخطُبُ فقتله ، وأغلقت بنو حنيفةَ الحديقةَ عليهم ، وأحاط بهم الصحابةُ ، وقال البراءُ بنُ مالكٍ : يا معشرَ المسلمين ، ألقوني عليهم في الحديقةِ . فاختملوه فوقَ الحَجَفِ ^(٢) ورفعوها بالرماحِ حتى ألقوه عليهم من فوقِ سُورها ، فلم يزل يُقاتلُهم دونَ بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقةَ من جيطانها وأبوابها يُقتلون من فيها من المرتدّةِ من أهلِ اليمامةِ ، حتى خلصوا إلى مُسَيْلِمَةَ ، لعنه اللهُ ، وإذا هو واقفٌ في ثُلْمَةِ جدارٍ ، كأنه جملٌ أوزقٌ ، ^(٣) وهو مُزبدٌ متساندٌ ^(٤) ، لا يعقلُ من الغيظِ ، وكان إذا اغترّاه شيطانُه أزيدَ حتى يخرجُ الرُّبْدُ من

(١) أى الإنصاف .

(٢) فى م : «الجحف» . والحجف واحدتها حجفة وهى الثرس . انظر النهاية ١/ ٣٤٥ .

(٣ - ٤) فى م : «وهو يريد يتساند» ، وفى ص : «وهو يريد متساند» .

بِشِدْقَتِهِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَخَشِيَ بَنُ حَرْبٍ مَوْلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَاتِلُ حَمْزَةَ ، فَرَمَاهُ بِحَرْزِيَّتِهِ فَأَصَابَهُ وَخَرَجَتْ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، وَسَارَعَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَسَقَطَ ، فَنَادَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَصْرِ : ^(١) «وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» ، قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ . فَكَانَ جَمْلَةٌ مَنِ قُتِلُوا فِي الْحَدِيقَةِ وَفِي الْمَعْرَكَةِ قَرِيبًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ - وَقِيلَ : أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ^(٢) - وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سِتْمِائَةٌ ^(٣) - وَقِيلَ : خَمْسَمِائَةٌ - فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَفِيهِمْ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ ، وَأَعْيَانِ النَّاسِ مَنْ يُذَكَّرُ بَعْدُ ، وَخَرَجَ خَالِدٌ وَمَعَهُ مُجَاعَةُ بْنُ مُرَارَةَ يَزُوسُ فِي قِيودِهِ ، فَجَعَلَ يُرِيهِ الْقَتْلَى لِيَعْرِفَهُ بِمُسَيْلِمَةٍ ، فَلَمَّا مَرُّوا بِالرَّجَالِ بْنِ عُنفُوَةَ قَالَ لَهُ خَالِدٌ : أَهَذَا هُوَ ؟ قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ هَذَا خَيْرٌ مِنْهُ ، هَذَا الرَّجَالُ بْنُ عُنفُوَةَ ^(٤) .

قَالَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو ^(٥) : ثُمَّ مَرُّوا بِرُوَيْجِلِ أَصْبَغٍ أُخَيْنَسَ ، فَقَالَ : هَذَا صَاحِبُكُمْ . فَقَالَ خَالِدٌ : قَبِّحَكَ اللَّهُ عَلَى اتِّبَاعِكَ هَذَا . ثُمَّ بَعَثَ خَالِدُ الْخِيُولَ ^(٦) حَوْلَ الْيَمَامَةِ يَلْتَقِطُونَ مَا حَوْلَ حُصُونِهَا مِنْ مَالٍ وَسَبْيٍ ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْحُصُونِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ فِيهَا إِلَّا النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ وَالشَّيُوخُ الْكِبَارُ ، فَخَذَعَهُ

(١ - ١) فى م ، ص : «وَأَمِيرِ الْوَضَاءَةِ» .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٢٩٧/٣ ، وقد ذكر تفصيلهم كالتالى ؛ قال : «قُتِلَ مِنْ بَنَى حَنِيفَةَ فِي الْفَضَاءِ بِعَقْرِبَاءَ سَبْعَةَ آلَافٍ ، وَفِي حَدِيقَةِ الْمَوْتِ سَبْعَةَ آلَافٍ ، وَفِي الْطَلَبِ نَحْوُ مِنْهَا» .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٢٩٦/٣ ، ٢٩٧ . وذكر هناك بسنده عن القاسم بن محمد أن الذى قتل من المهاجرين والأنصار من أهل قسبة المدينة يومئذ ثلاثمائة وستون . وذكر الطبرى أيضا بإسناده عن سهل ابن يوسف ، أنه قتل من المهاجرين من غير أهل المدينة والتابعين بإحسان ثلاثمائة من هؤلاء وثلاثمائة من هؤلاء ، ستمائة أو يزيدون .

(٤) الذى فى تاريخ الطبرى ٢٩٥/٣ ، أن قول مجاعة هذا - أى قوله : وَاللَّهِ هَذَا خَيْرٌ مِنْهُ - كَانَ عَنْ مُحْكَمِ بْنِ الطَّفِيلِ ، لَا عَنْ الرِّجَالِ . وَإِنَّمَا قَالَ مُجَاعَةُ عَنْ الرِّجَالِ - كَمَا عِنْدَ الطَّبَرِيِّ - : هَذَا الرِّجَالُ .

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢٩٥/٣ ، بسنده عن ابن إسحاق ، وليس عن سيف بن عمر .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٢٩٦/٣ - ٣٠٠ ، بنحوه .

مُجَاعَةٌ فَقَالَ: إِنَّهَا مَلَأَى رَجَالًا وَمُقَاتِلَةً فَهَلُمُّ فَصَالِحُنِي عَنْهُمْ^(١). فَصَالَحَهُ خَالِدٌ؛ لِمَا رَأَى بِالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْجَهْدِ، وَقَدْ كَلُّوا مِنْ كَثْرَةِ الْحُرُوبِ وَالْقِتَالِ، فَقَالَ: دَعْنِي حَتَّى أَذْهَبَ إِلَيْهِمْ لِيُؤَافِقُونِي عَلَى الصُّلْحِ. فَقَالَ: أَذْهَبْ. فَسَارَ إِلَيْهِمْ مُجَاعَةٌ، فَأَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يَلْبَسْنَ الْحَدِيدَ وَيَبْزُزْنَ عَلَى [٦٠/٥] رُءُوسِ الْحُصُونِ، فَنَظَرَ خَالِدٌ فَإِذَا الشُّرُفَاتُ مُتَمَلِّئَةٌ مِنْ رُءُوسِ النَّاسِ، فَظَنَّهُمْ كَمَا قَالَ مُجَاعَةٌ، فَانْتَضَمَ^(٢) الصُّلْحُ،^(٣) فَصَالَحَهُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ وَالصُّفْرَاءِ وَالْحَلَقَةِ وَالْكُرَاعِ^(٤) وَنَصَفِ الرِّقَاقِ. وَقِيلَ لَخَالِدٍ: إِنَّ مُجَاعَةَ قَدْ خَدَعَكَ فَقَالَ لَهُ: يَا مُجَاعَةُ، خَدَعْتَنِي. فَقَالَ: إِنَّهُمْ قَوْمِي وَقَدْ أَفْنَيْتَهُمْ، فَلَا تَلْمَنِي عَلَى ذَلِكَ. وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِتَالِ بَنِي حَنِيفَةَ، خَطَبَ إِلَى مُجَاعَةَ ابْنَتَهُ وَأَلْحَ عَلَيْهِ، فزَوَّجَهُ إِيَّاهَا، وَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَكْرٍ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّكَ لَفَارُغُ الْقَلْبِ؛ تَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَحَوْلَ خَبَائِكَ أَلْفٌ وَمِائَتَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ تَجِفْ دِمَاؤُهُمْ؟! وَبَعْدُ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَالْحَقُّ بِمَنْ مَعَكَ مِنْ جَمْعِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْعِرَاقِ. وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ^(٥)، وَقَالَ: لَا تَفَارِقْهُ حَتَّى تُشْخِصَهُ. فَلَمَّا قَرَأَ خَالِدٌ الْكِتَابَ قَالَ: هَذَا مِنْ عَمَلِ الْأَعْيَسِرِ^(٦) عَمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ^(٧). وَدَعَاهُمْ خَالِدٌ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَرَجَعُوا إِلَى الْحَقِّ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ بَعْضَ مَا كَانَ أَخَذَ مِنَ السَّبْيِ، وَسَاقَ الْبَاقِينَ إِلَى الصُّدَيْقِ، وَقَدْ تَسَرَّى عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ بِجَارِيَةٍ مِنْهُمْ، وَهِيَ أُمُّ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي

(١) فِي م، ص: «عنها».

(٢) فِي م: «فانتظر».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ١٥١، م، ص.

(٤) الْبَيْضَاءُ: الْفُضَّةُ. وَالصُّفْرَاءُ: الزَّهَبُ. وَالْحَلَقَةُ: الدَّرْعُ. وَالْكُرَاعُ: اسْمٌ لِجَمِيعِ الْخَيْلِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣٧/٣، ١٦٥/٤.

(٥) الَّذِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ سَلْمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ.

(٦) الْأَعْيَسِرُ: تَصْغِيرُ لِلْأَعْسَرِ وَهُوَ الَّذِي يَعْمَلُ يَدُهُ الْيَسْرَى. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢٣٦/٣.

يقال له : محمدُ ابنُ الحَقَّيَّةِ . رَضِيَ اللهُ عنه . وقد قال ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ ^(١) في غزوة اليمامة هذه :

ولو سُئِلْتُ عَنَا جَنُوبٌ لَأُخْبِرْتُ عَشِيَّةً سَأَلَتْ عَقْرَبَاءَ وَمَلَهُمْ ^(٢)
وسال بفرع الوادِ حتى تَرَفَّرَتْ ^(٣) حجارته فيه مِنَ الْقَوْمِ بِالْدمِ ^(٤)
عَشِيَّةً لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمُصَّمَّم ^(٥)
فَإِنْ تَبَتَّغَى الْكُفَّارَ غَيْرَ مُلِيْمَةٍ ^(٦) جَنُوبٌ فَإِنِّي تَابِعُ الدِّينِ مُسْلِمٌ ^(٧)
أُجَاهِدُ إِذْ كَانَ الْجِهَادُ غَنِيْمَةً وَلَلَّهِ بِالْمَوْءِ الْمُجَاهِدِ أَعْلَمُ
وقد قال خَلِيفَةُ بْنُ خَیْطٍ ومحمدُ بْنُ جَرِيرٍ وَخَلَقَ مِنَ السَّلَفِ ^(٨) : كانت
وَقَعَةُ الْيَمَامَةِ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ . وقال ابْنُ قَانِعٍ ^(٩) : فِي آخِرِهَا . وقال الْوَاقِدِيُّ
وآخَرُونَ ^(١٠) : كانت فِي سَنَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ . وَالْجَمْعُ بَيْنَهَا أَنْ ابْتِدَاءَهَا فِي سَنَةِ
إِحْدَى عَشْرَةَ ، وَالْفَرَاغُ مِنْهَا فِي سَنَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

-
- (١) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « الخطاب » . وانظر الاستيعاب ٧٤٦/٢ - ٧٤٨ ، وأسد الغابة ٥٢/٣ - ٥٤ .
(٢) في الأصل : « سلمه » ، وفي ١٥١ ، ص : « سليم » . وملهم : قرية باليمامة لبني يَشْكُرَ وأختلاط من بني بكر . معجم البلدان ٦٣٨/٤ ، ٦٣٩ .
(٣) في الأصل : « تترقت » ، وفي ١٥١ ، م ، ص : « تترقت » . والمثبت من تاريخ الطبري .
(٤) في هذا البيت إقواء .
(٥) المشرفي : السيف يُجلب من المشارف ، وهي قرى من أرض اليمن ، منسوب إليها . والمصمم : السيف الذي يمر في العظام . انظر اللسان (ش ر ف) ، (ص م م) .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) في ١٥١ : « سليمة » ، وفي م : « مسلمة » .
(٨) تاريخ خليفة ٨٦/١ ، وتاريخ الطبري ٢٨١/٣ .
(٩) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٤٠ .
(١٠) ذكر قول الواقدي وغيره ، الذهبي في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٤١ .

ولمَّا قَدِمْتُ وفودُ بني حَنيفَةَ على الصَّدِيقِ^(١) قال لهم : أَسْمِعُونَا شَيْئًا مِنْ قُرْآنِ مُسَيْلِمَةَ . فقالوا : أَوْ تُغْفِينَا يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ فقال : لا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ . فقالوا : كان يقول : يَا ضِفْدَعُ بَنَتِ الضَّفْدَعَيْنِ ، نَقَى كَمْ تَنْقِيْنِ ، لَا الْمَاءُ تُكَدِّرِينَ ، وَلَا الشَّارِبُ تَمْنَعِينَ ، رَأْسُكَ فِي الْمَاءِ وَذَنْبُكَ فِي الطَّيْنِ . وكان يقول : وَالْمُبْدَرَاتِ زَرْعًا ، وَالْحَاصِدَاتِ حَضْدًا ، وَالذَّارِيَاتِ قَمْحًا ، وَالطَّاحِنَاتِ طَخْنًا ، وَالْحَازِرَاتِ خَبْرًا ، وَالنَّارِدَاتِ ثَرْدًا ، وَاللَّاقِمَاتِ لَقْمًا ؛ إِهَالَةً وَسَمْنَا ، لَقَدْ فَضَّلْتُمْ عَلَى أَهْلِ الْوَيْرِ ، وَمَا سَبَقَكُمْ أَهْلُ الْمَدَرِ ، رَفِيقَكُمْ فَاغْتَنَوْهُ^(٢) ، وَالْمُغْتَرَّ فَاؤُوهُ ،^(٣) وَالْبَاغِي فَنَاوَوهُ^(٤) . وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ مِنْ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ الَّتِي يَأْتِفُ مِنْ قَوْلِهَا الصُّبْيَانُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ، فَيَقَالُ : إِنْ الصَّدِيقُ قَالَ لَهُمْ : وَيُحْكَمُ ! أَيْنَ كَانَ يُذْهَبُ بِعَقُولِكُمْ^(٥) ؟ إِنْ هَذَا الْكَلَامُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ^(٦) . وكان يقول : وَالْفِيلُ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْفِيلُ ، لَهُ زُلُومٌ طَوِيلٌ . وكان يقول : وَاللَّيْلِ الدَّامِسُ ، وَالذَّنْبِ الْهَامِسُ ، مَا قَطَعْتَ أَسَدٌ مِنْ رَطْبٍ وَلَا يَابَسُ . [٦٠ / ٥] وَتَقَدَّمَ قَوْلُهُ : لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْحُبْلَى ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى ، مِنْ بَيْنِ صِفَاقٍ وَحَشَا . وَأَشْيَاءَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ السَّخِيفِ الرَّكِيكِ الْبَارِدِ السَّمِيجِ . وَقَدْ أَوْرَدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْبَاقِلَانِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي كِتَابِهِ «إِعْجَازِ الْقُرْآنِ»^(٦) أَشْيَاءَ مِنْ كَلَامِ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ الْمُتَتَبِعِينَ كُمُسَيْلِمَةَ وَطُلَيْحَةَ وَالْأَسُودَ

(١) انظر تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، بنحوه .

(٢) فِي الْأَصْل : « فَاتَبِعُوهُ » ، وَفِي ١٥١ ، ص : « فَاغْتَنَوْهُ » . وَالمثبت موافق لمصدر التخريج .

(٣ - ٣) فِي م : « وَالنَّاعِي فَوَاسُوهُ » .

(٤) فِي م : « بِقَوْلِكُمْ » .

(٥) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : إِنْ هَذَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ : أَيُّ مِنْ رَبَوِيَّةٍ . وَالْإِلُّ بِالْكَسْرِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى . وَقِيلَ : الْإِلُّ هُوَ الْأَصْلُ الْجَدِيدُ ، أَيُّ لَمْ يَجْعَ مِنَ الْأَصْلِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ الْقُرْآنُ . وَقِيلَ : الْإِلُّ : النَّسَبُ وَالْقَرَابَةُ . فَيَكُونُ الْمَعْنَى : إِنْ هَذَا كَلَامٌ غَيْرُ صَادِرٍ عَنْ مَنَاسِبَةِ الْحَقِّ وَالْإِذْلَاءِ بِسَبَبِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ الصَّدِّقِ . النِّهَايَةُ ٦١ / ١ .

(٦) إِعْجَازُ الْقُرْآنِ ص ١٥٦ ، ١٥٧ . وَلَمَّا ذَكَرَ الْبَاقِلَانِيُّ كَلَامَ مُسَيْلِمَةَ فَقَطَّ وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا لَطِيفَةً وَالْأَسُودَ وَسَجَّاحَ .

وسجّاح وغيرهم ، مما يدلُّ على ضَعْفِ عقولهم وعُقُولِ مَنْ اتَّبَعَهُمْ عَلَى ضَلَالِهِمْ ومِحَالِهِمْ . وقد رَوَيْنَا^(١) عن عمرو بن العاص ، أنه وقد إلى مُسَيْلِمَةَ في أيامِ جاهليّته ، فقال له مُسَيْلِمَةُ : ماذا أنزلَ على صاحِبِكُمْ في هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزلَ عليه سورةٌ وحيزةٌ بليغةٌ . فقال : وما هي ؟ قال : أنزلَ عليه : ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ . قال : ففكّر مُسَيْلِمَةُ ساعةً ، ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزلَ على مثلهُا . فقال له عمرو : وما هو ؟ فقال مُسَيْلِمَةُ : يا وَبُرُّ يا وَبُرُّ^(٢) ، إنما أنت أذنانِ وصدْرٌ ، وسائرُكَ حَقَرٌ^(٣) . ثم قال : كيف تَرى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : واللّهِ إنك لتَعْلَمُ أنى أَعْلَمُ إنك لتَكْذِبُ . وذكر علماءُ التاريخ^(٤) أنه كان يَتَشَبَّهُ بالنبيِّ ﷺ ، بلغه أن رسولَ اللّهِ ﷺ بصقَ في بئرٍ ، فغُزِرَ ماؤها ، فبصقَ في بئرٍ ففاضَ ماؤها بالكُلَّةِيةِ ، وفي أخرى فصارَ ماؤها أجاجاً ، وتوضّأَ وسقى بوضوئه نَحْلًا فَيَسَّتْ وهلَكَتْ ، وأتى بولدانٍ يُبْرِكُ عليهم فجعلَ يَمْسَحُ رُءُوسَهُمْ ، فمنهم مَنْ قَرِعَ رأسه ، ومنهم مَنْ لُفِغَ لسانه ، ويقالُ : إنه دعا لرجلٍ أصابه وَجَعٌ في عينيه فمسحَهما فَعَمِيَ .

وقال سيفُ بنِ عمر^(٥) ، عن ثُخَيْلِ بْنِ ذَفَرَةَ^(٦) الثَّمَرِيِّ ، عن عُمَيْرِ بْنِ طَلْحَةَ ،

(١) ذكره المصنف في التفسير ٤/ ١٩٢ ، ٨/ ٤٩٩ . وقال معلقاً عقيب ذكره ذلك : فإذا كان هذا من مشرك في حال شركه ، لم يشتبه عليه حال محمد ﷺ وصدقه ، وحال مسيلمة ، لعنه الله ، وكذبه ، فكيف بأولى البصائر والتهى ، وأصحاب العقول السليمة المستقيمة والحقى .

(٢) الوَبْرُ : ذُوَيْبَةٌ على قدر السَّنُور ، غبراء أو بيضاء . النهاية ٥/ ١٤٥ .

(٣) في الأصل ، م : « حفر » . والحقير : ضد الخطير ، ويؤكد فيقال : حقير تقير ، وحقير نفر . اللسان (ح ق ر) .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، والكامل ٢/ ٣٦٢ .

(٥) أخرجه الطبرى في تاريخه ٣/ ٢٨٦ ، من طريق سيف به ، نحوه .

(٦) في الأصل : « ذفر » . وفي ١٥١ ، م ، ص : « زفر » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر الإكمال ٣/

٣٢٨ ، والمشتبه ١/ ٢٨٧ .

عن أبيه ، أنه جاء إلى اليمامة فقال : أين مُسَيْلِمَةُ ؟ ^(١) قالوا : مَهْ ، رسولُ الله . فقال : لا ، حتى أراه . فلما جاءه قال : أنت مُسَيْلِمَةُ ^(٢) ؟ فقال : نعم . قال : مَنْ يَأْتِيكَ ؟ قال : رحمنٌ ^(٣) . قال : أفي نورٍ أم في ظُلمةٍ ؟ فقال : في ظُلمةٍ . فقال : أشهدُ أنك كَذَّابٌ وأن محمداً صادقٌ ، ولكن كَذَّابٌ رَبيعةٌ أحبُّ إلينا من صادقٍ مُضَرٍّ . وأتبعه هذا الأعرابي الجلفُ ، لعنه اللهُ ، حتى قُتِلَ معه يومَ عَقْرَبَاءَ ، لا رَحِمَهُ اللهُ .

ذِكْرُ رِدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَعَوْدِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

كان من خبرهم ^(٤) أن رسولَ الله ﷺ كان قد بعثَ العلاءَ بنَ الحَضَرَمِيِّ إلى مَلِكِهَا المنذرِ بنِ سَأْوَى العبدِيِّ ، فأَسْلَمَ على يَدَيْهِ وأقامَ فيهم الإسلامَ والعَدْلَ ، فلَمَّا تَوَفَّى رسولُ الله ﷺ تَوَفَّى المنذرُ بعده بقليلٍ ، وكان قد حَضَرَ عنده في مرضه عمرو بنُ العاصِ ، فقال له : يا عمرو ، هل كان رسولُ الله ﷺ يَجْعَلُ للمريضِ ^(٥) شَيْئاً من ماله ؟ قال : نعم ، الثُّلُثُ . قال : ماذا أَصْنَعُ به ؟ قال : إن شئتَ تَصَدَّقْتَ به على أَقْرَبائِكَ ، وإن شئتَ على المَحَاوِجِ ، وإن شئتَ جَعَلْتَهُ صَدَقَةً من بَعْدِكَ حَبْساً مُحَرَّماً ، فقال : إني أَكْرَهُ أَنْ أَجْعَلَهُ كَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِي ، ولكِنِّي أَتَصَدَّقُ به . ففَعَلَ ، وماتَ فكانَ عمرو بنُ العاصِ يَتَعَجَّبُ منه ، فلما ماتَ المنذرُ ارْتَدَّتْ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ وَمَلَّكُوا عَلَيْهِمُ الْعُرُوزَ ، وهو

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ١٥١ ، م ، ص : « فقال » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٣) في ١٥١ : « رحن » ، وفي م ، ص : « رجس » .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٣٠١/٣ - ٣٠٤ ، بنحوه .

(٥) في تاريخ الطبري : « للميت » . والمريض هنا : من في مرض الموت .

الْمُنْذِرُ بْنُ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُثَنِرِ . وقال قائلهم : لو كان محمدٌ نبيًّا ما مات . ولم يَتَّقَ بها بَلَدَةً عَلَى الثَّبَاتِ [٥/٦١٠] سوى قرية يقال لها : جُوَائِي . كانت أَوَّلَ قرية أقامت الْجُمُعَةَ مِنْ أَهْلِ الرُّدَّةِ ، كما ثبت ذلك في البخاري عن ابن عباس^(١) . وقد حاضَرهم الْمُزْتَدُونَ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ ، حتَّى مُنِعُوا مِنَ الْأَقْوَاتِ ، وجاعوا جوعًا شديدًا حتَّى فَرَجَ اللَّهُ ، وقد قال رجلٌ منهم يقالُ له : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَدَفٍ . أحدُ بنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ ، وقد اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْجُوعُ :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا وَفُتَيَانَ الْمَدِينَةِ أَجْمَعِينَ
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى قَوْمٍ كِرَامٍ قُعُودٍ فِي جُوَائِي مُخَصَّرِينَ
كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ فِي كُلِّ فَجٍّ شُعَاعُ الشَّمْسِ يَغْشَى النَّاطِرِينَ
تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا وَجَدْنَا الصَّبْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَ

وقد قام فيهم رجلٌ من أشرافهم ، وهو الجارودُ بْنُ الْمُعَلَّى ، وكان مِّنْ هَاجِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، خَطِيبًا ، وقد جَمَعَهُمْ فقال : يَا مَعْشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ ، إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِ ، فَأَخْبِرُونِي إِنْ عَلِمْتُمُوهُ وَلَا تُجَيِّبُونِي إِنْ لَمْ تَعْلَمُوهُ . فقالوا : سَلْ . قال : أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ لِلَّهِ أَنْبِيَاءُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ؟ قالوا : نَعَمْ . قال : تَعْلَمُونَهُ أَمْ تَرَوْنَهُ ؟ قالوا : نَعْلَمُهُ . قال : فَمَا فَعَلُوا ؟ قالوا : مَاتُوا . قال : فَإِنْ مُحَمَّدًا ﷺ مَاتَ كَمَا مَاتُوا ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فقالوا : وَنَحْنُ أَيْضًا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْتَ أَفْضَلُنَا وَسَيِّدُنَا . وَثَبَتُوا عَلَى إِسْلَامِهِمْ ، وَتَرَكُوا بَقِيَّةَ النَّاسِ فِيمَا هُمْ فِيهِ . وَبَعَثَ الصَّدِيقُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَمَا قَدَّمْنَا^(٢) ، إِلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْبَحْرَيْنِ جَاءَ إِلَيْهِ ثُمَامَةُ بْنُ

(١) تقدم في صفحة ٤٢١ .

(٢) تقدم في صفحة ٤٤٧ .

أُثَالِ فِي ^(١) جَحْفَلٍ كَثِيرٍ ، وجاء كلُّ أمرءٍ تلك النواحي ، فأنضافوا إلى جيش الغلاء بن الحضرمي ، فأكرمهم الغلاء وترحب بهم وأحسن إليهم . وقد كان الغلاء من سادات الصحابة العلماء العبّاد مُجَابِي الدَّعْوَةِ ، اتَّفَقَ له في هذه الغزوة أنه نَزَلَ مَنْزِلًا ، فلم يَسْتَقِرَّ النَّاسُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى نَفَرَتِ الْإِبِلُ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ زَادِ الْجَيْشِ وَخِيَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ ، وَبَقُوا عَلَى الْأَرْضِ لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ سِوَى ثِيَابِهِمْ ، وَذَلِكَ لَيْلًا ، وَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهَا عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ ، فَركب الناس من الهَمِّ وَالْعَمِّ مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُوصِي إِلَى بَعْضٍ ، فَنَادَى مُنَادِي الْغَلَاءِ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُمْ الْمُسْلِمِينَ ؟ أَلَسْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ أَلَسْتُمْ أَنْصَارَ اللَّهِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَأُبَشِّرُوا ، فَوَاللَّهِ لَا يَخْذُلُ اللَّهُ مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِكُمْ . وَتَوَدَّى بِصَلَاةِ الصُّبْحِ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَجَثَا النَّاسُ ، وَنَصَبَ ^(٢) فِي الدُّعَاءِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَفَعَلَ النَّاسُ مِثْلَهُ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى سَرَابِ الشَّمْسِ يَلْمَعُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَهُوَ يَجْتَهِدُ فِي الدُّعَاءِ ، فَلَمَّا لَمَعَ ^(٣) الثَّالِثَةَ ، إِذَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ إِلَى جَانِبِهِمْ غَدِيرًا عَظِيمًا مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ ، فَمَشَى وَمَشَى النَّاسُ إِلَيْهِ فَشَرَبُوا وَاغْتَسَلُوا ، فَمَا تَعَالَى النَّهَارُ حَتَّى أَقْبَلَتِ الْإِبِلُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ بِمَا عَلَيْهَا ، لَمْ يَفْقِدِ النَّاسُ مِنْ أُمْتِعَتِهِمْ سِلْكًا ^(٤) ، فَسَقَوْا الْإِبِلَ عَلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ ، فَكَانَ هَذَا مِمَّا عَايَنَ النَّاسُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ بِهَذِهِ السَّرِيَّةِ ، ثُمَّ لَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ جُيُوشِ الْمُؤْتَدَّةِ - وَقَدْ حَشَدُوا وَجَمَعُوا خَلْقًا عَظِيمًا - نَزَلَ وَنَزَلُوا ، وَبَاتُوا [٦١ / ٥ ظ] مُتَجَاوِرِينَ فِي الْمَنَازِلِ ، فَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ فِي

(١ - ١) فِي م: «مَحْفَلٍ كَثِيرٍ» .

(٢) نَصَبَ ، بِكَسْرِ الصَّادِ : أَيْ تَعَبَ فِي الدُّعَاءِ وَاجْتَهَدَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م: «بَلَّغَ» .

(٤) السِّلْكُ : جَمْعُ سِلْكَةٍ وَهِيَ الْخَيْطُ الَّذِي يَخَاطُهُ بِهِ الثَّوبُ . انْظُرِ اللَّسَانَ (س ل ك) .

الليل إذ سَمِعَ العَلَاءُ أَصْوَاتًا عَالِيَةً^(١) فِي جَيْشِ الْمُؤْتَدِّينَ ، فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْشِفُ لَنَا خَبَرَ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَفٍ ، فَدَخَلَ فِيهِمْ فَوَجَدَهُمْ سُكَارَى لَا يَغْفِلُونَ مِنَ الشَّرَابِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَرَكِبَ الْعَلَاءُ مِنْ قَوْرِهِ هُوَ وَالْجَيْشُ مَعَهُ ، فَكَبَسُوا أَوْلَئِكَ فَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا عَظِيمًا ، وَقُلَّ مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِمْ وَخَوَاصِلِهِمْ وَأَنْقَالِهِمْ ، فَكَانَتْ غَنِيمَةً عَظِيمَةً جَسِيمَةً ، وَكَانَ الْحُطَمُ بْنُ ضُبَيْعَةَ - أَخُو بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ سَادَاتِ الْقَوْمِ - نَائِمًا ، فَقَامَ دَهْشًا حِينَ افْتَحَحَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ ، فَرَكِبَ بِجَوَادِهِ ، فَانْقَطَعَ رِكَابُهُ فَجَعَلَ يَقُولُ : مَنْ يُصْلِحُ لِي رِكَابِي ؟ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي اللَّيْلِ فَقَالَ : أَنَا أَصْلِحُهَا لَكَ ، ازْفَعْ رِجْلَكَ . فَلَمَّا رَفَعَهَا ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا مَعَ قَدَمِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَجْهِزْ عَلَيَّ . فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَوَقَعَ صَرِيحًا كَلِمًا مَرَّةً بِهِ أَحَدٌ يَسْأَلُهُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَيَأْتِي ، حَتَّى مَرَّ بِهِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ فَقَالَ لَهُ : أَنَا الْحُطَمُ فَاثْقُلْنِي . فَقَتَلَهُ ، فَلَمَّا رَأَى رِجْلَهُ مَقْطُوعَةً نَدِمَ عَلَى قَتْلِهِ وَقَالَ : وَاسْؤَالَتَاهُ ، لَوْ أَعْلَمْتُ مَا بِهِ لَمْ أُحَرِّكْهُ . ثُمَّ رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ فِي آثَارِ الْمُتَهَزِّمِينَ ، يَقْتُلُونَهُمْ بِكُلِّ مَوْصِدٍ وَطَرِيقٍ ، وَذَهَبَ مَنْ قَرَّ مِنْهُمْ أَوْ أَكْثَرَهُمْ فِي الْبَحْرِ إِلَى دَارَيْنَ^(٢) ، رَكِبُوا إِلَيْهَا السَّفْنَ ، ثُمَّ شَرَعَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فِي قَسَمِ الْغَنِيمَةِ وَ^(٣) نَفْلِ الْأَنْفَالِ^(٣) ، وَفَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ : اذْهَبُوا بَنَّا إِلَى دَارَيْنَ ؛ لِنَغْزُوَ مَنْ بَهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ . فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ سَرِيعًا ، فَسَارَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى سَاحِلَ الْبَحْرِ ؛ لِيُزَكِّبُوا فِي السَّفَنِ ، فَرَأَى أَنَّ الشُّقَّةَ بَعِيدَةً ، لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ فِي السَّفَنِ حَتَّى

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ، وَالْكَامِلِ ٣٧٠ / ٢ ، أَنَّ ذَلِكَ حَدَثَ بَعْدَمَا تَرَاوَحَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرُكُونَ الْقِتَالَ شَهْرًا .

(٢) دَارَيْنَ : قَرْيَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، فِي الْبَحْرَيْنِ . انْظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ٥٣٨ / ٢ ، وَمَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٥٣٧ / ٢ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « نَفْلُ الْأَنْفَالِ » .

يَذْهَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، فَاقْتَحَمَ الْبَحْرَ بِفَرَسِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا حَلِيمُ
يَا كَرِيمُ ، يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ ، يَا حَيُّ يَا مُحْيِي الْمَوْتِ ^(١) ، « يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ » ^(٢) ، لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ يَا رَبَّنَا . وَأَمَرَ الْجَيْشَ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَيَقْتَحِمُوا ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَأَجَازَ بِهِمُ
الْخَلِيجَ بِإِذْنِ اللَّهِ يَمْشُونَ عَلَى مِثْلِ رَمْلةٍ دَمِيَّةٍ ^(٣) ، فَوْقَهَا مَاءٌ لَا يَغْمُرُ أَخْفَافَ
الْإِبِلِ ^(٤) ، وَلَا يَصِلُ إِلَى رُكَبِ الْخَيْلِ ، وَمَسِيرَتُهُ لِلْسَفِينِ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ ، فَقَطَعَهُ إِلَى
السَّاحِلِ الْآخِرِ ، فَقَاتَلَ عَدُوَّهُ وَقَهَرَهُمْ ، وَاخْتَارَ غَنَائِمَهُمْ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَطَعَهُ إِلَى
الْجَانِبِ الْآخِرِ ، فَعَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ الْأَوَّلِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي يَوْمٍ ، وَلَمْ يَنْزُكْ مِنَ الْعَدُوِّ
مُخْبِرًا ، وَاشْتَاقَ الذَّرَارِيُّ وَالْأَنْعَامَ وَالْأَمْوَالَ ، وَلَمْ يَفْقِدِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ شَيْئًا
سِوَى عَلِيْقَةِ فَرَسٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَعَ هَذَا رَجَعَ الْعَلَاءُ فَجَاءَهُ بِهَا ، ثُمَّ قَسَمَ
غَنَائِمَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ ، فَأَصَابَ الْفَارِسُ أَلْفَيْنِ وَالرَّاجِلُ أَلْفًا ^(٥) ، مَعَ كَثْرَةِ الْجَيْشِ ،
وَكَتَبَ إِلَى الصَّدِيقِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ ، فَبَعَثَ الصَّدِيقُ يَشْكُرُهُ عَلَى مَا صَنَعَ ، وَقَدْ
قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مُرُورِهِمْ فِي الْبَحْرِ ، وَهُوَ غَفِيفُ بَنُ الْمُنْذِرِ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ذَلَّلَ بَحْرَهُ وَأَنْزَلَ بِالْكَفَّارِ إِحْدَى الْجَلَائِلِ
دَعَوْنَا الَّذِي ^(٦) شَقَّ الْبَحَارَ فَجَاءَنَا بِأَعْجَبَ مِنْ فَلَقِ الْبَحَارِ الْأَوَائِلِ
وَقَدْ ذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيُّ ^(٧) أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِفِ

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري ٣ / ٣١١ ، والكامل ٢ / ٣٧١ .

(٢ - ٢) في م ، ص : « يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » .

(٣) رملة دميئة : سهلة لينة . انظر الوسيط (د م ث) .

(٤) في تاريخ الطبري ، والكامل ؛ أَنَّهُ مَاءٌ يَغْمُرُ أَخْفَافَ الْإِبِلِ . والمؤدَّى قريب ؛ فالمقصود أَنَّهُ مَاءٌ قَلِيلٌ لَا يَغْمُرُ أَخْفَافَ الْإِبِلِ ، أَوْ : يَغْمُرُهَا ؛ يَعْنِي يَقِفُ حُدُّهُ عِنْدَ غُرِّ الْأَخْفَافِ فَقَطْ .

(٥) في تاريخ الطبري ، والأغاني ١٥ / ٢٦١ ؛ أَنَّ الْفَارِسَ أَصَابَ سِتَّةَ آلَافٍ ، وَالرَّاجِلَ أَلْفَيْنِ .

(٦) في النسخ : « إِلَى » . والمثبت من تاريخ الطبري ، والأغاني .

(٧) انظر تاريخ الطبري ٣ / ٣١٢ ، بنحوه .

والمشاهد التي رآوها من أمر الغلاء، وما أجرى الله على يديه من الكرامات، رجل من أهل هَجَرَ، راهب، فأسلم حينئذ، فقيل له: ما دعاك إلى الإسلام؟ [٥/٦٢و] فقال: خشيت إن لم أفعل أن يمسحني الله؛ لما شاهدت من الآيات. قال: وقد سمعت في الهواء وقت السحر دُعاء. قالوا: وما هو؟ قال: اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك، والبدیع ليس قبلك شيء، والدائم غير الغافل، والحي^(١) الذي لا يموت، وخالق ما يرى وما لا يرى، وكل يوم أنت في شأن، وعلمت اللهم كل شيء علما. قال: فعلمت أن القوم لم يُعانون بالملائكة إلا وهم على أمر الله. قال: فحسن إسلامه، وكان الصحابة يسمعون منه.

ذِكْرُ رِدَّةِ أَهْلِ عُمَانَ وَمَهْرَةِ^(٢) الْيَمَنِ

أما أهل عُمان^(٣) فنبغ فيهم رجل يقال له: ذو التاج. لقيط بن مالك الأزدي، وكان تسمى^(٤) في الجاهلية الجُلندى، فادعى النبوة أيضا، وتابعه الجهلة من أهل عُمان، فتغلب عليها وقهر جيفرا وعبادا، وألجأهما إلى أطرافها، من نواحي الجبال والبحر، فبعث جيفر إلى الصديق، فأخبره الخبر واستجاشه، فبعث إليه الصديق بأمرين، وهما حذيفة بن محصن الحميري، وعزفة البارقي من الأزد؛ حذيفة إلى عُمان، وعزفة إلى مهرة، وأمرهما أن يجتمعا ويتفقا

(١) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري.

(٢) سقط من: م.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣/٣١٤ - ٣١٨، بنحوه.

(٤) في م: «يسمى». وتسمى القوم: تداعوا بأسمائهم. انظر الوسيط (س م و).

وَيَتَدَنَا بَعْمَانَ وَحَذَيْفَةَ هُوَ الْأَمِيرُ، فَإِذَا سَارُوا إِلَى بِلَادِ مَهْرَةَ فَعَرَفَجَةَ الْأَمِيرُ .

وقد قدّمنا^(١) أن عكرمة بن أبي جهل لما بعثه الصديق إلى مُسَيْلِمَةَ وأتبعه بشرحبيل ابن حسنة، عجل عكرمة وناهض مُسَيْلِمَةَ قبل مجيء شرحبيل؛ ليفوز بالظفر وحده، فنالَه من مُسَيْلِمَةَ قَوْحَ والذين معه، فتقهقر حتى جاء خالد بن الوليد، فقهر مُسَيْلِمَةَ، كما تقدّم، وكتب إليه الصديق يلومه على تسرّعه، قال: لا أَرَيْتَكَ ولا أَسْمَعَنَّ بك إلا بعدَ بلاءٍ. وأمره أن يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عُمان، وكلّ منكم أميرٌ على خيله^(٢)، وحذيفة ما دُثِمَ بعُمان فهو أميرُ الناس، فإذا فرغتم فاذهبوا إلى مَهْرَةَ، فإذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجرين بن أبي أمية، ومن لقيته من المرتدة بين عُمان إلى حضرموت واليمن فتكلّ به. فسار عكرمة لما أمره به الصديق، فلحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصلّا إلى عُمان، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيا إلى رأي عكرمة بعد الفراغ من السير من عُمان أو المقام بها، فساروا فلما اقتربوا من عُمان^(٣) راسلوا جيفراً^(٤) وعباداً، وبلغ لقيط بن مالك مجيء الجيش، فخرج في جموعه فعسكر بمكان يقال له: دَبَا. وهى مضربُ تلك البلاد وسوقُها العظمى، وجعل الذراري والأموال وراء ظهورهم؛ ليكون أقوى لحزبهم، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له: صُحَارُ. فعسكرا به وبعثا إلى أمراء الصديق، فقدموا على المسلمين، فتقابل

(١) تقدم فى صفحة ٤٦٥ .

(٢) فى م : « جيشه » .

(٣) بعده فى تاريخ الطبرى : « بمكان يدعى رجاما » . ورجام : هو جبل طويل أحمر بالقرب من عمان .

انظر معجم البلدان ٧٥٤ / ٢ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

الجيشان هنالك ، وتقاتلوا قتالاً شديداً ، واثبلى المسلمون وكادوا أن يؤلّوا ، فمَنَّ اللهُ بكرمه ولطفه ؛ أن بعث إليهم مدداً فى الساعةِ الراهنةِ من بنى ناجيةً وعبد القيسِ ، فى جماعةٍ من الأمراءِ ، فلما وصلوا إليهم كان الفتحُ والنصرُ ، فولى المشركون مُدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم ، فقتلوا منهم عشرةَ آلافِ مقاتِلٍ وسبوا الذراريَ ، وأخذوا الأموالَ والشوقَ بخذافيرها^(١) ، وبعثوا بالخمُسِ إلى الصّدّيقِ ، رضى اللهُ عنه ، مع أحدِ الأمراءِ ، وهو عَرْفَجَةُ ، ثم رجع إلى أصحابه .

وأما مَهْرَةُ فإنهم لما فرغوا من عُمانَ كما ذكرنا ، سار عِكرمةُ بالناسِ إلى بلادِ مَهْرَةَ ، بَمَن معه من الجيوشِ ومَن أضيفَ إليها ، حتى اقتحم على مَهْرَةَ بلادها ، فوجدهم جُنْدَيْنِ ؛ على أحدهما - وهم الأكثرُ - أميرٌ يقالُ له : المصْبِيحُ . أحدُ بنى مُحاربٍ ، وعلى الجُنْدِ الآخرِ أميرٌ يقالُ له : شخريثُ^(٢) . وهما مُختلفان ، وكان هذا الاختلافُ رحمةً على المؤمنين ، فراسلَ عِكرمةُ شخريثَ ، فأجابه وانضاف إلى عِكرمةَ ، فقوى بذلك المسلمون ، وضعفَ جأشُ المصْبِيحِ ، فبعثَ إليه عِكرمةُ يدعوه إلى اللهِ وإلى السمعِ والطاعةِ ، فاعتزَّ بكثرةِ مَن معه ومُخالفةً لشخريثَ ، فتماذى فى طُغيانه ، فسار إليه عِكرمةُ بَمَن معه من الجنودِ ، فاقتتلوا مع المصْبِيحِ أشدَّ من قتالِ دَبَا المِتَّقَدِّمِ ، ثم فتحَ اللهُ بالنَّصْرِ والطَّفَرِ ، ففرَّ المشركون ، وقُتِلَ المصْبِيحُ وخُلِقَ كثيرٌ من قومه ، وغنمَ المسلمون أموالهم ، فكان فى جملةِ ما غَنِموا ألفاً نجبيةً ، فخمَسَ عِكرمةُ ذلك كله ، وبعثَ بِخُمُسِهِ إلى الصّدّيقِ مع شخريثَ ، وأخبره بما فتحَ اللهُ عليه ، والبشارةَ مع رجلٍ يقالُ له : السائبُ . من

(١) بعده فى الأصل : « وقتلوا ملكهم لقيط بن مالك ذا التاج فصحرار من [٦٢ / ٤] ظ » أرض عمان وكان ذو التاج فصحرار من أرض عمان وكان ذو التاج من بنى ناحيه وعبد القيس وكانوا قد أسلموا ثم ارتدوا .

(٢) هنا وفيما يأتى ، فى الأصل ، ص : « شخريب » ، وفى ١٥١ : « شخريب » .

بنى عابدين من مخزوم، وقد قال في ذلك رجل يقال له غلجوم:

جزى الله شخريتا وأفناء هاشم^(١) وفرضم إذ سارت إلينا الحلائب^(٢)
جزاء ميسىء لم يُراقب لذمة^(٣) ولم يوجها فيما يُرجى الأقارب
أعكرم لولا جمع قومي وفعلهم لضاقت عليكم بالقضاء المذاهب
وكنا كمن إفتاد كفا بأختها وحلت علينا في الدهور الثواب
وأما أهل اليمن^(٤) فقد قدمنا أن الأسود العنسي، لعنه الله لما نتغ باليمن،
أضل خلقا كثيرا من ضعفاء العقول والأديان، حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم
عن الإسلام، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة؛ قيس بن مكشوح وفيروز الديلمى
وداذويه، وكان ما قدمنا ذكره، ولما بلغهم موت رسول الله ﷺ ازداد بعض أهل
اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة والشك، أجارنا الله من ذلك، وطمع قيس بن
مكشوح في الإمرة باليمن، فعمل لذلك، وارتد عن الإسلام، وتابعه عوام أهل
اليمن، وكتب الصديق إلى الأمراء والرؤساء من أهل اليمن، أن يكونوا عونًا إلى
فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح، حتى تأتيهم لجنوده سريعًا، وحرص قيس
على قتل الأميرين الأخيرين، فلم يقدر إلا على داذويه، واحترز منه فيروز
الديلمى، وذلك أنه عمل طعامًا وأرسل إلى داذويه أولًا، فلما جاءه عجل عليه
فقتله، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده، فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة
تقول لأخرى: وهذا أيضًا والله مقتول كما قُتل صاحبه. فرجع من الطريق، وأخبر

(١) في تاريخ الطبرى: «هشم».

(٢) في الأصل، ١٥١، ص: «الحلاب». والحلاب: الجماعات. انظر اللسان: (ح ل ب).

(٣) في الأصل، ١٥١، ص: «لدينه».

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٢٣ - ٣٣٠، بنحوه.

أصحابه بِقَتْلِ دَاوُوَيْهِ، وَخَرَجَ إِلَى أَخْوَالِهِ؛ خَوْلَانَ، فَتَخَصَّنَ عِنْدَهُمْ وَسَاعَدَتْهُ
عُقَيْلٌ وَعَكٌّ، وَخَلَقٌ، وَعَمَدٌ قَيْسٌ إِلَى ذِرَارِي فَيَرُوزَ وَدَاوُوَيْهِ وَالْأَنْبَاءِ، فَأَجْلَاهُمْ
عَنِ الْيَمَنِ، وَأَرْسَلَ طَائِفَةً [٥/٦٣٠] فِي الْبَرِّ وَطَائِفَةً فِي الْبَحْرِ، فَاخْتَدَّ فَيَرُوزُ فَخَرَجَ
فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ، فَتَصَافَّ^(١) هُوَ وَقَيْسٌ، فَاقْتَتَلَا قِتَالًا شَدِيدًا، فَهَزَمَ قَيْسًا وَجُنْدَهُ
مِنَ الْعَوَامِّ، وَبَقِيَّةَ جُنْدِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ، فَهَزَبُوا^(٢) فِي كُلِّ وَجْهِ، وَأُسِرَ قَيْسٌ
وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ، وَكَانَ عَمْرُو قَدْ اِزْتَدَّ أَيْضًا، وَتَابَعَ^(٣) الْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ،
وَبَعَثَ بِهِمَا الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أُسَيْرَيْنِ، فَعَنَّفَهُمَا وَأَنْبَهَمَا، فَاعْتَذَرَا
إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُمَا عِلَانِيَتَهُمَا، وَوَكَّلَ سَرَاتِرَهُمَا إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَأَطْلَقَ
سَرَاحَهُمَا وَرَدَّهُمَا إِلَى قَوْمِهِمَا. وَرَجَعَتْ عُمَالُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ كَانُوا
بِالْيَمَنِ إِلَى أَمَاكِيهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بَعْدَ
حُرُوبٍ طَوِيلَةٍ^(٤) لَوْ اسْتَفْصَيْنَا إِيرَادَهَا لَطَالَ ذِكْرُهَا، وَمُلَحَّصُهَا أَنَّهُ مَا مِنْ نَاحِيَةٍ
مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ إِلَّا وَحَصَلَ فِي أَهْلِهَا رِدَّةٌ لِبَعْضِ النَّاسِ، فَبَعَثَ الصَّدِيقُ إِلَيْهِمْ
جُيُوشًا وَأَمْرَاءَ يَكُونُونَ عَوْنًا لِمَنْ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَتَوَاجَهُ الْمُشْرِكُونَ
وَالْمُؤْمِنُونَ فِي مَوْطِنٍ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ إِلَّا غَلَبَ جَيْشُ الصَّدِيقِ لِمَنْ هُنَاكَ مِنَ
الْمُؤْتَدِّينَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وَغَنِمُوا مَغَانِمَ كَثِيرَةً،
فَيَتَقَوَّوْنَ بِذَلِكَ عَلَى مَنْ هُنَاكَ، وَيَتَعَثَّوْنَ بِأَخْمَاسٍ مَا يَغْنَمُونَ إِلَى الصَّدِيقِ فَيُنْفِقُهُ
فِي النَّاسِ، فَيَخْصُلُ لَهُمْ قُوَّةٌ أَيْضًا، وَيَسْتَعِدُّونَ بِهِ عَلَى قِتَالِ مَنْ يُرِيدُونَ قِتَالَهُمْ
مِنَ الْأَعَاجِمِ وَالرُّومِ، عَلَى مَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ، وَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى لَمْ يَتَقَ

(١) فِي م: «فَتَصَادَفَ».

(٢) فِي م، ص: «فَهَزَبُوا».

(٣) فِي م، ص: «بَايَعَ».

(٤) انظر فِي ذَلِكَ تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣/٣٣٠ - ٣٤١، وَالْكَامِلُ ٢/٣٧٨ - ٣٨٢.

بجزيرة العرب إلا أهل طاعة لله ولرسوله ، أو أهل ذمّة من الصّديق ، كأهل نجران وما جرى مجراهم ، والله الحمد .

وعامّة ما وقع من هذه الحروب كان فى أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثنتى عشرة ، ولتذكّر بعد إيراد هذه الحوادث من توفّى فى هذه السنة من الأعيان والمشاهير ، وبالله المشتعان . وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن ، وفيها استقضى^(١) أبو بكر الصّديق عمر بن الخطّاب ، رضى الله عنهما .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

أغنى سنة إحدى عشرة ، من الأعيان والمشاهير ، وذكرنا معهم من قُتِلَ باليَمَامَةِ ؛ لأنّها كانت فى سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، وإن كان المشهور أنّها فى ربيع سنة ثنتى عشرة .

تُوْفِّيَ فيها رسولُ الله ﷺ ؛ محمد بن عبد الله ، سيّد وَلَدِ آدَمَ فى الدنيا والآخرة ، وذلك فى ربيعها الأوّل يوم الاثنين ثمانى عشره على المشهور ، كما قدّمنا بيانه^(٢) ، وبعده بستة أشهر - على الأشهر - تُوْفِّيَتِ ابنته فاطمة ، رضى الله عنها ، وتكنّى بأُمّ أيها ، وقد كان صلواتُ الله وسلامه عليه عهد إليها أنّها أولُ أهله لحوقًا به ، وقال لها مع ذلك : «أما تَرْضَيْن أن تكونى سيّدة نساءِ أهل الجنة ؟»^(٣) . وكانت أصغر بناتِ النّبى ﷺ على المشهور ، ولم يبقَ بعده سواها ،

(١) فى م : «استبقى» .

(٢) تقدم فى ١٠٦/٨ - ١٠٨ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٢٩/٢ .

فلهذا عظم أجرها ؛ لأنها أُصِيبَتْ به ، عليه الصلاة والسلام ، ^(١) ويقال : إنها كانت تَوَافُّ لعبدِ اللهِ ابنِ رسولِ اللهِ ﷺ . وليس له ، عليه الصلاة والسلام ، نَسْلٌ إلا مِنْ جَهَّتِهَا ، قاله ^(٢) الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ . وقد وَرَدَ ^(٣) أنه ، عليه الصلاة والسلام ، ليلةَ زِفَافِ عَلِيٍّ عَلَى فَاطِمَةَ تَوَضُّأَ وَصَبَّ عَلَيْهِ وَعَلَى فَاطِمَةَ ، ^(٤) ودَعَا لهما أَنْ يُبَارَكَ فِي نَسْلِهِمَا ^(٥) . وقد تَزَوَّجَهَا [٦٣/٥ ظ] ابْنُ عَمِّهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ، وذلك بَعْدَ بَدْرٍ ، وقيل : بَعْدَ أُحُدٍ . وقيل : بَعْدَ تَزْوِيجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَائِشَةَ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَنَصْفٍ . ^(٦) وَبَنَى بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ وَنَصْفٍ ^(٧) ، أَضَدَّقَهَا دِرْعَهُ الْحُطَمِيَّةَ ، وَفِيَمَتْهُ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ عَمْرُهَا إِذْ ذَاكَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ ، وَكَانَ عَلِيُّ أَسَنَ مِنْهَا بِيَسْتٍ سَنِينَ . وقد وَرَدَتْ أَحَادِيثُ مُوضَّوعَةٌ فِي تَزْوِيجِ عَلِيٍّ بِفَاطِمَةَ ، لَمْ نَذْكُرْهَا ؛ رَغْبَةً عَنْهَا ، فَوَلَدَتْ لَهُ حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَمُحَسِّنًا وَأُمَّ كُلْثُومٍ ، الَّتِي تَزَوَّجَ بِهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَ ذَلِكَ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ^(٩) ثنا حَمَّادٌ ^(١٠) ، أَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهَا بِحَمِيلَةٍ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ١٥١ . وهذا القول ذكره محمد بن علي المديني ، كما في تهذيب الكمال ٢٤٨/٣٥ .

(٢) في م : « قال » .

(٣) في م ، ص : « روى » . والحديث أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة ، بسند جيد من حديث بريدة ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥٦/٨ . كما أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٢٢٢/٧ ، من طريق الدولابي به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١٥١ . وانظر الأقوال المذكورة - عدا ذكره زواجهما بعد بدر - في أسد الغابة ٢٢٠/٧ .

(٦) المسند ١٠٦/١ ، ١٠٧ . (إسناده صحيح) .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص . وانظر أطراف المسند ٤١٢/٤ ، وتهذيب الكمال ٢٥٣/٧ .

وإِسَادَةٍ مِنْ أَدَمَ حَشَوُهَا لَيْفٌ ، وَرَحِيْنٌ^(١) وَسِقَاءٍ وَجَزَّتَيْنِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِفَاطِمَةَ ذَاتَ يَوْمٍ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ^(٢) حَتَّى لَقَدْ اسْتَكَيْتُ صَدْرِي ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكَ بِسَبِيٍّ فَادْهَبِي فَاسْتَعْدِمِيهِ . فَقَالَتْ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ^(٣) يَدَايَ . فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ أُنَى بُنْيَةٍ ؟ » قَالَتْ : جِئْتُ لِأَسَلِّمْ عَلَيْكَ . وَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ تَسْأَلَهُ ، وَرَجَعْتُ . فَقَالَ : مَا فَعَلْتِ ؟ قَالَتْ : اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ . فَأَتِيَاهُ جَمِيعًا ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اسْتَكَيْتُ صَدْرِي . وَقَالَتْ فَاطِمَةُ : لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ يَدَايَ ، وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِسَبِيٍّ وَسَعَةٍ فَأَخَذِمْنَا . فَقَالَ : « وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ وَأَدْعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوِي بُطُونَهُمْ ، لَا أَجِدُ مَا تُنْفِقُ عَلَيْهِمْ ،^(٤) وَلَكِنِّي أَيْبَعُهُمْ وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ » . فَرَجَعَا فَأَتَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ دَخَلَا فِي قَطِيفَتَيْهِمَا ، إِذَا غَطَّت رُءُوسَهُمَا تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا ، وَإِذَا غَطُّوا^(٥) أَقْدَامَهُمَا تَكَشَّفَتْ رُءُوسُهُمَا ، فَثَارَا ، فَقَالَ : « مَكَانَكُمَا » . ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي ؟ » قَالَا : بَلَى . قَالَ : « كَلِمَاتٌ عَلَّمْنِيهِنَّ جَبْرِيْلُ ؛ تُسَبِّحَانِ^(٦) فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَتَحْمَدَانِ عَشْرًا ، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا ، وَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فَرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا تَرَكَتُهُنَّ مِنْذُ عَلَّمْنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ ؟ فَقَالَ : قَاتَلَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ

(١) فِي م : « رَحِي » .

(٢) سَنَوْتُ : اسْتَقَيْتُ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤١٥ / ٢ .

(٣) هُنَا وَفِيهَا يَأْتِي ، فِي م : « مَجَلَّتْ » . يُقَالُ : مَجَلَّتْ يَدُهُ . إِذَا تَمَحَّنَ جِلْدُهَا وَتَعَجَّرَ ، وَظَهَرَ فِيهَا مَا يَشَبُّهُ الْبَثْرُ ؛ مِنْ الْعَمَلِ بِالْأَشْيَاءِ الصُّلْبَةِ الْحَثِيْنَةِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣٠٠ / ٤ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالْمُثْبِتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، م : « غَطَّت » .

(٦) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « اللَّهُ » .

العراق ، نعم ولا ليلة صَفِين . وآخرُ هذا الحديث ثابتٌ في « الصحيحين »^(١) من غير هذا الوجه . فقد كانت فاطمة صابرةً مع عليّ على جهْدِ العيشِ وضيقه ، ولم يَتَزَوَّجْ عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يَتَزَوَّجَ في وقتِ بدْرَةَ^(٢) بنتِ أبي جهلٍ ، فأَنِفَ رسولُ اللهِ ﷺ من ذلك ، وخطَبَ الناسَ ، فقال : « إِنِّي لَا أُحَرِّمُ حَلَالًا وَلَا أَجِلُّ حَرَامًا ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي يَرِيئُنِي مَا رَابِهَا ، وَيُؤْذِنُنِي مَا آذَاهَا ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تُفْتَنَ عَنْ دِينِهَا »^(٣) ، ولكن إن^(٤) أَحَبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلَّقَهَا وَيَتَزَوَّجَ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ نَبِيِّ اللهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ تَحْتَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا »^(٥) . قال : فترك عليّ الخطبةَ . ولما مات رسولُ اللهِ ﷺ سألت من أبي بكرٍ الميراثَ ، فأخبرها أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ »^(٦) . فسألت [٥/٦٤] أَنْ يَكُونَ زَوْجُهَا نَازِلًا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَةِ ، فَأَنَى ذَلِكَ وَقَالَ : إِنِّي أَغُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُولُ ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكَتُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْعَلُهُ أَنْ أَصِلَ ، وَاللَّهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي . فكأنها وجدَّت في نفسها من ذلك ، فلم تَزَلْ مُعْصِبَةً^(٧) مَدَّةَ حَيَاتِهَا ، فَلَمَّا مَرِضَتْ جَاءَهَا الصَّدِيقُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَجَعَلَ يَتَرَضَّاها ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا تَرَكَتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ ، إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ

(١) البخارى (٣١١٣ ، ٣٧٠٥ ، ٥٣٦١ ، ٥٣٦٢ ، ٦٣١٨) ، ومسلم (٢٧٢٧ ، ٢٧٢٨) .

(٢) كذا في النسخ . وفي اسمها اختلاف ، ولكن لم يرد فيه « درة » ، والمحفوظ أن اسمها جويرية . انظر فتح البارى ٨٦/٧ ، والإصابة ٥٥٩/٧ ، ٥٦٠ ، ٥٦٤ .

(٣) في م ، ص : « دمه » .

(٤) في م ، ص : « إِنِّي » .

(٥) البخارى (٥٢٣٠ ، ٣٧٢٩) ، ومسلم (٢٤٤٩) ، وأبو داود (٢٠٦٩) ، والترمذى (٣٨٦٧) ، وابن ماجه (١٩٩٨) .

(٦) تقدم تخريجه في ٣٢٣/٢ .

(٧) في م : « تبغضه » .

ومَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ . فَرَضِيَتْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . وَلَمَّا حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ أَوْصَتْ إِلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ امْرَأَةِ الصَّدِّيقِ أَنْ تُغَسِّلَهَا ، فَعَسَلَتْهَا هِيَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَسَلَّمَى أُمُّ رَافِعٍ ^(٢) ، قِيلَ : وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ . وَمَا رُويَ مِنْ أَنَّهَا اغْتَسَلَتْ قَبْلَ وَفَاتِهَا وَأَوْصَتْ أَنْ لَا تُغَسَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَضَعِيفٌ لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وكان الذي صلى عليها زوجها عليّ ، وقيل : عمُّها العباس . وقيل : أبو بكر الصديق ^(٣) . فالله أعلم . ودُفِنَتْ لَيْلًا ، وَذَلِكَ لَيْلَةُ الثَّلَاثَةِ لِثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ ، وَقِيلَ : إِنَّهَا تُؤَفِّتُ بَعْدَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِشَهْرَيْنِ . وَقِيلَ : بِسَبْعِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . وَقِيلَ : بِثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ ^(٤) .

والصحيح ما ثبت في « الصحيح » ^(٥) مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، وَدُفِنَتْ لَيْلًا . وَيُقَالُ : إِنَّهَا لَمْ تَضْحَكْ فِي مَدَّةٍ بَقَائِهَا بَعْدَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَإِنَّهَا كَادَتْ ^(٦) تَذُوبُ

(١) السنن الكبرى ٦ / ٣٠١ ، بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٣ / ٣٩٦ من حديث أسماء ، وقد حسن إسناد هذا الحديث الحافظ في التلخيص ٢ / ١٤٣ . وأما سلمى أم رافع فقد سكبت لها غسلًا ، ولم تغسلها ، وحديث أم رافع هذا أخرجه أحمد في المسند ٦ / ٤٦١ - وهو الذي يشير إليه المصنف بعد قليل بقوله : « وما روى من أنها اغتسلت ... » - وقال الهيثمي في المجمع ٩ / ٢١١ : رواه أحمد وفيه من لم أعرفه .

(٣) أخرج هذه الأقوال الثلاثة بإسناده ابن سعد في طبقاته ٨ / ٢٩ .

(٤) انظر الاستيعاب ٤ / ١٨٩٤ ، والإصابة ٨ / ٥٧ .

(٥) البخاري (٤٢٤٠ ، ٤٢٤١) ، مطولًا .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « كانت » .

من حُزْنِهَا عَلَيْهِ ، وَشَوْقِهَا إِلَيْهِ . وَاخْتُلِفَ فِي مِقْدَارِ سَنِّهَا يَوْمَئِذٍ ، فَقِيلَ : سَبْعٌ . وَقِيلَ : ثَمَانٌ . وَقِيلَ : تِسْعٌ وَعَشْرُونَ . وَقِيلَ : ثَلَاثُونَ . وَقِيلَ : خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً^(١) . وَهَذَا بَعِيدٌ ، وَمَا قَبْلَهُ أَقْرَبُ مِنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ ، وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ سُتِرَ سَرِيرُهَا .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحِ »^(٢) أَنَّ عَلِيًّا كَانَ لَهُ وَجْهٌ^(٣) مِنَ النَّاسِ حَيَاةَ فَاطِمَةَ ، فَلَمَّا مَاتَتْ التَّمَسَّ مُبَايَعَةَ الصَّدِيقِ فَبَايَعَهُ . كَمَا هُوَ مَرْوِيُّ فِي « الْبَخَارِيِّ » . وَهَذِهِ الْبَيْعَةُ لِإِزَالَةِ مَا كَانَ وَقَعَ مِنْ وَخْشَةٍ حَصَلَتْ بِسَبَبِ الْمِيرَاثِ ، وَلَا يَنْفِي مَا ثَبَتَ مِنَ الْبَيْعَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَيْهَا كَمَا قَوَّزْنَا^(٤) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أُمُّ أَيْمَنَ ، بَرَكَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُصَيْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ^(٥) ، مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرِثَهَا مِنْ أَبِيهِ ، وَقِيلَ : مِنْ أُمِّهِ^(٦) . وَحَضَنَتْهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَكَذَلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَدْ شَرِبَتْ بَوْلَهُ ، فَقَالَ لَهَا : « لَقَدْ اخْتَضَرْتِ^(٧) بِحِظَارٍ^(٨) مِنَ النَّارِ »^(٩) . وَقَدْ أَعْتَقَهَا وَزَوَّجَهَا عُبَيْدًا ، فَوَلَدَتْ مِنْهُ ابْنَهَا أَيْمَنَ فَعَرِفَتْ بِهِ ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) انظر أسد الغابة ٧/٢٢٦ .

(٢) البخارى (٤٢٤٠ ، ٤٢٤١) .

(٣) فى م ، ص : « فرجة » . ووجه : أى جاء وعز فَقَدَّهما بعدها . النهاية ٥/١٥٩ .

(٤) تقدم فى ٨/٩٢ .

(٥) الاستيعاب ٤/١٧٩٣ ، وأسد الغابة ٧/٣٦ ، والإصابة ٨/١٦٩ .

(٦) انظر الإصابة ٨/١٧٠ .

(٧) فى م ، ص : « احتضرت » .

(٨) فى م ، ص : « بحضار » .

(٩) تقدم تخريجه فى ٨/٢٨٦ . واحتضرت بحضار من النار : احتميم يجمى عظيم من النار يقيق حرها ويؤمّنك دخولها . انظر النهاية ١/٤٠٤ .

عليه السلام ، فولدت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت الهجرتين ؛ إلى الحبشة والمدينة ، وكانت من الصالحات ، وكان عليه الصلاة والسلام يزورها في بيتها ويقول : « هي أُمِّي بعد أُمِّي »^(١) . وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها في بيتها ، كما تقدّم^(٢) ذلك في ذِكْرِ المَوَالِي ، وقد تُوفِّيت بعده ، عليه الصلاة والسلام ، بخمسة أشهر ، وقيل : بستّة أشهر .

ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي^(٣) ، حليف الأنصار ، شهد بدرًا وما بعدها ، وكان ممن حضر مؤتة ، [٦٤ / ٥] فلما قُتل عبد الله بن رواحة دُفِعت الراية إليه ، فسلمها لخالد بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال مني . وقد تقدّم^(٤) أن طليحة الأسدى قتله وقتل معه عُكاشة بن محصن ، وذلك حين يقول طليحة :

عشيّة غادرتُ ابنَ أقرم ثاويًا^(٥) وعُكاشة الغنمي تحتَ مجالٍ
وذلك في سنة إحدى عشرة ، وقيل : سنة ثنتي عشرة^(٦) . وعن عروة أنه قُتل في حياة النبي ﷺ^(٧) . وهذا غريب ، والصحيح الأول . والله أعلم .

ومنهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي ، أبو محمد خطيب

(١) تقدم تخريجه في ٢٨٥ / ٨ .

(٢) تقدم في ٢٨٤ / ٨ .

(٣) الاستيعاب ١٩٩ / ١ ، وأسد الغابة ٢٦٥ / ١ ، والإصابة ٣٨٣ / ١ .

(٤) تقدم في صفحتي ٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٥) في م : « ساويا » .

(٦) انظر الاستيعاب ١٩٩ / ١ ، وأسد الغابة ٢٦٥ / ١ .

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٧٠ / ٢ (١٣٤٧) ، بسنده عن عروة ، ولفظه : أن رسول الله ﷺ بعث سرية قبل الغمرة من نجد أميرهم ثابت بن أقرم ، فأصيب فيها ثابت . قال في المجمع ٢١٠ / ٦ : فيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف . وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣٨٤ / ١ معلقًا على هذا الحديث : ويمكن تأويل قوله : « أصيب » ؛ أي بجراحة فلم يمت .

الأنصار، ويقال له أيضًا: حَظِيبُ النَّبِيِّ ﷺ^(١). وقد ثبت عنه، عليه الصلاة والسلام،^(٢) أَنَّهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ و^(٣) أَنَّهُ بَشَّرَهُ بِالشَّهَادَةِ - وقد تقدَّم الحديثُ في دلائل النبوة^(٤) - فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا، وكانت رايَةُ الأنصارِ يومئذٍ بيده. وروى الترمذِيُّ بإسنادٍ على شرطِ مسلمٍ^(٥)، عن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «يَعْمُ الرَّجُلُ ثَابِتٌ بَنُ قَيْسٍ بَنِ شَمَّاسٍ».

وقال أبو القاسم الطَّبْرَانِيُّ^(٦): ثنا أحمدُ بنُ المُعلَّى الدَّمَشَقِيُّ، ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَمَّنْ يُحَدِّثُنِي بِحَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ ابْنِ شَمَّاسٍ، فَأَرْشَدُونِي إِلَى ابْنَتِهِ، فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: لَمَّا أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٧): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]. اسْتَدَّتْ عَلَى ثَابِتٍ وَغَلَّقَتْ عَلَيْهِ بَابَهُ، وَطَفِقَ يَتَكَبَّرُ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَبَّرَ عَلَيْهِ مِنْهَا، وَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ أَحِبُّ الْجَمَالَ، وَأَنَا أَسُوذُ قَوْمِي. فَقَالَ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ، بَلْ تَعِيشُ بِخَيْرٍ وَتَمُوتُ بِخَيْرٍ، وَيُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ». فَلَمَّا أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٨): ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ

(١) الاستيعاب ٢٠٠/١، وأسد الغابة ٢٧٥/١، والإصابة ٣٩٥/١.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٣٢.

(٤) الترمذى (٣٧٩٥). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٨٤).

(٥) المعجم الكبير ٦١/٢، ٦٢ (١٣٢٠). قال الهيثمى في المجمع ٣٢٢/٩: رواه الطبرانى، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت صحابية؛ فإنها قالت: سمعت أبي. والله أعلم.

(٦) التفسير ٦/٣٤١، ٣٤٢.

(٧) التفسير ٧/٣٤٥ - ٣٤٨.

صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ﴿ [الحجرات: ٢] . فعل مثل ذلك ، فَأُخْبِرَ
النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَثُرَ عَلَيْهِ مِنْهَا ، وَأَنَّهُ جَهِيرُ الصَّوْتِ ، وَأَنَّهُ
يَتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ حَبِطَ عَمَلُهُ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ ، بَلْ تَعِيشُ حَمِيدًا ،
وَتُقْتَلُ شَهِيدًا ، وَيُذْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ » . فلما اسْتَشْفَرَ أَبُو بَكْرٍ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَهْلِ الرُّدَّةِ
وَالْيَمَامَةِ وَمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ، سَارَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِيمَنْ سَارَ ، فَلَمَّا لَقُوا مُسَيْلِمَةَ
وَبَنِي حَنْظَلَةَ هَزَمُوا الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَقَالَ ثَابِتٌ وَسَلَّمُ مَوْلَى أَبِي مُحَذِّفَةَ :
مَا هَكَذَا كُنَّا نُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَجَعَلَا لِأَنْفُسِهِمَا حُفْرَةً فَدَخَلَا فِيهَا ،
فَقَاتِلَا حَتَّى قُتِلَا . قَالَتْ : وَأُرَى^(١) رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فِي مَنَايِهِ ،
فَقَالَ : إِنِّي لَمَّا قُتِلْتُ بِالْأَمْسِ مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَانْتَزَعَ مِنِّي دِرْعًا نَفِيسَةً ،
وَمَنْزِلُهُ فِي أَقْصَى الْعَسْكَرِ ، وَعِنْدَ مَنْزِلِهِ^(٢) فَرَسٌ يَسْتَنُّ^(٣) فِي طَوْلِهِ^(٤) ، وَقَدْ أَكْفَأُ
عَلَى الدَّرْعِ بُزْمَةً^(٥) ، وَجَعَلَ فَوْقَ الْبُزْمَةِ رَحْلًا ، وَاثِبَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَلْيَبْتَغِ
إِلَى دِرْعِي فَلْيَأْخُذْهَا ، فَإِذَا قَدِمْتُ عَلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْلِمُهُ أَنَّ عَلِيَّ مِنَ
الدُّيْنِ كَذَا ، وَلِي مِنَ الْمَالِ كَذَا ، وَفُلَانٌ مِنْ رَقِيقِي عَتِيقٌ ، وَإِيَاكَ أَنْ تَقُولَ : هَذَا
حُلْمٌ ، فَتَضَيِّعَهُ . قَالَ : فَاتَى خَالِدًا فَوَجَّهَ إِلَى الدَّرْعِ فَوَجَدَهَا كَمَا ذَكَرَ ، وَقَدِمَ عَلَى
أَبِي بَكْرٍ ، فَأَخْبَرَهُ فَأَنْفَذَ أَبُو بَكْرٍ وَصِيَّتَهُ بَعْدَ [٦٥/٥] مَوْتِهِ ، فَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا جَازَتْ
وَصِيَّتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ . وَلِهَذَا الْحَدِيثُ وَهَذِهِ الْقِصَّةُ

(١) فِي م : « رَأَى » .

(٢) فِي الطَّبْرَانِيِّ : « فَرَسَةٌ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « سَتَيْنِ » ، وَفِي م : « بَتْنِ » . وَاسْتَنَ الْفَرَسُ : عَدَا لِمَرْحِهِ وَنَشَاطُهُ شَوْطًا أَوْ شَوَاطِينَ وَلَا رَاكِبَ عَلَيْهِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤١٠/٢ .

(٤) الطَّوْلُ ، بِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الْوَاوِ : هُوَ الْحَبْلُ يُشَدُّ أَحَدَ طَرَفَيْهِ فِي وَتَدٍ ، وَالطَّرْفُ الْآخَرُ فِي يَدِ الْفَرَسِ لِيَدُورَ فِيهِ وَيَرعى ، وَلَا يَذْهَبُ لَوَجْهِهِ . النِّهَايَةُ ١٤٥/٣ .

(٥) الْبُرْمَةُ : الْقِدَرُ مَطْلَقًا ، وَجَمْعُهَا يَرَامُ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْمَتَّخَذَةُ مِنَ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ١٢١/١ .

شَوَاهِدُ أُخَرُ ، والحديثُ الْمُتَعَلِّقُ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ .
 فى « صحيح مسلم » عن أنس ^(١) .

وقال حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ^(٢) عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ ثابتَ بْنَ قيسٍ بْنَ شَمَّاسٍ
 جاء يومَ اليمامةِ وقد تَحَنَّطَ ونَشَرَ أَكْفَانَهُ ، وقال : اللهم إني أُبْرَأُ إليك مما جاء به هؤلاء
 وأُعْتَذِرُ إليك ^(٣) مما صنَع هؤلاء . فَقُتِلَ ، وكانت له دِرْعٌ فُسِرَتْ ، فرآه رجلٌ فيما
 يَرَى النَّائِمُ ، فقال : إن دِرْعى فى قَدْرِ تحتِ الكانونِ فى مكانٍ كذا وكذا . وأوصاه
 بوصايا ، فطلبوا الدِّرْعَ فوجدوها وأنفذوا الوصايا . رواه الطَّبْرَانِيُّ أيضًا .

ومنهم حَزْنُ بْنُ أبى وَهَبٍ بْنَ عمرو بْنَ عَائِدٍ ^(٤) بْنَ عِمْرَانَ المَخْزومى ^(٥) ،
 له هجرةٌ ، ويقالُ : أسْلَمَ عامَ الفتحِ ^(٦) . وهو جَدُّ سعيدِ بْنِ المسيَّبِ ، أراد رسولُ
 اللَّهِ ﷺ أن يُسَمِّيَهُ سَهْلًا فامْتَنَعَ وقال : لا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّاهُ أَبُواى . ^(٧) قال
 سعيدٌ ^(٨) : فلم تَزَلِ الحزونةُ ^(٩) فينا . اسْتَشْهَدَ يومَ اليمامةِ ، وقُتِلَ معه أيضًا ابناه عبدُ
 الرحمنِ وَوَهْبٌ ، وابنُ ابْنِهِ حَكِيمُ بْنُ وَهْبِ بْنِ حَزْنٍ .

ومن اسْتَشْهَدَ فى هذه السنةِ دَاوُدُ بْنُ الفارسيِّ ^(١٠) ، أحدُ أمراءِ اليمَنِ الذين
 قتلوا الأسودَ العنسيَّ ، قتله غيلةٌ قيسُ بْنُ مَكْشُوحٍ حينَ ارْتَدَّ قبلَ أن يَرْجِعَ قَيْسُ

(١) مسلم (١١٩) .

(٢) أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير ٥٦/٢ (١٣٠٧) ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) زيادة من النسخ ليست فى المعجم الكبير .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « عامر » . وانظر الحاشية التالية .

(٥) الاستيعاب ٤٠١/١ ، وأسَدُ الغابة ٤/٢ ، والإصابة ٦١/٢ .

(٦) ذكره ابن الأثير فى الأسد ، وعزاه لمصعب الزبيرى .

(٧ - ٨) سقط من : م ، ص . وقول سعيد أخرجه البخارى فى صحيحه (٦١٩٠) .

(٨) الحزونة : الخشونة . النهاية ٣٨٠/١ .

(٩) الاستيعاب ٤٦١/٢ ، وأسَدُ الغابة ١٥٧/٢ ، والإصابة ٣٩٧/٢ .

إلى الإسلام ، فلما عثفه الصَّدِيقُ على قتله أنكر ذلك ، فقبلَ علانيته وإسلامه .
ومنهم زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نَفِيلِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ ^(١) ، وهو أخو
عمرَ بن الخطَّابِ لأبيه ، وكان زَيْدٌ أَكْبَرُ مِنْ عَمَرٍ ، أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وشَهِدَ بَدْرًا وما
بعدها ، وقد آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْنِ بْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ ، وقد قُتِلَا
جَمِيعًا بِالْيَمَامَةِ ، وقد كانت رَايَةُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَئِذٍ بِيَدِهِ ، فلم يَزَلْ ^(٢) يَتَقَدَّمُ بِهَا
حَتَّى قُتِلَ فَسَقَطَتْ ، فَأَخَذَهَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، وقد قَتَلَ زَيْدٌ يَوْمَئِذٍ الرِّجَالَ
ابْنَ عُثْقُوَةَ ، واسمُه نَهَّازٌ ، وكان الرِّجَالُ هَذَا قَدْ أَسْلَمَ وَقَرَأَ « الْبَقَرَةَ » ، ثم ارْتَدَّ
وَرَجَعَ فَصَدَّقَ مُسَيِّلِمَةً ، وشَهِدَ لَهُ بِالرَّسَالَةِ ، فَحَصَلَ بِهِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، فكانت
وفاؤه على يد زَيْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْ زَيْدٍ ، ثم قَتَلَ زَيْدًا رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : أَبُو مَرْيَمَ
الْحَنْفِيُّ . وقد أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَالَ لِعَمَرٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ زَيْدًا بِيَدِي
وَلَمْ يُهَيِّئْ عَلَى يَدِهِ . وقيل : إِنَّمَا قَتَلَهُ سَلَمَةُ بْنُ صُبَيْحٍ ، ابْنُ عَمٍّ أُمِّي مَرْيَمَ هَذَا .
ورَجَّحَهُ أَبُو عَمَرٍ ، وقال ^(٣) : لَأَنْ عَمَرَ اسْتَفْضَى أَبَا مَرْيَمَ . وهذا لَا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ
مَا تَقَدَّمَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وقد قال عمرُ لما بَلَغَهُ مَقْتُلُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ : سَبَقَنِي إِلَى
الْحُسَيْنَيْنِ ؛ أَسْلَمَ قَبْلِي ، وَاسْتَشْهَدَ قَبْلِي . وقال لِمُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ حِينَ جَعَلَ يَزْنِي
أَخَاهُ مَالِكًا بَتْلِكَ الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا : لو كُنْتُ أَحْسِنُ الشَّعْرَ لَقُلْتُ كَمَا
قُلْتَ . فقال له مُتَمِّمٌ : لو أَنَّ أَخِي ذَهَبَ عَلَى مَا ذَهَبَ عَلَيْهِ أَخُوكَ ^(٤) مَا حَزِنْتُ

(١) بعده في الأصل : « وقيل : أبو ثور » . والمعروف أن كنيته أبو عبد الرحمن . وانظر جمهرة أنساب
العرب ص ١٥١ ، والاستيعاب ٢/ ٥٥٠ ، وأسد الغابة ٢/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والإصابة ٢/ ٦٠٤ ، وسير
أعلام النبلاء ١/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، والثقات ٣/ ١٣٦ ، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤١١ . وانظر ما سيأتي قريبا من
كلام المصنف ، رحمه الله ، في آخر الكلام على زيد بن الخطاب .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) الاستيعاب ٢/ ٥٥٢ .

عليه . فقال له عمرُ : ما عَزَّانِي أَحَدٌ بِمَثَلِ ما عَزَّيْتَنِي بِهِ . ومع هذا كان عمرُ يقولُ : ما هَبَّتِ الصَّبَا إِلَّا ذَكَرْتَنِي زَيْدَ بْنِ الْخَطَّابِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .^(١) وكان له مِنَ الْوَلَدِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَسْمَاءُ ، تزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو .^(٢)

ومنهم سالمُ بْنُ عُبَيْدٍ ، ويقالُ : ابْنُ مَعْقِلٍ^(٣) . مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وإنما كان مُعْتَقًا لزوجته ثُبَيْتَةَ بنتِ يَعَارٍ ، وقد تَبَنَّاها أَبُو حُذَيْفَةَ^(٤) وزَوْجُهُ بابنة أخيه فاطمةَ بنتِ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ ، فلما أُنْزِلَ اللَّهُ [٥/٦٥ ط] ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب : ٥] . جاءت امرأةُ أَبِي حُذَيْفَةَ سَهْلَةُ بنتُ سُهَيْلٍ^(٥) بْنِ عَمْرِو ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ سَالِمًا يَدْخُلُ عَلَيَّ وَأَنَا فُضِّلُ^(٦) . فأمرها أَنْ تُزَيِّعَهُ فَأَزْوَجَتْهُ ، فكان يَدْخُلُ عَلَيْهَا بِتِلْكَ الرِّضَاعَةِ . وكان مِنْ ساداتِ الْمُسْلِمِينَ ، أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان يُصَلِّي بِمَنْ بَها مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَفِيهِمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؛ لكَثْرَةِ حِفْظِهِ الْقُرْآنَ ، وشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اسْتَغْفِرُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ»^(٧) . فَذَكَرَ مِنْهُمْ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ .

وَرَوَى عَنْ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ لَمَّا اخْتُصِرَ : لو كان سالمٌ حيًّا لَمَّا جَعَلْتُهَا سُورَى^(٨) . قال أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ^(٩) : معناه أَنَّهُ كان يَصُدِّرُ عَنْ رَأْيِهِ فَيَمْنُ يُوَلِّيه الْخِلَافَةَ .

(١ - ١) سقط من : ١٥١ ، م ، ص .

(٢) في الأصل ، ١٥١ : «نقيل» ، وفي م ، ص : «يعمل» . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الاستيعاب ٥٦٧/٢ ، وأسَدُ الْغَايَةِ ٣٠٧/٢ ، والإصابة ١٣/٣ .

(٣) في م ، ص : «حنيفة» .

(٤) في الأصل ، م ، ص : «سهل» . وانظر أسَدُ الْغَايَةِ ١٥٤/٧ ، والإصابة ٧١٦/٧ .

(٥) في الأصل : «حلال له» ، وفي م : «غفل» . وفضل : أَيْ مَبْذُلَةٌ فِي ثِيَابٍ مِهْنَتِي . يقال : تَفَضَّلْتَ الْمَرْأَةُ : إِذَا لَبَسَتْ ثِيَابَ مِهْنَتِهَا ، أَوْ كَانَتْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ . النهاية ٤٥٥/٣ ، ٤٥٦ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٦٥٨ ، ٣٧٦٠) وغير ما موضع .

(٧) انظر الاستيعاب ٥٦٨/٢ .

ولما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون :
 اتُخِشَى أَنْ تُؤْتَى مِنْ قَيْلِكَ ؟ فقال : بئس حاملُ القرآنِ أنا إذا . انْقَطَعَتْ يَدُهُ الِثْمَنَى
 فَأَخَذَهَا بِيَسَارِهِ ، فَقَطَّعَتْ فَاحْتَضَنَهَا وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ، (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ ^(١) مَعَهُ رِيثُونَ
 كَثِيرٌ) [آل عمران : ١٤٦] . فلما صُرع قال لأصحابه : ما فعل أبو حذيفة ؟ قالوا :
 قُتِلَ . قال : فما فعل فلان ؟ قالوا : قُتِلَ . قال : فأضجعوني بينهما .

وقد بعث عمرُ بميراثه إلى مولاته التي أعتقته ؛ نُبَيْيَّةَ ^(٢) ، فَرَدَّتْهُ وقالت : إنما
 أَعْتَقْتَهُ سَائِبَةً ^(٣) . فجعله عمرُ في بيتِ المالِ ^(٤) .

ومنهم أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ - ويقال : سِمَاكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَرَشَةَ -
 ابْنِ لَوْذَانَ ^(٥) بِنِ عَبْدِ وَدٍّ ^(٦) بِنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ
 الْخَزْرَجِ ، الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ^(٧) ، شَهِدَ بَدْرًا وَأَبْلَى يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقَاتَلَ قِتَالًا ^(٨)
 شَدِيدًا ، وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ سَيْفًا فَأَعْطَاهُ حَقَّهُ ، وَكَانَ يَتَبَخَّرُ عِنْدَ
 الْحَرْبِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « إِنْ هَذِهِ لَمِشِيَّةٌ يُغِيضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي هَذَا
 الْمَوْطِنِ » ^(٩) . وَكَانَ يَغْصِبُ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ حُمْرَاءَ ؛ شِعَارًا لَهُ بِالشُّجَاعَةِ ، وَشَهِدَ
 الْيَمَامَةَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ مِمَّنْ اقْتَحَمَ عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ يَوْمَئِذٍ الْحَدِيقَةَ ، فَأَنْكَسَرَتْ رِجْلُهُ ،

(١) كذا في ١٥١ ، ص ، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . وفي الأصل ، م : « قاتل » ، وهي قراءة
 الباقرين . انظر حجة القراءات ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) في م : « بُيَيْتَةُ » . وهو خطأ طباعي .

(٣) السائبة : العبد يعتق على أَلَا ولاءٍ لمعتقه عليه . الوسيط (س ي ب) .

(٤) انظر أسد الغابة ٣٠٨/٢ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) الاستيعاب ٦٥١/٢ ، وأسد الغابة ٤٥١/٢ ، والإصابة ١١٩/٧ .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٣/٣ ، ٢٢٤ ، من طريق ابن إسحاق به .

فلم يَزَلْ يُقَاتِلُ حتى قُتِلَ يومئذٍ .

وقد قَتَلَ مُسَيِّلِمَةً مع وَخْشِيَّ بنِ حَرْبٍ ؛ رَمَاهُ وَخْشِيٌّ بِالْحَرْبَةِ ، وعَلَاهُ أَبُو دُجَانَةَ بِالسَّيْفِ . قَالَ وَخْشِيٌّ : فَرُبُّكَ أَغْلَمُ أَثْنًا قَتَلَهُ . وقد قِيلَ : إنه عاش حتى شَهِدَ صَفِيْنَ مع عَلِيٍّ . والأوَّلُ أَصَحُّ . وأما مَا يُزَوَّى عنه مِنْ ذِكْرِ الْحِزْرِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ ، فإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، وَلَا يُلْتَقَتُ إِلَيْهِ ^(١) . وَاللَّهُ أَغْلَمُ .

وَمِنْهُمْ شُجَاعُ بْنُ وَهْبٍ بنِ رَيْبَعَةَ الْأَسَدِيِّ ، خَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ^(٢) ، أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجِرًا ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَكَانَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَارِثِ ابْنِ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّانِيِّ ، فَلَمْ يُسَلِّمْ ، وَأَسْلَمَ ^(٣) حَاجِبُهُ مِرْيَ . وَاسْتَشْهَدَ شُجَاعُ بْنُ وَهْبٍ يَوْمَ الْيَمَامَةِ عَنْ بَضْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ رَجُلًا طَوَالًا نَحِيفًا أَجْنَأً ^(٤) .

وَمِنْهُمْ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ فَهْمِ ابْنِ ^(٥) غَنَمِ بْنِ دَوْسِ الدَّوْسِيِّ ^(٦) ، أَسْلَمَ قَدِيمًا قَبْلَ الْهَجْرَةِ ، وَذَهَبَ إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، فَهَدَاهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ جَاءَهُ بِتَسْعِينَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ دَوْسٍ مُسْلِمِينَ ، وَقَدْ خَرَجَ عَامَ الْيَمَامَةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَعَهُ ^(٧) ابْنُهُ عَمْرُو ، فَرَأَى الطُّفَيْلُ ^(٨) فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسَهُ قَدْ حُلِقَ ، وَكَأَنَّ امْرَأَةً أَدْخَلَتْهُ فِي فَرْجِهَا ، وَكَأَنَّ ابْنَهُ يَجْتَنِّهُ ^(٩) [٥/٦٦و] أَنْ يَلْحَقَهُ فَلَمْ يَصِلْ . فَأَوَّلَهَا بِأَنَّهُ سَيُقْتَلُ

(١) انظر اللآلئ المصنوعة ٣٤٧/٢ ، وتذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر الفُتَيْنِي ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٢) الاستيعاب ٧٠٧/٢ ، وأسد الغابة ٥٠٥/٢ ، والإصابة ٣١٦/٣ .

(٣ - ٣) في الأصل : « صاحبه مرة وشهد » ، وفي م ، ص : « حاجبه سوى » . وانظر الإصابة ٢٨٧/٦ ، ٢٨٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧٤/١٠ ، ٢٧٥ .

(٤) سقط من : ١٥١ . وفي م : « أحنى » . والجنأ : مثيل في الظهر ، وقيل : في العنق . انظر اللسان (ج ن أ) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والثبت من مصادر ترجمته . انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٢ .

(٦) الاستيعاب ٧٥٧/٢ ، وأسد الغابة ٧٨/٣ ، والإصابة ٥٢١/٣ .

(٧ - ٧) في الأصل : « ابنه عمرو بن أبي الطفيل » ، وفي ١٥١ : « ابن عمه فرأى الطفيل » .

(٨) في ١٥١ : « عهد » .

وَيُذَفَنُ ، وَأَنْ ابْنَهُ يَخْرُصُ عَلَى الشَّهَادَةِ فَلَا يَنَالُهَا عَامَهُ ذَلِكَ . وَقَدْ وَقَعَ الْأَمْرُ كَمَا
أَوَّلَهَا ، ثُمَّ قُتِلَ ابْنُهُ شَهِيدًا يَوْمَ الْيَزْمُوكِ ، كَمَا سَيَأْتِي .

وَمِنْهُمْ عَبَّادُ بْنُ بَشْرِ بْنِ وَقْشِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) ، أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ مُضْعَبِ بْنِ
عُمَيْرٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ ، قَبْلَ إِسْلَامِ مُعَاذٍ وَأُسَيْدِ بْنِ الْحَضِيرِ ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ،
وَكَانَ مِمَّنْ قَتَلَ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ ، وَكَانَتْ عَصَاهُ تُضِيءُ لَهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ظُلْمَةٍ . قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ الزَّهْرِيِّ^(٢) : قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ
شَهِيدًا عَنْ خَمْسِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ^(٣) لَهُ بَلَاءٌ وَعَنَاءٌ^(٤) . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ^(٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ^(٦) عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ^(٧)
عَائِشَةَ قَالَتْ : تَهَجَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لَهُ » .

وَمِنْهُمْ السَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ^(٨) ، بَذَرِيٌّ ، مِنَ الرُّمَامَةِ ، أَصَابَهُ يَوْمَ
الْيَمَامَةِ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ وَهُوَ شَابٌّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَمِنْهُمْ السَّائِبُ بْنُ الْعَوَّامِ^(٩) ، أَخُو الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، اسْتَشْهِدَ يَوْمَئِذٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وُدٍّ الْقُرَشِيُّ
الْعَامِرِيُّ^(١٠) ، أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجِرًا ، ثُمَّ اسْتَضْعِفَ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرِ خَرَجَ

(١) الاستيعاب ٨٠١/٢ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ١٥٠/٣ ، والإصابة ٦١١/٣ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ١٠٦/١٤ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « عَلَى غَنَائِمِ حَنِينٍ وَعَلَى الْحَرَسِ » . وَالْفَنَاءُ : النِّفْعُ وَالْكَفَايَةُ . الْوَسِيطُ (غ ن ي) .

(٤) ذَكَرَهُ الزُّبَيْرِيُّ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٠٥/١٤ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ١٥١ . وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مُعْلَقًا (٢٦٥٥) ، عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِهِ بِنَحْوِهِ .

(٦) الاستيعاب ٥٧٥/٢ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ٣١٨/٢ ، والإصابة ٢٤/٣ .

(٧) الاستيعاب ٥٧٢/٢ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ٣١٨/٢ ، والإصابة ٢٥/٣ .

(٨) الاستيعاب ٩٢٥/٣ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ٢٧١/٢ ، والإصابة ١٢٣/٤ .

معهم ، فلما تواجها فَرَأَى إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَشَهِدَهَا مَعَهُمْ ، ^(١) « وما بعدها » ، وَقِيلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، فَلَمَّا حَجَّ أَبُو بَكْرٍ عَزَّى أَبَاهُ فِيهِ ، فَقَالَ سَهَيْلٌ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ الشَّهِيدَ يَشْفَعُ لِسَبْعِينَ مِنْ أَهْلِهِ » . فَأَرْجُو أَنْ يَتَدَأَّ بِى .

ومنهم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سَلُولَ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ^(٢) ، كَانَ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ وَفُضَّلَائِهِمْ ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَكَانَ أَبُوهُ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى أَبِيهِ ، وَلَوْ أُذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ لَضَرَبَ عُنْقَهُ ، وَكَانَ اسْمُهُ الْحُبَابُ ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ومنهم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ^(٣) ، أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْأَخْبَارِ ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى أَبِيهِ ^(٤) أَبِي بَكْرٍ وَهُمَا بَغَارِ ثَوْرٍ ، وَيَبِيتُ عَنْدَهُمَا وَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ كِبَائِتٍ ، فَلَا يَسْمَعُ بِأَمْرِ يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا أَخْبَرَهُمَا بِهِ .

وقد شهد الطائفَ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : أَبُو مَخَجْنِ الثَّقَفِيُّ . بِسَهْمٍ فَذَوَّى ^(٥) مِنْهَا فَأَنْدَمَلَتْ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا ضَمِيمًا ^(٦) حَتَّى مَاتَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ .

ومنهم عُكَّاشَةُ بْنُ مَخْصَنِ بْنِ حُزْثَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَثِيرٍ ^(٧) بْنِ غَنَمٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الاستيعاب ٩٤٠/٣ ، وأسد الغابة ٢٩٦/٣ ، والإصابة ١٥٥/٤ .

(٣) الاستيعاب ٨٧٤/٣ ، وأسد الغابة ١٨٨/٣ ، والإصابة ٢٧/٤ .

(٤) زيادة من : الأصل ، ١٥١ .

(٥) فى م ، ص : « ذَوَّى » . وذَوَّى : غَوِيج . اللسان (د و ي) .

(٦) فى م : « حَمَتَا » . وَالضَّمِين : الْمَرِيض . انظر اللسان (ض م ن) .

(٧) فى الأصل ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٢ ، وطبقات ابن سعد ٩٢/٣ : « كبير » ، وفى =

ابن دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُرَيْمَةَ الْأَسَدِيِّ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، يُكَنَّى أَبَا مِخْصَنٍ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ وَفُضَلَائِهِمْ، هَاجَرَ وَشَهِدَ بَدْرًا، وَأُبْلِيَ يَوْمَئِذٍ بَلَاءً حَسَنًا، وَانْكَسَرَ سَيْفُهُ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ عُزْجُونًا، فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا أبيضَ الْحَدِيدِ شَدِيدَ الْمَتْنِ. وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنُ. وَشَهِدَ أُحُدًا وَالْخَنْدَقَ وَمَا بَعْدَهَا.

وَلَمَّا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّبْعِينَ أَلْفًا الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، قَالَ عُكَّاشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، [٥/٦٦ط] اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ». وَالْحَدِيثُ مَرْوِيُّ مِنْ طَرِيقِ تَفِيدِ الْقُطْعِ. وَقَدْ خَرَجَ عُكَّاشَةُ مَعَ خَالِدٍ يَوْمَ أَمْرِهِ^(١) الصَّدِيقُ بِذِي الْقَصَصَةِ، فَبَعَثَهُ وَثَابَتُ بْنُ أَقْرَمَ يَمِينَ يَدَيْهِ طَلِيعَةً، فَتَلَقَّاهُمَا طَلِيعَةُ الْأَسَدِيِّ وَأَخُوهُ سَلَمَةُ فَقَتَلَاهُمَا، وَقَدْ قَتَلَ عُكَّاشَةُ قَبْلَ مَقْتَلِهِ^(٢) جِبَالَ بْنَ طَلِيعَةَ، ثُمَّ أَسْلَمَ طَلِيعَةُ بَعْدَ ذَلِكَ، كَمَا ذَكَرْنَا، وَكَانَ عُمَرُ عُكَّاشَةَ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنْهُمْ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ عَجْلَانَ بْنِ ضُبَيْعَةَ الْبَلَوِيِّ^(٣)، حَلِيفُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَهُوَ أَخُو عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ

= الإصابة ٥٣٣/٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٣٣٨/١: «بكير». وانظر الاستيعاب ١٠٨٠/٣، وأسد الغابة ٦٧/٤.

(١) في م: «إمرة».

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) الاستيعاب ١٤٤١/٤، وأسد الغابة ٢٣٨/٥، والإصابة ١٩١/٦.

وسائر المشاهيد ، وكان قد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن الخطاب ، فقتلا جميعاً يوم اليمامة ، رضى الله عنهما .

وقال مالك^(١) عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه قال : بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات وقالوا : والله وددنا أننا مئتنا قبله ، نخشى أن نفقتن بعده . فقال معن بن عدي : لكنى والله ما أحب أن أموت قبله ؛ لأصدقته ميتاً كما صدقته حياً .

ومنهم الوليد وأبو عبيدة^(٢) ابنا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، قُتلا مع عمهما خالد بن الوليد بالبطحاء ، وأبوهما عمارة بن الوليد ، هو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشي ، وقصته مشهورة .

ومنهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي العنشمي^(٣) ، أسلم قديماً قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وشهد بدرًا وما بعدها ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عباد بن بشر ، وقد قُتلا شهيدَيْن يوم اليمامة . وكان عمرُ أبي حذيفة يومئذ ثلاثاً أو أربعاً وخمسين سنة ، وكان طويلاً ، حسن الوجه ، أخول أثعل ، وهو الذي له سِنَّ زائدة ، وكان اسمه هُشَيْمًا ،^(٤) وقيل : مُهَشِّمٌ . وقيل : هاشم .

وبالجملة فقد قُتِل من المسلمين يوم اليمامة أربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم . وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم ، وبالله المستعان .

(١) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١٤٤١/٤ ، من طريق مالك به .

(٢) في الأصل ، ١٥١ : « عبيد » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٤٨ ، والاستيعاب ١٥٥٧/٤ ، وأسد الغابة ٢٠٧/٦ ، والإصابة ٢٦٩/٧ .

(٣) الاستيعاب ١٦٣١/٤ ، وأسد الغابة ٧٠/٦ ، ٧١ ، والإصابة ٨٧/٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

قلتُ : ومَن استشهد يومئذٍ من المهاجرين ؛ مالكُ بنُ عمرو ، حليفُ بنى^(١) غنم ، مهاجرى بدرى . ويَزِيدُ بنُ رُقَيْشِ بنِ رثاب^(٢) الأسدى ، بدرى . والحَكَمُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أُمَيَّةِ الأموى . ومُجَبَّرُ^(٣) بنُ مالكِ ابنِ بُحَيْنَةَ ، أخو عبدِ اللَّهِ بنِ مالكِ الأزْدِى ، حليفُ بنى المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنَافٍ . وعامرُ بنُ البَكْرِ^(٤) اللَّيْثِ ، حليفُ بنى عَدِىٍّ ، بدرى . ومالكُ بنُ ربيعةَ ، حليفُ بنى عبدِ شمسٍ . وأبو أُمَيَّةَ صفوانُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ عمرو^(٥) . ويَزِيدُ بنُ أوسٍ ، حليفُ بنى عبدِ الدارِ . وخَيْثُ ويقالُ : مُعَلَّى بنُ حارثةَ الثَّقَفِى . وحَبِيبُ بنُ أُسَيْدِ بنِ جارية^(٦) الثَّقَفِى . والوليدُ بنُ عبدِ شمسِ المَخْزومِى . وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرو بنِ بُجْرة^(٨) العَدَوِى . وأبو قيسِ بنُ الحارثِ ابنِ قيسِ السَّهْمِى ، وهو من مهاجرة الحبشة . وعبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ قيس^(٩) . وعبدُ اللَّهِ بنُ مَخْزَمَةَ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ أبى قيسِ بنِ عبدِ وُدٍّ بنِ نصرٍ العامرى ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها ، وقُتِلَ يومئذٍ . وعمرو^(١٠) بنُ أُوَيْسِ ابنِ سعدِ بنِ أبى سَرْجِ العامرى .

-
- (١ - ١) سقط من : ١٥١ . وفى الأصل : « عمرو بن » . وانظر أسد الغابة ٣٧/٥ .
(٢) فى م ، ص : « رباب » . وانظر الاستيعاب ١٥٧٤/٤ ، وأسَدُ الغابة ٤٨٧/٥ ، والإصابة ٦٥٥/٦ .
(٣) فى الأصل ، ١٥١ : « حنين » ، وفى م ، ص : « حسن » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الاستيعاب ٢٣٤/١ ، وأسَدُ الغابة ٣٢٢/١ ، والإصابة ٤٦٠/١ .
(٤) فى م ، ص : « البكر » . وانظر الاستيعاب ٧٨٨/٢ ، وأسَدُ الغابة ١١٨/٣ .
(٥) بعده فى الأصل : « وخالد بن سويد وعبد الله بن قيس » . وانظر تاريخ خليفة ٩٣/١ .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) فى ١٥١ ، م ، ص : « حارثة » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الاستيعاب ٣٢١/١ ، وأسَدُ الغابة ٤٤١/١ ، والإصابة ١٤/٢ .
(٨) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « حراة » . وانظر الاستيعاب ٩٥٤/٣ ، وأسَدُ الغابة ٣٤٦/٣ .
(٩) فى الأصل : « نصير » . وانظر الاستيعاب ٩٨٥/٣ ، وأسَدُ الغابة ٣٧٩/٣ .
(١٠) فى الأصل : « عمر » . وانظر الاستيعاب ١١٦٥/٣ ، وأسَدُ الغابة ١٩٥/٤ ، والإصابة ٦٠٥/٤ .

«سَلِيطُ بْنُ عَمْرِو العامريِّ . وَرَبِيعَةُ بْنُ أَبِي خَرَشَةَ العامريِّ^(١) . وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ رَحْضَةَ ، مِنْ بَنِي عامِرٍ .

وَمِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرِ مَنْ ذَكَرْنَا تَرَاجِمَهُمْ^(٢) ؛ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ [٦٧/٥] بْنِ زَيْدِ ابْنِ لَوْذَانَ النَّجَّارِيِّ ، وَهُوَ أَخُو عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، كَانَتْ مَعَهُ رَايَةُ قَوْمِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ . وَعُقْبَةُ بْنُ عامِرٍ بْنِ نَابِي بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ السَّلَمِيِّ ، شَهِدَ الْعُقْبَةَ الْأُولَى وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا . وَثَابِتُ بْنُ هَزَالٍ مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، بَذَرِيٌّ فِي قَوْلٍ . وَأَبُو عَقِيلٍ^(٣) «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، مِنْ بَنِي جَحْجَجَبِيٍّ ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَنَزَعَهُ ، ثُمَّ تَحَزَّمَ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَقَدْ أَصَابَتْهُ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ . وَرَافِعُ بْنُ سَهْلٍ . وَحَاجِبُ بْنُ يَزِيدَ الْأَشْهَلِيِّ . وَسَهْلُ بْنُ عَدِيٍّ . وَمَالِكُ ابْنِ أَوْسٍ . وَعُمَيْرُ^(٤) بْنُ أَوْسٍ . وَطَلْحَةُ بْنُ عُثْبَةَ ، مِنْ بَنِي جَحْجَجَبِيٍّ . وَزَبَاحُ مَوْلَى الْحَارِثِ . وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ . وَجَزْءُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عامِرٍ ، مِنْ بَنِي جَحْجَجَبِيٍّ . وَوَدْقَةُ^(٥)

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) بعده في ١٥١، ص: «بن سليط». قال الحافظ في الإصابة ١٦٢/٣، ترجمة سليط بن سليط بن عمرو: قد اتفق الأكثر على أن أباه استشهد باليمامة .

وقد رجح ابن الأثير وابن عبد البر أن الذي استشهد باليمامة هو سليط بن عمرو وليس سليط بن سليط ، ولم يقل أحد باستشهاد سليط بن سليط يوم اليمامة إلا ما كان من قول ابن إسحاق كما في تاريخ خليفة وغيره . وقد رد قوله أبو معشر وغيره . انظر تاريخ خليفة ٩٤/١ ، والاستيعاب ٦٤٥/٢ ، وأسد الغابة ٤٣٩/٢ .

(٣) انظر تاريخ خليفة ٩٤/١ - ٩٧ ، والكامل في التاريخ ٣٦٦/٢ ، ٣٦٧ ، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل . وانظر أسد الغابة ٤٦٦/٣ ، والإصابة ٣٠٨/٧ .

(٥) في م ، ص: «عمر». وانظر الاستيعاب ١٢١٢/٣ .

(٦) في الأصل ، ١٥١، ص: «وزقة» ، وفي م: «ورقة» . والمثبت من تاريخ الإسلام . وانظر الإصابة ٦٠٢/٦ .

ابن إياس بن عمرو الخزرجي، بذري. وجزول^(١) بن العباس. وعامر بن ثابت. وبشر بن عبد الله الخزرجي. وكليب بن تميم. وعبد الله بن عثمان. وإياس بن ودقة^(٢). وأسيد بن يزبوع. وسعد بن حارثة. وسعد^(٣) بن حنّان. ومخاشن^(٤) ابن حمير. وسلمة بن مشعود، وقيل: مسعود بن سنان. وضمرة بن عياض. وعبد الله بن أنيس. وأبو حبة بن غزيرة المازني. وحبيب^(٥) بن زيد. وحبيب بن عمرو بن مخصن. وثابت بن خالد. وفزرة بن الثعمان. وعائذ بن ماعص. ويزيد بن ثابت بن الضحّاك، أخو زيد بن ثابت.

قال خليفة بن خياط^(٦): فجميع من استشهد من المهاجرين والأنصار يوم اليمامة ثمانية وخمسون رجلاً. يعني وبقية الأربعمائة والخمسين من غيرهم. والله أعلم.

وقد قتل من الكفار فيما سقنا من المواطنين التي اتقى فيها المسلمون والمشركون في هذه وأوائل التي قبلها، ما يُتَّيَّف على خمسين ألفاً، والله الحمد والمنّة، وبه التوفيق والعصمة.

(١) في الأصل: «حروان»، وفي ١٥١: «خروان»، وفي م: «مروان»، وفي ص: «جروان». والمثبت من تاريخ خليفة، وانظر الإصابة ٤٧٣/١.

(٢) في الأصل: «وديقه»، وفي ١٥١، م، ص: «وديقة». والمثبت من تاريخ خليفة. وانظر الإصابة ١٦٨/١.

(٣) في ١٥١، م، ص: «سهل». وانظر الإصابة ٥١/٣.

(٤) في م: «محاسن». ويقال: مخشى. انظر الإكمال ٢٢٨/٧، والتبصير ٤٦٤/١، ٤٦٥، والإصابة ٤٧/٦.

(٥) في الأصل: «حباد»، وفي ١٥١: «حباب»، وفي م: «خباب»، وفي ص: «حاب». والمثبت من تاريخ خليفة ٩٧/١. وانظر الإصابة ١٩/٢.

(٦) تاريخ خليفة ٩٧/١.

فَمِنْ مَشَاهِيرِهِمْ ؛ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَاسْمُهُ عَبْهَلَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ غَوْثٍ ، خَرَجَ أَوَّلَ مَخْرَجِهِ مِنْ بَلَدِهِ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا : كَهْفُ حُجْبَانَ . وَمَعَهُ سَبْعُمِائَةِ مُقَاتِلٍ ، فَمَا مَضَى شَهْرٌ حَتَّى مَلَكَ صَنْعَاءَ ، ثُمَّ اسْتَوْسَقَتْ ^(١) لَهُ الْيَمَنُ بِحِذَائِهَا فِي أَقْصَرِ مَدَّةٍ ، وَكَانَ مَعَهُ شَيْطَانٌ يُمَخْرِقُ ^(٢) لَهُ ، وَلَكِنْ خَانَهُ أَخُو جِ مَا كَانَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ تَمْضِ لَهُ ثَلَاثَةٌ ^(٣) أَشْهُرٍ أَوْ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيِ إِخْوَانِ صِدْقٍ ، ^(٤) وَأَمْرَاءِ حَقٍّ ، كَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ ؛ وَهُمْ دَاذَوْنِيهِ الْفَارِسِيُّ ، وَفَيْرُوزُ الدَّيْلَمِيُّ ، وَقَيْسُ بْنُ مَكْشُوحِ الْمُرَادِيُّ ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ ، قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلِيَالٍ ، وَقِيلَ : بَلِيلَةٌ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ أَطْلَعَ اللَّهُ رَسُولَهُ لَيْلَةَ قَتْلِهِ عَلَى ذَلِكَ ، كَمَا أَسْلَفْنَاهُ .

وَمِنْهُمْ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ الْحَنْظَلِيُّ ^(٥)

الْيَمَامِيُّ الْكَذَّابُ لَعَنَهُ اللَّهُ

قَدِيمُ الْمَدِينَةِ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَقَدْ وَقَفَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ اتَّبَعْتُهُ . فَقَالَ لَهُ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعُودَ - لِعُرْجُونٍ فِي يَدِهِ - مَا أَعْطَيْتُكَه ، وَلَكِنْ أَذْبَرْتَ

(١) فِي م : « اسْتَوْسَقَتْ » .

(٢) فِي م : « يَحْذِقُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « أَيَّامٌ بَلْ ثَلَاثَةٌ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : الْأَصْلِ ، ص .

لِيُعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وإني لأراك الذي أُرِيْتُ فيه ما أُرِيْتُ^(١)». وكان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام كأن في يده سيورين من ذهب، فأهَمَّهُ شأنهما، فأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ أَنْ أَنْفُخَهُمَا، فنَفَخَهُمَا فطارا، فأَوَّلَهُمَا بِكَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ، وهما صاحبُ صَنْعَاءَ، وصاحبُ الْيَمَامَةِ. وهكذا وَقَعَ؛ [٦٧/٥] فإنهما ذَهَبَا وَذَهَبَ أَمْرُهُمَا؛ أما الْأَسْوَدُ فذُبِحَ فِي دَارِهِ، وأما مُسَيِّلِمَةُ فَعَقَرَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْنِ وَخَشِيِّ ابْنِ حَرْبٍ، رَمَاهُ بِالْحَرْبَةِ فَأَنْفَذَهُ كَمَا تُعَقَّرُ الْإِبِلُ، وَضَرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ عَلَى رَأْسِهِ فَفَلَقَهُ، وَذَلِكَ بِعُقْرِ دَارِهِ فِي الْحَدِيقَةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: حَدِيقَةُ الْمَوْتِ. وَقَدْ وَقَفَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَهُوَ طَرِيعٌ، أَرَاهُ إِيَّاهُ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى مُجَاعَةً بَنُ مُرَارَةَ. وَيُقَالُ: كَانَ أَصَيْفَرُ أُخْيِنِسَ^(٢). وَقِيلَ: كَانَ ضَخْمًا أَسْمَرَ اللَّوْنِ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْزَقُ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ مَاتَ وَعُمُرُهُ مِائَةٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ قُتِلَ قَبْلَهُ وَزِيرَاهُ وَمُسْتَشَارَاهُ، لَعْنَهُمَا اللَّهُ، وهما مُحَكَّمُ بْنُ الطُّفَيْلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: مُحَكَّمُ الْيَمَامَةِ. قَتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، رَمَاهُ بِسَهْمٍ وَهُوَ يَخْطُبُ قَوْمَهُ يَأْمُرُهُمْ بِمَصَالِحِ حَرْبِهِمْ فَقَتَلَهُ، وَالْآخَرُ نَهَارُ بْنُ عُنْفُوَةَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الرَّجَالُ ابْنُ عُنْفُوَةَ. وَكَانَ مِمَّنْ أَسْلَمَ، ثُمَّ ارْتَدَّ وَصَدَّقَ مُسَيِّلِمَةَ، لَعْنَهُمَا اللَّهُ،^(٣) وَشَهِدَ لَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ لَهُ أَنَّهُ قَدْ أَشْرَكَ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ، وَقَدْ كَذَبَ الرَّجَالُ، لَعْنَهُ اللَّهُ^(٤)، فِي هَذِهِ الشَّهَادَةِ، وَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ زَيْدَ بْنَ الْخَطَّابِ قَتْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ زَيْدٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «رَأَيْتُ». وَتَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٥٣/٧.

(٢) الْخَنَسُ بِالتَّحْرِيكِ: انْقِبَاضُ قِصْبَةِ الْأَنْفِ، وَعَرَضُ الْأَرْنَبِ، وَالرَّجُلُ أَخْنَسَ. النِّهَايَةُ ٨٤/٢.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

وما يَدُلُّ على كَذِبِ الرَّجَالِ فى هذه الشَّهادة الضَّرورة فى دين الإسلام ،
وما رَوَاهُ البخارى^(١) وغيره أن مُسَيِّلَمَةَ ، لعنه الله ، كَتَبَ إلى رسولِ الله ﷺ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُسَيِّلَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ،
سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدُ فَإِنِى قَدْ أَشْرَكْتُ فى الأَمْرِ مَعَكَ ، فَلَكَ الْمَدْرُ وَلِىَ الْوَبْرُ .
وَيُزَوِّى : فَلَكُمْ نِصْفُ الْأَرْضِ وَلَنَا نِصْفُهَا ، وَلَكِنْ قَرَيْشًا قَوْمٌ يَغْتَدُونَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيِّلَمَةَ
الْكَذَّابِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

وقد قَدَّمْنَا مَا كَانَ يَتَعَاطَاهُ مُسَيِّلَمَةُ وَيَتَعَانَاهُ ، لعنه الله ، مِنْ الْكَلَامِ الَّذِى هُوَ
أَسْخَفُ مِنَ الْهَذْيَانِ ، مِمَّا كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ وَحَى مِنَ الرَّحْمَنِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ
وَأَمْثَالُهُ غُلُوبًا كَبِيرًا .

ولَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَعَمَ أَنَّهُ قَدْ اسْتَقَلَّ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ
فَأَطَاعُوهُ ، وَكَانَ يَقُولُ :

خُذِى الدُّفَّ يَا هَذِهِ وَالْعَبِى وَبُئِى مَحَاسِنَ هَذَا النَّبِىِّ
تَوَلَّى نَبِئُ^(٢) بَنِى هَاشِمٍ وَقَامَ نَبِئُ بَنِى^(٢) يَغْرِبِ
فَلَمْ يُجْهِلْهُ اللَّهُ بَعْدَ وَفَاةِ^(٣) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَيْفًا
مِنْ سُيُوفِهِ ، وَحَتَفًا مِنْ حُتُوفِهِ ، فَبَعَجَ بَطْنَهُ ، وَفَلَقَ رَأْسَهُ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى
النَّارِ ، فَبُئِسَ الْقَرَارُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ

(١) لم يرو البخارى هذا الكتاب . وتقدم تخريجه فى ٧/ ٢٥٩ ، حاشية (٥) .

(٢) فى الأصل : « من » .

(٣) زيادة من : م ، ص .

أَوْحَىٰ إِلَيْنَا وَلَمْ يُوحِ إِلَيْنَا شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ
الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ
تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ [سورة الأنعام: ٩٣] . فَمُسْتَلِمَةٌ وَالْأَسْوَدُ وَأَمْتَالُهُمَا ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، أَحَقُّ
النَّاسِ دُخُولًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَأَوْلَاهُمْ بِهِذِهِ الْعَقُوبَةُ الْعَظِيمَةُ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية [٥/٦٨٨]

استهلّت هذه السنة وجيوش الصّديق وأمرأؤه الذين بعثهم لقتال أهل الرّدة جوالون في البلاد يمينًا وشمالًا ؛ لتمهيد قواعد الإسلام وقتال الطّغاة من الأنام ، حتى رُدّ شارذ الدّين بعد ذهابه ، ورجع الحقّ إلى نصابه ، وتمهّدت جزيرة العرب ، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأذنى ^(١) .

وقد قال جماعة من علماء السّير والتّاريخ ^(٢) : إن وقعة اليمامة كانت في ربيع الأول من هذه السنة . وقيل : إنها كانت في أواخر السنة التي قبلها . والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الماضية ، وانتهاءها وقع في هذه السنة الآتية ، ^(٣) فعلى قول الأولين ينبغي أن تُنقل تراجم من ذكرنا أنه قُتل في اليمامة إلى هذه السنة ، وعلى القول الآخر ^(٤) ينبغي أن يُذكروا في السنة الماضية كما ذكرناه ؛ لاحتمال أنهم قُتلوا في الماضية ، ومبادرة إلى استيفاء تراجمهم قبل أن يُذكروا مع من قُتل بالشّام والعراق في هذه السنة ، على ما سنذكر إن شاء الله ، وبه الثّقة وعليه التّكلان .

(١) بعده في الأصل ، ١٥١ ، ص : « الأقرب » .

(٢) جاءت وقعة اليمامة في حوادث السنة الحادية عشرة ، في كل من تاريخ الطبري ٣/٣١٣ ، وتاريخ خليفة ١/٨٦ ، والكامل لابن الأثير ٢/٣٦٠ ، ٣٧٢ ، والمنتظم ٤/٨٣ . وفي حوادث السنة الثانية عشرة في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٥٣ .

(٣ - ٣) في الأصل : « فعلى قول الأولين » ، وفي م : « وعلى هذا القول » ، وفي ص : « وعلى القول » .

وقد قيل^(١) : إن وَقْعَةَ جُؤَانِي وَعُثْمَانَ وَمَهْرَةَ ، وما كان من الوقائع التي أَشْرَنا إليها إنما كانت في سنة ثِثَتَى عَشْرَةَ .

وفيها كان قَتْلُ المُلُوكِ الأربعة ؛ ^(٢) جَمْدُ ، وَمُخَوَسٌ ^(٣) ، وَأَبْضَعَةُ ، وَمِشْرَحٌ ، وأَخْتَهُم العَمْرَدَةُ ، الذين وَرَدَ الحديثُ في « مسندِ أحمد » ^(٤) بَلْغَنِهِمْ . وكان الذي قَتَلَهُمْ زيَادُ بْنُ لَيْبِدِ الأنصاري .

بعث خالد بن الوليد إلى العراق

لَمَّا فَرَغَ خالدُ بْنُ الوليدِ مِنَ اليمامة ، بَعَثَ إليه الصَّدِيقُ أَنْ يَسِيرَ إلى العراقِ ، وَأَنْ يَبْدَأَ بِفَرْجِ الهندي ، وهي الأُبَلَّةُ^(٥) ، ويأتِيَ العراقَ مِنْ أعاليها ، وَأَنْ يَتَأَلَّفَ النَّاسَ وَيُدْعُوَهُمْ إلى اللَّهِ ، عز وجل ، فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلَّا أَخَذَ مِنْهُمْ الجزيةَ ، فَإِنْ امْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَاتَلَهُمْ في اللَّهِ ، وأمره أَنْ لَا يُكْرِهَ أَحَدًا على المَسِيرِ معه ، وَلَا يَسْتَعِينَ بِمَنْ ارْتَدَّ عن الإسلامِ ، وَإِنْ كَانَ قد عادَ إليه ، وأمره أَنْ يَسْتَضْحِبَ كُلَّ امْرِئٍ مَرَّ به مِنَ المسلمين ، وشرعَ أبو بكرٍ في تَجْهِيزِ السَّرايا والبُعُوثِ والجُيُوشِ إِمْدَادًا لخالدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

قال الواقدي^(٥) : اخْتَلِفَ في خالدٍ ، فقائلٌ يقولُ : مَضَى مِنْ وجهه ذلك مِنْ

(١) انظر تاريخ الطبري ٣/٣١٣ ، حوادث السنة الحادية عشرة .

(٢ - ٣) في الأصل : « حمد ومجوس » ، وفي م ، ص : « حمد ومحرس » . وانظر ما تقدم في ٧/٣٦٧ .

(٣) تقدم تخريجه في ٧/٣٦٧ .

(٤) الأبله : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من مدينة البصرة . معجم البلدان ١/٩٧ .

(٥) تاريخ الطبري ٣/٣٤٣ .

اليَمَامَةِ إِلَى الْعِرَاقِ . وَقَاتِلُ يَقُولُ : رَجَعَ مِنَ الْيَمَامَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ الْمَدِينَةِ ، فَمَرَّ عَلَى طَرِيقِ الْكُوفَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحِيرَةِ . قُلْتُ : وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ .

وَقَدْ ذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ بِإِسْنَادِهِ^(١) أَنَّ خَالِدًا تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ، فَجَعَلَ طَرِيقَهُ الْبَصْرَةَ وَفِيهَا قُطْبَةً بَيْنَ قَتَادَةَ ، وَعَلَى الْكُوفَةِ الثُّنَيِّ بْنِ حَارِثَةَ^(٢) الشَّيْبَانِيَّ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ^(٣) : إِنْ أَبَا بَكْرٍ كَتَبَ إِلَى خَالِدٍ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَمَضَى خَالِدٌ يُرِيدُ الْعِرَاقَ حَتَّى نَزَلَ بِقَرْيَاتٍ مِنَ السَّوَادِ^(٤) يُقَالُ لَهَا : بَانِقِيَا ، وَبَارُوشَمًا^(٥) ، «وَأَلَيْسَ»^(٦) «وَصَاحِبُهَا جَابَانُ»^(٧) ، فَصَالَحَهُ أَهْلُهَا .

قُلْتُ : وَقَدْ قَتَلَ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ الصُّلْحِ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَكَانَ الصُّلْحُ عَلَى أَلْفٍ^(٨) دِرْهَمٍ ، وَقِيلَ : دِينَارٍ . فِي رَجَبٍ ، وَكَانَ الَّذِي صَالَحَهُ [٦٨/٥] بُضْبُهْرَى ابْنُ صَلُوبَا ، «يُقَالُ : صَلُوبَا بْنُ بُضْبُهْرَى» . فَقَبِلَ مِنْهُمْ خَالِدٌ ، وَكَتَبَ

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣/٣٤٣ ، مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيِّ ، بِإِسْنَادِهِ الْمُتَقَدِّمِ فِي ٣/٢٤٠ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «خَارِجَةٌ» .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣/٣٤٣ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ .

(٤) السَّوَادُ : رَسْتَاقُ الْعِرَاقِ وَضِيَاعُهَا ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِسَوَادِهِ بِالزَّرْعِ وَالنَّخِيلِ وَالْأَشْجَارِ ؛ لِأَنَّهُ حِينَ تَاخَمَ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ الَّتِي لَا زَرْعَ فِيهَا وَلَا شَجَرَ كَانُوا إِذَا خَرَجُوا مِنْ أَرْضِهِمْ ظَهَرَتْ لَهُمْ خَضْرَاءُ الزَّرْعِ وَالْأَشْجَارِ فَيَسْمُونَهُ سَوَادًا . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٣/١٧٤ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : «بَارُوشُمَا» ، وَفِي ص : «بَارُشُومَا» . وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ١/٤٦٥ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ . وَجَابَانُ صَاحِبُ أَلَيْسَ ، وَلَيْسَ صَاحِبُ الْقَرِيَّاتِ جَمِيعًا .

(٨) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : «أَلْف» .

(٩ - ٩) فِي الْأَصْلِ : «وَصَاحِبُهَا حَافَانُ وَمُلُوكُ الْأَعَاجِمِ فَهَزَمَهُ خَالِدٌ وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ ثُمَّ طَلَبُوا الصُّلْحَ» .

لهم كتابًا ، ثم أقبل حتى نزل الحيرة ، فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إياس بن حبة الطائي ، وكان أمره عليها كسرى بعد الثعمان بن المنذر ، فقال لهم خالد : أذغوكم إلى الله وإلى الإسلام ، فإن أجبتكم إليه فانتم من المسلمين ، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتكم فالجزية ، ^(١) فإن أبيتكم الجزية ^(٢) فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ؛ جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فقال له قبيصة : ما لنا بحربك من حاجة ، بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية . ^(٣) فقال لهم خالد : تبأ لكم ! إن الكفر فلاة مضلة ، فأخمت العرب من سلكها ^(٤) ، فلقيته منهم ^(٥) رجلا ؛ أحدهما عربي والآخر أعجمي ، فتركه واستدل بالعجمي . ثم صالحهم على تسعين ألفا . ^(٦) وفي رواية : مائتي ألف درهم . فكانت أول جزية أخذت من العراق وحملت إلى المدينة هي والقرىات قبلها التي صالح عليها ابن صلوبا .

قلت : وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد إلى خالد ^(٧) عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن ثقيلة ، وكان من نصارى العرب ، فقال له خالد : من أين أتيتك ؟ قال : من ظهر أبي . قال : ومن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي . قال : ويحك ! على أي شيء أنت ؟ قال : على الأرض . قال : ويحك ! وفي أي شيء أنت ؟ قال : في ثيابي . قال : ويحك ! ثقيل ؟ قال : نعم

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) في الأصل : « فقبل منهم خالد » .

(٣) زيادة من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . وانظر الكامل ٣٩٢ / ٢ .

(٥ - ٥) في النسخ : « عمرو بن عبد المسيح » . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٤ . وانظر تاريخ الطبري ٣ / ٣٤٥ ، والكامل ٢ / ٣٩٠ .

وَأَقْبَدُ . قال : إنما أسألك . قال : وأنا أُجيبك . قال : أَسِلْتُمْ أَنْتَ أَمْ حَزَبْتَ ؟ قال : بل سِلْتُمْ . قال : فما هذه الحصون التي أَرَى ؟ قال : بَنَيْنَاهَا لِلسَّفِيهِ نَحْبِسُهُ حَتَّى يَجِيءَ الْحَلِيمُ فَيَنْتَهِاهُ . ثم دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوِ الْجَزْيَةِ أَوِ الْقِتَالِ ، فَأَجَابُوا إِلَى الْجَزْيَةِ بِتَسْعِينَ أَوْ ^(١) مَائَتَيْنِ أَلْفٍ ، كما تقدم .

ثم بعث خالد بن الوليد كتابًا إلى أمراء كِشْرَى بالمَدَائِنِ ومَرَازِيهِه ووُزَرَائِهِ ، كما قال هشام بن الكلبي ^(٢) عن أبي مِخْنَفٍ ، عن مُجَالِيدٍ ، عن الشعبي قال : أَقْرَأَنِي بَنُو بُقَيْلَةَ كِتَابَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْمَدَائِنِ : مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَازِيَةِ أَهْلِ فَارَسَ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّ خَدَمَتَكُمْ ^(٣) وَسَلَبَ مُلْكَكُمْ ، وَوَهَّنَ كَيْدَكُمْ ، وَإِنِّهِ مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا ، أَمَا بَعْدُ ، فَإِذَا جَاءَكُمْ كِتَابِي فَابْعَثُوا إِلَيَّ بِالرُّهْنِ ، وَاعْتَقِدُوا مِنِّي الذُّمَّةَ ، وَإِلَّا فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا بُعْثَنَّ إِلَيْكُمْ قَوْمًا يُجِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحْيُونَ أَنْتُمْ الْحَيَاةَ . فَلَمَّا قَرَأُوا الْكِتَابَ أَخَذُوا يَتَعَجَّبُونَ .

وقال سيف بن عمر ^(٤) عن طَلْحَةَ ^(٥) الْأَعْلَمِ ، عن المغيرة بن عُثَيْبَةَ ^(٦) ، وكان قاضي أهل الكوفة ، قال : فَرَّقَ خَالِدٌ مَخْرَجَهُ مِنَ الْيَمَامَةِ إِلَى الْعِرَاقِ ، لِحُجْنَدِهِ ثَلَاثَ فَرَقٍ ، وَلَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ ، فَسَرَّحَ الْمُثَنَّى قَبْلَهُ بِيَوْمَيْنِ وَدَلِيلُهُ ظَفَرٌ ،

(١) في الأصل ، ١٥١ ، ص ، وتاريخ الطبري : « و » . والمثبت هو المناسب لما ذكره المصنف قبل .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٤٦ ، عن هشام بن الكلبي به .

(٣) في الأصل ، ص : « حديثكم » ، وفي م : « خدمكم » . وفَضَّ خَدَمَتَكُمْ : أى فَرَّقَ جَمْعَكُمْ وكسره . النهاية ٣/٤٥٤ .

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٤٨ - ٣٥٠ ، عن سيف بن عمر به .

(٥) في الأصل ، م : « طليحة » . وانظر التاريخ الكبير ٤/٣٤٨ ، وتاريخ ابن معين ٢/٢٧٧ ، والجرح والتعديل ٤/٤٨٢ .

(٦) في النسخ : « عيينة » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر الجرح والتعديل ٨/٢٢٧ .

وسرَّحَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَعَاصِمُ بْنُ عَمِيروَ ودليلاهما مالكُ بْنُ عَبَادٍ وسالمُ بْنُ نَصْرِ، أحدهما قبلَ صاحبه يومَ، وخرجَ خالدٌ - يعنى فى آخرهم - ودليله رافعٌ، فواعدَهم جميعًا الحَفِيرَ لِيَجْتَمِعُوا به، وَيُصَادِمُوا عدوَّهم، وكانَ فَرُوحُ الهِنْدِ أَعْظَمَ فَرُوحِ فَارَسَ شَأْنًا^(١) وَأَشَدَّهَا شَوْكَةً، [٦٩/٥] وكانَ صاحبه يُحَارِبُ العربَ^(٢) فى البرِّ، والهنْدَ فى البحرِ، وهو هُرْمُزُ، فكتبَ إليه خالدٌ، فبعثَ هُرْمُزُ بكتابٍ خالدٍ إلى شِيرَى بنِ كِشْرِى، وأَرْدَشِيرَ^(٣) بنِ شِيرَى، وجمعَ هُرْمُزُ وهو نائبُ كِشْرِى، جُمُوعًا كَثِيرَةً، وسارَ بهم إلى كَاطِمَةَ، وعلى مُجَنَّبِيَّتِهِ قُبَادُ وَأَنُوشَجَانُ - وهما مِن بيتِ المَلِكِ - وقد تَقَرَّوْنَ^(٤) الجَيْشُ فى السَّلاسلِ؛ لئلا يَفْرُؤا، وكانَ هُرْمُزُ هذا مِن أَخْبَثِ النَّاسِ طَوِيَّةً وَأَشَدَّهُمْ كَفْرًا، وكانَ شَرِيفًا فى الفُرْسِ، وكانَ الرَّجُلُ كلما أَزْدَادَ شَرَفًا زادَ فى حِلْيَتِهِ، فكانتَ قَلَنُوسَةُ هُرْمُزَ بِمِائَةِ أَلْفِ، وقَدِمْ خالدٌ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الجَيْشِ، وهم ثمانيةَ عَشَرَ أَلْفًا فنَزَلَ تُجَاهَهُمْ على غَيْرِ مَاءٍ، فَشَكَى إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ذَلِكَ، فقالَ: جَالِدُوهُمْ حَتَّى تُجْلَوْهُمْ عَنِ المَاءِ، فإنَّ اللّهَ جَاعِلُ المَاءِ لِأَصْبِرِ الطَّائِفَتَيْنِ. فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بالمُسْلِمِينَ المَنْزِلُ وهم رُكْبَانٌ على خُيُولِهِمْ، بعَثَ اللّهُ سَحَابَةً فَأَمْطَرَتْهُمْ حَتَّى صَارَ لَهُمْ عُذْرَانٌ مِنَ مَاءٍ، فَقَوَّى المُسْلِمُونَ بِذَلِكَ، وَفَرِحُوا فَرَحًا شَدِيدًا، فلما تَوَاجَهَ الصُّفَّانِ وَتَقَابَلَا^(٥) الفَرِيقَانِ،

(١) فى ١٥١: «بنيانا»، وفى م: «بأسا».

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٣) فى ١٥١: «أردشير». وهو مما قيل فى اسمه، قال الحافظ فى تبصير المنتبه ١٢/١: أردشير - بالراء - من ملوك المجوس، وكذا رأته بخط الذهبى، ولم أره فى الإكمال ولا فى ذيله. وكذا ذكره الزيدى فى التاج بالراء. وانظر المشتبه ١٩/١، وتاج العروس (أ ر د).

(٤) بعده فى الأصل: «فتنم المسلمون بذلك وقالوا: هذا طائر مشعوم، قيدوا نفوسهم بالحديد».

(٥) فى م، ص: «تقاتل».

تَرْجُلُ هُزْمُرُ وَدَعَا إِلَى الْبِرَارِ^(١)، فَتَرْجُلُ خَالِدٌ وَتَقْدَمُ إِلَى هُزْمُرَ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ وَاخْتَصَنَهُ خَالِدٌ، وَجَاءَتْ حَامِيَةُ هُزْمُرَ، فَمَا شَغَلَهُ عَنْ قَتْلِهِ، وَحَمَلَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو عَلَى حَامِيَةِ هُزْمُرَ فَأَنَامُوهُمْ^(٢)، وَانْهَزَمَ أَهْلُ فَارَسَ، وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ أَكْتَافَهُمْ إِلَى اللَّيْلِ، وَاسْتَحْذَوْ^(٣) خَالِدٌ عَلَى أَمَتَيْتِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ، فَلَبَغَ^(٤) وَقَرَّ أَلْفٌ بَعِيرٌ^(٥)، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ ذَاتَ السَّلَاسِلِ؛ لَكثْرَةِ مَنْ سُلْسِلَ^(٦) بِهَا مِنْ فُزْسانِ فَارَسَ، وَأَقْلَتْ قُبَاذُ وَأَثْرَشَجَانُ. وَلَمَّا رَجَعَ الطَّلَبُ نَادَى مُنَادِي خَالِدٍ بِالرَّحِيلِ، فَسَارَ بِالنَّاسِ وَتَبِعَتْهُ الْأَثْقَالُ حَتَّى نَزَلَ بِمَوْضِعِ الْجَبْرِ الْأَعْظَمِ مِنَ الْبَصْرَةِ الْيَوْمَ، وَبَعَثَ بِالْفَتْحِ وَالْبِشَارَةِ وَالْخُمْسِ، مَعَ زُرَّ^(٧) بْنِ كَلَيْبٍ، إِلَى الصَّدِيقِ، وَبَعَثَ مَعَهُ بِفِيلٍ، فَلَمَّا رَأَى نِشْوَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ جَعَلَ يَقُلُّ: أَمِنْ خَلَقِ اللَّهِ هَذَا أَمْ شَيْءٌ مَصْنُوعٌ؟! فَرَدَّهُ الصَّدِيقُ مَعَ زُرَّ، وَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ لَمَّا بَلَغَهُ الْخَبْرُ إِلَى خَالِدٍ، فَنَقَلَهُ سَلَبَ هُزْمُرَ، وَكَانَتْ قَلَنْسُوْتُهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَكَانَتْ مُرْصَعَةً بِالْجَوْهَرِ، وَبَعَثَ خَالِدٌ الْأَمْرَاءَ يَمِينًا وَشِمَالًا يُحَاصِرُونَ حُصُونًا هُنَاكَ، فَفَتَحُوهَا عَنُوةً وَصُلْحًا، وَأَخَذُوا مِنْهَا أَمْوَالًا جَمَّةً، وَلَمْ يَكُنْ خَالِدٌ يَتَعَرَّضُ لِلْفَلَاحِينَ - مَنْ لَمْ يُقَاتِلْ مِنْهُمْ - وَلَا لَأَوْلَادِهِمْ، بَلْ لِلْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ فَارَسَ.

ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ الْمَذَارِ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَيُقَالُ لَهَا: وَقْعَةُ الثُّنْيِ. وَهُوَ النَّهْرُ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧): وَيَوْمَئِذٍ قَالَ النَّاسُ: صَفَرُ الْأَصْفَارِ، فِيهِ يُقْتَلُ كُلُّ جَبَّارٍ،

(١) فِي م، ص: «النَّزَال». وَهِيَ مَجْعَى.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «فَأَنَامُوهُمْ».

(٣) بَعْدَهُ فِي م، ص: «الْمُسْلِمُونَ وَ».

(٤) - (٤) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «وَقَرَّ بَعِيرٌ، أَلْفُ رَطْلٍ».

(٥) فِي الْأَصْلِ، ١٥١: «تَسْلِسِلُ».

(٦) فِي الْأَصْلِ، ١٥١: «رَزِينٌ»، وَفِي ص: «زَيْدٌ». وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ٤/ ١٨٣.

(٧) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣/ ٣٥١، ٣٥٢.

على مجمع الأنهار . وكان سببها أن هُزِمَ كان قد كتب إلى أَرْدَشِيرَ وشِيرَى
بِقُدومِ خالدٍ نحوه من اليمامة ، فبعث إليه كسرى بِمَدَدٍ مع أميرٍ يقال له : قارنُ بنُ
قريانس . فلم يَصِلْ إلى هُزِمَ حتى كان من أمره مع خالدٍ ما تَقَدَّمَ ، وفَرَّ مَنْ فَرَّ مِنْ
الفرس ، فتلَقَّاهم قارنُ ، فالتَفُّوا عليه فتذاَمروا واتَّفَقوا على العَوْدِ إلى خالدٍ ،
فساروا إلى مَوْضِعٍ [٦٩/٥ ظ] يقال له : المَذَارُ . وعلى مُجَنَّبَتَي قارنَ قُبَادُ
وَأَنُوشَجَانُ ، فلمَّا انْتَهَى الخَبْرُ إلى خالدٍ ، قَسَمَ ما كان معه من أربعةِ أَخماسٍ
غَنِيمةَ يومِ ذَاتِ السَّلاسلِ ، وأَرْسَلَ إلى الصُّدَيْقِ بِخبرِهِ مع الوليدِ بنِ عَقَبَةَ ، وسار
خالدٌ بَمَنْ معه مِنَ الجيوشِ حتى نَزَلَ على المَذَارِ ، وهو على تَغَبُّبَتِهِ ، فاقتتلوا قِتالَ
حَتَقٍ وَخَفِيطَةٍ ، وخرَجَ قارنُ يَدْعُو إلى البرازِ ، فبرزَ إليه خالدٌ ، وابْتَدَرَهُ الشُّجْعَانُ
مِنَ الأَمْرَاءِ ، فَقَتَلَ مَعْقِلُ بْنُ «الأعشى بنِ النَّبَّاشِ» قارنَ ، وقَتَلَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ
قُبَادُ ، وقَتَلَ عاصِمُ أَنُوشَجَانُ ، وفَرَّتِ الفرسُ ، وركبهم المسلمون في ظُهورِهِم ،
فقتلوا منهم يومئذٍ ثلاثين ألفًا ، وغَرِقَ كثيرٌ منهم في الأنهارِ والمياه ، وأقام خالدٌ
بالمَذَارِ ، وسَلَّمَ الأَسْلَابَ إلى مَنْ قَتَلَ - وكان قارنُ قد انْتَهَى سَرَفُهُ في ^(١) أبناءِ
فارسٍ - وَجَمَعَ بَقِيَّةَ الغَنِيمةِ وَخَمَسَهَا ، وبعَثَ بِالْخُمْسِ والْفَتْحِ والبِشَارَةِ إلى
الصُّدَيْقِ ، مع سعيدِ بنِ النعمانِ ، أخى بنى عَدِيٍّ بنِ كَعْبٍ ، وأقام خالدٌ هناك
حتى قَسَمَ أربعةَ الأَخماسِ وَسَبَى ذَرَارِيَّ مَنْ حَضَرَهُ مِنَ المَقَاتِلَةِ ، دُونَ الفَلاحينَ ؛
فإنه أَقْرَبَهُم بِالْجَزِيَةِ ، وكان في هذا السَّنَى حَبِيبُ أَبُو الحُسَيْنِ البَصْرِيُّ ، وكان
نَصْرَانِيًّا ، ومافِئَةُ مولى عثمانَ ، وأبو زيادٍ مولى المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ . ثم أَمَرَ على الجُنْدِ
سعيدَ بنَ النعمانِ وعلى الجزيةِ سُوَيْدَ بنَ مَقْرِنٍ ، وأمره أن يَنْزِلَ الحَفِيرَ ؛ لِيَجِبِيَ إليه

(١ - ١) في الأصل ، ص : « النباش الأعشى » . وانظر الإصابة ٣٠٦ / ٦ .

(٢) في الأصل : « إلى » .

الأموال ، وأقام خالدٌ يَتَحَسَّسُ الأخبارَ عن الأعداءِ .

ثم كان أمرُ الولجة^(١) في صَفَرٍ أيضًا من هذه السنة ، فيما ذكره ابنُ جرير^(٢) ، وذلك لأنه لما انتهَى الخبرُ بما كان بالمدارِ من قتلِ قارنَ وأصحابه ، إلى أزدشير ، وهو ملكُ الفرسِ يومئذٍ ، بعثَ أميرًا شجاعًا يقالُ له : الأندرزغُر^(٣) .^(٤) وكان من أبناءِ السَّوَادِ ، وُلِدَ بالمدائنِ ونشأ بها^(٥) ، وأمدّه بجيشٍ آخرَ مع أميرٍ يقالُ له : بَهْمَنُ جاذوئِه . فساروا حتى بلغوا مكانًا يقالُ له : الولجة . فسمعَ بهم خالدٌ فسارَ بَمَن معه من الجنودِ ، ووصى مَنْ استخلفه هنالك بالحدَرِ وقلةِ العَفْلةِ ، فنازلَ أُنْدُرْزَغُرَ^(٦) وَمَنْ تَأَسَّبَ^(٧) معه ، واجتمعَ عنده بالولجة ، فاقتتلوا قتالًا شديدًا هو أشدُّ مما قبله ، حتى ظنَّ الفريقانِ أن الصبرَ قد فرغَ ، واستبَطَأَ كَمِيْنَهُ ؛ الذين كان قد أُرْصَدَهم وراءه في مَوْضِعَيْنِ ، فما كان إلا يسيّرُ حتى خرَجَ الكَمِينانِ من هلهنا وهلهنا ، ففرَّتْ صفوفُ الأعاجِمِ ، فأخذَهم خالدٌ من أمامِهِم ، والكَمِينانِ من ورائِهِم ، فلم يَعْرِفْ رجلٌ منهم مَقْتَلَ صاحِبِهِ ، وهربَ الأُنْدُرْزَغُرُ مِنَ الوَقْعَةِ فماتَ عَطَشًا^(٨) ، وقام خالدٌ في الناسِ خَطِيْبًا فرغَبَهُم في بلادِ الأعاجِمِ ، وزهَّدهم في بلادِ العربِ ، وقال : ألا تَرَوْنَ ما هلهنا مِنَ الأطْعِماتِ ؟ وباللهِ لو لم يَلْزَمُنَا^(٩) الجهادُ في سبيلِ

(١) في الأصل : « الوليجة » . وانظر معجم البلدان ٩٣٩/٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٣/٣٥٣ ، ٣٥٤ .

(٣) في الأصل : « الأندرزغُر » ، وفي ١٥١ : « الأندرزغُر » .

(٤ - ٤) كذا في النسخ . وفي تاريخ الطبري : « وكان فارسيًا من مولدى السواد وتناهم ، ولم يكن ممن ولد في المدائن ولا نشأ بها » .

(٥) في الأصل : « أندرزغُر » ، وفي ١٥١ : « أندرزغُر » . وما في الأصل موافق لما في الكامل ٣٨٧/٢ .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « ناشب » . وكلاهما يعنى : تَدانَوَا وتضامُوا . انظر النهاية ٥٠/١ .

(٧) بعده في الأصل : « وقتل منهم سبعون ألفًا » .

(٨) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « يكن بنا » .

اللَّهُ والدعاء إلى الإسلام ، ولم يكن إلا^(١) المعاش ، لكان الرأي أن تُقَاتِلَ على هذا الرِّيفِ حتى نكونَ أَوْلَى به ، ونُوَلِّيَ الجُوعَ والإفْلالَ مَنْ تَوَلَّاهُ مِنْ أَثَقَلِ عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ . ثم خُمُسُ الْغَنِيمَةِ ، [٥/ ٧٠] وقَسَمَ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِهَا بَيْنَ الْغَازِمِينَ ، وَبَعَثَ الْخُمْسَ إِلَى الصَّدِيقِ ، وَأَسْرَ مَنْ أَسْرَ مِنْ دَرَارِيِّ الْمُقَاتِلَةِ ، وَأَقْرَ الْفَلَاحِينَ بِالْجِزْيَةِ .

وقال سيفُ بنُ عمر^(٢) عن عمرو ، عن الشعبي قال : بارَزَ خَالِدٌ يَوْمَ الْوَلَجَةِ رَجُلًا مِنَ الْأَعَاجِمِ^(٣) يَغْدِلُ بِالْفِ^(٤) رَجُلٍ ، فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ أَتَكَأَ عَلَيْهِ وَأَتَى بَعْدَائِهِ فَأَكَلَهُ وَهُوَ مُتَّكِيٌّ عَلَيْهِ . يَغْنَى بَيْنَ الصَّفَيْنِ .

ثم كانت وَقْعَةُ الْأَيْسِ فِي صَفَرٍ أَيْضًا^(٥) ، وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدًا كَانَ قَدْ قَتَلَ يَوْمَ الْوَلَجَةِ طَائِفَةً مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ مِمَّنْ كَانَ مَعَ الْفَرَسِ ، فَاجْتَمَعَ عَشَائِرُهُمْ ، وَأَشَدُّهُمْ حَنَقًا عَبْدُ الْأَسْوَدِ الْعِجْلِيُّ ، وَكَانَ قَدْ قُتِلَ لَهُ ابْنٌ بِالْأَمْسِ ، فَكَاتَبُوا الْأَعَاجِمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَرْذَشِيرُ جَيْشًا مَدْدًا^(٦) ، فَاجْتَمَعُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الْأَيْسُ . فَبَيْنَمَا هُمْ قَدْ نَصَبُوا لَهُمْ سِمَاطًا^(٧) فِيهِ طَعَامٌ يُرِيدُونَ أَكْلَهُ^(٨) ، إِذْ غَافَلَهُمْ^(٩) خَالِدٌ بِجَيْشِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ أَشَارَ مَنْ أَشَارَ مِنْهُمْ بِأَكْلِ الطَّعَامِ وَعَدِمِ الْاِغْتِنَاءِ بِخَالِدٍ ، وَقَالَ أَمِيرُ كِسْرَى ،^(١٠) وَاسْمُهُ جَابَانُ^(١١) : بَلْ نَنْهَضُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ . فَلَمَّا نَزَلَ خَالِدٌ تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ جَيْشِهِ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ لَشُجْعَانٍ مِنْ هُنَالِكَ مِنْ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/ ٣٥٤ ، من طريق سيف بن عمر ٤ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « بعد مبارزة ألف » .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٣/ ٣٥٥ - ٣٥٧ .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « غالفهم » .

(٨ - ٨) زيادة من الأصل .

الأعراب : أين فلان ، أين فلان ؟ فكلُّهم نكلوا^(١) عنه إلا رجلاً يقال له : مالك بن قيس ، من بنى جذرة^(٢) ، فإنه برز إليه ، فقال له خالد : يا بن الحبيثة ، ما جرأك على من بينهم وليس فيك وفاء ؟! فضربه فقتله . ونفرت الأعاجم عن الطعام ، وقاموا إلى السلاح^(٣) ، فافتتلوا قتالاً شديداً جداً ، والمشركون يزعمون قدوم بهممن مدداً من جهة الملك إليهم ، فهم في قوة وشدة وكلب^(٤) في القتال ، وصبر المسلمون صبراً بليغاً ، وقال خالد : اللهم لك على إن منحتنا أكتافهم أن لا أستبقني منهم أحداً أقدر عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم . ثم إن الله ، عز وجل ، منح المسلمين أكتافهم ، فنادى مُنادى خالد : الأسر ، الأسر ، لا تقتلوا إلا من ائتمن من الأسر . فأقبلت الخيول بهم أفواجا يساقون سَوْقاً ، وقد وكل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر ، ففعل ذلك بهم خالد^(٥) يوماً وليلة ، ويطلبهم في الغد ومن بعد الغد ، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر ، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر ، فقال له بعض الأمراء : إن النهر لا يجري بدمائهم حتى تُرْسِلَ الماء على الدم فيجري معه ، فتبرئ يمينك . فأرسله فسال النهر دماً عبيطاً ، فلذلك سُمي نهر الدم ، إلى اليوم ، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكماله ثلاثة أيام ، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً^(٦) ، ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجع من الناس ، عدل خالد إلى الطعام الذي كانوا

(١) في م : « تلاكوا » .

(٢) في الأصل : « حذرة » ، وفي ١٥١ ، ص : « خذرة » . وانظر الأنساب ٣٤ / ٢ .

(٣) - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) الكلب : الشدة . القاموس المحيط (ك ل ب) .

(٥) زيادة من ١٥١ .

(٦) بعده في الأصل : « وقيل مائة وخمسين ألفاً » .

قد وَضَعُوهُ لِيَأْكُلُوهُ ، فقال للمسلمين : هَذَا نَقْلٌ فَأَنْزِلُوا فَكَلُوا . فَنَزَلَ النَّاسُ فَأَكَلُوا عِشَاءً . وقد جعل الأعاجم على طعامهم جَرَذَقًا^(١) كثيرًا ، فجعل من يراه من أهل البادية من الأغراب يقولون : ما هذه الرُقْعُ ؟ يَحْسَبُونَهَا ثِيَابًا . فيقول لهم من يَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْأَزْيَافِ وَالْمُدُنِ : أَمَا سَمِعْتُمْ بِرَقِيقِ الْعَيْشِ ؟ قالوا : بلى . قالوا : فهذا رَقِيقُ الْعَيْشِ . فَسَمَوْهُ يَوْمَئِذٍ رُقَاقًا ، وإنما كانت [٧٠ / ٥] العرب تُسَمِّيهِ الْقَرْنَ^(٢) .

وقد قال سيفُ بنِ عمر^(٣) عن عمرو بن محمد ، عن الشعبي ، عمن حدث عن خالد ، أن رسولَ الله ﷺ نَقَلَ النَّاسَ يَوْمَ خَيْبَرَ الْخَبَزَ وَالطَّبِيخَ^(٤) وَالشُّوَاءَ وَمَا أَكَلُوا غَيْرَ ذَلِكَ ، غَيْرَ مُتَأَثِّلِيهِ^(٥) .

وكان كُلُّ مَنْ قُتِلَ بِهَذِهِ الْوَقْعَةِ يَوْمَ الْأَيْسِ مِنْ بَلَدَةٍ يُقَالُ لَهَا : أُمُغَيْشِيَا^(٦) . فَعَدَلَ إِلَيْهَا خَالِدٌ وَأَمَرَ بِخَرَابِهَا ، وَاسْتَوَلَى عَلَى مَا بِهَا ، فَوَجَدُوا فِيهَا مَغْنَمًا عَظِيمًا ، فَقَسَمَ بَيْنَ الْغَانِمِينَ فَأَصَابَ الْفَارِسُ بَعْدَ الثَّقَلِ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةٍ ، غَيْرَ مَا تَهَيَّأَ لَهُ مِمَّا قَبْلَهُ . وَبَعَثَ خَالِدٌ إِلَى الصُّدَيْقِ بِالْبِشَارَةِ وَالْفَتْحِ وَالْخُمْسِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالسَّبْيِ مَعَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : جَنْدَلٌ . مِنْ بَنِي عَجَلٍ ، وَكَانَ دَلِيلًا صَارِمًا ، فَلَمَّا بَلَغَ الصُّدَيْقَ الرِّسَالَةَ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ ، أَثْنَى عَلَيْهِ وَأَجَازَهُ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ ، وَقَالَ

(١) في ١٥١ : « جَرَذَقًا » ، وفي م : « مَرَقًا » . والجردق : الرغيف ، وقال الأزهري : الجردق والجردق : معرّبان ، لا أصول لهما في كلام العرب . انظر تاج العروس (جردق) .

(٢) في م ، ص : « العود » ، وفي تاريخ الطبري : « القرى » .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/ ٣٥٧ ، من طريق سيف بن عمر به .

(٤) في م : « البطيخ » .

(٥) متأثليه : تأثّل المال : جمّعه وادخره . انظر النهاية ١/ ٢٣ ، والوسيط (أ ث ل) .

(٦) في ص : « أمغيشا » . وأمغيشيا : موضع بالعراق . انظر معجم البلدان ١/ ٣٦٣ .

الصَّدِيقُ : يا مَعْشَرَ قَرِيشَ، إِنْ أَسَدَكُم قَدْ عَدَا عَلَى الْأَسَدِ، ^(١) فَعَلَبَهُ عَلَى خَرَاذِيلِهِ ^(٢)، عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ تَلِدْنَ مِثْلَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ^(٣). ثُمَّ جَزَتْ أُمُورٌ طَوِيلَةً لَخَالِدٍ فِي أَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ يُمَلُّ سَمَاعُهَا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَكِلُ وَلَا يَمَلُّ وَلَا يَهِنُ وَلَا يَحْزَنُ، بَلْ كُلُّ مَا لَهُ فِي قُوَّةٍ وَصَرَامَةٍ وَشِدَّةٍ وَشَهَامَةٍ، وَمِثْلُ هَذَا إِنَّمَا خَلَقَهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عِزًّا لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَذُلًّا لِلْكَفْرِ وَشَتَابِ شَمْلِهِ.

فصل

ثُمَّ سَارَ خَالِدٌ فَنَزَلَ الْخَوَزَنْقَ ^(٤) وَالسَّيْدِيَّ ^(٥) وَالتَّجْفَ، وَبَثَّ سَرَايَاهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، يُحَاصِرُونَ الْحَصُونَ مِنَ الْحَيْرَةِ، وَيَسْتَنْزِلُونَ ^(٦) أَهْلَهَا قَسْرًا وَقَهْرًا، وَصُلْحًا وَيُسْرًا، وَكَانَ فِي جَمَلَةٍ مَن نَزَلَ بِالصُّلْحِ قَوْمٌ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ، فِيهِمْ ابْنُ بُقَيْلَةَ الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهُ، وَكَتَبَ لِأَهْلِ الْحَيْرَةِ كِتَابَ أَمَانٍ، فَكَانَ الَّذِي رَاوَضَهُ ^(٧) عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ بُقَيْلَةَ، وَوَجَدَ خَالِدٌ مَعَهُ كَيْسًا، فَقَالَ : مَا فِي هَذَا ؟ - وَفَتَحَهُ خَالِدٌ فَوَجَدَ فِيهِ شَيْئًا - فَقَالَ ابْنُ بُقَيْلَةَ : هُوَ سَمٌّ سَاعِيَةٌ. فَقَالَ : وَلِمَ اسْتَضَحَّيْتَهُ مَعَكَ ؟ فَقَالَ : حَتَّى إِذَا رَأَيْتُ مَكْرُوهًا فِي قَوْمِي أَكَلْتُهُ، فَالْمَوْتُ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ١٥١، ص. وخراذيله: جمع خردولة، وهي قطعة اللحم. وهي بالدال أيضا. انظر الوسيط (خردل).

(٢) بعده في الأصل: «وقد صدق الصديق رضي الله عنه».

(٣) في ص: «الخورنق». والخورنق: قصر النعمان بظهر الحيرة. معجم ما استعجم ٥١٥/٢.

(٤) السديري: هو نهر، ويقال: قصر بالحيرة. وانظر معجم البلدان ٥٩/٣ - ٦١.

(٥) في الأصل، ١٥١: «يسترقون».

(٦) في م: «راوده».

(٧) سقط من: ١٥١.

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ . فَأَخَذَهُ خَالِدٌ فِي يَدِهِ وَقَالَ : إِنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى أَجْلِهَا . ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ ، رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، الَّذِي لَيْسَ يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قَالَ : وَأَهْوَى إِلَيْهِ الْأَمْرَاءُ ؛ لِيَمْنَعُوهُ مِنْهُ فَبَادَرَهُمْ فَابْتَلَعَهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ابْنُ بَقِيعَةَ قَالَ : وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَتَمْلِكُنَّ مَا أَرَدْتُمْ مَا دَامَ مِنْكُمْ أَحَدٌ . ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى أَهْلِ الْحِيرَةِ ، فَقَالَ : لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ أَوْضَحَ إِقْبَالًا مِنْ هَذَا . ثُمَّ دَعَاهُمْ وَسَأَلُوا خَالِدًا الصُّلْحَ ، فَصَالَحَهُمْ ، وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا بِالصُّلْحِ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ أَرْبَعَمِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ عَاجِلَةً ، وَلَمْ يَكُنْ صَالِحَهُمْ حَتَّى سَلَّمُوا كَرَامَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَسِيحِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ يَقَالُ لَهُ : سُؤْيَلٌ^(١) . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُصُورَ الْحِيرَةِ كَأَنَّهُ شَرَفُهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَبْ لِي ابْنَةً بَقِيعَةَ . فَقَالَ : « هِيَ لَكَ » . فَلَمَّا فُتِحَتْ أَدْعَاها سُؤْيَلٌ^(٢) ، وَشَهِدَ لَهُ اثْنَانِ مِنَ الصَّحَابَةِ ، فَاثْتَنَعُوا مِنْ تَسْلِيمِهَا إِلَيْهِ وَقَالُوا : مَا تُرِيدُ إِلَى امْرَأَةٍ ابْنَةِ ثَمَانِينَ سَنَةً ؟ فَقَالَتْ لِقَوْمِهَا : ادْفَعُونِي إِلَيْهِ فَإِنِّي سَأُقْتَدِي مِنْهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ رَأَى وَأَنَا شَابَّةٌ . فَسَلِّمَتْ إِلَيْهِ فَلَمَّا خَلَا بِهَا قَالَتْ : مَا تُرِيدُ إِلَى امْرَأَةٍ ابْنَةِ ثَمَانِينَ سَنَةً ؟ وَأَنَا أُقْتَدِي [٧١ / ٥] مِنْكَ فَاخُكُم بِمَا أَرَدْتُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْدِيكَ^(٣) بِأَقْلٍ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ . فَاسْتَكْثَرَتْهَا خَدِيعَةٌ مِنْهَا ، ثُمَّ أَتَتْ قَوْمَهَا فَأَخْضَرُوا لَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَلَامَهُ النَّاسُ وَقَالُوا : لَوْ طَلَبْتَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ لَدَفَعُوهَا إِلَيْكَ . فَقَالَ : وَهَلْ عَدَدُ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ ؟ وَذَهَبَ إِلَى خَالِدٍ وَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ أَكْثَرَ الْعَدَدِ . فَقَالَ خَالِدٌ : أَرَدْتُ أَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ غَيْرَهُ ، وَإِنَّا نَحْكُمُ بِظَاهِرِ قَوْلِكَ ، وَنَيْثُكَ عِنْدَ اللَّهِ ، كَاذِبًا

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : « شَرِيكَ » . وَالتَّبَيُّنُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَالْكَامِلِ .

(٢) فِي ١٥١ : « أَفْدَى مِنْكَ » .

كُنْتُ أُمَ صَادِقًا^(١) .

وقال سيفُ بنُ عمر^(٢) عن عمرو بنِ محمدٍ ، عن الشعبي : لما افْتَتَحَ خَالِدُ الحِيرَةَ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ بِتَشْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ . وقد قال ^(٣) الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو^٣ فِي هذه الأَيَامِ وَمَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِهَا وَأَيَّامِ الرَّدَّةِ^(٤) :

سَقَى اللَّهُ قَتْلَى الْفُرَاتِ^(٥) مُقِيمَةً وَأُخْرَى بِأَثْبَاجِ النَّجَافِ الْكَوَانِفِ
وَنَحْنُ وَطِئْنَا بِالْكَوَاظِمِ هُرْمُزًا وَبِالثَّنْيِ قَرْنَى قَارِنِ بِالْجَوَارِفِ
وَيَوْمَ أَحْطَيْنَا بِالْقُصُورِ تَتَابَعَتْ عَلَى الْحِيرَةِ الرُّوحَاءُ إِخْدَى الْمَصَارِفِ
حَطَطْنَاهُمْ مِنْهَا^(٦) وَقَدْ كَادَ عَرْشُهُمْ يَمِيلُ بِهِمْ فِعْلُ الْجَبَانِ الْمُخَالِفِ
^(٧) رَمَيْنَا عَلَيْهِم بِالْقَبُولِ وَقَدْ رَأَوْا غَبُوقَ الْمَنَايَا حَوْلَ تِلْكَ الْمَحَارِفِ^(٧)
صَبِيحَةً قَالُوا نَحْنُ قَوْمٌ تَنْزَلُوا إِلَى الرَّيْفِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ الْمَقَانِفِ
وقد قديم جريزُ بنُ عبدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَهُوَ بِالْحِيرَةِ بَعْدَ الْوَقَعَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ ، وَالْغَنَائِمِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا ، وَلَمْ يَخْضُرْ شَيْئًا مِنْهَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ بَعَثَهُ الصَّدِيقُ مَعَ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ إِلَى الشَّامِ ، فَاسْتَأْذَنَ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ فِي الرَّجُوعِ إِلَى الصَّدِيقِ ؛ لِيَجْمَعَ لَهُ قَوْمَهُ مِنْ بَجِيلَةٍ فَيَكُونُوا مَعَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ

(١) ذكر القصة بنحوها ابن جرير الطبري في تاريخه ٣/٣٦٠ - ٣٦٦ ، وابن الأثير في الكامل ٢/٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٦٦ ، من طريق سيف به .
(٣ - ٣) في النسخ : « عمرو بن القعقاع » . وهو خطأ واضح . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر الإصابة ٥/٤٥٠ .

(٤) ذكرها الطبري في تاريخه ٣/٣٦٥ . وانظر البيتين الأولين في معجم البلدان ١/٩٣٧ .

(٥) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « بالعراق » .

(٦) في الأصل ، ص : « فيها » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

على الصَّدِيقِ فسأله ذلك ، غضِبَ الصَّدِيقُ وقال : أَتَيْتَنِي لِتَشْغَلَنِي عما هو أَرْضَى
لِلَّهِ مِنَ الذِّى تَدْعُونِي إِلَيْهِ . ثم سَيَّرَهُ الصَّدِيقُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِالْعِرَاقِ ^(١) .

قال سيفٌ بأَسَانِيدِهِ ^(٢) : ثم جاء ^(٣) ابْنُ صَلُوبَةَ ^(٤) فصالحَ خَالِدًا على بَانِقِيَا
وبَارُوشِمَا ^(٥) وما حَوْلَ ذلك على عَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ ، وجاءه ذَهَابُ تِلْكَ الْبِلَادِ
فصالحَوه على بُلْدَانِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ ، كما صالحَ أَهْلُ الْحِيرَةِ على الْحِيرَةِ ، وَاتَّفَقَ فِي
تِلْكَ الْأَيَّامِ - الَّتِي كَانَ خَالِدٌ ^(٦) قَدْ تَمَكَّنَ بِأَطْرَافِ الْعِرَاقِ ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَى الْحِيرَةِ
وَتِلْكَ الْبُلْدَانِ وَأَوْقَعَ بِأَهْلِ أُلَيْسَ وَالثَّنِي وَمَا بَعْدَهَا بِفَارَسَ وَمَنْ تَأَسَّبَ مَعَهُمْ ، مَا
أَوْقَعَ مِنَ الْقَتْلِ الْفُطَيْعِ فِي فُرْسَانِهِمْ - أَنْ عَدَّتْ فَارِسُ عَلَى مَلِكِهِمُ الْأَكْبَرِ أَرْدَشِيرَ
وَابْنِهِ شِيرِي ^(٧) ، فَقَتَلُوهُمَا وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمَا ، وَبَقِيَتِ الْفُرْسُ حَائِرِينَ
لِمَنْ يُؤَلُّونَهُ أَمْرَهُمْ ؟ وَاخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ جَهَّزُوا جُيُوشًا تَكُونُ حَائِلَةً
بَيْنَ خَالِدٍ وَبَيْنَ الْمَدَائِنِ الَّتِي فِيهَا إِيوَانُ كِسْرَى وَسَرِيرُ مَمْلَكَتِهِ ، فَحِينَئِذٍ كَتَبَ خَالِدٌ
إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنَ الْمَرَاذِيَةِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ ^(٨) وَالذُّوَلَةَ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى
الدَّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ؛ لِيُنْبِتَ مُلْكُهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَإِلَّا فَلْيَذْفَعُوا الْجِزْيَةَ ، وَإِلَّا
فَلْيَعْلَمُوا وَلْيَسْتَعِدُّوا [٧١ / ٥ ظ] لِقُدُومِهِ عَلَيْهِمْ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا يُحِبُّونَ هُمْ
الْحَيَاةَ ، فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ جُرْأَةِ خَالِدٍ وَشَجَاعَتِهِ ، وَيَسْخَرُونَ مِنْ ذَلِكَ لِحِمَاqَتِهِمْ

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه ٣/ ٣٦٥ ، بنحوه .

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٣ - ٤) في تاريخ الطبري : « صلوبا » .

(٤) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « برسوما » ، وفي م ، وتاريخ الطبري : « بسما » . وانظر ما سبق في صفحة ٥١٢ .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) في الأصل ، ص : « سيرين » ، وفي م : « شيرين » .

وَرُعُونَتِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَقَدْ أَقَامَ خَالِدٌ هُنَاكَ بَعْدَ صَلَاحِ الْحِيرَةِ سَنَةً يَمَرُّدُ فِي بِلَادِ
فَارَسَ هَلْهَنَا وَهَلْهَنَا ، وَيُوقِعُ بِأَهْلِهَا مِنَ الْبَأْسِ الشَّدِيدِ ، وَالسَّطْوَةِ الْبَاهِرَةِ ، مَا يُنْهِيهِ
الْأَبْصَارَ لِمَنْ شَاهَدَ ذَلِكَ ، وَيُشْنَفُ أَسْمَاعَ مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ ، وَيُحَيِّرُ الْعُقُولَ لِمَنْ
تَدَبَّرَهُ .

فَتْحُ خَالِدٍ لِلْأَنْبَارِ ، وَتَسْمَى هَذِهِ

الْغَزْوَةُ^(١) ذَاتَ الْغُيُونِ

رَكِبَ خَالِدٌ فِي جَيوشِهِ ، فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْأَنْبَارِ ، وَعَلَيْهَا رَجُلٌ مِنْ
أَعْقَلِ الْفُرْسِ وَأَسْوَدِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ ، يَقَالُ لَهُ : شِيرَزَادُ^(٢) . فَأَحَاطَ بِهَا خَالِدٌ
وَعَلَيْهَا خَنْدَقٌ وَحَوْلَهُ أَغْرَابٌ مِنْ قَوْمِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ ، وَاجْتَمَعَ مَعَهُمْ أَهْلُ
أَرْضِهِمْ ، فَمَانَعُوا خَالِدًا أَنْ يَصِلَ إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَضَرَبَ مَعَهُمْ رَأْسًا ، وَلَمَّا تَوَاجَهَ
الْفَرِيقَانِ أَمَرَ خَالِدٌ أَصْحَابَهُ فَرَشَقُوهُمْ بِالنَّبَالِ حَتَّى فَقَّتُوا مِنْهُمْ أَلْفَ عَيْنٍ ، فَتَصَايَحَ
النَّاسُ : ذَهَبَتْ غُيُونُ أَهْلِ الْأَنْبَارِ . فَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ ذَاتَ الْغُيُونِ ، فَرَأْسِلَ
شِيرَزَادُ خَالِدًا فِي الصُّلْحِ ، فَاسْتَرْطَ خَالِدٌ أُمُورًا امْتَنَعَ شِيرَزَادُ مِنْ قَبُولِهَا ، فَتَقَدَّمَ
خَالِدٌ إِلَى الْخَنْدَقِ فَاسْتَدْعَى بِرِذْيَ^(٣) الْأَمْوَالِ مِنَ الْإِبِلِ فَذَبَحَهَا حَتَّى رَدَمَ الْخَنْدَقَ
بِهَا ، وَجَازَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَوْقَهَا ، فَلَمَّا رَأَى شِيرَزَادُ ذَلِكَ أَجَابَ إِلَى الصُّلْحِ عَلَى
الشَّرْطِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا خَالِدٌ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُؤَدِّهِ إِلَى مَأْمَنِهِ ، فَوَفَّى لَهُ خَالِدٌ بِذَلِكَ ،

(١) فِي م : « الْغَزَوَاتِ » . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ هَذِهِ الْغَزْوَةَ فِي تَارِيخِهِ ٣/ ٣٧٣ - ٣٧٥ . وَالْأَنْبَارُ : مَدِينَةٌ عَلَى

الْفَرَاتِ فِي غَرْبِ بَغْدَادَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١/ ٣٦٧ .

(٢) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي فِي ١٥١ : « شِيرَزَاد » .

(٣) فِي م ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « بِرْذَايَا » . وَالرِّذْيُ : الضَّعِيفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَالْمَرَادُ : إِبِلٌ هَزِيلَةٌ . النِّهَايَةُ ٢/ ٢١٨ .

وخرج شیرزادُ من الأنبارِ وتسَلَّمها خالدٌ ، فنزلَها وأطمأنَّ بها ، وتعلَّم الصحابةُ ممَّن بها من العربِ الكتابةَ العريَّةَ ، وكان أولئك العربُ قد تعلَّموها من عربٍ قبلهم وهم بنو إياذ ، كانوا بها من ^(١) زمانٍ بُحِثَ نَصَرَ حينَ أباحَ العراقَ للعربِ ، وأنشدوا خالدًا قولَ بعضِ إياذٍ يمتدِّحُ قومه ^(٢) :

قَوْمِي إِيَاذَ لَوْ أَنَّهُمْ أُمٌّ ^(٣) أَوْ لَوْ أَقَامُوا فَتُهْزَلُ ^(٤) التَّعَمُّ
قَوْمٌ لَهُمْ بَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا سَارُوا جَمِيعًا وَاللُّوْحُ ^(٥) وَالْقَلَمُ
ثُمَّ صَالَحَ خَالِدٌ أَهْلَ الْبَوَايِجِ وَكَلَوَاذَى ^(٦) . قال : ثم نقضَ أهلُ الأنبارِ ومَن حولَهم عهدَهم لما اضطَرَّبت بعضُ الأحوالِ ، ولم يَتَّقَ على عهدِهِ سوى الْبَوَايِجِ وبَانِقِيَا .

قال سيفُ بنُ عمرٍ ^(٧) عن عبدِ العزيزِ بنِ سِيَاهٍ ، عن حَبِيبِ بنِ أَبِي ثَابِتٍ قال :
ليس لأحدٍ من أَهْلِ السَّوَادِ عَقْدٌ ^(٨) قَبْلَ الْوَقْعَةِ إِلَّا بَنِي صَلُوبًا ، وَهُمْ أَهْلُ الْحِيرَةِ
وَكَلَوَاذَى وَقُرَى مِنْ قُرَى الْفُرَاتِ ، حَتَّى ^(٩) غَدَرُوا ، حَتَّى دُعُوا إِلَى الذَّمِّ بَعْدَمَا
غَدَرُوا .

-
- (١) فى م ، ص : « فى » .
(٢) الشاعر هو أمية بن أبى الصلت . انظر ديوان أمية ص ١٠ ، وسيرة ابن هشام ٤٧/١ .
(٣) أم : قريب .
(٤) فى الأصل : « قامت » ، وفى ١٥١ ، ص : « أقامت » .
(٥) فى تاريخ الطبرى : « الخط » ، وفى سيرة ابن هشام : « القط » .
(٦) البواييج : بلد قريب من تكريت . وكلواذى : ناحية قرب بغداد . انظر معجم البلدان ١/٧٥٠ ، ٤/٣٠١ .
(٧) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٣/٣٧٥ ، من طريق سيف به .
(٨) فى الأصل ، م ، ص : « عهد » .
(٩) سقط من : م .

وقال سيف^(١) عن محمد بن قيس: قلت للشعبي: أئخذ السواد عتوة؟
 قال: نعم^(٢)، وكل أرض إلا بعض القلاع والحصون. قال: بعض صالح وبعض
 غالب. قلت: فهل لأهل السواد ذمة اعتقدها قبل الهرب^(٣)؟ قال: لا،
 ولكنهم لما دُعوا ورَضُوا بالخراج وأئخذ منهم صاروا ذمة.

وقعة عين التمر^(٤)

لما استقل خالد بالأنبار اشتتاب عليها الزبيرقان بن بدر، وقصد عين التمر،
 وبها يومئذ مهران [٧٢/٥] بن بهرام جويين^(٥) في جمع عظيم من العجم^(٦)،
 وحولهم من الأعراب طوائف من الثير وتغلب وإياد ومن لاقاهم، وعليهم عقة^(٧)
 ابن أبي عقة، فلما دنا خالد، قال عقة لمهران: إن العرب أغلّم بقتال العرب،
 فدعنا وخالدًا. فقال له^(٨): دونكم وإياهم، وإن اختجتم إلينا أعناكم. فلأمت
 العجم أميرهم على هذا، فقال: دعوهم، فإن غلبوا خالدًا فهو لكم، وإن غلبوا
 قاتلنا خالدًا وقد ضَعُفُوا ونحن أقوىاء. فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم، وسار

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه ٣/٣٧٥، من طريق سيف بـ.

(٢ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري.

(٣) في الأصل، م: «الحرب».

(٤) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة. معجم البلدان ٣/٧٥٩. والوقعة ذكرها ابن جرير في

تاريخه ٣/٣٧٦، ٣٧٧، وابن الأثير في الكامل ٢/٣٩٤، ٣٩٥.

(٥) سقط من: الأصل، ١٥١، ص.

(٦) في النسخ: «العرب». والمثبت من تاريخ الطبري، والكامل.

(٧) هنا وفيما يأتي في الأصل، ١٥١، ص: «عقبة».

(٨) في الأصل، ١٥١: «لهم».

خالدٌ وتلقاه عَقَّةٌ، فلما تَوَاجَها قال خالدٌ لِمُجَبِّتَيْهِ: احْفَظُوا مَكَانَكُمْ فَإِنِّي حَامِلٌ. وأمر حماته^(١) أن يَكُونُوا مِنْ وَرَائِهِ، وحَمَلَ عَلَى عَقَّةٍ وَهُوَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ، فَاخْتَضَنَهُ وَأَسْرَهُ، وَانْهَزَمَ جَيْشُ عَقَّةٍ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، فَأَكْثَرُوا فِيهِمِ الْأَسْرَ، وَقَصَدَ خَالِدٌ حِصْنَ عَيْنِ الثَّمَرِ، فَلَمَّا بَلَغَ مِهْرَانَ هَزِيمَةُ عَقَّةٍ وَجَيْشِهِ، نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ وَهَرَبَ وَتَرَكَه، وَرَجَعَتْ فُلُلٌ نَصَارَى الْأَغْرَابِ إِلَى الْحِصْنِ، فَوَجَدُوهُ مَفْتُوحًا فَدَخَلُوهُ وَاخْتَمَمُوا بِهِ، فَجَاءَ خَالِدٌ فَأَحَاطَ بِهِ^(٢) وَحَاصَرَهُمْ أَشَدَّ الْحِصَارِ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ سَأَلُوهُ الصُّلْحَ، فَأَتَى إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حَكْمِهِ، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِ خَالِدٍ، فَجُعِلُوا فِي السَّلَاسِلِ وَتَسَلَّمَ الْحِصْنَ، ثُمَّ أَمَرَ فَضْرِبَتْ غُنُقُ عَقَّةٍ، وَمَنْ كَانَ أُسِيرَ مَعَهُ، وَالَّذِينَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ أَيْضًا أَجْمَعِينَ، وَغَنِمَ جَمِيعَ مَا كَانَ^(٣) فِي ذَلِكَ الْحِصْنِ، وَوَجَدَ فِي الْكَنِيسَةِ الَّتِي بِهِ أَرْبَعِينَ غَلَامًا يَتَعَلَّمُونَ الْإِنْجِيلَ، وَعَلَيْهِمْ بَابٌ مُغْلَقٌ، فَكَسَرَهُ خَالِدٌ وَفَرَّقَهُمْ فِي الْأَمْراءِ وَأَهْلِ الْغَنَاءِ، كَانَ فِيهِمْ^(٤) حُمْرَانُ، صَارَ إِلَى عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ مِنَ الْخُمْسِ، وَمِنْهُمْ سِيرِينُ وَالِدُ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، أَخَذَهُ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَجَمَاعَةٌ آخَرُونَ مِنَ الْمَوَالِي الْمَشَاهِيرِ أَرَادَ اللَّهُ^(٥) بِهِمْ وَبَذَرَارِيَهُمْ خَيْرًا.

ولما قَدِمَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ عَلَى الصَّدِيقِ بِالْخُمْسِ رَدَّهُ الصَّدِيقُ إِلَى عِيَاضِ بْنِ غَنَمٍ مَدَدًا لَهُ وَهُوَ مُحَاصِرٌ دُومَةَ الْجَنْدَلِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْعِرَاقِ يُحَاصِرُ قَوْمًا وَهُمْ قَدْ أَخَذُوا عَلَيْهِ الطَّرِيقَ، فَهُوَ مَحْصُورٌ أَيْضًا، فَقَالَ عِيَاضُ

(١) فِي ١٥١: «جَمَاعَةٌ».

(٢) فِي م، ص: «بِهِمْ».

(٣) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٤) سَقَطَ مِنْ: م.

(٥) سَقَطَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ مِنْ: الْأَصْلِ، م، ص.

للوليد: إن بعضَ الرأي خيرٌ من جيشٍ كثيفٍ، ماذا ترى فيما نحن فيه؟ فقال له الوليدُ: اكتبُ إلى خالدٍ يُمدِّدك بجيشٍ من عنده. فكتبَ إليه يَسْتَمِدُّه، فقدمَ كتابه على خالدٍ غِبَّ^(١) وَقَعَةَ عَيْنِ التمرِ، وهو يَسْتَفِيتُ به، فكتبَ إليه: من خالدٍ إلى عياضٍ، إِيَّاكَ أريدُ،

لَبِثْتُ قَلِيلًا تَأْتِيكَ الحَلَابُ^(٢) يَحْمِلُنَ آسَادًا^(٣) عليها القاشِبُ
كَتَائِبُ تَتَّبِعُهَا كَتَائِبُ

خبر دومة الجندل^(٤)

لَمَّا فَرَّغَ خَالِدٌ مِنْ عَيْنِ التمرِ قَصَدَ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى عَيْنِ التمرِ عُؤَيْمِرَ بْنَ الْكَاهِنِ الْأَسْلَمِيِّ، فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ بِمَسِيرِهِ إِلَيْهِمْ، بَعَثُوا إِلَى أَخْرَابِهِمْ^(٥) مِنْ بَهْرَاءَ وَتَنُوحَ وَكَلْبٍ وَغَسَّانَ وَالضُّجَاعِمِ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِمْ وَعَلَى غَسَّانَ وَتَنُوحَ ابْنُ الْأَيْهَمِ، وَعَلَى الضُّجَاعِمِ ابْنُ الْحِذْرِجَانِ، وَجَمَاعُ النَّاسِ بِدُومَةِ إِلَى رَجَلَيْنِ؛ أَكْثِيدِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَالْجُودِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، فَاخْتَلَفَا، فَقَالَ أَكْثِيدِرُ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِخَالِدٍ، لَا أَحَدٌ أَيْمَنُ طَائِرًا مِنْهُ فِي حَرْبٍ وَلَا أَحَدٌ مِنْهُ، وَلَا يَرَى وَجْهَ خَالِدٍ قَوْمٌ أَبَدًا؛ قُلُوا أَمْ كَثُرُوا [٧٢/٥ ظ] إِلَّا انْهَزَمُوا عَنْهُ، فَأُطِيعُونِي

(١) في الأصل: «عقيب»، وفي م: «عقب». وغب: بغد.

(٢) الحلاب: الجماعات. اللسان (ح ل ب).

(٣) في الأصل، ١٥١، ص: «أسلحا».

(٤) ذكر القصة بنحوها ابن جرير الطبري في تاريخه ٣/ ٣٧٨، ٣٧٩، وابن الأثير في الكامل ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦.

(٥) في ١٥١: «إخوانهم».

وصالحوا القوم . فأبوا عليه ، فقال : لن أُماليكم على حربٍ خالد . وفارقهم ، فبعث إليه خالدٌ عاصمَ بنَ عمرو فعارضه فأخذه ، فلما أتى به خالدًا أمر فضرِبَتْ عنقه وأخذ ما كان معه ، ثم تواجه خالدٌ وأهلُ دُومةِ الجندلِ وعليهم الجُودِيُّ بنُ ربيعةَ ، وكلُّ قبيلةٍ مع أميرها من الأعرابِ ، وجعل خالدٌ دُومةَ بينه وبينَ جيشِ عياضِ بنِ غنمٍ ، واقتَرَقَ جيشُ الأعرابِ فِرْقَتَيْنِ ؛ فرقةٌ نحوَ خالدٍ ، وفرقةٌ نحوَ عياضٍ ، وحملَ خالدٌ على مَنْ قَبْلَهُ ، وحملَ عياضٌ على أولئك ، فأسرَ خالدٌ الجُودِيَّ ، وأسرَ الأقرعُ بنُ حابسٍ ودِيعَةَ ، وفَرَّتِ الأعرابُ إلى الحصنِ ، فملئُوهُ وبقيَ منهم خَلْقٌ ضاقَ عنهم ، فعطفتَ بنو تميمٍ على مَنْ هو خارجُ الحصنِ ^(١) فأعطَوْهم ميرةً ، فتجا بعضهم ، وجاء خالدٌ فضرِبَ أَعْنَاقَ مَنْ وجده خارجَ الحصنِ ^(٢) ، وأمر بضرِبِ غُنَيْي الجُودِيَّ وَمَنْ كان معه من الأسارى ، إلا أسارى بنى كَلْبٍ ؛ فإنَّ عاصمَ بنَ عمرو والأقرعَ بنَ حابسٍ وبنى تميمٍ أجاروهم ، فقال لهم خالدٌ : مالي و ^(٣) لكم ، أتحفظون أمرَ الجاهليةِ وتَضَيِّعون ^(٤) أمرَ الإسلامِ ؟ فقال له عاصمُ بنُ عمرو : أتحسدونهم العافية ^(٥) وتُخَوِّزونهم إلى الشيطانِ . ثم أطاف خالدٌ بالبابِ فلم يَزُلْ عنه حتى اقتلعه ، واقتحموا الحصنَ فقتلوا مَنْ فيه من المقاتلةِ ، وسَبَوْا الذراريَ ، فتبايعوهم بينهم فيمَن يَزيدُ ، واشترى خالدٌ يومئذٍ ابنةَ الجُودِيَّ ، وكانت مَوْصوفةً بالجمالِ ، وأقام بدُومةِ الجندلِ ، ورَدَّ الأقرعَ إلى الأنبارِ ، ثم رجع خالدٌ إلى الحيرةِ ، فتلقاه أهلُها من أهلِ الأرضِ بالتَّقْلِيسِ ^(٥) ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده في م ، ص : « ما » .

(٣) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « تدعون » .

(٤ - ٤) في م : « تخوذونهم » .

(٥) التقليس : الضرب بالدف . اللسان (ق ل س) .

فسمع رجلاً منهم يقول لصاحبه : مُر بنا فهذا يومُ فرح الشرِّ.

خبرُ وَقَعَتِي الحُصَيْدِ والمُصَيِّخِ^(١)

قال سيفٌ^(٢) عن محمدٍ وطلحةَ والمُهَلَّبِ ، قالوا : وقد كان خالدٌ أقام بدومة الجندلِ ، فظنَّ الأعاجمُ به ، وكاتبوا^(٣) عربَ الجزيرةِ ، فاجتمعوا لحربه ، وقصدوا الأنبارَ يُريدون انتزاعها من الزُّبرقانِ ، وهو نائبُ خالدٍ عليها ، فلما بلغ ذلك الزُّبرقانُ كتبَ إلى القَعْقاعِ بنِ عمرو نائبِ خالدٍ على الحيرةِ ، فبعثَ القَعْقاعُ عَبْدَ ابْنِ قَدَاحٍ السَّعْدِيَّ ، وأمره بالحُصَيْدِ ، وبعثَ عُرْوَةَ بنَ^(٤) الجَعْدِ البارقيِّ وأمره بالخنَافسِ^(٥) ، ورجع خالدٌ من دومةَ إلى الحيرةِ وهو عازمٌ على مُصادمةِ أهلِ المدائنِ محلَّةِ كِسْرَى ، لكنه يكرهُ أن يفعلَ ذلكَ بغيرِ إِذْنِ أَبِي بكرٍ الصِّدِّيقِ ، وشغله ما قد اجتمعَ من جيوشِ الأعاجمِ مع نصارى الأعرابِ يُريدون حوزَه ، فبعثَ القَعْقاعُ ابْنَ عَمْرِو أميرًا على الناسِ ، فالتقوا بمكانٍ يقالُ له : الحُصَيْدُ . وعلى العَجَمِ رجلٌ منهم يقالُ له : رُوزَبَه . وأمدّه أميرٌ آخرُ يقالُ له : زَرْمِهَرُ^(٦) . فاقتتلوا قتالًا شديدًا ، وهُزِمَ المشركون ، فقتلَ منهم المسلمون حلقًا كثيرًا ، وقتلَ القَعْقاعُ بيده زَرْمِهَرَ ، وقتلَ رجلٌ يقالُ له : عِصْمَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الصُّبَيْيُّ رُوزَبَه . وغنمَ المسلمون شيئًا

(١) في ١٥١ : «المضيح» ، وفي م : «المضيح» . والمصيخ : موضع بالشام . والحصيد : واد بين الكوفة والشام . معجم البلدان ٢/ ٢٨٠ ، ٥٥٦/٥ .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/ ٣٧٩ - ٣٨١ ، من طريق سيف به . وانظر الكامل ٢/ ٣٩٦ - ٣٩٨ .

(٣) في تاريخ الطبري ، والكامل : «كاتبهم» .

(٤) بعده في النسخ : «أبى» . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر أسد الغابة ٤/ ٢٦ .

(٥) الخنافس : أرض للعرب في طرف العراق قرب الأنبار . معجم البلدان ٢/ ٤٧٣ .

(٦) في الأصل ، ١٥١ : «وزمهر» ، وفي معجم البلدان ٢/ ٢٨٠ : «رُوزَمِهَر» .

كثيراً، وهَرَبَ مَنْ هَرَبَ مِنَ الْعَجَمِ، فُلَجُّوا إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: خَنَافِسُ. فَسَارَ إِلَيْهِمْ أَبُو لَيْلَى بْنُ قَذَاجٍ السَّعْدِيُّ، فَلَمَّا أَحْسَوْا بِذَلِكَ سَارُوا إِلَى الْمُصَيِّحِ، فَلَمَّا اسْتَقَرُّوا بِهَا بَنَ مَعَهُم مِنَ الْأَعَاجِمِ وَالْأَعْرَابِ قَصْدَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَنَ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ، وَقَسَمَ الْجَيْشَ ثَلَاثَ فِرَقٍ، وَأَغَارَ [٥/٧٣] عَلَيْهِمْ لَيْلاً وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَنَامَهُمْ، وَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا الْيَسِيرُ، فَمَا شُبَّهُوا إِلَّا بِغَنَمٍ مُصْرَعَةٍ. وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ^(١) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: انْتَهَيْنَا فِي هَذِهِ الْغَارَةِ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: حَرْقُوصُ بْنُ الثُّعْمَانِ التَّمَرِيُّ. وَحَوْلَهُ بَنُوهُ وَبَنَاتُهُ وَامْرَأَتُهُ، وَقَدْ وَضَعَ لَهُمْ جَفْنَةً مِنْ خَمِيرٍ وَهُمْ يَقُولُونَ: أَحَدٌ يَشْرَبُ هَذِهِ السَّاعَةَ، وَهَذِهِ جِيُوشُ خَالِدٍ قَدْ أَقْبَلَتْ! فَقَالَ لَهُمْ: اشْرَبُوا شُرْبَ وَدَاعٍ، فَمَا أَرَى ^(٢) أَنْ تَشْرَبُوا خَمِراً بَعْدَهَا. فَشَرَبُوا وَجَعَلَ يَقُولُ:

أَلَا فَاسْقِيَانِي قَبْلَ نَائِرَةِ الْفَجْرِ لَعَلَّ مَنَايَا قَرِيبٌ وَلَا نَذْرِي
الْقَصِيدَةَ إِلَى آخِرِهَا. قَالَ: فَهَجَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَضَرَبَ رَجُلٌ رَأْسَهُ، فَإِذَا هُوَ فِي جَفْنَتِهِ، وَأَخِذَتْ بَنُوهُ وَبَنَاتُهُ وَامْرَأَتُهُ.

وَقَدْ قُتِلَ فِي هَذِهِ الْمَرْكَةِ رَجُلَانِ كَانَا قَدْ أَسْلَمَا وَمَعَهُمَا كِتَابُ مِنَ الصَّدِيقِ بِالْأَمَانِ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَهُمَا عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ أَبِي رُهْمٍ ^(٣) بْنُ قَزُوْاشٍ، قَتَلَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، وَالْآخَرُ لَبِيدُ بْنُ جَرِيرٍ، قَتَلَهُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَ خَبَرُهُمَا الصَّدِيقَ وَدَاهُمَا، وَبَعَثَ بِالْوَصَاةِ بِأَوْلَادِهِمَا، وَتَكَلَّمَ عَمْرُ بْنُ

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٨٢.

(٢) سقط من: ١٥١.

(٣) في الأصل، ١٥١، ص: «هرم». وانظر الإصابة ٥/ ٨٧.

الخطاب في خالد بسببهما ، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة ،^(١) فقال له الصديق^(٢) : كذلك يلقى من ساكن أهل الحرب في ديارهم . أى : الذنب لهما في مجاوزتهما المشركين . وهذا كما في الحديث : « أنا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مَنْ سَاكَنَ الْمُشْرَكَ فِي دَارِهِ »^(٣) . وفى الحديث الآخر : « لَا تَتَرَاىَ نَارَاهُمَا »^(٤) . أى لا يَجْتَمِعُ المسلمون والمُشركون فى محلَّة واحدة .

ثم كانت وَقْعَةُ الشَّيِّ وَالزُّمَيْلِ^(٥) ، وقد يَبْتَوهم ، فقتلوا مَنْ كان هنالك مِنَ الأعرابِ والأعاجِمِ ، فلم يُفْلِتْ منهم أحدٌ ، ولا انْبَعَثَ مُخَيَّرٌ^(٦) ، ثم بعث خالدٌ بالخُمُسِ مِنَ الأموالِ والشَّيِّ إِلَى الصَّدِيقِ ، وقد اشْتَرَى عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ هَذَا الشَّيِّ جَارِيَةً مِنَ الْعَرَبِ ، وهى ابنة ربيعة بن بُجَيْرِ التَّغْلِبِيِّ ، فاشتَرَاها عَمَرُ وَرُقَيْةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ أَجْمَعِينَ .

وَقْعَةُ الْفِرَاضِ^(٧)

ثم سار خالدٌ بِنِ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْفِرَاضِ^(٨) ، وهى تُخَوِّمُ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَالْجَزِيرَةَ ، فَأَقَامَ هُنَاكَ شَهْرَ رَمَضَانَ مُفْطِرًا ؛ لَشُغْلِهِ بِالْأَعْدَاءِ ، وَلَمَّا بَلَغَ الرَّوْمَ أَمَرَ

(١) - ١) سقط من : ١٥١ .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥) ، والترمذى (١٦٠٤) ، والنسائى (٤٧٩٤) ، بنحوه . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٠٤) .

(٣) هو جزء من الحديث السابق .

(٤) ذكر هذه الوقعة ابن جرير فى تاريخه ٣/ ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، وابن الأثير فى الكامل ٢/ ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٥) فى م : « بخير » .

(٦) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٨٣ - ٣٨٥ ، والكامل ٢/ ٣٩٩ .

(٧) بعده فى م ، ص : « وقعة » .

خالدٍ ومَصِيرُهُ إلى قُرْبِ بلادِهِمْ، حَمُوا وَغَضِبُوا وَجَمَعُوا جُمُوعًا كَثِيرَةً،
 وَاسْتَمَدُّوا تَغْلِبَ وَإِيَادًا وَالتَّيْمَرَ، ثُمَّ نَاهَدُوا خَالِدًا، فَحَالَتِ الْفُرَاتُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَتِ
 الرُّومُ لَخَالِدٍ: اغْزِرْ إِلَيْنَا. وَقَالَ خَالِدٌ لِلرُّومِ: بَلْ اغْزِرُوا أَنْتُمْ. فَعَبَّرَتِ الرُّومُ إِلَيْهِمْ،
 وَذَلِكَ لِلتَّصْفِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً يُنْتَهَى عَشْرَةٌ، فَاقْتَتَلُوا هُنَاكَ قِتَالًا عَظِيمًا بَلِيغًا،
 ثُمَّ هَزَمَ اللَّهُ جُمُوعَ الرُّومِ، وَتَمَكَّنَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَقْفَائِهِمْ، فَقُتِلَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ
 مِائَةُ أَلْفٍ، وَأَقَامَ خَالِدٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْفِرَاضِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَذِنَ بِالْقُفُولِ إِلَى الْحِيرَةِ،
 لِحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَأَمَرَ عَاصِمَ بْنَ عَمْرِو أَنْ يَسِيرَ فِي الْمَقْدَمَةِ، وَأَمَرَ
 شَجْرَةَ بْنَ الْأَعْزَّ أَنْ يَسِيرَ فِي السَّاقَةِ، وَأَظْهَرَ خَالِدٌ أَنَّهُ يَسِيرُ فِي السَّاقَةِ، وَسَارَ خَالِدٌ
 فِي عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَقَصَدَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَسَارَ إِلَى مَكَّةَ فِي طَرِيقٍ لَمْ
 تُشَلَّكَ قَبْلَهُ [٧٣/٥] قَطُ، وَتَأْتِي^(١) لَهُ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ يَقَعْ لغيرِهِ، فَجَعَلَ يَسِيرُ
 مُغْتَسِفًا عَلَى غَيْرِ جَادَّةٍ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ فَأَذْرَكَ الْحَجَّ هَذِهِ السَّنَةَ، ثُمَّ عَادَ
 فَأَذْرَكَ آخِرَ^(٢) السَّاقَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى الْحِيرَةِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ بِحَجِّ خَالِدٍ هَذِهِ
 السَّنَةَ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو بَكْرٍ الصُّدَيْقُ بِذَلِكَ أَيْضًا إِلَّا
 بَعْدَ مَا رَجَعَ أَهْلُ الْحَجِّ مِنَ الْمَوْسِمِ، فَبَعَثَ يَغْتَبِ عَلَيْهِ فِي مُفَارَقَتِهِ الْجَيْشَ، وَكَانَتْ
 عُقُوبَتُهُ عِنْدَهُ أَنْ صَرَفَهُ مِنْ غَزْوِ الْعِرَاقِ إِلَى غَزْوِ الشَّامِ، وَقَالَ لَهُ فِيمَا كَتَبَ إِلَيْهِ
 يَقُولُ لَهُ: وَإِنْ الْجُمُوعَ لَمْ تَشْجَعْ بِعَوْنِ اللَّهِ شَجَّيْكَ^(٣)، فَلْيَهْنِكْ أَبَا سَلِيمَانَ النَّيَّةُ
 وَالْحُظُوءُ، فَاتَّيْمَ يُتِمِّمِ اللَّهُ لَكَ، وَلَا يَدْخُلَنَّكَ عُجْبٌ فَتُخَسَّرَ وَتُخَذَلَ، وَإِيَّاكَ أَنْ

(١) فِي م، ص: «يَأْتِي».

(٢) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «أَمْر».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ص: «بِمَثَلِكَ».

تُدِلُّ^(١) بعملٍ ، فإنَّ اللهَ له المنُّ ، وهو وَلِيُّ الجزاءِ^(٢) .

فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة

فيها أمر الصَّدِيقُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ مِنَ اللَّخَافِ^(٣) وَالْعُسْبِ
وَصُدُورِ الرِّجَالِ ، وذلك بعد ما اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي الْقُرَاءِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ كما ثَبَتَ بِهِ
الْحَدِيثُ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(٤) .

وفيها تَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِأُمَامَةَ بِنْتِ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وهى
من أبى العاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْأُمَوِيِّ ، وقد تُوفِّىَ أَبُوهَا فِي هَذَا الْعَامِ ،
وهذه هى التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُهَا فِي الصَّلَاةِ فَيَضَعُهَا إِذَا سَجَدَ وَيَرْفَعُهَا
إِذَا قَامَ .

وفيها تَزَوَّجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَاتِكَةَ بِنْتَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، وهى ابنةُ
عُمِّهِ ، وكان لها مُحِبًّا وبها مُعْجَبًا ، وكان لا يَمْنَعُهَا مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَيَكْرَهُ
خُرُوجَهَا ، فجلَسَ لها ذاتَ لَيْلَةٍ فِي الطَّرِيقِ فِي ظُلْمَةٍ ، فَلَمَّا مَرَّتْ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى
عَجْزِهَا ، فَرَجَعَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَلَمْ تَخْرُجْ بَعْدَ ذَلِكَ ، وقد كانت قَبْلَهُ تَحْتَ أَخِيهِ^(٥)

(١) الدل : هو المن . اللسان (د ل ل) .

(٢) بعده فى الأصل : « ولما قرأ خالد الكتاب قال : هذا من عمل الأعيسر - يعنى عمر بن الخطاب -
جد فى أن يكون فتح العراق على يدى . ولما انفصل خالد عن العراق استخلف عليه المثنى بن حارثة ومعه
من تخلف من الصحابة وغيرهم فانحاز بهم المثنى نحو البرية مما يلى الأنهار مخافة عليهم من الفرس حتى
يأتية المدد » .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « اللخاف » . واللخاف : هى جمع لَحْفَةٍ ، وهى حجارة بيض رقاق .
والعسب : هى السعفة مما لا ينبت عليه الخوص . النهاية ٤ / ٢٤٤ ، ٣ / ٢٣٤ .

(٤) البخارى (٤٩٨٦) .

(٥) زيادة من : الأصل ، ١٥١ .

زيد بن الخطاب فيما قيل، فقتل عنها، وكانت قبل زيد تحت عبد الله بن أبي بكر فقتل عنها، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير، فلما قتل خطبها علي بن أبي طالب فقالت: إني أزعج بك عن الموت. وامتنعت^(١) من التزويج حتى ماتت.

وفيهما اشترى عمر مولاه أسلم، ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء.

وفيهما حج بالناس أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان. رواه ابن إسحاق^(٢) عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، عن رجل من بنى سهم، عن أبي ماجدة، قال: حج بنا أبو بكر في خلافته سنة ثنتي عشرة. فذكر حديثاً في القصاص من قطع الأذن، وأن عمر حكم في ذلك بأمر الصديق.

قال ابن إسحاق^(٣): وقال بعض الناس: لم يحج أبو بكر في خلافته، وإنه بعث على الموسم [٥/٧٤] سنة ثنتي عشرة عمر بن الخطاب، أو عبد الرحمن بن عوف.

فصل فيمن توفي في هذه السنة

قد قيل: إن وقعة اليمامة وما بعدها كانت في سنة ثنتي عشرة. فلنذكر ههنا من تقدم ذكره في سنة إحدى عشرة من قتل باليمامة، وما بعدها، ولكن

(١) - ١) في م: «عن التزوج».

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣/٣٨٦، من طريق ابن إسحاق به نحوه.

(٣) المصدر السابق.

المشهور ما ذكرناه .

(^١) وَمَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِبَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيِّ (^٢) ، والدُ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ الثَّانِيَةَ وَبَدَرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ الصَّدِيقَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَشَهِدَ مَعَ خَالِدٍ حُرُوبَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ بَعِينَ الثَّمَرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَى لَهُ النَّسَائِيُّ حَدِيثَ التُّخْلِ (^٣) .

وَالصُّغْبُ بْنُ جَثَامَةَ اللَّيْثِيُّ ، أَخُو مُحَلِّمِ بْنِ جَثَامَةَ (^٤) ، لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثُ . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ (^٥) : هَاجَرَ ، وَكَانَ يَنْزِلُ وَدَّانَ ، وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ الصَّدِيقِ .

وَأَبُو مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ ، وَاسْمُهُ كَنَازُ بْنُ الْحُصَيْنِ (^٦) - وَيُقَالُ : ابْنُ حُصَيْنٍ - ابْنُ يَزُوبِعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَزُوبِعِ بْنِ خَرْشَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ جَلَّانَ (^٧) بْنِ غَنَمِ ابْنِ غَنِيٍّ بْنِ أَغْصَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ زَيْرٍ ، أَبُو مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ ، شَهِدَ هُوَ وَابْنُهُ مَرْثَدٌ بَدَرًا ، وَلَمْ يَشْهَدْهُمَا رَجُلٌ هُوَ وَابْنُهُ سَوَاهُمَا ، وَاسْتَشْهِدَ ابْنُهُ مَرْثَدٌ يَوْمَ الرَّجِيعِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَابْنُ ابْنِهِ أَنْبَسُ بْنُ مَرْثَدٍ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ ، لَهُ صُحْبَةٌ أَيْضًا ، شَهِدَ الْفَتْحَ (^٨) وَحُنَيْنًا ، وَكَانَ عَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُوطَاسٍ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الاستيعاب ١٧٣/١ ، وأسد الغابة ٢٣١/١ ، والإصابة ٣١١/١ .

(٣) النسائي (٣٦٧٤ - ٣٦٨٥ ، ٣٦٨٧ ، ٣٦٨٨) . والتُّخْلُ : العطاء .

(٤) الاستيعاب ٧٣٩/٢ ، وأسد الغابة ٢٠/٣ ، والإصابة ٤٢٦/٣ .

(٥) الجرح والتعديل ٤٥٠/٤ .

(٦) الاستيعاب ١٧٥٤/٤ ، وأسد الغابة ٢٨٢/٦ ، والإصابة ٦٢٥/٥ ، ٣٦٩/٧ .

(٧) في م ، ص : «خيلان» . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٧ .

(٨) في ١٥١ : «العقة» . وانظر أسد الغابة ١٥٩/١ .

فهم ثلاثة نسقًا ، وقد كان أبو مزنيد خليفًا للعباس بن عبد المطلب ، ويروى له عن النبي ﷺ حديث واحد أنه قال : « لا تُصلُّوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها » ^(١) رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، من طريق واثلة بن الأسقع عنه ^(٢) . قال الواقدي ^(٣) : تُوفِّي سنة ثنتي عشرة . زاد غيره : بالشام . وزاد غيره : عن سبت وستين سنة ^(٤) . وكان رجلًا طويلًا كثير الشعر . قلت : وفي قبلي دمشق قبر يُعرف بقبر كثير ، ^(٥) وكأنه من تصحيف بعض العامة ^(٦) . والذي قرأته على قبره : هذا قبر كَنَازِ بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ . ورأيت على ذلك المكان رُوحًا وجلالة ، والعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره في « تاريخ الشام » . فالله أعلم .

ومَن تُوفِّي في هذه السنة أبو العاص بن الربيع بن عبد الغزي بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العنشمي ^(٧) ، زوج أكبر بنات رسول الله ﷺ زينب ، وكان مُحسنًا إليها ومُحبًا لها ، ولما أمره المشركون ^(٨) بطلاقها حين بُعث رسول الله ﷺ أتى عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد ، واسم أمه هالة ، ويقال : هند بنت خويلد . واختلف في اسمه فقيل : لقيط . وهو الأشهر ، وقيل : مَهْشَم ^(٩) . وقيل : هُشَيْم . وقد شهد بدرًا من ناحية الكفار فأبصر ، فجاء أخوه عمرو بن الربيع ليُفاديه ، وأخضر معه في الفداء قِلادة كانت

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) مسلم (٩٧ ، ٩٨/٩٧٢) ، وأبو داود (٣٢٢٩) ، والترمذي (١٠٥١/١٠٥) ، والنسائي (٧٥٩) .

(٣) ذكره ابن سعد في الطبقات ٤٧/٣ .

(٤) انظر الجرح والتعديل ١٧٤/٧ ، والاستيعاب ١٣٣٤/٣ .

(٥) الاستيعاب ١٧٠١/٤ ، وأسد الغابة ١٨٥/٦ ، والإصابة ٢٤٨/٧ .

(٦) في م ، ص : « المسلمون » .

(٧) في الأصل : « شهيم » ، وفي ١٥١ : « مشهم » . وانظر الإصابة ٢٤٨/٧ .

خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص [٧٤/٥] بها ، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رِقَّةً شديدة ، وأطلقه بسببها ، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة ، فوفى له بذلك ، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل ، فخرج في تجارة لقريش ، فاعترضه زيد بن حارثة في سرية ، فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير ، وفر أبو العاص هارباً إلى المدينة ، فاستجار بامرأته زينب فأجارته ، فأجاز رسول الله ﷺ جوارها ، وردَّ عليه ما كان معه من أموال قريش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، وردَّ كل مال إلى صاحبه ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، وردَّ عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول ، وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين ، ^(١) وذلك بعد سنتين ^(٢) من وقت تحريم المشركات على المشركين في عمرة الحديبية ، وقيل : إنما ردَّها عليه بنكاح جديد . فالله أعلم . وقد ولد له من زينب علي بن أبي العاص ، ^(٣) وأمامة بنت أبي العاص ، ^(٤) وخرج مع علي إلى اليمن حين بعثه إليها رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يُثنى عليه خيراً في صهارته ، ويقول : « حدثني فصدقني ، ووعدني فوفى لي ^(٥) » . وقد توفى في أيام الصديق سنة ثنتين عشرة . وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أمامة بنت أبي العاص ، بعد وفاة خالتها فاطمة ، وما أدرى هل كان ذلك قبل وفاة أبيها أبي العاص أو بعده . فالله أعلم .

(١ - ١) سقط من : ١٥١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) في م : « ووعدني فوفاني » ، وفي ص : « ووعدني فوفى لي » . والحديث أخرجه البخاري

(٣١١٠ ، ٣٧٢٩ ، ٥١٥١) ، ومسلم (٤٤٩/٩٥) .

سَنَةُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ

اسْتَهَلَّتْ هذه السَّنةُ وَالصُّدَيْقُ عَازِمٌ عَلَى جَمْعِ الْجُنُودِ ؛ لِيَنْعَثَهُمْ إِلَى الشَّامِ ،
وذلك بعدَ مَرْجِعِهِ مِنَ الْحِجِّ ، وذلكَ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ١٢٣] . وبِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الآية [التوبة : ٢٩] . واقتداءً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَإِنَّهُ جَمَعَ
المسلمينَ لَغزْوِ الشَّامِ ، وذلكَ عامَ تَبُوكَ ، حتى وَصَلَهَا فِي حَرْ شَدِيدٍ وَجْهَدٍ ،
فَرَجَعَ عَامَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعَثَ قَيْلَ مُؤَتَّةَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَاهُ ؛ لِيَغْزُوا تُحُومَ الشَّامِ ،
كما تَقَدَّمَ ^(١) ، ولَمَّا تَفَرَّغَ الصُّدَيْقُ مِنْ أَمْرِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ بَسَطَ يَمِينَهُ إِلَى الْعِرَاقِ ،
فَبَعَثَ إِلَيْهَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَنْعَثَ إِلَى الشَّامِ كما بَعَثَ إِلَى الْعِرَاقِ ،
فَشَرَعَ فِي جَمْعِ الْأُمَرَاءِ فِي أَمَاكِنَ مَتَفَرِّقَةٍ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ . وكانَ قد اسْتَعْمَلَ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى صَدَقَاتِ قُضَاعَةٍ ، وَمَعَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ فِيهِمْ ^(٢) ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ
يَسْتَنْفِرُهُ إِلَى الشَّامِ : إِنْ كُنْتُ قَدْ رَدَدْتُكَ عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي وَلَّاكَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ مَرَّةً ، وَسَمَّاهُ لَكَ أُخْرَى ، وَقَدْ أُحْبِبْتُ ، أبا عَبْدِ اللَّهِ ، أَنْ أَفْرَعَكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ
لَكَ فِي حَيَاتِكَ وَمَعَادِكَ مِنْهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيْكَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِنِّي سَهَمْتُ مِنْ سِيْهَامِ الْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ فَعْبُدُ ^(٣) اللَّهَ الرَّامِيَ بِهَا ،
وَالْجَامِعُ لَهَا ، فَانْظُرْ أَشَدَّهَا وَأَخْشَاهَا فَازِمٌ بِي فِيهَا . وَكَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ

(١) تقدم في صفحة ٤٢١ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣/ ٣٨٨ - ٣٩٠ ، والكامل ٢/ ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٣) في م : « عبد » ، وفي تاريخ الطبري ، والكامل : « بعد » .

بمثل ذلك ورَدَّ عليه مثله ، وأقبلَا - بعدمَا اسْتَحْلَفَا فِي عَمَلِيهِمَا - إِلَى الْمَدِينَةِ .

وَقَدِيمُ خَالِدُ بْنُ [٧٥/٥] سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ مِنَ الْيَمَنِ ، فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَعَلِيهِ جُبَّةٌ دِيْبَاجٌ ، فَلَمَّا رَأَاهَا عَمَرُ عَلَيْهِ أَمَرَ مَنْ هُنَاكَ مِنَ النَّاسِ بِتَمْزِيْقِهَا ^(١) عَنْهُ ، فَغَضِبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، أَغْلِبْتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عَنِ الْإِمْرَةِ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أُمُغَالِبَةٌ تَرَاهَا أَمْ خِلَافَةٌ ؟ فَقَالَ : لَا يُغَالِبُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَوَّلَى مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : اسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فَاكَ ، وَاللَّهِ لَا تَزَالُ كَاذِبًا تَخْبُوضُ فِيْمَا قُلْتَ ، ثُمَّ لَا تَضُرُّ إِلَّا نَفْسَكَ . وَأَبْلَغَهَا عَمَرُ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمْ يَتَأَثَّرْ لَهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَلَمَّا اجْتَمَعَ عِنْدَ الصَّدِيقِ مِنَ الْجِيُوشِ مَا أَرَادَ ، قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ حَثَّ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ فَقَالَ : أَلَا لِكُلِّ أَمْرِ جَوَامِعُ ، فَمَنْ بَلَغَهَا فَهِيَ حَسْبُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ ، عَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْقَصْدِ ، فَإِنِ الْقَصْدُ أُبْلِغَ ، أَلَا إِنَّهُ لَا دِينََ لِأَحَدٍ لَا إِيْمَانَ لَهُ ، وَلَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا حِسْبَةَ ^(٢) لَهُ ، وَلَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمَّا يَتَّبَعِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ أَنْ يُخَصَّ بِهِ ، هِيَ التَّجَارَةُ ^(٣) الَّتِي دَلَّ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَنَجَّى بِهَا مِنَ الْخِزْيِ ، وَأَلْحَقَ بِهَا الْكَرَامَةَ .

ثُمَّ شَرَعَ الصَّدِيقُ فِي تَوْلِيَةِ الْأُمَرَاءِ ، وَعَقْدِ الْأُلُويَّةِ وَالرَّايَاتِ ، فَيَقَالُ : إِنْ أَوَّلَ لَوَاءٍ عَقَدَهُ لَخَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَجَاءَ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَثَنَاهُ عَنْهُ وَذَكَرَهُ بِمَا قَالَ ، فَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِهِ الصَّدِيقُ كَمَا تَأَثَّرَ بِهِ عَمَرُ ، بَلْ عَزَلَهُ عَنِ الشَّامِ وَوَلَّاهُ أَرْضَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، م : « بِتَحْرِيقِهَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « خَشْيَةٌ » .

(٣) فِي النُّسخِ : « النِّجَاة » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

تَيْمَاءَ ، يَكُونُ بِهَا فَيَمَنُ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُ أَمْرُهُ . ثُمَّ عَقَدَ لَوَاءَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَمَعَهُ لُجْمُوهُ النَّاسِ ، وَمَعَهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو وَأَشْبَاهُهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ مَاشِيًا يُوصِيهِ بِمَا اعْتَمَدَهُ فِي خَرَبِهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلَ لَهُ دِمَشْقَ . وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَزَّاحِ عَلَى جُنْدٍ آخَرَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ مَاشِيًا يُوصِيهِ ، وَجَعَلَ لَهُ نِيَابَةَ حِمَصَ . وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَمَعَهُ جُنْدٌ آخَرُ ، وَجَعَلَهُ عَلَى فَلَسْطِينَ . وَأَمَرَ كُلَّ أَمِيرٍ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِ الْآخِرِ ؛ لِمَا لَحَظَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ ، وَكَانَ الصُّدَيْقُ اقْتَدَى فِي ذَلِكَ بِنَبِيِّ اللَّهِ يَعْقُوبَ حِينَ قَالَ لِنَبِيِّهِ : ﴿ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف : ٦٧] . فَكَانَ سُلُوكُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى تَبُوكَ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شَيْوِخِهِ ، قَالُوا : وَكَانَ بَعَثَ أَبِي بَكْرٍ هَذِهِ الْجِيُوشَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ .

قال محمد بن إسحاق^(١) عن صالح بن كيسان : خرج أبو بكرٍ مَاشِيًا وَيَزِيدُ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ رَاكِبًا ، فَجَعَلَ يُوصِيهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : أَقْرَبْتُكَ السَّلَامَ وَأَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ . ثُمَّ انْصَرَفَ وَمَضَى يَزِيدُ^(٢) فَأَخَذَ التَّبُوكِيَّةَ^(٣) ، ثُمَّ تَبِعَهُ سُرْحَبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ ، ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ مَدَدًا لهما ، فَسَلَكُوا^(٤) ذَلِكَ الطَّرِيقَ ، وَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ حَتَّى نَزَلَ^(٥) الْعَرَبَاتِ^(٦) مِنْ أَرْضِ الشَّامِ . وَيُقَالُ : إِنْ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ نَزَلَ الْبَلْقَاءَ أَوَّلًا ، وَنَزَلَ سُرْحَبِيلُ بِالْأُرْدُنِّ ، وَيُقَالُ : يَبْصُرَى . وَنَزَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالْجَالِيَةِ ، وَجَعَلَ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٠٥/٣ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢ - ٣) في م : « وأجد السير » .

(٣) بعده في ١٥١ ، م ، ص : « غير » .

(٤ - ٥) في الأصل : « فلسطين من الشام » ، وفي ١٥١ : « بالشام » .

(٥) في م ، ص : « العرقات » . والمثبت من تاريخ الطبري .

الصَّدِيقُ يُمِدُّهُمْ بِالْجِيوشِ ، وَأَمَرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَنْضَافَ إِلَى مَنْ أَحَبَّ مِنْ الْأَمْراءِ . وَيَقَالُ : إِنْ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمَّا مَرَّ ^(١) بِمَآبٍ مِنْ أَرْضِ ^(٢) الْبَلْقَاءِ قَاتَلَهُمْ حَتَّى صَالَحَهُ ، وَكَانَ أَوَّلَ صُلْحٍ وَقَعَ بِالشَّامِ .

ويقال : إِنْ أَوَّلَ حَرْبٍ وَقَعَ بِالشَّامِ أَنْ الرُّومَ اجْتَمَعُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الْعَرَبَةُ ^(٣) . مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ يَزِيدُ ^(٤) أَبَا أَمَامَةَ فِي سَرِيَّةٍ فَقَتَلَهُمْ وَغَنِمَ مِنْهُمْ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ بِطَرِيقًا عَظِيمًا . ثُمَّ كَانَتْ بَعْدَ هَذِهِ وَقَعَةُ مَرْجِ الصُّفْرِ ^(٥) ، اسْتُشْهِدَ فِيهَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَجَمَاعَةٌ [٧٥٠/٥ ط] مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَيَقَالُ : إِنْ الَّذِي اسْتُشْهِدَ فِي مَرْجِ الصُّفْرِ ^(٦) ابْنُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ . وَأَمَّا هُوَ فَقَرَّ حَتَّى انْحَاذَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ . فَالَلَّهُ أَعْلَمُ . حَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٧) .

قال ابن جرير ^(٨) : وَلَمَّا انْتَهَى خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ إِلَى تَيْمَاءَ ، اجْتَمَعَ لَهُ جُنُودٌ مِنَ الرُّومِ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ ؛ مِنْ بَهْرَاءَ ^(٩) ، وَتَنْوُخَ ، وَبَنَى كَلْبَ ، وَسَلِيحَ ، وَلَحْمَ ، وَجُذَامَ ، وَعَسَّانَ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُمْ تَفَرَّقُوا عَنْهُ وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَبَعَثَ إِلَى الصَّدِيقِ يُعَلِّمُهُ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْفَتْحِ ، فَأَمَرَهُ الصَّدِيقُ أَنْ يَتَقَدَّمَ وَلَا يُخْجِمَ ، وَأَمَدَّهُ بِالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَعِكْرَمَةَ ابْنِ أَبِي جَهْلٍ وَجَمَاعَةٍ ، فَسَارَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ آيَلٍ ^(١٠) ، فَالْتَقَى هُوَ وَأَمِيرٌ مِنَ الرُّومِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « بَأَرْض » ، وَفِي ١٥١ : « بِمَأْرَبٍ مِنْ أَرْضِ » . وَانْظُرْ مُعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٣٧٧/٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْغَرِيَّة » ، وَفِي ١٥١ : « الْعَرَابَةُ » ، وَفِي م : « الْعَرِيَّة » . وَانْظُرْ مُعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٦٣٣/٣ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « الصَّفْرَاء » .

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٠٦/٣ .

(٦) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣٨٨/٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٧) فِي م : « غَيْرًا » .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : « إِلِيلِيَاء » ، وَفِي ١٥١ ، ص : « أَيْلَةَ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَانْظُرْ مُعْجَمَ

الْبُلْدَانِ ٥٦/١ ، ٥٧ .

يقال له : باهان^(١) . فكسره ، ولجأ باهان إلى دمشق ، فلاحقه خالد بن سعيد ، وبادر الجيوش إلى نحو^(٢) دمشق وطلب الحظوة ، فوصلوا إلى مزج الصفر^(٣) ، فانطوت عليه مسالح باهان ، وأخذوا عليهم الطريق ، وزحف باهان ، ففر خالد ابن سعيد ، فلم يرد إلى ذى المزوة ، واستحوذ الروم على جيشهم إلا من فر على الخيل ، وثبت عكرمة بن أبي جهل ، وقد تقهقر عن الشام قريباً ، وبقي رداء لمن نفر إليه ، وأقبل شريحيل ابن حسنة من العراق ؛ من عند خالد بن الوليد إلى الصديق ، فأمره على جيش^(٤) وبعثه إلى الشام ، فلما مرّ بخالد بن سعيد بذي المزوة ، أخذ جمهور أصحابه الذين هربوا معه إلى ذى المزوة ، ثم اجتمع عند الصديق طائفة من الناس ، فأمر عليهم معاوية بن أبي سفيان ، وأرسله وراء أخيه يزيد بن أبي سفيان ،^(٥) ولما مرّ بخالد بن سعيد أخذ من كان بقي معه بذي المزوة إلى الشام^(٦) ، ثم أذن الصديق لخالد بن سعيد في الدخول إلى المدينة وقال : كان عمر أعلم بخالد .

وَفَعَةُ الْيَزْمُوكِ

على ما ذكره سيف بن عمر في هذه السنة قبل فتح دمشق ، وتبعه على ذلك أبو جعفر بن جرير ، رحمه الله^(٦) . وأما الحافظ ابن عساكر ، رحمه الله ، فإنه نقل

(١) هنا وفيما يأتي ، في م : « ماهان » .

(٢) في الأصل ، م : « لحوق » .

(٣) في م : « الصفراء » .

(٤) في م ، ص : « جيشه » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) تاريخ الطبري ٤٣٦/٣ ، ٤٤١ .

عن يزيد بن^(١) عبيدة والوليد وابن لهيعة والليث وأبي معشر، أنها كانت في سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق^(٢). وقال محمد بن إسحاق^(٣): كانت في رجب سنة خمس عشرة. وقال خليفة بن خياط^(٤): قال ابن الكلبي: كانت وقعة اليزموك يوم الاثنين لخمس ماضين من رجب سنة خمس عشرة. قال ابن عساکر^(٥): وهذا هو المحفوظ، وما قاله سيف من أنها قبل فتح دمشق سنة ثلاث عشرة، فلم يتابع عليه.

قلت: وهذا ذكرُ سياقِ سيف وغيره على ما أوردَه ابنُ جرير وغيره، قالوا^(٦): ولما تَوَجَّهَتْ هذه الجيوشُ نحو الشامِ أَفْرَعَ ذلك الرومُ وخافوا خوفاً شديداً، وكتبوا إلى هِرَقْلَ يُعْلِمُونَهُ بما كان من الأمرِ، فيقال: إنه كان يومئذٍ بِحِمَصَ. ويُقال: بل كان حجج عامه ذلك إلى بيت المقدس. فلما انتهى إليه الخبرُ قال لهم: وَيَحْكُمُ! إِنَّ هؤُلاءِ أَهْلُ دينٍ جديدٍ، وإنهم لا قِبَلَ لأحدٍ بهم، فأطيعوني وصالحوهم بما تُصالحونهم على نصفِ خراجِ الشامِ، ويَتَقَى لكم جبالُ الرومِ، وإن أُنتم أُبَيِّتُم ذلك، أَتخذوا منكم الشامَ وضيقوا عليكم جبالُ الرومِ. فَتَخَرَّوا من ذلك نَحْرَةَ حُمُرِ الوَحْشِ، كما هي عاداتهم في قِلَّةِ المعرفةِ [٥/٧٦ و] والرأي بالحربِ والنَّصْرَةِ في الدينِ والدنيا. فعند ذلك سار إلى حِمَصَ، وأمر هِرَقْلَ بخروجِ الجيوشِ الروميَّةِ صُحْبَةَ الأمراءِ، في مُقابَلَةِ كُلِّ أميرٍ من المسلمين

(١) بعده في الأصل، م: «أبي». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/٢٠٧.

(٢) تاريخ دمشق ٢/١٤١، ١٤٢.

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٤٤١، بإسناده عن محمد بن إسحاق.

(٤) تاريخ خليفة ١/١١٨.

(٥) تاريخ دمشق ٢/١٤٢.

(٦) في الأصل، م: «قال». انظر تاريخ الطبري ٣/٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٨، والكمال ٢/

٤١٠ - ٤١٤.

جيشٌ كثيفٌ ، فبعث إلى عمرو بن العاص أخاه^(١) لأبويه تذارق في تسعين ألفاً من المقاتلة ، وبعث جرجة بن تودرا^(٢) إلى ناحية يزيد بن أبي سفيان ، فعسكر بإزائه^(٣) ، وبعث الدراقص إلى شُرْحَيْل ابن حسنة ، وبعث القيقار^(٤) - ويقال : القيقلان^(٥) . قال ابن إسحاق : وهو حصي هِرْقَل^(٦) - ابن^(٧) نسطورس ، في ستين ألفاً إلى أبي عبيدة بن الجراح . وقالت الروم : والله لَنَشْغَلَنَّ أبا بكر عن أن يُوردَ الخيولَ إلى أرضنا . وجميعُ عساكرِ المسلمين أخذَ وعشرون ألفاً سوى الجيش الذي مع عكرمة بن أبي جهل ، وكان واقفاً في طرفِ الشامِ رِداءً للناسِ في ستة آلاف ، فكتب الأمراءُ إلى أبي بكرٍ وعمرَ يُعلمونهما بما وقع من الأمرِ العظيم ، فكتب إليهم أن يجتمعوا فيكونوا جنوداً واحداً ، والقواُ جنودَ المشركين ، فأنتم أعوانُ^(٨) الله ، واللهُ ناصرٌ من نصره ، وخاذلٌ من كفره ، ولن يُؤتَى مثلكم عن قلةٍ ، ولكن من تلقاءِ الذنوبِ ، فاخترِسوا منها ، وليصل كلُّ رجلٍ منكم بأصحابه . وقال الصديقُ : واللهُ لَأَشْغَلَنَّ النَّصَارَى عن وسوسِ الشيطانِ بخالدِ ابنِ الوليد . وبعث إليه وهو بالعراقِ ليقدّمَ إلى الشامِ ، فيكونَ الأميرَ على من به ، فإذا فرغ عاد إلى عمله بالعراقِ . فكان ما سنذكرُه . ولما بلغَ هِرْقَلُ ما أمرَ به الصديقُ أمراءه من الاجتماعِ ، بعث إلى أمرائه أن يجتمعوا أيضاً ، وأن ينزلوا

(١) في الأصل ، م : «أخاه» .

(٢) في الأصل : «نودرا» ، وفي ص : «بودرا» ، وفي م : «بوديها» .

(٣) بعده في الأصل : «في خمسين ألفاً في ستين ألفاً» ، وبعده في م : «في خمسين ألفاً أو ستين ألفاً» .

(٤) في تاريخ الطبري : «القيقار» .

(٥) في تاريخ الطبري ٤١٧/٣ ، ٤١٨ : «القبقلار» .

(٦) الحصى : الوافر العقل الكتوم الذي يحفظ السر . انظر اللسان (ح ص ي) .

(٧) سقط من : م ، ص . وفي الأصل ، ١٥١ : «و» . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٨) في الأصل ، ١٥١ ، م : «أنصار» .

بالجيش منزلاً واسعَ العَظَنِ، واسعَ المَطَرِدِ، صَبِيحَ المَهْرَبِ، وعلى الناسِ أخوه
تَذَارِقُ^(١)، وعلى المَقْدَمَةِ جَرْجَةُ، وعلى المَجْنَبَيْنِ باهَانٌ والدَّرَاقُصُ، وعلى
الحربِ القِيْقْلَانُ^(٢).

وقال محمدُ بنُ عائِدٍ^(٣) عن عبدِ الأَعْلَى، عن سَعِيدِ بنِ عبدِ العزيزِ: إن
المسلمين كانوا أربعةَ وعشرين ألفاً، وعليهم أبو عُيَيْدَةَ، والرومُ كانوا عِشْرِينَ
ومائةَ ألفٍ، عليهم^(٤) باهَانٌ وسَقْلَابٌ^(٥)، يومَ الِيزْمُوكِ.

وكذا ذكر ابنُ إِسْحَاقَ^(٦) أن سَقْلَابَ الحَصِيِّ كان على الرومِ يومئذٍ في مائةِ
ألفٍ، وعلى المَقْدَمَةِ جَرْجَةُ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَمِنَ الْمُسْتَعْرَبَةِ اثْنَا عَشَرَ
أَلْفًا عَلَيْهِمْ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفًا، فَقَاتَلُوا قِتَالًا
شَدِيدًا، حَتَّى قَاتَلَتِ النِّسَاءُ مِنْ وَرَائِهِمْ أَشَدَّ الْقِتَالِ.

وقال الوليدُ^(٧)، عن صَفْوَانَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرٍ قال: بَعَثَ هِرْقُلُ
مَائَتِي أَلْفٍ، عَلَيْهِمْ بَاهَانُ الْأَرْمَنِئِي.

قال سيفٌ^(٨): فسارت الرومُ فنزلوا الواقِصَةَ قَرِيبًا مِنَ الِيزْمُوكِ، وصار الوادى
خَنْدَقًا عَلَيْهِمْ، وَبَعَثَ الصَّحَابَةُ إِلَى الصَّدِيقِ يَسْتَعِذُّونَهُ، وَيُعْلِمُونَهُ بِمَا اجْتَمَعَ مِنْ

(١) فى الأصل: «لبيدرة»، وفى ١٥١: «ابتدارق»، وفى م، ص: «بتدارق». والمثبت من تاريخ
الطبرى. وانظر ما سبق قريبا.

(٢) فى م، ص: «البحر».

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٣/٢، من طريق محمد بن عائِد به.

(٤ - ٥) فى تاريخ دمشق: «ماهان وسقلان».

(٥) المصدر السابق ١٤٤/٣، ١٤٥.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٥/٣، من طريق الوليد به.

(٧) انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٩٣، ٤٠٣، ٤٠٦ - ٤١١، ٤١٥ - ٤١٧.

جيش الروم باليزموك ، فكتب الصديق عند ذلك إلى خالد بن الوليد أن يستنيب على العراق ، وأن يقفل بمن معه إلى الشام ، فإذا وصل إليهم فهو الأمير عليهم . فاستناب المثني بن حارثة على العراق ، فسار خالد مُسرِّعاً في تسعة آلاف - و^(١) يقال : ثمانمائة ، أو^(٢) خمسمائة - ودليله رافع بن عُميّرة الطائي ،^(٣) فأخذ به على السماوة^(٤) ، حتى انتهى إلى قراقرز ، وسلك به أراضى لم يسلكها قبله أحد^(٥) ، فاجتأب البراري والقفار ، وقطع الأودية ، وتصدع على الجبال ، [٥ / ٧٦ ظ] وسار في غير مهيع^(٦) ، وجعل رافع يذلهم في مسيرهم على الطريق وهو أزمَدُ^(٧) ، وعطش النوق وسقاها الماء غللاً بعد نهل ، وقطع مشافرها وكعمها حتى لا^(٨) تجتزأ ، وخل أدبارها ، واشتاقتها معه ، فلما فقدوا الماء نحرها فشربوا ما في أجوافها من الماء ، ويقال : بل سقاها الخيل وشربوا ما كانت تحمله من الماء وأكلوا لحومها ، ووصل ، ولله الحمد والمنة ، في خمسة أيام ، فخرج على الروم من ناحية تدمر ، فصالح أهل تدمر وأرك^(٩) ، ولما مرّ بعذراء أباحها وغيم لغسان أموالاً عظيمة^(١٠) ، وخرج من شرق دمشق ، ثم سار حتى وصل إلى قناة بُصرى ، فوجد الصحابة مُحاصريها^(١١) ، فصالحه صاحبها وسلمها إليه ، فكانت أول مدينة

(١ - ١) سقط من الأصل ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ١٥١ ، ص .

(٣) فى م : « السماق » . والسماوة : مفازة بين الكوفة والشام ، وقيل : بين الموصل والشام . معجم ما استعجم ٧٥٤ / ٣ .

(٤) المهيع من الطرق : البين . الوسيط (هـ ي ع) .

(٥) فى الأصل : « فى مفاز معطشة » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « تحت رحل » . ومشافر الإبل : شفاهاها . وكعمها : شد أفواهاها .

(٧) فى النسخ : « أركه » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وأرك : مدينة صغيرة فى طرف بيرة حلب قرب تدمر . معجم البلدان ٢١٠ / ١ .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) فى الأصل ، م : « تحاربها » .

فُتِحَتْ مِنَ الشَّامِ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَبَعَثَ خَالِدٌ بِأَخْمَاسٍ مَا غَنِمَ مِنْ غَسَّانَ مَعَ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزْنِيِّ إِلَى الصُّدَيْقِ ، ^(١) ثُمَّ سَارَ خَالِدٌ وَأَبُو عُيَيْدَةَ وَيَزِيدُ ^(٢) وَشُرَحْبِيلُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَقَدْ قَصَدَهُ الرُّومُ بِأَرْضِ ^(٣) الْعَرَبَاتِ مِنَ الْغَوَرِ ^(٤) ، فَكَانَتْ وَقْعَةُ أُجْنَادَيْنِ ^(٥) ، وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَسِيرِهِمْ هَذَا مَعَ خَالِدٍ :

لِلَّهِ عَيْنَا رَافِعٍ . أَنَّى اهْتَدَى فَوَزَ مِنْ قُرَاقِرٍ إِلَى سُوَى
خَمْسًا إِذَا مَا سَارَهَا الْجَيْشُ بَكَى مَا سَارَهَا قَبْلَكَ لِمَنْسِيٍّ أَرَى ^(٦)

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ قَالَ لَهُ فِي هَذَا الْمَسِيرِ : إِنْ أَنْتِ أَصْبَحْتَ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الْفُلَانِيَّةِ ، نَجَوْتَ أَنْتِ وَمَنْ مَعَكَ ، وَإِنْ لَمْ تُذَرِكْهَا هَلَكْتَ أَنْتِ وَمَنْ مَعَكَ . فَسَارَ خَالِدٌ بَيْنَ مَعَهُ وَسَرَوْا سَرَوَةً عَظِيمَةً ، فَأَصْبَحُوا عِنْدَهَا ، فَقَالَ خَالِدٌ : عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرَى . فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

^(٧) قَالَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ كَسِيفِ بْنِ عَمْرِو أَبِي مِخْنَفٍ ^(٨) وَغَيْرُهُمَا فِي تَكْمِيلِ السِّيَاقِ الْأَوَّلِ : حِينَ اجْتَمَعَتِ الرُّومُ مَعَ أُمَرَائِهَا بِالْوَاقُوصَةِ ^(٩) ، وَانْتَقَلَ الصَّحَابَةُ مِنْ مَنْزِلِهِمْ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَتَزَلُّوا قَرِيبًا مِنَ الرُّومِ فِي طَرِيقِهِمْ الَّذِي لَيْسَ لَهُمْ طَرِيقٌ غَيْرُهُ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : أَبْشِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَقَدْ حُصِرَتْ وَاللَّهِ الرُّومُ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فِي م ، ص : « مرثد » .

(٣ - ٣) فِي ١٥١ : « العرعات من الغور » ، وفي م : « العربا من المعور » ، وفي ص : « العربا من العور » .
والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « يرى » . والرجز فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ لِلْبَكْرِى صَفْحَةُ ١٠٥٨ .

(٥) فِي م : « نحيف » . وانظر تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣/٣٩٣ ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ ٢/١٦٢ .

وقلما جاء مَحْصُورٌ بخير. ويقال^(١): إن الصحابة لما اجتمعوا للمشورة في كيفية المسير إلى الروم، جلس الأمراء لذلك، فجاء أبو سفيان فقال: ما كنت أظن أني أعمُر حتى أذكرك قوماً يجتمعون لحرب ولا أخضِرهم. ثم أشار أن يتجزأ الجيش ثلاثة أجزاء، فيسير ثلثه فينزلون ثجاة الروم، ثم تسيير الأثقال والذرائع في الثلث الآخر، ويتأخّر خالد بالثلث الآخر، حتى إذا وصلت الأثقال إلى أولئك سار بعدهم، ونزلوا في مكان تكون البرية من وراء ظهورهم؛ ليصل إليهم البرد والمُدّد. فامتثلوا ما أشار به، ونعم الرأي هو.

وذكر الوليد^(٢) عن صفوان، عن عبد الرحمن بن مجبّر، أن الروم نزلوا فيما بين دَيْرِ أيوب واليَزْمُوك، ونزل المسلمون من وراء النهر من الجانب الآخر، وأذرعَاتُ خلفهم؛ ليصل إليهم المدد من المدينة.

ويقال^(٣): إن خالدًا لما قَدِمَ عليهم بعدما نزل الصحابة ثجاة الروم، بعدما صابروهم وحاصروهم شهرَ ربيع الأول بكمالِهِ، فلما انسَلَخَ وأمكن القتال لِقَلَّةِ الماء، بعثوا إلى الصّديقي يستمدونه، فقال: خالد لها. فبعث إلى خالد، فقَدِمَ عليهم في ربيع الآخر، فعند وصول خالد إليهم أقبل باهان مددًا للروم، ومعه القساقسة، والشّمامسة والرهبان، يحثّونهم ويحرّضونهم على القتال لتضّر دين النصرانية، فتكامل جيش الروم أربعين ومائتي ألف؛ ثمانون ألف مُسَلَّس بالحديد والحبال، وثمانون ألف [٧٧/٥] فارس، وثمانون ألف راجل^(٤).

(١) انظر تاريخ دمشق ١٤٥/٢ - ١٤٧، بنحوه مطولاً.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٥/٢ - ١٤٧، من طريق الوليد بنحوه مطولاً.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣/٣٩٣، ٣٩٤، وتاريخ دمشق ١٦٢/٢، ١٦٣.

(٤) بعده في الأصل، م: «قال سيف».

وقيل^(١) : بل كان الذين تسلسلوا - كلُّ عشرة في^(٢) سِلْسِلَةٍ ؛ لئلا يَفِرُّوا - ثلاثين ألفاً . فاللَّهُ أعلم .

قال سيف^(٣) : وقديم عِكْرْمَةٍ^(٤) بَيْنَ مَعِهِ مِنَ الْجِيُوشِ ، فَتَكَامَلَ جَيْشُ الصُّحَابَةِ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ أَلْفًا إِلَى الْأَرْبَعِينَ أَلْفًا .

وعند ابنِ إِسْحَاقَ^(٥) والمدائنيُّ أيضًا أن وَقْعَةَ أَجْنَادِيْنَ قَبْلَ وَقْعَةِ الْيَزْمُوكِ ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ أَجْنَادِيْنَ لِلْيَلْتِيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَقُتِلَ بِهَا بَشَرٌ كَثِيرٌ مِنَ الصُّحَابَةِ ، وَهَزِمَ الرُّومُ وَقُتِلَ أَمِيرُهُمُ الْقَيْقِلَانُ . وَكَانَ قَدْ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ يَجُوسُ لَهُ أَمْرُ الصُّحَابَةِ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ : وَجَدْتُ قَوْمًا زُهْبَانًا بِاللَّيْلِ فُرْسَانًا بِالنَّهَارِ ، وَاللَّهُ لَوْ سَرَقَ فِيهِمْ ابْنُ مَلِكِهِمْ قَطْعُوهُ ، أَوْ زَنَى لَرَجَمُوهُ . فَقَالَ لَهُ الْقَيْقِلَانُ : وَاللَّهِ لَعَنَ كُنْتُ صَادِقًا لَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا .

وقال سيفُ بَنِ عُمَرَ فِي سِيَاقِهِ^(٦) : وَوَجَدَ خَالِدُ الْجِيُوشِ مُتَفَرِّقَةً ؛ فَجَيْشُ أَبِي عُيَيْدَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْعَاصِ نَاحِيَةً ، وَجَيْشُ يَزِيدَ وَشُرَحْبِيلَ نَاحِيَةً ، فَقَامَ خَالِدٌ فِي النَّاسِ خَطِيئًا ، فَأَمَرَهُمُ بِالْاجْتِمَاعِ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْاِخْتِلَافِ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَتَصَافَوْا مَعَ عَدُوِّهِمْ فِي أَوَّلِ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وَقَامَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي النَّاسِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنْ هَذَا يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ ، لَا يَنْبَغِي فِيهِ الْفَخْرُ وَلَا

(١) انظر تاريخ دمشق ١٥٠ / ٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣ / ٣٩٦ .

(٤) كذا في النسخ . والصحيح : « خالد » . كما هو عند الطبري .

(٥) تاريخ الطبري ٣ / ٤١٧ - ٤١٩ .

(٦) المصدر السابق ٣ / ٣٩٤ - ٣٩٧ .

البغى، أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم، وإن هذا يوم له ما بعده، إن ردّذناهم اليوم إلى خندقهم فلا نزال نردّهم، وإن هزمونا لا نُفْلِح بعدها أبداً، فتعالوا فلنتعاور الإمارة، فليكن عليها بعضنا اليوم، والآخر غداً، والآخر بعد غد، حتى يتأمر كلكم، ودعوني اليوم أليكم. فأمره عليهم، وهم يظنون أن الأمر يطول جداً، فخرجت الروم في تعبئة لم ير مثلها قط، وخرج خالد في تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك؛ فخرج في ستة وثلاثين كزذوساً إلى الأربعين، كل كزذوس ألف رجل عليهم أمير، وجعل أبا عبيدة في القلب، وعلى الميمنة عمرو ابن العاصٍ ومعه شُرْحَيْلُ ابنِ حَسَنَةَ، وعلى الميسرة يزيد بن أبي سفيان، وأمر على كل كردوس أميراً، وعلى الطلائع قُبات^(١) بن أشيم، وعلى الأقباض عبد الله بن مسعود، والقاضى يومئذ أبو الدرداء، وقاصهم الذى يعظّمهم ويحثّهم على القتال أبو سفيان بن حرب، وقارّتهم الذى يدور على الناس فيقرأ سورة «الأنفال» وآيات الجهاد المقداد بن الأسود.

وذكر إسحاق بن بشر^(٢) بإسناده، أن أمراء الأرباع يومئذ كانوا أربعة؛ أبو عبيدة، وعمرو بن العاص، وشُرْحَيْلُ ابنِ حَسَنَةَ، ويزيد بن أبي سفيان، وخرج الناس على راياتهم، وعلى الميمنة معاذ بن جبل، وعلى الميسرة قُبات^(٣) بن أشيم

(١) فى م: «قبات». وانظر الاستيعاب ١٣٠٣/٣، وأسد الغابة ٣٧٩/٤.

(٢) فى الأصل: «بشار»، وفى م: «يسار». انظر ترجمته فى تاريخ دمشق ١٨٧/٨ - ١٩٣. وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٨/٢ - ١٥٩، بسنده عن إسحاق بن بشر، بنحوه.
(٣ - ٣) فى الأصل، م، ص: «نفاثة بن أسامة»، وفى ١٥١: «نباة بن أسامة»، وفى تاريخ دمشق: «قائمة بن أسامة»، وفى مختصر تاريخ دمشق ٢١٤/١: «قباثة بن أسامة». والتبّت مما سيأتى فى صفحة ٥٥٨، بهذا الإسناد.

الكناني، وعلى الرُّجالة هاشم بن عُثْبَةَ بن أبي وقاص، وعلى الخيالة خالد بن الوليد؛ وهو المشير في الحرب الذي يصدُرُ الناسُ كلُّهم عن رأيه.

ولما أَقْبَلَتِ الرومُ في خيَلائها وفخرها قد سَدَّتْ أَقْطَارَ تلك البُقعة سَهْلُها ووَعْرِها، كأنهم غَمَامَةٌ سَوْدَاءُ يَصِيحُونَ بِأَصْوَاتٍ مُرْتَفِعَةٍ، ورُهبَانُهُمْ يَتَلَوْنَ الإنجِيلَ وَيَحْثُثُونَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ، وكان خالدٌ في الخيلِ بَيْنَ يَدَيِ الجَيْشِ، فساق بفرسه إلى أبي عُثْبَةَ، [٧٧/٥ ظ] فقال له: إني مُشِيرٌ بِأَمْرٍ. فقال: قل ما أراك^(١) اللُّهُ، أَسْمَعُ لَكَ وَأُطِيعُ. فقال له خالدٌ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ حَمَلَةٍ عَظِيمَةٍ لَا مَحِيدَ لَهُمْ عَنْهَا، وإني أَخْشَى عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَالْمَيْسَرَةِ، وقد رَأَيْتُ أَنْ أَفْرَقَ الْخَيْلَ فِرْقَتَيْنِ وَأَجْعَلَهَا مِنْ^(٢) وِراءِ الْمَيْمَنَةِ وَالْمَيْسَرَةِ، حتى إِذَا صَدَمَوْهُمْ كَانُوا لَهُمْ رِذَاءً^(٣) مِنْ وِرائِهِمْ. فقال له: نَعَمْ ما رَأَيْتُ. فكان خالدٌ في أَحَدِ الْخَيْلَيْنِ مِنْ وِراءِ الْمَيْمَنَةِ، وجعل قيسُ بْنُ هُبَيْرَةَ في الْخَيْلِ الْأُخْرَى، وأَمَرَ أَبَا عُثْبَةَ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنِ الْقَلْبِ إِلَى وِراءِ الْجَيْشِ كُلِّهِ؛ لِكَيْ إِذَا رَأَاهُ الْمُتَهَرِّمُ اسْتَحْيَى مِنْهُ، وَرَجَعَ إِلَى الْقِتَالِ، فجعل أَبُو عُثْبَةَ مَكَانَهُ فِي الْقَلْبِ سَعِيدَ بْنِ زَيْدِ الْعَدَوِيِّ أَحَدَ الْعَشْرَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وساق خالدٌ إِلَى النِّسَاءِ مِنْ وِراءِ الْجَيْشِ، ومعهنَّ عِدَدٌ مِنَ السِّيُوفِ وَغَيْرِهَا، فقال لهن: مَنْ رَأَيْتُمُوهُ مُوَلِّيًا فَاغْتُلْنَهُ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَوْقِفِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولما تَرَاءَى الْجَمْعَانِ وَتَبَارَزَ الْفَرِيقَانِ، وَعَظَّ أَبُو عُثْبَةَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ، انْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُبَيِّتْ أَقْدَامَكُمْ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اضْبِرُّوا؛ فَإِنَّ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «أَمْرُ».

(٢) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣) بَعْدَهُ فِي م، ص: «فَنَاتِيهِمْ».

الصبر منجاة من الكفر ، ومَرْضَاة للرب ، ومَذْحَضَةٌ للعار ، ولا تَبْرَحُوا مَصَافِكُمْ ، ولا تَخْطُوا إِلَيْهِمْ خُطْوَةً ، ولا تَبْدَأُوهُمْ بِالْقِتَالِ ، وَأَشْرِعُوا الرِّمَاحَ وَاسْتَبْرُوا بِالذَّرْقِ ، وَالزَّمُوا الصَّنْتَ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ ، حتى أَمَرَكم إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

قالوا : وخَرَجَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ عَلَى النَّاسِ ، فَجَعَلَ يُذَكِّرُهُمْ وَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ وَمُسْتَحْفَظِي^(١) الْكِتَابِ ، وَأَنْصَارَ الْهُدَى وَالْحَقِّ ، إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ لَا تُنَالُ وَجَنَّتْ لَا تُدْخَلُ بِالْأَمَانِيِّ ، وَلَا يُؤْتَى اللَّهُ الْمَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ إِلَّا الصَّادِقَ الْمُصَدَّقَ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [الآيَةُ : النور : ٥٥] . فَاسْتَحْيُوا ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ يَرَاكُمْ فُرُوزًا مِنْ عَدُوِّكُمْ وَأَنْتُمْ فِي قَبْضَتِهِ ، وَلَيْسَ لَكُمْ مُلْتَحَذٌ مِنْ دُونِهِ ، وَلَا عِزٌّ بغيرِهِ .

وقال عمرو بن العاص : يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، غَضُّوا الْأَبْصَارَ ، وَاجْتَنُوا عَلَى الرُّكْبِ ، وَأَشْرِعُوا الرِّمَاحَ ، فَإِذَا حَمَلُوا عَلَيْكُمْ فَأَمْهِلُوهُمْ ، حَتَّى إِذَا رَكِبُوا أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ فَنَبِثُوا إِلَيْهِمْ وَثْبَةَ الْأَسَدِ ، فَوَالَّذِي يَرْضَى الصَّدَقَ وَيُثِيبُ عَلَيْهِ ، وَيَمُتُّ الْكَذِبَ ، وَيَجْزِي بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا ، لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ سَيَفْتَحُونَهَا كَفْرًا كَفْرًا ، وَقَضْرًا قَضْرًا ، فَلَا يَهُولُكُمْ جُمُوعُهُمْ وَلَا عَدَدُهُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَوْ صَدَقْتُمُوهُمْ الشَّدَّ تَطَايَرُوا تَطَايَرُ أَوْلَادِ الْحَجَلِ .

وقال أبو سُفْيَانَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَنْتُمْ الْعَرَبُ ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي دَارِ الْعَجَمِ مُنْقَطِعِينَ عَنِ الْأَهْلِ ، نَائِيْنَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمْدَادِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَصْبَحْتُمْ بِإِزَاءِ عَدُوٍّ كَثِيرٍ عَدَدُهُ ، شَدِيدٍ عَلَيْكُمْ حَنَقُهُ ، وَقَدْ وَتَرْتُمُوهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ

(١) فِي م : « مُتَحَفَظِي » .

وبلادهم ونسائهم ، والله لا يُتَجَيِّكم من هؤلاء القوم ، ولا يُتَلَعَّ بكم رضوان الله غداً ، إلا بصِدْقِ اللّقاء والصَّبْرِ في المَواطنِ المَكروهَةِ ، ألا وإنَّها سُنَّةٌ لازِمَةٌ ، وإنَّ الأرضَ وراءكم ، بينكم وبين أمير المؤمنين وجماعة المسلمين صَحَارَى [٧٨/٥] وبَرَاري ، ليس لأحدٍ فيها مَغِيقٌ ولا مَعْدِلٌ إلا الصَّبْرُ وَرَجَاءُ ما وَعَدَ اللهُ ، فهو خَيْرُ مَقُولٍ ، فامْتَنِعُوا بسيوفكم وتعاونوا ، ولتَكُنْ هي الحُصُونُ . ثم ذهب إلى النساءِ فَوَصَّاهُنَّ ، ثم عاد فنَادَى : يا معشرَ^(١) أهلِ الإسلامِ ، حَضَر ما تَرَوْنَ ، فهذا رسولُ اللهِ ﷺ والجنةُ أمامكم ، والشیطانُ والنارُ خلفكم . ثم سار إلى مَوْقِفِهِ ، رَجَمَهُ اللهُ .

وقد وَعَظَ الناسَ أبو هريرة^(٢) أيضاً فجعل يقولُ : سارِعوا إلى الحُورِ العِینِ وجِوارِ رَبِّكم ، عَزَّ وَجَلَّ ، في جناتِ النِّعَمِ ، ما أنتم إلى رَبِّكم في مَوْطِنٍ أَحَبَّ إليه منكم في مثلِ هذا المَوْطِنِ ، ألا وإنَّ للصَّابِرینَ فضلَهُم .

قال سيفُ بنِ عمر^(٣) بإسنادِهِ عن شيوخِهِ : إنهم قالوا : كان في ذلك الجمعِ أَلْفُ رجلٍ مِنَ الصَّحابةِ ؛ منهم مائةٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ . وجَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ يَقِفُ على كُلِّ كُرْدوسٍ ويقولُ : اللهُ اللهُ ، إنكم دارَةٌ^(٤) العربِ وأنصارُ الإسلامِ ، وإنهم دارَةٌ^(٤) الرومِ وأنصارُ الشُّرِكِ ، اللهم إنَّ هذا يومٌ مِنْ أيامِكَ ، اللهم أَنْزِلْ نَصْرَكَ على عبادِكَ . قالوا : ولما أَقْبَلَ خالِدٌ مِنَ العِراقِ قال رجلٌ مِنْ نَصارى العربِ لخالِدِ ابنِ الوليدِ : ما أَكْثَرَ الرومَ وأَقَلَّ المسلمينَ ! فقال خالِدٌ : وَبَئِلَكَ ، أَتُخَوِّفُنِي بِالرومِ ؟

(١) في الأصل ، م : « معاشر » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥١/٢ - ١٥٣ ، بسنده عن إسحاق بن بشر ، عن سعيد بن

عبد العزيز ، عن قدماء أهل الشام ، بنحوه مطولاً .

(٣) تاريخ الطبري ٣/٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٤) في تاريخ الطبري : « ذادة » .

إِنَّمَا تَكْثُرُ الْجُنُودُ بِالنَّصْرِ ، وَتَقِلُّ بِالْحِذْلَانِ لَا بَعْدَ الرِّجَالِ ، وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّ الْأَشْقَرَ
بَرَاءً مِنْ تَوَجُّيهِ^(١) وَأَنَّهُمْ أَضْعَفُوا فِي الْعَدِي . وَكَانَ فَرَسُهُ قَدْ حَفِيَّ وَاشْتَكَى فِي
مَجِيئِهِ مِنَ الْعِرَاقِ . وَلَمَّا تَقَارَبَ النَّاسُ تَقَدَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ،
وَمَعَهُمَا ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَري ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَأَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سَهْلٍ ، وَنَادَوْا :
إِنَّمَا نُرِيدُ أَمِيرَكُمْ لِنَجْتَمِعَ بِهِ . فَأُذِنَ لَهُمْ فِي الدُّخُولِ عَلَى تَذَارِقٍ ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ
فِي خَيْمَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ، فَقَالَ الصَّحَابَةُ : لَا نَسْتَحِلُّ دُخُولَهَا . فَأَمَرَ لَهُمْ بِفُرْشٍ ؛ بُشِطَ
مِنْ حَرِيرٍ ، فَقَالُوا : وَلَا نَجْلِسُ عَلَى هَذِهِ . فَجَلَسَ مَعَهُمْ حَيْثُ أَحْبَبُوا ، وَتَرَاضَوْا
عَلَى الصُّلْحِ^(٢) ، وَرَجَعَ عَنْهُمْ الصَّحَابَةُ بَعْدَ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَمْ يَتِمَّ
ذَلِكَ .

وَذَكَرَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٣) أَنَّ بَاهَانَ طَلَبَ خَالِدًا ؛ لِيُبَيِّرَ إِلَيْهِ فِيمَا بَيْنَ
الضَّفَيْنِ ، فَيَجْتَمِعَا فِي مَصْلَحَةٍ لَهُمْ ، فَقَالَ بَاهَانُ : إِنَّا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَا أَخْرَجَكُمْ
مِنْ بِلَادِكُمُ الْجَهْدُ وَالْجُوعُ ، فَهَلُمُّوا إِلَيَّ أَنْ أُعْطِيَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ
وَكِسْوَةَ وَطَعَامًا ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى بِلَادِكُمْ ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ بَعَثْنَا لَكُمْ
بِمِثْلِهَا . فَقَالَ خَالِدٌ : إِنَّهُ لَمْ يُخْرِجْنَا مِنْ بِلَادِنَا مَا ذَكَرْتَ ، غَيْرَ أَنَّا قَوْمٌ نَشْرَبُ
الدَّمَاءَ ، وَأَنَّهُ بَلَّغْنَا أَنَّهُ لَا دَمَ أُطِيبُ مِنْ دَمِ الرُّومِ ، فَجِئْنَا لَذَلِكَ . فَقَالَ أَصْحَابُ
بَاهَانَ : هَذَا وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُحَدِّثُ بِهِ عَنِ الْعَرَبِ .

قَالُوا^(٤) : ثُمَّ تَقَدَّمَ خَالِدٌ إِلَى عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ وَالْقَعْقَاعِ بْنِ عَمْرِو - وَهُمَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « تَوَجُّعِهِ » . وَالتَّوَجُّعُ : رِقَّةُ الْخَافِرِ مِنْ كَثْرَةِ الْمُشْيِ . انظر الوسيط (و ج ي) .
(٢) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ أَنَّهُ لَمْ يَتَأَثَّرَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ صُلْحٌ . وَلَعَلَّ هَذَا مَا عَجَّرَ عَنْهُ الْمَصْنِفُ هُنَا فِي آخِرِ
الْكَلَامِ بِقَوْلِهِ : فَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ .
(٣) تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٤٦/٢ ، ١٤٧ .
(٤) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣٩٧/٣ - ٤٠٠ .

على مُحَبَّتِي الْقَلْبِ - أَنْ يُنْشِئَا الْقِتَالَ ، فَبَدْرًا يَزْجُرَانِ وَدَعَوَا إِلَى الْبِرَازِ ، وَتَنَازَلَ
الْأَبْطَالُ ، وَتَجَاوَلُوا وَحِمَى الْحَرْبُ ، وَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ ، هَذَا وَخَالِدٌ مَعَهُ ^(١)
كَرْهُوْسٌ مِنَ الْحُمَاةِ الشُّجْعَانِ الْأَبْطَالِ بَيْنَ يَدَيِ الصُّفُوفِ ، وَالْأَبْطَالُ يَتَصَاوَلُونَ
مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهُوَ يَنْظُرُ وَيَتَعَثُّ [٧٨/٥ ظ] إِلَى كُلِّ قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بِمَا
يَعْتَمِدُونَهُ مِنَ الْأَفَاعِيلِ ، وَيَدْبُرُ أَمْرَ الْحَرْبِ أَمَّا تَذْيِيرُ .

وقال إسحاق بن بشر ^(٢) عن سعيد بن عبد العزيز ، عن قُدماءٍ مشايخِ دمشق ،
قالوا : ثم زحف باهان ، فخرج أبو عُبيدة وقد جعل على الميمنة مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ،
وعلى الميسرة قُبات ^(٣) بن أَشِيَمَ الْكِنَانِي ، وعلى الرَّجَالَةِ هَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي
وَقَّاصٍ ، وعلى الخيل خالد بن الوليد ، وخرج الناسُ على راياتهم ، وسار أبو عُبيدة
بالمسلمين وهو يقول ^(٤) : عبادَ اللَّهِ ، انْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ، يا
معشرَ المسلمين ، اضربوا ؛ فإن الصبرَ منجاةٌ من الكفرِ ، ومروضةٌ للربِّ ،
ومدحضةٌ للعارِ ، ولا تبرحوا مصافكم ، ولا تخطوا إليهم خطوةً ، ولا تبدؤوهم
بالقتالِ ، وأشرعوا الرماحَ ، واستتروا بالدروعِ ، والزمو الصمتَ إلّا من ذكرِ اللَّهِ .

وخرج مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فجعل يُذكّرهم ، ويقول : يا أهلَ القرآنِ ،
ومُسْتَحْفَظِي الْكِتَابِ ، وأنصارَ الهدى والحقِّ ، إن رحمةَ اللَّهِ لا تُنالُ وجنته لا
تُدخلُ بالأمانِ ، ولا يُؤتَى اللَّهُ المغفرةُ والرحمةُ الواسعةُ إلّا الصادقَ المصدقَ ، ألم
تَسْمَعُوا لِقَوْلِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

(١) في الأصل ، م : « مع » .

(٢) في الأصل ، م : « بشير » . وهو خطأ ؛ والخبر تقدم تخريجه في صفحة ٥٥٣ .

(٣) في ١٥١ : « قباب » ، وفي م : « قباب » . وانظر الاستيعاب ١٣٠٣/٣ .

(٤) هذا والذي بعده مكرر ، فقد سبق في صفحة ٥٥٤ وما بعدها .

إلى آخر الآية [النور: ٥٥] . فَاسْتَحْيُوا ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ يَرَاكُمْ فُرَارًا مِنْ
عَدُوِّكُمْ ، وَأَنْتُمْ فِي قَبْضَتِهِ ، وَلَيْسَ لَكُمْ مُلْتَحَذٌ مِنْ دُونِهِ .

وسار عمرو بن العاص في الناس وهو يقول : أيها المسلمون ، غُضُّوا
الْأَبْصَارَ ، وَاجْتَنُوا عَلَى الرُّكْبِ ، وَأَشْرِعُوا الرِّمَاحَ ، فَإِذَا حَمَلُوا عَلَيْكُمْ فَأَمْهِلُوهُمْ ،
حَتَّى إِذَا رَكِبُوا أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ فَنَبَّوْا وَثَبَّةَ الْأَسَدِ ، فَوَالَّذِي يَرْضَى الصَّدَقَ وَيُثِيبُ
عَلَيْهِ ، وَيَمْتَقُثُ الْكَذِبَ وَيَجْزِي الْإِحْسَانَ إِحْسَانًا ، لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ
سَيَفْتَحُونَهَا كَفَرًا كَفَرًا ، وَقَضَرًا قَضَرًا ، فَلَا يَهْوُلُكُمْ جُمُوعُهُمْ وَلَا عُذْدُهُمْ ،
فَإِنْكُمْ لَوْ صَدَقْتُمُوهُمْ الشَّدَّ لَتَطَايَرُوا تَطَايَرُ أَوْلَادِ الْحَبْلِ .

ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو سَفْيَانَ فَأَحْسَنَ وَحَثَّ عَلَى الْقِتَالِ ، فَأُبْلَغَ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ ، ثُمَّ
قَالَ حِينَ تَوَاجَعَ النَّاسُ : يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، حَضَرَ مَا تَرَوْنَ ، فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ ، وَالشَّيْطَانُ وَالنَّارُ خَلْفَكُمْ . وَحَرَّضَ أَبُو سَفْيَانَ النِّسَاءَ فَقَالَ :
مَنْ رَأَيْتُمْ فَارًّا فَاضْرِبْتُمْ بِهِذِهِ الْأَخْجَارِ وَالْعِصِيِّ حَتَّى يَزْجِعَ . وَأَشَارَ خَالِدٌ أَنْ يَقِفَ
فِي الْقَلْبِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَنْ يَكُونَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ لِيَرُدَّ الْمُنْهَرِمَ ، وَقَسَمَ
خَالِدٌ الْخَيْلَ قِسْمَيْنِ ؛ فَجَعَلَ فِرْقَةً وَرَاءَ الْمَيْمَنَةِ ، وَفِرْقَةً وَرَاءَ الْمِيسَرَةِ ؛ لِقَلَّا يَفِرُّ النَّاسُ
وَلِيَكُونُوا رِدْءًا لَهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَفَعَلَّ مَا أَرَاكَ اللَّهُ . وَامْتَثَلُوا مَا
أَشَارَ بِهِ خَالِدٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ رَافِعَةً صُلبَانَهَا ، وَلَهُمْ أَصَوَاتُ
مُزْعِجَةِ كَالرَّعْدِ ، وَالْفَسَاقِسَةُ وَالْبَطَارِقَةُ تُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ ، وَهُمْ فِي عَدَدٍ وَعَدَدٍ
لَمْ يُزِ مِثْلُهُ . فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ .

وَقَدْ كَانَ فِيْمَنْ شَهِدَ الِيزْمُوكَ الزَّيْبِيُّ بْنُ الْعَوَامِ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ هُنَاكَ مِنَ
الصَّحَابَةِ ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانِ النَّاسِ وَشُجْعَانِهِمْ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَبْطَالِ
يَوْمَئِذٍ فَقَالُوا : أَلَا تَحْمِلُ فَتَحْمِلَ مَعَكَ ؟ [٧٩/٥] فَقَالَ : إِنْكُمْ لَا تَثْبِتُونَ . فَقَالُوا :

بلى . فحملوا وحملوا ، فلما واجهوا صفوف الروم أحجموا وأقدم هو ؛ فاخترق صفوف الروم حتى خرج من الجانب الآخر وعاد إلى أصحابه ، ثم جاءوا إليه مرة ثانية ، ففعل كما فعل فى الأولى ، وجرح يومئذ جرحين بين كفيفيه . وفى رواية : جرح . وقد روى البخارى معنى ما ذكرناه فى « صحيحه »^(١) .

وجعل معاذ بن جبل كلما سمع أصوات القيسيين والرهبان يقول : اللهم زلزل أقدامهم ، وأزعج قلوبهم ، وأنزل علينا السكينة ، وألزمنا كلمة التقوى ، وحبب إلينا اللقاء ، ورضنا بالقضاء . وخرج باهان ، فأمر صاحب الميسرة ، وهو الدريجان^(٢) ، وكان عدو الله متنسكا فيهم ، فحمل على الميمنة ، وفيها الأزد ومذحج وحضرموت^(٣) وخولان ، فنبتوا حتى صدقوا أعداء الله ، ثم ركبهم من الروم أمثال الجبال ، فزال المسلمون من الميمنة إلى ناحية القلب ، وانكشفت طائفة من الناس إلى العسكر ، وثبت صدر^(٤) من المسلمين عظيم يقاتلون تحت راياتهم ، وانكشفت زبيد ، ثم تناذوا فراجعوا وحملوا حتى نهتوها من أمامهم من الروم ، وأشغلهم عن اتباع من انكشف من الناس ، واستقبل النساء من انهزم من سرعان الناس يضربنهم بالحشب والحجارة ، وجعلت خولة بنت ثعلبة تقول :

يا هارباً عن نِسوة تَقِيَّاتٍ فعن قليل ما ترى سَيِّئَاتٍ
ولا حَظِيَّاتٍ ولا رَضِيَّاتٍ

قال : فراجع الناس إلى مواقفهم .

(١) البخارى (٣٧٢١ ، ٣٩٧٥) .

(٢) فى الأصل : « الدريجان » ، وفى م : « الدريجان » .

(٣) بعده فى تاريخ دمشق : « وحمير » .

(٤) فى الأصل ، ١٥١ ، م : « صور » .

وقال سيفُ بنِ عمر^(١) ، عن أبي عُثْمَانَ الْعَسَنِيِّ ، عن أبيه قال : قال عِكْرَمَةُ
ابنُ أبي جَهْلٍ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ : قَاتَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوَاطِنَ وَأَفْرَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ !
ثُمَّ نَادَى : مَنْ يُبَايِعُ عَلَى الْمَوْتِ ؟ فَبَايَعَهُ عُمَةُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ
فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ وَفُزَّاسَانِهِمْ ، فَقَاتَلُوا قُدَّامَ فُسْطَاطِ خَالِدٍ حَتَّى أُتْبِتُوا
جَمِيعًا جِرَاحًا ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ ، مِنْهُمْ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ^(٢) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
وقد ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ^(٣) ، أَنَّهُمْ لَمَّا ضَرَعُوا مِنَ الْجِرَاحِ اسْتَشَقُّوا مَاءً ، فَجِئَءَ
إِلَيْهِمْ بِشَرْبَةِ مَاءٍ ، فَلَمَّا قُرِبَتْ إِلَى أَحَدِهِمْ نَظَرَ إِلَيْهِ الْآخَرُ ، فَقَالَ : اذْفَعْهَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا
دُفِعَتْ إِلَيْهِ نَظَرَ إِلَيْهِ الْآخَرُ ، فَقَالَ : اذْفَعْهَا إِلَيْهِ . فَتَدَافَعُوا بَيْنَهُمْ ، مِنْ وَاحِدٍ إِلَى
وَاحِدٍ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا ، وَلَمْ يَشْرَبْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .
ويقال^(٤) : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا رَجُلٌ جَاءَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَهَيَّأْتُ لِأَمْرِي ، فَهَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ :
نَعَمْ ، تُقْرِئُهُ عَنِّي السَّلَامَ وَتَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا .
قَالَ : فَتَقَدَّمَ هَذَا الرَّجُلُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .
قالوا^(٥) : وَتَبَّتْ كُلُّ قَوْمٍ عَلَى رَأْيِهِمْ حَتَّى صَارَتْ الرُّومُ تَدُورُ كَأَنَّهَا الرِّحَى .
فَلَمْ يُزَ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ^(٦) أَكْثَرَ قَحْفًا^(٧) سَاقِطًا ، وَمِعْصَمًا نَادِرًا^(٨) ، وَكَفًّا طَائِرَةً ، مِنْ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٠١/٣ ، من طريق سيف به نحوه .

(٢) هذا أحد الأقوال في وفاته رضى الله عنه ، وسيذكر المصنف في الصفحة ٥٨٩ أنه شهد وقعة فحل ، وكان على الخيل .

(٣) أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠٤/١١ ، وابن الجوزي في المنتظم ١٢٣/٤ نحوه .

(٤) انظر تاريخ دمشق ١٥١/٢ .

(٥) المصدر السابق ١٥٣/٢ .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : «مخا» . والقحف : ما انفلق من الجمجمة فبان .

(٧) نادرا : ساقطا . اللسان (ن د ر) .

ذلك المَوطِنِ، ثُمَّ حَمَلَ خَالِدٌ بَنَ مَعَهُ مِنَ الْحَيَالَةِ عَلَى الْمَيْسَرَةِ الَّتِي حَمَلَتْ عَلَى مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ فَأَزَالُوهُمْ إِلَى الْقَلْبِ، فَقَتَلَ فِي حَمَلَتِهِ هَذِهِ سِتَّةَ [٥٧٩/٥ ط] آلَافٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمْ يَتَّقْ عَنْدهُمْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ غَيْرُ مَا رَأَيْتُمْ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَمْنَحَكُمُ اللَّهُ أَكْثَابَهُمْ. ثُمَّ اغْتَرَضَهُمْ فَحَمَلَ بِمَائَةٍ^(١) فَارِسٍ مَعَهُ عَلَى نَحْوِ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ، فَمَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَتَّى انْفَضَّ جَمْعُهُمْ، وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَانْكَشَفُوا، وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ لَا يَمْتَنِعُونَ مِنْهُمْ.

قالوا^(٢): وَبَيْنَمَا هُمْ فِي جَوْلَةِ الْحَرْبِ وَخَوْمَةِ الْوَعْيِ، وَالْأَبْطَالُ يَتَصَاوِلُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، إِذْ قَدِمَ الْبَرِيدُ مِنْ نَحْوِ الْحِجَازِ، فَدَفَعَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقَالَ لَهُ: مَا الْخَبْرُ؟ فَقَالَ لَهُ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ: إِنَّ الصَّدِيقَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَدْ تُوُفِّيَ، وَاسْتَخْلَفَ عَمْرٌ، فَاسْتَنَابَ عَلَى الْجِيوشِ أَبَا عُبَيْدَةَ عَامَرَ بْنَ الْجَرَّاحِ. فَاسْتَرْهَأَ خَالِدٌ، وَلَمْ يُبَيِّدْ ذَلِكَ لِلنَّاسِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ ضَعْفٌ وَوَهْنٌ فِي تِلْكَ الْحَالِ، وَقَالَ لَهُ وَالنَّاسُ يَسْمَعُونَ: أَحْسَنْتَ. وَأَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ فَوَضَعَهُ فِي كِنَانَتِهِ، وَاسْتَعْلَجَ بِمَا كَانَ فِيهِ مِنْ تَذِيرِ الْحَرْبِ وَالْمُقَاتِلَةِ، وَأَوْقَفَ الرَّسُولَ الَّذِي جَاءَ بِالْكِتَابِ - وَهُوَ مَحْمِيَّةُ^(٣) بَنِ زُنَيْمٍ - إِلَى جَانِبِهِ. كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ بِأَسَانِيدِهِ.

قالوا^(٤): وَخَرَجَ جَرَجَةُ أَحَدُ الْأَمْراءِ الْكِبَارِ مِنَ الصَّفِّ، وَاسْتَدْعَى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَعْنَاقُ فَرَسَيْهِمَا، فَقَالَ جَرَجَةُ: يَا خَالِدُ، أَخْبِرْنِي فَاضْطَرُّنِي وَلَا تَكْذِبْنِي، فَإِنْ الْحَقُّ لَا يَكْذِبُ، وَلَا تُخَادِعْنِي، فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَا يُخَادِعُ الْمُسْتَرْسِلَ بِاللَّهِ^(٥)، هَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ سَيِّفًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَعْطَاكَه فَلَا تَسْلُهُ

(١) كَذَا فِي النُّسخِ. وَالَّذِي فِي تَارِيخِ دِمَشْقٍ أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا.

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣/٣٩٨ - ٤٠٠.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «نَحِيمَةٌ»، وَفِي م: «مَنْجَمَةٌ». وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٦/٢٨٠.

(٤) الْإِسْتِزْسَالُ: الْإِسْتِنَاسُ وَالطَّمَأْنِينَةُ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢/٢٢٣.

على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا. قال: فيم سُميت سيف الله؟ قال: إن الله بعث فينا نبيه ﷺ، فدعانا فنقرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه، وبعضنا كذبه وباعده، فكنث فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه، فقال لى: «أنت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين». ودعا لى بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فأنا من أشدّ المسلمين على المشركين. فقال جرجة: يا خالد، إلام تدعون؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله، عز وجل. قال: فمن لم يُجيبكم؟ قال: فالجزية ونمّنعهم. قال: فإن لم يُعطها؟ قال: تؤذنه بالحرب ثم تقتله. قال: فما منزلة من يُجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلة واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا. قال جرجة: فليمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والدّخر؟ قال: نعم وأفضل. قال: وكيف يُساويكم وقد سبّثتموه؟ فقال خالد: إنا «دخلنا في» هذا الأمر^(١)، وبايعنا نبيّنا ﷺ وهو حيّ بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء، ويُخبرنا بالكتب^(٢) ويُرينا الآيات، وحقّ لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يُسلم ويُبايع، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحُجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا. فقال جرجة: بالله لقد صدقتنى ولم تُخادعنى؟ قال: بالله لقد صدقتك، وإنّ

(١ - ١) فى الأصل: «فقلنا»، وفى ١٥١، ص: «فعلنا»، وفى م: «قبلنا». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٢) بعده فى النسخ: «عنوة». والمثبت كما فى تاريخ الطبرى، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٠، ترجمة جرجة بن عبد الله الرومى.

(٣) فى م: «بالكتاب».

اللَّهُ وَلِيُّ مَا سَأَلَتْ عَنْهُ . فعند ذلك قَلَبَ جَرَجَةُ الثُّرُوسَ ومال مع خالدٍ ، وقال :
 عَلَّمَنِي الإسلامَ . فمال به خالدٌ إلى فُسْطَاطِهِ ، فَشَنَّ^(١) عليه قِزْبَةً مِنْ مَاءٍ ، ثُمَّ
 صَلَّى بِهِ رَكَعَتَيْنِ ، وَحَمَلَتِ الرُّومُ مع انْقِلَابِهِ إلى خَالِدٍ ، [٥٠ / ٨٠] وهم يَرَوْنَ أَنَّهَا
 مِنْهُ حُمْلَةٌ ، فَأَزَالُوا الْمُسْلِمِينَ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ إِلَّا الْمُحَامِيَّةَ ، عَلَيْهِمْ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ
 وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، فَزَكَبَ خَالِدٌ وَجَرَجَةُ مَعَهُ ، وَالرُّومُ خِلَالَ الْمُسْلِمِينَ ، فَتَنَادَى
 النَّاسُ وَثَابُوا ، وَتَرَاجَعَتِ الرُّومُ إِلَى مَوَاقِفِهِمْ ، وَزَحَفَ خَالِدٌ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى
 تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ ، فَضَرَبَ فِيهِمْ خَالِدٌ وَجَرَجَةُ مِنْ لَدُنِ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ إِلَى جُنُوحِ
 الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ ، وَصَلَّى الْمُسْلِمُونَ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ إِيْمَاءً ، وَأُصِيبَ
 جَرَجَةُ رَجَمَهُ اللَّهُ ، وَلَمْ يُصَلِّ لِلَّهِ إِلَّا تِلْكَ الرَكَعَتَيْنِ مَعَ خَالِدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
 وَتَضَعُضَتِ^(٢) الرُّومُ عِنْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ نَهَدَ خَالِدٌ بِالْقَلْبِ حَتَّى صَارَ فِي وَسْطِ خَيْوَلِ
 الرُّومِ ، فعند ذلك هَرَبَتِ خِيَالُتُهُمْ ، وَاشْتَدَّتْ بِهِمْ فِي تِلْكَ الصُّخَرَاءِ ، وَأَفْرَجَ
 الْمُسْلِمُونَ بِخَيْوَلِهِمْ حَتَّى ذَهَبُوا ، وَأَخَّرَ النَّاسُ صَلَاتِي الْعِشَاءِ^(٣) حَتَّى اسْتَقَرَّ الْفَتْحُ ،
 وَعَمَدَ خَالِدٌ إِلَى رَجُلٍ الرُّومِ - وَهُمْ الرُّجَالَةُ - فَفَصَلَوْهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، حَتَّى صَارُوا
 كَأَنَّهُمْ حَائِطٌ قَدْ هُلِدَ ، ثُمَّ تَبِعُوا مَنْ فَرَّ مِنَ الْخِيَالَةِ ، وَافْتَحَ خَالِدٌ عَلَيْهِمْ
 حَنْدَقَهُمْ ، وَجَاءَ الرُّومُ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ إِلَى الْوَأْقُوصَةِ ، فَجَعَلَ الَّذِينَ تَسَلَّسَلُوا وَقَيَّدُوا
 بَعْضُهُمْ بَبَعْضٍ إِذَا سَقَطَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ سَقَطَ الَّذِينَ مَعَهُ . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ^(٤) :
 فَسَقَطَ فِيهَا وَقُتِلَ عِنْدَهَا مِائَةُ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا سِوَى مَنْ قُتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « فسن » . وَشَنَّ الْمَاءُ : صَبَّهِ مَنفُوقًا . وَسَنَّهُ : صَبَّهِ صَبًّا سَهْلًا . انظر الوسيط
 (ش ن ن) ، (س ن ن) .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « ضعضت » ، وَفِي ١٥١ : « فضعضت » .

(٣) فِي م : « العشاءين » .

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣ / ٤٠٠ ، وَانظر تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢ / ١٦١ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٤ / ١٢١ .

^(١) وقد قاتل نساء المسلمين في هذا اليوم، وقتلوا خلقاً كثيراً من الروم. وكُنَّ يَضْرِبْنَ مَنْ انْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَيَقْلُنَّ: أَيْنَ تَذْهَبُونَ وَتَدْعُونَنَا لِلْعُلُوجِ؟! فإذا زَجَرْنَهُمْ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ نَفْسَهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْقِتَالِ.

قال: وَتَجَلَّى الْقَيْقِلَانُ وَأَشْرَفَ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الرُّومِ بَيْرَانِسِهِمْ، وَقَالُوا: إِذَا لَمْ نَقْدِرْ عَلَى نَصْرِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَلْنَمُتْ عَلَى دِينِهِمْ ^(٢). فجاء المسلمون فقتلوهם عن آخرهم ^(٣).

قالوا ^(٤): وَقُتِلَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، مِنْهُمْ؛ عِكْرَمَةُ وَابْنُهُ عَمْرُو، وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ، وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ، وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ - وَأُثْبِتَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ، وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ - وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ، وَعَمْرُو بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ ^(٥)، وَحَقَّقَ اللَّهُ رُؤْيَا أَبِيهِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ^(٦).

وقد انْكَشَفَ ^(٧) فِي هَذَا الْيَوْمِ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ؛ انْهَزَمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي أَرْبَعَةٍ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى النَّسَاءِ، ثُمَّ رَجَعُوا حِينَ زَجَرَهُمُ النِّسَاءُ، وَانْكَشَفَ شَرْحِبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ تَرَاَجَعُوا حِينَ وَعَظَهُمُ الْأَمِيرُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١]. وَثَبَتَ يَوْمَئِذٍ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ مَرَّ بِهِ فَقَالَ

(١ - ١) سقط من: ١٥١.

(٢) أى دين النصارى.

(٣) تاريخ الطبرى ٤٠٢/٣.

(٤) الذى فى تاريخ الطبرى أن الطفيل هو الذى قتل فى هذه المعركة. وهو خطأ؛ فإن الطفيل استشهد يوم اليمامة فى حروب الردة. انظر أسد الغابة ٨٠/٣، ٨١، ٢٤٣/٤.

(٥) هذه العبارة الأخيرة زيادة من المصنف عما فى تاريخ الطبرى.

(٦) فى الأصل: «تسلسل»، و فى م، ص: «أُتلف». وانظر تاريخ دمشق ١٥٦/٢.

له : يا بُنَيَّ ، عليك بِتَقْوَى اللَّهِ وَالصَّبْرِ ؛ فإنه ليس رجلٌ بهذا الوادى مِنَ المسلمين إِلَّا مَخْفُوفًا بِالْقِتَالِ ، فكيف بك وبأشباهك الذين وُلُّوا أُمُورَ المسلمين ؟ أولئك أَحَقُّ النَّاسِ بِالصَّبْرِ وَالنَّصِيحَةِ ، فاتَّقِ اللَّهَ يَا بُنَيَّ ، ولا يَكُونَنَّ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ بِأَزْغَبَ فِي الْأَجْرِ وَالصَّبْرِ فِي الْحَرْبِ ، ولا أَجْزَأَ عَلَى عَدُوِّ الْإِسْلَامِ مِنْكَ . فقال : أَفَعَلْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فقاتلَ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيدًا ، وكان مِنْ نَاحِيَةِ الْقَلْبِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وقال سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ^(١) ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : هَدَّاتِ الْأَضْوَاتُ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ فَسَمِعْنَا صَوْتًا يَكَادُ يَمْلَأُ الْعَشْكَرَ يَقُولُ : يَا نَصْرَ اللَّهِ اقْتَرِبْ ، الثَّبَاتُ الثَّبَاتُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ . [٨٠ / ٥ ط] قَالَ : فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ أَبُو سُفْيَانَ تَحْتَ رَايَةِ ابْنِهِ يَزِيدَ . وَأَكْمَلَ خَالِدٌ لَيْلَتَهُ ^(٢) فِي خَيْمَةِ تَذَارِقَ أَخِي هِرْقَلَ ، وَهُوَ أَمِيرُ الرُّومِ كُلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ، هَرَبَ فِيمَنْ هَرَبَ ، وَبَاتَتْ الْخِيُولُ تَجُولُ نَحْوَ خَيْمَةِ خَالِدٍ يَقْتُلُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ مِنَ الرُّومِ حَتَّى أَضْبَحُوا ، وَقُتِلَ تَذَارِقُ ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُونَ سُرَادِقًا وَثَلَاثُونَ رُؤُوفًا مِنْ دِيبَاجٍ بِمَا فِيهَا مِنَ الْقُرْشِ وَالْحَرِيرِ ، فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ حَازُوا مَا كَانَ هُنَالِكَ مِنَ الْغَنَائِمِ ، وَمَا فَرِحُوا بِمَا وَجَدُوا بِقَدْرِ حُزْنِهِمْ عَلَى الصُّدِّيقِ حِينَ أَعْلَمَهُمْ خَالِدٌ بِذَلِكَ ، وَلَكِنْ عَوَّضَهُمُ اللَّهُ بِالْفَارُوقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَالَ خَالِدٌ حِينَ عَزَّى الْمُسْلِمِينَ فِي الصُّدِّيقِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَضَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِالْمَوْتِ وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عُمَرَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَلَّى عُمَرَ وَكَانَ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَالزَّمَنِي حُجَّتَهُ .

(١) تاريخ دمشق ١٥٧/٢ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٤٠١/٣ - ٤٠٣ .

وقد اتَّبَعَ خَالِدٌ مَنْ انْهَزَمَ مِنَ الرُّومِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا
فَقَالُوا : نَحْنُ عَلَى عَهْدِنَا وَصُلْحِنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . ثُمَّ اتَّبَعَهُمْ إِلَى ثِيَابَةِ الْعُقَابِ ، فَقَتَلَ
مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ سَاقَ وَرَاءَهُمْ إِلَى حِمَصَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا فَصَالَحَهُمْ كَمَا
صَالَحَ أَهْلَ دِمَشْقَ ، وَبَعَثَ أَبُو عُيَيْدَةَ عِيَاضَ بْنَ غَنَمٍ وَرَاءَهُمْ أَيْضًا ، فَسَاقَ حَتَّى
وَصَلَ مَلَطِيَّةَ ، فَصَالَحَهُ أَهْلُهَا وَرَجَعَ ، فَلَمَّا بَلَغَ هِرْقُلَ ذَلِكَ بَعَثَ إِلَى مُقَاتِلِيهَا
فَحَضَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَمَرَ بِمَلَطِيَّةَ فَحَرِقَتْ ، وَانْتَهَتْ الرُّومُ مُنْهَزِمَةً إِلَى هِرْقُلَ وَهُوَ
بِحِمَصَ ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي آثَارِهِمْ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَيَغْنَمُونَ ، فَلَمَّا وَصَلَ الْخَبِيرُ إِلَى
هِرْقُلَ اِزْتَحَلَ مِنْ حِمَصَ ، وَجَعَلَهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَرَسَ بِهَا ، وَقَالَ هِرْقُلُ :
أَمَا الشَّامُ فَلَا شَأْمَ ، وَوَيْلٌ لِلرُّومِ مِنَ الْمَوْلُودِ الْمَشْتُومِ .

ومما قيل من الأشعار في يوم اليزموك قول الققعاق بن عمرو^(١) :

أَلَمْ تَرْنَا عَلَى الْيَزْمُوكِ فُزْنَا	كَمَا فُزْنَا بِأَيَّامِ الْعِرَاقِ
فَتَحْنَا قَبْلَهَا بُضْرَى وَكَانَتْ	مُحَرَّمَةَ الْجَنَابِ لَدَى الْبُعَاقِ ^(٢)
وَعُذْرَاءَ الْمَدَائِنِ قَدْ فَتَحْنَا	وَمَزَجَ الصُّفْرَيْنِ ^(٣) عَلَى الْعِتَاقِ
قَتَلْنَا مَنْ أَقَامَ لَنَا وَفِينَا	نِهَابُهُمْ بِأَسْيَافِ رِقَاقِ
قَتَلْنَا الرُّومَ حَتَّى مَا تُسَاوِي	عَلَى الْيَزْمُوكِ ^(٤) تُفْرُوقَ الْوِرَاقِ ^(٥)

(١) تاريخ دمشق ١٦٦/٢ ، ومختصره ٨٩/٢١ .

(٢) في م : « النعاق » . والبعاق : الصوت الشديد .

(٣) في م : « الصفر » .

(٤ - ٥) في الأصل ، م : « معروق الوراق » ، وفي ١٥١ : « معروب الوراق » ، وفي ص ، وتاريخ دمشق : « نفروق الوراق » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق . والنفروق : قمع البصرة والتمرة ، أو ما يلزق به القمع من التمرة . والوراق : الوقت الذي يورق فيه الشجر . اللسان (نفروق) ، (ورق) . وأراد ضعفهم وذلتهم .

فَضَضْنَا^(١) جَمَعَهُمْ لَمَّا اسْتَحَالُوا عَلَى^(٢) الْوَاقُوصَ بِالْبَيْتِ^(٣) الرَّقَاقِ
غِدَاةَ تَهَاَفَتُوا^(٤) فِيهَا فَصَارُوا إِلَى أَمْرِ يُعْضَلُ بِالذُّوَالِ
وَقَالَ الْأَسْوَدُ^(٥) أَبُو مُفْزَرٍ^(٦) التَّمِيمِيُّ :

وَكَمْ قَدْ أَغْرَنَا غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ وَيَوْمًا وَيَوْمًا قَدْ كَشَفْنَا أَهْوَالَهُ
وَلَوْلَا رَجَالٌ كَانَ حَشْوُ غَنِيمَةٍ لَدَى مَاقِطٍ^(٧) رَجَّثَ عَلَيْنَا^(٨) أَوَائِلُهُ
[٥١ / ٥] لَقَيْنَاهُمُ الْيَزْمُوكَ لَمَّا تَضَايَقَتْ بَيْنَ حَلٍّ بِالْيَزْمُوكِ مِنْهُ حَمَائِلُهُ
فَلَا يَغْدَمُنْ مِنَّا هِرْقُلُ كِتَائِبًا إِذَا رَامَهَا رَامَ الذِّى لَا يُحَاوِلُهُ
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ :

الْقَوْمُ لَحْتُمْ وَجُذَأَمُ فِي الْحَرْبِ وَنَحْنُ وَالرُّومُ بَمَزَجٍ نَضْطَرِبُ
فَإِنْ يَعُودُوا بَعْدَهَا^(٩) لَا نَضْطَحِبُ بَلْ نَعْصِبُ الْفُرَارَ بِالضَّرْبِ الْكَلْبِ^(١٠)
وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْمَالَكِيُّ فِي « الْمَجَالِسَةِ »^(١١) ، ثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ ،
ثَنَا مُعَاوِيَةُ^(١٢) بْنُ عَمْرِو ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا

(١) فِي م : « فَضَضْنَا » .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْل ، ١٥١ ، ص ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : « الْوَاقُوصَةُ الْبَيْتِ » ، وَانْظُرْ مُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٨٩ / ٢١ .

(٣) فِي ١٥١ : « تَهَالِبُوا » .

(٤ - ٥) فِي الْأَصْل : « الْمَقْزَرِ » ، وَفِي م : « بَيْنَ مَقْرَنَ » ، وَفِي ص : « بَيْنَ مُفْزَرٍ » . وَانْظُرْ الْإِصَابَةَ ١ / ١٩٧ . وَانْظُرْ هَذَا الشَّعْرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦٦ / ٢ ، ٦٩ / ٩ .

(٥) الْمَاقِطُ : مَوْضِعُ الْحَرْبِ ، أَوْ الْمَضِيقُ فِي الْحَرْبِ . تَاجُ الْعُرُوسِ (أَق ط) .

(٦ - ٧) فِي ١٥١ : « رَجَّثَ عَلَيْهِ » ، وَفِي ص : « رَجَّثَ عَلَيْهِ » ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « رَجَّثَ عَلَيْهِمْ » .

(٨) فِي الْأَصْل ، م : « بِهِمَا » .

(٩) فِي الْأَصْل ، م : « الْكَرْبِ » .

(١٠) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٩٧ / ٢ ، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ بِهِ .

(١١) فِي الْأَصْل ، م : « أَبُو مُعَاوِيَةَ » .

يُثَبِّتُ لَهُمُ الْعَدُوَّ فُوقَ^(١) نَاقَةٍ عِنْدَ الْلِقَاءِ . فَقَالَ هِرْقُلُ وَهُوَ عَلَى أَنْطَاكِيَّةَ لَمَّا قَدِمَتْ مُنْهَزِمَةٌ الرُّومِ : وَيَلَيْكُم ! أَخْبِرُونِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ، أَلَيْسُوا هُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ ؟! قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَأَنْتُمْ أَكْثَرُ أَمْ هُمْ ؟ قَالُوا : بَلْ نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ أَضْعَافًا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ . قَالَ : فَمَا بِالْكُمْ تَنْهَزُمُونَ^(٢) كُلَّمَا لَقِيتُمُوهُمْ ؟! فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ عَظَمَائِهِمْ : مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَقُومُونَ اللَّيْلَ ، وَيَصُومُونَ النَّهَارَ ، وَيُؤْفُونَ بِالْعَهْدِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَتَنَاصَفُونَ بَيْنَهُمْ ، وَمِنْ أَجْلِ أَنَّا نَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَنَزْنِي ، وَنَزَكِبُ الْحَرَامَ ، وَنَنْقُضُ الْعَهْدَ ، وَنَغْصِبُ وَنَظْلِمُ ، وَنَأْمُرُ^(٣) بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ^(٤) ، وَنَنْهَى عَمَّا يُرْضَى اللَّهُ ، وَنُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ . فَقَالَ : أَنْتَ صَدَقْتَنِي .

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٥) : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى الْغَسَّانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ ، قَالَا : لَمَّا نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ بِنَاحِيَةِ الْأَزْدُ نَ تَحَدَّثْنَا بَيْنَنَا أَنْ دَمَشَقَ سَتَحَاصِرُ ، فَذَهَبْنَا نَتَسَوَّقُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَبِينَا نَحْنُ فِيهَا إِذْ أُرْسِلَ إِلَيْنَا بِطَرِيقِهَا فَجِئْنَاهُ فَقَالَ : أَنْتُمَا مِنَ الْعَرَبِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَعَلَى النَّصْرَانِيَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَقَالَ : لِيَذْهَبَ أَحَدُكُمَا فَلْيَتَجَسَّسْ لَنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَرَأْيِهِمْ ، وَلِيُثَبِّتَ الْآخَرُ عَلَى مَتَاعِ صَاحِبِهِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ أَحَدُنَا ، فَلَبِثَ مَلِيًّا ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ : جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ رِجَالٍ دِقَاقٍ ، يَزْكَبُونَ خُيُولًا عِتَاقَ ، أَمَّا اللَّيْلُ فَرُهْبَانُ ، وَأَمَّا النَّهَارُ فَرُوسَانُ ، يَرِيشُونَ النَّبْلَ وَيَزْرُونَهَا ، وَيُثَقِّفُونَ الْقَنَّا ، لَوْ حَدَّثْتَ جَلِيسَكَ حَدِيثًا مَا فَهِمَهُ عَنْكَ ؛ لَمَّا عَلَا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ . قَالَ : فَالْتَقَيْتُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ : أَتَاكُمْ مِنْهُمْ مَا لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ .

(١) الفواق ، بضم الفاء وفتحها : ما بين الحلبتين من الوقت .

(٢ - ٢) زيادة من : ١٥١ ، ص .

(٣ - ٣) في الأصل ، م : « بالسخط » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٦/٢ ، ٩٧ ، من طريق الوليد بن مسلم به بنحوه .

**انتقال إمرة الشام من خالد إلى أبي
عُبَيْدَةَ^(١) في الدولة العُمَريَّةِ وذلك^(٢) بعد وقعة
اليزْموك، وصيرورة الإمرة بالشام إلى أبي عُبَيْدَةَ،
فكان أبو عُبَيْدَةَ أولَ مَنْ سَمِيَ أميرَ الأمراء**

قد تقدّم أن التبريدَ قديم بموتِ الصّديقِ والمسلمون مُصافُّو الرومِ يومَ
اليزْموك، وأن خالدًا كتّم ذلك عن المسلمين؛ لئلا يَقَعَ وَهَنٌ، فلما أَصْبَحُوا
أَجَلَى لَهُمُ الْأَمْرُ، وقال ما قال، ثم شرع أبو عُبَيْدَةَ في جَمْعِ الْغَنِمَةِ
وَتَخْيِيمِهَا، وبعث بالفتح والخُمُسِ مع قُبَاثِ بْنِ أَشْيَمَ [٨١/٥ ط] إلى الحجاز،
ثم نُودِيَ بِالرَّحِيلِ إِلَى دِمَشْقَ، فساروا حتى نزلوا مَرْجَ الصُّفْرِ، وبعث أبو عُبَيْدَةَ
بَيْنَ يَدَيْهِ طَلِيعَةَ أبا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، ومعه رجلان من أصحابه. قال أبو أُمَامَةَ^(٣) :
فَسِرْتُ، فلما كان ببعض الطريقِ أَمَرْتُ الْوَاحِدَ^(٤)، فكمَنَ هناك وَسِرْتُ أَنَا^(٥)
وَالْآخَرَ، فلما كان ببعض الطريقِ أَمَرْتُ الْآخَرَ فكمَنَ هناك، ثم سِرْتُ أَنَا^(٦)
وَأَخَذَ حَتَّى جِئْتُ بَابَ الْبَلَدِ وَهُوَ مُغْلَقٌ فِي اللَّيْلِ، وليس هناك أَحَدٌ، فنزلتُ
وَعَزَزْتُ رُمَحِي بِالْأَرْضِ، وَنَزَعْتُ لِحَامَ فَرْسِي، وَعَلَّقْتُ عَلَيْهِ مِخْلَاتَهُ وَنَمْتُ،
فلما أَصْبَحَ الصُّبْحُ قُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ الْفَجَرَ، فإذا بَابُ الْمَدِينَةِ يُقَعِّعُ،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٠٤/٣، وتاريخ دمشق ١٦٥/٢.

(٣) في م، ص: «الآخر».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م، ص.

فلما فُتِحَ حَمَلْتُ عَلَى الْبَوَابِ فَطَعَنَتْهُ بِالرَّمْحِ فَقَتَلَتْهُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَالطَّلَبُ وَرَائِي ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُمَا إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي فِي الطَّرِيقِ مِنْ أَصْحَابِي ظَنُّوا أَنَّهُ كَمِيْنٌ فَرَجَعُوا عَنِّي ، ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَخَذْنَا صَاحِبَنَا ^(١) الْآخَرَ ، وَجِئْتُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ ، فَأَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَنْتَظِرُ كِتَابَ عَمْرِو فِيمَا يَغْتَمِدُهُ مِنْ أَمْرِ دِمَشْقَ ، فَجَاءَهُ الْكِتَابُ بِأَمْرِهِ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهَا ، فَسَارُوا إِلَيْهَا حَتَّى أَحَاطُوا بِهَا ، وَاسْتَخْلَفَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْيَزْمُوكِ بَشِيرَ بْنَ كَعْبٍ ، فِي خَيْلٍ هُنَاكَ .

وَفَعَّةٌ جَزَتْ بِالْعِرَاقِ بَعْدَ مَجِيءِ خَالِدٍ إِلَى الشَّامِ ^(٢)

وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ فَارَسَ اجْتَمَعُوا بَعْدَ مَقْتَلِ مَلِكِهِمْ وَابْنِهِ عَلَى تَمْلِيكِ شَهْرِيَّارَ ^(٣) ابْنِ أَرْدَشِيرَ ^(٤) بْنِ شَهْرِيَّارَ ، وَاسْتَعْنَمُوا غَيَّةَ خَالِدٍ عَنْهُمْ ، فَبَعَثُوا إِلَى نَائِبِهِ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ جَيْشًا كَثِيفًا نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ ، ^(٥) عَلَيْهِمْ هُزْمُزُ بْنُ جَادَزَوْنِهِ ، وَكَتَبَ شَهْرِيَّارُ إِلَى الْمُثَنَّى : إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ جُنْدًا مِنْ وَحْشٍ أَهْلِ فَارَسَ ، إِنَّمَا هُمْ رُعَاةُ الدَّجَاجِ وَالْخَنَازِيرِ ، وَلَسْتُ أَقَاتِلُكَ إِلَّا بِهِمْ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُثَنَّى : مِنْ الْمُثَنَّى إِلَى شَهْرِيَّارَ ، إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ ؛ إِنَّمَا بَاغَ فَذَلِكَ شَرٌّ لَكَ وَخَيْرٌ لَنَا ، وَإِنَّمَا كَاذِبٌ فَأَعْظَمُ الْكَاذِبِينَ عَقُوبَةً وَفَضِيحَةً عِنْدَ اللَّهِ فِي النَّاسِ الْمُلُوكُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَدُلُّنَا عَلَيْهِ الرَّأْيُ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِمْ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَكُمْ إِلَى رُعَاةِ الدَّجَاجِ

(١) سقط من : م .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤١١/٣ - ٤١٤ ، ٤٤٦ - ٤٤٨ ، والكمال ٤١٥/٢ ، ٤١٦ .

(٣) في الأصل : «شهرباد» ، وفي ١٥١ : «شهرباز» ، وفي تاريخ الطبري : «شهربراز» .

(٤) في الأصل : «أدشير» . وفي ١٥١ ، م ، ص : «أردشير» ، وانظر ما تقدم في صفحة ٥١٥ حاشية (٣) .

(٥ - ٥) سقط من : ١٥١ ، ص .

والخنازير . قال : فجزع أهل فارس من هذا الكتاب ، ولاموا شهريارَ على كتابه إليه واستهجنوا رأيَه ، وسار المثنى من الحرّة إلى بابل ، ولما التقى المثنى وجيشهم بمكانٍ عندَ عُذوة الصّراة الأولى ، اقتتلوا قتالاً شديداً جداً ، وأرسل الفرسُ فيلاً بينَ صفوفِ الخيلِ ليفرّقَ خيولَ المسلمين ، فحمل عليه أميرُ المسلمين المثنى بنُ حارثة فقتله ، وأمر المسلمين فحملوا ، فلم تكن إلا هزيمةُ الفرسِ ، فقتلوهم قتلاً ذريعاً ، وغنموا منهم مالاً عظيماً ، وفوتِ الفرسُ حتى انتهوا إلى المدائن في شرِّ حالة ، ووجدوا الملكَ قد مات ، فملكوا عليهم ابنةَ كِسرى بُورانَ بنتَ أبرَيزَ ، فأقامتِ العَدْلَ ، وأحبّستِ السيرةَ ، فأقامت سنةً وسبعةَ شهورٍ ، ثم ماتت ، فملكوا عليهم أختها آرزَميدختَ زنانَ ، فلم يَنْتَظِمْ لهم أمرٌ ، فملكوا عليهم سابورَ بنَ شهريارَ ، وجعلوا أمرَه إلى الفرخزادِ بنِ البَندوانِ ، فزوَّجه سابورُ بابنةَ كِسرى آرزَميدختَ ، فكبرهت ذلك وقالت : إنما هذا عبدٌ من عبيدنا . فلما كان ليلةَ عَرسِها عليه همُّوا إليه فقتلوه ، ثم ساروا إلى سابورَ فقتلوه أيضاً ، وملكوا عليهم هذه المرأةَ ، وهى آرزَميدختُ ابنةُ كِسرى^(١) ، ولعبت فارسُ بملكها [٥/٨٢] لعباً كثيراً ، وأخيراً ما استقرَّ أمرُهم عليه فى هذه السنة أن ملكوا امرأةً ، وقد قال رسولُ الله ﷺ : « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ »^(٢) .

وفى هذه الوقعة التى ذكرنا يقولُ عبدةُ بنُ الطَّيِّبِ السَّعْدِيُّ ، وكان قد هاجر لهاجرةَ حليّةٍ له حتى شهد وقعةَ بابلَ هذه ، فلما آيسّته رجع إلى البادية وقال^(٣) :

(١) كذا هنا . والذي فى تاريخ الطبرى ، أنهم ملكوا آرزَميدخت فلم ينفذ لها أمر فخلعت ، وملكوا سابورَ وقام بأمره الفرخزاد ... وانتهى الأمر إلى أن ملكت آرزَميدخت بعد قتل سابورَ والفرخزاد ، ولم تملك بُورانَ إلا بعد قتل آرزَميدخت . وانظر ما سيأتى فى صفحة ٥٩٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ١٨٩ .

(٣) انظر المفضليات ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

هل حَبْلُ خَوْلَةٍ بَعْدَ الْبَيْنِ مَوْصُولُ أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْغُولُ
وَلِلْأَحِبَّةِ أَيَّامٌ تَذْكُرُهَا وَلِلثَّوَى قَبْلَ يَوْمِ الْبَيْنِ تَأْوِيلُ
حَلَّتْ خَوْلَتُهُ فِي حَيٍّ عَهْدَتْهُمْ دُونَ الْمَدِينَةِ فِيهَا الدِّيكُ وَالْفِيلُ
يُقَارِعُونَ رَعُوسَ الْعُجَمِ ضَاحِيَةً مِنْهُمْ فَوَارِسُ لَا عُزْلٌ وَلَا مِيلُ
وَقَدْ قَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي شِعْرِهِ يَذْكُرُ قَتْلَ الْمُثَنَّى ذَلِكَ الْفِيلُ^(١) :

وَبَيْتُ الْمُثَنَّى قَاتِلُ الْفِيلِ عَثْوَةً بَبَابِلَ إِذْ فِي فَارِسٍ مُلْكُ بَابِلِ
ثُمَّ إِنَّ الْمُثَنَّى بَنَ حَارِثَةً اسْتَبْطَأَ أَخْبَارَ الصَّدِيقِ لَتَشَاغِلَهُ بِأَهْلِ الشَّامِ ، وَمَا فِيهِ مِنْ
حَرْبِ الْيَزْمُوكِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهُ ، فَسَارَ الْمُثَنَّى بِنَفْسِهِ إِلَى الصَّدِيقِ ، وَاسْتَنَابَ عَلَى
الْعِرَاقِ بَشِيرَ بْنَ الْخَصَّاصِيَّةِ ، وَعَلَى الْمَسَالِحِ سَعِيدَ بْنَ مُرَّةَ الْعِجْلِيِّ ، فَلَمَّا انْتَهَى
الْمُثَنَّى إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدَ الصَّدِيقَ فِي آخِرِ مَرَضٍ الْمَوْتِ ، وَقَدْ عَهْدَ إِلَى عَمْرِ بْنِ
الْخَطَّابِ ، وَلَمَّا رَأَى الصَّدِيقُ الْمُثَنَّى قَالَ لِعَمْرِ : إِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تُمَسِّسَنَّ حَتَّى تَنْدُبَ
النَّاسَ لِحَرْبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَعَ الْمُثَنَّى ، وَإِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى أَمْرَائِنَا بِالشَّامِ فَارْزُدُوا
أَصْحَابَ خَالِدٍ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ بِحَرْبِهِ . فَلَمَّا مَاتَ الصَّدِيقُ نَذَبَ عَمْرُ
الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْجِهَادِ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ؛ لِقَلَّةِ مَنْ بَقِيَ فِيهِ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ بَعْدَ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ ، فَانْتَدَبَ خَلْقًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدٍ^(٢) بْنَ مَسْعُودٍ ، وَكَانَ شَابًّا شَجَاعًا ،
خَبِيرًا بِالْحَرْبِ وَالْمَكِيدَةِ . وَهَذَا آخِرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِخَبَرِ الْعِرَاقِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ الصَّدِيقِ
وَأَوَّلِ دَوْلَةِ الْفَارُوقِ .

(١) انظر ديوان الفرزدق ص ٦٦٩ .

(٢) في الأصل ، ١٥١ ، م : « عبيدة » . وانظر أسد الغابة ٦ / ٢٠٥ .

خِلاَفَةُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

كانت وفاة الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في يومِ الاثْنَيْنِ عَشِيَّةً. وقيل: بعدَ المغربِ. وودِّفن مِن ليلته، وذلك لثمانِ بَقِيَّينَ مِن جُمادَى الآخِرَةِ سَنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ، بعدَ مرضٍ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وكان عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُصَلِّي عَنْهُ فِيهَا بِالْمُسْلِمِينَ، وفي أَثْناءِ هَذَا الْمَرَضِ عَهْدَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وكان الَّذِي كَتَبَ الْعَهْدَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، وَقُرِئَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَأَقْرَأُوا بِهِ وَسَمِعُوا لَهُ وَأَطَاعُوا، فَكَانَتْ خِلاَفَةُ الصِّدِّيقِ سَنَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ^(١) وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ. وقيل: وعشرين يَوْمًا. وقيل: سَنَتَيْنِ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ^(٢). وكان عَمْرُهُ يَوْمَ تُوُفِّيَ ثَلَاثًا وَسَتِينَ سَنَةً، لِلسَّنِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي الثَّرْبَةِ كَمَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي الْحَيَاةِ، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

قال مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(٣)، عَنْ أَبِي قَطَنِ عَمْرِو بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ الرَّبِيعِ^(٤)، عَنْ جَبَّانَ^(٥) الصَّائِغِ قَالَ: كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ أَبِي بَكْرٍ: نِعْمَ الْقَادِرُ اللَّهُ. [٨٢/٥] وَهَذَا غَرِيبٌ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجُمَةَ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسِيرَتَهُ وَأَيَّامَهُ، وَمَا رَوَى مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَمَا رَوَى عَنْهُ مِنَ الْأَحْكَامِ، فِي مُجَلَّدِي، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ.

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٢٧/٣، من طريق محمد بن سعد به.

(٣ - ٣) في م، ص: «بن حسان». وفي تاريخ الطبري: «عن حيان». وانظر الإكمال ٣٠٧/٢،

والنقات ٢٤٠/٦. ووقع في المرح والتعديل ٢٤٨/٣: «حيان».

فقام بالأمرِ مِنْ بَعْدِهِ أَتَمَّ الْقِيَامِ الْفَارُوقُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِهَا الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَقِيلَ : غَيْرُهُ . كَمَا بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَسِيرَتِهِ الَّتِي أَفْرَدْنَاهَا فِي مُجَلَّدٍ ، وَمُسْنَدِهِ وَالْآثَارِ الْمَرْوِيَّةِ ، مُرْتَبًا عَلَى الْأَبْوَابِ فِي مُجَلَّدٍ آخَرَ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَقَدْ كَتَبَ بِوَفَاةِ الصَّدِيقِ إِلَى أَمْرَاءِ الشَّامِ مَعَ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ ، ^(١) وَمَحْمِيَّةَ بْنِ جَزْءٍ ^(٢) ، فَوْصِلًا وَالنَّاسُ مُصَافُونَ لِمُجِيوشِ الرُّومِ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ ، كَمَا قَدَّمْنَا ، وَقَدْ أَمَرَ عُمَرُ عَلَى الْجِيُوشِ أَبَا عُبَيْدَةَ ، وَعَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ .

وَذَكَرَ سَلَمَةُ ^(٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، أَنَّ عُمَرَ إِذَا عَزَلَ خَالِدًا لِكَلَامٍ بَلَغَهُ عَنْهُ ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ ، وَمَا كَانَ يَغْتَمِدُهُ فِي حَرْبِهِ ، فَلَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ كَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنَّ عَزَلَ خَالِدًا ، وَقَالَ : لَا يَلِي لِي عَمَلًا أَبَدًا . وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ : إِنَّ أَكْذَبَ خَالِدٍ نَفْسَهُ فَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يُكْذِبْ نَفْسَهُ فَهُوَ مَغْرُولٌ ، فَانْزِعْ عِمَامَتَهُ عَنْ رَأْسِهِ وَقَاسِمَهُ مَالَهُ نَصْفَيْنِ . فَلَمَّا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَلِكَ لَخَالِدٍ قَالَ لَهُ خَالِدٌ : أُمْهَلْنِي حَتَّى أُسْتَشِيرَ أُخْتِي . فَذَهَبَ إِلَى أُخْتِهِ فَاطِمَةَ ، وَكَانَتْ تَحْتَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، فَاسْتَشَارَهَا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنْ عَمَرَ لَا يُجِبُّكَ أَبَدًا ، وَإِنَّهُ سَيَعْزِلُكَ وَإِنْ أَكْذَبْتَ نَفْسَكَ . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَاللَّهِ . فَقَاسَمَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ حَتَّى أَخَذَ أَحَدَ نَعْلَيْهِ وَتَرَكَ لَهُ الْآخَرَ ، وَخَالِدٌ يَقُولُ :

(١ - ١) كَذَا فِي ١٥١ ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣ / ٤٣٤ ، وَفِي الْأَصْلِ : « مَحَنَةُ بْنُ جَرِيحٍ » ، وَفِي م : « مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيحٍ » ، وَفِي ص : « مُحَمَّدُ بْنُ جَزْءٍ » . وَتَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٥٦٢ ، وَكَمَا جَاءَ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣ / ٣٩٨ أَنَّهُ مَحْمِيَّةُ بْنُ زَنِيمٍ . وَهُوَ الصَّوَابُ . انْظُرِ الْإِصَابَةَ ٦ / ٢٨٠ .
(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بِهِ .
وَهَذَا السِّيَاقُ يَخَالِفُ مَا سَيَأْتِي فِي صَفْحَةِ ٦٥٠ مِنْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَعْزِلْ خَالِدًا عَنْ رِيَّةٍ . وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي أَيْضًا فِي ١٠ / ٤٦ ، ٤٧ .

سَمْعًا و طَاعَةً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وقد رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ^(١) ، عن صالحِ بْنِ كَيْسَانَ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ أَوَّلُ كِتَابِ كُتْبِهِ عَمْرٌ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ حِينَ وَلَّاهُ وَعُزِّلَ خَالِدًا أَنْ قَالَ : وَأَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَتَّقِي وَيَتَّقَى مَا سِوَاهُ ، الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى جُنْدٍ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَقُتِمَ بِأَمْرِهِمُ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيْكَ ، لَا تُقَدِّمُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَلَكَةٍ رَجَاءَ غَنِيمَةٍ ، وَلَا تُنْزِلُهُمْ مَنْزِلًا قَبْلَ أَنْ تَشْتَرِيَهُ لَهُمْ ، وَتَعْلَمَ كَيْفَ مَأْنَاهُ ، وَلَا تَبْعَثْ سَرِيَّةً إِلَّا فِي كَثْفٍ^(٢) مِنَ النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالْقَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهَلَكَةِ ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ بِي وَأَهْلَانِي بِكَ ، فَعُضُّ بِصِرْكَ عَنِ الدُّنْيَا ، وَأَلِّهِ قَلْبَكَ عَنْهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُهْلِكَكَ كَمَا أَهْلَكَتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَصَارِعَهُمْ . وَأَمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى دِمَشْقَ ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا بَلَغَهُ الْخَبَرُ بِفَتْحِ الْيَزْمُوكِ وَجَاءَتْهُ بِهِ الْبِشَارَةُ ، وَحُمِلَ الْخُمُسُ إِلَيْهِ .

وقد ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) أَنَّ الصُّحَابَةَ قَاتَلُوا بَعْدَ الْيَزْمُوكِ بِأَجْنَادَيْنِ ، ثُمَّ يَفْخُلِ مِنْ أَرْضِ الْعَوْرِ قَرِيبًا مِنْ يَيْسَانَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الرَّذْغَةُ^(٤) . سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَا لَقُوا مِنَ الْأَوْحَالِ فِيهَا ،^(٥) ثُمَّ لَمَّا فَوَّتِ الرُّومُ مِنْ هَذِهِ الْوَقْعَةِ الْجُثُومَ^(٦) إِلَى دِمَشْقَ ، فَقَصَّدُوهُمْ فِيهَا^(٧) فَأَعْلَقُوهَا عَلَيْهِمْ ، وَأَحَاطَ بِهَا الصُّحَابَةُ . قَالَ : وَحِينَئِذٍ جَاءَتْ الْإِمَارَةُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ مِنْ جِهَةِ عَمَرَ ، وَعُزِّلَ خَالِدٌ . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ

(١) تاريخ الطبري ٤٣٤/٣ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كَثْف » ، وَفِي م ، ص : « كَنَف » . وَ « فِي كَثْف » أَي فِي حَشْدٍ وَجَمَاعَةٍ . النِّهَايَةُ ١٥٣/٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٤٣٤/٣ ، ٤٣٥ .

(٤) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « ذَاتُ الرَّدْغَةِ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٦) فِي ص : « الْجُثُومُ » .

من مجيء الإمارة لأبي عبيدة في حصار دمشق هو المشهور.

ذكر^(١) فتح دمشق

[٨٣/٥] قال سيف بن عمر^(٢) : لما ارتحل أبو عبيدة من اليرموك ، فنزل بالجنود على مزج الصُفَرِ ، وهو عازم على حصار دمشق إذ أتاه الخبرُ بقُدوم مَدْي لهم من حِمَص ، وجاءه الخبرُ بأنه قد اجتمع طائفةٌ كثيرةٌ من الرومِ بفحلٍ من أرضِ فلسطين^(٣) ، فهو لا يدرى بأى الأمرين يتدأ ، فكتب إلى عمرَ فى ذلك ، فجاء الجوابُ أن ابدأ بدمشق فإنها حصن الشام ويت مملكتهم ، فانهذ لها واشغلوا عنكم أهل فحلٍ بخيول تكون تلقاءهم ، فإن فتحها الله قبل دمشق فذلك الذى نحب ، وإن فتحت دمشق قبلها فيسر أنت ومن معك واستخلف على دمشق ، فإذا فتح الله عليكم فحلا فيسر أنت وخالد إلى حِمَص واترك عمرا وشُرخبيلَ على الأردن وفلسطين . قال : فسرح أبو عبيدة إلى فحلٍ عشرةُ أمراء ، مع كل أمير خمسةُ أمراء ، وعلى الجميع عمارة بن مخشبي ، صحابي ، فساروا من مزج الصُفَرِ إلى فحلٍ ، فوجدوا الرومَ هنالك قريتا من ثمانين ألفا ، وقد أرسلوا المياه حولهم حتى أزدغت الأرض ، فسَمُوا ذلك الموضعَ الرُدْغَةَ ، وفتحها الله على المسلمين ، فكانت أول حصنٍ فتح قبل دمشق ، على ما سيأتى تفصيله ، والله الحمد .

(١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبرى ٤٣٦/٣ - ٤٤١ .

(٣) فى تاريخ الطبرى : « الأردن » .

وبعث أبو عُبَيْدَةَ جيشًا يكونُ بينَ دِمَشقَ وِيسَ^(١) فَلَسْطِينِ ، وبعثَ ذا
الكَلَّاعِ فى جيشٍ يكونُ بينَ دِمَشقَ وِيسَ^(٢) حِمَصَ ؛ لِيُرَدَّ مَنْ يَرُدُّ إِلَيْهِمْ مِنَ المَدَدِ
مِنَ جِهَةِ هِرْقَلْ ، ثم سارَ أبو عُبَيْدَةَ مِنْ مَرْجِ الصُّفْرِ قاصِدًا دِمَشقَ ، وقد جَعَلَ خالِدُ
ابنَ الوَلِيدِ فى القَلْبِ ، وَرَكِبَ أبو عُبَيْدَةَ وَعَمْرُو بْنُ العاصِ فى المَجَنَّبَيْنِ ، وعلى
الحِجْلِ عِياضُ بْنُ غَنَمٍ ، وعلى الرِّجَالِ شُرَحْبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ ، فَقَدِمُوا دِمَشقَ وعليها
نِسْطَاسُ^(٣) بَنُ نَسْطُورَسَ^(٤) ، فنَزَلَ خالِدُ بْنُ الوَلِيدِ على البابِ الشرقى وإليه بابُ
كَيْسَانَ أيضًا ، ونَزَلَ أبو عُبَيْدَةَ على بابِ الجابية^(٥) الكَبيْرَ ، ونَزَلَ يَزِيدُ بْنُ أبى
سُفْيَانَ على بابِ الجابية^(٦) الصَّغِيرَ ، ونَزَلَ عَمْرُو بْنُ العاصِ وشُرَحْبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ
على بَقِيَةِ أبوابِ البلَدِ ، ونَصَبُوا المِجَانِيْقَ والدُّبَابَاتِ ، وقد أَرْصَدَ أبو عُبَيْدَةَ أبا
الدُّرْدَاءِ على جيشٍ بِبَرْزَةِ^(٧) يَكُونُونَ رِذَاءًا لَهُ ، وكذا الذى بَيْنَهُ وَبِيسَ حِمَصَ ،
وحاصَرُوا حِصَارًا شَدِيدًا سَبْعِينَ لَيْلَةً ، وقيل : أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . وقيل : سِتَّةَ أَشْهُرٍ .
وقيل : أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهْرًا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وأهْلُ دِمَشقَ مُتَتَعِعُونَ مِنْهُمْ غَايَةَ الاِمْتِنَاعِ ،
وَيُرْسِلُونَ إِلَى مَلِكِهِمْ هِرْقَلْ وَهُوَ مُقِيمٌ بِحِمَصَ ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ المَدَدَ ، فلا يُمَكِّنُ
وَصَوْلُ المَدَدِ إِلَيْهِمْ مِنْ ذى الكَلَّاعِ الذى قد أَرْصَدَهُ أبو عُبَيْدَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
بِيسَ دِمَشقَ وَبِيسَ حِمَصَ - عَنْ دِمَشقَ لَيْلَةً^(٨) - فلما أُثِقِنَ أَهْلُ دِمَشقَ أَنَّهُ لا يَصِلُ

(١ - ١) سقط من : ١٥١ .

(٢) فى الأصل : « قسطاس » ، وفى ١٥١ : « بسطاس » ، وكذا فى تاريخ دمشق ١٢٩/٢ . وانظر تاج
العروس (نسطس) .

(٣) فى الأصل : « بسطوس » ، وكذا فى تاريخ دمشق ١٢٩/٢ ، وفى ١٥١ ، م ، ص : « نسطوس » ،
والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) برزة : قرية من غوطة دمشق . معجم البلدان ١/٥٦٣ .

(٦) أى يبعد عن دمشق مقدار ليلة .

إليهم مَدَدَ أْبَلَسُوا^(١) وفشلوا وضَعُفُوا، وقَوَّى المسلمون واشْتَدَّ حِصَارُهُمْ، وجاء فصلُ الشَّتَاءِ واشْتَدَّ البرْدُ وعُسْرُ الحَالِ وعُسْرُ القِتَالِ، فَقَدَّرَ اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى، ذُو الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ، أَنْ يُلِدَ لِطَرِيقِ دِمَشْقَ مَوْلُودٌ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي، فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا وَسَقَاهُمْ بَعْدَهُ شَرَابًا، وَبَاتُوا عِنْدَهُ فِي وَلِيمَتِهِ قَدْ أَكَلُوا وَشَرِبُوا وَتَعَبُوا، فَنَامُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ، وَاشْتَغَلُوا عَنْ أَمَاكِنِهِمْ، وَفَطِنَ لَذَلِكَ أَمِيرُ الْحَرْبِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَنَامُ وَلَا يَتَوَكَّأُ أَحَدًا يَنَامُ، بَلْ مُرَاصِدٌ [٨٣/٥ ظ] لَهُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَلَهُ عُيُونٌ وَقُصَادٌ يَزْفَعُونَ إِلَيْهِ أَحْوَالَ الْمُقَاتِلَةِ صَبَاحًا وَمَسَاءً، فَلَمَّا رَأَى خَفْمَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَأَنَّهُ لَا يُقَاتِلُ عَلَى الشُّورِ أَحَدٌ، كَانَ قَدْ أَعَدَّ سَلَالِيمَ مِنْ جِبَالٍ، فَجَاءَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنَ الصَّنَادِيدِ الْأَبْطَالِ، مِثْلَ الْقَقْقَاعِ بْنِ عَمْرِو وَمَذْعُورِ بْنِ عَدِيٍّ، وَقَدْ أَخْضَرَ جَيْشَهُ عِنْدَ الْبَابِ، وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا سَمِعْتُمْ تَكْبِيرَنَا فَوْقَ الشُّورِ^(٢) فَارْزُقُوا إِلَيْنَا. ثُمَّ نَهَدَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَقَطَعُوا الْخُنْدَقَ سِبَاحَةً بِقَرَبٍ فِي أَغْنَائِهِمْ، ثُمَّ نَصَبُوا تِلْكَ السَّلَالِمَ وَأَثْبَتُوا أَعَالِيَهَا بِالشُّرَفَاتِ، وَأَكَّدُوا أَسَافِلَهَا خَارِجَ الْخُنْدَقِ، وَصَعِدُوا فِيهَا، فَلَمَّا اسْتَوَوْا عَلَى الشُّورِ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ، وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ فَصَعِدُوا فِي تِلْكَ السَّلَالِمِ وَانْحَدَرُ خَالِدٌ وَأَصْحَابُهُ الشُّجْعَانُ مِنَ الشُّورِ إِلَى الْبَوَائِينِ فَقَتَلُوهُمْ، وَقَطَعَ خَالِدٌ وَأَصْحَابُهُ أَغَالِيْقَ الْبَابِ بِالسُّيُوفِ وَفَتَحُوا الْبَابَ^(٣)، فَدَخَلَ الْجَيْشُ الْخَالِدِيُّ مِنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ، وَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ الْبَلَدِ التَّكْبِيرَ ثَارُوا، وَذَهَبَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى أَمَاكِنِهِمْ مِنَ الشُّورِ، لَا يَتَذَرُونَ مَا الْخَبْرُ، فَجَعَلَ كُلُّمَا قَدِيمٌ أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ قَتَلَهُ أَصْحَابُ خَالِدٍ، وَدَخَلَ خَالِدٌ الْبَلَدَ غَنَمَةً، فَقَتَلَ^(٤) مَنْ

(١) أَى تَحْيَرُوا وَسَكَنُوا مِنَ الْحُزْنِ أَوْ الْخَوْفِ . النِّهَايَةُ ١٥٢/١ .

(٢) فِي ١٥١: «الْبَاب» .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م: «عَنُوة» .

(٤) فِي ١٥١: «يَقْتُلُ» .

وجده، وذهب أهل كل باب فسألوا من أميرهم الذى عند الباب من خارج الصلح - وقد كان المسلمون دعوهم إلى المشاطرة فيأتون عليهم - فلما دعوهم إلى ذلك أجابوهم، ولم يعلم بقيّة الصحابة ما صنع خالد، ودخل المسلمون من كل جانب وباب، فوجدوا خالدًا وهو يقتل من وجده، فقالوا له: إنا قد أمّناهم. فقال: إني فتحتها عنوة. والتقت الأمراء فى وسط البلد عند كنيسة الميسلاط بالقرب من درب الرّيحان اليوم. هكذا ذكره سيف بن عمر وغيره، وهو المشهور أن خالدًا فتح الباب قسرًا.

وقال آخرون^(١): بل الذى فتحها عنوة أبو عبيدة، وقيل^(٢): يزيد بن أبى سفيان، وخالد صالح أهل البلد. فعكسوا المشهور المعروف. والله أعلم.

وقد اختلف الصحابة، فقال قائلون: هى صلح. يعنى على ما صالحهم الأمير فى نفس الأمر، وهو أبو عبيدة. وقال آخرون: بل هى عنوة. لأن خالدًا افتتحها بالسيف أولاً كما ذكرنا، فلما أحسوا بذلك ذهبوا إلى بقيّة الأمراء، ومنهم أبو عبيدة فصالحوهم، فاتفقوا فيما بينهم على أن جعلوا نصفها صلحًا ونصفها عنوة، فملك أهلها نصف ما كان بأيديهم وأقرّوا عليه، واستقرت يد الصحابة على النصف. ويقوى هذا ما ذكره سيف بن عمر من أن الصحابة كانوا يطلبون إليهم أن يصالحوهم على المشاطرة فيأتون، فلما أحسوا باليأس أنابوا إلى ما كانت الصحابة دعوهم إليه فبادروا إلى إجابتهم. ولم يعلم الصحابة بما كان من خالد إليهم. والله أعلم.

(١) انظر تاريخ دمشق ١٢٤/٢.

(٢) انظر المصدر السابق ١١٦/٢، ١٢٢.

ولهذا أخذ الصَّحابةُ نصفَ الكَنِيسَةِ العُظْمَى التي كانت بدمشق، وتُعرفُ
بكنيسة يُوَحْنَّا، فاتَّخذوا الجانبَ الشرقيَّ منها مسجدًا، وأبقوا لهم نصفها الغربيَّ
كنيسةً، وقد أبقوا لهم مع ذلك أربعَ عشرةَ كنيسةً أخرى مع نصفِ الكَنِيسَةِ
المعروفةِ بِيُوَحْنَّا، والتي هي جامعُ دمشق اليوم^(١)، وقد كُتِبَ [٥/٨٤و] لهم بذلك
خالدُ بنُ الوليدِ كتابًا، وكُتِبَ فيه شهادته أبو عُبيدة وعمرُو بنُ العاصِ ويَزِيدُ
وشُرْحِيلُ؛ إحداهما كنيسةُ المِفْسِلَاطِ التي اجتمع عندها أمراءُ الصَّحابةِ، وكانت
مَبْنِيَّةً على ظَهرِ السوقِ الكبيرِ، وهذه القَنَاطرُ المُشَاهِدَةُ في سُوقِ الصابونيين من
بَقِيَّةِ القَنَاطِرِ التي كانت تحتها، ثم بادت فيما بعدُ، وأُخِذَت حِجَارُهَا في
الِعماراتِ. الثانيةُ: كنيسةٌ كانت في رأسِ دَرْبِ القُرَشِيِّينَ، وكانت صغيرةً. قال
الحافظُ ابنُ عساکرَ: وبعضُها باقٍ إلى اليومِ، وقد تَشَعَّتْ. الثالثةُ: كانت بدارِ
البُطَيْخِ العَتِيقَةِ. قلتُ: وهي داخلُ البلدِ بقربِ الكُوشِكِ^(٢)، وأَظُنُّهَا هي المسجدُ
الذي قَبِلَ هذا المكانَ المذكورَ، فإنها خَرِبَتْ من دَهرٍ. واللَّهُ أَعْلَمُ. الرابعةُ:
كانت بِدَرْبِ بنِي نَصْرٍ بينَ دَرْبِ الحَبَّالينَ ودَرْبِ التَّمِيمِيِّ. قال الحافظُ ابنُ
عساکرَ: وقد أَدْرَكْتُ بعضَ بُنْيَانِهَا، وقد خَرِبَ أَكْثَرُهَا. الخامسةُ: كنيسةُ
بُولَصَ. قال ابنُ عساکرَ: وكانت غربيَّ القَيْسَارِيَّةِ الفخريةِ، وقد أَدْرَكْتُ مِنْ
بُنْيَانِهَا بعضَ أساسِ الحَنِيَّةِ. السادسةُ: كانت في مَوْضِعِ دارِ الوَكَالَةِ، وتُعرفُ
اليومَ بكنيسةِ القَلَانِيسِيِّينَ. قلتُ: والقَلَانِيسِيِّينَ هي الخَوَاصِينُ اليومَ. السابعةُ: التي
بِدَرْبِ السَّقِيلِ اليومَ، وتُعرفُ بكنيسةِ مُحَمَّدِ بْنِ دُرَّةٍ سابقًا؛ لأنَّ هذا الدَّرْبَ كان
إِقْطَاعًا لَهُ، وهو حميدُ بنُ عمرو بنِ مُسَاحِقِ القُرَشِيِّ العامريِّ، ودُرَّةُ أُمُّهُ، وهي

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٥٥/٢ - ٣٥٨.

(٢) الكوشك: القصر، والحضن. فارسي معرب. المعجم الذهبي ص ٤٨٤. وانظر المعرب ص ١٤٤.

دُرَّة بنتُ أبي^(١) هاشم بنِ عُثْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، فأبوها خالُ مُعاويةَ . وكان قد أقطعَ هذا الدَّرْبَ فَنُسِبَتِ هذه الكنيسةُ إليه ، وكان مسلماً ، ولم يَتَّقِ لهم اليومَ سِواها ، وقد خَرِبَ أَكْثَرُها . ولِلْيَعْقُوبِيَّةِ منهم كَنيسةٌ داخلَ بابِ ثوما بينَ رَحْبَةِ خالِدٍ - وهو خالِدُ بنِ أَسِيدٍ بنِ أبي العيصِ - وبينَ دَرْبِ طَلْحَةَ بنِ عمرو بنِ مُرَّةِ الجُهَنِيِّ ، وهي الكَنيسةُ الثامنةُ ، وكانت لِلْيَعْقُوبِيِّينَ كَنيسةٌ أخرى فيما بينَ دَرْبِ الشَّوسِيِّ^(٢) وسوقِ عليٍّ . قال ابنُ عَسَاكِرَ : قد بَقِيَ مِنْ بُيُوتِها بعضُها ، وقد خَرِبَت منذَ دَهْرٍ . وهي الكَنيسةُ التاسعةُ . وأما العاشرةُ فهي الكَنيسةُ المَصْلُوبَةُ ، قال الحافظُ ابنُ عَسَاكِرَ : وهي باقيةٌ إلى اليومِ بينَ البابِ الشرقيِّ وبابِ ثوما بقربِ النَّيَّيْطِينَ عندَ الشُّورِ . والناسُ اليومَ يقولونَ : النَّيَّيْطُونُ^(٣) . قال ابنُ عَسَاكِرَ : وقد خَرِبَ أَكْثَرُها . هكذا قال ، وقد خَرِبَت هذه الكنيسةُ وَهَدِمَت في أيامِ صَلَاحِ الدِّينِ فاتحِ القدسَ بعدَ الثمانينَ وخمسمائةٍ بعدَ موتِ الحافظِ ابنِ عَسَاكِرَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . الحاديةُ عشرةُ : كَنيسةُ مَرْيَمَ داخلَ البابِ الشرقيِّ . قال ابنُ عَسَاكِرَ : وهي مِنْ أَكْبَرِ ما بَقِيَ بِأَيْدِيهِمْ . قلتُ : ثم خَرِبَت بعدَ موْتِهِ بَدْهْرٍ في أيامِ المَلِكِ الظَّاهِرِ رُكْنِ الدِّينِ يَبْيَازَ البُنْدُقداريِّ ، على ما سِأَتِي بَيَانُهُ . الثانيةُ عشرةُ : كَنيسةُ اليَهُودِ التي بِأَيْدِيهِمْ اليومَ في حارَتِهِمْ ، وَمَحَلُّها مَعْرُوفٌ بِالْقَرْبِ مِنَ الحَيْرِ^(٤) وتُسَمَّى الناسُ اليومَ بُشْتانَ القَطِّ ، وكانت لهم كَنيسةٌ في دَرْبِ البَلاغَةِ ، لم تُكُنْ داخلَةً في

(١) سقط من: الأصل، م، ص. ويقال: درة بنت هاشم. وهو أخو أبي هاشم. كما في تاريخ دمشق ٢٨٨/١٥ في ترجمة ابنها حميد بن عمرو.

(٢) في الأصل، م: «التنوي»، وفي ص: «التنوسى».

(٣) في م: «النيطون».

(٤) في الأصل، م: «الجبر»، وفي ١٥١: «الحر»، وفي التاريخ: «الحير»، والمثبت من تاريخ دمشق، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلدة الثانية القسم الأول ص ١٣١.

العهد، فهُدِمَتْ فيما بعد، وجُعِلَ مكانها المسجد المعروف بمسجد ابن الشهرزوري^(١)، والناس اليوم يقولون: دَرَبُ الشاذوري.

[٨٤/٥ ظ] قُلْتُ: وقد أُخْرِبَتْ لهم كنيسة كانوا قد أخذوها لم يذكروها أحدٌ من علماء التاريخ، لا ابن عساكر ولا غيره، وكان إخراجها في حدود سنة سبع عشرة وسبعماية، ولم يتعرض الحافظ ابن عساكر لذكر كنيسة السامرة بمرة. ثم قال ابن عساكر: وما أخذت - يعنى النصارى - كنيسة بناها أبو جعفر المنصور لبنى قطيطا في الفورني^(٢) عند قناة صالح قريتا من^(٣) دار بهاذر آص^(٤) اليوم، وقد أُخْرِبَتْ فيما بعد، وجُعِلَتْ مَسْجِدًا يُعْرَفُ بمسجد الجنيني^(٥)، وهو مسجد أبي اليمن. قال: وما أُخْدِثَ كنيسة العباد؛ إحداهما عند دار ابن الماشكي^(٦)، وقد جُعِلَتْ مسجدًا، والأخرى التى فى رأس دَرَبِ النقاشين^(٧)، وقد جُعِلَتْ مسجدًا. انتهى ما ذكره الحافظ ابن عساكر الدمشقي، رحمه الله.

قُلْتُ: وظاهر سياق سيف بن عمر يقتضى أن فتح دمشق وقع فى سنة ثلاث عشرة، ولكن نص سيف على ما نص عليه الجمهور من أنها فُتِحَتْ فى نصف رَجَبِ سنة أربع عشرة^(٨). وكذا حكاه الحافظ ابن عساكر^(٩) من طريق محمد

(١) فى م: «السهورردى».

(٢) فى م، ص: «الفرقي».

(٣ - ٣) فى م: «ازبها وارمن». وبهادر آص كان من أعيان دمشق، توفى سنة ٧٣٠. انظر الدرر الكامنة ٣٠/٢، ٣١.

(٤) فى م: «الجنيني».

(٥) فى النسخ: «الماشلى». والمثبت من تاريخ دمشق ٣٥٨/٢، ٣٠١.

(٦) فى ١٥١، ص: «النقاشة».

(٧) انظر تاريخ دمشق ١١١/٢، ولكن وقع عنده أنها فى شوال.

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

(٩) تاريخ دمشق ١٠٩/٢، ١١٠.

ابن عائذ القُرشيّ الدمشقيّ ، عن الوليد بن مسلم ، عن عثمان بن حِصْنٍ ^(١) بن غَلّاقٍ ، عن يزيد بن عُبيدة ، قال : فُتِحَتْ دمشق سنة أربع عشرة . ورواه دُحَيْمٌ ، عن الوليد ، قال ^(٢) : سَمِعْتُ أَشْيَاخَنَا يَقُولُونَ : إِنْ دِمَشْقُ فُتِحَتْ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ . وهكذا قال سعيد بن عبد العزيز وأبو مَعْشَرٍ ومحمد بن إسحاق ومَعْمَرُ والأُمَوِيُّ - وحكاه عن مَشَايخِهِ - وابنُ الكَلْبِيِّ وخليفة بن خِثَاطٍ وأبو عُبيد القاسم بن سَلَامٍ ؛ أَنَّ فُتْحَ دِمَشْقَ كَانَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ ^(٣) . وزاد سعيد بن عبد العزيز وأبو مَعْشَرٍ والأُمَوِيُّ : وَكَانَتْ الْيَزْمُوكُ بَعْدَهَا بِسَنَةٍ . وقال بعضهم ^(٤) : بَلْ كَانَ فَتْحُهَا فِي شَوَالِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ . وقال خليفة ^(٥) : حَاصَرَهُمْ أَبُو عُبيدة فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَشَوَّالٍ ، وَتَمَّ الصُّلْحُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ . وقال الأُمَوِيُّ فِي « مَغَازِيهِ » ^(٦) : كَانَتْ وَقْعَةُ أَجْنَادَيْنِ فِي جُمَادَى الْأُولَى ، وَوَقْعَةُ فِخْلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ . يَعْنِي : وَوَقْعَةُ دِمَشْقَ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ . وقال دُحَيْمٌ عَنْ الْوَلِيدِ ^(٧) : حَدَّثَنِي الْأُمَوِيُّ أَنَّ وَقْعَةَ فِخْلِ وَأَجْنَادَيْنِ كَانَتْ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ مَضَى الْمُسْلِمُونَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَنَزَلُوا عَلَيْهَا فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ . يَعْنِي فَفَتَحُوهَا فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ . وَكَانَتْ الْيَزْمُوكُ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةٍ ، وَقَدِيمَ عَمُرٍ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةٍ .

(١) فِي م : « حِصْنٍ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٥١ / ١٩ .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١١٠ / ٢ . وَدَحِيمٌ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . انْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٩٥ / ١٦ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٠٩ / ٢ - ١١٢ .

(٤) هُوَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو كَمَا سَبَقَ ، وَانْظُرْ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١١١ / ٢ .

(٥) تَارِيخُ خَلِيفَةِ ١١٣ / ١ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١١٢ / ٢ ، مِنْ طَرِيقِ خَلِيفَةِ بِهِ .

(٦) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١١٤ / ٢ .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١١٥ / ٢ .

فصل

واختلف العلماء في دمشق؛ هل فُتحت صُلْحًا أو غَنوة؟ فأكثرُ العلماء على أنه استقرَّ أمرُها على الصُّلح؛ لأنَّهم شكُّوا في المتقدِّم على الآخر؛ أفتُحت غَنوة ثم عدلَ الرومُ إلى المصالحة، أو فُتحت صُلْحًا وأتفق الاستيلاء من الجانب الآخر قسرًا؟ فلما شكُّوا في ذلك جعلوها صُلْحًا احتياطًا. وقيل: بل جعل نصفُها صُلْحًا ونصفُها غَنوة. وهذا القول قد يَظهرُ من صَنِيعِ الصُّحابة في الكنيسة العظيمة التي كانت أكبرَ معابدهم، حينَ أخذوا نصفَها وتركوا لهم نصفَها. واللَّهُ أعلم.

ثم قيل: إن أبا عُبَيْدة هو الذي كتبَ لهم كتابَ الصُّلح، وهذا هو الأنسب والأشهرُ، فإن خالدًا كان قد غَزِلَ عن الإمرة. وقيل: بل الذي كتبَ لهم الصلح خالدُ بنُ الوليد، ولكن [١٨٥/٥] أقرَّه على ذلك أبو عُبَيْدة. فاللَّهُ أعلم.

وذكر أبو حذيفةُ إسحاقُ بنُ بشرٍ^(١) أن الصُّدِّيقَ ثُوِّفَى قَبْلَ فَتْحِ دِمَشقَ، وأن عمرَ كتبَ إلى أبي عُبَيْدة يُعزِّيه والمسلمين في الصُّدِّيقِ، وأنه قد استنابه على مَنْ بالشام، وأمره أن يَسْتَشِيرَ خالدًا في الحرب، فلما وصل الكتابُ إلى أبي عُبَيْدة كتبه من خالدٍ حتى فُتِحَتْ دِمَشقُ بنحوِ عِشرين ليلةً، فقال له خالدٌ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، ما منعك أن تُعَلِّمَنِي حينَ جاءك؟ فقال: إني كَرِهْتُ أن أَكْثِرَ عليك حَرْبَكَ، وما سُلْطَانُ الدنيا أريدُ، ولا للدنيا أَعْمَلُ، وما تَرَى سَيَصِيرُ إِلَى زَوَالٍ وانقطاع، وإنما نحنُ إخوانٌ، وما يَضُرُّ الرجلَ أن يَلِيَهُ أخوه في دينه ولا دُنْياه.

(١) تاريخ دمشق ١٢٣/٢، ١٢٥.

وَمِنْ أَعْجَبٍ مَا يُذَكِّرُ ههنا ما رواه يعقوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْقَسَوِيُّ^(١) ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا رَاشِدُ بْنُ دَاوُدَ الصَّنْعَانِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ الصَّنْعَانِيُّ شَرَّاحِيلُ بْنُ مَرْثَدٍ ، قَالَ : بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، وَبَعَثَ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى الشَّامِ . فَذَكَرَ الرَّاوي قِتَالَ^(٢) خَالِدٍ لِأَهْلِ الْيَمَامَةِ ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَاسْتَخْلَفَ عُمَرُ ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ إِلَى الشَّامِ ، فَقَدِمَ دِمَشْقَ ، فَاسْتَمَدَّ أَبُو عُبَيْدَةَ عُمَرَ ، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنْ يَسِيرَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بِالشَّامِ . فَذَكَرَ مَسِيرَ خَالِدٍ مِنَ الْعِراقِ إِلَى الشَّامِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا ، فَإِنَّ الَّذِي لَا يُشَكُّ فِيهِ أَنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الَّذِي بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ إِلَى الشَّامِ ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنْ يَتَقَدَّمَ مِنَ الْعِراقِ إِلَى الشَّامِ لِيَكُونَ مَدَدًا لَمَنْ بِهِ وَأَمِيرًا عَلَيْهِمْ ، فَفَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَمِيعَ الشَّامِ ، عَلَى مَا سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَائِذٍ^(٣) : قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ : أَخْبَرَنِي صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا افْتَتَحُوا مَدِينَةَ دِمَشْقَ بَعَثُوا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَافِدًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِشِيرًا بِالْفَتْحِ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ قَدْ تَوَفَّى ، وَاسْتَخْلَفَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَأَعْظَمَ أَنْ يَتَأَمَّرَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ^(٤) عَلَيْهِ ، فَوَلَّاهُ جَمَاعَةَ النَّاسِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِمَنْ بَعَثْنَاهُ بَرِيدًا فَقَدِمَ عَلَيْنَا أَمِيرًا . وَقَدْ رَوَى اللَّيْثُ وَابْنُ لَهَيْعَةَ وَحَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ وَمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ وَعَمْرُو^(٥) بْنُ

(١) المعرفة والتاريخ ٣١٥/٢ ، ٣١٦ .

(٢) فِي م : « قَالَ » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فِي تاريخ دمشق ١٣٤/٢ ، من طريق محمد بن عائد به .

(٤) فِي م ، ص : « الصَّحَابَةُ » .

(٥) فِي الْأَصْل ، م : « عُمَرُ » . وانظر تهذيب الكمال ٥٧٠/٢١ .

الحارث وغير واحد^(١)، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الله بن الحكم، عن علي^(٢) بن رباح، عن عتبة بن عامر، أنه بعثه أبو عبيدة بريداً بفتح دمشق. قال: فقدمت على عمر يوم الجمعة فقال لي: منذ كم لم تترغ خفيك؟ فقلت: من يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة. فقال: أصبت السنة. قال الليث: وبه نأخذ. يعني أن المسح على الخفين للمسافر لا يتأقث، بل له أن يمسح عليهما ما شاء، وإليه ذهب الشافعي في القديم^(٣). وقد روى أحمد وأبو داود، عن أبي بن عمار مرفوعاً مثل هذا^(٤)، والجمهور على ما رواه مسلم عن علي في تأقيت المسح؛ للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن، وللمقيم يوم وليلة^(٥). ومن الناس من فصل بين البريد ومن في معناه وغيره، فقال في الأول: لا يتأقث. وفيما عداه: يتأقث؛ لحديث عتبة وحديث علي. والله أعلم.

فصل

ثم إن [٨٥/٥] أبا عبيدة بعث خالد بن الوليد إلى البقاع ففتحها بالسيف، وبعث سرية فالتقوا مع الروم بعين ميسنون، وعلى الروم رجل يقال له: سينان^(٦). تحدر على المسلمين من عقبة يثروت، فقتل من المسلمين يومئذ جماعة من

(١) تاريخ دمشق ١٣٥/٢ - ١٣٧.

(٢) بضم العين وفتح اللام، على هيئة التصغير. انظر سير أعلام النبلاء ١٠٢/٥.

(٣) انظر معرفة السنن والآثار ٣٤٤/١.

(٤) لم نجده في المسند. وانظر جامع المسانيد ٤٢/١ - ٤٤، والمسند الجامع ١٦/١. وأخرجه أبو داود

(١٥٨)، وابن ماجه (٥٥٧). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٢٩).

(٥) مسلم (٢٧٦).

(٦) في الأصل، ١٥١: «سنان».

الشهداء، فكانوا يُسمَّون عَيْنَ ميسنون عَيْنَ الشهداء. واستخلف أبو عُبيدة على دمشق يزيد بن أبي سفيان، كما وعده بها الصديق، وبعث يزيد دحية بن خليفة إلى تدمر في سرية ليمهدوا أمرها، وبعث أبا الزهراء القشيري إلى البثينة^(١) وخوران فصالح أهلها.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام^(٢)، رحمه الله: افتتح خالد دمشق صلحا، وهكذا سائر مدن الشام كانت صلحا دون أرضها، فعلى يد يزيد بن أبي سفيان وشريحيل ابن حسنة وأبي عبيدة. وقال الوليد بن مسلم^(٣): أخبرني غير واحد من شيوخ دمشق^(٤) أن المسلمين^(٥) بينما هم على حصار دمشق إذ أقبلت خيل من عقبة السلمية محمرة بالحرير، فثار إليهم المسلمون، فالتقوا فيما بين بيت لهنيا والعقبة التي أقبلوا منها، فهزموهم وطرذوهم إلى أبواب حمص، فلما رأى أهل حمص ذلك ظنوا أنهم قد فتحوا دمشق، فقال لهم أهل حمص: إنا نصلحكم على ما صالحتم عليه أهل دمشق. ففعلوا.

وقال خليفة بن خياط^(٥): حدثني عبد الله بن المغيرة، عن أبيه قال: افتتح شريحيل ابن حسنة الأرذن كلها عنوة ما خلا طبرية، فإن أهلها صالحوه. وهكذا قال ابن الكلبي. وقالوا: بعث أبو عبيدة خالدًا فغلب على أرض البقاع، وصالحه أهل بعلبك وكتب لهم كتابًا. وقال ابن المغيرة^(٦) عن أبيه: وصالحهم على

(١) في النهاية ٩٥/١: «البثنة».

(٢) تاريخ دمشق ١٣٣/٢.

(٣) المصدر السابق ١٣٤/٢.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) تاريخ خليفة ١١٧/١، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٩/٢، من طريق خليفة ب.

(٦) تاريخ دمشق ١٣٩/٢.

أَنْصَافِ مَنَازِلِهِمْ وَكُنَائِسِهِمْ ، وَوَضَعَ الْخَرَاجَ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ ^(١) : وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ فُتِحَتْ جِمَصُ وَبَغْلَبُكُ ضُلْحًا عَلَى يَدَيَّ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ . قَالَ خَلِيفَةُ ^(٢) : وَيُقَالُ : فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ .

وَفَقْعَةُ فِخْلٍ ، ^(٣) بِكَسْرِ الْفَاءِ ، قِيلَ : وَالْحَاءِ .

وَالصَّحِيحُ تَسْكِينُهَا ^(٤)

وَقَدْ ذَكَرَهَا كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّيْرِ قَبْلَ فَتْحِ دِمَشْقَ ^(٥) ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ بَعْدَ فَتْحِ دِمَشْقَ ^(٦) ، وَتَبِعَ فِي ذَلِكَ سِيَاقَ سَيْفِ بْنِ عَمْرٍ ، فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَيْدٍ الْغَسَّانِيِّ وَأَبِي حَارِثَةَ الْعَبَّاسِيِّ ^(٧) قَالَا : خَلَّفَ النَّاسُ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ فِي خَيْلِهِ فِي دِمَشْقَ ، وَسَارُوا نَحْوَ فِخْلٍ ، وَعَلَى النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ بِالْقَوْرِ شُرَحْبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ ، وَسَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَدْ جَعَلَ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ ، وَعَمَرُوهُ عَلَى الْعَاصِ عَلَى الْمَيْسَرَةِ ، وَعَلَى الْخَيْلِ ضِرَارَ بْنَ الْأَزُورِ ، وَعَلَى الرِّجَالِ عِيَاضَ بْنَ غَنَمٍ ، فَوَضَعُوا إِلَى فِخْلٍ ، وَهِيَ بَلَدَةٌ بِالْقَوْرِ ، وَقَدْ انْحَازَ الرُّومُ إِلَى يَتْسَانَ ، وَأَرْسَلُوا مِائَةَ تَلَكِ الْأَرْضِ عَلَى مَا هُنَاكَ مِنَ الْأَرْضِ ، فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَرْسَلَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَمْرِئِ يُخْبِرُونَهُ بِمَا

(١) تاريخ دمشق ١٣٩/٢ .

(٢) تاريخ خليفة ١١٧/١ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٩٨/٢ ، ١٠٩ .

(٥) تاريخ الطبري ٤٤٢/٣ .

(٦) في الأصل ، ١٥١ ، م : « القيسي » .

هم فيه من مُصابرة عدوهم ، وما صنَّعه الروم من تلك المَكيدة ، إلا أن المسلمين
 فى عيش رَغيد ومَدَدٍ كثير ، وهم على أَهْبَةِ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وأميرُ هذا الحربِ شُرْحَبِيلُ
 ابنُ حَسَنَةَ ، وهو لا يَبِيْتُ ولا يُضْبَحُ إلا على تَعْبَةٍ ، وظَنَّ الروم أن المسلمين على
 غِرَّةٍ ، فركبوا فى بعض الليالى لِيَبْتُوهُمْ ، وعلى الروم [٥٨٦/٥] سِقْلَابٌ ^(١) بنُ
 مخراق ، فهجموا على المسلمين فنهضوا إليهم نَهْضَةً رجل واحد ؛ لأنهم على
 أَهْبَةٍ دائماً ، فقاتلوه حتى الصباح وذلك اليوم بكمالهِ ^(٢) إلى الليل ، فلما أظلم
 الليل فرَّ الروم وقُتِلَ أميرُهم سِقْلَابٌ ^(٣) ، وركب المسلمون أَكْثافَهُمْ ^(٤) وأسلمَتْهُمْ
 هَزِيمَتُهُمْ إلى ذلك الوَحْلِ الذى كانوا قد كادوا به المسلمين ، فغَرَقَهُمُ اللَّهُ فيه ،
 وقتل منهم المسلمون بأطرافِ الرِّماح ما قارب الثمانين ألفاً ، لم يَنْجُ منهم إلا
 الشَّريدُ ، وغَنِمُوا منهم شيئاً كثيراً ومالاً جزيلاً ، وانصرفت أبو عُبيدة وخالدُ بَمنَ
 معهما من الجيوشِ نحوَ جَنْصَ ، كما أمر أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطَّابِ ،
 واستخلف أبو عُبيدة على الأزدِ شُرْحَبِيلُ ابنُ حَسَنَةَ ، فسارَ شُرْحَبِيلُ ومعه عمرو
 ابنُ العاصِ ، فحاصروا يَبْسَانَ ، فخرجوا إليه فقتل منهم مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، ثم صالحوه
 على مثل ما صالحَتْ عليه دمشقُ ، وضربَ عليهم الجزيةَ ، والخراجَ على
 أراضيهم ، وكذلك فعل أبو الأعورِ السَّلمى بأهلِ طَبْرِيةَ سواءً .

فصل فيما وقع بأرض العراق فى هذه المدة من القتال

قد قدَّمنا ^(٣) أن المُنْتَبى بنَ حارثة لما سار خالدٌ من العراقِ بَمنَ صحبه إلى

(١) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى وابن عساكر : « سقْلار » .

(٢) - (٢) سقط من : ١٥١ .

(٣) تقدم فى صفحة ٥٧٣ .

الشام - وقد قيل : إنه سار بتسعة آلاف . وقيل : بثلاثة آلاف . وقيل : بسبعماية .
 وقيل : بأقل . إلا أنهم صناديد جيش العراق - فأقام المثنى بمن بقي ، فاستقل
 عددهم ، وخاف من سطوة الفرس لولا اشتغالهم بتبديل ملوكهم وملكاتهم ،
 واشتغاباً المثنى خبر الصديق ، فسار إلى المدينة ، فوجد الصديق في السياق ^(١) ،
 فأخبره بأمر العراق ، فأوصى الصديق عمر أن يندب الناس لقتال أهل العراق ،
 فلما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء ، أصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال
 أهل العراق ، وحرّضهم ورغبهم في الثواب على ذلك ، فلم يقم أحد ؛ لأن الناس
 كانوا يكرهون قتال الفرس ؛ لقوة سطوتهم ، وشدة قتالهم ، ثم ندبهم في اليوم
 الثاني والثالث ، فلم يقم أحد ، وتكلم المثنى بن حارثة فأحسن ، وأخبرهم بما فتح
 الله تعالى على يد خالد من معظم أرض العراق ، وما لهم هنالك من الأموال
 والأملالك والأمتعة والزاد ، فلم يقم أحد في اليوم الثالث ، فلما كان اليوم الرابع
 كان أول من انتدب من المسلمين أبو عبيد بن مسعود الثقفي ، ثم تتابع الناس في
 الإجابة ، وأمر عمر طائفة من أهل المدينة ، وأمر على الجميع أبا عبيد هذا ، ولم
 يكن صحابياً ، فقبل لعمر : هلاً أمرت عليهم رجلاً من الصحابة ^(٢) ؟ فقال : إنما
 أؤمر أول من استجاب ، إنكم إنما سبقتهم الناس بنصرة هذا الدين ، وإن هذا هو
 الذي استجاب قبلكم . ثم دعاه فوضاه في خاصية نفسه بتقوى الله وبمن معه من

(١) السياق : نزع الروح . اللسان (س وق) .

(٢) جاء ذكر أبي عبيد في الصحابة في الاستيعاب ٤/ ١٧٠٩ ، وأسد الغابة ٦/ ٢٠٥ ، والإصابة ٧/ ٢٦٧ . وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين . ص ٨٧ : وكان أبو عبيد من فضلاء الصحابة . ولعل المصنف بنى حكمه على ما جاء في تاريخ الطبري ٣/ ٤٤٦ ، حيث قال : فقبل لعمر : أؤمر عليهم رجلاً له صحبة ... والله أعلم .

المسلمين خيراً، وأمره أن يَنْتَشِرَ أصحاب رسول الله ﷺ، ^(١) وأن يَنْتَشِرَ سَلِيطَ ابن قَيْس؛ فإنه رجلٌ بَاشَرُ الحُرُوبِ ^(٢). فسار المسلمون إلى أرضِ العراق، ^(٣) وهم سبعةُ آلافِ رجلٍ، وكتبَ عمرُ إلى أبي عُبيدة أن يُرْسِلَ مَنْ كانَ بالعراقِ مِّن قديمٍ مع خالِدٍ إلى العراقِ، ^(٤) فجَهَّزَ عَشْرَةَ آلافٍ، عليهم هاشمُ بنُ عُتبة، وأرسلَ عمرُ جَرِيرَ بنَ عبدِ اللهَ البَجَلِيَّ [٨٦/٥ ظ] في أربعةِ آلافٍ إلى العراقِ، فقَدِمَ الكُوفَةَ، ثم خَرَجَ منها، فوَأَقَعَ هَرَقَانَ المَدَارَ فقتله وأنْهَزَمَ جيشُهُ، وغَرِقَ أَكْثَرُهُمْ في دِجْلَةٍ، فلما وَصَلَ الناسُ إلى العراقِ وجدوا الفرسَ مُضْطَرِّينَ في مَلِكِهِمْ، وآخِرُ ما اسْتَقَرَّ عليه أَمْرُهُمْ أن مَلَكُوا عليهم بُورَانَ بنتَ كِشْرَى بعدما قتلوا التي كانت قَبْلَها آرزَمِيدُخْتَ، وفَوَّضَتْ بُورَانُ أَمْرَ المَلِكِ عَشْرَ سَنِينَ إلى رجلٍ منهم يُقالُ له: رُسْتُم ^(٥) بنُ فَرْخَزَادَ. على أن يَقُومَ بِأَمْرِ الحَرْبِ، ثم يَصِيرَ المَلِكُ إلى آلِ كِشْرَى، فقَبِلَ ذلكَ. وكان رُسْتُمُ ^(٦) هذا مُنْجَمًا يَعْرِفُ النُّجُومَ وَعِلْمَهَا جَيِّدًا، فقِيلَ له: ما حَمَلَكَ على هذا؟ يَغْنُونِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أن هذا ^(٧) لا يَنْبَغُ لَكَ، فقال: الطَّمَعُ وَحُبُّ الشَّرَفِ.

وَفَقْعَةُ النَّمَارِقِ ^(٨)

بَعَثَ رُسْتُمُ أَمِيرًا يُقالُ له: جَابَانُ. وعلى مُجَبِّبَيْهِ رَجُلَانِ يُقالُ لأحدهما:

(١ - ١) سقط من: ١٥١، ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) بعده في م: «الأمر».

(٤) النمارق: موضع قرب الكوفة من أرض العراق. معجم البلدان ٨١٢/٤. وانظر لهذه الوقعة تاريخ الطبري ٤٤٩/٣.

جَشْنِسُ ماه . ويقالُ لِلآخِرِ : مَرْدَانُ شاه . وهو حَصِيٌّ ^(١) أميرِ حاجِبِ الفُرسِ ، فَالْتَقَوْا مع أُمَيِّ عُبَيْدٍ بِمَكَانٍ يُقالُ لَهُ : النُّمارِقُ . ^(٢) بَيْنَ الحِيرةِ والقَادِسيَّةِ ، وعلى الخِيلِ المُتَنِّي بَنُ حارثَةَ ، ^(٣) وعلى المَيْسَرَةِ عَمْرُو بَنُ الهَيْثِمِ ، فَاقْتَتَلُوا هُنَالِكَ قِتالًا شَدِيدًا ، وهَزَمَ اللَّهُ الفُرسَ ، وأُسِرَ جَابَانُ وَمَرْدَانُ شاه . فَأَمَّا مَرْدَانُ شاه فَإنه قَتَلَهُ الذي أَسَرَهُ ، وَأَمَّا جَابَانُ فَإنه خَدَعَ الذي أَسَرَهُ حتى أَطْلَقَهُ ، فَأَمْسَكَه المسلمونَ وَأَبَوْا أَنْ يُطْلِقُوهُ ، وقالوا : إن هذا هو الأَمِيرُ . وجاءُوا بِهِ إلى أُمَيِّ عُبَيْدٍ ، فقالوا : اقْتُلْهُ فَإنه الأَمِيرُ . فقال : وإن كان الأَمِيرُ ، فَإِنِّي لا أَقْتُلُهُ وقد أَمَنَهُ رَجُلٌ مِنَ المسلمين . ثم رَكِبَ أَبُو عُبَيْدٍ في آثَارِ مَنْ انْهَزَمَ مِنْهُمْ ، وقد لَحِقُوا إلى مَدِينَةِ كَشْكَرَ ^(٤) التي لَابِنِ خالَةَ كِشْرَى ، واسمُهُ نَزِيسَى ، فَوَازَرَهُمْ نَزِيسَى على قِتالِ أُمَيِّ عُبَيْدٍ ، فَقَهَرَهُمْ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَغَنِمَ مِنْهُمْ شَيْئًا كَثِيرًا وَأَطْعَمَاتٍ كَثِيرَةً جَدًّا ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ . وَبَعَثَ بِخُمْسٍ ما غَنِمَ مِنَ المَالِ والطَّعامِ إلى عَمَرَ بْنِ الخَطَّابِ بِالمَدِينَةِ ، وقد قال في ذلك رَجُلٌ مِنَ المسلمين ^(٥) :

لَعَمْرِي وما عَمَرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ لَقَدْ صُبِّحْتُ بِالْخَزْيِ أَهْلُ النُّمارِيقِ
بَأَيْدِي رِجالٍ هاجَروا نَحْوَ رَبِّهِمْ يَجْوسُونَهُمْ ^(٦) ما بَيْنَ دُرْتَا ^(٧) وَبارِيقِ
قَتَلْنَاهُمْ ما بَيْنَ مَرْجٍ مُسَلِّحٍ وَبَيْنَ ^(٨) الْهَوافِي مِنْ طَرِيقِ البَذاريقِ ^(٩)

(١) سقط من : ص . وفي م : « خصي » .

(٢ - ٢) سقط من : ١٥١ .

(٣) في ١٥١ : « كسكرى » . وكسكر مدينة بين الكوفة والبصرة . انظر معجم البلدان ٤ / ٢٧٤ .

(٤) هو عاصم بن عمرو التميمي ، وانظر تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٠ .

(٥) يقال بالجيم والحاء أيضا . النهاية ١ / ٤٦٠ .

(٦) في الأصل ، ١٥١ : « دريا » ، وفي م ، ص : « درنا » . والمثبت من تاريخ الطبري . ودرتا : موضع قرب بغداد . انظر معجم البلدان ٢ / ٥٦٥ .

(٧ - ٧) في الأصل ، م : « الهواني من طريق التدارق » ، وفي ١٥١ ، ص : « الهواني من طريق التدارق » . والمثبت من تاريخ الطبري ، وانظر معجم البلدان ٤ / ٩٩٥ . وقال : الهواني : موضع بأرض السواد . وذكر البيت .

«فالتقوا بمكانٍ بينَ كَشْكَرَ والسَّقَاطِيَّةِ»^(١) ، وعلى مَيْمَنَةِ نَرْسِي وَمَيْسَرَتِهِ ابْنَا خَالِهِ بَنْدَوِيهِ وَتَيْرَوِيهِ أَوْلَادُ بَسْطَامَ ، وَكَانَ رُشْتُمُ قَدْ جَهَّزَ الْجِيُوشَ مَعَ الْجَالِنُوسِ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَبُو عُبَيْدٍ ذَلِكَ أَعْجَلَ نَرْسِي بِالْقِتَالِ قَبْلَ وُصُولِهِمْ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَانْهَزَمَتِ الْفَرَسُ ، وَهَرَبَ نَرْسِي وَالْجَالِنُوسُ إِلَى الْمَدَائِنِ بَعْدَ وَقْعَةٍ جَرَتْ مِنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَعَ الْجَالِنُوسِ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : بَارُوسْمَا^(٢) . فَبَعَثَ أَبُو عُبَيْدٍ الْمُشْتَى بَنَ حَارِثَةَ وَسَرَايَا أُخَرَ إِلَى مَا تَاخَمَ تِلْكَ النَّاحِيَةَ كَنْهَرِ جَبُورِ^(٣) وَنَحْوِهَا ، فَفَتَحَهَا صُلْحًا وَقَهْرًا ، وَضَرَبُوا الْجَزِيَّةَ وَالْخَرَاجَ ، وَغَنِمُوا الْأَمْوَالَ الْجَزِيلَةَ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ ، وَكَسَرُوا الْجَالِنُوسَ الَّذِي جَاءَ لِنُضْرَةِ جَابَانَ ، وَغَنِمُوا [٥/٨٧و]^(٤) جَيْشَهُ وَأَمْوَالَهُ ، وَكَرَّ هَارَبًا إِلَى قَوْمِهِ حَقِيرًا ذَلِيلًا .

وَقْعَةُ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ^(٥) الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَمِيرُ

الْمُسْلِمِينَ وَخَلَقَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

لَمَّا رَجَعَ الْجَالِنُوسُ هَارَبًا مِمَّا لَقِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَذَامَرَتِ الْفَرَسُ بَيْنَهُمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَى رُشْتُمُ ، فَأَرْسَلَ جَيْشًا كَثِيفًا^(٦) عَلَيْهِمْ ذَا الْحَاجِبِ^(٧) بَهْمُنْ جَادَوِيهِ^(٨) ، وَأَعْطَاهُ^(٩)

(١ - ١) سقط من: ١٥١، ص.

(٢) في الأصل، م: «السقاطية». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر معجم البلدان ٣/١٠٠.

(٣) في الأصل: «حور»، وفي ١٥١، م، ص: «جور». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر معجم البلدان ٢/١٤١.

(٤) الصفحة [٤/٨٧و] مطموسة في صورة الأصل. والصفحة [٤/٨٧ظ] بها بياض في صورة الأصل.

(٥ - ٥) في م: «ومقتل». وانظر الوقعة في تاريخ الطبري ٣/٤٥٤ - ٤٦٠.

(٦ - ٦) في م: «بهمس حادويه». والمثبت من تاريخ الطبري.

^(١) راية أفريدون ، وتُسمَّى دِرْفَش كايان ، وكانت الفرس تَتَيَّمُنُ بها ، وحملوا معهم راية كِشْرَى ، وكانت من جلود الثمور ، عَرَضُها ثمانية أَذْرُع ، فوصلوا إلى المسلمين وبينهم التَّهْرُ ، وعليه جِسْرٌ ، فأرسلوا : إما أن تَعْبُرُوا إلينا وإما أن نَعْبُرَ إليكم . فقال المسلمون لأَمِيرِهِم أبي عُبيد : مُزِهِم فليَعْبُرُوا هم إلينا . فقال : ما هم بأَجْرَأَ على الموت منا . ثم اقْتَحَمَ إليهم ، فاجْتَمَعُوا فى مكانٍ ضيقٍ فالتَقُوا ^(٢) هنالك ، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يُعْهَدْ مثله ، والمسلمون فى نحوٍ من عشرة آلاف ، وقد جاءتِ الفُرسُ معهم بأفيلةٍ كثيرة ، عليها ^(٣) الجَلالِجُلُ والنَّخْلُ قائمةٌ لتَدْعَرَ خيولَ المسلمين ، فجعلوا كلما حملوا على المسلمين فرَّثَ خيولُهم من الفيلة ، ومما تَسْمَعُ من الجَلالِجِلِ التى عليها ، ولا يَنْبُتُ منها إلا القليلُ على قَسْرِ ، وإذا حَمَلَ المسلمون عليهم لا تُقَدِّمُ خيولُهم على الفيلة ، ورَشَقَتْهم الفُرسُ بالنَّبْلِ ، فنالوا منهم خلقاً كثيراً ، وقتل المسلمون منهم مع ذلك ستة آلاف ، وأمر أبو عُبيد المسلمين أن يَقْتُلُوا الفيلةَ أولاً ، فاحتوشوها فقتلوها عن آخرها ، وقد قدَّمتِ الفُرسُ بينَ أيديهم فيلاً عظيماً أبيض ، فتقدَّم إليه أبو عُبيد فضرَّبه بالسيفِ فقطعَ زلومته ، فحمى الفيلُ وصاح صيحةً هائلةً وحملَ عليه ^(٤) ، فتَحَبَّطَه برجله فقتله ووقف فوقه ، فحمل على الفيلِ خليفةُ أبى عُبيد الذى كان أَوْصَى أن يكونَ أميراً بعده فقتل ، ثم آخرُ ، ثم آخرُ ، حتى قُتِلَ سبعةٌ من ثَقِيفٍ كان قد نصَّ أبو عُبيد عليهم واحداً بعدَ واحدٍ ، ثم صارت إلى المُنْتَشَى بنِ حارثةَ بمُقْتَضَى الوصيةِ أيضاً ، وقد كانت دُومَةُ امرأةُ أبى عُبيد رأتْ مناماً يَدُلُّ على ما وقعَ سواءَ بسواءٍ ، فلما رأى المسلمون ذلك

(١ - ١) سقط من : ١٥١ ، ص .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م . والنخل : ضرب من الحلى . اللسان (ن خ ل) .

وَهَنُوا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَبْقَى إِلَّا الظَّفَرُ بِالْفَرَسِ ، وَضَعُفَ أَمْرُهُمْ ، وَذَهَبَتْ رِيحُهُمْ ، وَوَلَّوْا مُذِيرِينَ ، وَسَاقَتِ الْفُرُسُ خَلْفَهُمْ يَقْتُلُونَ بَشَرًا كَثِيرًا ، وَانْكَشَفَ النَّاسُ ، فَكَانَ أَمْرًا بَلِيغًا ، وَجَاءُوا إِلَى الْجَيْشِ ، فَمَرَّ بَعْضُ النَّاسِ ، ثُمَّ انْكَسَرَ الْجَيْشُ فَتَحَكَّمَ فِيمَنْ وَرَاءَهُ الْفُرُسُ ، فَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَغَرِقَ فِي الْفُرَاتِ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَسَارَ الْمُشْتَى بْنُ حَارِثَةَ ، فَوَقَّفَ عِنْدَ الْجَيْشِ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ ، وَكَانَ النَّاسُ لَمَّا انْتَهَزَمُوا جَعَلَ بَعْضُهُمْ يُلْقِي بِنَفْسِهِ فِي الْفُرَاتِ فَيَغْرُقُ ، فَنَادَى الْمُشْتَى : أَيُّهَا النَّاسُ ، عَلَى هَيْبَتِكُمْ ، فَإِنِّي وَاقِفٌ عَلَى قِمِّ الْجَيْشِ لَا أَجُوزُهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ هَاهُنَا . فَلَمَّا عَدَّى النَّاسُ إِلَى التَّاحِيَةِ الْأُخْرَى سَارَ الْمُشْتَى فَنَزَلَ بِهِمْ أَوَّلَ مَنْزِلٍ ، وَقَامَ يَخْرُسُهُمْ ^(١) هُوَ وَشُجْعَانُ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ جُرِحَ أَكْثَرُهُمْ وَأُثْخِنُوا ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ ذَهَبَ فِي الْبَرِّيَّةِ لَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ مَذْغُورًا ، وَذَهَبَ بِالْخَبْرِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازَنِيُّ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَوَجَدَهُ عَلَى الْمَيْتَرِ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : مَا وَرَاءَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ؟ فَقَالَ : أَتَاكَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ صَعِدَ إِلَيْهِ الْمَيْتَرُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ سِرًّا ، وَيُقَالُ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ بِخَبْرِ النَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحَصَيْنِ الْخَطْمِيُّ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ - قَالَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِ : وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْيَزْمُوكِ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَتَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ قَرَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمْ يُؤْنَبْ عَمْرُ النَّاسَ ، بَلْ قَالَ : أَنَا فَيْتَكُمْ ^(٢) . وَأَشْغَلَ اللَّهُ الْجَوْسَ بِأَمْرِ مَلِكِهِمْ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَدَائِنِ عَدَّوْا عَلَى رُسْتَمَ فَخَلَعُوهُ ، ثُمَّ وَلَّوْهُ ، وَأَضَافُوا إِلَيْهِ الْفَيْزَانَ ^(٣) ، وَاخْتَلَفُوا عَلَى فِرْقَتَيْنِ ،

(١) فِي ١٥١ : « لِحَبِيهِمْ » .

(٢) فِي م : « فَيْتَكُمْ » .

(٣) فِي ١٥١ ، ص : « الْفَرْزَانَ » .

فركب الفرس إلى المدائن، ولحقهم المثنى بن حارثة في نفر من المسلمين، فعارضه أميران من أمرائهم في جيشهم، فأسرهما وأسر معهما بشرًا كثيرًا، فضرَب أغناقهم، ثم أرسل المثنى إلى من بالعراق من أمراء المسلمين يستمدُّهم، فبعثوا إليه بالأمداد، وبعث إليه عمر بن الخطاب بمدد كثير، فيهم جريز بن عبد الله البجلي في قومه بجيلة بكمالها، وغيره من سادات المسلمين، حتى كثر جيشه.

وَقَعَةُ الْبُوَيْبِ^(١) الَّتِي اقْتَصَّ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْفُرْسِ

فلما سمع^(٢) أمراء الفرس بكثرة^(٣) جيوش المثنى، بعثوا إليه جيشًا آخر مع رجل يقال له: مِهْرَان. فتواقفوا هم وإياهم بمكان يقال له: البويب. قريب من مكان الكوفة اليوم، وبينهما الفرات، فقالوا: إما أن تعبروا إلينا أو نغبر إليكم. فقال المسلمون: بل اغتبروا إلينا. فعبرت الفرس [٨٧/٥] إليهم فتواقفوا، وذلك في شهر رمضان، فعزم المثنى على المسلمين في الفطر، فأفطروا عن آخرهم ليكون أقوى لهم، وعبى الجيش، وجعل يُمِرُّ^(٤) على كل راية من رايات الأمراء على القبائل ويعظهم ويحثهم على الجهاد والصبر والصمت والثبات، وفي القوم جريز بن عبد الله البجلي في بجيلة، وجماعة من سادات المسلمين، وقال المثنى لهم: إني مكبر ثلاث تكبيرات فتحيوا، فإذا كبرت الرابعة فاحملوا. فقابلوا قوله بالسمع والطاعة والقبول. فلما كبر أول تكبيرة عاجلتهم الفرس فحملوا حتى

(١) في ١٥١، ص: «البوت». وانظر تاريخ الطبري ٤٦٠/٣، ومعجم البلدان ١/٧٦٤.

(٢) بعده في م، ص: «بذلك».

(٣) في م، ص: «وبكثرة».

(٤) سقط من: ١٥١، ص.

غَالَقُوهُمْ ، وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، ^(١) وَرَكَدَتِ الْحَرْبُ ^(٢) ، وَرَأَى الْمُشْنَى فِي بَعْضِ صُفُوفِهِ خَلَلًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا يَقُولُ : الْأَمِيرُ يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكُمْ : لَا تَفْضَحُوا الْمُسْلِمِينَ ^(٣) الْيَوْمَ . فَاغْتَدَلُوا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ - وَهُمْ بَنُو عِجْلٍ - أَعْجَبَهُ وَضَحِكُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، عَادَاتِكُمْ ، انْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ . وَجَعَلَ الْمُشْنَى وَالْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَ اللَّهَ بِالْظَّفَرِ وَالنَّصْرِ ، فَلَمَّا طَالَتْ مَدَّةُ الْحَرْبِ جَمَعَ الْمُشْنَى جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ الْأَبْطَالِ يَخْتُمُونَ ظَهْرَهُ ، وَحَمَلَ عَلَى مِهْرَانٍ فَأَزَالَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَيْمَنَةَ ، وَحَمَلَ غَلَامٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ نَضْرَانِي فَقَتَلَ مِهْرَانَ وَرَكِبَ فَرَسَهُ . كَذَا ذَكَرَهُ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ ^(٤) .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : بَلَ حَمَلَ عَلَيْهِ الْمُثَدِّرُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ ضِرَارِ الصَّبِيِّ فَطَعَنَهُ ، وَاخْتَرَّ رَأْسَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ ، وَاخْتَصَمَا فِي سَلْبِهِ ، فَأَخَذَ جَرِيرُ السَّلَاحَ وَأَخَذَ الْمُثَدِّرُ مِنْطَقَتَهُ ، وَهَرَبَتِ الْجَوْشُ وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ أُكْتَاْفَهُمْ ^(٦) يَقْفِصِلُونَهُمْ قَضَلًا ^(٧) ، وَسَبَقَ الْمُشْنَى بْنُ حَارِثَةَ إِلَى الْجَيْشِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ لِيَمْنَعَ الْفُرْسَ مِنَ الْجَوَازِ عَلَيْهِ لِيَتِمَّكَنَ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ ، فَرَكِبُوا أُكْتَاْفَهُمْ بَقِيَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَمِنَ الْغَدِ ^(٨) إِلَى اللَّيْلِ ، فَيَقَالُ : إِنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ وَغَرِقَ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ . وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مَالًا جَزِيلاً وَطَعَامًا كَثِيرًا ، وَبَعَثُوا بِالْبِشَارَةِ وَالْأُخْمَاسِ إِلَى عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَدْ قُتِلَ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ فِي

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) فِي النسخ : « العرب » . وَالثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) تاريخ الطبرى ٤٦٠/٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٤) المصدر السابق ٤٧٢/٣ .

(٥ - ٥) فِي م : « يفصلونهم فضلا » . وَالْقِصَل : الْقَطْع الْقَوِي السَّرِيع . الْوَسِيط (ق ص ل) .

(٦) فِي م ، ص : « أبعد » .

هذا اليومِ بَشَّرَ كثيرٌ أيضًا ، وَذَلَّتْ لهذهِ الوَقْعَةِ رِقَابُ الفُرْسِ ، وَتَمَكَّنَ الصحابةُ مِنَ الغاراتِ فِي بلادِهِمْ فيما بَيْنَ الفُرَاتِ وَدِجْلَةَ ، فَغَنِمُوا شَيْئًا عَظِيمًا لَا يُمَكِّنُ حَضْرَهُ ، وَجَرَتْ أُمُورٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا بَعْدَ يَوْمِ البُؤْيُبِ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الوَقْعَةُ بِالْعِرَاقِ نَظِيرَ اليَزْمُوكِ بِالشَّامِ . وَقَدْ قَالَ الْأَعْمُورُ الشَّنْئِيُّ الْعَبْدِيُّ فِي ذَلِكَ :

هاجَتْ لِأَعْمُورٍ دَارُ الْحَيِّ أَخْزَانَا وَاسْتَبَدَلْتُ بَعْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ حَقَانَا^(١)
وَقَدْ أَرَانَا بِهَا وَالشُّعْلُ مُجْتَمِعٌ إِذْ بِالنُّخَيْلَةِ قَتَلَى جُنْدَ مِهْرَانَا
«إِذْ كَانَ»^(٢) سَارَ الْمُثَنَّى بِالْخِيُولِ لَهُمْ فَقَتَلَ الزُّخْفَ مِنْ فُرْسٍ وَجِيلَانَا
سَمَا لِمِهْرَانَ وَالْجَيْشِ الَّذِي مَعَهُ حَتَّى أَبَادَهُمْ مَثْنَى وَوُخْدَانَا

فصل

ثُمَّ بَعَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيَّ أَحَدَ الْعَشْرَةِ ، فِي سِتَّةِ آلَافٍ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ ، وَكَتَبَ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ أَنْ يَكُونَا تَبَعًا لَهُ ، وَأَنْ يَسْمَعَا لَهُ وَيُطِيعَا ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعِرَاقِ كَانَا مَعَهُ ، وَكَانَا قَدْ تَنَازَعَا الْإِمْرَةَ ، فَالْمُثَنَّى يَقُولُ لَجَرِيرٍ : إِنَّمَا بَعَثَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَدَدًا لِي . وَيَقُولُ جَرِيرٌ : إِنَّمَا بَعَثَنِي أَمِيرًا عَلَيْكَ . فَلَمَّا قَدِمَ سَعْدٌ عَلَى إِمْرَةِ^(٣) الْعِرَاقِ انْقَطَعَ نِزَاعُهُمَا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَتَوَفَّى الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . كَذَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ . وَالصَّحِيحُ أَنَّ بَعَثَ عَمْرَ سَعْدًا إِنَّمَا كَانَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ كَمَا سَيَأْتِي .

(١) فِي م ، ص : « حَسَانَا » .

(٢ - ٣) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « أَرْزَمَان » .

(٣) فِي م : « أَمْر » .

(٤) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤٧٢ / ٣ .

ذكر اجتماع الفرس على يزدجرد بعد اختلافهم واضطرابهم ثم اجتمعت كلمتهم^(١)

كان شيرين قد جمع آل كسرى فى القصر الأبيض ، وأمر بقتل دُكرانهم كلهم ، وكانت أم يزدجرد فيهم ، ومعها ابنتها وهو صغير ، فواعدت أحواله ، فجاءوا فأخذوه منها وذهبوا به إلى بلادهم ، فلما وقع ما وقع يوم البويب ، وقيل من قتل منهم كما ذكرنا ، وركب المسلمون أكتافهم وانتصروا عليهم وعلى أخذ بلدانهم ومخالفهم وأقاليمهم ، ثم سيمعوا بقدم سعد بن أبى وقاص من جهة عمر ، اجتمعوا فيما بينهم وأحضروا الأميرين الكبيرين فيهم ، وهما رستم والفيروزان ، فتذامروا فيما بينهم وتواصوا ، وقالوا لهما : لئن لم تقوموا بالحرب كما ينبغي لنقتلنكما ونشتفى بكما . ثم رأوا فيما بينهم أن يبعثوا خلف نساء كسرى من كل فج ومن كل بقعة ، فمن كان لها ولد من آل كسرى ملكوه عليهم ، فجعلوا إذا أتوا بالمرأة عاقبوها : هل لها ولد ، وهى تنكر ذلك خوفا على ولدها إن كان لها ولد ، فلم يزالوا حتى دُلوا على أم يزدجرد ، فأحضروها وأحضروا ولدها فملكوه عليهم ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، وهو من ولد شهریار^(٢) بن كسرى ، وعزلوا بوران ، واستوسقت الممالك له ، واجتمعوا عليه وفرحوا به ، وقاموا بين يديه بالنصرة أتم قيام ، واستفحل أمره فيهم ، وقويت شوكتهم به ، وبعثوا إلى الأقاليم والرساتيق ، فخلعوا الطاعة للصحابة ونقضوا عهودهم

(١ - ١) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبرى ٤٧٧/٣ ، ٤٧٨ .

(٢) فى ١٥١ : « شهر باز » .

وَذَمَّهُمْ ، وَبَعَثَ الصُّحَابَةُ إِلَى عَمْرِ بِالْخَبْرِ ، فَأَمَرَهُمْ عَمْرُ أَنْ يَتَّبِعُوا^(١) [٥ / ٨٨٨] مِنْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ وَلِيَكُونُوا عَلَى أَطْرَافِ الْبِلَادِ حَوْلَهُمْ عَلَى الْمِيَاهِ ، وَأَنْ تَكُونَ كُلُّ قَبِيلَةٍ تَنْظُرُ إِلَى الْأُخْرَى بِحَيْثُ إِذَا حَدَّثَ حَدَّثَ عَلَى قَبِيلَةٍ لَا يَخْفَى أَمْرُهَا عَلَى جِيرَانِهِمْ . وَتَفَاقَمَ الْحَالُ جِدًّا ، وَذَلِكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ . وَقَدْ حَجَّ بِالنَّاسِ عَمْرُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .^(٢) وَقِيلَ : بَلْ حَجَّ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَلَمْ يَحْجَّ عَمْرُ هَذِهِ السَّنَةِ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ذِكْرُ^(٣) مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَعْنَى " سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ

مِنَ الْحَوَادِثِ " إجمالاً ، وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ "

كَانَتْ فِيهَا وَقَائِعٌ تَقَدَّمَ تَفْصِيلُهَا بِلَادِ الْعِرَاقِ عَلَى يَدَيِّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ فُتِحَتْ فِيهَا الْحِيرَةُ وَالْأَنْبَارُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَمْصَارِ ، وَفِيهَا سَارَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ ، عَلَى الْمَشْهُورِ .

وَفِيهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الْيَزْمُوكِ فِي قَوْلِ سَيْفِ بْنِ عَمْرِ وَاخْتِيَارِ ابْنِ جَرِيرٍ ، وَقُتِلَ بِهَا مَنْ قُتِلَ مِنَ الْأَعْيَانِ مَنْ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ وَتَرَاجُمُهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . وَفِيهَا تُوْفِيَ أَبُو بَكْرِ الصَّدِّيقُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ أَفْرَدْنَا سِيرَتَهُ فِي مُجَلِّدٍ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

(١) أَى : يَخْرُجُوا مِنْ بَيْنِهِمْ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

وفيهما وُلِّيَ عمرُ بنُ الخطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَوْمَ الثَّلَاثَةِ لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ
جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا ، فَوُلِّيَ قَضَاءَ الْمَدِينَةِ عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وِاسْتَنَابَ عَلَى الشَّامِ أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْجَرَّاحِ الْفِهْرِيُّ ، وَعَزَلَ عَنْهَا
خَالِدَ بنَ الْوَلِيدِ الْحَزْرَمِيُّ ، وَأَبْقَاهُ عَلَى سُورَى الْحَزْبِ . وَفِيهَا فُتِحَتْ بُصْرَى
صُلَحًا ، وَهِيَ أَوَّلُ مَدِينَةٍ فُتِحَتْ مِنَ الشَّامِ .

وفيهما فُتِحَتْ دِمَشْقُ فِي قَوْلِ سَيْفٍ وَغَيْرِهِ ، كَمَا قَدَّمْنَا . وَاسْتُنِيبَ فِيهَا يَزِيدُ
ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلَّيَهَا مِنْ أُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
وفيهما كَانَتْ وَقْعَةُ فَخْلِ مِنْ أَرْضِ الْعَوْرِ ، وَقَدْ قُتِلَ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ
وغيرهم .

وفيهما كَانَتْ وَقْعَةُ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ ، فَقُتِلَ فِيهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛
مِنْهُمْ أَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيْدٍ بنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ ، وَهُوَ وَالِدُ صَفِيَّةَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍ ،
وَكَانَتْ امْرَأَةً صَالِحَةً ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ ، وَوَالِدُ الْمُخْتَارِ بنِ أَبِي عُبَيْدٍ كَذَّابٌ ثَقِيفٌ ،
وَقَدْ كَانَ نَائِبًا عَلَى الْعِرَاقِ فِي بَعْضِ وَقَعَاتٍ^(١) الْعِرَاقِ كَمَا سَيَأْتِي .

وفيهما تُوفِّيَ الْمُشَنَّى بنُ حَارِثَةَ فِي قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَقَدْ كَانَ نَائِبًا عَلَى الْعِرَاقِ ؛
اسْتَخْلَفَهُ خَالِدُ بنُ الْوَلِيدِ حِينَ سَارَ إِلَى الشَّامِ ، وَقَدْ شَهِدَ مَوَاقِفَ مَشْهُورَةً ، وَلَهُ
أَيَّامٌ مَذْكُورَةٌ ، وَلَا سِيَّامَا يَوْمَ الْبُؤْيُبِ بَعْدَ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ ، قُتِلَ فِيهِ مِنَ الْفُرْسِ وَغَرِقَ
بِالْفُرَاتِ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّهُ بَقِيَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ ،
كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ .

(١) سقط من : الأصل ، ص .

وفيهما حَجَّ بالناسِ عمرُ بنُ الخطابِ في قولِ بعضهم ، وقيل : بل حَجَّ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ . وفيها استتَفَرَّ عمرُ قبائلَ العربِ لغزوِ العراقِ والشامِ ، فأقبلوا مِن كلِّ النواحي ، فرمى بهم الشامَ والعراقَ .

وفيهما كانت وَقْعَةُ أَجْنَادَيْنِ في قولِ ابنِ إِسحاقَ يَوْمَ السَّبْتِ لثَلَاثِ بَقِيْنِ^(١) مِن جُمَادَى الْأُولَى منها ، وكذا عِنْدَ الْوَاقِدِيِّ ، فيما بَيْنَ الرُّمْلَةِ وَ^(٢)يَتِ [٨٨ / ٥ ط] جَبْرِينَ^(٣) ، وَعَلَى الرُّومِ الْقِيْلَانُ ، وَأَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَهُوَ فِي عَشْرِينَ أَلْفًا فِي قَوْلِ ، فَقُتِلَ الْقِيْلَانُ وَانْهَزَمَتِ الرُّومُ ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَاسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا جَمَاعَةٌ ؛ مِنْهُمْ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَخَوَاهُ خَالِدٌ وَعَمْرُو ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّحَّاسِ ، وَالطُّفَيْلُ بْنُ عَمِيْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمِيْرٍ الدُّوسِيَّانِ ، وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَِرِ ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَعُمُّهُ سَلْمَةُ بْنُ هِشَامٍ ، وَهَبَّازُ بْنُ سَفِيَّانَ ، وَصَخْرُ بْنُ نَصْرِ ، وَتَمِيمُ وَسَعِيدُ ابْنَا الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ^(٤) : قُتِلَ يَوْمَئِذٍ طَلِيْبُ بْنُ عُمَيْرٍ^(٥) وَأُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٦) عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَمِنْ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٧) ، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فِيمَا ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ ، قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص . وقول ابن إسحاق أخرجه خليفة في تاريخه ١٠٣/١ ، عنه . ووقع عند الطبري في تاريخه ٤١٨/٣ ، وابن الأثير في الكامل ٤١٧/٢ ، عن ابن إسحاق أن وقعة أجنادين كانت يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى . والظن أن الخلاف في التاريخ وقع من قبل تلاميذ ابن إسحاق . والله أعلم .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : « بين جسرين » .

(٣) الطبقات الكبرى ١٢٤/٣ .

(٤) في الأصل ، م : « عمرو » . وانظر الاستيعاب ٧٧٢/٢ . وفي أسد الغابة ٩٤/٣ ، والإصابة ٥٤٠/٣ أنه طليب بن عمير أو عمرو .

(٥ - ٥) سقط من : ١٥١ .

له رواية^(١) . وكان ممن صبر يوم حنين . قال ابن جرير^(٢) : وقُتِل يومئذ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، والحارث بن أوس بن عتيك ، رضى الله عنهم .

وفيها كانت وقعة مزج الصفر في قول خليفة بن خياط^(٣) ، وذلك لثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى ، وأمير الناس خالد بن سعيد بن العاص ، فقُتِل يومئذ ، وقيل : إنما قُتِل أخوه عمرو . وقيل : ابنه . فالله أعلم .

قال ابن إسحاق^(٤) : وكان أمير الروم قلقط ، فقُتِل من الروم مقتلة عظيمة حتى جرت طاحون هناك من دمائهم . والصحيح أن وقعة مزج الصفر في أول سنة أربع عشرة كما سيأتى .

ذِكْرُ الْمُتَوَفِّينَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُرْتَبِينَ عَلَى الْحُرُوفِ

كَمَا ذَكَرَهُمْ شَيْخُنَا الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِهِ^(٥) :

أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةِ الْأُمَوِيِّ^(٦) أَبُو الْوَلِيدِ الْمَكِّيُّ ، صَحَابِيُّ

(١) ذكره عنه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ٩٠٥ .

(٢) ذكر ذلك أيضا الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٨٣ ، ٨٤ عن ابن جرير ، ولم نجد ذلك في تاريخ الطبري ولا في المنتخب من ذيل تاريخ الطبري . وذكر أبو عمر في الاستيعاب ٣/ ١٠٣٤ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٥٧٩ ، والحافظ في الإصابة ٤/ ٤٥١ أن عثمان بن طلحة توفي سنة اثنتين وأربعين . وقالوا : وقيل : إنه قتل يوم أجنادين . قال الحافظ في الإصابة : قال العسكري : وهو باطل .

قلت : هذا عن عثمان بن طلحة ، أما عن الحارث فذكروا أنه استشهد يوم أجنادين .

(٣) تاريخ خليفة ١/ ١٠٤ .

(٤) أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه ١/ ١٠٤ بسنده عن ابن إسحاق .

(٥) تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٨٩ - ١٢٠ .

(٦) الاستيعاب ١/ ٦٢ ، وأسد الغابة ١/ ٤٦ ، والإصابة ١/ ١٥ .

جليل، وهو الذى أجاز عثمان بن عفان يوم الحُدَيْبِيَّةِ ^(١) حتى دخل مكة ^(٢) لأداء رسالة رسول الله ﷺ، أسلم بعد مَزَجِجِ أَخَوَيْهِ مِنَ الحَبَشَةِ؛ خالد، وعمرو، فدَعَاوا إلى الإسلام فأجابهما، وساروا فوجدوا رسول الله ﷺ قد فتح خيبر، وقد استعمله رسول الله ﷺ سنة تسع على البَحْرَيْنِ وقُتِلَ بأجنادَيْنِ.

أَنَسَةُ مولى رسول الله ﷺ ^(٣): المشهور أنه قُتِلَ بيدِ فيما ذكره البخارى وغيره ^(٤). وزعم الواقدي ^(٥) فيما نقله عن أهل العلم أنه شهد أحدًا، وأنه بقى بعد ذلك زمانًا، قال: وحديثى ابنُ أبى الزناد عن محمد بن يوسف، أن أنسة مات فى خلافة أبى بكر الصديق، وكان يُكنى أبا مشروح. وقال الزهرى ^(٦): كان يَأْذُنُ للناس على النبى ﷺ.

تَمِيمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ السَّهْمِيِّ وأخوه سعيد ^(٧)؛ صحابيان جليلان هاجرا إلى الحبشة، وقُتِلَا بأجنادَيْنِ.

الحارثُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ عَتِيكٍ ^(٨)، من مُهاجرة الحبشة، قُتِلَ بأجنادَيْنِ.

(١ - ١) سقط من: ١٥١.

(٢) الاستيعاب ١٣٧/١، وأسد الغابة ١٥٦/١، والإصابة ١٣٥/١.

(٣) لم نجده فى التاريخ الكبير ولا فى الصحيح، ولعله ذكره فى المصنف الخاص بالصحابة كما سبق التنويه على ذلك فى ٢١٩/٥ حاشية (٢). وانظره فىمن ذكر أنه استشهد فى بدر فى الإصابة ١٣٥/١.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨/٣، ٤٩.

(٥) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ٤٩/٣ بسنده عن الزهرى.

(٦) فى النسخ: «قيس». والمثبت من تاريخ الإسلام، وليس لتميم أخ اسمه قيس، وإنما له أخ يكنى أبا قيس، استشهد يوم اليمامة. أما سعيد فهو ابن عمرو التميمى أخو تميم لأمه. وقيل: إن الذى استشهد هو أخوه سعيد بن الحارث بن قيس. انظر تراجم تميم وأبى قيس وسعيد بن عمرو وسعيد بن الحارث فى الاستيعاب ١٩٢/١، ٦١٣/٢، ٦٢٦، ١٧٣٧/٤، وأسد الغابة ٢١٦/١، ٣٩٩/٣، ٣٩٨، ٦/٢٥٨، والإصابة ٤٤/٢، ٤٥، ١٠٠/٣، ١١٢/٣، ٣٣٣/٧.

(٧) الاستيعاب ٢٨١/١، وأسد الغابة ٣٧٩/١، والإصابة ٥٦٦/١.

خالد بن سعيد بن العاصي الأموي^(١) ، من السابقين الأولين ، ممن هاجر إلى الحبشة ، وأقام بها بضعة عشرة سنة ، ويقال : إنه كان على صنعاء من جهة رسول الله ﷺ ، وأمره الصديق على بعض الفتوحات كما تقدم ، قُتِل يوم مزج الصفر في قول ، وقيل : بل هرب فلم يُمكنه الصديق من دخول المدينة تغزيًا له ، فأقام شهرًا^(٢) في بعض ظواهرها حتى أذن له . ويقال : إن الذي قتله أسلم ، وقال : رأيت له حين قتلته نورًا ساطعًا إلى السماء . رضى الله عنه .

سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة^(٣) - ويقال : حارثة بن حرام بن^(٤) [٨٩/٥] خزيمة^(٣) - بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، الأنصاري الخزرجي سيدهم ، أبو ثابت ويقال : أبو قيس . صحابي جليل ، كان أخذ الثقباء ليلة العقبة ، وشهد بدرًا في قول عروة وموسى ابن عتبة والبخاري وابن مأكولا^(٥) .

وروى ابن عساکر^(٦) من طريق حجاج بن أرطاة ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس أن راية المهاجرين يوم بدر كانت مع علي ، وراية الأنصار كانت مع سعيد بن عبادة ، رضى الله عنهما . قلت : والمشهور أن هذا كان يوم الفتح . والله أعلم .

(١) الاستيعاب ٢/٤٢٠ ، وأسد الغابة ٢/٩٧ ، والإصابة ٢/٢٣٦ .

(٢) في ١٥١ : « أشهر » .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « خزيمة » . وانظر الإكمال ٣/١٤١ ، والاستيعاب ٢/٥٩٤ ، وأسد الغابة ٢/٣٥٦ ، والإصابة ٣/٦٥ .

(٤) - (٤) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ١٠/٢٧٧ .

(٥) تاريخ دمشق ٢٠/٢٣٨ ، ٢٣٩ ، والتاريخ الكبير ٤/٤٤٤ ، والإكمال ٣/١٤٠ ، ولكن نص ابن مأكولا على أنه لم يشهد بدرًا . وانظر ما تقدم في ٥/٢٢٧ .

(٦) تاريخ دمشق ٢٠/٢٤٩ .

وقال الواقدي^(١) : لم يشهدوها ؛ لأنه نهسته حيّة ، فشعلته عنها بعد أن تجهّز لها ، فضرب له رسول الله ﷺ بسنجه وأجره ، وشهد أحدًا وما بعدها . وكذا قال خليفة بن خياط^(٢) . وكانت له جفنة تدور مع النبي ﷺ حيث دار من ثيوب نسائه بلحم وثريد ، أو لبن وخبز ، أو خبز وسمن ، أو بخل وزيت ، وكان يُنادى عند أطيمه^(٣) كل ليلة لمن أراد القرى ، وكان يُحسِن الكتابة بالعربي والرومي والسباحة ، وكان يُسمّى من أحسن ذلك كاملاً . وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر ما ذكره غير واحد من علماء التاريخ أنه تخلّف عن بيعة الصّدّيق حتى خرج إلى الشام . فمات بقرية من حوران سنة ثلاث عشرة في خلافة الصّدّيق . قاله ابن إسحاق والمدائني وخليفة^(٤) . قال^(٥) : وقيل : في أول خلافة عمر . وقيل : سنة أربع عشرة . وقيل : سنة خمس عشرة . وقال الفلاس وابن بكير^(٦) : سنة ست عشرة .

قلت : أما بيعة الصّدّيق ، فقد رَوينا في « مسند الإمام أحمد »^(٧) أنه سلّم للصّدّيق ما قاله من أن الخلفاء من قریش . وأما موته بأرض الشام فمُحَقَّق ، والمشهور أنه بحوران .

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/٦١٤ .

(٢) طبقات خليفة ١/٢١٦ .

(٣) الأطم ، بضمين : البناء المرتفع . النهاية ١/٥٤ .

(٤) الاستيعاب ٢/٥٩٩ .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢٠/٢٤٣ ، ٢٦٨ ، وتاريخ خليفة ص ٩٩ .

(٦) في الأصل ، م : « بكر » . وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/٢٦٩ ، ٢٧٠ ، بسنده عن الفلاس وابن بكير .

(٧) تقدم في ٨/٨٧ .

قال محمد بن عائذ الدمشقي^(١)، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن عبد العزيز، أنه قال: أول مدينة فُتحت من الشام بُصْرَى، وبها تُوفِّي سعد بن عبادة. وعند كثير من أهل زماننا أنه دُفن بقرية من غوطَة دمشق يقال لها: المنيحة. وبها قبر مشهور به. ولم أر الحافظ ابن عساكر تعرّض لذكر هذا القبر في ترجمته بالكُلية^(٢). فالله أعلم.

قال ابن عبد البر^(٣): ولم يختلفوا أنه وُجد ميّتا في مُغتَسِله وقد اخضرَّ جسده، ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول:

قتلنا سيد الخَزَر ج سعد بن عبادة
رَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فلم نُحِطْ فَوَادَة

قال ابن جرير: سمعتُ عطاء يقول: سمعتُ أن الجني قالوا في سعد بن عبادة هذين البيتين.

له عن النبي ﷺ أحاديث، وكان، رضى الله عنه، من أشد الناس غيرة، ما تزوج امرأة إلا بكراً، ولا طلق امرأة فتجاسر أحد أن يخطبها بعده. وقد روى^(٤) أنه لما خرج من المدينة قسم ماله بين بنيه، فلما تُوفِّي وُلِدَ له وَلَدٌ، فجاء أبو بكر وعمر إلى ابنه قيس بن سعد، فأمره أن يُدْخِلَ هذا معهم، فقال: إني لا أُغَيِّرُ ما صنع سعد، ولكن نصيبى لهذا الولد.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/٢٦٦، من طريق محمد بن عائذ به.

(٢) بل قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/٢٣٧: وسكن دمشق، ومات بحوران، وقيل: إن قبره بالمنيحة من إقليم بيت الآبار.

(٣) الاستيعاب ٢/٥٩٩.

(٤) انظر تاريخ الإسلام، جزء الخلفاء الراشدين ص ٩٢، ٩٣.

سَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ . أَخُو أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ^(١) ، أَسْلَمَ سَلَمَةُ قَدِيمًا وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْهَا حَبَسَهُ أَخُوهُ وَأَجَاعَهُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ [٥٨٩] ﷺ يَدْعُو لَهُ فِي الْقُنُوتِ وَلِجَمَاعَةٍ مَعَهُ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ . ثُمَّ أُنْسِلَ فَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ الْخَنْدَقِ ، وَكَانَ مَعَهُ بِهَا ، وَقَدْ شَهِدَ أَجْنَادَيْنِ وَقُتِلَ بِهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَْرِ الْأَسَدِيُّ^(٢) ، كَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمَشْهُورِينَ ، وَالْأَبْطَالِ الْمَذْكُورِينَ ، لَهُ مَوَاقِفٌ مَشْهُودَةٌ ، وَأَحْوَالٌ مَحْمُودَةٌ . ذَكَرَ عُزْرَةُ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ أَنَّهُ قُتِلَ بِأَجْنَادَيْنِ^(٣) . لَهُ حَدِيثٌ فِي اسْتِخْبَابِ إِبْقَاءِ شَيْءٍ مِنَ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ عِنْدَ الْحَلَبِ^(٤) .

طَلَيْبُ بْنُ عُثْمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ بْنِ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ^(٥) بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَبْدِيُّ^(٦) ، أُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ ، أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ الْهِجْرَةَ الثَّانِيَةَ ، وَشَهِدَ بَدْرًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْوَاقدِيُّ وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ^(٧) . وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ مُشْرِكًا . وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ فَضَرَبَهُ طَلَيْبٌ بِلَحْيٍ جَمَلٍ فَشَجَّهُ . اسْتُشْهِدَ طَلَيْبٌ بِأَجْنَادَيْنِ وَقَدْ شَاخَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ^(٨) ، ابْنُ عَمِّ

(١) الاستيعاب ٦٤٣/٢ ، وأسد الغابة ٤٣٥/٢ ، والإصابة ١٥٥/٣ .

(٢) الاستيعاب ٧٤٦/٢ ، وأسد الغابة ٥٢/٣ ، والإصابة ٤٨١/٣ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٠/٢٤ ، ٣٩١ بسنده عن عروة وموسى .

(٤) المسند ٣١١/٤ ، ٣٣٩ . وله حديث آخر في مبايعته النبي ﷺ في المسند ٧٦/٤ .

(٥) في النسخ : « هند » . والمثبت من تاريخ الإسلام . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٨ .

(٦) الاستيعاب ٧٧٢/٢ ، وأسد الغابة ٩٤/٣ ، والإصابة ٥٤٠/٣ .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٢/٢٥ ، ١٤٦ ، بسنده عن الزبير والواقدي . أما ابن إسحاق فقد قال ابن سعد في الطبقات ١٢٣/٣ ، ١٢٤ : ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ممن شهد بَدْرًا . وانظر ما تقدم في ٢٣١/٥ .

(٨) الاستيعاب ٩٠٤/٣ ، أسد الغابة ٢٤١/٣ ، والإصابة ٨٩/٤ .

النبي ﷺ ، كان من الأبطال المذكورين والشُّجعان المشهورين ، قُتِلَ يومَ أُجنادين بعدما قتل عشرة من الروم مبارزةً ، كلُّهم بطارقةً أبطالاً . وله من العمر يومئذٍ بضْع وثلاثون سنةً .

عبدُ اللَّهِ بنُ عمرو الدَّوسِيّ^(١) ، قُتِلَ بأجنادين .^(٢) وليس هذا الرجلُ معروفًا .
عثمانُ بنُ طلحةَ العبَدْرِيُّ الحَجَبِيُّ^(٣) ، قيل : إنه قُتِلَ بأجنادين^(٤) . والصَّحيحُ أنه تأخَّر إلى ما بعدَ الأربعين .

عَتَّابُ بنُ أُسَيْدِ بنِ أَبِي العَيْصِ بنِ أُمَيَّةِ الْأُمَوِيِّ . أبو عبدِ الرَّحْمَنِ^(٥) ، أميرُ مكةَ نيابةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، اسْتَعْمَلَهُ عليها عامَ الفَتْحِ ، وله من العمرِ عشرون سنةً ، فحجَّ بالناسِ عامئذٍ ، واشتَنابه عليها أبو بكرٍ بعده عليه الصلاة والسلامُ . وكانت وفاته بمكةَ ، قيل : يومَ تُوفِّيَ أبو بكرٍ . رَضِيَ اللَّهُ عنهما . له حديثٌ واحدٌ رواه أهلُ السُّنَنِ الأربعةَ^(٦) .

عِكْرَمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ عمرو بنِ هشامِ بنِ الْمُغِيرَةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِ بنِ مَخْزُومٍ ، أبو عثمانَ القُرَشِيُّ المَخْزُومِيُّ^(٧) ، كان من ساداتِ الجاهليةِ كأبيه ، ثم أسْلَمَ عامَ الفَتْحِ بعدما فَرَّ ، ثم رَجَعَ إلى الحَقِّ ، واستَعْمَلَهُ الصَّدِيقُ على عُمَّانَ حينَ ارْتَدُّوا ، فظفِرَ بهم ، كما تقدَّم ، ثم قَدِمَ الشامَ وكان أميرًا على بعضِ الكَراديسِ ،

(١) الاستيعاب ٩٥٦/٣ ، وأسد الغابة ٣٤٩/٣ ، والإصابة ١٩٢/٤ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) الاستيعاب ١٠٣٤/٣ ، وأسد الغابة ٥٧٨/٣ ، والإصابة ٤٥٠/٤ .

(٤) الاستيعاب ١٠٢٥/٣ ، وأسد الغابة ٥٥٦/٣ ، والإصابة ٤٢٩/٤ .

(٥) بل له حديثان ؛ الأول ما أخرجه أصحاب السنن الأربعة أبو داود (١٦٠٣ ، ١٦٠٤) ، والترمذی

(٦٤٤٠) ، والنسائي (٢٦١٧) ، وابن ماجه (١٨١٩) . والثاني ما أخرجه ابن ماجه (٢١٨٩) ، وأعله

المصنف بالانقطاع في جامع المسانيد ٥٣٤/٨ - ٥٣٦ . وانظر تحفة الأشراف ٢٢٧/٧ ، ٢٢٨ .

(٦) الاستيعاب ١٠٨٢/٣ ، وأسد الغابة ٧٠/٤ ، والإصابة ٥٣٨/٤ .

ويقال : إنه لا يُعرف له ذَنْبٌ بعدما أَسْلَمَ . وكان يُقْبَلُ الْمُصْحَفَ وَيَكِي ويقول :
 كلامُ ربي كلامُ ربي^(١) . اِحتَجَ بهذا الإمامُ .أحمدُ على جوازِ تَقْبِيلِ الْمُصْحَفِ
 وَمَشْرُوعِيَّتِهِ . وقال الشافعي : كان عِكرمةُ مُحَمَّدَ الْبَلَاءِ فِي الْإِسْلَامِ . قال عروة :
 قُتِلَ بِأَجْنَادِينَ . وقال غيره : باليَزْمُوكَ بعدَ ما وُجِدَ به يَضْعُ وسبعون ما بينَ ضَرْبَةِ
 وَطَعْنَةٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) .

الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ^(٣) ، قيل : إنه تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .
 والصحيحُ أَنَّهُ تَأَخَّرَ إِلَى سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ .

نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَّاسُ^(٤) ، (أَخَذَ بَنِي عَدِيٍّ^(٥) ، أَسْلَمَ قَدِيمًا قَبْلَ عُمَرَ ، وَلَمْ
 يَهْجُرْ لَهُ هَجْرَةٌ إِلَى مَا بَعْدَ الْحُدُودِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فِيهِ بَرٌّ بِأَقَارِبِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ
 قَرِيشٌ : أَقِمْ عِنْدَنَا عَلَى أَى دِينٍ شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا يَتَعَرَّضُكَ أَحَدٌ إِلَّا ذَهَبَتْ أَنْفُسُنَا
 دُونَكَ . اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ ، وَقِيلَ : يَوْمَ الْيَزْمُوكَ [٩٠ / ٥] . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
^(٦) هَبَّازُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ أَسَدٍ . أَبُو الْأَسْوَدِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ^(٧) ، هَذَا الرَّجُلُ
 كَانَ قَدْ طَعَنَ رَاحِلَةَ زَيْنَبَ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ خَرَجَتْ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى أَسْقَطَتْ ،
 ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ فَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ، وَقُتِلَ بِأَجْنَادِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٨) .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣٧١ / ١٧ ، ٣٧٢ (١٠١٨) ، والحاكم في المستدرک ٢٤٣ / ٣ .
 وقال الذهبي : مرسل . وقال الهيثمي في المجمع ٣٨٥ / ٩ : رواه الطبراني مرسلًا ورجاله رجال الصحيح .
 (٢) لم يذكر المصنف عمرو بن سعيد بن العاص ، فقد ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ص ١٠٠ ، ١٠١ .
 هنا بعد عكرمة .

(٣) الاستيعاب ١٢٦٩ / ٣ ، وأسد الغابة ٢٦٦ / ٤ ، والإصابة ٣٧٥ / ٥ .

(٤) الاستيعاب ١٥٠٧ / ٤ ، وأسد الغابة ٣٤٦ / ٥ ، والإصابة ٤٥٨ / ٦ .

(٥ - ٥) في ١٥١ : (أحدى مدني) .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) الاستيعاب ١٥٣٦ / ٤ . وأسد الغابة ٣٨٤ / ٥ ، والإصابة ٥٢٤ / ٦ .

هَبَارُ بْنُ سَفِيَّانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ^(١) الْخَزْرَمِيُّ . ابْنُ أَخِي أَبِي^(٢) سَلَمَةَ . أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَاسْتَشْهِدَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ عَلَى الصَّحِيحِ ، وَقِيلَ : قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

هَشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ^(٣) ، أَخُو عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ . رَوَى التَّوْمَذِيُّ^(٤) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمَنَانِ » . وَقَدْ أَسْلَمَ هَشَامٌ قَبْلَ عَمْرِو ، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْهَا اخْتُِسَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ هَاجَرَ بَعْدَ الْخَنْدَقِ ، وَقَدْ أُرْسِلَهُ الصَّدِيقُ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، وَكَانَ مِنَ الْفُرسَانِ . وَقُتِلَ بِأَجْنَادِينَ ، وَقِيلَ : بِالْيَزْمُوكِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقُ^(٥) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، تَقَدَّمَ ، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ مُفْرَدَةٌ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

(١) الاستيعاب ١٥٣٦/٤ ، وأسد الغابة ٣٨٥/٥ ، والإصابة ٥٢٨/٦ .

(٢) فى النسخ : « أم » ، والمثبت من تاريخ الإسلام . انظر المصادر السابقة .

(٣) الاستيعاب ١٥٣٩/٤ ، وأسد الغابة ٤٠٣/٥ ، والإصابة ٥٤٠/٦ .

(٤) كذا فى النسخ . وإنما رواه النسائى فى الكبرى (٨٣٠٠) ، وأحمد فى المسند ٣٠٤/٢ ، ٣٢٧ ،

٣٥٣ ، ٣٥٤ . إسناده حسن (السلسلة الصحيحة ١٥٦) ، وانظر تحفة الأشراف ٥/١١ ، والمسند الجامع

٢٠٠/١٨ .

(٥) الاستيعاب ٩٦٣ ، وأسد الغابة ٣٠٩/٣ ، ٣٧/٦ ، والإصابة ١٦٩/٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة أربع عشرة من الهجرة

استهلت هذه السنة، والخليفة عمر بن الخطاب، يحث الناس ويحرضهم على جهاد أهل العراق؛ وذلك لما بلغه من قتل أبي عبيد يوم الجسر، وانتظام شمل الفرس، واجتماع أمرهم على يزدجرد الذى أقاموه من بيت الملك، ونقض أهل الذمة بالعراق^(١) عهودهم، ونبذهم الموائيق التى كانت عليهم، وأذوا المسلمين وأخرجوا العمال من بين أظهرهم^(٢)، وقد كتب عمر إلى من هنالك من الجيش أن يتبرزوا من بين أظهرهم^(٣) إلى أطراف البلاد.

قال ابن جرير، رحمه الله^(٤): وركب عمر، رضى الله عنه، فى أول يوم من المحرم هذه السنة فى الجيوش من المدينة، فنزل على ماء يقال له: صراة. فعسكر به عازماً على غزو العراق بنفسه، واستخلف على المدينة على بن أبى طالب، واستصحب معه عثمان بن عفان وسادات الصحابة، ثم عقد مجلساً لاستشارة الصحابة فيما عزم عليه، ونودى: إن الصلاة جامعة. وقد أرسل إلى على، فقدم من المدينة، ثم استشارهم، فكلهم وافقه على الذهاب إلى العراق، إلا عبد الرحمن ابن عوف، فإنه قال له: إني أخشى إن كسرت أن تضعف المسلمين فى سائر أقطار الأرض، وإني أرى أن تبعث رجلاً، وتزوج أنت إلى المدينة. فأرقأ^(٥) عمر

(١) سقط من: ١٥١.

(٢ - ٣) سقط من: ص.

(٣) تاريخ الطبرى ٤٨٠/٣ - ٤٨٧.

(٤) فى الأصل، م: «فارتا». وأرفوا: توافقوا واجتمع أمرهم. انظر اللسان (ر ف أ).

والناس عند ذلك ، واستصوبوا رأى ابن عوف . فقال عمر : فمن ترى أن نبعث إلى العراق ؟ فقال : قد وجدته . قال : ومن هو ؟ قال : الأسد في برائته سعد بن مالك^(١) الزهرى . فاستجد قوله وأرسل إلى سعد ، فأمره على العراق ، وأوصاه فقال : يا سعد بنى^(٢) وهيب ، لا يغرنك من الله أن قيل : خال رسول الله ﷺ وصاحبه . فإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكن يمحو السيئ بالحسن ، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته ، فالناس شريفهم ووضيئهم في ذات الله سواء ؛ [٩٠ / ٥ ظ] الله ربهم ، وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية^(٣) ويذكر كون ما عند الله بالطاعة ، فانظر الأمر الذى رأيت رسول الله ﷺ عليه منذ بعث إلى أن فارقتا فالزمه ؛ فإنه الأمر ، هذه عطيتى إياك ، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين . ولما أراد فراقه قال له : إنك ستقدم على أمر شديد ، فالصبر الصبر على ما أصابك ونابك تجمع لك خشية الله ، واعلم أن خشية الله تجتمع فى أمرين ؛ فى طاعته واجتناب معصيته ، وإنما أطاعه من أطاعه ينفذ الدنيا وحب الآخرة ، وإنما عصيان من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة ، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء ، منها السر ومنها العلانية ؛ فأما العلانية فأن يكون حامده وذامه فى الحق سواء ، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه ، وبمحبة الناس^(٤) ، فلا ترهق فى التحجب ، فإن التبيين قد سألوا محبتهم ، وإن الله إذا أحب عبداً حبه ، وإذا أبغض عبداً بغضه ، فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس . قالوا : فسار سعد نحو العراق فى أربعة آلاف ؛ ثلاثة آلاف

(١) هو سعد بن أبى وقاص . رضى الله عنه .

(٢) فى م ، ص : « بن » .

(٣) فى ١٥١ : « بالعافية » .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « ومن محبة الناس » .

مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَأَلْفٍ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ . وَقِيلَ : فِي سِتَّةِ آلَافٍ . وَشَبَّعَهُمْ عَمْرٌ مِنْ صِرَارٍ إِلَى الْأَغْوَصِ ، وَقَامَ عَمْرٌ فِي النَّاسِ خَطِيئًا هَنَالِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ ، وَصَرَّفَ^(١) لَكُمْ الْقَوْلَ لِيُحْيِيَ بِهِ^(٢) الْقُلُوبَ ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَيِّتَةٌ فِي ضُدُورِهَا حَتَّى يُحْيِيَهَا اللَّهُ ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَتَنَفَّعْ بِهِ ، فَإِنَّ لِلْعَدْلِ أَمَارَاتٍ وَتَبَاشِيرَ ؛ فَأَمَّا الْأَمَارَاتُ فَالْحَيَاءُ وَالسَّخَاءُ وَالْهَيْئُ وَاللَّيْنُ ، وَأَمَّا التَّبَاشِيرُ فَالرَّحْمَةُ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ أَمْرٍ أَبَاتًا ، وَيَسِّرَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ؛ فَبَابُ الْعَدْلِ الْاِغْتِيَارُ ، وَمِفْتَاحُهُ الزُّهْدُ ، وَالْاِغْتِيَارُ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالْاِشْتِعَادُ بِتَقْدِيمِ الْأَعْمَالِ^(٣) ، وَالزُّهْدُ اخْتِذُ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَهُ حَقًّا^(٤) وَالْاِكْتِفَاءُ بِمَا يَكْفِيهِ مِنَ الْكَفَافِ ، فَإِنْ مَنْ لَمْ يَكْفِهِ الْكَفَافُ لَمْ يُغْنِهِ شَيْءٌ ، إِنِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَلْزَمَنِي دَفْعَ الدُّعَاءِ عَنْهُ ، فَأَنْهَوْا شَكَاتَكُمْ إِلَيْنَا ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِلَى مَنْ^(٥) يُبَلِّغُنَاهَا نَأْخُذُ لَهُ^(٦) الْحَقَّ غَيْرَ مُتَنَفِّعٍ . ثُمَّ سَارَ سَعْدٌ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَرَجَعَ عَمْرٌ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَمَّا انْتَهَى سَعْدٌ إِلَى نَهْرِ^(٧) زَرْوَدَ ، وَلَمْ يَتَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَجْتَمِعَ بِالْمُشْنِيِّ بْنِ حَارِثَةَ إِلَّا الْيَسِيرُ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا مُشْتَاتٌ إِلَى صَاحِبِهِ ، انْتَفَضَ جُرُوحُ الْمُشْنِيِّ بْنِ حَارِثَةَ الَّذِي كَانَ جُرْحُهُ يَوْمَ الْجِسْرِ ، فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْجَيْشِ بَشِيرَ بْنَ الْخَصَاصِيَّةِ ، وَلَمَّا بَلَغَ سَعْدًا مَوْتَهُ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَتَزَوَّجَ زَوْجَتَهُ^(٨) سَلَمَى ، وَلَمَّا وَصَلَ سَعْدٌ إِلَى مَحَلَّةِ الْجِيُوشِ انْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَتُهَا وَإِمْرَتُهَا ، وَلَمْ يَتَّقَ

(١) فِي ١٥١ : «ضرب» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٣) فِي النِّسْخِ : «الْأَمْوَالُ» ، وَالْمُثْبِتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٤) بَعْدَهُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : «وَتَأْدِيَةُ الْحَقِّ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ لَهُ حَقٌّ ، وَأَلَا تَصَانِعُ فِي ذَلِكَ أَحَدًا» .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ : «جَعَلْنَاهَا فَنَأْخُذُ» .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ١٥١ ، ص . وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٩٢٨ / ٢ .

(٧) فِي ص : «أَخْتَهُ» .

بالعراق أمير من سادات العرب إلا تحت أمره ، وأمدّه عمر بأمدادٍ أخرَ حتى اجتمع^(١) معه يوم القادسية ثلاثون ألفاً ، وقيل : ستة وثلاثون . وقال عمر : والله لأزيمين مملوك العجم بملوك العرب . وكتب إلى سعيد أن يجعل الأمراء على القبائل ، والعرفاء على كل عشيرة^(٢) عريقاً على الجيوش ، [٩١/٥] وأن يؤاعدهم إلى القادسية ، ففعل ذلك سعد ؛ عرف العرفاء ، وأمر على القبائل ، وولى على الطلائع ، والمقدمات ، والمجنّبات والساقات ، والرجال ، والركبان ، كما أمر أمير المؤمنين عمر .

قال سيف بإسناده عن مشايخه قالوا^(٣) : وجعل عمر على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهليّ ذا الثور^(٤) ، وجعل إليه الأقباض^(٥) وقسمة الفئى ، وجعل داعية الناس وقاصهم سلمان الفارسيّ ، وجعل الكاتب زياد بن أبي سفيان . قالوا : وكان فى هذا الجيش كله من الصحابة ثلاثمائة وبضعة عشر صحابياً ، منهم بضعة وسبعون بدرّياً ، وكان^(٦) فيه سبعمائة^(٦) من أبناء الصحابة ، رضى الله عنهم .

وبعث عمر كتابه إلى سعيد يأمره بالمبادرة إلى القادسية ، والقادسية باب فارس فى الجاهلية ، وأن يكون منزله بين الحجر والمدبر ، وأن يأخذ الطروق والمسالك على فارس ، وأن يندروهم^(٧) بالضرب والسدة ، ولا يهولئك كثرة عددهم وعددهم ،

(١ - ١) فى الأصل : «له فى» .

(٢) فى ١٥١ : «عشيرة» .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، من طريق سيف به .

(٤) فى النسخ : «النون» . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر نزهة الألباب ١/ ٣١١ .

(٥) الأقباض : جمع قبض ، بفتح القاف والباء ، وهو ما يجمع من الغنيمة قبل أن تقسم . النهاية ٦/ ٤ .

(٦ - ٦) فى ١٥١ : «فيهم» .

(٧) فى ١٥١ : «يندروهم» ، وفى ص : «يندروهم» .

فإنهم قومٌ خَدَعَةٌ مَكْرَةٌ، فإن أنتم ^(١) صَبَرْتُمْ لعدوكم واحتسبتم لقتاله ونوئتم الأمانة ^(٢) رجوت أن تُنصروا عليهم، ثم لم يَجْتَمِعْ لهم شغلهم أبداً، إلا أن يَجْتَمِعُوا وليست معهم قلوبهم، وإن كانت الأخرى فازجعوا إلى ما وراءكم حتى تصلوا إلى الحَجَرِ فإنكم عليه أجزأ، وإنهم عنه أجبَنُ وبه أجهلُ، حتى يأتي الله بالفتح عليهم ويُرِّدْ لكم الكَرَّةَ. وأمره بمُحاسبة نَفْسِهِ وَمَوْعِظَةِ جَنِيثِهِ، وأمرهم بالنية الحَسَنَةَ ^(٣) والصَّبْرَ، فإن النصرَ يأتي مِنَ اللَّهِ على قَدَرِ النية، والأَجَرَ على قَدَرِ الحِسْبَةِ ^(٤)، وسَلُوا اللَّهَ العافية، وأكثرُوا من قول: لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بِاللَّهِ. واكْتُبْ إليَّ بجميع أحوالكم وتفاصيلها، وكيف تنزلون وأين يكونُ منكم عدوكم، واجعلني بكتبك إليَّ كأنني أنظرُ إليكم، واجعلني من أمركم على الجَلِيَّةِ، وخَفِ اللَّهَ وازجِهْ ولا ^(٥) تَدِلْ بشيءٍ ^(٦)، واعلم أن اللَّهَ قد تَوَكَّلَ لهذا الأمرِ بما لا خُلْفَ له، فاخْذَرْ أن يَضُرَّكَ عَنكَ وَيَسْتَبْدِلَ بكم غيركم.

فكتب إليه سعدٌ يَصِفُ له كَيْفِيَّةَ تلك المَنَازِلِ والأَرْضِ بِحَيْثُ كَانَهُ يُشَاهِدُهَا، وكتب إليه يُخْبِرُهُ بأن الفرسَ قد جَرَدُوا لِحْزَبِهِ رُسْتَمَ وَأَمْثَالَه، فهم يَطْلُبُونَا وَنَحْنُ نَطْلُبُهُمْ، وأمرُ اللَّهَ بعدُ ماضٍ، وقضائِهِ مُسْلِمٌ لَنَا ^(٧) إلى ما قَدَّرَ لَنَا وَعَلَيْنَا، فَتَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرَ الْقَضَاءِ وَخَيْرَ الْقَدَرِ فِي عَافِيَةٍ.

(١ - ١) في الأصل: «صبرتم واحتسبتم ونوئتم الإنابة»، وفي ١٥١: «ضربتم واحتسبتم ونوئتم الأمانة»، وفي م: «صبرتم وأحسنتم ونوئتم الأمانة»، وفي ص: «صبرتم واحتسبتم ونوئتم الأمانة». والمثبت من تاريخ الطبري.

(٢ - ٢) سقط من: ١٥١.

(٣ - ٣) في ١٥١: «تدل لشيء». ولعلها بمعنى: دلَّ يدلُّ: إذا مَنَّ بعبائه. والأدَلُّ: المنان بعمله. وانظر تاج العروس (د ل ل).

(٤) سقط من: م.

وكتب إليه عمر: قد جاءني كتابك وفهمته، فإذا لقيت عدوك ومنحك الله أذبارهم، فإنه قد ألقى في روعي أنكم ستهزمونهم، فلا تشكروا في ذلك، فإذا هزمتهم فلا تنزع عنهم حتى تفتحهم عليهم المدائن؛ فإنه خرابها، إن شاء الله. وجعل عمر يدعو لسعد خاصة وللمسلمين عامة.

ولما بلغ سعد الغذيب اغترض المسلمون جيش للفرس مع شيرزاد بن آزادويه، فغنموا مما معه شيئاً كثيراً، ووقع منهم موقعاً كبيراً، فخمسها سعد، وقسم أربعة أخماسها في الناس، واستبشر الناس بذلك وفرحوا وتفاءلوا، وأفرد سعد سرية تكون حياطة لمن معهم من الحرير، على هذه السرية غالب بن عبد الله الليثي.

«فصل في غزوة القادسية»

ثم سار سعد [٩١/٥ هـ] فنزل القادسية، وبث سراياه، وأقام بها شهراً لم يَز أحدًا من الفرس، فكتب إلى عمر بذلك، والسرايا تأتي بالميرة من كل مكان، فعجبت رعايا الفرس من أطراف بلادهم إلى يزديجود الذي^(٢) يلقون من المسلمين من النهب والسبأ. وقالوا: إن لم تُجدونا وإلا أعطينا ما بأيدينا وسلّمنا إليهم الحصون. واجتمع رأي الفرس على إرسال رُسُثم إليهم، فبعث إليه يزديجود، فأمره على الجيش، فاستغفى رُسُثم من ذلك وقال: إن هذا ليس برأي في الحرب، إن إرسال الجيوش بعد الجيوش أشد على العرب من أن يكسروا جيشاً كثيفاً مرة واحدة. فأبى الملك إلا ذلك، فتجهّز رُسُثم للخروج، ثم بعث سعد

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في الأصل، م: «الدين».

كاشفًا إلى الحيرة، ^(١) «وإلى صلوبا»، فأثابه الخبر بأن الملك قد أمر على الحرب رُسْتَمَ بْنَ الْفَرْخَزَادِ الْأَزْمَعِيِّ، وأمدّه بالعساكر، فكتب سعدٌ إلى عمرَ بذلك، فكتب إليه عمرُ: لا يكرهَنَّكَ ما ^(٢) «يأتيك عنهم»، ولا ما يأتونك به، واستعين بالله وتوكل عليه، وابعث إليه رجالًا من أهل النظر ^(٣) والرأي والجلد يذعنونه، فإنَّ الله جاعلٌ دُعَاءَهُمْ تَوْهِينًا لَهُمْ وَقَلْجًا ^(٤) عليهم، واكتب إليَّ في كلِّ يومٍ.

ولما اقترب رُسْتَمُ بجيوشه وعسكر بساباطَ كتب سعدٌ إلى عمرَ يقول: إن رُسْتَمَ قد عسكر بساباطَ، وجرَّ الخيولَ والقيولَ وزحف علينا بها، وليس شيءٌ أهمُّ عندي ولا أكثرُ ذِكْرًا مني لما أخببتُ أن أكونَ عليه من الاستعانة والتوكلِ.

وعبأ رُسْتَمُ، فجعل على المقدمة - وهي أربعون ألفًا - الجالينوسَ، وعلى الميمنةَ الهُزْمَزَانَ، وعلى الميسرةَ مَهْرَانَ بْنَ بَهْرَامَ، وذلك ستون ألفًا، وعلى الساقةَ البندرانَ ^(٥) في عشرين ألفًا، فالجيشُ كله ثمانون ألفًا، فيما ذكره سيفٌ وغيره. وفي رواية: كان رُسْتَمُ في مائة ألفٍ وعشرين ألفًا، يتبعها ^(٦) «ثمانون ألفًا»، وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلًا، منها فيلٌ أبيضٌ كان لسابورَ، فهو أعظمُها وأقدمُها، وكانت الفيئةُ تألفه.

ثم بعث سعدٌ جماعةً من الساداتِ، منهم النعمانُ بْنُ مُقَرِّنٍ، وفُراتُ بْنُ

(١ - ١) سقط من: الأصل. وفي ١٥١، ص: «وابن صلوبا».

(٢ - ٢) في الأصل: «بلغك عنهم»، وفي ١٥١: «ندعهم».

(٣) في ١٥١: «المنظر». وفي تاريخ الطبري ٤٩٥/٣: «المنظرة».

(٤) في الأصل، ١٥١: «ملجأ». والفلج: الظفر والفوز. اللسان (ف ل ج).

(٥) في تاريخ الطبري ٥٠٤/٣: «البيزان».

(٦ - ٦) في تاريخ الطبري ٥٠٥/٣: «أكثر من مائتي ألف».

حَيَّانٌ^(١) ، وَحَنَظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ التَّمِيمِيُّ ، وَعُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ ، يَدْعُونَ رُسُتُمَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ لَهُمْ رُسُتُمُ : مَا أَقْدَمَكُمْ ؟ فَقَالُوا : جِئْنَا لِمَوْعِدِ اللَّهِ إِيَّانَا ؛ أَخَذَ بِلَادَكُمْ وَسَبَى نِسَائِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَكُمْ ، فَنَحْنُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ رَأَى رُسُتُمُ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ مَلَكًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَخَتَمَ عَلَى سِلَاحِ الْفُزِّ كُلِّهِ ، وَدَفَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَمْرِ .

وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِ^(٢) ، أَنَّ رُسُتُمَ طَاوَلَ سَعْدًا فِي اللَّقَاءِ حَتَّى كَانَ بَيْنَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدَائِنِ وَمُلْتَقَاهُ سَعْدًا بِالْقَادِسِيَّةِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لَعَلَّهُ يُضْجِرُ سَعْدًا وَمَنْ مَعَهُ لِيَرْجِعُوا ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمَلِكَ اسْتَعْجَلَهُ مَا التَّقَاهُ ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ غَلَبَةِ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ وَنَصْرِهِمْ عَلَيْهِمْ ، لِمَا رَأَى فِي مَنَامِهِ ، وَلِمَا يَتَوَسَّسُهُ ، وَلِمَا سَمِعَ مِنْهُمْ ، وَلِمَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ الَّذِي يَعْتَقِدُ صِحَّتَهُ فِي نَفْسِهِ ؛ لِمَا لَهُ مِنَ الْمُمَارَسَةِ لِهَذَا الْقُرْ . وَلِمَا دَنَا جَيْشُ رُسُتُمَ مِنْ سَعْدٍ ، [٩٢ / ٥] أَحَبَّ سَعْدٌ أَنْ يُطْلَعَ عَلَى أَخْبَارِهِمْ عَلَى الْجَلِيَّةِ ، فَبَعَثَ^(٣) سَرِيَّةً لِتَأْتِيَهُ بِرَجُلٍ مِنَ الْفُزِّ ، وَكَانَ فِي السَّرِيَّةِ طَلِيحَةُ الْأَسَدِيِّ الَّذِي كَانَ ادَّعَى الثَّبُوءَ ثُمَّ تَابَ ، وَتَقَدَّمَ الْحَارِثُ مَعَ أَصْحَابِهِ حَتَّى رَجَعُوا ، فَلَمَّا بَعَثَ سَعْدٌ السَّرِيَّةَ اخْتَرَقَ طَلِيحَةُ الْجِيُوشَ وَالصُّفُوفَ ، وَتَخَطَّى الْأُلُوفَ ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَبْطَالِ حَتَّى أَسْرَ أَحَدَهُمْ ، وَجَاءَ بِهِ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا ، فَسَأَلَهُ سَعْدٌ عَنِ الْقَوْمِ ، فَجَعَلَ يَصِفُ شَجَاعَةَ طَلِيحَةَ ، فَقَالَ : دَغْنَا مِنْ هَذَا وَأَخْبَرُونَا عَنْ رُسُتُمَ . فَقَالَ : هُوَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا ، وَيَتَّبِعُهَا مِثْلُهَا . وَأَسْلَمَ

(١) فِي النسخ : « حَبَان » ، وَالمثبت من تاريخ الطبري ٤٩٦ / ٣ . وَانظر تهذيب الكمال ١٤٧ / ٢٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٥١٢ / ٣ - ٥١٤ .

(٣) بعده فِي الْأَصْل ، م : « رَجَلَا » .

الرجلُ من قَوْرِهِ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

قال سيفٌ عن شيوخه^(١) : ولَمَّا تَوَاجَعَتِ الْجَيْشَانِ بَعَثَ رُسُتُمُ إِلَى سَعْدٍ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ عَالِمٍ بِمَا أَسْأَلَهُ عَنْهُ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ جَعَلَ رُسُتُمُ يَقُولُ لَهُ : إِنَّكُمْ جِيرَانُنَا وَكُنَّا نُحْسِنُ إِلَيْكُمْ وَنُكْفُ الْأَذَى عَنْكُمْ ، فَازْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ وَلَا تَمْنَعُ تَجَارَكُمُ^(٢) مِنْ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِنَا . فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ : إِنَّا لَيْسَ طَلَبُنَا الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا هَمُّنَا وَطَلَبُنَا الْآخِرَةُ ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا قَالَ لَهُ : إِنِّي قَدْ سَلَطْتُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْنُ بِيَدِي ، فَأَنَا مُنْتَقِمٌ بِهِمْ مِنْهُمْ ، وَأَجْعَلُ لَهُمُ الْعَلَبَةَ مَا دَامُوا مُقِرِّينَ بِهِ ، وَهُوَ دِينُ الْحَقِّ ، لَا يَوَعْبُ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا ذُلٌّ ، وَلَا يَغْتَصِمُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا عَزٌّ . فَقَالَ لَهُ رُسُتُمُ : فَمَا هُوَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا عَمُودُهُ الَّذِي لَا يَضْلُخُ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا بِهِ ، فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا ! وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضًا ؟ قَالَ : وَإِخْرَاجُ الْعِبَادِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . قَالَ : وَحَسَنٌ أَيْضًا ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضًا ؟ قَالَ : وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ ، فَهُمْ إِخْوَةٌ لِأَبٍ وَأُمٍّ . قَالَ : وَحَسَنٌ أَيْضًا . ثُمَّ قَالَ رُسُتُمُ : أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلْنَا فِي دِينِكُمْ ، أَتَرْجِعُونَ عَنْ بِلَادِنَا ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، ثُمَّ لَا نَقْرُبُ بِلَادَكُمْ إِلَّا فِي تِجَارَةٍ أَوْ حَاجَةٍ . قَالَ : وَحَسَنٌ أَيْضًا . قَالَ : وَلَمَّا خَرَجَ الْمُغِيرَةُ مِنْ عِنْدِهِ ذَاكِرُ رُسُتُمُ رُؤُسَاءَ قَوْمِهِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَأَنْفَوْا مِنْ ذَلِكَ وَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ ، فَجَبَحَهُمُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُمْ ، وَقَدْ فَعَلَ .

قالوا : ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ سَعْدٌ رَسُولًا آخَرَ بَطَلِيٍّ ، وَهُوَ رُبَيْعِيُّ بْنُ عَامِرٍ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ

(١) تاريخ الطبرى ٥١٧/٣ - ٥٢٤ .

(٢) فى الأصل ، م : «تجارتكم» .

وقد زَيَّنُوا مَجْلِسَهُ بِالنَّمَارِقِ الْمَذْهَبَةِ وَالزَّرَائِحِ الْحَرِيرِ، ^(١) وَأَظْهَرَ الْيَوَاقِيتِ وَاللَّالِئِ الثَّمِينَةِ، وَالزَّيْنَةَ الْعَظِيمَةَ، وَعَلَيْهِ تَاجُهُ ^(٢)، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمْتَعَةِ الثَّمِينَةِ، وَقَدْ جَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَدَخَلَ رُبْعِي بِيَابِ صَفِيْقَةٍ وَسَيْفٍ وَتُرْسٍ وَفَرَسٍ قَصِيرَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ بِهَا عَلَى طَرَفِ الْبُسَاطِ، ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ تِلْكَ الْوَسَائِدِ، وَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ وَدِرْعُهُ وَيَبِضَّةٌ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالُوا لَهُ: ضَعْ سِلَاحَكَ. فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ، وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي، فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَلَا رَجَعْتُ. فَقَالَ رُسْتُمُ: ائْذَنُوا لَهُ. فَأَقْبَلَ يَتَوَكُّأُ عَلَى رُمَحِهِ فَوْقَ النَّمَارِقِ فَخَرَقَ عَامَّتَهَا، فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُ ابْتَعَنَّا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنَ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمَنْ ضَيَّقَ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمَنْ جَوَّرَ الْأَذْيَانَ إِلَى عَذْلِ الْإِسْلَامِ، [٩٢/٥ ط] فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبَلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَتَى قَاتِلُنَا أَبَدًا حَتَّى نُفَضِّيَ إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ. قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالٍ مِنْ أَتَى، وَالْظُّفَرُ لِمَنْ بَقِيَ. فَقَالَ رُسْتُمُ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخِّرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيهِ وَتَنْظُرُوا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ أَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ حَتَّى نُكَاتِبَ أَهْلَ رَأْيِنَا وَرُؤُسَاءَ قَوْمِنَا. فَقَالَ: مَا سَنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُؤَخِّرَ الْأَعْدَاءَ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ، فَانْظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ وَأَمْرِهِمْ، وَاخْتَرُوا وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ بَعْدَ الْأَجَلِ. فَقَالَ: أَسَيِّدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ الْمُسْلِمُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يُجِيرُ أَذْنَاهُمْ عَلَى أَعْلَاهُمْ. فَاجْتَمَعَ رُسْتُمُ بِرُؤُسَاءِ قَوْمِهِ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ قَطُّ أَغْزًى وَأَرْجَحَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالُوا: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَمِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَتَدَعِ دِينَكَ لِهَذَا الْكَلْبِ! أَمَا تَرَى إِلَى ثِيَابِهِ؟! فَقَالَ: وَيَلَكُمْ لَا تَنْظُرُوا إِلَى

(١ - ١) زيادة من: الأصل، م.

التياب، وأنظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إنَّ العربَ يَسْتَحْفُونَ بالتيابِ والمأكَلِ، ويَصُونُونَ الأَحْسابَ.

ثم بعثوا يَطْلُبُونَ في اليومِ الثاني رجلاً، فبعثَ إليهم حذيفةُ بنُ مَحْصَنٍ، فتكلَّم نحو ما قال رُبْعَى. وفي اليومِ الثالثِ المَغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ، فتكلَّم بكلامِ حسنِ طويل، قال فيه رُسْتُمُ لِلْمَغِيرَةِ: إنما مَثَلُكم في دُخُولِكم أَرْضَنَا كَمَثَلِ الذُّبَابِ رَأَى الْعَسَلَ فقال: مَنْ يُوصِلُنِي إليه وله دِزْهَمَان؟ فلما سَقَطَ عليه غِرْق فيه، فجعل يَطْلُبُ الْخَلَاصَ فلا يَجِدُهُ، وجعل يقول: مَنْ يُخَلِّصُنِي وله أَرْبَعَةُ دِرْهَمٍ؟ ومَثَلُكم كَمَثَلِ ثعلبٍ ضَعِيفٍ دَخَلَ جُحْرًا في كَرَمٍ، فلما رآه صَاحِبُ الْكَرَمِ ضَعِيفًا رَجَمَهُ فَتَرَكَه، فلما سَمِنَ أَفْسَدَ شَيْئًا كَثِيرًا فجاءَ بِجَيْشِهِ، واستعانَ عليه بِغُلَامَيْهِ، فذهبَ لِيُخْرِجَ فلم يَسْتَطِيعَ لِسَمَنِهِ، فضرَبَهُ حتى قتله، فهكذا تَخْرُجُونَ مِن بِلَادِنَا. ثم اسْتَشْطَا غَضَبًا، وأَقْسَمَ بِالشَّمْسِ لَأَقْتُلَنَّكُمْ غَدًا.^(١) فقال المَغِيرَةُ: سَتَغْلُمُ. ثم قال رُسْتُمُ لِلْمَغِيرَةِ: قد أَمَرْتُ لَكُمْ بِكَشْوَةٍ، ولَأَمِيرِكم بِأَلْفِ دِينَارٍ^(٢) وَكَشْوَةٍ وَمَزْكُوبٍ وَتَنْصَرِفُونَ عَنَّا. فقال المَغِيرَةُ: أَبْعَدُ أَنْ أُوْهَنَّا مُلْكُكم وَضَعْفُنَا عِزَّكم؟! ولنا مُدَّةٌ نَحْوَ بِلَادِكم، ونَأْخُذُ الْجِزْيَةَ مِنْكم عن يَدِ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ، وَتَسْتَصِيرُونَ لَنَا عَبِيدًا عَلَى رَغْمِكم. فلما قال ذلك اسْتَشْطَا غَضَبًا^(٣).

وقال ابنُ جَرِيرٍ^(٣): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ، ثنا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ: جَاءَ سَعْدٌ حَتَّى نَزَلَ الْقَادِسِيَّةَ وَمَعَهُ النَّاسُ. قَالَ^(٤): لَا أَدْرِي لَعَلَّنَا لَا نَزِيدُ عَلَى سَبْعَةِ

(١ - ١) سقط من: ١٥١، ص.

(٢) في تاريخ الطبري ٥٢٣/٣: «درهم».

(٣) تاريخ الطبري ٤٩٦/٣، ٤٩٧.

(٤) أى: أبو وائل.

آلاف أو ثمانية آلاف ، بين ذلك ، والمشركون ثلاثون ألفاً أو نحو ذلك ، فقالوا : لا يد لكم ولا قوة ولا سلاح ، ما جاء بكم ؟ ازجِعوا . قال : قُلْنَا : ما نحن براجعين . فكانوا يَضْحَكُونَ مِنْ نَبَلِنَا ^(١) ، ويقولون : دوك دوك ^(٢) . وشَبَّهُونَا بِالْمَغَازِلِ . فلما أُيِّنَا عَلَيْهِمْ أَنْ نَرْجِعَ . قالوا : ابْعَثُوا إِلَيْنَا [٥/٩٣] رجلاً ^(٣) منكم عَاقِلًا ^(٤) يبيِّن لنا ما جاء بكم . فقال المغيرة بنُ شُعْبَةَ : أنا . فعبّر إليهم فقعد مع رُسْتُمَ على السَّريِرِ فنَحَرُوا وصاحوا ، فقال : إن هذا لم يَزِدْنِي رِفْعَةً ولم يَنْقُصْ صاحبكم . فقال رُسْتُمُ : صدق ، ما جاء بكم ؟ فقال : إنا كنا قومًا في شَرِّ وضَلَالَةٍ ، فبعث الله فينا ^(٥) نبيًا ، فهدانا الله به ورزقنا على يديه ، فكان فيما رَزَقْنَا حَبَّةً تَنبُتُ بهذا البلدِ ، فلما أَكَلْنَاهَا وَأَطْعَمْنَاهَا أَهْلِينَا ، قالوا : لا صَبَرَ لَنَا عَنْهَا ، أَنْزَلُونَا هَذِهِ الْأَرْضَ حَتَّى نَأْكُلَ مِنْ هَذِهِ الْحَبَّةِ . فقال رُسْتُمُ : إِذَا نَقَلْتُمْ . قال : إِنْ قَتَلْتُمُونَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَتَلْنَاكُمْ دَخَلْتُمُ النَّارَ ، أَوْ أَذِيتُمْ الْجِزْيَةَ . قال : فلما قال : أَوْ أَذِيتُمْ الْجِزْيَةَ . نَحَرُوا وصاحوا ، وقالوا : لا صُلَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . فقال المغيرة : تَعْبُرُونَ إِلَيْنَا أَوْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ ؟ فقال رُسْتُمُ : بَلْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ . فاستأخَرُ المسلمون حتى عَبَرُوا ، فحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَهَزَمُوهُمْ .

وذكر سيف ^(٥) أَنَّ سَعْدًا كَانَ بِهِ عِرْقُ النِّسَاءِ يَوْمَئِذٍ ، وَأَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] . وَصَلَّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ ، ثُمَّ كَبَّرَ أَرْبَعًا ،

(١) في الأصل : « قتلنا » ، وفي ١٥١ ، ص : « قيلنا » .

(٢) دوك : كلمة فارسية بمعنى المغزل . انظر المعجم الذهبي ص ٢٨٣ .

(٣ - ٣) في الأصل ، م : « من عقلائكم » .

(٤) في الأصل ، م : « إلينا » .

(٥) تاريخ الطبري ٤٩٧/٣ - ٥٠٢ ، ٥٣٥ .

وَحَمَلُوا بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ^(١) ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٢) فِي طَرْدِهِمْ إِيَّاهُمْ ، وَقَتْلِهِمْ لَهُمْ ، وَقُعُودِهِمْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ، وَخَضَرِهِمْ لِبَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ حَتَّى أَكَلُوا الْكِلَابَ وَالسَّنَانِيرَ ، وَمَا رُذُّ شَارِدِهِمْ حَتَّى وَصَلَ إِلَى نَهَاوَنْدَ ، وَلَجَأَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَلَحِقَهُمُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَبْوَابِهَا . وَكَانَ سَعْدٌ قَدْ بَعَثَ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى كِسْرَى يَدْعُوْنَهُ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ الْوُقُوعَةِ ، فَاسْتَأْذَنُوا عَلَى كِسْرَى ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَخَرَجَ أَهْلُ الْبَلَدِ يَنْظُرُونَ إِلَى أَشْكَالِهِمْ ، وَأَزْدِيَّتِهِمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ ، وَسِيَّاطِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ ، وَالتَّعَالِي فِي أَرْجُلِهِمْ ، وَخُيُولِهِمُ الضَّعِيفَةِ ، وَخَبِطُهَا الْأَرْضَ بِأَرْجُلِهَا ، وَجَعَلُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُمْ غَايَةَ الْعَجَبِ ، كَيْفَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ يَقْهَرُونَ جَبُوشَهُمْ مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهَا وَعُدْدِهَا . وَلَمَّا اسْتَأْذَنُوا عَلَى الْمَلِكِ يَزْدَجِرَدَ أَذِنَ لَهُمْ وَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَانَ مُتَكَبِّرًا قَلِيلَ الْأَدَبِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ مَلَائِكِهِمْ هَذِهِ مَا اسْمُهَا ؛ عَنِ الْأَزْدِيَّةِ ، وَالتَّعَالِي ، وَالسِّيَاطِ ، ثُمَّ كَلِمًا قَالُوا لَهُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ تَفَاعَلْ ، فَرَدَّ اللَّهُ قَوْلَهُ عَلَى رَأْسِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : مَا الَّذِي أَقَدَمَكُمْ هَذِهِ الْبِلَادَ ؟ أَظَنَنْتُمْ أَنَّا لَمَّا تَشَاغَلْنَا بِأَنْفُسِنَا اجْتَرَأْتُمْ عَلَيْنَا ؟! فَقَالَ لَهُ التَّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ : إِنَّ اللَّهَ رَحِمَنَا فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا يَدُلُّنَا عَلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُنَا بِهِ ، وَيُعَرِّفُنَا الشَّرَّ وَيَنْهَانَا عَنْهُ ، وَوَعَدَنَا عَلَى إِجَابَتِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَمْ يَدْعُ إِلَى ذَلِكَ قَبِيلَةً إِلَّا صَارُوا فِرْقَتَيْنِ ؛ فِرْقَةٌ تُقَارِبُهُ وَفِرْقَةٌ تُبَاعِدُهُ ، وَلَا يَدْخُلُ مَعَهُ فِي دِينِهِ إِلَّا الْخَوَاصُّ ، فَمَكَثَ بِذَلِكَ ^(٣) مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُنْبِذَ ^(٤) إِلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْعَرَبِ وَيَتَدَأَّ بِهِمْ ، فَفَعَلَ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) في م : « كذلك » .

(٣) في الأصل ، م : « ينهد » . وينبذ : أى : ينقض العهد ويلقيه إلى من كان بينه وبينه . انظر اللسان (ن

ب ذ) .

فدخلوا معه جميعاً على وجهين ؛ مكروه عليه فاغتنب ، وطائع أتاح^(١) فازداد ،
 فعزفنا جميعاً ففضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ، وأمرنا أن
 نبدأ بمن يلينا من الأمم فنذعوهم إلى الإنصاف ، فنحن ندعوكم^(٢) إلى ديننا ، وهو
 دين^(٣) [٩٣/٥ ظ] حسن الحسن وقبح القبيح كله ، فإن أبيئتم فأمر من الشر هو
 أهون من آخر شر منه ؛ الجزاء^(٤) ، فإن أبيئتم فالمناجزة ، وإن أجبتم إلى ديننا خلّفنا
 فيكم كتاب الله ، وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونزج عنكم ،
 وشأنكم وبلادكم ، وإن اتقيتمونا^(٥) بالجزى قبلنا ومنعناكم ، وإلا قاتلناكم . قال :
 فتكلّم يزيد جرد فقال : إني لا أعلم فى الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا
 أسوأ ذات يمين منكم ، قد كنا نؤكل بكم قرى الضواحي فيكفونناكم ، لا
 تغزوكم فارس ولا تطعمون أن تقوموا لهم ،^(٦) فإن كان عددكم كثر فلا يغزوكم
 منا^(٧) ، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خضبكم ، وأكرمنا وجوهكم
^(٨) وكسوناكم^(٩) ، وملكننا عليكم ملكاً يؤفق بكم . فأسكت القوم ، فقام المغيرة بن
 زرارة^(١٠) فقال : أيها الملك ، إن هؤلاء رءوس العرب ووجوههم ، وهم أشراف
 يستحقون من الأشراف ، وإنما يكرم الأشراف الأشراف ، ويعظم حقوق^(١١)
 الأشراف الأشراف ، وليس كل ما أزيلوا له جمعه لك ، ولا كل ما تكلّمت به

(١) فى م : « إياه » .

(٢) فى ١٥١ : « ندعوهم » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « الإسلام » .

(٤) الجزاء : جمع جزية . وتجمع أيضا على جزى وجزى . اللسان (ج زى) .

(٥) فى الأصل : « أبتيمونا » ، وفى م ، ص : « أتيتمونا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ .

(٨) فى الأصل ، ١٥١ ، م : « شعبة » . وانظر الكامل لابن الأثير ٤٥٧/٢ .

(٩) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

أجابوك عنه ، وقد أحسنوا ، ولا يحسنُ بمثلهم إلا ذلك ، فجاوبني فأكون أنا الذى أبلغك ويشهدون على ذلك ؛ إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً ، فأما ما ذكرت من سوء الحال ، فما كان أسوأ حالاً منا ، وأما جوعنا فلم يكن يُشبه الجوع ؛ كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما المنازل فإنما هى ظهْر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ، دينا أن يقتل بعضنا بعضاً ، وأن يُغير^(١) بعضنا على بعض ، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهى حية ؛ كراهية أن تأكل من طعامه ، فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك^(٢) ، فبعث الله إلينا رجلاً مغروراً ؛ نعرف نسبه ، ونعرف وجهه ومولده ، فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ، وبثه خير ثيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان خيرنا فى الحال التى كان فيها أصدقنا وأحلمنا ، فدعانا إلى أمر فلم يُجبه أحدٌ أول من يزوج كان له^(٣) وكان^(٣) الخليفة من بعده ، فقال وقلنا ، وصدق وكذبنا ، وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئاً إلا كان ، فقدف الله فى قلوبنا التصديق له وأتباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين ، فما قال لنا فهو قول الله ، وما أمرنا فهو أمر الله ، فقال لنا : إن ربكم يقول : أنا الله وحدى لا شريك لى ، كنت إذ لم يكن شيء ، وكل شيء هالك إلا وجهى ، وأنا خلقت كل شيء ، وإلى يصير كل شيء ، وإن رحمتى أذكركنكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التى بها أنجيكم بعد الموت من عذابي ، ولأجلكم دارى دار السلام . فتشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق . وقال : من تابعكم

(١) فى م ، ص : « يغي » .

(٢) بعده فى النسخ : « وفى المعاد على ما ذكرت لك » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ، ومن أتى فاغرضوا عليه الجزية ، ثم امنعوه مما تمنعون منه ^(١) أنفسكم ، ومن أتى فقاتلوه ، فأنا الحكم بينكم ، فمن قُتِل ^(٢) منكم أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي ، ومن [٥ / ٩٤ ر] بَقِيَ منكم أَغَقَبْتُهُ النَّصْرَ على مَنْ نَاوَاهُ .

فاخترَ إن شئتَ الجزيةَ وأنتَ صاغِرٌ ، وإن شئتَ فالسيفَ ، أو تُسَلِّمَ فتنجى نَفْسَكَ . فقال يَزْدَجِرُودُ : استَقْبَلْتَنِي ^(٣) بمثلِ هذا ؟ فقال : ما استَقْبَلْتُ إِلَّا مَنْ كَلَّمَنِي ، ولو كَلَّمَنِي غَيْرُكَ لَمْ أُسْتَقْبَلْكَ بِهِ . فقال : لولا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكُمْ ، لا شيءَ لكم عندي . وقال : ائْتُونِي بِوَقْرِ مِنْ تَرَابٍ ^(٤) ، فاخِمْلُوهُ على أَشْرَفِ هَؤُلَاءِ ، ثم سُوقُوهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ أُنْيَابِ ^(٥) الْمَدَائِنِ ، ازْجِعُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَأَعْلِمُوهُ أَنِّي مُرْسِلٌ إِلَيْهِ رُسُتَمٌ حَتَّى يَذِفَنَّهُ وَجُنْدَهُ فِي خَنْدَقِ الْقَادِسِيَّةِ وَيُنْكَلَ بِهِ وَبِكُمْ مِنْ بَعْدُ ، ثم أَوْرِدْهُ بِلَادَكُمْ حَتَّى أَشْغَلَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ بِأَشَدِّ مَا نَالَكُمْ مِنْ سَابُورَ . ثم قال : مَنْ أَشْرَفُكُمْ ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فقال عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو ، وَافْتَتَاتَ لِيَأْخُذَ التُّرَابَ : أَنَا أَشْرَفُهُمْ ، أَنَا سَيِّدُ هَؤُلَاءِ ، فَحَمَلْنِيهِ . فقال : أَكْذَاكَ ؟ قالوا : نَعَمْ . فَحَمَلَهُ على عُنُقِهِ فَخَرَجَ بِهِ مِنَ الْإِيوَانِ وَالِدَارِ حَتَّى أَتَى رَاحِلَتَهُ ، فَحَمَلَهُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ انْجَذَبَ فِي السَّيْرِ فَأَتَوْا ^(٦) بِهِ سَعْدًا ، وَسَبَقَهُمْ عَاصِمٌ ، ^(٧) فَمَرَّ بِيَابِ قُدَيْسٍ فَطَوَاهُ ^(٨) فقال : بَشِّرُوا الْأَمِيرَ بِالظَّفَرِ ، ظَفِرُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(٩) تعالى . ثُمَّ مَضَى حَتَّى جَعَلَ التُّرَابَ فِي الْحِجْرِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَدَخَلَ عَلَى سَعِيدٍ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ . فقال : أَبَشِّرُوا ^(١٠) فَقَدْ وَاللَّهِ أَعْطَانَا اللَّهُ أَقَالِيدَ مُلْكِهِمْ . وَتَفَاعَلُوا بِذَلِكَ أَخَذَ بِلَايِهِمْ ، ثُمَّ لَمْ

(١) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « عليه » .

(٢) في ص : « قبل » .

(٣) في تاريخ الطبرى : « استقبلتني » .

(٤) الورق : الحمل الثقيل . تاج العروس (و ق ر) .

(٥) في ١٥١ : « أبواب » .

(٦) في م : « ليأتوا » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ص .

يَزَلْ أَمْرُ الصَّحَابَةِ يَزْدَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ غُلُوءًا وَشَرَفًا وَرِفْعَةً، وَيَنْحَطُّ أَمْرُ الْفُرْسِ سُفْلًا وَذُلًّا وَوَهْنًا^(١).

ولما رجع رُسْتُمُ إِلَى الْمَلِكِ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِ مَنْ رَأَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَذَكَرَ لَهُ عَقْلَهُمْ وَفَصَاحَتَهُمْ وَجِدَّةَ جَوَابِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزُومُونَ أَمْرًا يُوشِكُ أَنْ يُذَرِكَوهُ، وَذَكَرَ لَهُ^(٢) مَا أَمَرَ بِهِ أَشْرَفُهُمْ مِنْ حَتْلِ الثَّرَابِ، وَأَنَّهُ اسْتَحَقَّ أَشْرَفُهُمْ فِي حَتْلِهِ الثَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، وَلَوْ شَاءَ اتَّقَى بَغِيرَهُ وَأَنَا لَا أَشْعُرُ. فَقَالَ لَهُ رُسْتُمُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِأَحَقَّ، وَلَيْسَ هُوَ بِأَشْرَفِهِمْ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَدِيَ قَوْمَهُ بِنَفْسِهِ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ ذَهَبُوا بِمِفَاتِيحِ أَرْضِنَا. وَكَانَ رُسْتُمُ مُتَجِّمًا، ثُمَّ أَرْسَلَ رَجُلًا وَرَاءَهُمْ، وَقَالَ: إِنْ أَذْرَكَ الثَّرَابَ فَرَزْدَهُ تَدَارَكْنَا أَمْرَنَا، وَإِنْ ذَهَبُوا بِهِ إِلَى أَمِيرِهِمْ غَلَبُونَا عَلَى أَرْضِنَا. قَالَ: فَسَاقَ وَرَاءَهُمْ فَلَمْ يُذَرِكْهُمْ، بَلْ سَبَقُوهُ إِلَى سَعْدٍ بِالثَّرَابِ. وَسَاءَ ذَلِكَ فَارِسَ وَغَضِبُوا مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْغَضَبِ، وَاسْتَهْجَنُوا رَأْيَ الْمَلِكِ.

فصل

كَانَتْ وَقْعَةُ الْقَادِسِيَّةِ وَقْعَةً عَظِيمَةً لَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ أَعْجَبُ مِنْهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَوَاجَهَ الصَّفَّانِ كَانَ سَعْدٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَدْ أَصَابَهُ عِزْقُ النَّسَا، وَدَمَامِلُ فِي جَسَدِهِ، فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ الرُّكُوبَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي قَصْرِ مُتَكِيٍّ عَلَى^(٣) صَدْرِهِ فَوْقَ^(٣) وَسَادَةٍ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْجَيْشِ وَيُدَبِّرُ أَمْرَهُ، وَقَدْ جَعَلَ أَمْرَ الْحَرْبِ إِلَى خَالِدِ بْنِ

(١) فِي ١٥١: «وَهْنًا».

(٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ.

عَرْفُطَةَ ، وجعل على الميمنة جرير بن عبد الله البجلي ، وعلى الميسرة قيس بن مكشوح ، وكان قيس والمغيرة بن شعبة قد قدما على سعد مددا من عند أبي عبيدة من الشام بعدما شهدا وقعة اليرموك .

وزعم ابن إسحاق أن المسلمين كانوا ما بين السبعة آلاف إلى الثمانية آلاف^(١) ، وأن رُشِتم كان في ستين ألفا ، فصلَّى سعدُ بالناس الظُّهرَ ، ثم خطب الناس فوعظهم وحثهم وتلا قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ [٩٤/٥] الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] . وقرأ القراء آيات الجهاد وسوره ، ثم كبر سعدُ أربعاً ، ثم حملوا بعد الرابعة ، فاقتتلوا حتى كان الليل ، فتحاجزوا ، وقد قُتل من الفريقين بشرٌ كثيرٌ ، ثم أضحوا إلى موافقهم^(٢) ، فاقتتلوا يومهم ذلك وعامة ليلتهم ، ثم أضحوا^(٣) كما أمسوا^(٤) على موافقهم^(٤) ، فاقتتلوا حتى أمسوا ، ثم اقتتلوا في اليوم الثالث كذلك ، وأمسَتْ هذه الليلة تُسمَّى ليلة الهرير ، فلما أصبح اليوم الرابع اقتتلوا قتالاً شديداً ، وقد قاسوا من الفيلة بالنسبة إلى الخيول العربية بسبب نفرتها منها ، أمراً بليغاً ، وقد أباد الصحابةُ الفيلةَ ومن عليها ، وقلعوا عُيونها ، وأبلى جماعة من الشجعان في هذه الأيام مثل طليحة الأسدي ، وعمرو بن مغد يكرب ، والقعقاع بن عمرو ، وجرير ابن عبد الله البجلي ، وضرار بن الخطاب ، وخالد بن عرفة ، وأشكالهم وأضرابهم ، فلما كان وقت الزوال من هذا اليوم - ويسمَّى يوم القادسية ، وكان

(١) أخرج خليفة في تاريخه ١/ ١١٩ ، عن ابن إسحاق أنهم كانوا ستة آلاف أو سبعة ، وكذلك ذكر الطبري في ٣/ ٥٧٦ ، أما العدد الذي ذكره المصنف فقد ذكره خليفة والإمام الذهبي عن أبي وائل . وانظر تاريخ خليفة ١/ ١١٩ ، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٤٢ .

(٢) في الأصل ، ١٥١ : « موافقهم » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ١٥١ ، ص : « مصافهم » .

يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةَ اَرْبَعٍ عَشْرَةَ ، كَمَا قَالَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ ^(١) - هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَرَفَعَتْ خِيَامَ الْفَرَسِ عَنْ أَمَاكِنِهَا ، وَأَلْقَتْ سَرِيرَ رُشْتُمِ الَّذِي هُوَ مَنْصُوبٌ لَهُ ، فَبَادَرَ فَرَكَبٌ بَغْلَتَهُ وَهَرَبَ ، فَأَذْرَكَهُ الْمُسْلِمُونَ فَقَتَلُوهُ ، وَقَتَلُوا الْجَالِنُوسَ مُقَدَّمِ الطَّلَائِعِ الْفَارَسِيَّةِ ، وَانْهَزَمَتِ الْفَرَسُ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ ، وَلَحِقَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِي أَقْفَائِهِمْ ، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْلِمُونَ بِكَمَالِهِمْ ، وَكَانُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَقُتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ عَشْرَةُ آلَافٍ ، وَقَتَلُوا قَبْلَ ذَلِكَ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَمَا قَبْلَهُ مِنَ الْأَيَّامِ أَلْفَانِ وَخَمْسُمِائَةٍ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

وساق المسلمون خلفَ المُتَهْزِمِينَ حَتَّى دَخَلُوا وَرَاءَهُمْ مَدِينَةَ الْمَلِكِ ، وَهِيَ الْمَدَائِنُ الَّتِي فِيهَا الْإِيوَانُ الْكِسْرَوِيُّ ، وَقَدْ أُذِنَ لِمَنْ ذَكَرْنَا عَلَيْهِ ، فَكَانَ مِنْهُمْ إِلَيْهِ مَا قَدَّمْنَا . وَقَدْ غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ وَقْعَةِ الْقَادِسيَّةِ هَذِهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالسَّلَاحِ مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ كَثْرَةً ، فَحُصِّلَتِ الْغَنَائِمُ بَعْدَ صَرْفِ الْأَسْلَافِ ، وَخُمِّسَتْ وَبُعِثَ بِالْخُمُسِ وَالْبِشَارَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وقد كان عمرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَسْتَخْبِرُ عَنْ أَمْرِ الْقَادِسيَّةِ كُلِّ مَنْ لَقِيَهُ مِنْ الرُّكَبَانِ ، وَيَخْرِجُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ يَسْتَشِيقُ الْحَبَرَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ إِذَا هُوَ بِرَاكِبٍ يَلُوحُ مِنْ بُغْدٍ ، فَاسْتَقْبَلَهُ عَمْرٌ فَاسْتَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْقَادِسيَّةِ ، وَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً . وَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ عَمَرَ ، وَعَمْرٌ مَاشٍ تَحْتَ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَا مِنَ الْمَدِينَةِ جَعَلَ النَّاسُ يُحَيُّونَ عَمَرَ بِالْإِمَارَةِ ، فَعَرَفَ الرَّجُلُ عَمَرَ فَقَالَ : يَوْحُمُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلَّا أَعْلَمْتَنِي

(١) رواية سيف بن عمر إنما تنصب على أول أيام القتال وهو يوم أرمات . وانظر تاريخ الطبري ٥٣١ / ٣ .

أَنْتَ الْخَلِيفَةُ؟ فَقَالَ: لَا حَرْجَ عَلَيْكَ يَا أَخِي^(١).

وقد تقدّم أن سعدًا، رضى الله عنه، كان به قروح وعزق النساء، فمنعه من شهود القتال، لكنه جالس في رأس القصر ينظر في مصالح الجيش، وكان مع ذلك لا يعلّق عليه باب القصر؛ لشجاعته^(٢)، ولو فرّ الناس لأخذته الفرس قبضًا باليد، لا يمتنع منهم، وعنده امرأته سلمى بنت حفص [٩٥/٥] التى كانت قبله عند المثنى بن حارثة، فلما فرّ بعض الخيل يومئذ فرغت وقالت: وامثليّة، ولا مثنى لى اليوم. فغضب سعد من ذلك ولطم وجهها، فقالت: أغيرة وجبتا؟ يعنى أنها تعبّره بجلوسه فى القصر يوم الحرب، وهذا عناد منها، فإنها أعلم الناس بعذره، وما هو فيه من المرض المانع من ذلك^(٣).

وكان عنده فى القصر رجل مسجون على الشراب، كان قد أخذ فيه مرات متعدّدة، يقال: سبع مرات. فأمر به سعد فقيد وأودع القصر، فلما رأى الخيول تجول حول جنى القصر، وكان من الشجعان الأبطال، قال^(٤):

كفى حزنا أن تُدَحِّمَ^(٥) الخيل بالقنا وأتركَ مَشْدودًا على وثاقيا
إذا قمتُ عثاني الحديدُ وأُغْلِقْتُ^(٦) مصاريغ من دوني تَصُمُّ المُنَادِيا
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ وقد تَرَكُونِي مُفْرَدًا لا أخوا ليا
ثم سأل من زبراء أم ولدٍ سعيد أن تُطْلِقَهُ وتُعِيرَهُ فرسَ سعيد، وحلف لها أنه

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥٨٣/٣.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) انظر المصدر السابق ٥٧٥/٣.

(٤) انظر المصدر السابق ٥٧٥/٣، ٥٧٦. والآيات لأبى محجن الثقفى فى ديوانه بشرح أبى هلال العسكري صفحة ٤٣.

(٥) فى تاريخ الطبرى: «تردى». وتدحّم: تدفع دفعا شديدا.

(٦) فى م: «غلقت».

يُزَجِّعُ آخَرَ النَّهَارِ ، فَيَضَعُ رَجُلَهُ فِي الْقَيْدِ ، فَأُطْلِقَتْهُ ، وَرَكِبَ فَرَسَ سَعْدٍ وَخَرَجَ
فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ سَعْدٌ يَنْظُرُ إِلَى فَرَسِهِ فَيَغْرِفُهَا وَيُنْكِرُهَا ، وَيُشَبِّهُهُ بِأَبِي
مُحَجَّجٍ ، وَلَكِنْ يَشْكُ لَظْنَهُ أَنَّهُ فِي الْقَصْرِ مُوْتَقًى ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ رَجَعَ فَوَضَعَ
رَجُلَهُ فِي قَيْدِهَا ، وَنَزَلَ سَعْدٌ فَوَجَدَ فَرَسَهُ يَغْرِقُ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَذَكَرُوا لَهُ قِصَّةَ
أَبِي مُحَجَّجٍ ، فَرَضِيَ عَنْهُ وَأُطْلِقَهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وقد قال رجلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي سَعْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

نُقَاتِلُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ وَسَعْدٌ بَبَابِ الْقَادِسيَّةِ مُعْصِمٌ
فَأَبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ وَنِسْوَةٌ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أُنْثَى
فَيَقَالُ : إِنْ سَعْدًا نَزَلَ إِلَى النَّاسِ ، فَاغْتَدَّرَ إِلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقُرُوحِ فِي فَخْذَيْهِ
وَأَلْيَتَيْهِ ، فَعَذَرَهُ النَّاسُ . وَذَكَرُوا أَنَّهُ دَعَا عَلَى قَاتِلِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ
كَانَ كَاذِبًا أَوْ قَالَ الَّذِي قَالَ رِيَاءً وَسُمْعَةً وَكَذِبًا فَاقْطَعْ لِسَانَهُ وَيَدَهُ . فَجَاءَهُ سَهْمٌ
وَهُوَ واقِفٌ بَيْنَ الصَّفِّينِ ، فَوَقَعَ فِي لِسَانِهِ فَبَطَلَ شِقُّهُ ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى مَاتَ .
رَوَاهُ سَيْفٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ ، فَذَكَرَهُ ^(١) . وَقَالَ سَيْفٌ
عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ ^(٢) :

أَنَا جَرِيرٌ كُنَيْتِي أَبُو عَمْرٍو قَدْ فَتَحَ اللَّهُ وَسَعْدٌ فِي الْقَصْرِ
فَأَشْرَفَ سَعْدٌ مِنْ قَصْرِهِ وَقَالَ :

وَمَا أَرْجُو بِجِيلَةٍ غَيْرِ أُنَى أَوْمَلُ أَجْرَهَا يَوْمَ الْحِسَابِ
وَقَدْ لَقِيتُ خِيُولَهُمْ خِيولًا وَقَدْ وَقَعَ الْفَوَارِسُ فِي الضَّرَابِ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/ ٣٧٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، من طريق سيف به .

(٢) أخرجه الطبري ٣/ ٥٨٠ ، من طريق سيف به . مع اختلاف في الأبيات .

وقد ذَلَفَتْ بِعَرَصَتِهِمْ فُيُولٌ^(١) كَأَنَّ زُهَاءَهَا إِبِلُ الْجِرَابِ
فلولا جَمْعُ قَعْقَاعِ بْنِ عَمْرِو وَحَمَالٍ لَلَجُوا فِي الرِّكَابِ
[٩٥/٥] ولولا ذاك أُلْفَيْتُمْ رَعَاغَا تَسِيلٌ^(٢) جموعكم مثل الذُّبَابِ

وقد رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٣) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي
حَازِمٍ الْبَجَلِيِّ - وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ - قَالَ : كَانَ مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ ،
فَلَحِقَ بِالْفُرْسِ مُرْتَدًّا ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ بَأْسَ النَّاسِ فِي الْجَانِبِ الَّذِي فِيهِ بَجِيلَةٌ . قَالَ :
وَكُنَّا رُبْعَ النَّاسِ . قَالَ : فَوَجَّهُوا إِلَيْنَا سِتَّةَ عَشَرَ فَيْلًا ، وَجَعَلُوا يُلْقُونَ تَحْتَ أَرْجُلِ
خَيْوَلِنَا حَسَكَ الْحَدِيدِ^(٤) ، وَيُرْسِقُونَنَا بِالنُّشَابِ ، فَلَكَأَنَّهُ الْمَطَرُ ، وَقَرَنُوا^(٥) خَيْوَلَهُمْ
بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ؛ لِئَلَّا يَفِرُّوا^(٦) . قَالَ : وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ الرُّيْنِدِيَّ يُمِرُّ بِنَا
فَيَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْمَهَاجِرِينَ ، كُونُوا أَسْوَدًا ، فَإِنَّمَا الْفَارِسِيُّ تَيْسٌ . قَالَ : وَكَانَ فِيهِمْ
أُسْوَارٌ^(٧) لَا تَكَادُ تَسْقُطُ لَهُ نُشَابَةٌ ، فَقَلْنَا لَهُ : يَا أَبَا ثَوْرٍ ، أَتَيْتَ ذَاكَ الْفَارِسِيَّ^(٨) ؛ فَإِنَّهُ
لَا تَسْقُطُ لَهُ نُشَابَةٌ . فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ ، وَرَمَاهُ الْفَارِسِيُّ^(٩) بِنُشَابَةٍ فَأَصَابَ ثَوْرَهُ ، وَحَمَلَ
عَلَيْهِ عَمْرُو ، فَأَعْتَنَقَهُ فَذَبَحَهُ ، فَاسْتَلَبَهُ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمِنْطَقَةً مِنْ ذَهَبٍ ،
وَيَلْمَقًا^(١٠) مِنْ دِيبَاجٍ . قَالَ : وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ سِتَّةَ آلَافٍ أَوْ سَبْعَةَ آلَافٍ ، فَقَتَلَ اللَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « خِيُول » .

(٢) فِي ص : « مَسِيل » . وَفِي الطَّبَرِيِّ : « تُشَلَّ » .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٥٧٦/٣ ، ٥٧٧ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ .

(٤) حَسَكُ الْحَدِيدِ : مَا يَعْمَلُ عَلَى مِثَالِ الْحَسَكِ - نَبَاتٌ لَهُ ثَمَرَةٌ خَشْنَةٌ - كَانَ يُلْقَى حَوْلَ الْعَسْكَرِ وَيَتَّبِعُ فِي مَذَاهِبِ الْخَيْلِ فَيَنْشَبُ فِي حَوَافِرِهَا . انْظُرِ الْوَسِيطَ (ح س ك) .

(٥) فِي م ، ص : « قَرَنُوا » .

(٦) فِي م : « يَنْفِرُوا » .

(٧) الْإِسْوَارُ وَالْأُسْوَارُ مِنْ أَسَاوِرَةِ الْفَرَسِ : الرَّامِيُّ ، وَقِيلَ : الْفَارِسُ . الْمَرْبُ ص ٦٨ .

(٨) فِي م : « الْفَارِس » .

(٩) فِي ١٥١ : « يَلْمَعَا » . وَالْيَلْمَقُ : الْقَبَاءُ ، وَهُوَ ثَوْبٌ يُلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ أَوْ الْقَمِيصِ وَيُنْتَظَفُ عَلَيْهِ .

الْوَسِيطَ (يَلْمَقُ) (ق ب و) .

رُسْتُمْ ، وكان الذى قتله رجلٌ يقال له : هلالُ بنُ «عَلْفَةَ التَّمِيمِ»^(١) . رماه رُسْتُمْ بُشْبَابِيَّةً ، فأصاب قدمه ، وحمل عليه هلالٌ فقتله واختز رأسه ، وولت الفرسُ ، فَأَتَبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يُقَتِّلُونَهُمْ ، فَأَذْرَكُوهُمْ فِي مَكَانٍ قَدْ نَزَلُوا فِيهِ وَأَطْمَأَنَّنُوا ،^(٢) فبينما هم^(٣) سُكَارَى قَدْ شَرِبُوا وَلَعِبُوا إِذْ هَجَمَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَقُتِلَ هُنَالِكَ الْجَالِنُوسُ ، قَتَلَهُ زُهْرَةُ بْنُ حَوِيَّةَ التَّمِيمِ ، ثُمَّ سَارُوا خَلْفَهُمْ ، فَكَلِمَا تَوَاجَهَ الْفَرِيقَانِ نَصَرَ اللَّهُ حِزْبَ الرَّحْمَنِ ، وَخَذَلَ حِزْبَ الشَّيْطَانِ وَعَبْدَةَ النَّيِّرَانِ ، وَاخْتَارَ الْمُسْلِمُونَ^(٤) مِنَ الْأَمْوَالِ مَا يَفْعِلُ عَنْ حَصْرِهِ مِيزَانٌ وَقَبْآنٌ ، حَتَّى إِنْ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : مَنْ يُقَايِضُ بِيَضَاءَ بَصْفَرَاءَ^(٥) . لَكثْرَةٍ مَا غَنِمُوا مِنَ الْفُرْسَانِ . وَلَمْ يَزَالُوا يُتَّبِعُونَهُمْ حَتَّى جَازَوْا الْفَرَاتَ وَرَاءَهُمْ ، وَفَتَحُوا الْمَدَائِنَ وَجُلُولَاءَ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَبِهِ الثَّقَةُ .

وقال سيفُ بنُ عمر^(٤) عن سليمان بنِ بشيرٍ ، عن أُمِّ كَثِيرٍ امْرَأَةٍ هَمَامِ بْنِ الْحَارِثِ النَّخَعِيِّ قَالَتْ : شَهِدْنَا الْقَادِسِيَّةَ مَعَ سَعْدٍ مَعَ أَزْوَاجِنَا ، فَلَمَّا أَتَانَا أَنْ قَدْ فُرِغَ مِنَ النَّاسِ ، شَدَدْنَا عَلَيْنَا ثِيَابَنَا وَأَخَذْنَا الْهَرَاوِي ، ثُمَّ أَتَيْنَا الْقَتْلَى ، فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَقَيْنَاهُ وَرَفَعْنَاهُ ، وَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَجْهَرْنَا عَلَيْهِ ، وَمَعَنَا الصَّبِيَّانُ فَتَوَلَّيَهُمْ ذَلِكَ . تَعْنَى اسْتِیْلَابَهُمْ ؛ لِأَنَّ يَكْشِفْنَ عَنْ عَوْرَاتِ الرِّجَالِ .

وقال سيفُ بَأْسَانِيْدِهِ عَنْ شَيْوَحِهِ قَالُوا^(٥) : وَكُتِبَ سَعْدٌ إِلَى عَمْرِ يُخْبِرُهُ بِالْفَتْحِ

(١ - ١) فى النسخ : «علقة التميمي» ، والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الاشتقاق ص ١٨٦ .

(٢ - ٢) فى ١٥١ ، ص : «فهم» .

(٣ - ٣) سقط من : ١٥١ .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥٨١ / ٣ ، من طريق سيف بن عمر به .

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥٨٣ / ٣ ، من طريق سيف بن عمر به .

وَبَعْدَهُ مَنْ قَتَلُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَبَعْدَهُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُمَيْلَةَ الْفَزَارِيِّ ، وَصُورَتُهُ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَصَرَنَا عَلَى أَهْلِ فَارَسَ ، وَمَنْحَهُمْ ^(١) سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ بَعْدَ قِتَالِ طَوِيلٍ ، وَزَلْزَالٍ شَدِيدٍ ، وَقَدْ لَقُوا الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ لَمْ يَزِ الرَّاوُونَ مِثْلَ زُهَائِهَا ، فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ اللَّهُ بِذَلِكَ ، بَلْ سُلِبُوهُ ، وَنَقَلَهُ ^(٢) عَنْهُمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَأَتْبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْأَنْهَارِ ، وَصُفُوفِ الْأَجَامِ ، وَفِي الْفِجَاجِ ، وَأُصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَعْدُ بْنُ عُجَيْدٍ الْقَارِيُّ [٩٦/٥] وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ، وَرِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنَّهُمْ بِهِمْ عَالَمٌ ، كَانُوا يُدَوُّونَ بِالْقُرْآنِ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ كَدَوِيُّ النَّحْلِ ، وَهُمْ آسَادٌ فِي النَّهَارِ لَا تُشَبِّهُهُمْ الْأَسُودُ ، وَلَمْ يُفْضَلْ مَنْ مَضَى مِنْهُمْ ^(٣) مَنْ بَقِيَ ^(٣) إِلَّا بِفَضْلِ الشَّهَادَةِ إِذَا لَمْ تُكْتَبْ لَهُمْ . فَيَقَالُ : إِنْ عَمَرَ قَرَأَ هَذِهِ الْبِشَارَةَ عَلَى النَّاسِ فَوْقَ الْمَنِيرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . ثُمَّ قَالَ عَمَرٌ لِلنَّاسِ : إِنِّي خَرِيصٌ عَلَى أَنْ لَا أَرَى حَاجَةً إِلَّا سَدَدْتُهَا مَا اتَّسَعَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ ، فَإِذَا عَجَزَ ذَلِكَ عَنَّا تَأْسَيْنَا فِي عَيْشِنَا حَتَّى نَسْتَوِيَ فِي الْكَفَافِ ، وَلَوْ دِدْتُ ^(٤) أَنْكُمْ عَلِمْتُمْ مِنْ نَفْسِي مِثْلَ الَّذِي وَقَعَ فِيهَا لَكُمْ ، وَلَسْتُ مُعَلِّمَكُمْ إِلَّا بِالْعَمَلِ ، إِنِّي وَاللَّهِ لَسْتُ بِمَلِكٍ فَأَسْتَعِيدَ كُمْ ، وَلَكِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ، عَرَضَ عَلَيَّ الْأَمَانَةُ ، فَإِنْ أُبَيِّتُهَا وَرَدَدْتُهَا عَلَيْكُمْ وَأَتَّبَعْتُكُمْ حَتَّى تَشَبِعُوا فِي بَيْوتِكُمْ وَتَزَوُّوا سَعِدْتُ بِكُمْ ، وَإِنْ أَنَا حَمَلْتُهَا وَ^(٥) اسْتَبَعْتُهَا إِلَى بَيْتِي ^(٥) شَقِيتُ بِكُمْ ، فَفَرِحْتُ

(١) فِي م : « مَنْحَاهُمْ » .

(٢) فِي ص : « نَقَلَهُمْ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ١٥١ .

(٤) فِي ١٥١ : « لَوَدِدْتُ » .

(٥ - ٥) فِي النِّسْخِ : « اسْتَبَعْتُكُمْ » . وَالتَّحْثِ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

قليلًا وحزنتُ طويلًا ، فَبَقِيْتُ لا أَقَالُ ولا أُرَدُّ فَأُسْتَعْتَبَ .

وقال سيفٌ عن شيوخه قالوا^(١) : وكانت العربُ مِنَ العَذِيبِ إلى عَدَنٍ أَيْسَرَ
يَتَرَبَّصُونَ وَقَعَةَ القَادِسِيَّةِ هذه ، يَرَوْنَ أنْ ثَبَاتَ مُلْكُهُمْ وَزَوَالَهُ بِهَا ، وقد بَعَثَ أَهْلُ
كُلِّ بَلَدَةٍ قاصِدًا يَكْشِفُ ما يَكُونُ مِنْ خَبَرِهِمْ ، فلما كان ما كان مِنَ الفَتْحِ
سَبَقَتْ الجُرْنُ بِالْبِشَارَةِ إلى أَقْصَى البلادِ قَبْلَ رُسُلِ الإِنْسِ ، فَسَمِعَتْ امْرَأَةٌ لَيْلًا
بَصْنَعَاءَ على رَأْسِ جَبَلٍ وهى تقولُ :

فَحْيَيْتِ عَنَّا عِكْرِمَ ابْنَةَ خَالِدٍ وما خَيْرُ زادٍ بِالْقَلِيلِ الْمَصْرَدِ^(٢)
وَحْيَيْتُكَ^(٣) عَنِّي الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَحْيَاكَ^(٣) عَنِّي كُلُّ نَاجٍ مُفْرَدٍ
وَحْيَيْتُكَ عَنِّي غُصْبَةً نَخَعِيَّةً حِسَانُ الوجوهِ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ
أَقَامُوا لِكَسْرِي يَضْرِبُونَ جَنُودَهُ بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ
إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي أَنَاخُوا^(٤) بِكُلِّكَلٍ مِنَ المَوْتِ مُسَوِّدُ الغَيَاطِلِ أَجْرَدٍ
قالوا : وَسَمِعَ أَهْلُ اليَمَامَةِ مُجْتَازًا يُعْنَى بِهذه الأَيَّاتِ :

وَجَدْنَا الأَكْثَرِينَ بَنَى تَمِيمٍ غَدَاةَ الرُّوْعِ أَكْثَرَهُمْ رَجَالًا
هُمْ سَارُوا بِأَزْعَنَ مُكْفَهَرٍ إِلَى لَجَبٍ فَزَرَّتْهُمْ^(٥) رِعَالًا
بُحُورٌ لِلْأَكَاسِرِ مِنْ رَجَالٍ كَأَشَدِّ الغَابِ تَحْسَبُهُمْ جِبَالًا^(٦)

(١) تاريخ الطبرى ٥٨٢/٣ ، ٥٨٣ .

(٢) المصدر : المقلل . الوسيط (ص ٥) .

(٣) فى النسخ : « حَيَّت » ، والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فى ١٥١ ، ص : « أَنَابُوا » .

(٥) فى م ، ص : « يرونهم » . والرجال : جمع رَغْلَةٍ ، وهى القطعة من الخيل القليلة .

(٦) فى ١٥١ ، ص : « جَمَالًا » .

تَرَكْنَ لَهُمْ بِقَادَسَ عِزُّ فَخْرٍ وَبِالْخَيْفَيْنِ أَيَّامًا طُولًا
مُقْطَعَةً أَكْفُهُمْ وَسُوقٌ ^(١) بُرْزٍ حَيْثُ قَابَلَتِ الرُّجَالَا
قالوا: وسمع ذلك في سائر بلاد العرب .

وقد كانت بلاد العراق بكما إليها التي فتحها خالد نقضت العهود والذمم
والمواثيق التي كانوا أعطوها خالدًا سوى أهل بانقيا وباروشما وأهل أليس الآخرة ،
ثم عاد الجميع بعد هذه الوعدة التي أوردناها ، وأدعوا أن الفرس أجبروهم على
نقض العهود ، وأخذوا منهم الخراج وغير [٩٦ / ٥ ط] ذلك . فصدد قوهم في ذلك ؛
تألفا لقلوبهم ، وسندكبر حُكم أهل ^(٢) السواد في كتابنا « الأحكام الكبير » إن شاء
الله تعالى .

^(٣) وقد ذهب ابن إسحاق وغيره إلى أن وقعة القادسية كانت في سنة خمس
عشرة ^(٤) . وزعم الواقدي أنها كانت في سنة ست عشرة ^(٥) . وأما سيف بن عمر
وجماعة فذكروها في سنة أربع عشرة ، وفيها ذكرها ابن جرير ^(٦) . فالله أعلم ^(٣) .
قال ابن جرير والواقدي ^(٧) : وفي سنة أربع عشرة جمع عمر بن الخطاب
الناس على أبي بن كعب في التراويح ، وذلك في شهر رمضان منها ، وكتب إلى
سائر الأمصار يأثمهم بالاجتماع في قيام شهر رمضان .

(١ - ١) في الأصل ، ١٥١ : « بردى حيث قابلت الجبالا » ، وفي ص : « تردى حيث قاتلت الجبالا » .

(٢) في ص : « أرض » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٣ / ٥٩٠ ، وتاريخ خليفة ١ / ١١٩ ، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٤٢ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٣ / ٥٩٠ .

(٦) انظر تاريخ الطبري ٣ / ٤٨٠ .

(٧) ذكر الطبري في تاريخه ٣ / ٥٩٠ ، عن الواقدي - واختاره - أن عمر أمر الناس بالقيام في المساجد
في شهر رمضان بالمدينة ، ولم يذكر جمعهم على أبي بن كعب رضي الله عنه . وانظر المنتظم ٤ / ١٨٠ .

قال ابن جرير^(١) : وفيها بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة ، وأمره أن ينزل بها ومن معه من المسلمين ، وقطع مائة أهل فارس عن الدين بالمداين ونواحيها منهم ، في قول المدائني . وروايته قال^(٢) : وزعم سيف أن البصرة إنما مُصِّرَتْ في ربيع من سنة ست عشرة ، وأن عتبة بن غزوان إنما خرج إلى البصرة من المدائن بعد فراغ سعيد من جلولاء وتكريت ، وجهه إليها سعد بأمر عمر ، رضى الله عنهم .

وقال أبو مخنف عن مجالد ، عن الشَّعْبِيِّ^(٣) : إن عمر بعث عتبة بن غزوان إلى أرض البصرة في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، وسار إليه من الأغراب ما كمل معه خمسمائة ، فنزلها في ربيع الأول سنة أربع عشرة ، والبصرة يومئذ تُدعى أرض الهند ، فيها حجارة بيض خشنّة ، وجعل يترأد لهم منزلاً حتى جاءوا حبال الجسر الصغير ، فإذا فيه حلف وقصّب نابث فنزلوا ، فركب إليهم صاحب القرّات في أربعة آلاف أسوار ، فالتقاه عتبة بعدما زالت الشمس ، وأمر أصحابه^(٤) فحملوا عليهم فقتلوا الفرس عن آخرهم ، وأسروا صاحب القرّات ، وقام عتبة خطيباً فقال في خطبته : إن الدنيا قد^(٥) أذنت بصرم^(٦) ، وولّت حذاء^(٧) ، ولم يبقَ منها إلا ضباية كضباية الإناء ، وإنكم مُنتقلون منها إلى دار القرار ، فانتقلوا^(٧) بخير ما

(١) تاريخ الطبرى ٣ / ٥٩٠ ، ٥٩١ .

(٢) المصدر السابق ٣ / ٥٩٠ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣ / ٥٩٠ - ٥٩٢ .

(٤) فى الأصل ، م : « الصحابة » .

(٥ - ٥) فى الطبرى : « تصرمت » . وأذنت بصرم : أغلّمت بانقطاع وانقضاء . انظر النهاية ٣ / ٢٦ .

(٦) حذاء : مسرعة الانقطاع . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨ / ١٠٢ .

(٧ - ٧) فى م ، ص : « عما » .

بَحْضَرَتَكُمْ ، فَقَدْ ذُكِرَ لِي لَوْ أَنَّ صَخْرَةَ أَلْقَيْتَ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ هَوَتْ سَبْعِينَ خَرِيفًا وَلَتَمَلَأَتْهُ ، أَوْ عَجِثَتْ ۱؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٍ مِنَ الرَّحَامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا سَابِعُ سَبْعَةٍ ، وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ السُّمْرِ ، حَتَّى تَقْرَحَتْ أَشْدَاقُنَا ، وَالتَّقَطُّ بُرْدَةٌ فَشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدٍ ، فَمَا مَنَا مِنْ أُولَئِكَ السَّبْعَةِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا هُوَ أَمِيرٌ عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ ، وَشَجَرٌ يَبُونَ النَّاسَ بَعْدَنَا . وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » بِنَحْوِ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ ^(١) .

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ ^(٢) ، أَنَّ عَمَرَ كَتَبَ إِلَى عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ حِينَ وَجَّهَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ : يَا عُثْبَةُ ، إِنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَرْضِ الْهِنْدِ ، وَهِيَ حَوْمَةٌ مِنْ حَوْمَةِ الْعَدُوِّ ، وَأَزْجُو أَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا حَوْلَهَا ، وَأَنْ يُعِينَكَ عَلَيْهَا ، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ يُمِدُّكَ بِعَرْفَجَةٍ بِنِ هَزْرَمَةَ ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَاسْتَشِرْهُ وَقَرِّبْهُ ، وَادْعُ إِلَى اللَّهِ ، فَمَنْ أَجَابَكَ فَاقْبَلْ مِنْهُ ، وَمَنْ أَتَى فَالْحِزْيَةُ عَنْ صَغَارٍ وَذِلَّةٍ ، وَإِلَّا فَالْسَيْفُ فِي غَيْرِ هَوَادَةٍ ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا وُلِّيتَ ، وَلِمَا يَكُ أَنْ تُنَازِعَكَ نَفْسُكَ إِلَى كِبَرٍ فَتُفْسِدَ عَلَيْكَ آخِرَتُكَ ^(٣) ، وَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَعَزَزْتَ بِهِ بَعْدَ الذِّلَّةِ ، وَقَوَّيْتَ بِهِ بَعْدَ الضَّعْفِ ، حَتَّى صِرْتَ أَمِيرًا مُسَلِّطًا ، وَمَلِكًا مُطَاعًا ، تَقُولُ فَيُسْمَعُ مِنْكَ ، وَتَأْمُرُ فَيُطَاعُ أَمْرُكَ ، فَيَا لَهَا نِعْمَةً [٩٧/٥] إِنْ لَمْ تَرَقْ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتَبْتَطِرْ عَلَى مَنْ دُونَكَ ، اخْتَفِظْ مِنَ النِّعْمَةِ اخْتِفَاطَكَ مِنَ الْمَغْصِيَةِ ، وَلَهِيَ أَخَوُفُهُمَا عِنْدِي عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَدِرَ جَكَ وَتَخْدَعَكَ فَتَشْقُطَ سَقْطَةً فَتَصِيرَ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ ،

(١) مُسْلِمٌ (٢٩٦٧) .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣/٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٧ ، مِنْ طَرِيقِ الْمَدَائِنِيِّ بِهِ .

(٣) فِي الطَّبْرِيِّ : « لِأَخَوَتِكَ » .

أَعِيْذُكَ بِاللّٰهِ وَنَفْسِيْ مِنْ ذَلِكَ ، إِنْ النَّاسَ أَشْرَعُوا إِلَى اللّٰهِ حَتَّى رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فَأَرَادُوهَا ، فَأَرَادَ اللّٰهُ وَلَا تُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَاتَّقِ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ .

وَقَدْ فَتَحَ عُثْبَةُ الْأُبَيْلَةَ فِي رَجَبٍ أَوْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَمَّا مَاتَ عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ اسْتَعْمَلَ عَمْرُ عَلَى الْبَصْرَةِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ سِتِينَ ، فَلَمَّا رُمِيَ بِمَا رُمِيَ بِهِ عَزَلَهُ وَوَلَّى عَلَيْهَا أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ضَرَبَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ابْنَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ فِي الشَّرَابِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ ، وَفِيهَا ضَرَبَ أَبَا مِخْجَنِ الثَّقَفِيَّ فِي الشَّرَابِ أَيْضًا سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَضَرَبَ مَعَهُ رَبِيعَةَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ . وَفِيهَا نَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ بِالْكُوفَةِ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ . قَالَ : وَكَانَ بِمَكَّةَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ ، وَبِالشَّامِ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَبِالْبَحْرَيْنِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، وَقِيلَ : الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ . وَعَلَى الْعِرَاقِ سَعْدُ ، وَعَلَى عُثْمَانَ حَذِيفَةُ بْنُ مِخْصَنٍ .

ذِكْرُ مَنْ تُوُفِيَ فِي هَذَا الْعَامِ مِنَ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْيَانِ

فَفِيهَا تُوُفِيَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي قَوْلٍ ، وَالصَّحِيحُ فِي التِّي قَبْلَهَا ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٢) وَفِيهَا تُوُفِيَ عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهَيْبِ الْمَازِنِيِّ ^(٣) ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، صَحَابِيُّ بَذْرِيٍّ ، وَأَسْلَمَ قَدِيمًا بَعْدَ سَنَةٍ ، وَهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اخْتَطَطَ الْبَصْرَةَ عَنْ أَمْرِ عَمْرٍ ، وَامْرَأَتُهُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَلَهُ فَضَائِلُ

(١) انظر ما تقدم في صفحة ٦٠٧ .

(٢ - ٢) زيادة من : ١٥١ .

(٣) الاستيعاب ١٠٢٦/٣ ، وأسد الغابة ٥٦٥/٣ ، والإصابة ٤٣٨/٤ .

ومآثر، وتُوفى سنة أربع عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة. وقيل: سنة سبع عشرة. وقيل: سنة عشرين. فالله أعلم. وقد جاوز الخمسين. وقيل: بلغ ستين سنة، رضى الله عنه.

عمرو بن أم مكتوم الأعمى^(١)، ويُقال: اسمه عبد الله. صحابيٌّ مهاجريٌّ، هاجر بعد مُضْعَب بن عُمَيْرٍ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ، فكان يُقْرئُ النَّاسَ الْقُرْآنَ، وقد اسْتَحْلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ غَيْرَ مَرَّةٍ، فيقال: ثلاث عشرة مرة. وشهد القادسية مع سعيد زمن عمر، فيقال: إنه قُتِلَ بها شهيدًا. ويقال: إنه رجع إلى المدينة وتُوفى بها. فالله أعلم.

المُثَنَّى بن حارثة بن سلمة بن ضَمْضَمٍ بن سعد بن مُرَّة بن ذُهَلِ بن شَيْبَانَ الشَّيْبَانِيَّ^(٢)، نائبُ خَالِدٍ عَلَى الْعِرَاقِ، وهو الذي صارت إليه الإمرة بعد أبي عُبَيْدٍ يَوْمَ الْحِشْرِ، فذَارَى بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى خَلَّصَهُمْ مِنَ الْفَرَسِ يَوْمَئِذٍ، وكان أحدَ الْفُرْسَانِ الْأَبْطَالِ، وهو الذي رَكِبَ إِلَى الصُّدَيْقِ فَحَرَّضَهُ عَلَى غَزْوِ الْعِرَاقِ، وَلَمَّا تُوفِّيَ تَزَوَّجَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ بِامْرَأَتِهِ سَلْمَى بِنْتِ حَفْصٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا، وقد ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي كِتَابِهِ «الغابة في أسماء الصحابة».

أبو زيد الأنصاري النَّجَّارِيُّ^(٣)، أحدُ الْقُرَّاءِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ حَفِظُوا الْقُرْآنَ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كما ثبت ذلك في حديث أنس بن مالك^(٤)، وهم: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ. قال أنس:

(١) الاستيعاب ١١٩٨/٣، وأسَدُ الْغَابَةِ ٢٦٣/٤، والإصابة ٦٠٠/٤.

(٢) الاستيعاب ١٤٥٦/٤، وأسَدُ الْغَابَةِ ٥٩/٥، والإصابة ٧٦٦/٥.

(٣) الاستيعاب ١٦٦٥/٤، وأسَدُ الْغَابَةِ ١٢٦/٦، والإصابة ١٥٨/٧.

(٤) البخاري (٣٨١٠، ٥٠٠٣)، ومسلم (٢٤٦٥).

أحدُ عُمومتي . قال ابنُ الكلبي : واسمُ أبي زيد [٩٧/٥ ظ] هذا قيسُ بنُ السَّكَنِ
ابنِ قيسِ بنِ «زَعُوراءَ بنِ حَرَامٍ»^(١) بنِ جُنْدَبِ بنِ عَنَمِ بنِ عَدِيٍّ بنِ النَّجَارِ ، شهد
بدرًا . قال موسى بنُ عُقْبَةَ^(٢) : واسْتُشْهِدَ يومَ جِسْرِ أبي عُبيدٍ . وهى عنده فى سنة
أربعِ عشرة^(٣) . وقال بعضُ الناسِ : أبو زيد الذى جَمَعَ القرآنَ سعدُ بنُ عُبيدٍ .
ورَدُّوا هذا بروايةِ قتادةَ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال^(٤) : «فَتَحَرَّتِ الأَوْسُ والخَزْرَجُ ،
فَقَالَتِ الأَوْسُ : منا غَسِيلُ الملائكةِ حَنَظَلَةُ بنُ أبى عامرٍ ، ومنا الذى حَمَمَتُهُ الدَّبُرُ ،
عاصمُ بنُ ثابتٍ بنِ أبى الأَقْلَحِ ، ومنا الذى اهْتَزَّ له عرشُ الرحمنِ سعدُ بنُ مُعَاذٍ ،
ومنا الذى جُعِلَتِ شهادَتُهُ شهادةَ رجلينِ خُزَيْمَةُ بنُ ثابتٍ . فقالتِ الخَزْرَجُ : منا
أَرْبَعَةٌ جَمَعُوا القرآنَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَسٍ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، ومُعَاذُ ،
وأبو زيدٍ . رَضِيَ اللَّهُ عنهم أجمعين .

أبو عُبيدِ بنِ مسعودٍ بنِ عمرو الثَّقَفِيُّ^(٥) ، والدُ الْمُخْتَارِ بنِ أبى عُبيدٍ أميرِ
العراقِ ، ووالدُ صَفِيَّةِ امرأةِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أسْلَمَ أبو عُبيدٍ فى حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ،
وذكره الشيخُ أبو عمرُ بنُ عبدِ البرِّ فى الصَّحَابَةِ .

قال شيخُنا الحافظُ أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ^(٦) : ولا يَتَعَدُّ أن يكونَ له روايةٌ . واللَّهُ
أَعْلَمُ .

(١ - ١) فى الأصل : «زَعُوراءَ» ، وفى م : «زَعُوراءَ بنِ حزم» .

(٢) ذكره عنه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/ ١٦٦٥ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٦/ ١٣٠ .

(٣) كذا فى النسخ . وفى الاستيعاب وأسَدُ الغابة : «سنة خمس عشرة» .

(٤) أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (٢٨٠٢) ، وأبو يعلى فى مسنده (٥٩٥٣) . وقال الهيثمى فى

المجمع ١٠/ ٤١ : رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى ، ورجالهم رجال الصحيح .

(٥) الاستيعاب ٤/ ١٧٠٩ ، وأسَدُ الغابة ٦/ ٢٠٥ ، والإصابة ٧/ ٢٦٧ .

(٦) تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٣٧ .

أبو قحافة والد الصديق^(١) ، واسم أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن صخر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، أسلم أبو قحافة عام الفتح ، فجاء به الصديق يقوده إلى النبي ﷺ فقال : « هلاً أقرزتم الشيخ في بيته حتى كنا نحن نأتيه » . تكرمة لأبي بكر ، رضى الله عنه ، فقال : بل هو أحق بالسعي إليك يا رسول الله^(٢) . فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه ، ورأسه كالثغامة يابضاً ، ودعا له ، وقال : « غيروا هذا الشيب بشيء ، وجنبوه السواد »^(٣) . ولما توفى رسول الله ﷺ ، وصارت الخلافة إلى الصديق أخبره المسلمون بذلك وهو بمكة ، فقال : وأقرت بذلك بنو هاشم^(٤) وبنو مخزوم ؟ قالوا : نعم . قال : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ثم أصيب بآينه الصديق ، رضى الله عنه ، ثم توفى أبو قحافة في محرم ، وقيل : فى رجب سنة أربع عشرة بمكة . عن أربع وتسعين^(٥) سنة ، رحمه الله وأكرم مثواه .

ومن ذكر شيخنا أبو عبد الله الذهبي من المستشهدين فى هذه السنة مرتين على الحروف^(٥) :

أوس بن أوس بن عتيك . قتل يوم الجسر . بشير بن عنبس بن يزيد الظفرى أحدى ، وهو ابن عم قتادة بن النعمان ، ويعرف بفارس الحواء ؛ اسم فريسه . ثابت ابن عتيك ، من بنى عمرو بن مبدول ، صحابى قتل يوم الجسر . ثعلبة بن عمرو

(١) الاستيعاب ١٧٣٢/٤ ، وأسد الغابة ٢٥١/٦ ، والإصابة ٣٣٠/٧ .
(٢) المسند ١٦٠/٣ ، من حديث أنس ، و ٣٤٩/٦ ، ٣٥٠ ، من حديث أسماء .
(٣) مسلم (٢١٠٢) . وانظر ما تقدم فى ٥٥٠/٦ ، ٥٥١ ، عن ابن إسحاق .
• هنا خرم فى ١٥١ ينتهى فى ١٧/١٠ .
(٤) فى الأصل ، م : « سبعين » . وانظر الإصابة ٣٣٠/٧ .
(٥) تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٣١ - ١٣٨ .

ابن مِخْصَنٍ النَّجَّارِيُّ بَذَرِيٌّ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ. ^(١) «الْحَارِثُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ الثُّعْمَانِ»
 النَّجَّارِيُّ، شَهِدَ أَحَدًا، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ. الْحَارِثُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ عَبْدَةَ، صَحَابِيٌّ
 أَنْصَارِيٌّ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ. الْحَارِثُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ مَالِكٍ، أَنْصَارِيٌّ أُحْدِيٌّ، قُتِلَ
 يَوْمَئِذٍ. ^(٢) خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ، قِيلَ: إِنَّهُ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ مَرْجِ الصُّفْرِ، وَكَانَ
 فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ فِي قَوْلِ. خُزَيْمَةُ بْنُ أَوْسٍ الْأَشْهَلِيُّ، قُتِلَ يَوْمَ الْجِسْرِ. رَبِيعَةُ بْنُ
 الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَرْخَ وَفَاتَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ابْنُ قَانِعٍ. زَيْدُ بْنُ شُرَاقَةَ، يَوْمَ
 الْجِسْرِ. سَعْدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ الْأَشْهَلِيُّ. سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، فِي قَوْلِ. سَلَمَةُ بْنُ
 أَسْلَمَ بْنِ حَرِيْشٍ يَوْمَ الْجِسْرِ. ^(٣) سَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ، يَوْمَ مَرْجِ الصُّفْرِ، وَقَدْ كَانَ فِي
 سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ فِي قَوْلِ. سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ، يَوْمَ الْجِسْرِ. ^(٤)
 ضَمْرَةُ بْنُ غَزِيَّةٍ يَوْمَ الْجِسْرِ. [٥/٩٨] عَبَّادٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بَنُو مَرْبَعٍ
 بْنِ قَيْظِيٍّ قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَعْصَعَةَ بْنِ وَهْبٍ الْأَنْصَارِيُّ النَّجَّارِيُّ، شَهِدَ
 أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «الغَايَةِ» ^(٥): وَقُتِلَ يَوْمَ الْجِسْرِ. عُثْبَةُ بْنُ
 غَزْوَانَ، تَقَدَّمَ. عُقْبَةُ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ، حَضَرَا الْجِسْرَ مَعَ أَبِيهِمَا قَيْظِيٍّ بْنِ قَيْسٍ،
 وَقُتِلَا يَوْمَئِذٍ. الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ، تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي قَوْلِ، وَقِيلَ: بَعْدَهَا.
 وَسَيَاتِي. عَمْرُو ^(٦) بْنُ أَبِي الْيَسْرِ، قُتِلَ يَوْمَ الْجِسْرِ. قَيْسُ بْنُ السَّكَنِ أَبُو زَيْدٍ
 الْأَنْصَارِيُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تَقَدَّمَ. الْمُشَنَّى بْنُ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيِّ، تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في تاريخ الإسلام: «النعام». وانظر الإصابة ١/٥٨٦.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) في الأصل، م: «مربع». وهو تصحيف، وانظر الإصابة ٤/٣٥٩.

(٥) أسد الغاية ٣/٢٧٩.

(٦) في الأصل، م: «عمرو». ولم نجد له ترجمة في غير تاريخ الإسلام.

رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ . نَافِعُ بْنُ غَيْلَانَ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ . نُوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ
المطلب ، وَكَانَ أَسَنَ مِنْ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ ، قِيلَ : إِنَّهُ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَالْمَشْهُورُ
قَبْلُهَا كَمَا تَقَدَّمَ ^(١) . وَاقْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قُتِلَ يَوْمَ ^(٢) . يُزِيدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ
الْأَنْصَارِيُّ الظُّفَرِيُّ ، شَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا ، قُتِلَ يَوْمَ الْجِسْرِ ، وَقَدْ أَصَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ
جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَكَانَ أَبُوهُ شَاعِرًا مَشْهُورًا . أَبُو عُبَيْدٍ بْنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، أَمِيرُ
يَوْمِ الْجِسْرِ ، وَبِهِ عُرِفَ ؛ لَقِيتُهُ عِنْدَهُ ، تَخَبَّطَهُ الْفَيْلُ حَتَّى قَتَلَهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
بَعْدَمَا قَطَعَ بِسَيْفِهِ خُرْطُومَهُ كَمَا تَقَدَّمَ . أَبُو قُحَاةَ التَّيْمِيُّ وَالِدُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ،
تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ
أُمَيَّةِ الْأُمَوِيَّةِ ^(٣) ، وَالِدَةُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَكَانَتْ مِنْ سَيِّدَاتِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ ،
ذَاتَ رَأْيٍ وَدَهَاءٍ وَرِيَاسَةٍ فِي قَوْمِهَا ، وَقَدْ شَهِدَتْ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ زَوْجِهَا ، وَكَانَ لَهَا
تَحْرِيطٌ عَلَى قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ ، وَلَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ مَثَلَتْ بِهِ ، وَأَخَذَتْ مِنْ كَبِدِهِ
فَلَا كَثَمَهَا ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ إِسَاغَتَهَا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ قَتَلَ أَبَاهَا وَأَخَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ بَعْدَ
ذَلِكَ كُلَّهُ أَسْلَمَتْ - وَحَسَنَ إِسْلَامُهَا - عَامَ الْفَتْحِ بَعْدَ زَوْجِهَا بَلِيلَةَ ، وَلَمَّا أَرَادَتْ
الذَّهَابَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِتُبَايَعَهُ اسْتَأْذَنْتْ أَبَا سُفْيَانَ ، فَقَالَ لَهَا : قَدْ كُنْتَ
بِالْأَمْسِ مُكَذِّبَةً بِهَذَا الْأَمْرِ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ اللَّهَ عُبْدَ حَقِّ عِبَادَتِهِ بِهَذَا
الْمَسْجِدِ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ بَاتُوا لَيْلَهُمْ كُلُّهُمْ يُصَلُّونَ فِيهِ . فَقَالَ لَهَا : إِنَّكَ
قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَلَا تَذْهَبِي وَخَدِّكِ . فَذَهَبَتْ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - وَيُقَالُ :

(١) لَمْ يَذْكُرْهُ الْمَصْنِفُ فِيمَا تَقَدَّمَ ، وَسَيَذْكُرُهُ الْمَصْنِفُ فِيمَنْ تُوُفِيَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةٍ ، فِي صَفْحَةِ ٦٧٢ . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٦ / ٤٨٠ .

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ . وَفِي الْإِسْتِيعَابِ ٤ / ١٥٥٠ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٥ / ٤٣٣ أَنَّهُ تُوُفِيَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ، وَفِي الْإِصَابَةِ ٦ / ٥٩٠ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَرَ .

(٣) الْإِسْتِيعَابُ ٤ / ١٩٢٢ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٧ / ٢٩٢ ، وَالْإِصَابَةُ ٨ / ١٥٥ .

إلى أخيها أبي حذيفة بن عتبة - فذهب معها ، فدخلت وهي مُتَنَقِّبَةٌ ، فلمَّا بايَعها رسول الله ﷺ مع غيرها من النساء قال : « على أن لا تُشْرِكَنَّ بالله شيئًا ، ولا تُشْرِقْنَ ولا تُزْنِينَ » . فقالت : أو تُزْنِي الحُرَّةُ ؟ ﴿ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ . قالت : قد رَئَيْنَاهُمْ صِغَارًا فَقَتَلْتَهُمْ ^(١) كِبَارًا . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ﴿ وَلَا يَأْنِيزَنَّ يَبْهَتَنِي يَقَرِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ ﴾ . فبادرت وقالت : في معروف . ^(٢) فقال : ﴿ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ ^(٣) . وهذا من فصاحتها وحزَمِها ، وقد قالت لرسول الله ﷺ : والله يا محمد ما كان ^(٤) على ظهر الأرض أهلٌ خِباءٍ أحبَّ إليَّ من أن يَذُلُّوا من أهلي خِبايئِكَ ، فقد والله أصبح وما على ظهر الأرض من أهلٍ خِباءٍ أحبَّ إليَّ من أن يعزُّوا من أهلي خِبايئِكَ . فقال : « وكذلك والذي نفسى بيده » . وشَكَت من شُحِّ أبي سُفْيَانَ ، فأمرها أن تأخذ ما يَكْفِيها [٩٨/٥ ظ] وَيَكْفِي بَنِيهَا بِالْمَعْرُوفِ ^(٥) . وقصَّتْها مع الفاكه بن المغيرة مشهورة ^(٦) ، وقد شهدت اليزموك مع زوجها ، وماتت يوم مات أبو قحافة ، في سنة أربع عشرة .

(١) في الأصل ، م : « نقتلهم » ، وفي ص : « أنقتلهم » . والمثبت مما تقدم في ٦١٧/٦ ويقتضيه السياق .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) انظر ما تقدم في ٦١٦/٦ - ٦١٩ .

(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٨٠/٢٧ - ١٨١ .

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قال ابن جرير^(١) : قال بعضهم : فيها مصر سعد بن أبي وقاص الكوفة ، دَلَّهم عليها ابن بُقَيْلَة ؛ قال لسعيد : أدُّلك على أرض ارتفعت عن البقي ، وانحدرت عن الفلاة ؟ فدَلَّهم على موضع الكوفة اليوم . قال : وفيها كانت وقعة مزج الروم ؛ وذلك لما انصرف أبو عبيدة وخالد بن وقعة فحلب قاصدين إلى حمص ، حسب ما أمر به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه كما تقدّم فى رواية سيف بن عمر ، فسارا حتى نزلا على ذى الكلاع ، فبعث هرقل بطريقا يقال له : تودرا^(٢) . فى جيش معه . فنزل بمزج دمشق وغزيتها ، وقد هجم الشتاء ، فبدأ أبو عبيدة بمزج الروم ، وجاء أمير آخر من الروم يقال له : شنس . وعسكر معه كثيف ، فنازله أبو عبيدة فاشتغلوا به عن تودرا ، فسار تودرا نحو دمشق لينازلها وينترعها من يد^(٣) يزيد بن أبى سفيان ، فأتبعه خالد بن الوليد ، وبرز إليه يزيد بن أبى سفيان من دمشق ، فاقترعوا ، وجاء خالد وهم فى المعركة فجعل يقتلهم من ورائهم ، ويزيد يُفصل فيهم من أمامهم ، حتى أناموهم ولم يُفليت منهم إلا الشارد ، وقتل خالد تودرا ، وأخذوا من الروم أموالا عظيمة فاقسموها ، ورجع يزيد إلى دمشق ، وانصرف خالد إلى أبى عبيدة ، فوجده قد واقع شنس بمزج الروم ، فقتلهم فيه مقتلة عظيمة حتى أُنثت الأرض من زهمهم ، وقتل أبو عبيدة شنس ، وركبوا أكتافهم إلى حمص ، فنزل عليها يحاصروها .

(١) تاريخ الطبرى ٣ / ٥٩٨ .

(٢) هنا وفيما يأتى فى الأصل : « تودرا » .

(٣) زيادة من : الأصل .

وَقْعَةُ حِمَصِ الْأَوَّلَى

لَمَّا وَصَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(١) فِي اتِّبَاعِهِ الرُّومَ الْمُتَهَزِّمِينَ إِلَى حِمَصَ، نَزَلَ حَوْلَهَا يُحَاصِرُهَا، وَلَحِقَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَحَاصَرُوهَا حِصَارًا شَدِيدًا، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ الْبَزْدِ الشَّدِيدِ، وَصَابِرَ أَهْلِ الْبَلَدِ؛ رَجَاءً أَنْ يَضْرِبَهُمْ عَنْهُمْ شِدَّةُ الْبَزْدِ، وَصَبَرَ الصَّحَابَةُ صَبْرًا عَظِيمًا، بِحَيْثُ إِنَّهُ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ مِنَ الرُّومِ مَنْ كَانَ يَزْجَعُ وَقَدْ سَقَطَتْ رِجْلُهُ وَهِيَ فِي الْخُفِّ، وَالصَّحَابَةُ لَيْسَ فِي أَرْجُلِهِمْ شَيْءٌ سِوَى النُّعَالِ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يُصَبِّ مِنْهُمْ قَدَمٌ وَلَا أُصْبِغَ أَيْضًا، وَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى انْسَلَخَ فَصْلُ الشِّتَاءِ فَاشْتَدَّ الْحِصَارُ، وَأَشَارَ بَعْضُ كِبَارِ أَهْلِ حِمَصَ عَلَيْهِمُ بِالْمُصَالَحَةِ، فَأَتَوْا عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَالُوا: اتَّصَالُكَ وَالْمَلِكُ مَنَا قَرِيبٌ؟ فَيَقَالُ: إِنْ الصَّحَابَةُ كَبُرُوا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ تَكْبِيرًا ارْتَجَحَتْ مِنْهَا الْمَدِينَةُ حَتَّى تَقْطُرَتْ مِنْهَا بَعْضُ الْجُدْرَانِ، ثُمَّ تَكْبِيرًا أُخْرَى فَسَقَطَتْ بَعْضُ الدُّوَرِ، فَجَاءَتْ عَامَّتُهُمْ إِلَى خَاصَّتِهِمْ فَقَالُوا: أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَا نَزَلَ بِنَا، وَمَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تُصَالِحُونَ الْقَوْمَ^(٢) عَنَا؟ قَالَ: فَصَالِحُوهُمْ عَلَى مَا صَالَحُوا عَلَيْهِ أَهْلَ دِمَشْقَ؛ عَلَى نَصْفِ الْمَنَازِلِ، وَضَرْبِ الْخَرَاجِ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَخِذِ الْجَزْيَةِ عَلَى الرِّقَابِ [٥/٩٩٠] بِحَسَبِ الْغِنَى وَالْفَقْرِ. وَبَعَثَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالْأَخْمَاسِ وَالْبِشَارَةِ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ. وَأَنْزَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِحِمَصَ جَيْشًا كَثِيفًا يَكُونُ بِهَا، مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ، مِنْهُمْ بِلَالٌ وَالْمِقْدَادُ، وَكَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عَمْرِو يُخْبِرُهُ بِأَنْ هِرَقَلَ قَدْ قَطَعَ الْمَاءَ إِلَى الْجَزِيرَةِ، وَأَنَّهُ يَظْهَرُ تَارَةً وَيَخْفَى أُخْرَى. فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُو يَأْمُرُهُ بِالْمُقَامِ بِلَيْلِهِ.

(١) تاريخ الطبري ٥٩٩/٣ - ٦٠١، بنحوه.

(٢) فِي ص: «الْيَوْم».

وَقْعَةُ قِنْسَرِينَ

لَمَّا فَتَحَ أَبُو عُبَيْدَةَ حِمَصَ^(١) بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى قِنْسَرِينَ ، فَلَمَّا جَاءَهَا ثَارَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا وَمَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ ، فَقَاتَلَهُمْ خَالِدٌ فِيهَا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، فَأَمَّا مَنْ هُنَاكَ مِنَ الرُّومِ فَأَبَادَهُمْ ، وَقَتَلَ أَمِيرَهُمْ مِينَاسَ^(٢) ، وَأَمَّا الْأَعْرَابُ فَإِنَّهُمْ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ بِأَنْ هَذَا الْقِتَالُ لَمْ يَكُنْ عَنْ رَأْيِنَا ، فَقِيلَ مِنْهُمْ خَالِدٌ وَكَفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ خَلَصَ إِلَى الْبَلَدِ فَتَحَصَّنُوا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ : إِنْكُمْ لَوْ كُنْتُمْ فِي السَّحَابِ لَحَمَلْنَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ أَوْ لَأَنْزَلَكُمْ إِلَيْنَا . وَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرُ مَا صَنَعَهُ خَالِدٌ فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ قَالَ : يَزَحُمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، كَانَ أَغْلَمَ بِالرِّجَالِ مَنًى ، وَاللَّهُ إِنِّي لَمْ أَغْزِلْهُ عَنْ رِيَّةٍ ، وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ يُوَكِّلَ النَّاسُ إِلَيْهِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَقَهَّرَ هِرَقْلُ بِجُنُودِهِ ، وَازْتَحَلَ عَنْ بِلَادِ الشَّامِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ . هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ : وَقَالَ سَيْفٌ^(٣) : كَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ عَشْرَةَ . قَالُوا^(٤) : وَكَانَ هِرَقْلُ كُلَّمَا حَجَّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا يَقُولُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا سُورِيَّةُ تَسْلِيمٌ مُودَّعٍ لَمْ يَقْضِ مِنْكَ وَطَرُهُ وَهُوَ عَائِدٌ . فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ مِنَ الشَّامِ وَبَلَغَ الرَّهَاءَ ، طَلَبَ مِنْ أَهْلِهَا أَنْ يَصْحَبُوهُ إِلَى الرُّومِ ، فَقَالُوا : إِنْ بَقَاءَنَا هَلُنَا أَنْفَعُ لَكَ مِنْ رَحِيلِنَا مَعَكَ . فَتَرَكَهُمْ ، فَلَمَّا وَصَلَ

(١) انظر تاريخ الطبري ٣/ ٦٠١ ، ٦٠٢ ، بنحوه .

(٢) في الأصل : « ميناس » ، وفي م ، ص : « ميناس » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٦٠٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٣/ ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، بنحوه . والضمير في قوله : « قَالُوا » يقصد به شيوخ سيف بن عمر .

إلى شمشاط^(١) وعلا على شرف هنالك ، التفت إلى نحو بيت المقدس ، وقال : عليك السلام يا سوريّة سلاماً لا اجتماع بعده ، إلا أن أسلم عليك تسليم المفارق ، ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشثوم ، ويا ليت له لم يولد ، ما أخلّى فعله ، وأمر عاقبته على الروم ! ثم سار هرقل حتى نزل القسطنطينيّة ، واستقر بها ملكه . وقد سأل رجلاً ممن اتبعه كان قد أسير مع المسلمين ، فقال : أخبرني عن هؤلاء القوم . فقال : أخبرك كأنك تنظر إليهم ؛ هم فُرسان بالنهار ، رُهبان بالليل ، لا يأكلون في ذمتهم إلا بتمن ، ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربوه حتى يأتوا عليه . فقال : لئن كنت صدقتني ليملكن موضع قدمي هاتين .

قلت : وقد حاصر المسلمون قسطنطينيّة في زمان بني أمية ، فلم يملكوها ، ولكن سيملكها المسلمون في آخر الزمان ، كما سنبينه في كتاب الملاحم ، وذلك قبل خروج الدجال بقليل على ما صحّت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ في « صحيح مسلم » وغيره من الأئمة^(٢) ، ولله الحمد والمنّة .

وقد حرّم الله على الروم أن يملكوا بلاد الشام بروميّتها إلى آخر الدهر ، كما ثبت به الحديث في « الصحيحين »^(٣) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا هلك كشرى فلا كشرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده [٩٩/٥ ط] لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل » . وقد وقع ما

(١) في ص : « ممشاط » . وشمشاط : مدينة بالروم على شاطئ الفرات . معجم البلدان ٣/ ٣١٩ .

(٢) مسلم (٢٨٩٧) ، وابن ماجه (٢٧٧٩) ، والحاكم في مستدرکه ٤/ ٤٨٢ .

(٣) تقدم تخريجه في ٦/ ٣٣ .

أخبر به ، صلواتُ الله وسلامه عليه ، كما رأيتُ ، وسيكونُ ما أخبر به جزئاً ، لا يعودُ مُلكُ القياصرةِ إلى الشامِ أبداً ؛ لأنَّ قَيْصَرَ عَلمَ جنسِ عَندَ العربِ يُطلَقُ على كلِّ مَنْ مَلَكَ الشامَ مع بلادِ الرومِ . فهذا لا يعودُ لهم أبداً .

وقعة قَيْساريَّة

قال ابنُ جرير^(١) : وفي هذه السنةِ أَمَرَ عمرُ مُعاويةَ بنَ أبي سُفيانَ على قَيْساريَّةَ ، وكتبَ إليه : أما بعدُ ، فقد وَلَّيتُكَ قَيْساريَّةَ ، فسيرَ إليها واستنصرَ اللهَ عليهم ، وأكثِرَ من قولٍ : لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليُّ العظيمُ ، اللهُ ربُّنا وثِقَتُنا ، وَرَجَاؤُنا وَمَوْلانا ، فَنِعْمَ المَوْلَى ونِعْمَ النَّصِيرُ . فسارَ إليها فحاصَرها ، وزاحفَه أهلُها مرَّاتٍ عديدةً ، وكانَ آخرُها وَقْعَةٌ أن قاتلوا قتالاً عظيماً ، وصَمَّ عليهم مُعاويةُ ، واجتهدَ في القتالِ حتى فَتَحَ اللهُ عليه ، فما انفصلَ الحالُ حتى قَتَلَ منهم نحواً من ثمانين ألفاً ، وكَمَّلَ المائَةُ الألفِ مِنَ الذين انْهَزَموا عن المعركةِ ، وبعثَ بالفتحِ والأُحماسِ إلى أميرِ المؤمنين عمرَ ، رضى اللهُ عنه .

قال ابنُ جرير^(٢) : وفيها كَتَبَ عمرُ بنُ الخطَّابِ إلى عمرو بنِ العاصِ بالمسيرِ إلى إيلياءَ ، ومُناجزةَ صاحبِها ، فاجتازَ في طريقه عَندَ الرَّمْلَةِ بطائفةٍ مِنَ الرومِ ، فكانت :

(١) تاريخ الطبرى ٦٠٤/٣ ، بنحوه .

(٢) تاريخ الطبرى ٦٠٥/٣ - ٦٠٧ ، بنحوه .

وقعة أجنادين

وذلك أنه سار بجيشه وعلى ميمنتيه ابنة عبد الله بن عمرو، وعلى ميسرته
جنادة بن تميم المالكي؛ من بنى مالك بن كنانة، ومعه شريحيل ابن حسنة،
واستخلف على الأزدن أبا الأغور السلمى، فلما وصل إلى الرملة وجد عندها
جمعًا من الروم عليهم الأوطيون، وكان أذهى الروم وأبعدّها غورًا، وأنكأها
فغلاً، وقد كان وضع بالرملة جندًا عظيمًا وبإلياء جندًا عظيمًا، فكتب عمرو
إلى عمر بالخبر. فلما جاءه كتاب عمرو قال: قد رمينا أوطيون الروم بأوطيون
العرب، فانظروا عما تنفرج. وبث عمرو بن العاص علقمة بن حكيم الفراسي،
ومشروق ابن فلان^(١) العكي على قتال أهل إيلياء، وأبا أيوب المالكي إلى الرملة
وعليها التدارق، فكانوا بإزائهم؛ ليشغلهم عن عمرو بن العاص وجيشه،
وجعل عمرو كلما قديم عليه أمداد من جهة عمر يبعث منهم طائفة إلى هؤلاء
وطائفة إلى هؤلاء، وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأوطيون على سقطة
ولا تشفيه الرسل، فوليه بنفسه، فدخل عليه كأنه رسول، فأبلغه ما يريد وسمع
كلامه وتأمل حصونه^(٢) حتى عرف ما أراد، وقال الأوطيون فى نفسه: والله إن
هذا لعمرو، أو إنه الذى يأخذ عمرو برأيه، وما كنت لأصيب القوم بأمر هو
أعظم من قتله. فدعا حرسيًا فسأره فأمره بقتله^(٣)، فقال: اذهب فقم فى مكان
كذا وكذا، فإذا مرّ بك فاقتله. ففطن عمرو بن العاص، فقال للأوطيون: أيها

(١) فى الأصل، م: «بلال». وانظر الإصابة ٩٢/٦.

(٢) فى الأصل: «خصومه»، وفى م، ص: «حضرته». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٣) فى م، ص: «بفتكه».

الأمير، إني قد سِغْتُ كلامك وسِغْتَ كلامي، وإني واحدٌ من عشرةٍ بعثنا عمرو بن الخطاب؛ لتكونَ مع هذا الوالي؛ لِشَهْدِ أُمُورِهِ، وقد أُخْبِيتُ أن آتيك بهم؛ لِيَسْمَعُوا كلامَكَ [١٠٠/٥] وَيَرَوْا ما رَأَيْتُ. فقال الأُرْطَبُونُ: نعم، فاذْهَبْ فَأُتِنِي بهم. ودعا رجلاً فسأره فقال: اذْهَبْ إلى فلانٍ فزِدْهُ. وقام عمرو فذْهَبَ إلى جيشه، ثم تحقَّق الأُرْطَبُونُ أنه عمرو بن العاصِ. فقال: خدعني الرجلُ، هذا واللهِ أذهى العربِ. وبلغتْ عمرو بن الخطابِ فقال: «غلبه عمرو»، لله دَرُ عمرو. ثم ناهضه عمرو، فاقتتلوا بأجنادين قتالاً عظيماً كقتالِ الزيموك، حتى كثرت القتلى بينهم، ثم اجتمعت بقيَّةُ الجيوشِ إلى عمرو بن العاصِ، وذلك حينَ أغياهم صاحبُ إيلياءَ وتحصَّنَ منهم بالبلدِ، وكثُرَ جيشُه، فكتب أُرْطَبُونُ إلى عمرو بأنك صديقي ونظيري، أنت في قومك مثلي في قومي، واللهِ لا تَفْتَحَ مِن فِلَسْطِينَ شيئاً بعدَ أجنادين، فازجِعْ ولا تُغَرِّ^(١)؛ فتلقَى مثلَ ما لَقِيَ الذين قبلَكَ مِنَ الهزيمةِ. فدعا عمرو رجلاً يتكلَّمُ بالروميةِ فبعثه إلى أُرْطَبُونٍ وقال: اسمع ما يقولُ لك، ثم ارجِعْ فأخبرني. وكتبَ إليه معه: جاءني كتابُك، وأنت نظيري ومثلي في قومك، لو أخطأتُك خَصْلَةً تجاهَلْتَ فضيلتي، وقد عَلِمْتَ أني صاحبُ فتحِ هذه البلادِ، واقرأ كتابي هذا بِمُخَضَّرٍ مِن أصحابِكَ ووُزرائِكَ. فلمَّا وصله الكتابُ جَمَعَ وُزراءَهُ، وقرأَ عليهم الكتابَ، فقالوا للأُرْطَبُونِ: مِن أينَ عَلِمْتَ أنه ليس بصاحبِ فتحِ هذه البلادِ؟ فقال: صاحبُها رجلٌ اسمه على^(٢) ثلاثةَ أحرفٍ. فرجعَ الرسولُ إلى عمرو فأخبره بما قال، فكتبَ

(١ - ١) سقط من: م. وفي ص: «عليه عمرو».

(٢) في الأصل، ص: «تَغَرَّ». وَعَنَى يَغْنَى: تعب وأصابته مشقة.

(٣) في تاريخ الطبري: «عمر».

عمرؤ إلى عمرٍ يَسْتَمِدُّهُ ويقولُ له : إني أعالِجُ حَرْبًا كَثُودًا صَدُومًا ، وبِلَادًا اذْخَرْتَ لك ، فَرَأَيْتِكَ . فلما وَصَلَ الكِتَابُ إلى عمرٍ عَليمٌ أنَ عَمْرًا لم يَقُلْ ذلكَ إلَّا لِأَمْرِ عَليمِهِ ، فَعَزَمَ عمرُ على الدخولِ إلى الشَّامِ لِفَتْحِ بَيْتِ المَقْدِسِ ، كما سَنَذَكُرُ تَفْصِيلَهُ .

قال سيفُ بنِ عمرٍ عن شيوخه^(١) : وقد دَخَلَ عمرُ الشَّامَ أربعَ مراتٍ ؛ الأولى كان رَاكِبًا فَرَسًا حينَ فَتَحَ بَيْتَ المَقْدِسِ ، والثَّانِيَةَ على بَعِيرٍ ، والثَّالِثَةَ وَصَلَ إلى سَرْعٍ^(٢) ، ثم رَجَعَ لِأَجْلِ ما وَقَعَ بِالشَّامِ مِنَ الوَبَاءِ ، والرَّابِعَةَ دَخَلَهَا على حِمَارٍ . هكَذَا نَقَلَهُ ابنُ جَرِيرٍ عَنْهُ .

فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ عَلَى يَدَيِ عَمْرِ بْنِ الخَطَّابِ

ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بنُ جَرِيرٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ رِوَايَةِ سَيْفِ بْنِ عَمْرِ^(٣) ، وَمُلَخَّصُ ما ذَكَرَهُ ،^(٤) هُوَ وَغَيْرُهُ^(٥) ، أَنَّ أبا عُبَيْدَةَ لما فَرَّغَ مِنَ دِمَشْقَ ، كَتَبَ إلى أَهْلِ إِبِلْيَاءَ يَدْعُوهُمْ إلى اللَّهِ وإلى الإسلامِ ، أَوْ يَتَذَلُّونَ الجِزْيَةَ أَوْ يُؤَدُّونَ بِحَرْبٍ . فَأَتَوْا أَنْ يُجِيبُوا إلى ما دَعَاهُمْ إِلَيْهِ . فَرَكِبَ إِلَيْهِمْ فِي مَجْنُودِهِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى دِمَشْقَ سَعِيدَ ابْنِ زَيْدٍ ، ثُمَّ حَاصَرَ بَيْتَ المَقْدِسِ ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَجَابُوا إلى الصُّلْحِ بِشَرْطِ أَنْ يَقْدَمَ إِلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ بْنُ الخَطَّابِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ بِذَلِكَ فَاسْتَشَارَ عَمْرُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ ، فَأَشَارَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِأَنْ لَا يَزُكَّبَ إِلَيْهِمْ ؛ لِيَكُونَ أَخْفَرَ^(٦)

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٦٠٧/٣ ، بِسَنَدِهِ عَنْ سَيْفِ بَنِيهِ .

(٢) سَرْعَ : أَوَّلُ الْحِجَازِ وَآخِرُ الشَّامِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٧٧/٣ .

(٣) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٦٠٧/٣ - ٦١٣ ، بِنَحْوِهِ .

(٤) انْظُرْ فَتْوحَ الشَّامِ لِلْوَاقدِي ١٥١/١ - ١٦٣ ، بِنَحْوِهِ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

'لهم وأزعّم لأنوفهم، وأشار على بن أبي طالب بالمسير إليهم؛ ليكون أخفّ
 وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فهوى ما قال على ولم يهؤ ما قال
 عثمان. وسار بالجيوش نحوهم، واشتخلف على المدينة على بن أبي طالب،
 وسار العباس بن عبد المطلب على مُقَدِّمته، فلما وصل إلى [١٠٠/٥ ط] الشام
 تلقاه أبو عُبيدة ورؤوس الأمراء؛ كخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، فترجّل
 أبو عُبيدة وترجّل عمر، فأشار أبو عُبيدة ليقبل يد عمر، فهمّ عمر بتقبيل رجل أبي
 عُبيدة، فكفّ أبو عُبيدة، فكفّ عمر. ثم سار حتى صالح نصارى بيت
 المقدس، واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث، ثم دخلها إذ دخل المسجد من
 الباب الذي دخل منه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء. ويُقال: إنه لبى حين دخل
 بيت المقدس، فصلّى فيه تحية المسجد بمخراّب داود، وصلى بالمسلمين فيه صلاة
 الغداة من الغد، فقرأ في الأولى بسورة «ص» وسجد فيها والمسلمون معه، وفي
 الثانية بسورة «بنى إسرائيل»، ثم جاء إلى الصخرة فاستدّل على مكانها من
 كعب الأخبار، وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه، فقال: ضاهيت
 اليهودية. ثم جعل المسجد في قبلى بيت المقدس، وهو العمرى اليوم، ثم نقل
 التراب عن الصخرة في طرف رداءه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك. وشخر
 أهل الأزدن في نقل بقيتها، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة؛ لأنها قبلة
 اليهود، حتى إن المرأة كانت تُرسل خِزوة حيضتها من داخل الحوز لتلقى في
 الصخرة، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عاملت به القمامة، وهى المكان الذى
 كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب، فجعلوا يلقون على قبره القمامة، فلأجل ذلك
 سُمي ذلك الموضع القمامة، وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التى بناها^(١)

(١ - ١) سقط من: ص.

«النَّصَارَى هنالك . وقد كان هِرْقْلُ حينَ جاءه الكتابُ النَّبَوِيُّ وهو بإيلياءَ ، وعَظَّ النَّصَارَى فيما كانوا قد بالغوا في إلقاءِ الكُنَاسَةِ على الصَّخْرَةِ حتى وصلت إلى مِحْرَابِ دَاوُدَ ، قال لهم : إنكم لَخَلِيقٌ أَنْ تُقْتَلُوا على هذه الكُنَاسَةِ مما امْتَنَهْتُمْ هذا المسجدَ ، كما قُتِلَتْ بنو إِسْرَائِيلَ على دمِ يَحْيَى بنِ زَكْرِيَا . ثم أُمِرُوا بِإِزَالَتِهَا ، فشرعوا في ذلك ، فما أزالوا ثُلُثَهَا حتى فَتَحَهَا المسلمون ، فأزالها عمرُ بنُ الخطَّابِ . وقد اسْتَقْصَى هذا كُلُّهُ بِأَسَانِيدِهِ وَمُتَوَنِهِ الحَافِظُ بهَاءُ الدِّينِ بنُ الحَافِظِ أَبِي القَاسِمِ ابنِ عَسَاكِرَ في كتابِهِ « المُسْتَقْصَى في فضائلِ المَسْجِدِ الأَقْصَى » .

وذكر سيفٌ في سِياقِهِ^(١) أن عمرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَكِبَ مِنَ المَدِينَةِ على فرسٍ ؛ لِيُشْرِعَ السَّيْرَ بَعْدَ مَا اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ، فسار حتى قَدِمَ الجَايِيَّةَ ،^(٢) فَنَزَلَ بِهَا وَخَطَبَ بِالْجَايِيَّةِ^(٣) خُطْبَةً طَوِيلَةً بَلِغَةً مِنْهَا : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَضْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ تَصْلُحْ عِلَانِيَتَكُمْ ، وَاعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ تُكْفُوا أَمْرَ دُنْيَاكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ رَجُلًا لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ أَبٌ حَتَّى وَلَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ هَوَادَةٌ ، فَمَنْ أَرَادَ لَحَبَّ^(٤) وَجِهَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مَعَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، وَلَا يَخْلُونُ أَحَدُكُمْ بِأَمْرَةٍ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا ، وَمَنْ سَرَّهُتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتُهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ . وَهِيَ خُطْبَةٌ طَوِيلَةٌ اخْتَصَرْنَاهَا . ثُمَّ صَالَحَ عُمَرُ أَهْلَ الْجَايِيَّةِ وَرَحَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) لم يذكر الطبري في تاريخه هذه الخطبة ، ولكن ذكرها الواقدي إلا أنه جعلها بعد نزوله ببيت المقدس وصلاته بالمسلمين صلاة الفجر .

(٣) اللحب : الواضح . انظر اللسان (ل ح ب) .

وقد كَتَبَ إلى أُمراءِ الأَجنَادِ أَن يُوافوه في اليَومِ الفُلانيِّ إلى الجابيةِ ، فتَوافوا أَجمعون في ذلك اليَومِ إلى الجابيةِ ، فكان أولَ مَن تَلَقَّاه يَزِيدُ بنُ أَبِي [١٠١/٥] سُفيانَ ، ثم أبو عُبيدةَ ، ثم خالدُ بنُ الوليدِ في نُحُولِ المسلمينَ وعليهم يَلامِقُ الدِّياجِ ، فسارَ إليهم عَمْرُو لِيُخَصِّبَهُم ، فاعتذروا إليه بأنَ عليهم السَّلاحُ ، وأنهم يَحتاجونَ إليه في حُرُوبِهِم ، فسَكَتَ عنهم ، واجتمعَ الأُمراءُ كُلُّهم بعدَما استَخلفوا على أَعمالِهِم سَوى عَمْرٍو بنِ العاصِ وشُرَحْبِيلَ فَإِنهما مُوافقانَ الأَرطَبونَ بأَجنادِيَن ، فبينما عَمْرُو في الجابيةِ إذا بِكَرْدُوسٍ مِنَ الرومِ بِأيديهِم سِيوفٌ مُسَلَّلةٌ ، فسارَ إليهم المسلمونَ بالسَّلاحِ ، فقال عَمْرُو : إن هؤلاء قومٌ يَشْتَأْمِنونَ . فساروا نحوَهُم ، فإذا هم مُجَنَّدٌ مِن بَيتِ المقدسِ يَطْلُبونَ الأمانَ والصُّلحَ مِن أميرِ المؤمنينَ حينَ سَمِعوا بِقُدومِهِ ، فأجابَهُم عَمْرُو ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، إلى ما سألوا ، وَكَتَبَ لَهُم كِتابَ أمانٍ ومِصالِحَةٍ ، وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الحِزْبَةَ ، واشتَرَطَ عَلَيْهِمُ شُروطًا ذَكَرَها ابنُ جَريرٍ ، وشَهِدَ في الكِتابِ خالِدُ بنُ الوليدِ ، وعَمْرُو بنُ العاصِ ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوفٍ ، ومُعاويةُ بنُ أَبِي سُفيانَ ، وَهُوَ كاتِبُ الكِتابِ ، وذلكَ في سَنَةِ خَمَسَ عَشْرَةَ .

ثم كَتَبَ لأهلِ لُدٍّ وَمَن هُنالكِ مِنَ الناسِ كِتابًا آخَرَ ، وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الحِزْبَةَ ، ودَخَلوا فيما صالَحَ عَلَيْهِ أَهلُ إيلِياءَ . وَفَرَّ الأَرطَبونَ إلى بلادِ مِصرَ ، فكانَ بها حتى فَتَحَها عَمْرُو بنُ العاصِ ، ثم فَرَّ إلى البَحْرِ ، فكانَ يَلِي بَعْضَ السَّرايا الَّذين يُقَاتِلونَ المسلمينَ ، فَظَفِرَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ قَيسٍ ، فَقَطَعَ يَدَ القَيسِيِّ ، وَقَتْلَهُ القَيسِيُّ ، وقالَ في ذلكَ :

فإن يَكُنْ أَرطَبونُ الرومِ أَفسَدها فإنَّ فيها بِحمدِ اللَّهِ مُنتَفَعًا

وإن يكنْ أَرْطَبُونُ الرومِ قَطَعَهَا فقد تَرَكْتُ بها أَوْصَالَهُ قَطَعَا
ولما صَالَحَ أَهْلَ الرُّمَّةِ وتلك البلادَ، أَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَشُرَحْبِيلُ ابْنُ
حَسَنَةَ حَتَّى قَدِمَا الْجَابِيَةَ، فوجدَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَاكِبًا، فَلَمَّا اقْتَرَبَا
منهُ أَكْبَأَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَبَّلَاهَا وَاعْتَنَقَهُمَا عَمْرٌو مَعًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال سيفٌ: ثم سار عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنَ الْجَابِيَةِ، وَقَدْ تَوَجَّى فَرَسُهُ،
فَأَتَوْهُ بِبِرْدَوْنٍ، فَرَكِبَهُ فَجَعَلَ يَهْمِلُجُ^(١) بِهِ، فَنَزَلَ عَنْهُ وَضَرَبَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: لَا
عَلَّمَ اللَّهُ مَنْ عَلَّمَكَ، هَذَا مِنَ الْخِيَلِ. ثُمَّ لَمْ يَزَكَبْ بِرِدْوَئًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ،
فَفُتِحَتْ إِيْلِيَاءُ وَأَرْضُهَا عَلَى يَدَيْهِ مَا خَلَا أَجْنَادِينَ فَعَلَى يَدَيْ عَمِيرٍو، وَقَيْسَارِيَّةَ
فَعَلَى يَدَيْ مَعَاوِيَةَ. هَذَا سِيَاقُ سَيْفِ بْنِ عَمَرَ، وَقَدْ خَالَفَهُ غَيْرُهُ مِنْ أُمَّةِ السَّيْرِ،
فَذَهَبُوا إِلَى أَنْ فُتِحَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ كَانَ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ.

قال مُحَمَّدُ بْنُ عَائِدٍ^(٢) عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ حِصْنِ بْنِ
عَلَّاقٍ^(٣) قَالَ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدَةَ: فُتِحَتْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ، وَفِيهَا
قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ الْجَابِيَةَ.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ^(٤) عَنْ دُحَيْمٍ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: ثُمَّ عَادَ فِي
سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ، فَرَجَعَ مِنْ سَرِيعٍ، ثُمَّ قَدِمَ^(٥) سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ

(١) يهملج: أى يحسن السير فى سرعة وبختره. اللسان (هملج).

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٧/٢، من طريق محمد بن عائذ به.

(٣ - ٣) فى م: « حصن بن علان »، وفى ص: « حصن بن صلاق »، وفى تاريخ دمشق: « حصن ابن
سلاق ». وانظر تهذيب الكمال ٣٥١/١٩، وما تقدم فى صفحة ٣٣٦.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٧/٢، من طريق أبى زرعه به.

(٥) يعنى قدم حتى أتى الجابية، كما فى تاريخ دمشق.

الأمراء، وسلّموا إليه ما اجتمع عندهم من الأموال، فقسّمها وجنّد الأجناد
ومصّر الأمصار، ثم عاد إلى المدينة.

وقال يعقوب بن سفيان^(١): ثم كان فتح الجابية وبيت المقدس سنة ست
عشرة. وقال [١٠١/٥] أبو معشر^(٢): ثم كان عمّاس والجابية في سنة ست
عشرة. ثم كانت سزغ في سنة سبع عشرة، ثم كان عام الرمادة في سنة ثمانى
عشرة. قال: وكان فيها طاعون عمّاس. يعنى فتح البلدة المعروفة بعمّاس، فأما
الطاعون المنسوب إليها، فكان في سنة ثمانى عشرة. كما سيأتى قريباً، إن شاء
الله تعالى.

قال أبو مخنف^(٣): لما قديم عمر الشام فرأى غوطة دمشق، ونظر إلى المدينة
والقصور والبساتين تلا قوله تعالى^(٤): ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعَمَتْ كَانُوا فِيهَا فَنِكَهَيْنَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾
[الدخان: ٢٥ - ٢٨]. ثم أنشد قول النابغة^(٥):

هما فتيا دهرٍ يكرُّ عليهما نهارٌ وليلٌ يلحقان الثّواليا
إذا ما هما مرّاً بحىٍّ بغبطةٍ أناخا بهم حتى يلاقوا الدّواهيا
وهذا يقتضى بادى الرأي أنه دخل دمشق، وليس كذلك، فإنه لم ينقل أحد
أنه دخلها فى شيء من قدماته الثلاث إلى الشام؛ أما الأولى، وهى هذه، فإنه

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٧/٢، عن يعقوب به.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٨/٢، بسنده عن أبى معشر.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق، بسنده عن أبى مخنف به. طبعة مؤسسة الرسالة ص ٤، ٥،
ترجمة عمر.

(٤) التفسير ٢٣٨/٧، ٢٣٩.

(٥) هو النابغة الجعدى ديوانه صفحة ١٦٩، والمنازل والديار لأسامة بن منقذ صفحة ٤٦٣، ٤٦٤.

سار من الجابية إلى بيت المقدس ، كما ذكر سيف وغيره . والله أعلم .

وقال الواقدي^(١) : أما رواية^(٢) أهل الشام^(٣) أن عمر دخل الشام مرتين ، ورجع الثالثة من سَرع ، فليس بمعروف ، وإنما قديم مرّة واحدة عام الجابية حين صالح أهل بيت المقدس سنة ست عشرة ، ورجع من سَرع سنة سبع عشرة ، وهم يقولون : دخل في الثالثة دمشق وحنص . وأنكر الواقدي ذلك .

قلت : ولا يُعرف أنه دخل دمشق إلا في الجاهلية قبل إسلامه كما بسطنا ذلك في « سيرته » .

وقد رُوينا^(٤) أن عمر حين دخل بيت المقدس سأل كعب الأخبار عن مكان الصخرة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم ، كذا وكذا ذراعاً فهي ثم . فذرعوها فوجدوها وقد اتخذها النصارى مذبلة ، كما فعلت اليهود بمكان القمامة ، وهو المكان الذي صلب فيه المصلوب الذي شبه بعيسى ، فاعتقدت النصارى واليهود أنه المسيح ، وقد كذبوا في اعتقادهم هذا ، كما نص الله تعالى على خطيئهم في ذلك .

والمقصود أن النصارى لما حُكِّموا على بيت المقدس قبل البعثة بنحو من ثلاثمائة سنة ، طهروا مكان القمامة ، واتخذوه كنيسة هائلة بنتها أم الملك

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، بسنده عن الواقدي به ، طبعة مؤسسة الرسالة ص ٦ ، ترجمة عمر .

(٢) بعده في م : « غير » .

(٣) بعده في م : « فهي » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢ / ١٧٠ ، ١٧١ ، بنحوه .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

قُسْطَنْطِينٌ^(١) باني المدينة المنسوبة إليه ، واسم أمه هيلانة الحرانية البنداقانية^(٢) ، وأمرت ابنها فبني للنصارى بيت لحم على موضع الميلاد ، وبنت هي على موضع القبر ، فيما يزعمون . والغرض أنهم اتخذوا مكان قبلة اليهود منزلة أيضا ، في مقابلة ما صنعوا في قديم الزمان وحديثه ، فلما فتح عمر بيت المقدس ، وتحقق موضع الصخرة ، أمر بإزالة ما عليها من الكناسة حتى قيل : إنه كنسها بردائه . ثم استشار كفتا أين يضع المسجد ؟ فأشار عليه بأن يجعله من وراء الصخرة ، فضرب في صدره ، وقال : يا بن أم كعب ، ضارعت اليهودية . وأمر بينائه في مقدّم بيت المقدس .

قال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا حماد بن سلمة ، عن أبي سنان ، عن عبيد بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب ، أن عمر بن الخطاب كان بالجالية ، [١٠٢/٥] فذكر فتح بيت المقدس . قال : قال ابن^(٤) سلمة : فحدثني أبو سنان ، عن عبيد بن آدم ، سمعت عمر يقول لكعب : أين ترى أن أصلي ؟ قال : إن أخذت عني صليت خلف الصخرة ، فكانت القدس كلها بين يديك . فقال عمر : ضاهيت اليهودية ، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ . فتقدم إلى القبلة فصلى ، ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة في رداءه وكنس الناس . وهذا إسناد جيد اختاره الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه « المستخرج » . وقد تكلمنا على رجاله في كتابنا الذي أفرزناه في مسند عمر ؛ ما

(١) انظر ما تقدم في ٥٣٣/٢ .

(٢) في م ، ص : « البنداقية » . قال في معجم البلدان ٩١٨/٣ : الفندق موضع بالفر قرب المصيصة ، وهو في الأصل اسم الخان بلغة أهل الشام .

(٣) المسند ٣٨/١ . (إسناده حسن) .

(٤) في المسند : « أبو » . وأبو سلمة هي كنية حماد بن سلمة . انظر تهذيب الكمال ٢٥٣/٧ .

رَوَاهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ وَمَا رُويَ عَنْهُ مِنَ الْآثَارِ الْمَوْقُوفَةِ مُتَّبِعًا عَلَى أَبْوَابِ
الْفَقْهِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

وَقَدْ رَوَى سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ^(١) عَنْ شَيْوَيْخِهِ ، عَنْ سَالِمٍ قَالَ : لَمَّا دَخَلَ عَمْرُ الشَّامِ
تَلَقَّاهُ رَجُلٌ مِنْ يَهُودِ دِمَشْقَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَارُوقُ ، أَنْتَ صَاحِبُ
إِيلِيَاءَ ، لَا هَا اللَّهُ لَا تَرْجِعْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ إِيلِيَاءَ .

وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الدِّينَوْرِيُّ^(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَسْلَمَ مَوْلَى
عَمْرٍ ،^(٣) عَنْ عَمْرِ^(٣) بْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّهُ قَدِيمُ دِمَشْقَ فِي تِجَارٍ مِنْ قَرِيشٍ ، فَلَمَّا خَرَجُوا
تَخَلَّفَ عَمْرُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْبَلَدِ إِذَا هُوَ بِطَرِيقٍ يَأْخُذُ بِعُنُقِهِ ،
فَذَهَبَ يُنَازِعُهُ فَلَمْ يَقْدِرْ ، فَأَدْخَلَهُ دَارًا^(٤) فِيهَا ثَرَاتٌ وَفَأَسَ وَمِجْرَفَةٌ وَزَنْبِيلٌ^(٥) ،
وَقَالَ لَهُ : حَوْلْ هَذَا مِنْ هَلْهَنَا إِلَى هَلْهَنَا . وَغُلِقَ عَلَيْهِ الْبَابُ وَانْصَرَفَ ، فَلَمْ يَجِئْ
إِلَى نَصِيفِ النَّهَارِ . قَالَ : وَجَلَسْتُ مُفَكِّرًا ، وَلَمْ أَفْعَلْ مِمَّا قَالَ لِي شَيْئًا . فَلَمَّا جَاءَ
قَالَ : مَا لَكَ لَمْ تَفْعَلْ ؟ وَلَكِنِّي فِي رَأْسِي بِيَدِهِ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ الْفَأَسَ فَضَرَبْتُهُ بِهَا
فَقَتَلْتُهُ ، وَخَرَجْتُ عَلَى وَجْهِي فَبَجِئْتُ دَيْرًا لِرَاهِبٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ مِنَ الْعَشِيِّ ،
فَأَشْرَفَ عَلَيَّ ، فَنَزَلَ وَأَدْخَلَنِي الدَّيْرَ فَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي ، وَأَتَحَفَّنِي ، وَجَعَلَ يُحَقِّقُ
النَّظَرَ فَيُ ، وَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرِي ، فَقُلْتُ : إِنِّي أُضْلِلْتُ عَنْ^(٦) أَصْحَابِي . فَقَالَ : إِنَّكَ

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه ٦٠٨/٣ ، بسنده عن سيف به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، من طريق أحمد بن مروان الدينوري به ، طبعة مؤسسة الرسالة ص ٤ ،

٥ ، ترجمة عمر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) في تاريخ دمشق : « كنيسة » .

(٥) الزنبيل : القُفَّة . انظر الوسيط (ز ب ل) .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

لَتَنْظُرُ بَعِينَ خَائِفٍ . وَجَعَلَ يَتَوَسَّمُنِي ، ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ عَلِمَ أَهْلُ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكُتَابِهِمْ ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي تُخْرِجُنَا مِنْ بِلَادِنَا هَذِهِ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمَانٍ عَلَى دَيْرِي هَذَا ؟ فَقُلْتُ : يَا هَذَا ، لَقَدْ ذَهَبْتَ غَيْرَ مَذْهَبٍ . فَلَمْ يَزَلْ يِي حَتَّى كَتَبْتُ لَهُ صَحِيفَةً بِمَا طَلَبَ مِنِّي ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْإِنْصِرَافِ أَعْطَانِي أَتَانَا ، فَقَالَ لِي : ازْكَبْهَا ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى أَصْحَابِكَ فَاثْبَتْ إِلَيَّ بِهَا وَحَدِّثْهَا فَإِنَّهَا لَا تَمُوتُ بِدَيْرٍ إِلَّا أَكْرَمُوهَا . فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُ لَفْتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَنَاهُ ذَلِكَ الرَّاهِبُ وَهُوَ بِالْحَايِيَةِ بِتِلْكَ الصَّحِيفَةِ ، فَأَمَضَاهَا لَهُ عَمْرُ ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ ضِيَاةً مَنْ يَمُرُّ بِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يُزِيْدَهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَغَيْرُهُ . وَقَدْ سَاقَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى فِي تَرْجُمَةِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) بْنِ أَسَامَةَ الْقُرَشِيِّ الْبَلْقَاوِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٢) ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا عَجَبِيًّا ، هَذَا بَعْضُهُ . وَقَدْ ذَكَرْنَا الشُّرُوطَ الْعُمَرِيَّةَ عَلَى نَصَارَى الشَّامِ مُطَوَّلًا فِي كِتَابِنَا « الْأَحْكَامِ » ، وَأَفْرَدْنَا لَهُ مُصَنَّفًا عَلَى حِدَةٍ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا خُطْبَتَهُ فِي الْحَايِيَةِ [١٠٢/٥ ظ] بِالْفَاظِهَا وَأَسَانِيدَهَا فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَفْرَدْنَاهُ لِمُسْنَدِ عَمْرٍ ، وَذَكَرْنَا تَوَاضُّعَهُ فِي دُخُولِهِ الشَّامَ فِي السِّيَرَةِ الَّتِي أَفْرَدْنَاهَا لَهُ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٣) : حَدَّثَنِي الرَّيِّعُ بْنُ ثَعْلَبٍ ، نَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْمُؤَدَّبُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ هُرْمَزٍ الْمَكِّيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ^(٤) الشَّامِيِّ قَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَيْد » .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٤٣/١٨ - ١٤٧ ، مَخْطُوط . وَانْظُرْ مُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٧١/٢٧ - ٢٧٤ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا ، بِنَحْوِهِ ، طَبْعَةُ مَوْسَسَةِ الرِّسَالَةِ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، تَرْجُمَةُ عَمْرٍ .

(٤) فِي م : « الْغَالِيَةِ » ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « الْعَادِيَةِ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٦ / ١٣٠ ، ١٣١ .

قديم عمر بن الخطاب الجاية^(١) على طريق إيلياء^(٢) على جمل أوزق تلوح صلته
للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تضطيق رجلاه بين شعبتي الرجل بلا
ركاب، وطاؤه كساء أنبجاني ذو صوف، هو وطاؤه إذا ركب، وفرشه إذا
نزل، حقيقته نيرة أو شملة مخشوة ليفا، هي حقيقته إذا ركب، ووسادته إذا
نزل، وعليه قميص من كرايس قد ديسم^(٣) وتخرق جيئه^(٤). فقال: اذعوا لي
رأس القوم. فدعوا له الجلومس^(٥)، فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه، وأعيروني
قميصا أو ثوبا فأتى بقميص كنان فقال: ما هذا؟ قالوا: كنان. قال: وما
الكنان؟ فأخبروه، فنزع قميصه فغسل ورقع، وأتى به، فنزع قميصهم وليس
قميصه. فقال له الجلومس: أنت ملك العرب، وهذه بلاد لا تصلح بها
الإبل^(٦). فأتى بيزدون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رخل، فركبه^(٧) فقال:
اخبسوا اخبسوا، ما كنت أظن^(٨) الناس يوكبون الشيطان قبل^(٩) هذا،^(١٠) هاتوا
جملي^(١١). فأتى بجمليه فركبه.

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست في تاريخ دمشق.

(٢) في الأصل، م: «رسم». ودسم: اسود. انظر النهاية ١١٧/٢.

(٣) في الأصل، م: «جنيه».

(٤) هذه اللفظة زيادة من النسخ، لم تأت في سياق تاريخ دمشق، هنا وفي بقية الحديث.

(٥) بعده في الأصل، م: «فلو لبست شيئا غير هذا وركبت برذونا لكان ذلك أعظم في أعين الروم فقال

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فلا نطلب بغير الله بديلا».

(٦) بعده في م: «بها».

(٧) في الأصل، م: «أرى».

(٨) في تاريخ دمشق: «فما».

(٩ - ٩) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق.

وقال إسماعيل بن محمد الصفار^(١) : ^(٢) حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ أَيُّوبَ الطَّائِي^(٢) ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ عَرَضَتْ لَهُ مَخَاضَةٌ ، فَنَزَلَ عَنْ بَعِيرِهِ وَنَزَعَ مُوقِفِهِ^(٣) ، فَأَمْسَكَهُمَا بِيَدِهِ وَخَاضَ الْمَاءَ وَمَعَهُ بَعِيرُهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : قَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ صَنِيعًا عَظِيمًا عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ ؛ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : فَصَلِّ فِي صَدْرِهِ . وَقَالَ : أَوْه ، لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ النَّاسِ وَأَحَقَّرَ النَّاسِ وَأَقْلَّ النَّاسِ ، فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَهَمَّا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بغيرِهِ يُدِلُّكُمْ اللَّهُ .

قال ابن جرير^(٤) : وفي هذه السنة - أعني سنة خمس عشرة - كانت بين المسلمين وفارس وقعات في قول سيف بن عمر .

وقال ابن إسحاق والواقدي^(٥) : إنما كان ذلك في سنة ست عشرة . ثم ذكر ابن جرير وقعات كثيرة كانت بينهم ، وذلك حين بعث^(٦) عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بالمسير إلى المدائن ، وأن يُخَلِّفَ النِّسَاءَ وَالْعِيَالَ بِالْعَقِيقِ^(٧) في خيل كثيرة كثيفة ، فلما تفرغ سعد من أمر القادسية بعث على المقدمة زهرة بن حوية ، ثم أتبعه بالأمراء واحدًا بعد واحد ، ثم سار في الجيوش ، وقد جعل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص على خلافته مكان خالد بن عوفطة ، وجعل خالدًا هذا على الساقة ، فساروا في خيول عظيمة ، وسلاح كثير ، وذلك

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، من طريق إسماعيل الصفار به ، طبعة مؤسسة الرسالة ص ٣ ، ترجمة عمر .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) الموق : الخف . فارسي معرب . انظر النهاية ٤ / ٣٧٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٦١٨ / ٣ .

(٥) انظر المصدر السابق .

(٦) تاريخ الطبري ٦١٨ / ٣ - ٦٢٢ .

(٧) في تاريخ الطبري : « بالعتيق » .

لأيام بقين من شَوَّالٍ من هذه السنة ، فنزلوا الكوفة ، وارتحل زُهْرَةُ بين أيديهم نحو المدائن ، فلقية بها بُصْبُهُرَى في جيش من فارس ، فهزَمَهم زُهْرَةُ ، وذهبت الفرس في هزيمتهم إلى بابل ، وبها جمع كثير ممن انهزم يوم القادسية ، قد جعلوا عليهم الفَيْرِزَانَ ، فبعث زُهْرَةُ إلى سعيد ، فأعلمه باجتماع المُتَهَرِّمين ببابل ، فسار سعد بالجيش إلى بابل ، فتقابل هو والفَيْرِزَانُ عند بابل فهزَمَهم كأَسْرَعَ من لَفَةِ الرِّدَاءِ ، وانهزموا بين يديه فزَوتَيْن ؛ ففِرَّةٌ ذهبت إلى المدائن ، وأخرى [١٠٣/٥] سارت إلى نهاوند ، وأقام سعد ببابل أياماً ، ثم سار منها نحو المدائن فلقوا جمعاً آخر من الفرس ، فاقتتلوا قتالاً شديداً وبارزوا أمير الفرس ، وهو شَهْرِيَّارُ ، فبرز إليه رجل من المسلمين يقال له : نايِلُ الأعرجي أبو نُبَّاتَةَ . من شُجْعَانِ بنى تميم ، فتجاولا ساعة بالرَّماح ، ثم ألقياها فانتصيا سيفيهما وتصاولا بهما ، ثم تعانقا وسقطا عن فرسيهما إلى الأرض ، فوقع شَهْرِيَّارُ على صدرِ أبي نُبَّاتَةَ ، وأخرج خِنْجَرًا ليذبحه بها ، فوقعت أضبعه في فم أبي نُبَّاتَةَ فقضمها حتى شغله عن نفسه ، وأخذ الخِنْجَرَ فذبح شَهْرِيَّارَ بها وأخذ فرسه وسواريه وسلبته ، وأنكشَفَ أصحابه فهزَمُوا ، فأقسم سعد على نايِلٍ لِيَتَبَسَّ سِوَارِيَّ شَهْرِيَّارَ وسلاحه ، وَلِيَزَكَبَنَّ فرسه إذا كان حرباً ، فكان يفعل ذلك . قالوا : وكان أولَ مَنْ تَسَوَّرَ بالعراقِ . وذلك بمكانٍ يقال له : كُوْتَى . وزار المكانَ الذي حُبِسَ فيه الخليلُ ، وصلى عليه وعلى سائرِ الأنبياءِ ، وقراً : ﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٤٠] .

وقعة^(١) بُهْرَسِيرَ

قالوا^(٢) : ثم قدَّم سعدُ زُهْرَةَ بين يديه من كُوْتَى إلى بُهْرَسِيرَ ، فمضى إلى

(١ - ١) هنا وفيما سيأتي في الأصل ، م : « نهرشير » . وبهرسير : من نواحي سواد بغداد قرب المدائن . معجم البلدان ١/ ٧٦٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، بنحوه .

المقدمة ، وقد تلقاه شيرزادُ إلى ساباطِ الصُّلحِ والجزية ، فبعثه إلى سعدٍ فأمنضاه ، ووصل سعدٌ بالجنودِ إلى مكانٍ يقالُ له : مُظْلِمُ ساباط . فوجدوا هنالك كتائبَ كثيرةً لكِشْرَى يُسْمُونَهَا بُورَان ، وهم يُقْسِمُونَ كُلَّ يَوْمٍ : لا يَزُولُ مُلْكُ فارسَ ما عَشْنَا . ومعهم أسدٌ كبيرٌ لكِشْرَى يقالُ له : المُقَرَّط . قد أُرْصَدَوه في طريقِ المسلمين ، فتقدَّم إليه ابنُ أخى سعدٍ ، وهو هاشمُ بنُ عُتْبَةَ ، فقتل الأسدَ والناسَ يَنْظُرُونَ ، وسُمِّيَ يَوْمَئِذٍ سَيْفُهُ الْمُتَيْنُ ^(١) ، وقبِلَ سعدٌ يَوْمَئِذٍ رَأْسَ هاشمٍ ، وقبِلَ هاشمُ قَدَمَ سعدٍ ، وحَمَلَ هاشمُ على الفُرسِ ، فأزالهم عن أماكِينهم وهزَمَهم وهو يَتْلُو قولَه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم : ٤٤] . فلما كان الليلُ اِزْتَحَلَ المسلمون ونزلوا بَهْرَسِيرَ ، فجعلوا كلما وَقَفُوا كَبُرُوا ، وكذلك حتى كان آخرُهم مع سعدٍ ، فأقاموا بها شهرين ، ودخلوا في الثالثِ وفرغتِ السنة .

قال ابنُ جريرٍ ^(٢) : وفيها حَجَّ بالناسِ عمرُ ، وكان عامله فيها على مكةَ عَتَّابُ ابنُ أَسِيدٍ ، وعلى الشامِ أبو عُبَيْدَةَ ، وعلى الكوفةِ والعراقِ سعدٌ ، وعلى الطائفِ يَغْلَى بنُ أُمِيَّةٍ ^(٣) ، وعلى البحرينِ واليمامةِ عثمانُ بنُ أَبِي العاصِ ، وعلى عُمانَ حُدَيْفَةُ بنُ مِخْصَنِ .

قلتُ : وكانت وَقْعَةُ الزِمَومِ في سنةِ خمسَ عشرةَ في رجبٍ منها ، عندَ الليثِ بنِ سعدٍ وابنِ لَهَيْعَةَ وأبى مَعْشَرٍ والوليدِ بنِ مسلمٍ ويزيدَ بنِ عُبَيْدَةَ وخَلِيفَةَ ابنِ خَيْطِطٍ وابنِ الكَلْبِيِّ ومحمدَ بنِ عائِذٍ وابنِ عَسَاكِرَ وشيخنا أبا عبدِ اللَّهِ

(١) في تاريخ الطبرى : « المتين » .

(٢) تاريخ الطبرى ٦٢٣/٣ .

(٣) في تاريخ الطبرى : « مُنِيَّة » . وهى أمه ، وقيل : هى أم أبيه . وانظر الإصابة ٦/ ٦٨٥ .

الذهبي الحافظ^(١) . وأما سيف بن عمر وأبو جعفر بن جرير ، فذكروا وقعة اليزموك في سنة ثلاث عشرة ، وقد قدّمنا ذكرها هنالك تبعاً لابن جرير . وهكذا وقعة القادسية عند بعض الحفاظ أنها كانت في أواخر هذه السنة ؛ سنة خمس عشرة ، وتبعهم في ذلك شيخنا الحافظ الذهبي^(٢) ، والمشهور أنها كانت في سنة أربع عشرة كما تقدّم .

ثم ذكر شيخنا الذهبي^(٣) [١٠٣/٥ ظ] من توفي في هذه السنة مرتين على الحروف :

سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي ، وهو أحد أقوال المؤرخين ، وقد تقدّم^(٤) .
سعد بن عبيد بن النعمان أبو زيد الأنصاري الأوسي^(٥) ، قُتل بالقادسية ، ويُقال : إنه أبو زيد القاري . أحد الأربعة الذين جمّعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وأنكر آخرون ذلك^(٦) ، ويُقال : إنه والد عمير بن سعيد الزاهد أمير حمص . وذكر محمد بن سعيد وفاته بالقادسية وقال^(٧) : كانت في سنة ست عشرة . والله أعلم .
سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حنبل ابن عامر بن لؤي ، أبو يزيد العامري^(٨) ، أحد خطباء قريش وأشرافهم ، أسلم

(١) تقدم في صفحة ٥٤٦ .

(٢) تقدم في صفحة ٦٣٨ .

(٣) تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٤٦ - ١٥٦ .

(٤) تقدم في صفحة ٦٠٦ .

(٥) الاستيعاب ٦٠٠/٢ ، وأسد الغابة ٣٥٩/٢ ، والإصابة ٦٨/٣ .

(٦) انظر أسد الغابة ٣٥٩/٢ ، ٣٦٠ .

(٧) طبقات ابن سعد ٤٥٨/٣ .

(٨) (٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الإسلام . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٦ .

(٩) الاستيعاب ٦٦٩/٢ ، وأسد الغابة ٣٥٩/٣ ، والإصابة ٢١٢/٣ .

يومَ الفتحِ وحسنِ إسلامه ، وكان سَمَحًا جَوَادًا فَصِيحًا ، كثيرَ الصلاةِ والصومِ والصدقةِ وقراءةِ القرآنِ والبكاءِ . ويقالُ : إنه قام وصام حتى شَحِبَ لونه . وله سَعْيٌ مَشْكُورٌ في صُلحِ الحُدَيْيَةِ ، ولَمَّا مات رسولُ اللَّهِ ﷺ خطَبَ الناسَ بمكةَ حُطْبَةً عَظِيمَةً تُبَيِّنُ الناسَ على الإسلامِ ، وكانت حُطْبَتُهُ بمكةَ قَرِيبًا مِنْ حُطْبَةِ الصَّدِيقِ بالمدينةِ ، ثم خَرَجَ في جماعةٍ إلى الشامِ مُجَاهِدًا ، فحَضَرَ الِيزْمُوكَ ، وكان أميرًا على بعضِ الكَراديسِ ، ويقالُ : إنه اسْتُشْهِدَ يومئذٍ . وقال الواقديُّ والشافعيُّ : تُؤْفَى بطاعونِ عَمَواسَ .

عامرُ بنُ مالكِ بنِ أَهْنَبِ الزُّهْرِيُّ ، أخو سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ^(١) ، هاجر إلى الحبشةِ ، وهو الذي قَدِمَ بكتابِ عمرَ إلى أبي عُبيدةَ بولايته على الشامِ وعَزَلَ خالدَ عنها ، اسْتُشْهِدَ يومَ الِيزْمُوكِ .

عبدُ اللَّهِ بنُ سُفْيَانَ بنِ عبدِ الأسدِ المَخْزُومِيُّ ^(٢) ، صحابيٌّ هاجر إلى الحبشةِ مع عمِّه أبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الأسدِ . رَوَى عنه عمرو بنُ دينارٍ مُنْقَطِعًا ؛ لأنه قُتِلَ يومَ الِيزْمُوكِ .

^(٣) عبدُ الرحمنِ بنُ العَوَّامِ ، أخو الزبيرِ بنِ العَوَّامِ ^(٤) ، حَضَرَ بدرًا مُشْرِكًا ، ثم أَسْلَمَ واسْتُشْهِدَ يومَ الِيزْمُوكِ في قولٍ ^(٥) .

^(٥) عُثْبَةُ بنُ غَزْوَانَ ، تُؤْفَى فيها في قولٍ .

عِكْرَمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ ، اسْتُشْهِدَ بالِيزْمُوكِ في قولٍ ^(٦) .

(١) الاستيعاب ٧٩٩/٢ ، وأسد الغابة ١٤٠/٣ ، والإصابة ٥٩٨/٣ .

(٢) الاستيعاب ٩٢١/٣ ، وأسد الغابة ٢٦٣/٣ ، والإصابة ١١٥/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده في تاريخ الإسلام : « لأبيه » . وانظر الاستيعاب ٨٤٤/٢ ، وأسد الغابة ٤٧٩/٣ ، والإصابة ٣٤٤/٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

عمرو بن أم مكتوم استشهد يوم القادسية ، وقد تقدّم ، ويقال : بل رجع إلى المدينة .

عمرو بن الطفيل بن عمرو ، تقدّم .

عياش^(١) بن أبي ربيعة ، تقدّم .

فiras بن النضر بن الحارث^(٢) ، يقال : استشهد يوم اليزموك .

قيس بن عدي بن سعد^(٣) بن سهم ، من مهاجرة الحبشة^(٤) ، قُتِل باليزموك .

قيس بن أبي صغصة عمرو بن زيد بن عوف الأنصاري المازني^(٥) ، شهد العقبة وبدّوا ، وكان أحد أمراء الكراديس يوم اليزموك ، وقُتِل يومئذ ، وله حديث^(٦) ، قال : قلت : يا رسول الله ، في كم أقرأ القرآن ؟ قال : « في خمس عشرة » . الحديث . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : ففيه دليل على أنه ممن جمع القرآن في عهد رسول الله ﷺ .

نضير بن الحارث بن علقمة بن كلدّة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العنبري^(٧) ، أسلم عام الفتح ، وكان من علماء قريش ، وأعطاه رسول

(١) في النسخ : « عامر » . والمثبت من تاريخ الإسلام . وانظر الاستيعاب ١٢٣٠/٣ ، وأسد الغابة ٣٢٠/٤ .

(٢) الاستيعاب ١٢٦٨/٤ ، وأسد الغابة ٣٥٤/٤ ، والإصابة ٣٦٠/٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٥ . وقد ذكر الحافظ في الإصابة ٥٦٤ أنه مات في الجاهلية ، وذكر ابن إسحاق ابن ابنه قيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سهم فيمن هاجر إلى الحبشة ، سيرة ابن هشام ٣٢٨/١ . وانظر ترجمته في الاستيعاب ١٢٨٦/٣ ، وأسد الغابة ٤/٤١٨ ، والإصابة ٤٦٠/٥ .

(٤) الاستيعاب ١٢٩٤/٣ ، وأسد الغابة ٢٩/٤ ، والإصابة ٥٧٩/٥ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٧/١٤ مخطوط .

(٦) في تاريخ الإسلام : « العبدى » . وانظر الاستيعاب ١٤٩٥/٤ ، وأسد الغابة ٣٢٣/٥ ، والإصابة ٤٣٦/٦ .

اللَّهُ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ مائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَتَوَقَّفَ فِي أَخْذِهَا وَقَالَ : لَا أُزْتَشَى عَلَى الْإِسْلَامِ . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُهَا وَلَا سَأَلْتُهَا ، وَهِيَ عَطِيَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَخَذَهَا وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ، وَاسْتَشْهِدَ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ .

نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(١) ، ^(٢) ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ أَسَنُّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٢) ، وَكَانَ مِمَّنْ [١٠٤/٥] أُسِيرَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَفَدَاهُ الْعَبَّاسُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ هَاجَرَ أَيَّامَ الْحَنْدَقِ ، وَشَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَالْفَتْحَ ، وَأَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِثَلَاثَةِ آلَافِ رُمْحٍ ، وَثَبَتَ يَوْمَئِذٍ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ ، وَقِيلَ : سَنَةَ عَشْرِينَ . وَاللَّهُ أَغْلَمُ . تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَمْرٌ ، وَمَشَى فِي جَنَازَتِهِ وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ ، وَخَلَّفَ عِدَّةَ أَوْلَادٍ فَضْلَاءَ وَأَكَابِرَ .

هَشَامُ بْنُ الْعَاصِ ، أَخُو عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، تَقَدَّمَ ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ^(٣) : قُتِلَ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ .

(١) الاستيعاب ١٥١٢/٤ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ٣٦٩/٥ ، وَالْإِصَابَةُ ٤٧٩/٦ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ١٩٢/٤ .

فهرست

الجزء التاسع من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة ، قصة البعير الناد	٥
حديث فى سجود الغنم له ﷺ	٢٢
قصة الذئب وشهادته بالرسالة	٢٢
قصة الوحش الذى كان فى بيت النبى ﷺ	٣١
قصة الأسد	٣١
حديث الغزالة	٣٢
حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة	٣٧
حديث الحمار	٤١
حديث الحُمرة وهى طائر مشهور	٤٢
حديث آخر فيه كرامة لتميم الدارى	٤٨
حديث آخر فيه كرامة لولى من هذه الأمة	٤٨
قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمى	٥٠
قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت	٥٥
قصة الصبى الذى كان يصرع	٦٢
فصل : فى دعائه عليه الصلاة والسلام على بعض الناس	٨٥
باب المسائل التى سئل عنها رسول الله ﷺ فأجاب فيها بما يطابق	
الحق	٩٠
فصل : فيه دعوة النصارى إلى المباهلة وأنهم نكلوا عن ذلك	٩٧

حديث يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ﷺ ويتضمن

تحاكمهم إليه ٩٨

فصل : فى اشتمال الكتب المتقدمة على البشارة بالنبي ﷺ ١٠٢

حديث فى جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل قبل أن يسأله عن شىء منه ١١٢

باب ما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلية فى حياته وبعده ١١٤

فصل : فى ذكر الأخبار المستقبلية ١٢٢

فصل : فى الإخبار بغيوب ماضية ومستقبلية ١٣٣

فصل : فى ترتيب الإخبار بالغيوب المستقبلية بعده ﷺ ١٣٦

ومن كتاب دلائل النبوة فى باب إخباره عليه الصلاة والسلام

عن الغيوب المستقبلية ١٦١

ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة فى آخر أيام عثمان ، وفى خلافة

على رضى الله عنهما ١٧٧

ذكر إخباره ﷺ عن خروج الخوارج وقتالهم وعلاماتهم بالرجل المخدج ... ١٩٨

إخباره ﷺ بمقتل على بن أبى طالب فكان كما أخبر ٢٠٤

ذكر إخباره ﷺ بسيادة ولده الحسن بن على وأنه يصلح بين فئتين ٢٠٨

إخباره ﷺ عن غزاة البحر إلى قبرس ٢١٥

الإخبار عن غزوة الهند ٢١٨

فصل : فى الإخبار عن قتال الترك كما وقع ٢١٩

خبر عبد الله بن سلام ٢٢٢

الإخبار عن موت ميمونة بنت الحارث بسرِّف ٢٢٤

ما روى فى إخباره ﷺ عن مقتل حجر بن عدى وأصحابه ٢٢٥

خبر رافع بن خديج ٢٢٩

ذكر إخباره عليه الصلاة والسلام بما وقع من الفتن بعد معاوية ٢٣٠

الإخبار بمقتل الحسين بن على رضى الله عنه	٢٣٤
ذكر الإخبار عن وقعة الحرة التى كانت فى زمن يزيد	٢٤٣
معجزة أخرى	٢٤٩
فصل : فى ذكر الحجاج فتى ثقيف	٢٥٠
ذكر الإشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز	٢٥٦
حديث فى ذكر وهب بن منبه بالمدح وذكر غيلان بالذم	٢٦١
الإشارة إلى محمد بن كعب القرظى وعلمه	٢٦٢
ذكر الإخبار بانخرام قرنه <small>عليه السلام</small> بعد مائة سنة	٢٦٣
ذكر الإخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد	٢٦٦
ذكر الإخبار عن خلفاء بنى أمية	٢٧٠
ذكر الإخبار عن دولة بنى العباس	٢٧٥
ذكر الإخبار عن الأئمة الاثنى عشر	٢٨٣
- ذكر الإخبار عن أمور وقعت فى دولة بنى العباس إلى زماننا هذا	٢٩٠
باب فى معجزات الرسول <small>عليه السلام</small> وأنها مماثلة لمعجزات الأنبياء وأعلى ...	٣٠٥
القول فيما أوتى نوح ، عليه السلام	٣١٠
قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمى	٣١٤
قصة أخرى شبيهة بذلك	٣١٥
القول فيما أوتى هود ، عليه السلام	٣٢٧
القول فيما أوتى صالح ، عليه السلام	٣٢٧
القول فيما أوتى إبراهيم الخليل ، عليه السلام	٣٢٨
القول فيما أوتى موسى ، عليه السلام	٣٤٥
القول فيما أعطى إدريس ، عليه السلام	٣٦٨
القول فيما أوتى داود ، عليه السلام	٣٧٤

٣٨١	القول فيما أوتى سليمان ، عليه السلام
٣٨٩	القول فيما أوتى عيسى ابن مريم ، عليه السلام
٣٩٢	قصة أخرى
٣٩٨	قصة الأعمى الذى رد الله عليه بصره
٣٩٩	قصة أخرى

كتاب تاريخ الإسلام الأول من الحوادث الواقعة فى الزمان ،

٤١٣	وفيات المشاهير والأعيان سنة إحدى عشرة من الهجرة
٤١٤	- خلافة أبى بكر الصديق ، وما كان فى أيامه من الحوادث والأمر
٤٢٠	فصل : فى تنفيذ جيش أسامة بن زيد
٤٢٥	مقتل الأسود العنسى لعنه الله
٤٢٥	صفة خروجه وتملكه ومقتله
٤٢٩	خروج الأسود العنسى
٤٣٧	فصل : فى تصدى الصديق لقتال أهل الردة ومانعى الزكاة
٤٤٥	ذكر خروج الصديق إلى ذى القصة
٤٥٠	فصل : فى مسير الأمراء من ذى القصة على ما عاهدوا عليه
٤٥٦	قصة الفجاءة
٤٥٧	قصة سجاح وبنى تميم
٤٦١	فصل : فى خبر مالك بن نويرة اليربوعي
٤٦٥	مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله
٤٧٥	.. ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام
٤٨٠	ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن
٤٨٥	- ذكر من توفى فى هذه السنة (سنة إحدى عشرة من الهجرة)
٥٠٦	ومنهم مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب

- سنة ثنتى عشرة من الهجرة النبوية ٥١٠
- بعث خالد بن الوليد إلى العراق ٥١١
- فصل : فى سير خالد إلى الخورنق والسدير والتجف ٥٢٢
- فتح خالد للأنبار وتسمى هذه الغزوة ذات العيون ٥٢٦
- وقعة عين التمر ٥٢٨
- خبر دومة الجندل ٥٣٠
- خبر وقعتى الحُصيد والمُصَيِّخ ٥٣٢
- وقعة الفِراض ٥٣٤
- فصل : فيما كان من الحوادث فى هذه السنة ٥٣٦
- فصل : فيمن توفى فى هذه السنة ٥٣٧
- سنة ثلاث عشرة من الهجرة ٥٤١
- وقعة اليرموك ٥٤٥
- انتقال إمرة الشام من خالد إلى أبى عبيدة ٥٧٠
- وقعة جرت بالعراق بعد مجيء خالد إلى الشام ٥٧١
- خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه ٥٧٤
- ذكر فتح دمشق ٥٧٧
- فصل : فى اختلاف العلماء فى فتح دمشق صلحا أو عنوة ٥٨٥
- فصل : فى بعث أبى عبيدة خالدًا إلى البقاع ، وبعثه سرية إلى الروم
- فالتقوا بعين ميسنون ٥٨٧
- وقعة فِحل ٥٨٩
- فصل : فيما وقع بأرض العراق فى هذه المدة من القتال ٥٩٠
- وقعة النمارق ٥٩٢
- وقعة جسر أبى عبيد التى قُتل فيها أمير المسلمين وخلق كثير منهم ... ٥٩٤

٥٩٧	وقعة البويب التي اقتصر فيها المسلمون من الفرس
	فصل : فى بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص
٥٩٩	على العراق
٦٠٠	ذكر اجتماع الفرس على يزدجرد بعد اختلافهم
٦٠١	ذكر ما وقع فى هذه السنة من الحوادث
٦٠٤	ذكر المتوفين فى هذه السنة مرتبين على الحروف
٦١٣	سنة أربع عشرة من الهجرة
٦١٨	فصل : فى غزوة القادسية
٦٢٩	فصل : فيما حدث فى القادسية من أمور وما أصاب سعدًا يومئذ
٦٤١	ذكر من توفى فى هذا العام من المشاهير والأعيان
٦٤٨	سنة خمس عشرة من الهجرة
٦٤٩	وقعة حمص الأولى
٦٥٠	وقعة قنسرين
٦٥٢	وقعة قيسارية
٦٥٣	وقعة أجنادين
٦٥٥	فتح بيت المقدس على يدى عمر بن الخطاب
٦٦٧	وقعة بَهْرَسِير

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء التاسع

ويليه الجزء العاشر ، وأوله :

سنة ست عشرة من الهجرة

رقم الإيداع ١٩٩٨/٣١٣٨

I . S . B . N : 977 - 256 - 170 - 0

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥١٧٥٦ فاكس - ٣٤٥٢٥٧٩

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة